

ديوان الخليل

نظم

خليل مطران

الجزء الثاني

طبعة جديدة كاملة تحوي كل شعر الناظم مبوبة على حروف الهجاء

د – م

الناشر

دار مارون عبود

بيروت

ديوان الخليل

طبعة جديدة لكامل شعر شاعر الأقطار العربية

— السراء —

حمام عذراء في السماء

أَهْوَى وَمَا الغَانِيَاتُ مِنْ وَطَرِي   السَّالِبَاتُ العُقُولِ وَالفِكَرِ
أَلصَّائِدَاتُ القُلُوبِ فِي شَرَكٍ   يَنْسُجْنَهُ مِن خَدَائِعِ الحَوَرِ
أَلمُشْقِيَاتُ الوَرَى لأَيْسَرِ مَا   يُسْدِينَ مِن نِعْمَةٍ إِلَى النَّظَرِ
أَلحَاكِمَاتُ المُحْكَمَاتُ فَمَا   يَبْرَحْنَ أَقْوَى وَسَائِلِ القَدَرِ
فَإِنَّ لِي دُونَهُنَّ فَاتِنَةً   فِي الزُّهْرِ مَحْسُودَةً وفِي الزَّهَرِ
ضَحُوكَةَ الوَجهِ لَا يُغَيِّرُهَا   فِي كُلِّ حَالٍ شيءٌ مِنَ الغِيَرِ
صَادِقَةَ العَهْدِ فِي مَوَاعِدِهَا   تَبْدُو وَفِيهَا تَغِيبُ عَنْ بَصَرِي
شَبَابُهَا دَائِمٌ وَرَوْنَقُهَا   أَكْثَرُ مَا يَزْدَهِي عَلَى السَّهَرِ
إِذَا التقَيْنَا فَلَا يُنَغِّصُنَا   رَيْبُ رَقِيبٍ يَدْعُو إِلَى حَذَرِ
وَإِنْ تَوَارَتْ رَقَدْتُ مُغْتَبِطاً   بِمُلْتَقَى لِلغَدَاةِ مُنْتَظَرِ
كَأَنَّهَا دُرَّةٌ مُعَلَّقَةٌ   وَأَيْنَ مِنْهَا فَرِيدَةُ الدُّرَرِ ؟
نُطْفَةُ قَطْرٍ عَلَى شَفَا أُفُقٍ   مُفَضَّضِ الجَانِبَيْنِ مُنْحَدِرِ
دَمْعَةُ سَعْدٍ أَقَرَّهَا مَلَكٌ   فِي فُلُكٍ لمْ تَسِلْ وَلَمْ تَثُرِ
أَوْدَعَ فِيهَا ابْتِسَامَهُ فَذَكَتْ   مِنْ عُصُرٍ يَنْقَضِي إِلَى عُصُرِ
نُقْطَةُ حَرْفٍ مِنِ اسْمِ خَالِقِهَا   أَبْيَنُ مِنْ نَقْطِ سَائِرِ الزُّهُرِ
وَعَتْ بَدِيعَ البَدِيعِ فَهيَ تَلِي   فِي سُورَةِ الكَوْنِ آيَةَ القَمَرِ

غانِيَةٌ فِي جَمَالِ صُورَتِهَـــا مَا تشْتَهِيهِ المُنى مِـنَ الصوَرِ
لَا تَعْرِفُ الإِثْمَ فَهْيَ عَارِيَـــةٌ تَبْدِي حِلَاهَا بِغيْرِ مُسْتَتَـــرِ
وَإِنَّمَـا الإِثْمُ حَيْثُمـا خَبُثَتْ ضَمَائِرٌ فهْوَ صَنْعَةُ البَشَـــرِ
حَوَّاءُ كانتْ كَذَاكَ ثُمَّ غَـدَتْ تَحْجُبُ مِنْ وِزْرِهَا بِمُؤْتَزَرِ(١)
لِلهِ صُبْحٌ رَأَيْتُهَا ابْتَـرَدَتْ بِمِثْلِ مَـاءِ اللُّجَيْنِ مُنْهَمِرِ(٢)
يَجْرِي عَلَيْهَا الضِّيَـاءُ غَيَّـرَهُ مِنْ عَنبَرِ اللَّيْلِ عَالِقُ الأَثَرِ
فَكُلَّمَا سَالَ عَن جَوَانِبِهَـــا صَفَا بِهَا مِنْ شوَائِبِ الكَدَرِ
وَكُلمَـا زادَ نـورُهُ لَطُفَـتْ فِيهِ وَرَقَّتْ عَنْ ذَائِبٍ عَطِرِ
حَتَّى تَوَارَتْ فلَا عَفافَ وَلَا حُسْنَ كغُسْلِ الزَّهْرَاءِ فِي السَّحَرِ

الصبابة السكرى

أَبَتِ الصَّبَـابَةُ مَـــوْرِداً إِلَّا شؤُونَك وَهِيَ شكْـــرَى
يَـا سَـاقِيَ الدمْـعِ الَّـذِي مِن مُقْلَتيْـهِ يَسِيلُ خَمْـرَا
لَا غَرْوَ أَنْ بَدَتِ الصَّبَـا بَةُ وَهِيَ فِي عَيْنَيْكَ سَكْرَى

تسوّل لمستشفي مصدورين

إِنَّ الَّذِينَ الدَّاءُ فِي صُدورِهِم والمَوْتُ يَلْقاهُمْ بِوَجْهٍ أَغْبَرِ
يَرْجُونَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ إِسْعَافَهُمْ وَالأَجْرُ عِنْدَ اللهِ لِلْمُبْتَـدِرِ

---

(١) وزرها : إزارها .
(٢) ابتردت : استحمت . اللجين : الفضة .

مَاذا عَلَى الْجَائِدِ مِنْ فَضْلِة   بِالنَّفعِ ، وهْوَ آمِنٌ لَمْ يُضْرَرِ؟
خَيْرُ الْوَرَى مُقْتَدِرٌ بَرٌّ بِهِمْ ،   وَشَرُّهُمْ مُقْتَدِرٌ لَمْ يَبْـرُرِ
عَطاؤُكُم يُمْنٌ لَكُمْ وَرَحْمَةٌ   تُجْزَوْنَ من أيْسَرِهِ بالأكْثَرِ

لؤلؤة الدار

إذا مَا انْفرَطَ العَقْـدُ   بِمَا أَنْفسَهُ الشَّـارِي
فأغْلَى لُـؤْلُـؤُ الْبَحْـرِ   فِـدَى لُـؤْلُؤَةِ الـدَّارِ

إقامة مشغل للبنات الفقيرات

اعتذار من الشاعر إلى صديقه المرحوم سليم سركيس عن حضور حفلة الافتتاح

أَقْرِيءِ الْقَوْمَ سَلَامِي وَاعْتِذارِي   حَجَبَتْني عِلَّةٌ فِي عُقْرِ دَارِي
عَاوَدَتْنِي جَارَةُ السُّوءِ الَّـتِي   فارَقَتْنِي مُنْذُ أَيَّـامٍ قِصَارِ
أَسَرَتْـنِي مَـرَّةً ثَانِيَـة   بَعْدَ ظَنِّي أَنَّهَا فَكَّتْ إِسَارِي
إِنْ تَنَلْ عَابِدَ شمْسٍ نَارُهَـا   لَا يَدِنْ بَعْدَ تَوَلِّيهَـا بِنَـارِ
مَا بِجِسْمِي مِنْ بَقَايَـا هِمَّتِـي   غيْرُ ضَعْفٍ وَالتِوَاءٍ وَانْكِسَارِ
بِيَ وَقْرٌ يُشْبِهُ الشَّيْءَ الَّـذِي   فِي أُولِي الجَّاهِ يُسَمَّى بِالْوَقارِ(١)
كَانَ لِي بِالْأَمْسِ جَأْشٌ رَابِطٌ   فَغدَا يُنْكِرُهُ الْيَوْمَ دُوَارِي
إِنَّمَا دَهرِيَ عَنْكُمْ عَاقَنِـي   فَأَنَا الْقَاعِـدُ لَكِنْ بِاضْطِرارِ

---

(١) الوقر : الصدع .

لَوْ بِغَيْرِ السَّعْيِ أَوْ مَوْضِعِهِ ... كَانَ خَطْبِي لَمْ أُؤَخِّرْ بِاخْتِيَارِي
يَا أَخِي «سَرْكِيسُ» قُلْ عَنِّي عَلَى ... مَلَإِ النَّاسِ لِمُصْغٍ بِاعْتِبَارِ
أَجْدَرُ الخَلْقِ بِحَمْدٍ مَنْ رَعَى ... تاعِسَاتِ الْجَدِّ فِي النَّشْءِ الصِّغَارِ
آلُ «لُطْفِ اللهِ» مَا زَالُوا عَلَى ... عَهْدِهِمْ أَهْلَ المَقَامَاتِ الكِبَارِ
يَتَبَارَوْنَ رِجَالاً بِالنَّدَى ... وَنِسَاءٌ ذَلِكُمْ نِعْمَ التَّبَارِي
بَارَكَ اللهُ لَهُمْ فِي مَالِهِمْ ... وَوَقَاهُمْ كُلَّ غَبْنٍ وَخَسَارِ
وَجَزَى بِالخَيْرِ مَنْ آزَرَهُمْ ... فِي المُرُوءَاتِ مِنَ الْقَوْمِ الْخِيَارِ
شِيدَ هَذَا المَشْغَلُ الثَّبْتُ عَلَى ... نِعَمٍ مِنْ أَلْطَفِ الأَيْدِي جِوَارِ
حَبَّذَا الْقَوْمُ هُنَا مِنْ فِتْيَةٍ ... قَدْ دَعَا البِرُّ فَوَفُّوا بِابْتِدَارِ
وَعَقِيلاتٍ بِمَا يُحْسِنَّهُ ... زِينَةُ الدُّنْيَا وَعُمْرَانُ الدِّيَارِ
هَكَذَا الْفَضْلُ وُفِيتُمْ أَجْرَهُ ... وَكُفِيتُمْ مَعَهُ كُلَّ عِثَارِ
إِنَّمَا الزَّوْجَانِ حَيْثُ ابْتَغَيَا ... غَايَةَ الْخَيْرِ بِعَزْمٍ مُتَبَارِ
كَالنَّدَى فِي وَحْدَةِ اللَّفظِ لَهُ ... مَعْنَيَانِ اقْتَسَمَا حُسْنَ الْجِوَارِ
فَهُوَ الْجُودُ بِهِ تُبْنَى الْعُلَى ... وَهُوَ الْقَطْرُ بِهِ رِيُّ الأُوَارِ (١)

المصدور

أنشدت في حفلة جامعة لتأسيس مستشفى للسل

أَقِيلُوا أَخَاكُمْ إِذَا مَا عَثَرْ ... فَإِنَّ الْجَمِيلَ جَمِيلُ الأَثَرْ
وَأَوْلُوهُ نَصْراً عَلَى طَارِىءٍ ... يُبِيدُ الشَّبَابَ إِذَا مَا انْتَصَرْ

---

(١) الأوار : حر العطش .

وَصُونُوا الْمُوَاطِنَ مِنْ عِلَّـــةٍ   إِذَا مَا تفَشَّتْ أَتَتْ بِالْعِـــبَرْ
أَيَهْلِكُ مَنْ يُرْتَجَى بُـــرْؤُهُ ،   وَفِيكُمْ شُعُورٌ وَفِيكُمْ نَظَرْ ؟
بِأَدْنَى الْمُضَيَّعِ فِي لَهْوِكُمْ   تَقُونَ الْبِلَادَ أَشَدَّ الْخَطَـرْ
هَنِيئاً لِمَنْ يَدْرَأُ النَّـــازِلَا   تِ بِبَعْضِ الصِّلَاتِ إِذَا مَا قَدِرْ(١)
بِلَادُكُمُ جَنَّـــةُ لِلنَّعِيـــــــمِ ، وَتُنْذِرُها لَفْحَةٌ مِنْ «سَقَرْ»(٢)
إِذَا الدَّاءُ كَدَّرَ ذَاكَ الصَّفَـــا   ءَ ، فَقَدْ سَاءَ وِرْدٌ وَسَاءَالصَّدَرْ(٣)
أَمَا تَشْتَرُونَ بِبَعْضِ الـــدَّرَا   هِمِ كُلَّ فَتًى طَالِـعٍ كَالْقَمَرْ؟
وَكُلَّ فتَاةٍ ذَوَى غُصْنُهـــــا   وَكَانَ يُرَجَّى لِأَحْلَى الثَّمَـــرْ
مَنالُ السَّلَامَةِ دَانٍ لِمَـــــنْ   تُعِينُونَ فِي حَضَرٍ أَوْ سَفَرْ
وَفِي «مِصْرَ» مُنْتَجَعَاتٌ بِهَـــا   شَفَاءُ الصُّدُورِ وَدَرْءُ الْغِيَـرْ
يُجَدِّدُ فِيهَا قُــوَاهُ الضَّعِيـــــفُ ، فَيُجْلِي بِشَتَّى حِلَاهُ الْبَصَرْ
وَيَرْجِـعُ مِنْهَا الْعَلِيـــلُ الْكَلِيـــلُ بِجِسْمٍ يَصِـحُّ وَعَيْنٍ تَقَرْ
فَيَا نُخْبَةَ السَّيِّدَاتِ اللَّـــــوَا   تِي نَمَتْ مَجْدَهُنَّ أَعَزُّ الْأُسَرْ
جَزَى اللهُ بِالْخَيْرِ مَسْعَاتَكُـــنَّ   كَذَاكَ تَكُونُ حِسَانُ السِّيَـرْ
وَبُورِكَ فِي كُلِّ سَمْحٍ كَـرِيــــمٍ   أَجَابَ نِدَاءَ النَّدَى وابْتَدَرْ
أَيَا رَبَّةَ الْبَيْتِ ، بَعْضُ النُّفُو   سِ يَدُلُّ عَلَيْهَا جَمَالُ الصُّوَرْ
أَحَبُّ الْخِصَالِ خِصَالُ اللَّوَا   تِي بَذَلْنَ النَّوَالَ وَصُنَّ الْخَفَرْ
وَأَزْكَى الْعَوَارِفِ بِيضُ الْأَيَـا   دِي تَجُودُ بِهِنَّ ذَوَاتُ الْخَفَرْ(٤)

---

(١) الصلات : الهبات .   (٢) سقر : علم لجهنم .
(٣) الورد : الذهاب الى الماء ، الصدر : الرجوع عنه . (٤) العوارف : المكرمات .

الفن الشعري

أَقُولُ لِلْخِدْنِ الْأَبَرِّ الَّذِي ... أَهْدَى وَمَا إِهْدَاؤُهُ بِالْيَسِيرْ
يَا مَخْرَجاً مَا جَاشَ فِي صَدْرِهِ ... وَجَالَ أَخْفَى جَوْلَةً فِي الضَّمِيرْ
طَرَائِفُ الْأَفْكَارِ أَجْرَيْتَهَا ... فِي أَيِّ قَوْلٍ عَبْقَرِيٍّ مُنِيرْ
مُنْتَظِمٌ مُنْتَثِرٌ ضَاحِكٌ ... بَاكٍ لَهُ مَاءٌ وَفِيهِ سَعِيرْ
يُحَرِّكُ الطَّوْدَ إِذَا ثَارَ أَوْ ... يَهْدَأُ رِفْقاً فَيَهُزُّ السَّرِيرْ
هَذَا هُوَ الشِّعْرُ الطَّلِيقُ الَّذِي ... لَيْسَ لَهُ كَاتِبُهُ بِالْأَسِيرْ
رَقَّتْ مَعَانِيهِ وَأَلْفَاظُهُ ... فَهْوَ شُعَاعُ الْوَحْيِ وَهْيَ الْأَثِيرْ

فخر كبير بأبنائه الكبار

أَقُولُ أَوْلَادِي وَمَا ذَلِكُمْ ... لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِجِدٍّ الْكِبَارْ
لَكِنَّمَا التَّاجُ عَلَى مَا بِهِ ... مِنْ عِظَمٍ تَعْلُوهُ دُرٌّ صِغَارْ

الطفلة البويرية

نظمت في أول الحرب بين بريطانيا والبوير

«أَدْمَاءُ» فَتَّانَةٌ لَعُوبٌ ... خَفِيفَةٌ مَا لَهَا قَرَارْ
كُلُّ مَكَانٍ تَكُونُ فِيهِ ... يُقْلِقُهُ وَثْبُهَا مِرَارْ
كَأَنَّهَا طَائِرٌ حَبِيسٌ ... فِي قَفَصٍ يَبْتَغِي الْفِرَارْ
لَطَافَةٌ فِي بَدِيعِ حُسْنٍ ... وَرِقَّةٌ فِي مِزَاجِ نَارْ

صَغِيرَةٌ أَمْرُهَا كَبِيرٌ وَهَكَذَا الشَّأْنُ فِي الصِّغَارْ
حَارَ بِهَا فِكْرُ وَالِدَيْهَا وَالفِكْرُ فِي مِثْلِهَا يَحَارْ

***

ولَيْلَةٍ بَاتَهَا أَبُوهَا مُسَهَّداً فَاقِدَ اصْطِبَارْ
رَأَتْهُ فِيهَا كَثِيرَ غَمٍّ يَبْدُو عَلَى وَجْهِهِ اصْفِرَارْ
يَجْثُو عَلَى مَهْدِهَا وَيبْكِي بِأَدْمُعٍ ذُرَّفٍ حِرَارْ
وَيَنْثَنِي حَائِراً جَزُوعاً يَمْضِي وَيَأْتِي بِلَا اخْتِيَارْ
وَأَبْصَرَتْ أُمهَا عَبُوساً يَشُوبُ آمَاقَهَا احْمِرَارْ
تَجْلُو سِلَاحاً يَثُورُ مِنْهُ آناً وَمِنْ لَحظِهَا شَرَارْ
مَا ذَاكَ شَأْنُ الحِسَانِ لَكِنْ فِي الشرِّ مَا يَدْفَعُ الخِيَارْ
مَا أَثِمَتْ بِالَّذِي أَعَدَّتْ مِنْ عُدَدِ القَتْلِ وَالدَّمَارْ
بَلِ الأَثِيمُ الَّذِي دَعَاهَا قَسْراً فَلَبَّتْ عَلَى اضْطِرَارْ

***

لَمْ يَشْغَلِ الخَطْبُ فِكْرَ «أَدْمَا» وَسْنَى وَلَمْ يَعْرُهَا الحِذَارْ(١)
فَهَوَّمَتْ قَلْبُهَا خَلِيٌّ وَفِي المُحَيَّا مِنْهَا افْتِرَارْ(٢)
كَأَنَّ أَنْفَاسَهَا دُعَاءٌ تَقُولُهُ الرُّوحُ فِي سِرَارْ
مَا ذَنْبُ هَذِي الفَتَاةِ تَغْدُو سَبِيَّةَ الظُّلَّمِ الشِّرَارْ ؟
أَمِنْ سَرِيرِ الصِّغَارِ تُلْقَى إلى سَرِيرٍ مِنَ الصِّغَارْ ؟(٣)

---

(١) وسنى : نائمة .
(٢) هومت : غفلت .
(٣) الصغار (الثانية) : الذل .

تَنَبَّهَتْ بَاكِراً وَكَانَتْ مِنْ قَبْلُ لَمْ تَأْلَفِ ابْتِكَارْ
مَرَّ بِهَا الهَمُّ وَهْوَ غَادٍ يَنْتَهِبُ البِشْرَ وَالبِحَارْ
كَطَائِرٍ رَاقَهُ غَدِيرٌ فَرَفَّهُ جَانِحاً وَطَارْ
وَاسْتَمَعَتْ فِي الغَدَاةِ قِيلاً إِنَّ أَبَاهَا لِلحَرْبِ سَارْ
وَإِنَّ قَوْماً جَاؤُوا لِيُفْنُوا أُمَّتَهَا بُغْيَةَ النُّضَارْ
لَا يَرْحَمُونَ الصِّغَارَ مِنْهُمْ وَلَا يَرِقُّونَ لِلْكِبَارْ
وَلَا يُرَاعُونَ حَقَّ حُرٍ وَلَا يَصُونُونَ عَهْدَ جَارْ
وَإِنَّ كُلَّ «البُوَيْرِ» خَفُّوا لِيَدْفَعُوهُمْ عَنِ الذِّمَارْ
وَإِنَّ أَنْصَارَهُمْ قَلِيلٌ وَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ كُثَارْ
مَضَوْا وَلَا رَاحِلٌ يُرَجِّي عَوْداً لِأَهْلٍ لَهُ وَدارْ
فَرَاعَهَا الأَمْرُ وَاسْتَقَرَّتْ حَزِينَةً ذَلِكَ النَّهَارْ
حَتَّى إِذَا مَا المَسَاءُ أَمْسَى وَانْسَدَلَ اللَّيْلُ كَالسُّتَارْ
جَثَتْ عَلَى مَهْدِهَا بِمَا لَمْ تُعْهَدْ عَلَيْهِ مِنَ الوَقَارْ
شِبْهَ مَلَاكٍ أَغَرَّ بَاكٍ عَلَيْهِ سِيمَاءُ الانْكِسَارْ
تَدْعُو وَمَا لُقِّنَتْ وَلَكِنْ عَلَّمَهَا الحُزْنُ الابْتِكَارْ :
«يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا مَنْ يَحْمِي ضَعِيفاً بِهِ اسْتَجَارْ
أَنْصُرْ أَبِي وَانْتَقِمْ لِقَوْمِي وَلَا تُبِحْ هَذِهِ الدِّيَارْ»

***

كَذَاكَ هُمْ كُلُّهُمْ جُنُودٌ لِصَدِّ عادٍ أَوْ أَخْذِ ثَارْ
لَا يُفْرَق المُقْتَنِي حسَاماً عَنِ الَّتِي تقْتَنِي السِّوَارْ

كَبِيرُهُـمْ قَائِدٌ بَنِيــهِ إلى رَدى أَوْ إلى انْتِصَارْ
وَطِفْلُهُمْ ضَارِعٌ إِلَى مَـنْ إِذَا بَرِيءٌ دَعَـا أَجَـارْ

تحية عام ١٩١٣

أَلاَ يَا لَيْلُ لَيْلَ الفصْــلِ يَا مُبْتَسِمَ الزَّهْــرِ
بَلَغْنَـا خَالِصِيـنَ إِلَيْـكَ مِنْ حَرْبٍ بِلَا فَخْـرِ
دَخَلْنَاهَـا بِـلَا قَصْــدٍ وأَدْمَتْنَا بِـلَا وِتْــرِ(١)
تَهُـونُ لَدَى مَضَارِبِهَـا جِرَاحُ الْبِيضِ وَالسُّمْـرِ (٢)
غَزَانَـا عَامُنَـا المَاضِي غَزَاةَ الظُّلْـمِ وَالقَهْـرِ
فلَا نُمْسِي بِـلَا أَمْـرٍ وَلَا نُضْحِي بِلَا أَمْـرِ
شَرِبْنَا الخَمْرَ تَخْفِيفـاً لِطَعْمِ الصَّابِ وَالمُـرِّ (٣)
شَرِبْنَاهَا لِتُنْسِيَنَـا نِزَالَ الْهَـمِّ وَالفِكْـرِ (٤)
شَرِبْنَـاهَـا مُـدَاوَاةً لِدَاءِ الرُّوحِ بِالسُّكْـرِ
عَسَانَـا رَاجِعُو حُلْـمٍ مَضَى بِأَطَايِبِ الْعُمْـرِ
وَهَذَا شُرْبُنـا يَـا لَيْــلُ مِنْ آثَارِهِ الكُــدْرِ
فكُنْ مُنْسَدِلَ الأَسْتَــارِ بَيْنَ الْعَفْـوِ وَالْعُـذْرِ
إِلَيَّ فُدِيتَ يَـا سَاقِـي بِشَمْسٍ مِنْ يَدَيْ بَـدْرِ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) البيض : السيوف . السمر : الرماح .
(٣) الصاب : شجر مر . (٤) النزال : المحاربة والقتال .

وَسَلْسِلْهَا وَأَسْمِعْنِــي أَنِينَ دُمُوعِهَــا تَجْرِي
فَمَا وَرْقَــاءُ نَائِحَــةٌ عَلَى التَّرْجِيعِ مِنْ قُمْرِي (١)
وَأَطْلِــعْ فِي سَمَاءِ الــكَأْ سِ آفَــاقاً مِــنَ التِّبْــرِ
طَفَا نَجْــمُ الْحَبَــابِ بِهَا عَلَى شَفَقٍ مِنَ الخَمْــرِ
دَرَارِيءُ تِلْكَ أَمْ مُقَــلٌ تُرَامِزُنَــا إلى سِــرِّ (٢)
وَلَوْنٌ ذَاكَ أَمْ نُــورٌ يُنِيرُ غَيَاهِبَ الدَّهْــرِ
أَلاَ يَــا عَــامُ أَزْلِفْنَــا إِلَى العَافِي عَنِ الْــوِزْرِ (٣)
بِإِحْسَــانٍ تَجُــودُ بِــهِ وَتَكْفِيرٍ عَــنِ الشَّــرِّ
وَهَذَا لَيْلُكَ المَــأْمُــولُ أَحْيَيْنَــاهُ بِالْبِشْــرِ
يُرِينَــا حُسْنَــهُ وَعْــداً فَهَلْ يَصْدُقُ فِي الفَجْــرِ ؟

***

يَظَلُّ المَرْءُ فِــي دُنْيَــا هُ مِنْ شُغْلٍ إلى شُغْــلِ
يُجِدُّ مُنًى وَيُخْلِقُهَــا عَلَى الأَعْوَامِ كَالْحُلَــلِ
ومِنْ سَنَةٍ إلى سَنَــةٍ يُعَاوِدُهَــا بِلَا مَلَــلِ
فَمِنْ أَمَلٍ إلى يَــأْسٍ وَمِنْ يَأْسٍ إلى أَمَــلِ
وَلَا سَعْــدٌ وَلَا سَلْوَى وَلَا مَجْدٌ سِوَى العَمَلِ

---

(١) الورقاء : الحمامة . القمري : ضرب من الحمام .
(٢) الدراريء : الكواكب العظام .
(٣) ازلفنا : قربنا .

غاية الفن لا ترام

أَمْرُ مَنْ يَطلُبِ الْخُلُودَ عَسِيرُ — لَا يُعَارُ الْخُلُودُ مَنْ يَسْتَعِيرُ
غَايَةَ الْفَنِّ لَا تَرَامُ وَمَــا — يُقْرَبُ مِنْهَا إلاَّ النَّبِيغُ الصَّبُورُ
أَدْهَشَ الْخَلْقَ «رَافَئِيلُ» وَلَـمْ — يَبْلُغْهُ مِنْه مَا شَاءَ التَّصْوِيرُ
نَحْتُ «فِيدَاسَ» حَيَّرَ النَّاسَ حَتَّى — لَغَدَتْ تَدَّعِي الْحَيَاةَ الصُّخُورُ
ثُمَّ وَلَّى ذَاكَ الصُّنَّاعُ وَمَا فِي — نَفْسِهِ حَالَ دُونَهُ التقْصِيرُ
أَشْعَرُ الْخَلْقِ كَانَ هُومِيرُ — هَلْ أَدْرَكَ منه كُلَّ الْمُنَى هُومِيرُ؟
لَمْ يَتِمَّ الذِي تَوَخَّاه جُوتِي — لَا ولَـمْ يقضِ مَا اشْتَهَى شِكْسْبِيرُ
فِي الْفِرنْسِيسِ هَلْ تقضَّى مَرامٌ — لِمُجِيدٍ أَوِ اسْتَمَرَّ مَرِيـرُ ؟
وَشكا عَجْزَهُمْ أُوْلُو السَّبْـقِ — فِي غَرْبٍ وَشَرْقٍ وَأَنَّهُمْ لَكَثِيرُ
لَا يُحَاشَى ابُو نوَّاسُ وَبَشَّا — رُ بْنُ بُرْدٍ وَمُسْلِمٌ وَجَرِيرُ
قَالَ شَيْئاً مِمَّا أَرَادَ حَبِيبٌ — وَتَغَنَّى بِمَا تَسَنَّى الضَّرِيرُ
وَأَتى مُعْجِزَاتِـهِ الْمُتَنَبِّـي — وَهْيَ مِمَّا أَرادَ شَيْءٌ يَسِيرُ
جَاءَ شَوْقِي بِبَعْضِ مَارَامَ مِنْهُ — وَهْوَ فِي الْحَقِّ لِلْقَرِيضِ أَمِيرُ
سَرَّهُ جُهْدُهُ فَلَمْ يَأْلُ جُهْداً — وَأَبَى العَجْزَ أَنْ يَتِمَّ السُّرُورُ
كُلُّهُمْ لَمْ يَصِلْ إلى مَا تَوَخَّى — فَثَوَى فِي الطَّرِيقِ وَهْو حَسِيرُ
وَلِكُلٍّ مَكَانَهُ مِنْ هَوَى النَّاسِ — وَكُلٌّ بِالتَّكْرُمَاتِ جَـدِيرُ
هَذِهِ يَا أَحِبَّتِي سَانِحَـــاتٌ — لَا تُمَارِي فِي الْحَقِّ وَالْحَقُّ نُورُ
كَانَ فِي الشِّعْرِ لِي مَرَامٌ خطِيرُ — فَعَدَا طَوْقِي الْمَرَامُ الخَطِيرُ
هَائِمٌ فِي الْوجُودِ أَسْأَلُهُ الوَحْيَ — كَمَا يَسْأَلُ الغَنِيَّ الْفقِيـرُ

لَهْجُ مَا ادْخَرْتُ عَزْماً وَلَكِنْ مُرَادِي نَاءٍ وَبَاعِي قَصِيرُ
أَكْبَرُونِي وَلَسْتُ أُكْبِرُ نَفْسِي أَنَا فِي الْفَنِّ مُسْتَفِيدٌ صَغِيرُ
فَوْقَ شِعْرِي شِعْرٌ وَفَوْقَ أَجَلٍّ الشِّعْرِ مَا قَدَّرَ الْبَدِيعُ الْقَدِيرُ
لَا يَضِيقُ صَدْرُ شَاعِرٍ بِأَخِيهِ يَكْرَهُ الْفَضْلُ أَنْ تَضِيقَ الصُّدُورُ
وَالسَّمَاوَاتُ لَوْ تَأَمَّلْتَ فِيهَا لَيْسَ تُحْصَى شُمُوسُهَا وَالْبُدُور
كُلُّ جُرمٍ يَعْلُو وَيُصْبِحُ نَجْماً فَلَكُهُ صَغِيرٌ وَفِيهِ يَدُورُ
وَالنُّجُومُ الَّتِي تَلُوحُ وَتُخْفَى رَبَوَاتٌ وَمَا يَضِيقُ الأَثِيرُ
ذَاكَ أَسْمَى مَطَالِبَ الْمَجْدِ لَا يُدْرِكُهُ مُدَّعٍ وَلَا مَغْرُورُ
عَجَبٌ مَا رَأَيْتُهُ فِي زَمَانِي مِنْ بُغَاثٍ مُسْتَنْسِرٍ لَا يَطِيرُ
دَعْ مِنَ الْفَخْرِ مَا تَعَاطَاهُ مَزْهُوٌّ بِتَرْدِيدِ شِعْرِهِ وَفَخُورُ
وَصِفَاتٌ لِبَثِّهَا يَقْرَعُ الطَّبْلَ الْمُدَوِّيَ وَيُضْرَبُ الطُّنْبُورُ
يَكْرَهُ الْفَضْلُ مَا يُعِيدُ وَيُبْدِي مِنْ دَعَاوَى فَنِّيَّةٍ هِيَ زُورُ
هِيَ فِي الْمَجْدِ رُتْبَةٌ فُرِضَتْ فَرْضاً وَلَمْ يَشْهَدِ الْحِسَابَ الضَّمِيرُ
لَيْسَ حُكْمُ الْجُمْهُورِ فِيهَا بِحُكْمٍ وَلِحِينٍ قَدْ يُخْدَعُ الْجُمْهُورُ
سَلْ فُحُولَ الْقَرِيضِ مِمَّنْ بِهِمْ أَنَلْ مَجْداً هَذا الزَمَانُ الأَخِيرُ
هَلْ لِمَحْمُودٍ ؟ هَلْ لِحَافِظَ ابْرَاهِيمَ ؟ فِيمَنْ أَجَادَ شِعْراً نَظِيرُ
وَمِنَ الْعُرْبِ لَا يُحَاشِي امْرُؤُ الْقَيْسِ وَيَنْأَى عَنِ الْقِيَاسِ جَرِيرُ
رَجْعَةٌ رَجْعَةٌ إِلَى الْفَنِّ إِنَّ الْفَنَّ فِيهِ الإِنْصَافُ وَالتَّقْدِيرُ
إِنَّ هَذَا الإِكْرَامَ لِلْفَنِّ لَا لِي وَالْمُرَامُ الَّذِي ابْتَغَيْتُمْ كَبِيرُ
أَيُّ قِسْطٍ أَوْلَيْتُمُونِي مِنْهُ ؟ هُوَ فَضْلٌ عَلَى قَلِيلِي كَثِيرُ
ذَاكَ قَوْلِي وَلَيْسَ يَنْقُصُ شُكْرِي وَأَخُوكُمْ كَمَا عَلِمْتُمْ شَكُورُ

غَيْرَ أَنِّي أَخْشى تَخَطِّي حَدِّي   وَهُوَ ضِعْفٌ مِنِّي فَهَلْ لِي عَذِيرُ؟
إِنَّ هَذَا التِمْثالَ يَا رَافِعِيهِ   لجَزَاءٌ عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرُ
ذاكَ فَضْلٌ مِنْكمْ وَمَا زالَ حَقًّا   إِنَّ مَا يَفعَل الْكَبِيرُ كَبِيرُ

بين عروسين ، نموذج لإلقاء ديالوج شعري على مسرح

المرأة

أَينَ أَزمَعْتَ عَن حِمَاكَ المَسِيرَا؟   أَنا أَخشى أَدْنَى التنَائِي كَثِيرَا
يَا حَبِيبِي أَراحِلٌ فَمُطِيـــلٌ   زمَناً كانَا باللِّقَاءِ قَصِيـــرًا ؟
مَا عَدَدْنَا بِغَيْرِ طَيِّبَةِ السَّـــا   عَاتِ أَيَّامَ سَعدِهِ وَالشُّهُورَا
أَكَذَا يُقْطَعُ النَّظِيمُ مِـنَ العِقْــدِ وَيُلْقَى بِــدُرِّهِ مَنْثُــورَا ؟

الرجل

رَفِّهِي عَنكِ يَا جَمَالَ حَيَــاتِي   هَل لَنَا أَن نُخَالِفَ المَقْــدُورَا ؟
لَمْ يَكُنْ حَادِث لِيَحْجُبَ عَيْنِي   عَنْ مُنَاهَا وَأَرْتَضِيهِ قَرِيرَا
غَيرَ هَذَا الَّذِي دَعَانِي مُجاباً   وَتَعَالَى عَنِ الخِلَافِ أَمِيرَا

المرأة

مَا تُرَى ذٰلِكَ المُفرِّقُ بَيْنَ الرُّو   حِ والجِسْمِ عَامِداً لِيضِيرَا؟
ذَلِك الظَّالِمُ العَتِيُّ الَّذِي يَقْتُــلُ لَا وَاتِراً وَلَا مَوتُــورَا
فَاصِلُ التَّوأَمينِ عُنفاً وَكانَا   مُطْمَئِنَّيْنِ يَرْضعَانِ السُّرُورَا

الرجل

لَا تَلُومِي فَرُبَّ خَافٍ إِذَا مَا بَانَ عَادَ العَذولُ فِيهِ عَذِيرَا
أَنَا أَمضِي مُدَافِعاً عَن بِلَادِي ذَائِداً دُونَهَا العَدُوَّ المُغِيرَا
أَجَمِيلٌ وَقَدْ دَعَتْنِيَ أَنِّي أُوثِرُ المُكْثَ وَالْفِرَاشَ الوَثِيرَا ؟
شَجِّعِينِي عَلَى فِرَاقِ نَعِيمِي وَاجْعَلِي قَلْبِيَ الجَزُوعَ صَبُورَا
خاطِبِي زَوْجَكِ الأَمِينَ وَقُولِي : أَنَا أَهْوَى لَيْثِي أَبِياً هَصُورَا
إِنَّنِي إِنْ أَعُدْ فَكُلُّ شَقَاءٍ مُسْتَعَاضٌ بِأَلفِ ضِعْفٍ حُبُورَا
وَإِذَا لَمْ أَعُدْ ، لِيُسْلِكِ أَنِّي لَم أَعِشْ خَامِلاً وَمِتُّ كَبِيرَا

المرأة

يا حَبِيبِي يَا سَيِّدِي يَا مَلِيكِي يَا قَرِينِي يَا قَلْبِيَ المَفْطُورَا
يَا صَدِيقِي يَا وَالِدِي يَا شَقِيقِي يَا وَلِيدِي يَا شَطْرِيَ المَأْثُورَا
إِنَّ يُتْمَ الأَوْطَانِ أَبْلَغُ من ثُكْلِ الثَّكَالَى أَذًى وَشَرٌّ نَكِيرَا
سِرْ وَفَوَّضْتُ لِلْمُهَيمِنِ أَمْرِي سِرْ وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ التَّدْبِيرَا
سِرْ وَكَافِحْ واسْفِكْ بِغَيْرِ جُنَاحٍ مِن دَمِ المُعْتَدِي دَماً مَهْدُورَا
إِنَّمَا حَاذِرِ المَنُونَ وَلَا تَنْسَ عَرُوساً عَلَيكَ مِنْها غَيُورَا
خُذْ فُؤَادِي وَاجْعَلْهُ دِرْعَكَ يَدْرَأْ عَنكَ شَرًّا مِنَ العِدَى مُسْتَطِيرَا
فَإِذَا لَم يَرُدَّ عَنكَ الشَّظَايَا فَلْيَكُنْ قبلَ أَنْ تُصَابَ كَسِيرَا

إلى المهاجرين مــن أحرار مصر
حين سفرهم إلى بروكسل لمؤتمر يعقدونه فيها عام ١٩١١

أَتَرَوْنَ فَوْقَ مَنَاكِبِ الأَدْهَارِ شَفَقاً يَلُوحُ كَعَسجَدٍ مُنْهَارِ(١)
حِقَبٌ دَجَتْ مِنْهَا السُّفُوحُ وَلَمْ يَزَلْ فَوْقَ الذُّرَى مِنْهَا بَرِيقُ نُضَارِ(٢)
يَا مَغْربَ المَاضِي : أَمَا مِنْ آيَةٍ فَتَعُودَ فِي سَحَرٍ مِنَ الاسْحَارِ؟
هَذا صَبَاحٌ مُقبِلٌ مِنْ غَيْبِهِ فَتَبَيَّنُوهُ يَا أُولِي الأَبْصارِ
تجِدُ العُيُونُ عَلَى نَوَاصِي أُفْقِهِ ضَوْءًا تَأَلَّق مِنْ وَرَاءِ سِتَارِ
فَجَرُ الرَّجَاءِ بَدَا لَكُمْ وَإِزاءَهُ شَفَقُ البَقِيَّةِ مِنْ عُلًى وَفَخَارِ
شِقَّانِ مُؤْتَلِفَانِ تَسْبِكُ مِنْهُمَا تَاجاً «لِمِصْرَ» أَنَامِلُ المِقْدَارِ

***

نُجَبَاءَ «مِصْرَ» الثَّائِرِينَ لِعِزِّهَا وَجَلَالِهَا مِنْ ذِلَّةٍ وَصَغَارِ
عُلَمَاءَ «مِصْرَ» الرَّافِعِي أَعْلَامَهَا بِالفَضْلِ فِي مُتَقَاطِرِ الأَقْطَارِ
تَبْغُونَ أَنْ تَحْيَوْا وَتَحْيَا مِصْرُكُمْ حَقَّ الحَيَاةِ وَمَا بِهَا مِن عَارِ
وَمِلَاكُ أَمْرِكُمُ التَّآخِي بَيْنَكُمْ تَتَعَارَفُونَ مِنَ اسْمِهِ بِشِعَارِ
بَلَدٌ تُفَدِّيهِ قُلُوبُ فِئَاتِــهِ هُوَ فِي مُضَاعَفَةٍ مِنَ الأَسْوارِ(٣)
خُوضُوا الغِمَارَ لِتَظْفَرُوا بِمُرَادِكُمْ لا فَوْزَ إِلَّا بَعْدَ خَوْضِ غِمَارِ
مَا شَاءَ سَعْدُ الدَّارِ أَنْ تَشْقَوْا لَهُ فَاشْقَوْا لَهُ مَا شَاءَ سَعْدُ الدَّارِ

---

(١) العسجد : الذهب .
(٢) النضار : الذهب .
(٣) أسوار مضاعفة : كثيرة ، أي أسوار وراء أسوار .

إنْ شَقَّ تَرْحَالٌ فَهَذِي هِجْرَة لا شُقَّةَ فِي مِثْلِهَـا فَبِـدَارِ
سِيرُوا تَتِمُّوا فِي الحَيَاةِ فَطَالَمَا كَانَ التَّقَاعُسُ مُؤْذِياً بِبَوارِ
مَا اللُّجُّ وَادِعَ أَوْ تَشَاكَسَ حَارِناً إلّا ذَلُولَ الرَّاكِبِ الْكَرَّارِ(١)
مَا البَرُّ أَنْجَدَ أَوْ أَغَارَ بِجَائِبٍ إلّا سَلِيبَ خُطًى وَنَهْبَ قِطَارِ(٢)

***

رَكْبُ النَّجَاةِ اسْتَطْلِعُوا لِبِلادِكُمْ فِي الغَرْبِ كُلَّ مَطَالِـعِ الأَنْوَار
هُزُّوا مَنَابِرَهُ بِعَالِي صَوْتِكُمْ حَتَّى يَرِنَّ صَدَاهُ فِي الأَقْطَارِ
أَنْتُمْ جُنُودُ السِّلْمِ رُسْلُ جِهَادِهِ أَنْتُمْ أَشِعَّةُ «مِصْرَ» فِي الأَمْصَارِ
أَنْتُمْ أَشِعَّةُ حَزْمِهَا شَفَّافَـةً عَنْ حُزْنِهَا وَالنُّورُ بَثُّ النَّارِ

***

أَلعَدْلُ إن يُقْصَدْ فَأَيْنَ مَكَانُهُ فِي نُكْرِ مَعْرِفَةٍ وَغَصْبِ جِوَارِ؟
أَلرَّأْيُ تَكْمدُ شَمْسُهُ فِي مَوْطِنٍ مُتَنَاقِضِ الإِعْلَانِ وَالإِسْرَارِ
أَلخَيْرُ تُفْقَدُ سُبْلُهُ فِي مَجْمَعٍ مُتَعَارِضِ الإِقْبَالِ وَالإِدْبَارِ
إِنِّي لَمُغْتَبِطٌ بِعَزْمِ كِبَارِكُمْ وَهُوَ الحَقِيقُ بِغَايَةِ الإِكْبَارِ
وَأَقُولُ لِلْمُزْرِي بِسِنِّ صِغَارِكُمْ لَيْسَ العَظِيمُ هُمُومُهُمْ بِصِغَارِ
لَسْتُمْ غُلَاةً ، خَالَ ذٰلِكَ مِنْكُمُ مَنْ لَمْ يَخَلْكُمْ مِنْ ذَوِي الأَخْطَارِ
لَيْسَ الَّذِي تَبْغُونَهُ مِنْ مَطْلَبٍ إلَّا أَحَقَّ مَطَالِبِ الأَحْرَارِ

***

(١) حارن : غير مطواع ولا منقاد .
(٢) جائب : سائر يطوف .

أَمُهَاجِرِي أَرْضَ الكِنَانَةِ ،إِنَّكُمْ وَجَمِيعَ مَنْ فِيهَا مِنَ الأَنْصَارِ
امْضُوا دُعَاةً لِلهُدَى وَاسْتَنْصِفُوا بِالحَقِّ لِلْبَلَدِ العَزِيزِ الْجَارِ
كُونُوا الشُّهُودَ لَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ بِرُجُوعِ شَمْسِ نَهَارِهِ المُتَوَارِي

السيدة التاجرة

قيلت لتحبيذ إقدام النساء القادرات على الأعمال التجارية

أَتَاجِرَةَ النَّفَائِسِ وَالْغَــوَالِي مِنَ الطُّرَفِ المَصُوغَةِ وَالْحَرِيرِ
لَأَنْتِ عَجِيبَةٌ بَيْنَ الْغَوَانِي كَعَصْرِكِ بَيْنَ خَالِيَةِ العُصُورِ
وَهَلْ عَجَبٌ كَحَانُوتٍ غَدَوْنَا نَرَاهُ مَطْلَعَ الْقَمَرِ المُنِيرِ
عَلَامَ بِحُسْنِكِ الأَسْوَاقُ تَحْلَى وَتَعْطُلُ مِنْكِ بَاذِخَةُ القُصُورِ؟(١)
وَبَيْتُكِ بَيْتُ أَقْيَالٍ كِــرَامٍ سِوَى جَاهٍ عَفَا وَسِوَى السَّرِيرِ
وَفِيكِ جَمَالُ غَانِيَةٍ حَصَانٍ يَقِلُّ لِمِثْلِهَا أَغْلَى المُهُورِ (٢)
يَقُولُونَ التِّجَارَةُ خُلْقُ سُوءٍ بِدَعْوَى الشُّحِّ وَالطَّمَعِ النَّكِيرِ
وَإِنَّ لَهَا خِلَالاً قَدْ تُنَافِي صِفَاتِ الغِيدِ مِنْ خَيْرٍ وَخِيرِ(٣)
وَكَمْ أَثَرِ اشْتِبَاهٍ أَعْلَقَتْــهُ بِأَذْيَالِ العَفَافِ مِنَ الفُجُورِ ؟
فَمَا اسْتَرْعَى سَمَاعَكِ عَنْ تَعَالٍ صَدَى تِلْكَ الْوَسَاوِسِ فِي الصُّدُورِ
وَمَا يَعْنِي بَرِيئاً مِنْ حَدِيثٍ يُرَدَّدُ عَنْ عَذُولٍ أَوْ عَذِيرِ (٤)

---

(١) باذخة : عالية . (٢) حصان : عفيفة .
(٣) الخير : ضد الشر . الخير (بكسر الخاء) : الكرم .
(٤) عذير : نصير .

فَكُنْتِ بِمَا اتَّجَرْتِ وَسِيطَ بِرٍّ   يُدِرُّ مِنَ الْغَنِيِّ عَلَى الْفَقِيرِ
وَكَمْ خُجَجٍ مِنَ الصَّدَقَاتِ بُلْجٍ   نَفَيْتِ بِهَا اعْتِرَاضاً مِنْ غَيُورِ؟
وَكَمْ حَقَّقْتِ أَنَّ السُّوقَ حِرْزٌ   حَرِيزٌ لِلْحَرَائِرِ كَالْخُدُورِ؟
أَلَا يَا بِنْتَ عَصْرٍ مَا لِحَيٍّ   بِهِ خَطَرٌ بِلَا عَمَلٍ خَطِيرِ
حَطَمْتِ الْقَيْدَ فِيهِ وَلَمْ تُرَاعِي   سِوَى قَيْدِ الْفَضِيلَةِ فِي الْمَسِيرِ
وَرُمْتِ مِنَ الْحَيَاةِ مَرَامَ عِزٍّ   يَشُقُّ عَلَى الْعِصَامِيِّ الْقَدِيرِ
فَلَمْ تَسْتَكْبِرِي عَنْ أَنْ تَكُونِي   عَلَى حُكْمِ الصَّغِيرَةِ وَالصَّغِيرِ
وَلَمْ تَسْتَصْغِرِي الْحَانُوتَ قَدْراً   عَنِ الْإِيوَانِ وَالْمُلْكِ الْكَبِيرِ (١)
نَعَمْ وَأَبِيكِ مَا لِلطُّهْرِ حِصْنٌ   سِوَى خَفَرِ الشَّمَائِلِ وَالضَّمِيرِ
وَأَيٌّ رَامَ بَيْنَ النَّاسِ مَجْداً   فَلَيْسَ يَعِيبُهُ غَيْرُ الْقُصُورِ (٢)

مطبعة المعارف

قيلت يوم الاحتفال بتجديدها على أحدث طراز

إِذَا السُّحْبُ طَمَّتْ وادْلَهَمَّتْ فَقَدْ يُرَى   مَكَانٌ تَقِيهِ فُرْجَةٌ وَتُنِيرُ (٣)
فَيَضْحَكُ وَالآفَاقُ تَبْكِي حِيَالَهُ   وَفِي غَيْرِهِ بُؤْسٌ وَفِيهِ حُبُورُ
عَفَا الْخَطْبُ عَنْ «مِصْرٍ» فَمِنْ لُطْفِ شُغْلِهَا   صِنَاعٌ يُوَفِّي حَمْدَهَا وَخَبِيرُ
وَمِمَّا بِهِ تَقْضِي سَوَابِقُ عَهْدِنَا   بِهَا أَنْ يُرَى قَلْبٌ «لِمِصْرَ» شَكُورُ
فَبَيْنَا غُزَاةِ الْحَرْبِ شَرْقاً وَمَغْرِباً   يُغَارُ عَلَيْهَا تَارَةً وَتُغِيرُ

---

(١) الإيوان : القصر .   (٢) القصور : العجز .
(٣) طمت : عظمت وكثرت . ادلهمت : أظلمت .

وَبَيْنَا السُيوفُ الْبِيضُ تَسْفِكُ فِي الثَّرَى دِمَاءً فَيَذْوِي نَبْتُهُ وَيَبُـور
وَبَيْنَا الرِّمَاحُ السُّمْرُ تَقْضِي قَضَاءَهَا [فَيَمْضِي قَوِيماً وَالصِّعَادُ تَجُورُ(١)
وَبَيْنَا مُبِيداتُ المَعَاقِلِ وَالْقُرَى تُهَاجُ بِزَنْدٍ نَابِضٍ فَتَثُورُ
وَبَيْنَا عُيُونُ الْبَحْرِ تَرْمِي بِلَحْظِهَا جِبَالا رَسَتْ فِي مَتْنِهِ فَتَغُورُ
وَبَيْنَا مَطايَا الجَوِّ في خَطَراتِها تُرامي العِدَى بالشُّهْبِ حَيثُ تطيرُ
وَبَيْنَا الْحُدُودُ الثَّابِتَاتُ لِأَحْقُبٍ يُسَيِّرُهَا شُوسُ الْوَغَى فَتَسِيرُ(٢)
كَفَى آمِناً فِي «مِصْرَ» أَنَّ ظُنُونَهُ تَرَى دُونَهُ الْأَقْدَارَ كَيْفَ تَدُورُ
وَأَنَّ رُمُوزاً فِي الرِّقَاعِ يَخطُّهَا تُقِرُّ مَكَانَ الفَتْحِ حَيثُ يُشيرُ
أَليْسَ يَسَارُ الْحَالِ قَيَّضَ مَجْمَعاً كَهَذَا بِرَغْمِ الدَّهْرِ وَهْوَ عَسِيرُ ؟
أَفَاضَ عَلَيْهِ طالِـعُ السَّعْدِ نُورَهُ وَضَمَّ بِهِ رَهْطَ الكِرَامِ سُرُورُ
أُقِيمَ لِيُجْزَى فِيهِ بِالخَيْرِ عَامِلٌ نَشِيطٌ كَمَا يَهْوَى النُّبُوغُ قَدِيرُ
«نَجِيبٌ» جَدِيرٌ بِالنَّجَاحِ لِعَزْمِهِ وَكُلُّ هُمَامٍ بِالنَّجَاحِ جَدِيرُ
لَئِنْ خُصَّ حَظٌّ مِنْ جَنَاهُ بِرِزْقِهِ فَلِلْعِلم حَظٌّ مِنْ جَنَاهُ كَبِيرُ
وَإِنْ يَجْهَلِ الْاحَادُ مَا قَدْرُ جُهْدِهِ وَمَا فَضْلُهُ ، فالْعَارِفُونَ كَثِيرُ
بِقُدْوَتِهِ لِلْمُقْتَدِينَ هِدَايَـةٌ إِذَا الْتَمَسُوا وَجْهَ الصَّوَابِ وَنورُ

---

(١) الصعاد : جمع صعدة ، وهي الرمح المستوى المستقيم .

(٢) الشوس : جمع أشوس ، وهو الشديد الجري، في القتال . الوغى : الحرب .

تهنئة بزفاف

أَخَذَتْكَ أَخْذَ الْعِزِّ رِقَّةُ مَارِي فَهَوَيْتَهَا وَالصَّبُّ كَيْفَ يُمَارِي
حَوْرَاءُ نَاصِعَةٌ كأَنَّ بَيَاضَهَا نَسْجٌ مِنَ اللَّمَّاحِ فِي النَّوَّارِ
بِبَهَائِهَا انْفَرَدَتْ وَيَحْفَلُ إِنْ بَدَتْ مِنْهَاجُهَا بِمَوَاكِبِ الأَنْوارِ
وَلَهَا قَوَامٌ إِنْ تَأَوَّدَ خَاطِراً أَزْرَى بِتَأْوِيدِ الْقنا الخَطَّارِ
عَجَبٌ عِجابٌ لِلنُّفُوسِ ذَكَاؤُهَا مُتَلأْلِئاً فِي لَحْظِهَا السَحَّارِ
فِي أَيِّ مِصْبَاحٍ كَزَاهِرِ وَجْهِهَا تَتَنَوَّرُ الأَلْبَابُ ضَوْءَ مَنَارِ
إِنْ حَاضَرَتْ فِي مَجْمَعٍ أَوْ نَاظَرَتْ فَالْحُسْنُ فِي الأَسْمَاعِ والأَبْصارِ
يَا مَرْيَمُ اعْتَزِّي بِفَضْلٍ حُزْتِهِ جَمٌّ الصُّنوفِ مُنَوَّعُ الآثَارِ
وَتَسَمَّعِي وُسْوَاسَ مَا بِكِ مِنْ حلًى فِي النَّفْسِ يُرْجِعُهُ صَدىأَشْعَارِي
بِكِ زَهْوُ آلِ بُشَارَةٍ أَهْلِ النَّدَى أَهْلِ الْوفَاءِ لِخِدْنِهِمْ وَالجارِ
النَّازِلِينَ مِنَ الزَّمَانِ – وَوَجْهِهِ مُتَهَلِّلٍ – بِمَكَانِ الاسْتِبْشَارِ
ثُمَّ اهْنَإِي بِلُقَاءِ مَنْ آثَرْتِهِ وَهْوَ الْجَدِيرُ بِذَلِكَ الإِيثَارِ
وَلْيَهْنَإِ ابْنُ أَخِي بِحُسْنِ خِيَارِهِ لِعَرُوسِهِ وَالعَقْلُ حُسْنُ خِيَارِ
كَفُؤَانِ مَا أَحْلَى لِقَاءَهُمَا وَمَا أَعْلَى رَجَاءُ المَجْدِ وَالأَخْطارِ
بِلِيُون تِمِّي نِعْمَ صَائِنُ عِرْضِهِ وَمُعِزٌّ أُسْرَتِهِ وَبَانِي الدَّارِ
نِعْمَ الفتَى فِي كُلِّ مَعْنى شَائِقٍ يَهْوَى عَلَى الإِعْلاَنِ وَالأَسْرَارِ
نَاهِيكِ بِالخُلُقِ الْكَرِيمِ تَزِيدُهُ لُطْفاً شَمَائِلُ مِنْ كَرِيمِ نِجَارِ
مِنْ آل قَطَّانَ الأَمَاجِيدِ الأُلَى هُمْ دَوْحَةٌ تَزكو على الأَزْهارِ
أَوْلَى الآنَامِ رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ بِتَجِلَّةٍ وَأَحَقُّهُمْ بِفَخَارِ

يَا عَاقِدِي هَذا القِرَانَ وَاوَعِدِي مَجْدَ الزَّمَانِ بِأَنْجَبِ الأَنْصَارِ
كُونَا سَعِيدَيْنِ الْحَيَاةِ وَاكْمِلاَ سَعْدَ الحِمَى بِبَنِيكُمَا الأَبْرَارِ

تهنئة للعزيزين اميل معلوف واوديت مرشاق بزفافهما

إِلْيَاسُ دُمْ وَبَدِيعَةْ مَثْلَى مُصَافَاةٍ وَبِرْ
وَاخْتَرْ أَعَزَّ بَنِي الْحِمَى لِلْصِّهْرِ إِنْ تَخْتَرْ لِصِهْرْ
مِنْ كُلِّ كَفُوءٍ بِالْخِصَالِ لِذَاتِ أَخْلَاقٍ وَطُهْرْ
فَيَكُونُ حَوْلَ نِظَامِ شَمْ سِكَ حَيْثُ دَارَ نِظَامُ زَهرْ
عُمْرٌ يُضَاعَفُ هَكَذَا فِي الْخَيْرِ يَسْوَى أَلْفَ عُمْرْ
لِلهِ فِي حَفْلِ الزِّفَافِ وَرَوْعَةِ الْيَوْمِ الأَغَرْ
أُودِيتُ فِي ثَوْبِ الْعَرُوسِ كَأَنَّهُ لَمَحَاتُ دُرْ
بِخُيُوطِهِ الْمُتَأَلِّقَاتِ تَمَاسَكَتْ قَطَرَاتُ فَجْرْ
جُلِيَتْ مَحَاسِنُهَا بِهِ وَنَسِيمُهَا نفحَاتُ عِطْرْ
نِعْمَ الهُدَى لَنَا بِهِ فَطِنٌ كَرِيمُ الأَصْلِ حُرْ

تهنئة بقران

أَبْهَجْ بِحُسْنِكِ يَا سَمَاءُ وَحَبَّذَا هَذِي النُجُومُ وَهذِهِ الاقْمَارُ
أَنْضَرْ بِنَبْتِكِ يَا جَنَانُ وَحَبَّذَا هَذِي الغُصُونُ وَهَذِهِ الأَزْهَارُ
اليومَ بَاهِرَةُ الْمَعَانِي وَالحُلَى تُجْلَى وَقَدْ قرَّتْ بِهَا الأَبْصَارُ

إفْلِينُ فِي ثَوْبِ الْعَرُوسِ شبِيهَة بِمَلِيكَةٍ إِكْلِيلُهَا النّــوّارُ
وَدِثَارُهَا الوَضاحُ فوْقَ بَيَاضِهَا غَزْلُ الأَشِعَّةِ صِيْغَ فَهْوَ دِثارُ
تَهْفُو الْقُلُوبُ إلى مَوَاقِــعِ لَحظِهَا فَتُصِيبَ مِنْهُ وَإِنَّهُ لَنَثَارُ
هَيفَاءُ إنْ خَطَرَتْ فربَّتْ قامَةٌ رَاعتْ وَمَا رَاعَ القنا الخَطَّارُ
لِجَبِينِهَا صُبْحٌ يَطُلُّ ذكاؤُها فَتهلُّ مِن إصْبَاحِهَا أنوارُ
فَإِذَا انْجَلَتْ بَعْدَ التقَنُّعُ شمْسُهُ تَمَّتْ إضَاءَتُهُ وَكَانَ نَهَارُ
فِي لَفظِهَا الشُّهْدُ الَّذِي تَشْتَارُهُ أَسْمَاعُنَا وَالسَّمْعُ قَدْ يُشْتَارُ
هِيَ بِالْكَمَالِ فَرِيدَةٌ يَزْهَى بِهَا عَقْدُ اللّداتِ وَدُرُّهُ مُخْتَارُ
زُفَّتْ إلى شَهْمٍ لَبِيبٍ فَاضِلٍ يَنمِيهِ مِنْ خَيْرِ الاصولِ نِجَارْ
هُوَ نِعْمَة اللهِ الَّذِي آدابُهُ وَعُلُومُهُ شَهِدَتْ بِهَا الأَسْفارُ
عَالِي المَقامِ عَلَى حَداثةِ سِنِّهِ وَالقِيمَةُ الأَعْمَالُ لَا الاعْمارُ .
عَاشَ العَروسانِ اللّذانِ تعاهَدا عَهْداً سَتذكرُ يوْمَهُ الازْهَارُ

تهنـــة

بترقية كيرليوس باسيليوس الخوري الى رتبة الاسقفية
يوم الثلاثاء ٢٥ مارس سنة ١٩٤٧

أَصْبَحْتَ مَطراناً وَأَنتَ الْخوري وَالصِّفَتانِ مَصْــدَرٌ لِلنّــورِ
كُنتَ أَبا بِرٍّ تَفانى فِي التُّقى وَمَا وَنى عَن عَمَلٍ مَــبْرور
وَكُنتَ فِيالدَّيْرِ رَئِيساً لمْ يَدَعْ فِي الدَّيْرِ غيْرَ الأَثرِ المَأْثور

يَا أَيُّها الرَّاعي الَّذي رُقِيُّهُ قَدْ غَمَرَ الْقلوبَ بِالْحُبُورِ
عِيدُ البَشَارَةِ إغْتَدَى عِيدَيْنِ في يَوْمٍ فَثَنَّى آيَةَ الْبَشِيرِ
لِلّهِ حَفلٌ ضم أَسْمَى نُخْبَةٍ مِنْ وُزَرَاءِ اللهِ وَالْجُمْهُورِ
بَدَتْ بِهِ مَلاَئِكٌ تُقِلُّهَا أَجْنِحَةُ التَّسْبِيحِ وَالبَخُّورِ
وَبَرَقتْ أَسِرَّةُ الْوُجُوهِ عَنْ سَرَائِرَ تفيضُ بِالسُّرُورِ
يُهْنِئُكَ التَّاجُ السَّنِيُّ مِنْ يَدَيْ بَطْرِيقِنا كِيرِلُّلس الكبيرِ
أتْمِمْ حَلاهُ بِحُلَى لابِسِهِ مِنْ حِكْمَةٍ وَرَحْمَةٍ وَخَيْرِ
وَاسْتَقْبِلِ الأَيَّامَ وَامْلُكْ رَاشِداً زِمَامَهَا بِعَزْمِكَ المُوْفُورِ
حَاجَتُنَا إلى الْهدَى قَدْ بَلَغَتْ غَايَتَهَا فِي الزَّمَنِ الأَخِيرِ
وَنِيطَ بِالرُّعَاةِ كُلُّ مَطْلَبٍ لَيْسَ أَدَاؤُه مِنَ الْيَسِيرِ
فلَا عِدَتْكَ دُونَ مَا حَمَلْتَهُ مَعُونَةٌ مِنْ رَبِّكَ الْقَدِيرِ

تحية الى مدرسة بنات

أَهْلًا بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالنُّبْلِ مِن زَائِرَةٍ فِيكُمْ وَمِنْ زَائِرْ
لُطْفٌ تَلقَّاهُ بُنَيَّاتُكُمْ بِكُلِّ قلْبٍ فَرِحٍ شاكِرْ
فِي هَذِهِ الدَّارِ الَّتي أُحْدِثَتْ عَلى مِثَالٍ عَجَبٍ نَادِرْ
يَعْقِدُ نُورُ الْعِلمِ إِكْليلَهُ عَلَى جَبِينِ الخُلُقِ الطَّاهِرْ
كُلِّيَّةٌ نظَّمَ أَقْسَامَهَا رَأْيُ خَبِيرٍ فَطِنٍ مَاهِرْ
فُصُولُهَا أَرْبَعَةٌ قُدِّرَتْ مِنْ أَوَّلِ الدَّرْسِ إلى الآخِرْ(١)

---

(١) فصولها : أقسامها . أي مراحل التعليم فيها .

مِثْلُ فُصُولِ الْعَـامِ لكِنَّـهُ عَامٌ رَبِيعٌ ثَابِتٌ نَـاضِـرْ
تَدْرُجُ فِيهَا الْبِنْتُ أَدْرَاجَهَـا نَقِيَّةَ الْبَاطِـنِ وَالظَّـاهِرْ
فَتَبْلُـغُ التَّأْدِيبَ مُسْتَوْفِيـاً تَمَامَهُ بِالأَدَبِ الْوَافِـرْ
آخِذَةً مِنْ كُلِّ عِلْـمٍ بِمَا يَفِي بِحَاجِ الزَّمَنِ الْحَاضِـرْ
مُعَدَّةً لِلْعَيْشِ مَا يُقْتَضَى مِنْ نَافِـعٍ فِي الْفَـن أَوْ فَاخِرْ
قَدْ لَاحَ مُسْتَقْبِلُهَا فَانْظُـرُوا أَشِعَّةَ الْمُسْتَقْبَلِ الْبَاهِـرْ
مِنْ فَتَيَـاتٍ زَاهِيَاتِ الْحُـلَى فِي كُلِّ نَادٍ بِالنُّهَى زَاهِـرْ
وَأُمَّهَـاتٍ تَتَجَـلَّى بِهَـا مَزِيَّـةُ الْآتِـي عَـلَى الْغَابِـرْ

دار العدل

أَدَارَ العَدْلِ مَا أَنْسَاكِ دَهْـرِي قَضَيْتُ بِسَاحَتَيْكِ أَعَزَّ عُمْرِي
أَعُودُ إِلَيْكِ يَوْمَ أَنْفَكَّ أَسْرِي كَسَارٍ عَادَ فِي أَنْفَاسِ فَجْرِ

***

وَمَا فَارَقْتُ عَنْ مَلَلٍ وَهَجْـرٍ وَلَكِنْ شَاءَ رَبُّكِ كُلَّ أَمْـرٍ
وَعُدْتُ إِلى هُدَاكِ أَرُدُّ أَمْرِي إِلى الرَّأْيِ الْخَلِيـقِ بِكُل حُرِّ

***

مَرَرْتُ بَيْتَ غَيْرِكِ بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ وَسْطَ أَنْوَاءٍ وَصَـرِّ
وَفُتُّ بِمَوْطِنٍ سَهْلٍ وَوَعْـرٍ سَبِيلَ الْحَقِّ فِي سِرٍّ وَجَهْـرِ

***

فَمَا لَانتْ قَنَاتِي يَوْمَ عُسْـرِي وَلَا شَذَّتْ طِبَاعِي يَوْمَ يُسْـرِ
وَكُنْتُ كعَهْدِكِ الْمَسْؤُولِ أجْرِي عَلَى الْعَدْلِ الْمُجَرَّدِ بَيْنَ غَيْرِي

***

صَبَرْتُ عَلَى بُعَادِكِ جُلَّ صَبْرِي كَرِيمَ الْعَيْشِ فِي حُلْوٍ وَمُـرِّ
كَرِيماً رَغْمَ أعْنَاتٍ وَقَسْـــرٍ عَزِيزاً جَانِبِي في كُلِّ طَـورِ

***

وَكَمْ مَرَّتْ لَيَالٍ لَسْتُ أَدْرِي أَنَصْرٌ صُبْحُهَا أَمْ يَومُ قَهْرٍ؟
صَمَدْتُ لِصَرْفِهِنَّ صُمُودَ صَخْرٍ فَكَمْ سَهْمٍ تَكَسَّرَ دُونَ صَدْرِي

***

سَمَوْتُ عَنِ الصِّغَارِ فَصُنْتُ قَدْرِي وَأَكْثَرَ مَنْ رَأَيتُ رِجَـالَ غَدْرٍ
لَهُمْ قَلْبُ البَغِيِّ وَوَجْهُ بَكْرٍ وَمَسْمُومُ الفِعَالِ وَلَفْظُ سِحْرٍ

***

تنَسَّرَتِ الْبُغَاثُ بِأَرضِ نَسْرٍ وَدَلَّ الذِّئْبُ في أَرْضِ الهِزَبْـرِ
وَشَمَّرَ عَنْ مَدَاهُ كُلُّ غُـرٍّ وَطاوَلَ صَاحِبُ الْمَاضِي الأَغَرِّ

***

عَلوْتُهُمُ بِطَبْعٍ لَيْسَ يَجْرِي مَعِ الأَهْوَاءِ مِنْ وَكْرٍ لِوَكْـرِ
سَخِرْتُ بِكُلِّ مَشَّاءٍ بِهَجْـرٍ فَبَاءَ بِخَيْبَةٍ وَمَرِيرِ خَسْـرِ

***

وَإِذْ عَصَفَتْ عَوَاصِفُهُمْ بِشَرٍّ وَقَتنيها يَدٌ سَبَقَتْ بِخَيْـــرِ
جَزَتْ خَيْراً لِخَيْرٍ يَوْمَ ضَـرٍّ وَأَلْقَتْ سِتْرَهَا أَكْرِمْ بِسِترِ

***

وَرَدَّتْ سَهْمَهُمْ عَنْ نَيْلِ نَحْري حَمَاهُ اللهُ مِنْ مَلِكٍ أَبَــرِّ
أَفَاءَ ظِلَالَهُ فِي يَوْمِ حَــرٍّ فَبَاتَتْ نَارُهُمْ بَرْداً بِصَدْري

***

شَكَرْتُ اللهَ يَوْمَ بَلَغْتُ بِرِّي رَخِيِّ الْبَالِ مَحْمُودِ الْمَقَــرِّ
وَمَا مِثْلُ الْقَضَاءِ مَجَالُ فَخْرٍ وَلَا مِثْلُ العَدَالَةِ رَمْزُ طُهْــرِ

تحية لغبطة السيد ديمتريوس قاضي

بطريرك طائفة الروم الكاثوليك في حفلة بمؤسسة علمية لسمعان صيدناوي بك

أَشْرِقْ وَحَوْلَكَ وُلْدُكَ الأَبْــرَارُ كَالشَّمْسِ تَزْهُو حَوْلَهَا الأَنْوَارُ
أَنْتَ الْفَرِيدَةُ فِي بَدِيعِ نِظَامِهِمْ وَهُمُ الْقِلَادَةُ دُرُّهَــا مُخْتَــارُ
يَا حُسْنَ حَفْلَتِهِمْ وَيَا عَجَبــاً لِمَا كَانُوا وَمَا بَعْدَ الطُّفُولَةِ صَارُوا
حَالَانِ لِلأَقْدَارِ سِرٌ فِيهِمَــــا تَمْضِي وَلَا تَتَضَارَعُ الأَقْدَار
أَأُولئِكَ المُرْدُ الأُولَى جَابُوا الصِّبَا وَالخَطْوُ وَثْبٌ وَالرُّقَادُ غِرَار ؟
هُمْ هَؤُلَاءِ الشِّيبُ يُلْقُونَ الْعَصَا وَعَلَى الرُّؤُوسِ مِنَ المَسِيرِ غُبَارُ
هَيْهَاتَ يَصْفُو الْعُمْرُ مِثْلَ صَفَائِهِ أَيَّامَ نَحْنُ الْفِتْيَةُ الأَغْــرَارُ
لِلهِ أَيَّامُ الصِّبَا وَسُعُودُهَــــا وَضُرُوبُ فِتْنَتِهَا وَهُنَّ كِثَــارُ
مَا أَسْمَجَ الدُّنْيَا ، وَفِينَا كِبْرَةٌ ! مَا أَبْهَجَ الدُّنْيَا ، وَنَحْنُ صِغَارُ !
بِالأَمْسِ نَنْمُو وَالغُصُونُ نَضِيرَةٌ ، وَالْعَيْشُ تَسْتُرُ شَوْكَهُ الأَزْهَــارُ
وَالْيَومَ تَسْتَحْيِي الرِّيَاضُ لِعُرْيِهَا وَتَلُوحُ لَا وَرَقٌ وَلَا أَثْمَــارُ

مَا نَنْسَ ، لَنْ نَنْسَاهُ ، عَهْداً طَيِّباً وَلَّى فظلَّ يُعِيدُهُ التَّذْكَــارُ
فِي ظِلِّ سَيِّدِنَا انْقَضَى ،لَكِنْ لَهُ ـ مَهْما يَغِبْ ـ فِي الأَنْفُسِ اسْتِحْضَارُ
فِيهِ طَلَبْنا العِلْمَ تَحْتَ لِوَائِهِ وَلِوَاؤُهُ ظِــلٌّ لَنَا وَمَنَــارُ

***

أَيْ إِخْوَتِي !هَذَا مُرَبِّينا الَّذِي لِهُدَاهُ فِي أَعْيَانِنا آثَـــارُ
حَبْرٌ تَحَقَّقَ فِي عُلَاهُ رَجَاؤُنَــا لَمَّا غدَا تَعْنُو لَهُ الأَحْبَــارُ
وَافَى إلى«مِصْرٍ» فَكَانَتْ رِحْلَةٌ قَرَّتْ بِهَا مِنْ شَعْبِهِ الأَبْصَارُ
قدْ أَكْبَرَتْ ذَاكَ الْقُدومَ فَأَبْدَعَتْ زيناتِهَــا ، وَلِمِثْلِهِ الإِكْبَــارُ
كَادَتْ تَخِفُّ الْبِيْعَة الْكُبْرَى لَه لَوَ لَمْ يُثَبِّتْهَا الْغَدَاةَ وَقَــارُ
أَبْدَتْ أَفَانِينَ المَحَاسِنِ دَارُهُ وَأَجَلُّ حُسْناً مَا تُكِنُّ الــدَّارُ
وَلرُبَّمَا مُنِــحَ الْجَمَادُ كَرَامَةً فأَجَلَّ قَدْرَ الزَّائِرِيِنَ مَزَارُ
«دِيمِتْرِيُوسُ» الْعَالِمُ الْعَلَمُ الَّذِي تُصْبِي النُّهَى أَخْلَاقُهُ الأَطْهَارُ
نِعْمَ الْهُمَامُ الثَّبْتُ إِنْ مَرَّتْ بِهِ أُزَمٌ وَنِعْمَ الْحَازِمُ الصَّبَّارُ
أَلمُرْتَجِي عَفْوَ الكَرِيمِ ، المُتَّقِي غَضَبَ الْحَلِيمِ ، المُحْسِنُ الْغَفَّــارُ
أَلمُقْتَفِي بِالسَّيْرِ أَعْدَلَ مَنْهَجٍ نَهَجَتْهُ أَسْلَاف لَهُ أَخْيَارُ
أَنْظَرتُمُوهُ حِينَ يَدْعُو رَبهُ وَالشَّمْسُ تَاجٌ ، وَالنُّجُومُ دِثَارُ؟
يَجْلُو سَنَى القُدْسِ المُحَجَّبِ جَهْرَة وَعَلَى يَدَيْهِ تَكَمَّلُ الأَسْرَارُ
وَكَأَنَّ لأْلَاءَ المَسِيحِ بِوَجْهِهِ إِذْ تَنْجَلِي عَنْ وَجْهِهِ الأَسْتَارُ

***

يَا أَيهَا الإِخْوَانُ مِنْ أَبْكَارِنَا سِنًّا وَفِيمَ الرَّوْغُ وَالإِنْكَـــارُ ؟
بَلْ أَيُّهَا الإِخْوَانُ مِنْ أَبْكَارِنَـــا عِلْماً ، وَنِعْمَ الإِخْوَةُ الأَبْكَارُ
مِنْ كُل ذِي نُبْلٍ ، وَذِي فَضْلٍ ، وَذِي أَدَبٍ ، بِـهِ تَتَنَادَمُ السُّمَّارُ
أَلْبِشْرُ شَامِلكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يُوفِهِ وَصْفِي فَقَدْ يُعيي بِهِ بَشَّـارُ
رَعْياً لِمَجْهُودِي ، وَفِي شَرْعِ الْهَوَى يُرْعَى القُصُورُ وَيُكْرَهُ الإِقْصَارُ
«سَمْعَانُ» يَسْمَعُ كُل مَدْحٍ إِنْ يُقَلْ ، فِي غَيْرِهِ ، وَلَهُ بِـهِ اسْتِبْشَارُ
وَالْيَوْمَ أَجْرَأُ أَنْ أُخَالِفَ طَبْعَهُ ، وَجَمِيعُكُمْ فِي ذَاكَ لِي أَنْصَارُ
يَا رَابِحَ الْوَزْنَاتِ أَبْشِرْ هَكَذَا أَجْرُ الزَّكَاةِ وَهَكَذَا الإِتِّجَارُ
لَيْسَ المُحَدِّثُ عَنْ نَدَاك بِمُفْتَرٍ وَمُصَدِّقَاهُ الْخُبْرُ وَالأَخْبَارُ
عِشْ يَا هُمَامُ ، وَسُدْ ، فَمِثْلُكَ إِنْ يَسُدْ فِيهِ لأُمَّتِهِ غِنىً وَفخـــارُ

***

عَوْدٌ إِلى الضَّيْفِ الْجَلِيلِ ؛ فَإِنْ أَكُنْ دَاوَلْتُ فِي مَدْحِي فلِي أَعْذَارُ
قَدْ يُسْتَحَبُّ الْعِقْدُ وَهْوَ مُفَصَّلٌ وَيَرُوعُ حِينَ يُنَوِّعُ النُّـــوَّارُ

***

يَا أَيُّهَا المَوْلَى الكَبِيرُ بِنَفْسِهِ وَبِتَابِعِيهِ ، وَإِنَّهُمْ لَكِبَـــارُ
لَمْ يُخْطِئِ الدَّاعِيكَ بِالْقَاضِي إِذَا عُنِيَ الَّذِي لَا تَخْرِفُ الأَوْطَارُ
أَلْعَدْلُ عِنْدَكَ رَخْمَةٌ عُلْوِيَّـــةٌ حَتَّى يَثُوبَ إِلى التُّقى الأَشْرَارُ
فَإِذَا تَقَاضَتْكَ الشَّجَاعَةُ حَقَّهَا شَقِيَ الْعَتِيُّ وَحُطِّمَ الْجَبَّارُ
دُمْ رَاعِياً لِلشعْبِ يَا مُخْتَارَهُ ، يَسْعَدْ بِظِلِّك شَعْبُكَ المخْتار

تحية الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانيــة
أنشدت في حفلة أقيمت في قصره بعاليه

أَمُعيدَ الاِسْتِقلالِ مكْتَمِلاً إلى ... بَلدٍ أَبَى الضَّيْمَ المُذِلَّ فثَارَا
مَا اخْتَص «لُبْنَانُ» بِمَا لَكَ مِنْ يَدٍ ... شمِلَتْ وَقَدْ أَوْلَيْتَهَــا أَقطَارَا
سَيَظَلُّ ذَاكَ اليَومُ فِي تَارِيخِــهِ ... أَبَداً لأَشْرَفِ حَادثٍ تَذْكَــارَا
أَبْهِــج بِهِ يَوْماً يُجَدِّدُ عَزْمَــهُ ... وَيُوَحِّدُ الآدَابَ وَالأَوْطَــارَا

***

للهِ دَرُّك مِنْ دَؤُوبٍ صَابِـــرٍ ... أَبْلَى فَجَدَّدَ أُمَّــةً وَدِيَـــارَا
يَرْعَاهُمَا وَيَسيرُ فِي نَهْجِ الهُدَى ... قَصْداً ، وَيَخْشَى اللهَ إِنْ هُوَ جَارَا
لَا يُوْقِــعُ الأَحْكَامَ إِلَّا صَادِراً ... عَنْ حِكمَةٍ تَسْتَبْطِنُ الأَسْرَارَا
مَا مِنْ لَهِيفٍ لَمْ يُغِثْهُ ، وَمَعْهَد ... لِلبِرِّ لَمْ يُخْلِدْ بِــهِ آثَــارَا

***

مَنْ يَعْدِلُ الشَّيْخَ الرَّئيسَ مُرُوءةً ... إِنْ ذَادَ ضُرًّا أَوْ أَقالَ عِثَــارَا ؟
مَنْ يَعْدِلُ الشَّيْخَ الرئيسَ ثَقَافَة ، ... وَكِتَابَة ، وَخَطَابَةً وَحِـــوَارَا ؟
إِنَّا لَنُعْظِمُ في شَمَائِلِهِ الَّــتي ... كمُلَتْ صَفَاءَ النَّفْسِ وَالإِيثَارَا
وَنَرَى بِهِ الكِبْرَ الصَّحيحَ يَرُوعُنَا ... بالمَحْمَدَات ،وَلَا نَرَى اسْتِكْبَارَا
حُلْوُ اللِّقَاءِ عَلَى جَلَالَةِ قَـــدْرِهِ ... يُحْيِي النُّفُوسَ وَيُبْهِــجُ الأَبْصَارَا
تجْلو بَشَاشَتَهُ وَدَاعَةَ طبْعِهِ ، ... وَيَزِيدُهُ رَفْعُ الحِجَابِ وَقَــارَا

هَلْ في المَدَائـح مَا يُوَفِّي حَقَّهُ؟ أوْ مَا يُكَافِيءُ صَحْبَهُ الأَبْرَارَا ؟
لله مَا أَبْلَى «رِيَاضٌ» إِذْ دَعَـا دَاعِي الفِدَى فَتزَعَّمَ الأَنْصَارَا
وَمضَوْا ، فَإِمَّا المَوْتُ أَوْ يَحْيَا الحِمَى حُرًّا وَيَحْيَا أَهْلُهُ أَحْـرَارَا
حَتَّى إذا بَلَغُوا النَّجَاحَ وَصَرَّفُوا فِي الحُكْمِ كَانُوا الصَّفْوَةَ الأَخْيَارا
فَلْيَكْلَإِ اللهُ الرَّئِيسَ وَيُبْقِهِمْ ذُخْراً عَزِيزاً لِلحِمَى وَفخَـارَا

تحية لسيادة العلامة المطران عبدالله الخوري

مندوب البطريركية المارونية ١٩٢٧

إذا أَكْرَمَتْ «مصرُ» الْعَزِيزَةُ ضَيْفَهَا فَهَلْ عَجَبٌ أَنْ يُكْرَمَ الضَّيْفُ في مصْرِ
عَلَى الرُّحْبِ يَا مَنْ نَحْتَفِي بِلِقَائِهِ وَنَعْجِزُ عَنْ إيفَائِهِ وَاجِبَ الشُّكْرِ
يُحَيِّيكَ أَعْلَامُ الثَّقَافَةِ وَالحِجَى بِأَحْسَنِ شَيءٍ فِي تَحَايَا أُولِي الذِّكْرِ
وَيُنْشِيءُ أَرْبَابُ الْبَيَانِ تَجِلَّةً لِقَدْرِكَ آيَاتٍ مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
أَيَنْسَى كَرِيمٌ مِنْ بَنِي العُرْبِ فَضلَ مَا وَقَفْتَ عَلَى تَجْدِيدِهِ مُعْظَمَ الْعُمْرِ ؟
أَعَدْتَ لِأَهْلِ الضَّادِ مِنْ ذُخْرِ مَجْدِهِمْ تُرَاثاً نَفِيساً لَا يُقَاسُ إِلى ذخْـرِ
وَأَجْرَيْتَ بَحْرَ الْعِلْمِ مِنْ صَدْرِ حَبْرِه فَبُورِكَ مِنْ بَحْرٍ وَبُورِكْتَ مِنْ حَبْرِ(١)
تَنقلْ رَعَاكَ اللهُ فِي كُلِ مَوْطِنٍ مِنَ الشَّرْقِ تَعْلَمْ مَا أَصَبْتَ مِنَ الفَخْرِ

عزيزة مصر تصطاف في لبنـان

أُضيئَتْ لِلْهُـدَى نَـارُ وَزِينَتْ لِلْقِرَى الدَّارُ(١)

---

(١) الحبر : رئيس الدين . (٢) القرى : الضيف .

وَحَيْتْ مَنْ لَهَا فِي الشَّرقِ حَيْثُ تَحِـلُّ إكْبَـارُ
فَفِي لُبْنانَ تِرْحـابٌ بِمَوْكِبِهَـا وَإبْشَـارُ
عَزِيزَةُ مِصْرَ إنْ زَارَتْ فَكُلٌّ قُرَاهُ أَمْصَـارُ
بِسُوقِ ٱلْغَرْبِ مُنْتجَـعٌ لَهُ فِي النَّفْسِ إيثَـارُ
يُنِيـلُ الرَّائِدُ المُصْطَـافُ مَا يَهْوَى وَيَخْتَـار
ترَعْرَعَ فِيـهِ جَنَّـاتٌ وتَينَـعُ فِيه أَثْمَـارُ
وَتَشْدُو فِيـه أَطْيَـارٌ تُجَاوِبُهُنَّ أَوْتَـارُ
وَتَشفَى النَّفْسَ آصَـالٌ بَدِيعَـاتٌ وَأَسْحَـارُ (١)
وَلَيْلٌ أَخْضَرُ الْجَنَبَاتِ تَرْتَـعُ فِيه أَنْـوارُ
وَرِيحٌ حَيْثُ مَا هَبَّـتْ حَمَلَتْهَا الطِّيبَ مِعْطَار
عَلَى جَبَلٍ تُنَضِّـرُهُ يَنَابِيعٌ وَأَنْهَـارُ
تَدَلَّتْ مِنْـهُ أَسْنَـادٌ وَأَنْجَـادٌ وَأَغْـوَارُ
إلَى بَحْرٍ تُطَوِّقُ رَمْلَـهُ الذَّهَبِيَّ أَشْجَـارُ
مَغَانٍ لِلنُّفُوسِ بِهَـا مُنًى تُقْضَى وَأَوْطَـارُ

شكر

أَكْرَمْتَنِي فَوْقَ الْمُنَـى يَا شَيْخَنَا جُبْرَان شُكْـرًا
ذَاكَ الَّذِي أَهْدَيْتَ مِـنْ وَحْيِ الوِدَادِ فَكَانَ شِعْرَا
هَيْهَاتَ أَنْ أَهْدَتْ بِحَـا رُ الشِّعْرِ أَغْلَى مِنْهُ دُرًّا
أَسْرَفْتَ فِي كُـلِّ الْمَعَـا نِي يَا أَخِي فَضْلاً وَبِـرًّا

(١) آصال : وقت الأصيل (أي عند الغروب) .

أسف

أَسَفِي على الغصْــنِ النَّضيرِ أسفي على القَمـــرِ المُنيرِ
أسفي على تلكَ الشَّمائـــلِ كالخَمائِــلِ فــي البُكُــورِ
أسفــي على كــلِّ الجَمــالِ يَبِيتُ في بعــضِ القُبُــورِ
ماذا أَقــولُ وقد بَلَغْـــتَ جِوارَ بارِئِــكَ الغَفــورِ ؟
وَغَدَوْتَ فـــي الجَنَّــاتِ تَنْعَــمُ بيــن وِلْــدَانٍ وحُورِ
أسفي الكبيرِ عــلى أبيــكَ الشَّاعرِ اللَّبِقِ الكَبِيـــــرِ
البَاهِرِ الخُلُقِ الزَّكــيِّ الفطرةِ العَفِّ الضَّمــيرِ
النَّابِــهِ القَــدْرِ النَّقــيِّ الطَّبعِ من شَوبِ الْغُــرُورِ
ماذا دَهاهُ يومَ بينــــك في الأَرَقِّ مــن الشُّعُــورِ ؟
يَفْدِيكَ «إبراهيم» مُحْتَسَبٌ لدى اللهِ القَـــديرِ (١)
فَرَطٌ تَقَــدَّمَ صَالِحـــاً بِشَفَاعَــةِ القلبِ الطَّهُــورِ (٢)
فاصْبِرْ وإن يَكُ ما بلــوت هو الأَمَضُّ مــن الأُمُــورِ
فَلأَنتَ أَجــدَرُ مَن عَرَفْتُ بِشِيمَــةِ الرَّجُــلِ الصَّبُورِ

رثاء المغفور له محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني

أَفَرِيدُ لَا تَبْعَدْ عَلَى الأَدْهَــارِ أَنْتَ الشَّهِيدُ الْخَالِدُ التَّذْكَارِ(٣)

---

(١) محتسب : مقدم .
(٢) الفرط : المتقدم والصبي لم يبلغ الحلم .
(٣) لا تبعد : لا تهلك .

بِالأَهْلِ ،بِالدَّمِ ،بِالرَّفَاهَةِ ، بِالغِنى فَدَّيْتَ مِصْرَ ، وَفَدَّيْتَ مِنْ دَارِ
حَرَّرْتَ نَفْسَكَ دَائِبَ المَسْعَى إلَى تَحْرِيرِهَا لِتُعِزَّ بَعْدَ صَغَارِ
مُسْتَرْسِلاً ، وَالدَّهْرُ فِي إِقْبَالِهِ مُسْتَبْسِلاً ، وَالدَّهْرُ فِي الإِدْبَارِ
ثَبْتاً إِذَا مَا الرَّاسِخونَ تَقَلْقَلُوا مُتَوَافِقَ الإِعْلَانِ وَالإِسْرَارِ
فَبَرَرْتَ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتَهُ وَوَفَيْتَ فِي الإِيسَارِ وَالإِعْسَارِ
مَا كَانَ ذَاكَ الْعُمْرُ إِلاَّ قُرْبَةً مَوْصُولَةَ الآصَالِ بِالأَسْحَارِ
وَمِنَ المُنَى مَا لَيْسَ يُوفِي حَقَّهُ حَتَّى يَكُونَ الْجَودُ بِالأَعْمَارِ

«فريد» و«مصطفى»

إِنِّي لأَذْكُرُ«مُصْطَفَى» وَرَفِيقَهُ فِي مُسْتَهَلِّهِمَا وَفِي الإِبْدَارِ(١)
مُتَوَخِّياً إِعْتَاقَ «مِصْرَ» كِلاَهُمَا وَكِلاَهُمَا لأَخِيهِ خَيْرُ مُبَارِ(٢)
وَكِلاَهُمَا يَسْعَى الْغَدَاةَ مُذَلِّلاً سُبُلَ النَّجَاحِ لِمُقْتَفِي الآثَارِ
وَكَأَنَّ «مِصْرَ» حِيَالَ كُلِّ مَخَاطِرَ إِذْ ذَاكَ فِي شُغُلٍ عَنِ الأَخْطَارِ
فِي قَلْبِهَا حُبُّ الْحَيَاةِ طَلِيقَةً لَكِنَّهَا تَخْشَى أَذَى الإِظْهَارِ
وَضَمِيرُهَا آناً فَآناً يُجْتَلَى فَيَرَى كَمَا اقْتَدَحَ الزِّنَادَالْوَارِي٣
عَرَفَا حَقِيقَتَهَا وَبَثَّا بَثَّهَا ؛قَةً ، وَمَا كَانَا مِنَ الأَيْسَارِ
لَمْ يَلْبَثَا مُتَآزِرَيْنِ بِنِيَّةٍ مَصْدُوقَةٍ فِي خُفْيَةٍ وَجِهَارِ
حَتَّى إِذَا مَا أَيْقَظَا إِيمَانَهَا وَوَرَتْ بَوَادِرُ مِنْ سَنًى وَشَرَارِ

---

(١) في الإبدار : حين طلع بدرهما واستتم نورهما .
(٢) مبار : مسابق .
(٣) يرى : يتوقد . اقتدح : حك .

أبْدَتْ أَسَاهَا يَوْمَ فَارَقَ «مُصْطَفى» هَذَا الْجِوَارَ ، وَرَامَ خَيْرَ جِوَارِ
يَوْمٌ رَأَى الرَّاؤُوْنَ مِنْ آيَاتِهِ بِدْعاً يَرِيبُ السَّمْعَ فِي الْإِخْبَارِ
أُخِذَ الْأُولَى جَهِلُوا الْبِلَادَ بِرَوْعَةٍ لِجَلَالِ ذَاكَ الْمَشْهَدِ الْكُبَّارِ
لَمْ يَحْسَبُوا فِي مِصْرَ عَبْداً شَاكِياً فِي فَتْرَةِ التفكِيرِ وَالْإِضْمَارِ
عَجَباً لَهُمْ مِنْ سَاكِنِي دَارٍ ،وَمَا مِنْهُمْ بِمَا طُوِيَتْ عَلَيْه دَارِ
جَزِعُوا وَأَجْزِعْ بِامْرِيءٍ فِي مَأْمَنٍ وَثَبَتْ عَلَيْهِ فُجَاءَةُ التَّزْآرِ(١)
شَعْبٌ مَشَى وَالْحُزْنُ مِلْءُ نُفُوسِهِ لَكِنَّ عِلِّيِينَ فِي اسْتِبْشَارِ(٢)
لَيْسَ الَّذِي حَمَلُوهُ فِي أَعْوَادِهِمْ مَيْتاً يُوَارِيهِ التُّرَابَ مُوَارِ
كَلَّا وَلَا الخُشُبُ الَّتِي سَارُوا بِهَا مَا خَيَّلَتْهُ أَعْيُنُ النُّظَّارِ
إِنْ ذَاكَ إِلاَّ العَهْدُ فِي تَابُوتِهِ عَهْدُ القَدِيرِ لِشَعْبِهِ المُخْتَارِ
رَفَعَتْهُ أَعْنَاقُ العِبَادِ وَزَفَّهُ «دَاوُدُ» بَيْنَ الْجُنْدِ وَالأَحْبارِ
مُتَرَقِّصاً وَهْوَ النَّبِيُّ ، مُعَالِجاً وَهْوَ المَلِيكُ النَّفْخَ فِي المِزْمَارِ
أَنَّى يُقَالُ جِنَازَةٌ وَهْيَ الَّتِي حَمَلَتْ لِقَوْمٍ آيَةَ الإِنْشَارِ ؟(٣)

«فريد» رئيساً للحزب الوطني

ذَهَبَ الرَّئِيسُ فَنِيطَ عِبْءُ مَقَامِهِ بِالأَنْزَهِ الأَوْفَى مِنَ الأَنْصَارِ
«أَفَرِيدُ» هَذَا الشَّأْوُ قَدْ أَدْرَكْتَهُ وَسَبَقْتَ مَنْ جَارَاكَ فِي المِضْمَارِ

---

(١) التزآر : الزئير ، وهو صوت الأسد .
(٢) عليين : أعالي السماء تصعد إليها أرواح المؤمنين .
(٣) الإنشار : البعث والإحياء .

فَتقاصَ أُضْعَافَ الَّذي قَدَّمْتَـهُ وَاسْتَسْقِ صَوْتَ العَارِضِ المِدْرَارِ(١)
إنْ تَلْتَمِسْ جَاهاً أَصِبْ مَا تَشْتَهِي مِنْ مَنْصِبٍ وَاذْخَرْ كُنُوزَ نُضارِ(٢)
وَالشَّرْقُ يَقْبَلُ ـ قَدْ علِمْتَ ـ مِنَ الأُولَى يَتَمَحَّلُـونَ غَرَائِبَ الأَعْـذَارِ
أَلْشَّعْبُ شِبْهُ البَحْرِ لَا تَأْمَنْ لَهُ مَا أَمْنُ مُقْتَعِدٍ مُتُونَ بِحَـارِ ؟
فَغَداً ، وَيَا حَذَراً لِمِثْلِكَ مِنْ غَدٍ ، قَدْ تَسْتَفِيقُ وَلَاتَ حِينَ حِذَارِ
يَسْلُو الأُولَى عَبَدُوكَ أَمْسِ ،وَرُبمَا كُوفِئْتَ مِنْ عُرْفٍ بِالاسْتِنْكَارِ
فَتَبِيتُ صِفْرَ يَدٍ وَكُنْتَ مَلِيَّهَا وَتَذُوقُ كُلَّ مَرَارَةِ الإِقْتَـارِ
لَكِنْ أَبَيْتَ العِرْضَ إلاَّ سَالِماً وَإنْ ابْتُلِيتَ بِشِقْوَةٍ وَضِرارِ
لَمْ تَعْتَقِدْ إلاَّ الْوَلاءَ ، وَقَدْ أَبَى لَكَ أَنْ تُلَبِّيَ دَاعِيَ الإِخْفَـارِ(٣)
وَسَمَوْتَ عَنْ أَنْ يَسْتَمِيلَكَ خَادِعٌ بِالمَنْصِبِ المُزْجَى أَوِ الدِّينَـارِ
فَظَلِلْتَ : مَبْدَؤُكَ القويمَ كَعَهْدِهِ عِندَ الْوَفاءِ وَفوْقَ الاسْتِئْثَـارِ
تَزْدَادُ صِدْقَ عَزِيمَةٍ بِمِرَاسِهِ وَرُسُوخَ إِيمَانٍ بِالاسْتِمْـرارِ(٤)
تَصِلُ العَشَايَا بِالْغَدَايَا جَاهِـداً وَمُجَاهِداً فِيهَا بِلَا اسْتِقْـرَارِ
حَتَّى إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّ القَوْلَ لَا يَعْلُو وَدُونَ الْحَقِّ طَوْقُ حِصَارِ
رُمْتَ الشُّخُوصَ إِلى شُعُوبٍ طَلْقَةٍ تَرْثِي لِشَعْبٍ فِي أَسىً وَإسَـارِ
إنَّ الْحُكُومَةَ قَدْ تُدَارِي مِثْلَهَـا وَالشَّعْبَ قَد يَأْبَى فَلَيْسَ يُدَارِي

---

(١) العارض : السحاب .
(٢) نضار : ذهب .
(٣) الإخفار : نقض العهد .
(٤) بمراسه : أي بممارسة الاستمساك بالمبدإ ، والمحافظة عليه .

الهجرة للدستور

أَزْمَعَتْ تِلكَ الْهِجْرَةَ الأُولى إلى ... إنْجَاحِ قَصْدٍ أَوْ إلى إعْذارِ(١)
فِي نُخبَةٍ مَهْمَا يُسَامُوا يَبْذُلُوا ... لِذِيَادِ مُجْتَاحٍ وَصَوْنِ ذِمَـارِ(٢)
يَبْغُونَ دُسْتُوراً يُوطِّيءُ حُكْمُـهُ ... سُبُلَ الْجَلَاءِ لِأَمْكَثِ الـزُّوَّارِ
الْحُكْمُ شُورَى ،لا تَفَرُّدَ صَالِـحٌ ... فِي غَيْرِ حُكْمِ الْوَاحِدِ القَهَّارِ
وَالظُّلْمُ رِقٌّ عَشِيرَةٍ لِعَشِيـرَةٍ ... بِقَضَاءِ جُنْدٍ عِنْدَهَا وَجَـوَارِي(٣)
غَصْبُ الْجِوَارِ أَشَدُّ فِي أَيَّامِنَا ... مِمَّا دَعَوْا قِدْماً بِسَبْيِ جَـوَارِي
وَالعَدْلُ ،لَوْ فِي النَّاسِ عَدْلٌ ،لَمْ يَكُنْ ... يَوْماً حَلِيفَ سِيَاسَةِ اسْتِعْمَـــارِ

***

«مُوسَى» و«عِيسَى» بَعْدَهُ و«مُحَمَّدٌ» ... فَرُّوا مِنَ الظُّلَّامِ أَيَّ فِـرَارِ
بِالْهِجْرَةِ اتَّسَقَتْ لَهُمْ أَسْبَابُ مَا ... أُوتُوهُ مِنْ نَقْضٍ وَمِنْ إِمْرَارِ(٤)
فِي كُلِّ مَا جَلَّ اجْتِماعاً شَأْنُهُ ... شَفَعَتْ نَوًى لِدُعَاتِهِ الأَطْهَـارِ
وَمِنَ ابْتِدَاءِ الدَّهْرِ أَعْلَتْ غُرْبَةٌ ... كَلِمَ الثِّقَاتِ عَلَى قُوَى الفُجَّارِ
تِلْكَ العَوَامِلُ يَا «فَرِيدُ» هِيَ الَّتِي ... لَبَّيْتَ دَعْوَتَهَا عَنِ اسْتِبْصَارِ
أَخْفَقْتَ فِي الأُولَى فَلَمْ تَكُ قَانِطاً ... وَالنُّجْحُ تَدْرِي لِامْرِىءٍ نَظَّارِ
وَرَجَعْتَ تَرْقُبُ نُهْزَةً لَمْ تَتَّسِقْ ... قَبْلًا وَلَمْ تَحْفِلْ بِقَوْلِ الزَّارِي(٥)

---

(١) الإعذار : ثبوت العذر لمن بذل الجهد .
(٢) الذمار : ما تجب حمايته عليك .
(٣) الجواري « هنا » : السفن ، ويراد بها عدة القتال في البحر .
(٤) الإمرار ؛ : الإحكام والتقوية ، ضد النقض .
(٥) نهزة : فرصة .

مُتَمَادِياً عَزْماً تَمَادَى أَرْوَعٍ لَا وَاهِنٍ يَوْماً وَلَا خَــوَّارِ
مَا إِنْ تُبَالِي سَاهِراً مُتَرَصِّــداً يَرْنُو إِلَيْكَ بِمُقْلَــةِ الغَـدارِ
يَجْنِي عَلَيْكَ لِغَيْرِ ذَنْبٍ باغِياً وَالبَغْيُ جَنَّاءٌ عَـلَى الأَطْهَـارِ
مَنْ كَانَ جَارُ السُّوءِ يَوْماً جَـارَهُ عُدَّتْ فَضَائِلُهُ مِن الأَوْزَارِ

«فريد» في السجن

قُلْ لِلرَّئِيسِ إِذَا مَرَرْتَ بِسِجْنِهِ إِنَّ السُّجُونَ مَعاهِدُ الأَحْـرارِ
وَافَيْتَهُ طَوْعاً وَرَأْيُكَ ثَابِـتٌ أَنَّ اعْتِقَالَكَ مُطْلَقُ الأَفْكَـارِ
إِنْ يَحْجِبُوكَ فَإِنَّ فِكْرَكَ رافِـعٌ نُوراً تُضَاءُ بِه سَبِيلُ السَّارِي
كَمْ تَحْجُبُ الظُّلُمَاتُ طَوْداً شَامِخاً فَيَلُوحُ فَوْقَ ذُراهُ ضَوْءُ مَنَـارِ
إِنَّا لَنَسْمَعُ مِنْ سُكُوتِكَ حِكْمَــةً وَنَرَى هُدًى فِي وَجْهِكَ المُتَوَارِي
وَإِذَا النُّفُوسُ تَجَرَّدَتْ لِمَرَامِهَـا غَنِيتْ عَنِ الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ
حَاشَاكَ أَنْ تَأْسَى وَهَلْ نَأْسَي عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّ التِّمَّ بَعْدَ سِـرَارِ ؟(١)
أَلأَنْبِياءُ انْتَابَهُــمْ زَمَـنٌ بِــهِ لَزِمُوا التَّفَرُّدَ عَنْ رِضًى وَخِيَارِ
لَجَأُوا إِلى الْخَلَوَاتِ وَاحتَبَسُوا بِهَا شَظِفِي المَعَايِشِ لَابِسِي الأَطْمَارِ(٢)
مُسْتَجْمِعِينَ مُرَوِّضِينَ قُلُوبَهُمْ لِقِيَامِ دَعْوَتِهِمْ عَلَى الأَخْطَارِ
وَمِنَ الغَيَابَاتِ الَّتِي أَمْسَوْا بِهَا بَعَثُوا الْهُدَى كَالشَّمْسِ فِي الإِزْهَارِ(٣)

---

(١) التم : يراد به اكتمال القمر حتى يكون بدراً . والسرار : آخر ليلة من الشهر ، وفيها لا يرى القمر .

(٢) شظفي المعايش . يعانون ضيقاً وشدة . الأطمار : الثياب البالية .

(٣) الإزهار : الإضاءة .

سَلْ مُوحِشاً فِي «طُورِسِينَا» سَامِعاً كَلِمَ المُهَيْمِنِ فِي اصْطِعَاقِ النَّارِ(١)
سَلْ طَيْفَ جُلْجُلَةٍ وَقَدْ تَرَكَ الطَّوَى مِنْهُ ضِيَاءً فِي بَيَاضِ إِزَارِ (٢)
سَلْ خَالِياً بِحَرَى يُلَبِّي رَبَّــهُ فِي الغَارِ عَمَّا نَابَهُ فِي الغَارِ(٣)
بِالْعُزْلَةِ اكْتَمَلُوا، وَرُبَّ مُرَوِّضٍ لِلنَّفْسِ حَرَّرَهَـا بِالاسْتِئْسَارِ
لَا شَيْءَ أَبْلَغَ بِالدُّعَاةِ إِلى المُنَى مِنْ أَنْ تمَحِّصَهُمْ يَدُ المِقْدَارِ

«فريد» في طريق النفي

لَمْ يَكْفِهِ مَا كَانَ حَتَّى جَـاءَهُ مَا فَوْقَ غَلِّ الْجِيدِ وَالإِحْضَارِ
أَلنَّفْيُ بَعْدَ السِّجْنِ: تِلْكَ عُقُوبَةٌ أَغْلَى وَأَغْلَى صَفْقَةً لِلشَّـارِي
يَسْمُو بِهَا السِّجْنُ القَرِيبُ جِدارُه شَرَفاً إِلى سِجْنٍ بِغَيْرِ جِـدَارِ
لَا يَتْرُكُ الْجَارِي عَلَيْهِ حُكْمَـهُ إِلَّا لِيُدْرِكَهُ القَضَاءُ الْجَـارِي
أَيَّ السَّفَائِنِ يَسْتَقِلُّ كَأَنَّهـا إِحْدَى المَدَائِنِ سُيِّرَتْ بِبُخَارِ
يَنْأَى بِهَا عنْ أَهْلِهِ وَرِفَاقِـهِ دَامِي الْفُؤَادِ وَشِيكُ الاسْتِعْبَارِ(٤)
يَنْبُو ذَرَا البَلَدِ الأَمِينِ بِمِثْلِـهِ وَالزَّاحِفَاتُ أَمِينَةُ الأَجْحَـارِ(٥)
مُتَلَفِّتاً حِينَ الْوَدَاعِ وَفِي الْحَشَى مَا فِيه مِنْ غُصَصٍ وَمِنْ أَكْدَارِ
تَتَغَيَّبُ الأَوْطَانُ عَنْ جُثْمَانِهِ وَالْقَلْبُ يَشْهَدُهَا بِالاسْتِحْضَارِ
مُتَشَبِّعاً مُتَرَوِّياً مِمَّـا يَرَى لِشِفَاءِ مَسْغَبَةٍ بِـهِ وَأُوَارِ (٦)

---

(١) اصطعاق النار : سقوطها من السماء . (٢) المسيح المسوق الى الصلب .
(٣) حرى : اسم غار كان يتعبد فيه النبي قبل نزول الوحي عليه عليه (المقصود غار حراء) .
(٤) الإستعبار : جريان الدمع .
(٥) الذرا : الجانب . ويقال : هو في ذراه : أي في ظله وكنفه . الزاحفات : فصيلة من الحيوانات الدنيا . الأجحار ، جمع جحر : وهو مأوى الهوام وغيرها .
(٦) الأوار : شدة العطش .

يَرْنُو إلى صُفْرِ الشَّوَاطِيءِ نُطِّقَتْ ... أَعْطَافُهَا بِالأَزْرَقِ الزَّخَّـــارِ
وَيَذُوبُ قَبْلَ البَيْنِ مِنْ شَوْقٍ إلى ... وَجْهِ الْحِمَى وَجَمَالِــهِ السَّحَّارِ
يَسْتَافُ مَا تأْتِي الصَّبَـا بِفُضُولِه ... مِنْ طِيبِ تِلْكَ الْجَنَّةِ المِعْطَارِ(١)
وَبِسَمْعِهِ لَحْنُ العَشِيرَةِ جَامِعاً ... لُغَةَ الأَنِيسِ إلى لُغَى الأَطْيَـارِ
لَهْفِي عَلَيْهِ مُشَرَّداً قَبْلَ الرَّدَى ... سَيَهِيمُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ قَــرَارِ
مِنْ أَجْلِ «مِصْرَ» يَؤُمُّ كُلَّ مُيَمَّمٍ ... فِي قَوْمِهِ وَيَزُورُ كُلَّ مَـزَارِ
لَا يَوْمَ يَسْكُنُ فِيهِ مِنْ وَثْبٍ ،وَمَنْ ... بِسَكِينَةٍ لِلْكَوْكَبِ السَّيَّـــارِ؟
فِي غُرْبَةٍ مَوْصُولَةٍ آلَامُهَـــا ... أَنْضَتْهُ فِي الرِّحْلَاتِ وَالأَسْفَارِ(٢)
تَنْتَابُهُ الصَّدَمَاتُ لَا يَشْكُو لَهَا ... إِلَّا شَكَاةَ المِحْرَبِ الكَـرَّارِ (٣)
ثِقَةً بِأَنَّ الْفَوْزَ لَيْسَ لِجَازِعٍ ، ... فِي العَالَمِينَ الفَوْزُ لِلصَّبَّـارِ
وَتَعَضُّهُ الفَاقَاتُ لَا يَلْوِي بِهَا ... عِزًّا وَيَسْتُرُهَا بِسِتْرِ وَقَـارِ
حِرْصاً عَلَى المُتَطَوِّلِينَ بِفَضْلِهِمْ ... أَنْ يَجْنَحُوا وَجَلًا إلى الإِقْصَارِ
مَا كَانَ أَظْفَرَهُ بِأَلْيَنِ جَانِــبٍ ... لِلْعَيْشِ لَوْلَا شِدَّةُ الإِصْـرَارِ

«فريد» في مرضه

مَا كَانَ هذَا الْحَدُّ حَدَّ عَذَابِــهِ ... تُرْدِي الأُسُودَ ضَرُورَةُ الإِخْدَارِ(٤)
صَالَ الشَّقَاءُ عَلَى «فَرِيدٍ» صَوْلَةً ... بَيْنَ الْجَوَانِــحِ أَنْذَرَتْ بِدَمَارِ
قَصُرَتْ لَيَالِيهِ عَلَى مَجْهُودِهِ ... وَالْيَوْمَ عُدْنَ عَلَيْهِ غَيْرَ قِصَارِ

---

(١) يستاف : يستنشق . الصبا : ريح شرقية .
(٢) أنضته : أهزلته .
(٣) المحرب : الشجاع المتمرس بالحروب .
(٤) الإخدار : لزوم الخدر ، وهو بيت الأسد .

مَا بَالُ ذَاكَ الْوَجْهِ بَعْدَ تَــوَرُّدٍ ... خلَعَ النَّضَارَةَ وَاكْتَسَى بِبَهَارِ؟(١)
مَا بَالُ ذَاكَ الْجِسْمِ بَاتَ مِنَ الضَّنَى ... كَالرَّسْمِ فِي جُرُفٍ بِهِ مُنْهَارِ؟
مَا بَالُ ذَاكَ العَزْمِ بَعْدَ مَضَائِهِ ... عَثَرَتْ بِهِ العِلَّاتُ كُلَّ عِثَارِ؟
مَا بَالُ ذَاكَ القَلْبِ بَعْدَ خُفُوقِهِ ... تَنْتَابُهُ هَــدَآتُ الاسْتِقْــرَارِ؟
أَمْسَى يُعَالِــجُ سَكْرَةً فِي نَزْعِهِ ... مَنْ لَم يَذُقْ فِي الْعُمْرِ طَعْمَ عُقَارِ(٢)
وَلَوِ اسْتَطَاعَ لَمَا أَضَاعَ دَقِيقَــةً ... يَمْضِي الزَّمَانُ بِهَا مُضِيَّ خَسَارِ
وَفَّى بِمَا أَعْطَاهُ حَقَّ بِــــلَادِهِ ... وَالمَوْهَبَاتُ تُرَدُّ رَدَّ عَــــوَارِي
أَمَكَانُهُ هَذَا ؟ أَتِلْكَ حُلِيُّــهُ ؟ ... وَالبَيْتُ خالٍ وَالمُقَلَّدُ عَــارِي
أَكَذَاكَ يَخْتِمُ فِي الشَّقَاءِ حَيَاتَهُ ... مَنْ كَانَ جَمَّ الْجَاهِ وَالإِيسَارِ ؟
مَاذَا تَفِي مِنْ حَقِّهِ ، بَعْدَ الَّذِي ... عَانَاه ، كُلُّ قَلَائِدِ الأَشْعَــارِ ؟
إِنَّ الَّذِي يَبْلُوهُ شَارِي قَوْمِــهِ ... غَيْرُ الَّذِي نَتْلُوهُ فِي الأَسْطَــارِ

الواجب والشهادة

مَاتَ الرَّئِيسُ فَدَارَ كُلَّ مَسِيرَةٍ ... ذَاكَ النَّعِيُّ ، وَطَارَ كُلَّ مَطَارِ
مَاتَ العِصَامِيُّ العِصَامِيُّ الَّذِي ... مَا كَانَ بِالْعَاتِي وَلَا الْجَبَّــــارِ
مَاتَ الذِي مَارَى سِوَاهُ فِي الْهَوَى ... يَوْمَ الْحِفَاظِ ، وَعَاشَ غَيْرَ مُمَارِ(٣)
أَقْرِرْ مَقَامَكَ حَيْثُ شِئْتَ .فَإِنَّه ... لِنَتِيجَةٌ مِنْ ذَلِكَ الإِقْــرَارِ
فَإِذَا سَمَوْتَ بِهِ تَقَلَّدَ أَنْجُمــاً ... وَإِذَا دَنَوْتَ بِهِ اكْتَسَى بِغُبَــارِ

---

(١) البهار : نبت أصفر .
(٢) العقار : الخمر .
(٣) المماري : المجادل .

وَإِذَا غَنِيتَ بِهِ تَفَكَّـهَ بِالْعُلَا ... وَإِذَا افْتَقَرْتَ بِهِ اكْتَفَي بِقَفَارِ(١)
وَأَعَزُّ مَا تَقْضِي لِنَفْسِكَ حَاصِلٌ ... لَكَ إِنْ تُؤَدِّ الحَقَّ بِالمِعْيَارِ
أَلْوَاجِبَاتُ أَسًى وَشَقٌّ مَرَائِـرٍ ... لَكِنَّ فِيهَا الشُّهْدَ لِلْمُشْتَارِ(٢)
غَيْرُ الزَّمُوعِ يَهُبُّ مُضْطَلِعاً بِمَا ... تُوحِي وَغَيْرُ الأَضْرَعِ الثَّرْثَارِ(٣)
لِلهِ مَجْدُ الذَّائِقِينَ عَذَابَهَـا ... وَوَقَارُ مَنْ نَهَكَتْهُ بِالأَوْقَـارِ(٤)
أَيُّ الفَخَارِ فَخَارُ مَنْ قَحَمَ الشَّرَى ... فَحَمَى الْحَقِيقَةَ وَالْخُطُوبُ ضَوَارِ(٥)
سَيْفُ القَضَاءِ وَقَدْ أَصَابَ مُحَمَّداً ... نَالَ الْوَفَاءَ بِحَـدِّهِ البَتَّـارِ
أَعَمَايَةٌ ؟ لَا . لَا وَلَكِنْ حِكْمَةٌ ... ثَبُتَتْ بِمُتَّصِلٍ مِنَ التَّكْـرَارِ
يَدْعُو الشَّهِيدُ الأَلْفَ مِنْ أَمْثَالِهِ ... وَبِهِمْ يَتِمُّ تَقَلُّبُ الأَطْـوَارِ
يَا أَيُّهَا الْقَتْلَى سَقَى أَجْدَاثَكُـمْ ... فَضْلُ المُثِيبِ وَرَحْمَةُ الغَفَّـارِ
إِنَّا لَنَبْكِي كُلَّ ثَاوٍ هَامِـدٍ ... مِنْكُمْ بِأَكْبَادٍ عَلَيْهِ حِـرَارِ
أَلْعَرْشُ عَرْشُ الْحَقِّ يَزْكُو حَالِياً ... بِدَمٍ عَلَيْهِ لِلشَّهَادَةِ جَـارِي
وَالأَرْضُ إِذْ تُسْقَى نَجِيعَ بَرَاءَةٍ ... تُزْهَى وَيَأْخُذُهَا اهْتِزَازُ خُمَارِ(٦)
زَهْوَ العَرُوسِ غَلَا نِظَامُ حُلِيِّهَا ... وَتَبَرَّجَتْ طُرُقَاتُهَـا بِنِثَـارِ

---

(١) القفار : يراد به أهون العيش وأقله . تقول : خبز قفار ، لا إدام فيه ، وتقول كذلك : طعام قفار .
(٢) المشتار : مستخرج العسل .
(٣) الزموع : : السريع العجول . الأضرع : الذليل الضعيف .
(٤) الأوقار ، جمع وقر : وهو الحمل الثقيل .
(٥) قحم : ألقى بنفسه . الشرى : مكان بجانب الفرات تكثر فيه الأسود .
(٦) النجيع : الدم . الخمار : بقية السكر .

أَعْزِزْ بِأَنْفسِكُمْ فَمَا هِيَ أَنْفسٌ   مَسْفوكَةٌ فِي التُرب سَفْكَ جُبَارِ(١)
فِي كُلِّ مُوْقِـعِ مُهْجَةٍ مِنْكُمْ جَرَتْ   أَزْكَى وَأَخْصَبُ مَوْقِـعٍ لِبَذَارِ(٢)
إِنَّا لَنَعْرِفُ قَدْرَهَا وَهْيَ الَّـتِي   جَعَلَتْ لَنَا قَدْراً مِنَ الأَقْـدَارِ
وَنُجِلُّهَا أَبَداً بِذِكْرَى أَنَّهَـا   صَانَتْ حَقِيقَتَنا مِنَ الإِحْقَارِ
زَادَتْ جَمَالَ النيلِ فِي أَبْصَارِنا   وَحُلى النخِيلِ وَبَهْجَةَ النـوَّارِ
وَسَرَى إِلى الأَرْوَاحِ مِن أَرْوَاحِهَا   عَبَقٌ ذَكا كَتَـارُّجِ الأَزْهَارِ(٣)
وَكَأَنَّهَا بِلِطَافَـةٍ عُلْوِيَّةٍ   زَانَتْ لَنَا مُتَفَيَّـأَ الأَشْجَـارِ

الى حماة الوطن

وَفْدَ الْحِمَى مِنْ قَادَةٍ وَأُولِي نُهًى   فَوْقَ التَّصَارِيفِ الكِبَارِ كِبَارِ
أَرْشِدْ بِكُمْ مُسْتَطْلِعِينَ لِشَأْنِكُمْ   فِي الْغَرْبِ كُلَّ مَطَالِعِ الأَنْوَارِ
هُزَّتْ مَنَابِرُهُ بِعَالِي صَوْتِكُمْ   وَأُثِيرَ فِيهِ الرَّأْيُ كُلَّ مُثَارِ
سَالَتْ عُيُونُ بَيَانِكُمْ فِي صُحْفِهِ   فَمَلأْنَهَا وَجَرَيْنَ بِالأَنْهَـارِ
وَبَدَتْ لِمِصْرَ بِهِ بَوَادِرُ حِكْمَةٍ   سَبَتِ الْعُقُولَ بِآيِهَا الأَبْكَارِ(٤)
إِنْ أَنْكَرَ الْعَادُونَ مَا وُصِمُوا بِهِ   هَلْ تَطْهُرُ الْوَصَمَاتُ بِالإِنْكَارِ ؟
أَوْ أَهْجَرُوا قَوْلاً لِكُلِّ مُهَذَّبٍ   مِنْكُمْ فَبَعْضُ المَدْحِ فِي الإِهْجَارِ٥

---

(١) الجبار : الهدر . يقال : ذهب دمه جباراً ، أي لم يؤخذ بثأره .
(٢) البذار ، جمع بذر : وهو ما عزل من الحبوب للزراعة .
(٣) الأرواح : « الأولى » النفوس . والأرواح « الثانية » : جمع ريح .
(٤) الأبكار ، جمع بكر : ويراد به هنا الذي لم يسبقه مثله .
(٥) الإهجار : الإفحاش في القول .

تحية الختام

«أَفَرِيدُ» أَعْظِمْ بالَّذِي هَيَّأْتَهُ لِعَشِيرَةٍ فَدَّيْتَهَا وَدِيَارِ
نَمْ إن «مصْراً» عنْكَ رَاضِيَةٌ وَفُزْ مِنْ شُكْرِهَا بِمَثُوبَةِ الأَخْيَارِ
أَوْشَكْتُ أَجْزَعُ ، فانْتَهَيْتُ بِأَنَّنِي آنَسْتُ فِيكَ مَشِيئَةً لِلبَارِي

تعزية لصاحب المعالي عبد العزيز فهمي
في وفاة والده المغفور له حجازي عمر عميد كفر المصيلحة

أَتُرَى جَازِعاً وَأَنْتَ صَبُورُ إِنَّ خَطْباً أَكْبَرْتَهُ لَكَبِيرُ
ثَكِلَتْ «مصْرُ» مَنْ جَزِعَتْ عَلَيْهِ ثُكْلَ أُمٍّ فَقَلْبُهَا مَفْطُورُ
لَا يُبَرِّحُ بِكَ الأَسَى فإذا الْعَزْ مُ الذِي كَانَ قَاهِراً مَقْهُورُ
وَعَظِيمُ الرِّجَالِ تَعْلَمُ مَنْ جَلَّ عَلَى قَدْرِ مَا تَجِلُّ الأُمُورُ
هَكَذَا هَكَذَا الْوُجُودُ وَمَا الأَرْ وَاحُ إلاَّ الصَّبَا وَإِلاَّ الدَّبُورُ(١)
وحَيَاةُ اللَّبِيبِ أَسْرٌ فَهَلْ يُسْرَ ثَى لهُ حِينمَا يُفَكُّ الأَسِيرُ ؟
مَا اجْتِرَائِي عَلَى الْوزِيرِ المُعَلَّى بِعِظاتِي وَهْوَ الْحَكِيمُ البَصِيرُ ؟
وَهُوَ النَّابِهُ الَّذِي اسْتَشْرَفَ الغَيْبَ فَأَبْدَتْ لَهُ الْخَفَايَا السُّتُورُ
أَبَنِي الرَّاحِلِ العَزِيزِ إِذَا لَمْ تَمْلِكُوا النَّفْسَ فَالمصابُ خَطِيرُ
رَحِمَ اللهُ مَن قَضَى إنَّ مَن تَبْكُونَ بِرًّا لَخَالِدٌ مَبْرُورُ
رَجُلٌ كَانَ فِي اعْتِكَارِ الدَّيَاجِي نَيِّراً يَهْتَدِي بِهِ المُسْتَنِيرُ (٢)

---

(١) الأرواح : جمع روح : وهي النفس ، أو جمع ريح . الصبا : ريح شرقية . الدبور : ريح غربية .
(٢) اعتكار الدياجي : اشتداد ظلمتها .

جَمَعَ الحِلمَ والنَّدَى فَهْوَ سَمْحٌ مَا يَنَالُهُ الكَمَالُ وَهْوَ غَفُـورُ
هِمَّةٌ لَا تَني وَقَلْبٌ خَفُـوقٌ لِلعُلَى لَا يَهِي وَلَا يَسْتَطِيـرُ
وَافِرُ المَحْمَدَاتِ فِيهِ خِـلَالٌ غَيْرُهُ بِالأَقَلِّ مِنهَا فخـورُ
مُوشِكٌ فِي تَوَاضُعِ النَّفْسِ أَنْ يُسْـرِفَ لَولَا جَلَالُهُ المَوْفُـورُ
خُلُقٌ فِي دِمائِكُمْ يَتَمَشَّى مِن قَدِيمٍ ، وَإِنَّـهُ لَطَهُـورُ
يَسْتَوِي فِيهِ زَارِعٌ وَطَبِيـبٌ وَأَدِيبٌ وَنَائِـبٌ وَوَزِيـرُ

***

إنَّ «كَفْراً» يُدْعى «مُصَيْلِحَـة» سَمَّاهُ لَا شَكَّ أَلْمَعِيٌّ خَبِيـرُ
لَيْسَ بِدْعاً وَفِي المَكَانِ صَـلاحٌ أَنْ يُرَاعَى فِي اسْمِ المَكانِ النَّظِيرُ
ساسَهُ شَيْخُكُمْ بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ فَغَدا وهْوَ بِالنَّدى مَغْمُـورُ
جَعَلَ القَومَ إِخْوَةً يَكْثُرُ الخَيـرُ فِيهِمْ وَيَنْدُرُ الشِّـرِّيـرُ
حَبَّبَ السَّعيَ فِي الحَيَاةِ إِلَيهِم فَإِذَا هُمْ وَلَيْسَ فِيهِم فَقِيرُ
بَاذِلاً نُصْحَهُ مُشِيراً بِمَا فِيـهِ فَلَاحٌ ، نِعْمَ النَّصِيحُ المُشِير
مَانِحاً هَمَّهُ مُهِمَّتَهُ تِـلـكَ وَقَد يُصْلِـح الكَثِيرُ اليَسِيرُ
مُصْلِـحُ الكَفْرِ مُصْلِـحُ القطْرِ هَل مِصرُ لَعَمْرِي إِلَّا قُرًى وكفـورُ؟
إنْ يُعَظَّمْ شأْن الحَوَاضِرِ إِجْحَـافاً فمَا الشَّأْنُ فِي الضِيَاعِ صَغِيرُ
رب حيٍّ أَوْلَى التَّقَدُّمَ حَيّـاً وَله فِي الظوَاهِـرِ التَّأْخِيـرُ
غالِبُ الضَّيْرِ مَا يَجِيءُ مِنَ المُدْ نِ وَنزْرٌ مِنَ القرى ما يَضِير
إنَّ بُعْداً عَنْ كُل حَشْدٍ مُقِيمِـينَ لتَقْوَى وَرَاحَـةٌ وَسُـرُورُ

لَو أَعَزَّ المُقَامَ قُرْبُ مِـنَ النَّا ... سِ إِذَنْ هَانَ فِي الجِبَالِ «ثَبِيرُ»(١)
أَوْ أَتى«الطُّورَ»فِي الجَمَاهِيرِ«موسى» ... مَا زكَتْ ذَارُهُ وَلا لاحَ نُـورُ
إِنَّمَا نُـزِّلَتْ علَيـهِ انفِـراداً ... كَلِمَاتُ الهُدَى فكَانَ «الطُّورُ»
هَكَذَا سَادَ رَبْعَهُ وَرَعَـاهُ ... ذَلِكَ السيدُ الحَصِيفُ الوَقورُ
فَهْوَ فِيهِ الأَبُ الحَبِيبُ إِلَى كُـلِّ امرِيءٍ وَالمؤدِّبُ المُشكُـورُ
طَاولَ النَّجْمَ عِزُّهُ وعَلَى قَـرْ ... يَتِهِ كلُّ أَمرِهِ مَقْصُـورُ
عفَّ عَنْ بَسْطَةٍ وَلَو دَبَّرَ المـلكَ لَمّا جَازَ وُسْعَهُ التَّدْبِيـرُ
غَايَةُ النُّبلِ فِي الفِعَالِ صِغـاراً ... وَكِباراً أَلَّا يكونَ قُصُـورُ

***

ذَاكَ مَنْ قَدْ عَلِمتُ فِي ذَاتِهِ وَالفَـضلُ فِي آلِهِ الكِرَامِ كَثِيـرُ
مَاتَ مِن قبْلِهِ «حُسَيْنٌ» ولمْ يَعْـدِلْهُ قَاضٍ حُرٌّ نَزِيـهٌ قَدِيـرُ
و«عَلِيٌّ» لَو ظلَّ وَهْوَ يُدِيرُ الحُـكْمَ مَا فَاقَهُ الغَدَاةَ مُـدِيـرُ
دَعْهُمَا وَاذكُرِ البَنِينَ لَقَد عا ... شَ فَقِيدٌ بِوُلْدِهِ مَذْكُـورُ
حَبَّذَا الفِتْيَةُ العُـلَى مِن مَصَا ... بِيـحِ نُبُوغٍ يَرُوعُ مِنهَا الزُّهورُ(٢)
كلُّ نَجمٍ مِلءُ العُيُونِ ظهُـوراً ... بِسَنَاهُ وَمَا مُنَاهُ الظُّهُـورُ
مَنْ «كَعَبْدِ الْعَزِيزِ» طَلَّاعَ أَنْجَا ... دِ صِعابٍ إِذا دَعَاهُ الضَّمِيرُ(٣)
لَا يُبَارِي ذَاكَ الذَّكَاءَ ذَكَاءٌ ... لَا وَلَا ذَلِكَ الشُّعُـورَ شُعُـورُ

---

(١) ثبير : جبل بمكة .
(٢) الزهور : التلألؤ .
(٣) الأنجاد ، جمع نجد : وهو المرتفع من الأرض ، وطلاع الأنجاد أي المصطلع بجسام الأمور .

هُوَ يَومَ الفَخَارِ طِفْلٌ وَدِيعٌ وَهْوَ يَومَ الحِفَاظِ لَيثٌ هَصُورُ
مَا لِحَيٍّ فِي حُبِّ دَارٍ تُفَـدَّى قَلبُهُ الصَّادِقُ الوَفِيُّ الغَيُـورُ
حَسْبُهُ أَنهُ بِإِجْمَاعِ «مِصْـرٍ» صَوْتُ «مِصْرٍ» وَسَيْفُهَا المَشْهُورُ

***

فَعَزَاءً آلَ الفَقِيدِ فمَـا لِلـحَيِّ إِلَّا هَذَا المَصِيرُ مَصِيـرُ
إِنَّ ذاكَ الَّذِي تُعَزَّوْنَ فِيـهِ لَيُعَزَّى فِيهِ التُّقَى وَالخَيـرُ
لَقِيَ اللهَ غَيرَ بَاغٍ فَفِي الدُّنيَـا نَحِيبٌ وَفِي الجِنَانِ حُبُـورُ
«عُمَرٌ» غَيرُ غَائِبٍ وَحِمـاهُ بِبَنِيهِ مِنْ بَعْدِهِ معْمُـورُ

إحياءُ أثر لشهداءِ الاقباط

أَيُّ بَانٍ أَقَـامَ هَـذِي المَنَـارَ وَهَدَى النَّاسَ مُدْلَجِينَ حَيَارَى
وَهُمْ خَابِطُونَ فِي الجَهْلِ أَشْبَا هُ سَكَارَى وَمَا هُمْ بِسَكَارَى
أَسْرَفَتْ فِيهِمِ المَمَالِيكُ إِذْلا لَ وَرَدَّتْ نُضْرَ الجِنَانِ بُوارَا
يُسْتَبَاحُ الحَقُّ الصِّرَاحُ فَيُخْفَى وَيُرَاقُ الدَّمُ الذَّكِيُّ جُبَـارَا
أَخَذَتْهُمْ مَآخِذَ الضَّيْمِ مِـنْ كُلِّ النَّواحِي خَصَاصَةً وَصِغَارَا
مَكَثُوا حِقْبَةً كَذَاكَ إِلى أَن قَيَّضَ اللهُ مَنْ أَقَالَ العِثَارَا
لَيْسَ فِي مِصْرَ مُنْصِفٌ لَا يُحَيِّي مَعَنا اليَومَ ذَلِكَ التَذْكـارَا
يَا مَلِيكاً رَوَائِـعُ القَوْلِ فِيـهِ لَا تُوَفِّيهِ حَقَّـهُ إِكْبَـارَا
زَادَ مَا شَادَ جُـدُّهُ وَأَبُـوهُ فَتَخَطَّتْ أَعْيَانُـهُ الآثَـارَا

الى طلعت حرب رداً على دعوة بعد تركه بنك مصر

بَنَيْتَ لِمِصْرَ أَوَّلَ بَيْتِ مَالٍ ... بِهِ يُسْتَدُّ عُمْرَانُ الدِّيَارِ
هَلْ لِمَمَالِكِ الدُّنْيَا قَوَامٌ ... بِلَا وَفْرٍ يُعَدُّ وَلَا ادِّخَارِ ؟
وَهَلْ تَنْمُو الْمَرَافِقُ فِي بِلَادٍ ... وَأَصْلُ الْمَالِ مُمْتَنِعُ الثِّمَارِ؟
وَهَلْ يَدْعُو إِلَى الإِقْدَامِ شَيءٌ ... كَمَا يَدْعُو الشُّعُورُ بِالاقْتِدَارِ؟
عَظِيمٌ مَا فَعَلْتَ لِخَيْرِ مِصْرَ ... فَمَنْ فِي الْقَوْمِ أَوْلَى بِالْفَخَارِ
أَطَلْعَتُ أَنَّ نَجْمُكَ فِي صُعُودٍ ... إِذَا عَادَ النُّجُومُ إِلَى السِّرَارِ
فَعِشْ لِصَنِيعِكَ الْمَيْمُونِ وَاشْهَدْ ... تَعَاقُبَ الازْدِهَارِ بِالازْدِهَارِ
سَمَحْتَ بِدَعْوَةٍ فَأَجَابَ قَلْبِي ... وَعِيقَتْ عَنْكَ عَيْنِي بِاضْطِرَارِ
فَعَنْ قَلْبِي أَزِفُّ إِلَيْكَ شُكْرِي ... وَعَنْ عَيْنِي أَخِفُّ لِلاعْتِذَارِ

طاقة من الشعر

بَحَثْتُ عَنْ طَاقَةٍ أُقَدِّمُهَا ... فَلَمْ أَجِدْ طَاقَةً مِنَ الزَّهْرِ
فَإِنْ تَفَضَّلْتِ فَاقْبَلِي بَدَلاً ... تَهْنِئَةً صُغْتُهَا مِنَ الشِّعْرِ

فكتور هوجو

اقترحت على الشاعر لتكون مقدمة لكتاب

بِأَيِّ حُدُودٍ حُدَّ مِنْ قَبْلِكَ الشِّعْرُ؟ ... وَأَيِّ قُيُودٍ قُيِّدَ الحِسُّ وَالفِكْرُ ؟
عَلَى مَا رَأَى الإِغْرِيقُ ،وَالرَّسْمُ رَسْمُهُمْ ، ... جَرَى الجِيلُ بَعْدَ الجِيلِ وَالعَصْرُ فَالعَصْرُ

وَظَلَّ مِثَالاً لِلبَيَانِ مِثَالُهُمْ وَأَمْرُهُمْ . حَتَّى أَتَيْتَ . هُوَ الأَمْرُ
فَلَمَّا هَدَتْكَ الفِطْرَةُ السَّمْحَةُ الَّتِي رَأَتْ أَنَّ أَسْراً كَيْفَ كَانَ هُوَ الأَسْرُ .
وَأَنَّ افْتِكَاكاً مِن هَوَى مُتَمَكِّنٍ عَنَاءٌ عَلَى مِقْدَارِهِ يَعْظُمُ الفَخْرُ .
وَأَنَّ العُقُولَ المُسْتَرَقَّةَ حُرِّرَتْ وَقَدْ آنَ أَنْ يَقْتَادَهَا القَلَمُ الحُرُّ .
أَسَلْتَ يَنَابِيعَ الفَصَاحَةِ كُلَّهَا وَكَانَ الَّذِي يُمْتَاحُ مِنْهَا هُوَ النَّزْرُ
فَلِلَّهِ دَرُّ العَبْقَرِيَّةِ إِنَّهُ لَفَيْضٌ إِذَا مَا غَاضَ مِنْ غَيْرِهَا الدَّرُّ
لَهُ فِي النُّهَى عَزْمُ الإِتِيِّ وَصَوْتُهُ يُصَاحِبُهُ تَطْرِيبُهُ الفَخْمُ وَالهَدْرُ
تَسَاقَاهُ أَعْشَابٌ فَتُوفِي نَصِيبَهَا مِنَ الحُسْنِ فِي الدُّنْيَا وَلَا يُحْرَمُ الزَّهْرُ
فَمِن أَيِّ أَوْجٍ بِالحَيَاةِ وَأَهْلِهَا وَبِالكَوْنِ وَالأَحْدَاثِ أَلْمَمْتَ يَا نَسْرُ ؟
وَفِي أَيِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ جَمَالِهَا تَعَايَى عَلَيْكَ النَّظْمُ أَوْ فَاتَكَ النَّثْرُ ؟
تُرَى سِيَرُ الأَحْقَابِ فِيمَا خَطَطْتَهُ مَوَاثِلَ وَهْيَ الطِّرْسُ بِالعَيْنِ وَالحِبْرُ
وَتَطَّرِدُ الأَحْقَابُ مِنَّا بِمَشْهَدٍ وَإِنْ هِيَ إِلَّا السَّطْرُ يَتْبَعُهُ السَّطْرُ
لَقَدْ جِئْتَ بِالبِدْعِ الَّذِي آبَ سُنَّةً لَكَ الفَضْلُ فِيهَا خَالِداً . وَلَكَ الذِّكْرُ
وَجَارَاكَ فِي الفَتْحِ الحَدِيثِ فَوَارِسٌ تَوَازَعَ فِي عُقْبَاهُ بَيْنَكُمُ النَّصْرُ

نفحة الزهر

أنشدت في زفاف السيدة المهذبة الفاضلة اديل كريمة صاحب العزة السري حبيب زنانيري بك إلى حضرة الوجيه يوسف طعمه

بِاسْمِ المَلِيكَةِ فِي الأَزَاهِرْ ذَاتِ الجَلَالَةِ وَالبَهَاءْ

يَهْدِي إِلَيْكِ بَيَانَ شَاعِرْ أَذْكَى التَّهَانِيءِ وَالدُّعَاءْ

***

أُنْظُرِيهَا تَجِدِيهَا زَهَرَا وَاقْرَئِيهَا تَجِدِيهَا فِكَرَا
تِلْكَ أَشْبَاهُ المُنَى فِي لُطْفِهَا لَبِسَتْ حُسْناً فَجَاءَتْ صُوَرَا
مِنْ غِذَاءِ النُّورِ مِنْ سَقْيِ النَّدَى مِنْ حُنُوِّ اللَّيْلِ مِنْ ضَمِّ الثَّرَى
مِنْ هَزِيزِ الرِّيحِ فِي تَسْيَارِهَا مِنْ مُنَاغَاةِ الدَّرَارِي فِي السُّرَى
خُرَّدُ الرَّوْضِ مِلَاحٌ زَانَهَا خَفَرُ الطُّهْرِ وَزِنَّ الخَفَرَا
لَيْسَ يَدْرِي مَنْ يَرَى أَشْكَالَهَا وَيَرَى أَلْوَانَهَا وَالحِبَرَا
أَيَرَى فِي البَعْضِ مِنْهَا شَفَقاً؟ أَمْ يَرَى فِي البَعْضِ مِنْهَا سَحَرَا؟
أَمْ يَرَى الكِمَّ سُرُوراً نَابِتاً أَمْ يَرَى النُّوَّارَ نُوراً عَطِرَا؟
إِنَّمَا الزَّهْرَةُ خَلْقٌ عَجَبٌ فِطْرَةٌ سَمْحَاءُ تَسْمُو الفِطَرَا
خُلِقَتْ لِلْخَيْرِ خَلْقاً صَافِياً جَاوَزَ الضَّيْمَ وَفَاقَ الغِيَرَا
شَأْنُهَا تَضْحِيَةُ النَّفْسِ وَلَا شَيْءَ غَيْرُ النَّفْعِ تَبْغِي وَطَرَا
شِيْمَةٌ. فَادِيَةٌ شَرَّفَهَا شَارِبُ المَوْتِ فِدَاءً لِلْوَرَى
فَلِغَيْرِ الحُبِّ ذَابَتْ ذَهَباً حِينَ تَأْسَى أَوْ تَذَكَّتْ مَجْمَرَا
وَلِغَيْرِ الفَخْرِ حَلَّاهَا النَّدَى وَلِغَيْرِ الذِّكْرِ فَاحَتْ عَنْبَرَا
وَسَمَتْ أَنْ تَتَبَاهَى وَأَبَتْ أَنْ يُطِيلَ النَّاسُ عَنْهَا السِّيَرَا
مَنْ دَعَاهَا عَادِلاً أَوْ ظَالِماً لِلْمُرُوءَاتِ دَعَا مُبْتَدِرَا
فَلِمَنْ جَاوَرَ أَهْدَتْ نَفْحَةً وَلِمَنْ طَالَعَ أَسْدَتْ مَنْظَرَا
وَأَبَاحَتْ جِيدَهَا مَنْ يَبْتَغِي سَلْوَةً أَوْ زِينَةً أَوْ مَظْهَرَا

هِيَ أُنْسُ المَرْءِ فِي وَحْشَتِهِ   وَهِيَ الصَّفْوُ لَهُ إنْ كُـدِّرَا
وَهِيَ القُبْلَةُ فِي مَرْشَفِ مَنْ   شَاقَهُ لَثْمُ حَبِيبٍ هَجَـرَا
وَهِيَ النَّفْحَةُ يَسْتَشْفِي بِهَـا   مَن تَلَظَّى وَجْدُهُ مُستَعِـرَا
وَهِيَ التُّحْفَةُ فِي العُرْسِ لِمَنْ   آثَرَ المَهْرَ الأَحَبَّ الأَطْهَـرَا

***

قَالَتِ الوَرْدَةُ ذَاتُ النَّهْيِ   وَالأَمْـرِ
فِي الزَّهْرِ
يَا وَصِيفَاتِي بَنَاتِ النُّورِ   وَالقَطْـرِ
فِي الفَجْرِ
أُخْتُنَا شَمْسُ البَنَاتِ الخُرَّدِ   الزُّهْـرِ
فِي العَصْرِ
مِنْ غَد تَبْرَحُ خِدْرَ الكَاعِبِ   البِكْـرِ
فِي طُهْـرِ
وَتُوَافِي دَارَ بَعْلٍ صَادِقٍ   حُـرِّ
فِي فَخْـرِ
أَنَـا أَهْوَاهَا وَتَهْـوَانِيَ   فِي الجَهْرِ
وَالسِّـرِّ
أَسْعِفِينِي يَا أُخَيَّـاتِ الهَوَى   العُذْرِيِّ
فِي أَمْرِي

نَنْتَظِمْ فِي شِبْهِ تَاجٍ بَاهِرٍ يُــزْرِي

بِالــــدُرِّ

وَنَكُنْ أَبْهَى هَدَايَا الوُدِّ وَالذِّكْــرِ

فِي المَهْــرِ

لِلمُفَدَّاة عَرُوسِ الحُسْنِ وَالشِّعْــرِ

فِي مِصرِ

***

سُرَّتِ الأَزْهَارُ لَمَّا سَمِعَـــتْ ذَلِكَ النُّطْقَ الذَّكِيَّ الاذْفَـرَا(١)

وَاسْتَقَرَّتْ لَيْلَهَا هَاجِعَـــةً فَرَأَتْ حُلْماً جَمِيلاً فِي الكَرَى

أَبْصَرَتْ عُرْساً بَهِيجاً حَافِـلاً جَامِعاً مِنْ كُلِّ جِيلٍ مَعْشَرَا

عَقَدَ العِطْرُ سَحَابـاً نَاصِعـاً فَاشِياً بَيْنَهُمُ مُنْتَشِـــرَا (٢)

تَلْمَـعُ الأَنــوَارُ فِي أَثْنَائِــهِ وَتُبَاهِي الوجَنَاتُ الغُـــرَرَا

وَلِحَاظُ القَوْمِ فِيــهِ تَلْتَقِي مُرْسَلاتٍ أَسْهُمــاً أَوْ شَرَرَا

فِتْيَةٌ مُرْدٌ وَشِيبٌ تَرَكَـــتْ كَرَّةَ الدَّهْرِ عَلَيْهِـمْ أَثَــرَا

وَحِسَانٌ مِسْنَ أَغْصَاناً وَلَـمْ تَكَدِ الأَوْرَاقُ تُخْفِي الثَّمَـرَا

فِي جَلابِيبِ سُرُورٍ وَعَــلَى كُلِّ وَجْهٍ نَجْمُ سَعْدٍ سَفَـرَا

تَنْجَلِي فِيهِمْ عَرُوسٌ مَلَــكٌ تَحْجُبُ العِفَّةُ عَنْهَـا النَّظَرَا

بَيْنَ أَتْرَابٍ حَوَالَيْهَــا كَمَـا صَحِبَتْ غُرُّ النُّجُـومِ القَمَرَا

---

(١) الأذفرا : العطرا .

(٢) ناصعاً : أبيض زاهياً .

مَجْمَعٌ يَحْفِلُ مُهْتَـزًا لَهَـا   فَرِحاً فِي عِيدِهَـا مُسْتَبْشِرَا

***

ظَلَّتِ الرُّؤْيَا إِلَى أَنْ لَمَسَتْ   رَاحَةُ الفجْرِ الدُّجَى فَانْحَسَرَا(١)
وَجَلَتْ عَنْ يَوْمِ صفوٍ شَائِقٍ   ذَلِكَ السِّتْرَ المَشُوبَ الأَغْبَرَا
فَتَغَنَّى الطَّيْرُ تَبْشِيراً بِـهِ   وَكَسَى الأُفُقَ الرِّدَاءَ الأَزْهَـرَا
وَبَنَاتُ الروْضِ وَافَيْـنَ إِلَى   مَحْضَرِ العُرْسِ فزِنَّ المَحْضَرَا
جِئْنَ قُرْبَاناً وَكُلٌّ وَهَبَـتْ   رَبَّةَ الدَّارِ صِباهَا الأَنْضَـرَا
وَدَعَتْ كُلٌّ بِسَعْـدٍ دَائِـمٍ   لِلعَرُوسَينِ دُعَـاءً مُضْمَرَا

***

قَالَتِ الوَرْدَةُ يَا شَاعِرَنَـا   إِنَّنَا اخْتَرْنَاكَ دُونَ الشُّعَـرَا
أَتْلُ عنَّا مَا أَذَعْنَاهُ شَـذاً   وَابْتِساماً . . . فَتَلَا مُؤْتَمِرَا(٢)

***

بِاسْمِ المَلِيكَةِ فِي الأَزَاهِرْ   ذَاتِ الجَـلَالَةِ وَالبَهَـاءْ
يُهْدِي إِلَيْكِ بَيَانُ شَاعِـرْ   أَذْكَى التَّهَانِيءِ وَالدُّعَـاءْ

الى الاخ العزيز أحمد شوقي بك

أَطَلْت نَأْيَكَ عَنِّـي   وَسُمْتَنِي البُعْدَ شَهْـرَا
أَلشَّهْرُ بَعْضُ اللَّيَـالِي   وَرُبَّمَا كَانَ عُمْـرَا

---

(١) انحسر : انكشف .
(٢) شذاً وابتساماً : برائحة العطر والا بتسام .

كَمْ فِي تَدَاوُلِ شَهْرٍ يُجَدِّدُ اللهُ أَمْـــرا؟
كَمْ أُمَّـــة تَتَسَامَى فِي حِينٍ تَسْقُطُ أُخْرَى ؟
كَمْ لَيْلَةٍ تَتَقَــضَّى وَلَيْسَ تُعْقِبُ فَجْـرًا؟
كَمْ حَالَةٍ يَتَوَالَـــى مَا سَاءَ مِنْهَـا وَسَـرًّا ؟
كَمْ أَزْمَةٍ تَتَــوَلَّــى فَتُتْبِــعُ العُسرَ يسْرًا ؟

***

أَلَسْتَ فِي الشَّهْرِ تَشْدُو صَوْتاً فَتُطْرِبُ دَهْـرًا ؟
كمْ فِي ثَلَاثِينَ يَوْمــاً أَكْسَبْتَ مِصْرَكَ فخْرًا ؟
كَمْ صُغْتَ آيَةَ وَحْيٍ يُعِيدُهَــا النَّاسُ شِعْـرًا ؟
وكَمْ بَعَثْتَ حَيَــاةً فِي قَلْبِ صَخْرٍ فَـدَرًّا ؟
وَكَمْ نَسفْــتَ بِنَــاءً لِلظالِمِينَ فَخَــرًّا ؟
وَكَمْ بَكَيْتَ فَأَبْكَيْــــتَ وَادِي النِّيلِ نَهْرًا ؟
وَكَمْ حَنَنْتَ فَأَذْكَيْــتَ مُزْبَدَ المَاءِ جَمْـرًا ؟
وَكَمْ رَفَعْتَ لِقَـــوْمٍ ذِكْراً وقَوَّضْتَ ذِكـرًا؟
فِي نَادِيَاتِ ذَوَاكِ لَا تُعْقِبُ الشَّرْبَ سُكْرَا(١)
مِنَ القَوَافِي اللَّــوَاتِي مُلِئْنَ أُنْساً وَسِحْــرًا
ترِقُّ فِيهَــا فَتَصْفُــو نُوراً وَتَخْلُصُ نَشْرًا(٢)
فَيَا أَخَا الــوُدِّ حَسْبِي أَسًى وَحَسْبُكَ هَجْرًا

(١) الشرق : الشاربين .
(٢) نشراً : عطراً .

إنْ كُنْتَ تُخْبِرُ صَبْرِي لَمْ يُبْقِ لِي الشَّوْقُ صَبْرَا
أَوْ تَبْتَغِي لِيَ أَجْـراً كَفَى بمَا فَاتَ أجْـرَا

تهنئة للفاروق بمولد سمو الأميرة فريال (١)

بِعِنَايَةِ اللهِ الجَدِيدَةِ أَبْشِـرِ ... وَاهْنَأْ بِطَالِعِهَا السعيدِ المُسْفِرِ
جَاءَتْ عَلَى أَثْرِ النَّجَاةِ فَضاعَفَتْ ... مَعْنى رِعَايَةِ رَبِّـكَ المتكَبِّـرِ
فَاحْمَدْ لِرَبِّكَ يَا مَلِيكِي فَضْلَهُ ... فِيما بَدا مِنْهُ وفِي المُتَنَظَّرِ

***

أَرأَيْتَ يَا مَوْلَايَ شَعْبَكَ مُعْرَباً ... لكَ عَنْ هَوَىً فِي صِدْقِهِ لَمْ تَمْترِ ؟(٢)
شَعْبٌ هُوَ الحرُّ اسْترقَّ لِبُؤْسِهِ ... فَأَعَدْتَهُ بِاليُسْرِ حقَّ محَرَّرِ
أَكرَمْتَهُ فرَفَعْتَهُ بِي نفْسِهِ ... فَإِذَا تَفانَى فِي هَوَاكَ فَأَجْدِرِ
صَرَّفْتَ فِي إِصْلَاحِهِ وَصَلَاحِهِ ... رِفْقَ الحَلِيمِ وَفِطْنَةَ المُتَبَصِّرِ
سُبْحَانَ مَنْ آتَاكَ جُودَ سَحَابَةٍ ، ... وَجَلَاءَ صَمْصَامٍ ، وَهَيْبَةَ قَسْوَرِ.
حَسْبُ الكِنانةِ أَنهَا بِكَ أَصْبَحَتْ ... قُطْبَ العُرُوبَةِ ، بَدْوِهَا وَالحُضَّرِ
تسْعَى مَمَالِكهَا إِلَيْكَ وَقدْ رَأَتْ ... بِيَدَيْكَ ، رَايَةَ الاتِّحَادِ الأَكْبرِ
هَيْهَاتَ يُنسَى مِنْ جَمِيلِكَ مَا وَقى ... «لُبنانَ» صَوْلَةَ الاعْتِدَاءِ الأَنْكرِ

***

مَا أَشبَهَ «الفَاروقَ بِالفارُوقِ» مِنْ ... مُتَقَدِّمٍ عَهْداً وَمِنْ مُتأَخِّـرِ

---

(١) كبرى كريمات جلالته .
(٢) لم تمتر : لم يساورك الشك فيه .

أَلعاهِلُ الوَرِعُ الَّذِي هُوَ قُدْوَةٌ وَهُدًى لِكلِّ مُهلِّلٍ وَمُكبِّرِ
أَوْلَى شُؤُونَ الدِّينِ جُهْداً جَاءَ فِي عُنْوَانِهِ إِعْلاءُ شَأْنِ «الأَزْهَرِ»
هَلْ بِالكِنَانةِ حَاجَةٌ لَمْ يَقْضِها لِرُقِيِّهَا فِي مَخبَرٍ أَوْ مَظْهَرِ؟
تتسَاءَلُ الطَّبَقَاتُ أَيَّتُهَا الَّتِي فَازَتْ مِنَ النُّعْمَى بِحظٍّ أَوْفَرِ
مَا فِي القَضَاءِ وَلَا الإِدَارةِ عَامِلٌ إِلاَّ اسْتَمَدَّ شُعَاعَ ذَاكَ النَّيِّرِ
فِي كلِّ أَجْزَاءِ الحكومَةِ أَمْرُهُ كُلٌّ . وَتصْدُرُ كُلُّهَا عَنْ مَصْدَرِ
أَنْمَى المَعَارِفَ وَالفُنُونَ ، وَأَيُّهَا فِي ظِلِّهِ وَبِفَضْلِهِ لَمْ يُزْهِرِ ؟
مَنَحَ الرِيَاضَةَ فِي اخْتِلَافِ ضُرُوبِهَا ، حِسًّا وَمَعْنًى . هِمَّةً لَمْ تُنْكَرِ
أَزْكَى ذَخَائِرَ الاقْتِصادِ زِرَاعَةً وَصِنَاعَة بِعَزِيمَةٍ لَمْ تُذْخَرِ
أَوْفَى عَلَى جيْشٍ غَدا وَنِظَامُهُ أَرْقَى مِثَالٍ فِي نِظَامِ العَسْكَرِ
مسْتَكمِلٌ عُدَدَ الجِلادِ وَدونَهَا بَأْسٌ كفِيلٌ النَّصْرِ إِنْ لَمْ تَنْصُرِ

***

أَمَّا السَّوَادُ فَقَدْ حَبَاهُ مَلِيكُهُ بِمَآثِرٍ عَنْ غَيْرِهِ لَمْ تُؤْثَرِ(١)
كَثُرَتْ بِما يغْدُو مُنَاهُ ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْكَ يَا مَوْلَايَ لَمْ تُسْتَكْثَرِ
أَوْرَدْتَهُ مِنْ نِيلِهِ مَاءً صَفَا لِلوَارِدِينَ ؛ وَطَابَ طِيْبَ الكَوْثَرِ
وَغَذَوْتَهُ وَكَسَوْتَهُ وَأَسَوْتَهُ وكَفَيْتَهُ عِلَلَ المَرِيضِ المُعْسِرِ
وَبَعَثْتَ هِمَّةَ كُلِّ مُقتَبَلِ الصِّبَا وَغَمَرْتَ بِالأَلْطَافِ كُلَّ مُعَمَّرِ(٢)
جُودُ المَلِيكِ بِهِ الغَنَاءُ وَكَمْ يَدٍ قَدْ ضَاعَفَتْهَا فِطْنَةُ المُتَخَيِّرِ

---

(١) السواد : عامة الناس وكثرتهم .
(٢) معمر : شيخ عالي السن .

مَنَحَ القِرَى أَهْلَ الذّاكِرِ وَالقُرَى   وَالشَّهْرُ عِنْدَ اللهِ خَيْرُ الأَشْهُرِ(١)
وَاسْتَمْتَعَ الطُّلَّابُ حَولَ سِمَاطِهِ   بِالعِزِّ فِي ذَاكَ الجَنابِ الأَخْضَرِ(٢)
إِذْ يَطْعَمُ الفَمُ فِيهِ أَشْهَى مَطْعمٍ   وَالعَيْنُ تَنْظُرُ فِيهِ أَبْهى مَنْظَرِ
ويُثَابُ بِالإِقْبَالِ عَزْمُ مُبَـرِّزٍ   وَيُحَثُّ بِالآمَالِ عَزْمُ مُقَصِّرِ
هَذا هُوَ الفَضْلُ الَّذِي مَا بَعْدَهُ   فَضلٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَهُ مِنْ مَفْخَرِ

***

«فَارُوقُ» عِشْ وَابْلُغْ نِهَايَاتِ العُلَى   وبِمَا تَشَاءُ مِنَ الأَمَانِيِّ اظْفَرِ
وَلْتَهْنَإِ الدُّنْيَـا بِنَسْلِكَ وَلْيَدُمْ   يُمْنُ التَّسَلْسُلِ فِي شَرِيفِ العُنْصُرِ

انشدت بمناسبة أول اجتماع للملوك ورؤساء العرب ١٩٤٦ بمصر

بِهذَا اليَوْمِ حُقِّقَ مَا تَمَنَّـتْ   نُفُوسُ الْعُرْبِ دَهْراً بعْدَ دَهْرِ
فَمَا أَحْرَاهُ فِي التَّارِيخِ يَوْماً   بِتَبْجِيلٍ يُخَص بِـهِ وَفَخْرِ
مُلُوكُ الضَّادِ وَالرُّؤَسَاءُ حَلُّـوا   ضُيُوفاً فِي رِحَابِ مَلِيكِ «مِصْرٍ»
وَكُلُّهُمُ أَخٌ يَلْقَى أَخَـــاهُ   لِمِيثَاقٍ يُؤَكِّـدُهُ وَأَصْـرِ(٣)
أَأَبْطَالَ الْعُرُوبَةِ إِنْ أَشَـادَتْ   بِشُكْرِكُمُ ، فَمَنْ أَوْلَى بِشُكْرِ ؟
أَنَنْسَى كُلَّ مَا كَابَدْتُمُـــوهُ   مِنَ الآلامِ فِي سِرٍّ وجَهْـرِ ؟
لَقَدْ رَاعَتْ فِعالُكُمُ فحَـقٌّ   عَلَيْنَا حِفْظُهَا فِي كلِّ صَدرِ

---

(١) الشهر : شهر رمضان .   (٢) السماط : ما يفرش ليوضع عليه الطعام .
(٣) الأصر : العهد (صلة) .

مَضَى عَصْرُ الشَّتَاتِ لِغَيْرِ عَوْدٍ وهَذَا لِلتآلُفَ بَـدْءُ عَصْـرِ
بِلَادُ الضَّادِ فِي عِيدٍ عَمِيـــمٍ تُحيِّي اليُسْرَ أَقْبَلَ بَعْدَ عُسْرِ
وَلَيْسَتْ هٰذِهِ الأَعْلَامُ إِلاَّ كَأَوَّلِ عَهْدِهـا أَعْلَامَ نَصْرِ
لِتَهْنِىءْ كلَّ عَالِي الشَّأْنِ مِنْكُمْ مَنَاقِبُ بَلَّغَتْهُ أَجَلَّ قَـدْرِ
وَيَهْنِىءْ رَبَّ وَادِي النِّيلِ فِيهَا مَكَانُ تَجِلَّةٍ وَخُلُودُ ذِكْـرِ
لِجَامِعَةِ العُرُوبَةِ مِـنْ هُدَاكُمْ ومِنْ صِدْقِ المَعُونَةِ أَيُّ ذُخْرِ
نِظَامٌ كَانَ مِنْ قِدَمٍ رَجَـاءً يُخَامِرُ أَهْلَهَا فِي كُلِّ قُطْرِ
تَحَقَّقَ بَعْدَ لَأْيٍ فَهْوَ أَقْـوَى أَدَاةٍ لِلسَّلَامِ المُسْتَقِـرِّ
يُبَشِّرُ بِالتَّآزُرِ كُلَّ خَيْـرٍ وَيدْفَعُ بِالتَنَاظُرِ كُلَّ شَرِّ
وَمَا فِي سَيْفِهِ الْمَاضِي كَـلَالٌ إِذَا لَمْ يُغْنِ رَأْيٌ عَنْ مَكَرِّ(١)
فَسِيرُوا إِنَّنـا نَقْفُو خُطَاكُمْ وَأَمْرُ الْحَقِّ يَعْلُو كلَّ أَمْرِ
إِذَا بِيعَتْ كرَامَتُنَا عَلَيْنَــا فَبِالأَرْوَاحِ وَالأَشْبَاحِ نَشْرِي
وَمَا نِعَمُ الحَيَاةِ وَمَا مُنَاهَـا بِلَا وَطَنٍ عَزِيزِ الشَّأْنِ حُرٍّ ؟

رثاء للمؤرخ العظيم نادرة عصره المرحوم جورج زيدان بك

بِرغْمِ المُنَى ذَاكَ الخِتَامُ المُحَيِّرُ كِتَابُكَ تطْوِيهِ وَمَنْعَاكَ يُنْشَرُ
دَهَاكَ الرَّدَى فِي الرائِحِينَ فَرَاعَنا كَأَنَّكَ غَادٍ فِي الصِّبَا فَمُبَكِّرُ
يَرَاعُكَ فِي الْيُمْنَى .وَذِهْنُكَ حَاضِرٌ وَعَزْمُكَ ذَاكَ الْعَزْمُ ، وَالْعُودُ أَنْضَرُ

---

(١) المكر : الكر ، وهو معاودة القتال .

أَعَنْ سَبْقِ إِحْسَاسٍ بِمَا كَانَ مُضْمِراً   زَمَانُكَ آثَرْتَ النَّوَى حِين تُؤْثِرُ؟
فَبِنْتَ وَلَمَّا يُرْهِقِ النَّاس دَهْرُهُمْ   بِنَكْبَاءَ لَا يُحْصِي أَذَاهَا التَّصَوُّرُ
أَمِ الْأَجَلُ الْمَحْتُومُ حَلَّ وَلَمْ تكن   بِبَاطِلِ حَقٍ يُقْتَضَى فَتُؤَخَّرُ ؟
فَوَلَّيْتَ لَمْ يَعْصِمْكَ مُدَّخَرُ الْقُوَى   ولمْ يَتَمَالَكْ حِلْمُكَ الْمُتَوَقِّرُ
وَلَمْ يغْنِ مِنْكَ الْعِلْمُ والْفَضْلُ سَاعَةً   فَيَا عُذْرَ مَنْ بِالعِلْمِ وَالْفَضْلِ يكْفُرُ
أَلَا إِنَّنِي غالَيْتُ فِيمَا شَكَوْتُهُ   ولَكِنَّ فِي نَفْسِي أَسىً يَتَفَجَّرُ
لَقَدْ أَرْخَصَ الْغَالِينَ مَوْتُ جُمُوعِهِمْ   وفقْدُكَ ـ مَهْمَا يَعْظُمِ الْخَطْبُ ـ يَكْبُرُ
قِفِ الآنَ وَانْظُرْ ما بِإِثْرِكَ مِنْ سَنَى   كَذَاكَ تَشِعُّ الشُّهْبُ إِذْ تَتَكَوَّرُ(١)
قِفِ الانَ وَاسْمَعْ وَقْعَ مَنْعَاكَ شَائِعاً   كَرَجْعِ الصَّدَى عَنْ شَامِخٍ يَتَهَوَّرُ(٢)
لَقَدْ عَثَرَ الْبَنَّاءُ عَن أَوْجِ صَرْحِهِ   لَدُنْ كَادَ مِنْ أَعْلَاهُ بِالنجْمِ يَظْفَرُ
فَوَارَاهُ قَبْرٌ لَا بَعِيدٌ قَـرَارُهُ   وَلَا سَقْفُهُ فَوْقَ الثَّرَى مُتَكَبِّرُ
وَكَان أَبَرَّ النَّاسِ بِالأَهْلِ وَالْحِمى   وَبِالْقَوْمِ لَا يَجْفُو وَلَا يَتَغَيَّرُ
ونِعْمَ الأَخُ الْوَافِي إِذَا مَا تَنَكَّرَتْ   لِصاحِبِهِ الأَيَّامُ لَا يَتَنَكَّرُ

***

لَحِقتَ بِمَنْ أَرَّخْتَهُمْ فكَأَنَّهُـمْ   لِدَاتٌ لِعَهْدٍ لَمْ تُفَرِّقْهُ أَدهُرُ(٣)
عَلَى الْحَيِّ دُونَ الميْتِ تُحسَبُ أَحْقُبٌ   تَوَالَتْ وتُحْصَى فِي التَّعَاقُبِ أَعْصُرُ
وَرُبَّ عَلِيمٍ لَمْ يجِئْ مُتَقَدِّماً   أَتمَّ عُلَاهُ أَنَّـهُ مُتَـأَخِّـرُ

(١) تتكور : تسقط .
(٢) يتهور : ينهدم .
(٣) لدات (جمع لدة) : أقران .

إِذَا عَاقَهُمْ عَنْ شُكْرِكَ اليَوْمَ عائِقٌ ... وَتَدرِيهِ ،فَالأَعْقَابُ لِلْفَضْلِ تَشْكُرُ
لَقَدْ بِتَّ مِنْهُمْ فِي المقَامِ الَّذِي بِهِ ... إِذَا ذُكِرَ الأَفْذاذُ فِي الخَلْقِ تُذْكَرُ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللهِ حِكْمَتُكَ الَّتي ... جَلَاهَا «هِلَالٌ» مَالِيءُ الكَوْنِ مُقْمِرُ
وجِدٌّ بِهِ رُضْتَ الصِّعَابَ فَمَا كبَا ... إِلى أَنْ دَهَاهُ جَدُّكَ المُتعَثِّرُ(١)
وآدَابُ نفسٍ لوْ توزَّعَ حسْنُهَا ... عَزَاءً لأَضْحَى وَهْوَ كالرَّوْضِ مُزهِرُ
وَأَخْلَاقُ إِحْسَانٍ وَعفْوٍ وَرِقَّـةٍ ... رَوَائِـعُ يُخْفِيها اتِّضاعٌ وَتظهَرُ
وأَشْتَاتُ تخرِيجٍ تُحَارُ بِهَا النُّهَى ... وَآيَـاتُ تدْبِيجٍ تَرُوعُ وتَبْهَرُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ قدْ بِتَّ هَانِئاً ... وَأَكْبَادُنا مِنْ حَسْرَةٍ تَتَسَعَّـرُ

تأبين المغفور له عبد الخالق ثروت باشا

بَلَغَتْ مَدَاهَا رَوْعَةُ الذِّكْـرَى ... بِجَلَالِ هَذِي الْحَفْلَةِ الكُبْرَى
أُنْظُرْ إِلى هَذِي الْوُفُودِ وَقَـدْ ... ضَاقَ النَّدِيُّ بِهَا تَجِدْ «مِصْرَا»
مَا فِي الصُّدورِ وَفِي الْوُجُوهِ سِوَى ... قَلْبٍ يَذُوبُ وَمُقْلَةٍ شَكْـرَى
رُزْءُ الْكِنَانَةِ رُزْءُ وَالِـــدَةٍ ... مَبْرُورَةٍ تبْكِي ابْنَهَـا الْبِـرَّا
تَبْكِي المُرَجَّبَ فِي الْبَنِينَ إِذَا ... عَدَّتْ بَنِينَ أَعِزَّةً كُثْـرَا(٢)
تَبْكِي سَرِيًّا فِي الْوَفَـاءِ لَهَـا ... أَفْنَى الْقوَى وَاسْتَنْفَدَ الْعُمْرا
ليْسَ التَّقَادُمُ فِي فَجِيعَتِها ... مِمَّا يُقِـرُّ ضُلُوعَهَا الْحَـرَّى

---

(١) جد «الأولى» اهتمام واجتهاد . وجد «الاخرى» : حظ .
(٢) المرجب : المكرم .

هَيْهَاتَ تَسْلُوهُ وَمَا انْفَنَتْ   أَلِفَتْ لَهُ فِي مَجْدِهَا إِثْرَا
بطَلٌ تَعَرَّضَ وَالْقَضَاءُ لَهُ   مَجْرًى ، فحَوَّلَ ذَلِكَ المجْرَى
بِالرَّأْيِ ، وَالأَسْيَافُ مُغْمَدَةٌ ،   ضَمِنَ النَّجَاحَ وَأَحْرَزَ النَّصْرَا
فَازَالَ عَصْراً سَامَ أُمَّتَهُ   خَسفاً وجدَّدَ لِلْعُلى عَصْرَا

***

كَمْ فِي الْوَقَائِعِ كُلَّمَا بعُدَتْ   غُنْمٌ يَفوزُ بِهِ مَنِ اسْتَقْرَى
أَيَّامُ «ثرْوَتَ» ثَرْوَةٌ نَفَسَتْ   بِكُنوزِهَا الْيَاقُوتَ وَالدُّرَّا
فَتَبَيَّنُوا الْعِبَرَ الْكِبَارَ بِهَا   لَا تقْرَؤُنَّ كِتَابَهَا عَبْرَا(١)
تُؤْتِي صَحَائِفُهَا طَرَائِفَهَا   مَا الطرْفُ مَرَّ بِهَا وَمَا كَرَّا
شَأْنُ الْعَظَائِمِ أَنَّ آتِيَهَا   يَبْنِي عَلَى آثَارِ مَا مَرَّا
يهْدِي تَتَبُّعُهَا الْحَفِيَّ بِهَا   سُبُلاً إِلى أَمْثَالِهَا تَتْرَى

***

يَا مَن نُعِيدُ الْيَوْمَ سِيرَتَهُ   فَتَزِيدُنَا بِزمَانِنَا خُبْرَا
قَدْ كُنْتَ ذُخراً لِلْبِلَادِ وَقَدْ   خَلَّفْتَ فِي تَارِيخِهَا ذُخْرا
تِلْكَ الْحَياةُ وَهَبْتَهَا كَرَماً   وَنَزَاهَةً فَكَسَبْتَهَا فَخْرا
أَبْلَيْتَهَا وَشَبَابُهَا خَلَقٌ   فَالْبسْ شَبَاباً خَالِداً نَضْرَا
أَجْرٌ ظَفِرْتَ بِهِ وَإِنْ تَكُ لمْ   تَتوخَّ يَوْماً ذلِك الاجْرَا
وَكذاكَ تَجْزِي «مِصْرُ» فَادِيَهَا   وَكَذَاكَ يُحْسِنُ شَعْبُهَا الشكْرَا

***

(١) عبرا : أي من غير تأمل .

شعبٌ أثَارَتْهُ ظـلَامتُـــهُ ، إنّ المَظَالِمَ تُرْهِقُ الحُـرَّا
مَا كَانَ بُدٌّ مِـنْ تهَالُكِـــهِ لِيَعِيشَ ، أَوْ مِنْ هُلْكِهِ صَبْرَا(١)
فَنهَضْتَ تَنْفَحُ عنْ قَضِيَّتِهِ متَحَمِّلاً مِنْ شَأْنِهَا وِقْـرَا
وَرَكِبْتَ ، حِينَ الأَرْضُ وَاجفةٌ ، بِالدَّسْتِ ذاكَ المَرْكَبَ الْوَعْرَا(٢)
تَجْتَازُ مِن خَطَرٍ إلى خَطَرٍ ، وَتَذُودُ عَنْ يُمْنَى وَعَنْ يُسْرَى
بِدَهَاءِ ذِي عَدَدٍ وَذِي عُـدَدٍ مِنْ نَفْسِهِ إنْ كَرَّ أَوْ فَرَّا
جَمَعَ المُرُونَةَ وَالصَّلَابَةَ فِـي أَخْلَاقِهِ ، وَالصِّدْقُ وَالمَكْـرَا
وَهَدَتْهُ مَعْـرِفَـة مُحَقَّقَـــةٌ بِالنَّاسِ فِي تَصْرِيفِهِ الفِكْرَا
وأَعَانَهُ أَدَبٌ يُرَقْرِقُـهُ ، فَكَأَنَّهُ يَسْقِي النُّهَى خَمْـرَا
وَجَلَا النُّبُوغُ لهُ الْخَفَاءَ ، فَلَمْ تَكْتُمْهُ أَسْدَافُ الدُّجى سِرَّا
وسَمَا الخُلُوصُ بِهِ فـأَوْرَدَهُ سِيِّيْنِ حُلْوَ العَيْشِ والمُرَّا(٣)
يمْشِي إلى غَايَاتِـهِ قَمِنـــاً بِبُلوغِهَا ، أَوْ يَبْلُغَ العُـذْرَا
وَيَرى الصِّعاب ، فَمَا يزالُ بِهَا حَتَّى يُبَدِّل عُسرَهَـا يُسْـرَا
جُهْدُ المُسَاجِلِ فِي الخُصُومَةِ أَن يَرْتَدَّ عَنْهُ ، وَلَمْ يُفِدْ أَمْرَا
عنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ راسِخَـةٍ ، لَا مَدَّ يُوهِنُها وَلَا جَـــزْرا

***

شرَفاً أَبَا الدُّسْتُورِ مَا رَفعَـــتْ «مِصرُ» لِرَافِعِ قَدْرِهَا قـدْرَا
أَلْمُلْكُ ، فِي إبّانِ عِـزَّتِهِ ، شقَّ العنَانَ وطَاولَ الزُّهْرَا(٤)

---

(١) هلكه صبراً : موته في محبسه .
(٢) الدست : الحيلة .
(٣) سيين : مثلين .
(٤) الزهر : النجوم .

وَالشَّعْبُ مَنَّاعٌ لِنَدْوَتِـــهِ ، يأْبَى ضَيَاعَ دِمَائِـهِ هَـدْرا
لَا يكرُثَنَّكَ أَنَّ وَحْدَتَـــهُ صُدِعَتْ ، وَكَانَ بِرَأْبِهَا أَحْرَى(١)
أَشَهِدْتَ خَيْراً لَا يُنَاهِضُـهُ شَرٌّ إلى أَنْ يَدْحَرَ الشَّـرَّا ؟
يتَغَلَّبُ الرَّأْيُ الأَسَدُّ وَإِنْ حال التَّنَاحُرُ دُونَهُ دَهْـرَا
حاشَاكَ أَنْ تَخْشَى ، وَلَمْ تَكُ إِنْ خاسَ الشُّجاعُ بِخَائِسٍ ذُعْرَا(٢)
هذا مِثالُكَ نُصْبَ أَعْيُننـا ، أَجَلَا مُحَيًّا أَمْ جلَا بَدْرا ؟
تِشِبُ اللِّحاظُ إِليْهِ مِنْ غرَقٍ بِدمُوعِهَا ، فترَى بِهِ بِشْرَا
يَا حُسْنَهُ أَوْفى يُعَلِّمُنـا أَلَّا نَضِيقَ بِحَادِثٍ صَـدْرَا
وَكَذَاكَ كُنْتَ ، مَدَى الْحَيَاةِ ، إِذَا عَبَسَتْ بِكَ الأَيَّامُ مُفْتَـرَّا
ثِقَةً بِفَوْزِكَ مَا غَلَوْتَ بِهَا ، وَيَفُوزُ مَنْ لَا يَعْدَمُ الصَّبْرَا
مَنْ أَخْطَأَ الأُولَى فَظلَّ عَـلى إِيمَانِهِ ، لمْ يُخْطِيءِ الأُخْرَى

الجلـد على الألم

أُعَانِي مِنَ الـدَّاءِ آلامَـــهُ وَلسْتُ بِشاكٍ وَلَا شاكِـرِ
وَمَا بِيَ ظاهِرَةٌ لِلأَسَـــى سِوَى مَا ترَى الْعَيْنُ مِنْ سَاخِرِ

---

(١) يكرثنك : يملأ نفسك هماً . رأبها : إصلاح ما انشق منها .
(٢) خاس : غدر ، ونقض العهد .

رثاء المغفور له فيصل ملك العراق

وقد حملت جنازته من الجبل في أوربا الى البحر
الى البر بالشام فإلى العراق بالطائرة

«بَغْدَادُ» فَاهْبِطْ أَيُّهَا النَّسْرُ لَا زِينَةَ اليَوْمَ وَلَا بِشْرُ
عُدْتَ بِمَن ضَاقَ رَحِيبُ المَدَى بِه لِيَسْتَوْدِعَهُ قَبْرُ
فَلْتَسْتَرِحْ مِنْ فَرْطِ مَا جُشِّمَتْ مِنْ عَزْمِهِ الأَجْنِحَةُ الغُبْرُ
مَا زَالَ جَوَّابَ سَمَاءٍ بِهَا يَخُطُّ سَطْراً تلوَهُ سَطْرْ
مُخَلِّداً مَا شاءَ تخْلِيدَهُ في المَجْدِ حَتَّى خُتِمَ السِّفْرُ

***

آبَ إِيَاباً لَمْ يُتَحْ لامْرِئٍ أَعْظِمَ فِي الدُّنْيَا لَهُ قدْرْ
فِي الغَرْبِ وَالشَّرْقِ لَهُ مَشْهَدٌ وَمَرْكَبَاهُ البَحْرُ وَالبَرُّ
وَتَارَةً يَحْمِلُهُ طَائِرٌ بِه ضِرَامٌ وَلَهُ زَفْرُ
وَالحَشْدُ لِلتَّشْيِيعِ فِي مَوْقِفٍ ضَنْكٍ كَأَنَّ المَوْقِفَ الحَشر
تَكْرِمَةٌ مَا نَالهَا غَيْرُهُ فِي مَا إِلَيْه يَنْتَهِي الذِّكْرُ

***

وَاحَرَبَا إِنَّ الهُمَامَ الَّذي أَبْقَى عَلَيْهِ اللُّجُّ وَالقفْرُ
وَخاضَ هَوْلَ الحَرْبِ ثمَّ انْثنى مُضاحكاً أَعلَامَهُ النَّصْرُ
وَأَنِسَ الطَّيْرُ إِلَى قُرْبِهِ وَأَلِفَتْ كَرَّاتِهِ الزُّهْرُ
أَوَى إِلى وَكْرٍ عَلَى شامِخٍ فَخانَهُ فِي المَأْمَنِ الوَكْرُ

فجيعَةٌ فِي نَوْعِهَا فــذَّةٌ كَأَنَّهَا مِنْ بِدْعِهَا بِكْـــرُ
تَصَوَّرَ المَوتُ بِهَــا صُورَةً أَفْحَشَ فِي تَنْكِيرِهَا النُّكْرُ
فَمَا تَرَى مِنْ هَوْلِهَا صَاحِياً إِلَّا كَمَنْ ضَعْضَعَهُ السُّكْرُ
نَاهِيكَ بِالحُزْنِ وَتَبْرِيحِــهِ بِالنَّفْسِ إن خَالَطَهُ الذُّعْرُ
ثَوَى المَلِيكُ القُطْبُ فِي حِينِ لَا رَبْعٌ خَلَا مِنْهُ وَلَا قُطْــرُ
إِنْ تبْكِ عَدْنانُ فَأَخْلِقْ بِهَا ، هَلْ بَعْدَ مَا حَلَّ بِهَا خُسْرُ ؟
ذَرْهَا تُقِمْ مَأْتَمَهَا شامِــلاً كُلٌّ بَنِيهَا فَلهَا عُـــذْرُ
فَارَقَهَا مَنْ يَدُهُ عِنْدَهَــا يَعْجزُ عَنْ إِيفَائِهَا الشُّكْــرُ
بِنُورِهِ شُقَّتْ دَيَاجِيرُهَـــا وَرُدَّ مِنْ ضِلَّتِــه الفَجْــرُ
وَجُدِّدَتْ دَوْلَتُهَا بَعْدَ أَنْ أَنْكَرَ فِيهَا عَيْنَهُ الإِثْــرُ

***

يَا ابْنَ «حُسَيْنٍ» وَ«حُسَيْنٌ» لَهُ فِي عِزِّهَا المُؤْتَنَفِ الفَخْــرُ
وَيَا أَخا الصِّنْوَيْنِ مِنْ دَوْحَةٍ زَكَّى جَنَاهَا العَصْرُ فَالعَصْرُ
سُلَالَةٌ مِنْ «هَاشِمٍ» نَجْرُهَا لِسَادَةِ الشَّرْقِ هُوَ النَّجْرُ(١)
كُنْتَ عَنِ المُنْجِبِ تَأْسَاءَهَا وَالإِخْوَةُ الصُّيَّابَة الغُـــرُّ(٢)
فَالْيَوْمَ ثَنَّى بِكَ عَادِي الرَّدَى كَأَنَّــهُ يَحْفِــزُهُ وِتْــرُ
فِيمَ تَجَنِّيهِ وَمَا وِزْرُكُمْ ؟ أَنَهْضَةُ العُرْبِ هِيَ الوِزْرُ ؟

***

---

(١) النجر : الأصل .
(٢) المنجب : والده . الصيابة : الخيار والصفوة .

أيَوْمَ بَلَّغْتَ «العِرَاقَ» المُنَى فَالحُكْمُ شورَى وَالحِمَى حُرُّ
وَيَوْمَ لَمْ يَبْقَ لِمُسْتَعْمِرٍ فِي أَهْلِهَا نَهْيٌ وَلَا أَمْـــرُ
وَيَوْمَ تَرْجُو أُمَمُ الضَّادِ أَنْ يَضُمُّهَا المِيثَاقُ وَالأَصْرُ(١)
يَغُولُكَ البَيْنُ وَلَمْ تَكْتَهِلْ وَلَمْ يُصَوِّحْ عُودُكَ النَضْرُ؟

***

مَنْ يَبْغِ فِي الدُّنْيَا مِثَالاً لِمَا يَبْلغ مِنْهَا الفَطِنُ الجَسْـرُ
وَمَا بِهِ يَغْصِبُ مِنْ دَهْرِهِ مَضَنَّـةً يَمْنَعُهَـا الدَّهْـرُ
فَدُونَهُ سِيرَةُ فَيْـلٍ رَمَـى مَرْمًى وَفِي مَيْسُورِهِ عُسْـرُ
مَنَالُهُ صَعْبٌ، وَأَنْصـارُهُ جِدُّ قَلِيلٍ وَالعِدَى كُثْـرُ
سَمَا إلى عرْشٍ فَلَمـا كَبَـا بِهِ وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ ظَهْـرُ
سَمَا إلى آخَرَ لَا رُسْغُـــهُ وَاهٍ وَلَا يُرْزِحُـهُ الوِقْـــرُ
وَأَيُّ مَطْلُوبٍ عَزِيزٍ نَـأَى لَمْ يُدْنِهِ الإِيمَانُ وَالصَّبْـرُ؟

***

«بَغْدَادُ» عَادَ العِزُّ فِيهَا عَلَى بدْءٍ وَلَأْيـاً قُضِيَ الثَّـأْرُ(٢)
بُلِّغَ فِيهَا «فَيصلٌ» سُؤْلَـهُ واعْتَذَرَتْ أَيَّامُهُ الكُـدْرُ
بَايَعَهُ القَوْمُ وَمَا أَخْطَـأُوا فِي شَأْنِهِ الحَزْمَ وَمَا اغْتَرُّوا
وَأَكَّدَ البَيْعَـةَ إِيمَانُهُـــمْ بِأَنَّـهُ العُدَّةُ وَالذُّخْـــرُ
مُعْجِزَةٌ جَـاءَ بِهَا مُقْـدِمٌ لَا فَائِلُ الرَّأْيِ وَلَا غِمْـرُ(٣)

---

(١) الأصر : العهد .
(٢) لأياً : بعد مشقة وجهد .
(٣) غمر : لم يجرب الأمور .

يَخَالُ مَنْ يَقْرَأُ أَنْبَاءَهَا ... أَنَّ الَّذي يَقْرُؤُهُ شِعْــرُ
أَجَلْ ، هُوَ الشِّعْرُ وَلَكِنَّهُ ... حَقِيقَةٌ تُلمَسُ لَا سِحْـرُ
مَا جَهِلَتْ خَيْلُ العِدَى «فَيْصَلاً» ... وَالطَّعْنُ فِي لَبَّاتِهَا هَبْــرُ(١)
وَمَا بَدَتْ فِي النَّقْعِ أَسْيَافُهُ ... إِلَّا وَقدْ بَشَّ بِهَا ثَغرُ
مَوَاقِفٌ نالَ بِهَا وَحْدَهُ ... مَا لَا يُنِيلُ العسْكرُ المَجْرُ(٢)
أَسْعَدَهُ الرَّأْيُ بِهَا حَيْثُ لَا ... تُسْعِدُهُ بِيضٌ وَلَا سُمْـرُ(٣)
أَغْلَى كُنُوزِ الشَّرْقِ فِي نَفْسِهِ ... وَكَفُّهُ مِنْ دِرْهَمٍ صِفْـرُ
لَكِنَّ أَسْمَى فتْحِهِ لمْ يَكنْ ... مَا غَصَبَ الكَرُّ أَوِ الفَـرُّ
بَلْ هُوَ مَا هَيَّأَهُ حَزْمُـهُ ... وَجَاشَهُ الرَّابِطُ وَالفِكْــرُ

***

مَا شِئْتَ قُلْ فِي «فَيْصَلٍ» إنَّهُ ... بَحْرٌ وَمِنْهُ يُؤْخَـذُ الـدُّرُّ
سَلْ عَارِفِيهِ تَـدْرِ مَا شَأْنُـه ... إِنْ يُرْجَ فَضْلٌ أَوْ يُخَفْ ضُرُّ
رُجُولَةٌ تَمَتْ فَلَا بِدْعَ أَنْ ... يُورَدَ مِنْهَا الحُلوُ وَالمُــرُّ
أَلخُلُقُ اللَّيِّنُ يُلْفَى بِـهِ ... فِي حِينِهِ وَالخُلُقُ الوَعْـرُ
يَكْلَفُ بِالخَيْرِ وَفِي طَبْعِهِ ... تَكَلُّفٌ إِنْ يُحْتَمِ الشَّـرُّ

---

(١) اللبات : النحور . الهبر : الشديد .
(٢) المجر : الكثير .
(٣) البيض : السيوف . السمر : الرماح .

وَلِلعُداةِ الغَمْرُ مِنْ بَأْسِهِ وَلِلوُلَاةِ النَّائِلُ الغمْرُ(١)
هَذَا إلى عَقْلٍ رَفِيعٍ إلى قَلْبٍ كَبِيرٍ مَا بِهِ كِبْرُ
إلى سَجَايَا لَمْ يَشُبْ صَفْوَهَا فِي حادِثٍ خَبٌّ وَلَا غَدْرُ(٢)
إلى وَفَاءٍ نَادِرٍ قَلَّمَا حَقَّقَهُ فِي عَاهِلٍ خُبْرُ
إلى سَخَاءٍ لَمْ يَضِرْ ظَرْفَهُ أَوْ لُطْفَهُ مَنٌّ وَلَا جَهْرُ
إلى خُلُوصٍ فِي الطَّوَايَا بِهِ مِمَّا بِأَزْهَارِ الرُّبَى سِرُّ
تَنْشَقُهُ النَّفْسُ ذكياً وَمَا يَفْنى إِذَا مَا فَنِيَ العِطْرُ

***

فِي رَحْمَةِ اللهِ المَلِيكُ الَّذِي وَلَّى وَلَمْ يَكْتَمِلِ العُمْرُ
ذِكْرَاهُ تَبْقَى وَهْيَ سَلْوَى لِمَنْ فَارَقَهُمْ مَا طَلَعَ البَدْرُ

رثاء صديق

بِتَّ فِي رَحْمَةِ الْمُهَيْمَنِ فَابَلُغْ أَرَباً مِنْ نَعِيمِ خَيْرِ جِوَارِ
مَاالذِي العُنْصُرِ الْكَرِيمِ بِهذِيالدَّارِ إلاَّ ابْتِغَاءَ أَكْرَمِ دَارِ
يَا نَصِيرَ الآدَابِ تَبْكِيكَ بَاكُورَاتُهُ الْيَوْمَ بِالدُّمُوعِ الحِرارِ
وَمُعِزَّ الاخْلَاقِ تُرْثِيكَ عَنْهَا أَلْسُنُ الأَوْفِياءِ وَالأَحْرَارِ
إنَّ أَفْعَالكَ الْحَمِيدَةَ فِي الشَّرْقِ لَتَبْقَى حَمِيدَةَ التَّذْكَارِ
وَعَلَى الدَّهْرِ بَيْنَ آلِكَ وَالصَّحْبِ لَكَ الْخَالِدَاتُ فِي الآثَارِ

---

(١) الغمر (الأولى) : الشديد . الغمر (الثانية) : الكثير .
(٢) خب : خداع .

اعجـــاب

تَمُرُ بينَ الْجُمُوعِ مُنْفَـرِدا مُسْتَغْرِقاً فِـي خَيَالِكِ الشِّعْرِي
كَأَنَّ أَمْوَاجَهُـمْ بِجُهْرَتِهَـا هَزِيزَ مهدٍ لِذٰلِكَ الْفِكْـــرِ
تُشْرِقُ بِالْعِلْمِ هَامَةٌ لَكَ قَـدْ مَالَتْ بِآيَاتِهَا مِـنَ الْـوقـرِ
إنْ يَزْدَرُوا قَدْرَكَ الرَّفِيعَ فَلاَ تَنْظُرْهُمْ رَفْعَهُ وَلَا تـــدْرِي
وَرُبَّمَا أَنْكَرُوا عَـلَاكَ فَـلَا تَخْفِضْ جَنَاحـاً عنْ هامَةِالنَّسْرِ
وَاكْشِفْ لَهُمْ نَفْسَكَ السَّنِيَّةَ عَنْ مَنَارَةٍ فِي الْغَيَاهِبِ الْكَـــدْرِ

الســرد

قَرَأْتُ أَسْطَارَكِ الْحِسَانِ وَكمْ آيَةُ لَطْفٍ فِي السَّطْرِ فَالسطْرِ
أَثْنَيْتِ فِيهَا بِمَا تَجَـــاوَزَنِي إِلَى مِنْبَـرٍ فِي عَالَمِ الزَّهْـرِ
شَارَفْتُ مِنْهَا جَـلَاءَ نَفْسِكِ عَنْ مِنْجَمِ تِبْرٍ يَفِيضُ بِالتِّبْـرِ
يُوقِدُ فِيهِ الذَّكَاءُ شُعْلَتَـــهُ وَيَجْتَنِي مِـنْ كُنُوزِهِ الْغُرْ
فِي لَيْلَةٍ والنَّهَارُ يَخْرِجُهَـــا أَبْكَارَ صَوْغٍ مِنْ صَدْرِكِالْبِكْرِ
يَجْلِي الْفَتَى عَابِرُ السَّبِيلِ بِهَا فَكَيْفَ إِنْ مَرَّ مِنْكِ فِيالْفِكْرِ

زيارة عطرة

تَمَتَّـعْ بِالْهَـوى الْعُـــذْرِي وَلُطْفِ الرِّفْقَـةِ الغُـــــرِّ

كِرَامُ الْحَيِّ قَدْ وَافُوا فَنَوَّلَنِي الْمُنَى دَهْرِي
عَلَى مُشْتَاقِهِمْ جَارُوا بِعَوْدٍ مُثْلِجِ الصَّدْرِ
أَضَاءَ الزَّهْرُ فِي دَارِي وَتُظْلَمُ فِي نُوَى الزَّهْرِ
حُلًى وَمَحَاسِنٌ تُجْلَى بِأَحْسَنِ مَنْظَرٍ مُغْرِ
فَيَا زُمَراً مِنَ الأَحْبَابِ حَارَ بِوَصْفِهَا فِكْرِي
إِذَا هَجَمَتْ تَرُومُ قِرَى تُطِيرُ لُبَّ مَنْ يَقْرِي(١)
لَقَدْ آنَسْتُمُ بَيْتِي فَشَرَّفَ أُنْسُكُمْ قَدْرِي
وَطِفْتُمْ فِي خَمَائِلِهِ فَسَادَتْ نَفْحَةُ الْعِطْرِ
يَحُقُّ لِفَضْلِكُمْ عِنْدِي خِرَاجُ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ

عيد الجلاء عن سوريا

نظمت لمناسبة الاحتفال بجلاء لقوات الانتداب الفرنسية

تَحقَّقَ وَعْدُ اللهِ ، وَاللهُ أَكْبَرُ لِيَهْنِئْكُمُ النَّصْرُ العَزِيزُ المُؤَزَّرُ
إذا كَاثَرَتْكُمْ أُمَّةٌ بِعَدِيدِهَا فَأَنْتُمْ ، وَقَدْ وَالاكُمُ الحَق ، أَكْثَرُ
وَمَا بَلَغ الغَايَاتِ وَهْيَ بَعِيدَةٌ ، بِرَغْمِ العِدَى ، إِلَّا الذِي هُوَ أَصْبَرُ
جَلَتْ عَنْ سمَاءٍ فِي «دِمَشْقَ» مُغِيرَةٌ سَحَائِبُ كَانَتْ بِالصَّوَاعِقِ تُمْطِرُ
وَهَبَّتْ أَزَاهِيرُ الرَّبِيعِ نَقِيَّةً جَلَاهَا مِنَ النَّقْعِ الَّذِي كَانَ يُنْشَرُ
فَلِلهِ قَوْمٌ بِالعَزَائِمِ وَالنُّهَى تَحدَّوْا رَزَايَا الدَّهْرِ حَتَّى تحَرَّرُوا

---

(١) قرى : يقري الضيف : يكرمه .

مَشوْا في ابْتِغاءِ المَجْدِ وَالمَوْتُ دُونَهُ ... فَفَازوا بِهِ «وَالمَوْتُ خَزْيَانُ يَنْظُرُ»
وَكُلُّهُمُ لبَّى نِـداءَ ضَمِيرِهِ ... سَوَاءٌ فَتَاهُمْ فِي الفِدَى وَالمُعَمَّرُ
فَما خاسَ مِنْهُمْ أَوْ تَرَدَّدَ ذائِدٌ، ... وَمَا فَضَلَ المَأْمُورَ فِيهِمْ مُؤَمَّرُ
وأَكْرَمُهُمْ فِي بَذْلِهِمْ، شَهَدَاؤُهُمْ ... علَى اللهِ، أَيُّ البَذْلِ أَزْكَى وَأَطْهَرُ؟
سَلُوهُمْ فَهُمْ أَشْهَادُنَا اليَوْمَ مِنْ عَلٍ ... وَأَرْوَاحُهُمْ تَرْنُو إِلَيْنَـا فَتُبْشِرُ
إذَا لَمْ تُخَلِّدْ أُمَّـةٌ شُهَدَاءَهَا ... فَمَا الدَّمُ مَطْلُولٌ وَلَا الدَّمْعُ يُهْدَرُ

***

«لِسُورِيَّةَ» فخرٌ بِمَا هِيَ أَحْرَزَتْ ... وغَيْرُ كَثِيرٍ أَنَّهَـا اليَوْمَ تفْخَرُ
وَإِنَّ حُمَاةَ الضادِ تَشْهَدُ عِيدَهَا ... يُعَيِّدُهُ بَادُونَ مِنْهُمْ وَحُضَّرُ
وَفِي كلِّ قَلبٍ لِلسُّرُورِ سرِيرَةٌ ... وَفِي كُلِّ وَجْهٍ لِلسعَادَةِ مَظهَرُ
أَجَلْ، هوَ عِيدٌ لِلعرُوبَةِ بَعْدَهُ ... تَباشِيرُ أَعْيادٍ مِنَ الغيْبِ تُسْفِرُ

***

«جَمِيلُ» إِلَيْكَ الشُّكْرُ نُهْدِيهِ خَالِصاً ... وَكُلُّ جَمِيلِ القَوْلِ وَالفِعْلِ يُشْكَرُ(١)
«بِجِلَّقَ» زِينَاتٌ أَقَمْتَ مِثَالَهَا ... فَرَاعَ حِلًى وَهْوَ المِثَالُ المُصَغَّرُ
لِيَهْنِئْكَ أَنْ فَازَتْ بِلَادُكَ بِالمُنى ... وَقِسْطُكَ فِي إِنْجاحِها لَيْسَ يُنْكَرُ
وَمَا زِلْتَ مَنْ رَجُّوهُ فِي زُعَمَائِهَا ... لِإِسْعَادِهَا، وَاليَوْمُ بِالأَمْسِ يُقْدَرُ

***

---

(١)—جميل (الأول) : هو جميل مردم بك رئيس مجلس وزراء سوريا في ذلك الحين .

أَلَا أَبْلِـغِ الشَّيْخَ الرَّئِيسَ وَصَحْبَهُ   تهَانِيءَ تنْفِي الرَّيْبَ مِنْ حَيْثُ تصْدُرْ
تَهَانِيءَ قوْمٍ فِي الكِنانَةِ عَاهَدُوا   وَلَيْسَ لَهمْ عَنْ عَهْدِهِمْ مُتأَخَّرْ
همُ الجِسْمُ وَالقلْبُ المَلِيكُ ، وَإِنَّمَا   شعُورُ الحَنايَا مَا بِهِ القَلْبُ يَشْعُرُ
لِتَسْعَدْ «بِفَارُوق» العَظِيمِ بِلادُهُ   وَتَعْتزَّ جَارَاتٌ يُوَالِي وَيَنْصُرُ
وَيَحْيَا الرَّئِيسُ البَاذِخُ القدْرِ إِنهُ   لِعَهْدٍ جَدِيدٍ فِي المَفاخِرِ يُذْخَر

الشكر الأسنى للأمير الاسمى

يوم السبت ، في ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٢ ، أقامت جمعية الاتحاد السوري في نيويورك وليمتها لحضرة صاحب السمو الأمير الجليل محمد علي توفيق . ويوم الأحد ، في ٢١ منه شرف سموه مأدبة أقامها . إكراماً له . قيصر أفندي صبّاغ وقرينته السيدة نجلا . ابنة عم صاحب هذا الديوان ، وأنشدت فيها القصيدة التالية :

تَشرِيفُ مَوْلَانَا الأَمِيرِ سَمَتْ بِهِ   أَقْدَارُنَا مَـا شَاءَتِ الأَقْـدَارُ
فَإِذَا نِظَامُ الْقوْلِ لمْ يَفِ شُكْرَهُ   فلْيُسْعِدِ الرَّيْحَانُ وَهْـو نِثارُ
وَلْتُنْبِيءِ الزِّينَاتُ عَنْ بَهَجَاتِنا   وَلْتَرْوِ عَنْ مُهُجَاتِنا الأَزْهَـارُ
وَإِذا الأَسِرَّةُ قَلَّ ضَوْءُ بَرِيقِهَا   فلْتَبْتَسِمْ فتُتِمَّـهُ الأَنْوَارُ(١)
مَوْلَايَ هَذا يَوْمُ سَعْد خالِـدٌ   أَبَداً لهُ فِي بَيْتِنـا تَذْكارُ(٢)
فخْرٌ سَمَحْتَ لنا بِهِ مُتفضِّلاً   قبْلًا وَزادَ جَلَالَهُ التَّكْرَارُ(٣)

---

(١) الأسرة : خطوط الوجه .
(٢) تذكار : ذكر .
(٣) التكرار : يقصد بها ما قدمه الأمير بمناسبة زيارته .

فِي الشَّرْقِ أَوْ فِي الْغَرْبِ إِنْ تؤْنِسْ لنَا دَاراً فثمَّـةَ شَمْلُنَـا وَالـدَّارُ
يَا ابْنَ المُلوكِ لَقَدْ رَفَعْتَ مَقَامَنَا إن الصغَارَ تَزُورُهُمْ لَكِبَـارُ
[ما زَالَ فَضْلُكَ سَابِغاً شَهِدَتْ بِهِ «مصْرُ» وَزَكَّتْ قوْلَهَا الأَمْصَارُ
فَلْيَحْيَا «عَبَّاسُ» العُلَى وَشَقِيقُهُ وَلْتحْيَا «مصْرُ» وَقوْمُهَا الأَخْيارُ

تهنئة بزفاف

أنشدت في حفل عظيم زفت به الآنسة امينة ، كريمة احمد شوقي بك الشاعر المشهور ، الى حضرة صاحب العزة حامد بك العلايلي

السَّعْدُ أَعْطى فوَفَّى غيْرَ مُعْتذِرِ فاغْنَمْ صَفَاءَكَ مَوْفُوراً عَلى قَدَرِ
جَدرْتَ بِالنِّعْمَةِ الْكبْرَى فَيَسَّرَهَا دَهْرٌ أَتَمَّ لَكَ الاوْطَارَ فِي وَطرِ
فَفُزْ بِمَا شِئْتَ مِنْ لُطْفٍ ومِنْ أَدَبٍ وَمِنْ عَفَافٍ وَمِنْ ظرْفٍ وَمِنْ حَوَرِ
فِي غادَةٍ لمْ تُطالِعْهَا وَقدْ سَمَحَتْ عَيْنُ الْعِنايَةِ إِلَّا أَعْيُنُ الْفِكَـرِ
مَحْجُوبَةِ النُّورِ إِلاَّ حَيْثُ نمَّ بِهَا مِنْ خَالِصِ الشِّعْرِ وَصْفٌ خَالِدُ الأَثرِ
مِنْ شِعْرِ وَالِدِهَا الْفَيَّاضِ خَاطِرُهُ عَلَى الزمَانِ بِآيِّ النَّظمِ وَالسُّوَرِ
شِعْرٌ حَوَى كلَّ مَعْنًى غيْرِ مُفْترَعٍ فِي خَيْرِ مَا يَلْبَسُ المَعْنَى مِنَ الصُّوَرِ(١)
لِمُفْرَدٍ بَلَغَتْ بِالحَقِّ شُهْرَتُـهُ أَقْصَى مَبَالِغِهَا فِي الْبَدْوِ وَالحَضَرِ
لا سِرٌّ لِلْغَابِ إِلَّا وهْيَ تُنْبِئُهُ بِهِ خِلَالَ تَنَاجِي الرِّيحِ وَالشَّجَرِ
وَلا يَطِيبُ شَذا إلا مُشَاطرَةً بَيْنَ الضمِيرِ الَّذِي يَحْكِيهِ وَالزَّهَرِ
وَلَا تُكَاتِمُهُ الظَّلْمَاءُ خَاطِرَهَـا وَلَا الأَشِعَّةُ مَا تَرْوِي عَنِ الزُّهُرِ(٢)

---

(١) غير مفترع : غير مسبوق فيه .
(٢) الزهر : النجوم .

رَوَائِــعُ الخَلْقِ حَلَّتْ مِنْ سَرِيرتِهِ   فِي مَجْمَعٍ لِشَتِيتِ الْفنِّ مُخْتَصَرِ
لَا بِدْعَ أَنْ أَخذَتْ مِنْهَا كرِيمَتُهُ   خُلَاصةَ الحُسْنِ وَالْآدَابِ وَالْخَفَرِ
فَاسْتَجْمَعَتْ شِيَمَ الأَمْلَاكِ وَاكتَمَلَتْ   رُوحاً وَجِسْماً بِلَا عَيْبٍ وَلَا وَضَرِ (١)
تِلْكَ الأَمَانَةُ وافَتْ خَيْرَ مُؤتَمَنٍ   مِنَ الْكِرَامِ كِرَامِ الْخُبْرِ وَالخَبَرِ (٢)
مِنْ مَعْشَرٍ هُمْ عَنَاوِينُ الْفَخَارِ إِذَا   مَا خُلِّدَتْ غُرَرُ الآثَارِ فِي السِّيَرِ
فَتَى تَمَثَّلَ فِيهِ طِيبُ عُنْصُرِهِ   عَفُّ الضَّمِيرِ نَقِيُّ الوِرْدِ وَالصَّدرِ (٣)
ناطَتْ رجَاءً بِهِ «مِصْرُ» فحَقَّقَهُ   قَبْلَ الْأَوَانِ بِصِدْقِ العَزْمِ وَالنَّظَرِ
يا كَوْكَبَيْنِ غنِمْنَا فِي لِقَائِهِمَا   صَفْوَ الزَّمَانِ وَأُنْسَ السَّمْعِ وَالبَصرِ
للهِ عُرْسُكُمَا وَالدَّهْرُ مُبْتَسِــمٌ   وَاللَّيْلُ أَوْهِيَ نَسِيلٍ شَفَّ عَن سَحَرِ (٤)
لَوْ أَنَّ دَعْوَةَ صَافِي الْوُدِّ مُخلِدَةٌ   لَقُلتُ: دومَا دَوَامَ الشَّمْسِ وَالْقَمرِ

الى سمو الخديو عباس حلمي الثاني على أثر حادث سياسي ذي خطر

تَدَاوَلَ قَلبِي وَجْدُهُ فِيكَ وَالذِّكْرُ   فَهَذَا لَهُ لَيْلٌ، وَهَذا لهُ فَجْرُ
وَكِدْتُ أُحِبُّ السُّهْدَ مِمَّا أَلِفْتُهُ   وَكَادَ لِطولِ الصبْرِ يَحْلُو لِيَ الصَّبْرُ
وَأَنْكَرَ قوْمِي فِي هوَاكَ تَجَرُّدِي   عَلَى زَعْمِ أَنَّ الزُّهْدَ آفَتُهُ العُسرُ
أَعُسْر بِمَنْ يَهْوَى وَأَنْتَ لَهُ الْغِنَى؟   إِذَنْ فَثَرَاءُ الْعَالَمِينَ هُوَ الْفَقرُ

---

(١) وضر : وسخ الاخلاق .
(٢) مصدر خبر العليم بالشيء .
(٣) الورد : الماء النقي الذي يورد .
(٤) نسيل : ما يسقط من الصوف أو الريش عند النسل .

مُحِبكَ لا يَشْقَى وَأَنْتَ نعيمُهُ وَصَبُّكَ لَا يَصْدَى وَأَنْتَ لهُ القَطْرُ(١)
سِوَى أَنَّنِي شَاكٍ نَوَاكَ وَذَاكِرٌ تَبَارِيحَ وَجْدِي يَوْمَ فرَّقَنَا الهَجْرُ
زَجَرْتُ فؤَادِي أَنْ يَبوحَ بِحُزْنِهِ فَبَاحَتْ بِهِ عَيْنِي وَلَم يَنْفَعِ الزَّجْرُ
وَمَا زَجْرُكَ الْكَأْسَ الدِّهَاقَ بِخَمْرِهَا إذا هِيَ سَالَت عَن جَوَانِبِهَا الخمْرُ(٢)
فَكاشَفَتْهَا مَا بِي وَإِنَّ افْتِضَاحَهُ لَأَيْسَرُ لِي مِنْ أَنْ يُرَدَّ لَهَا أَمْرُ
جَلَا الدَّمْعُ نَفْسِي مِنْ خَبَايَا سَرَائِرِي تَلُوحُ وَلا كَتْمٌ وَتُجْلى وَلَا سِتْرُ
فَزَالَ قِنَاعِي عَنْ ضَمِيرٍ مُطَهَّرٍ يُصَانُ بِهِ عُرْفٌ وَيُنْفَى بِهِ النُّكْرُ
وَعَنْ جَائِلٍ مِنْ دُونِهِ البَرْقُ سُرْعَةً وَنُوراً فَلَا بُعْدٌ يَعُوقُ وَلَا سِتْرُ
وَعَنْ خَافِقٍ مِلْءَ الْوَفاءِ خُفُوقُهُ عَجِبْتُ لهُ أَنْ يَسْتَقِلَّ بِهِ الصَّدرُ
وَعَنْ نَافِحٍ طِيبَ الرِّيَاضِ مُنَوَّرٍ بِاجْمَلِ مَا تَزهو الرَّيَاحِينُ وَالزهْرُ
هُنالِكَ مَثوَى حُبِّهَا وَمَثَارُهُ وَمسْطَعُهُ الأَذْكَى وَمَنْبَتُهُ النَّضرُ
هَوى مِلْءَ رُوحٍ فِي ضَئِيلٍ مُخَيَّلٍ ولَكِنَّنِي إِنْ أُبْدِهِ امْتَلأَ العَصْرُ
وَقَدْرُ الْهَوَى فِي ذِي الْهَوَى قَدْرُ نَفْسِهِ وَمِرْآتُهُ قَلْبُ المُتَيَّمِ وَالفِكْرُ
وَمَا يسْتَوِي فِي الحُبِّ أَرْوَعُ فاضِلٌ وَأَحْمَقُ مَذْمُومٌ خَلَائقهُ غِرٌّ
وما يَسْتَوِي وُدٌّ هُوَ الغُنْمُ لِلْوَرَى كوُدِّ «ابْنِ تَوْفِيقٍ» وَوُدٌّ هُوالْخُسْرُ
رَعَتْكَ عُيونُ اللهِ يَا ابْنَ محمد كَمَا أَنْتَ ترْعَانَا ورَائِدُكَ الْبرُّ
تَعَهَّدْ ثُغُورَ المُلْكِ أَيًّا تحُلُّهُ فَذَاكَ لَهُ قَلْبٌ وَسَائِرُهُ الثَّغرُ
يقُومُ لَدَيْكَ النَّاسُ فِي خَيْرِ مَحْفِلٍ وَيَسْتَقْبِلُ الإِجْلَالَ رَكْبَكَ وَالبِشْرُ

---

(١) يصدى : يظمأ .
(٢) الدهاق : المتدفقة .

وَتبْذلُ حَبّات الْقلوبِ كرامَةً   لدَيك وَيُزْري أنْ يَضَنَّ بِهِ التِّبرُ
يُنَادُونَ «عَبَّاساً» نِـدَاءَ تَيمُّنٍ   وَيَدْعُونَ أنْ يحْيَا وَتحْيَا بِهِ «مصْرُ»
ودَعْوَاهُمُ حَمْدٌ لَهُ وَمـلَامَـةٌ   لأهْلِ نُذُورٍ لَا يُوَفَّى لَهُمْ نَذرُ
«أعَبَّاسُ» إنْ تَكْبُرْ على النَّاسِ هِمَّةٌ   فَأيْنَ مَقامُ النَّاسِ مِنْكَ وَلَافَخْرُ ؟
تُرِيدُ اللَّيَالِي منْكَ مَا لَا تُرِيدُهُ   لَكَ الْحَقُّ وَالآمَالُ وَالْهِمَمُ الْغُرُّ
فان ظَلَمَتْ حُرًّا وسَاءَكَ ظُلْمُهُ   فاجْمِلْ بِهَا عُقْبى يُسَرُّ بِهَا الْحُرُّ
لكَ التَّاجُ زَانَتْهُ الْخصَالُ بِدُرِّهَا   فَزِدْهُ لِحِينٍ دُرَّةً وهِيَ الصَّبْرُ
لَكَ النِّيلُ مَوْكُولاً لأمْرِكَ أمْرُهُ   بِحَقٍ مِنَ الميرَاثِ أيَّدهُ النَّصْرُ
لَكَ المُلْكُ مَوْفُورَ السلَامَةِ هَانِئاً   شقِيًّا بِهِ المُشْقِي مُصَاباً بِهِ الضُّرُّ
أموْلَايَ إنْ مَرَّتْ بِبَدْرٍ سَحَابَةٌ   فمَا كَسَبَتْ نُوراً وَلَا أظْلَمَ الْبدْرُ
تمُرُّ بَعِيداً عَنْ مَعَالِي سَمَائِهِ   وَتَمْضِي عُبوساً وَهْو جَذْلَانُ يَفْتَـرُّ

تهنئة بزفاف الوجيه الهمام عمر سلطان بك

إلى سليلة بيت المجد كريمة المرحوم حسين باشا الدرمللي .
وكانت حفلة هذا الزفاف أعظم ما رأته مصر من عهد اسماعيل

تَجْرِي علَى آمَالِكَ الأقْـدَارُ   فَكَأنهُـنَّ مُنَـاكَ وَالأوْطَارُ
وَمَنِ اصْطَفَتْهُ عِنَايَةٌ مِنْ رَبِّهِ   تَـأتِي الأمُورُ لَهُ كَمَا يَخْتَارُ
يا ابْنَ الأعَزِّينَ الأكَارِمِ مَحْتِداً   لَكَ مِنْ طَرِيفِكَ لِلنِّجَارِ نِجَارُ(١)

(١) النجار : الأصل .

شِيَمٌ مُطَهَّرَةٌ وَعِلمٌ رَاسِخٌ ... وَنُهىً وَجَاهٌ وَاسِعٌ وَفَخَارُ
وَمكَارِمٌ تحْيِي المَكَارِمَ فِي المَلا ... كَالبَحْرِ مِنْهُ الصَّيِّبُ المِدْرَارُ(١)
يَسْتَنْبِتُ البَلَدَ المَوَاتَ فَيُجْتَلَى ... حُسْنٌ يَرُوقُ وَتُجْتَنَى أَثْمَارُ
وَبِنَاءُ مَجْدٍ مَثَّلَتْهُ لِلوَرَى ... هَذي القِبَابُ الشُّمُّ وَالأَسْوَارُ
وَمَآثِرٌ سَطعَتْ كَبَعْضِ شُعَاعِهَا ... هَذي الشُّمُوسُ وَهَذِهِ الأَقْمَارُ
وَخَلَائِقٌ جَمُلَتْ وَلا كَجَمَالِهَا ... هَذي الرِّيَاضُ وَهَذه الأَزْهَارُ
لِلهِ يَوْمُ زِفَافِكَ الأَسْنى فَقَدْ ... حَسَدَتْ عَلَيْهِ عَصرَكَ الأَعْصَارُ
أَشْهَدْتَ فِيه «مِصْرَ» آيَةَ بَهْجَةٍ ... أَبَداً يُرَدِّدُ ذِكْرَهَا السُّمَّارُ
مِنْ عهْدِ «إِسْمَاعِيلَ» لَمْ ترَ مِثْلَهَا ... «مِصْرُ» وَلَم تَسْمَعْ بِهَا الأَمْصَارُ
جُمِعَتْ بِهَا التُّحَفُ الجِيادُ قَدِيمُهَا ... وَحَدِيثُهَا والعَهْدُ وَالتِّذْكَارُ
وَتَنَافَسَ الشَّرَفَانِ حَيْثُ تَجَاوَرتْ ... فِيهَا عُيُونُ العَصْرِ وَالآثَارُ
وَاسْتُكْمِلَتْ فِيهَا الطَّرَائِفُ كُلُّهَا ... فَكَأَنَّهَا الدُّنْيَا حَوَتْهَا دَارُ
يَهْنِيكَ يَا عُمَرُ ابْنَ سُلْطَانِ النَّدى ... لَيْلٌ غَدَا بِالصَّفْوِ وَهْوَ نَهَارُ
زُفَّتْ بِه لَكَ مِن سَمَاءِ عَفَافِهَا ... شَمْسٌ تُنَكِّسُ دونَهَا الأَبْصَار
مِنْ بَيْتِ مَجْدٍ فَارَقَتْهُ فضَمَّهَا ... بَيْتٌ كَفِيلَةٌ مَجْدِهِ الأَدْهَارُ

غصن من زهر المشمش قدمه الشاعر لوالدته وهي مريضة

جَاءَتْكِ يَا أُمَيْمَتِي ... بُشْرَى الشِّفَاءِ فَانْظُرِي

(١) الصيب : السحاب .

مَاذا تَقولِيــنَ بِهَـــــذَا الْغُصُنِ المُنَــوِّرِ ؟
أَلمَــالِيءِ النَّفْسَ بِرَيَّـــا هُ الذَّكِيِّ العَطِـــــرِ
أَلذَّاهِبِ الأَفْـرُعِ كُـــلَّ مَذْهبٍ مُحَيِّـــــرِ
فِي كلِّ فَرْعٍ زِينَـــةٌ مِنْ نَاصِعَاتِ الزَّهَــرِ
يَمْــلأُ كُــلَّ جَانِــبٍ مِنْهُ ضَحُوكُ الشَّــرَرِ
وَفِيــهِ مَا يَبْهَرُ مِــنْ قَطْرِ النَّدَى المُسْتَعِــرِ
كَأَنَّــهُ قَــدْ عَلِقَـــتْ بِـهِ صِغَـارُ الزُّهُـرِ (١)
هُــوَ الرَّبِيعُ عَـائِـــداً بِحُسْنِهِ المُــــزْدَهِـرِ
أَجْمَلُ مَا يُـرَى كَبِــــيرُ الْحُسْنِ فِي مُصَغَّــرِ
وَفوْقَ مَا يَبْلُغُـــهُ تَصَوُّرُ المُصَـــوِّرِ
يَنْقَـعُ غُلَّـــةَ النُّفُو سِ بِالرَّفِيفِ الْخَصِرِ (٢)
قَدْ مَــلأَ الْغُرْفَــةَ بَهْــــجَةً وَحُسْنَ مَنْظَــــرِ
وَقَدْ نَفَى بِصَفْوِهِ اللَّـــماحِ كُـلَّ كَـــدَرِ
فَاسْتَقْبِلِي الصِّحَـةَ فِي لِقَائِــهِ وَاسْتَبْشِــرِي

---

(١) الزهر : النجوم .
(٢) الرفيف : حركة الماء . الخصر : البارد .

تهنئة بشفاء الامير كمال الدين حسين بعد بتر ساقه

جَبرَ الْقُلُوبَ مُقيلُكَ الْجَبَّارُ ... وَجَلا قُطُوبَ الرِيْبِ الاِسْتِبْشَارُ(١)
إنْهَضْ «كَمَالَ الدِّينِ» تَرْعَاكَ الْعُلى ... وَيَحُفُّكَ الإجْلالُ وَالإِكْبَارُ
أَيُهَاضُ عَظْمُكَ ؟ إنهَا لَعَظِيمَةٌ ... نَزلَتْ ، وَأَرْزاءُ الْكِبَارِ كِبَارُ
إنْ عُطِّلَ السَّعيُ الأَصِيلُ هُنَيْهَةً ... أَغْنَاكَ مِنْ لُطْفِ الْقَدِيرِ معارُ
فِي الطِّبِّ آيَاتٌ تُرِينَا فَضْلَ مَا ... يَمْحُو الْحَلِيمُ وَيُثْبِتُ الْقَهَّارُ
تِلْكَ الْعَزِيمَةُ لا تَزالُ كَعَهْدِهَا ... وَكَمَا يُحِبُّ المُقْدِمُ الْكَرَّارُ
وَإذَا مَرَاحِلُكَ الْبَعِيدَةُ أُرْجِئَتْ ... لَمْ يُرْجَأْ الإِيرَادُ وَالإِصْدَارُ
سَلِمَتْ نُهَاكَ وَدَامَ فِي تَصْرِيفِهَا ... مَا فِيهِ نَفْعٌ لِلْحِمَى وَفخَارُ
كَمْ فِي مَآثِرِكَ الجَلائِلِ شافِعٌ ... بِشَفائِكَ اتَّضَحَتْ لَـهُ آثارُ
جُودٌ كَجُودِ أَبِيكَ لمْ يُعْلَنْ وَكمْ ... سُدِلَتْ عَلى حُرَمٍ بِهِ أَسْتَارُ
وَتَمَاسَكتْ فِي الْبَأْسِ أَرْمَاقٌ بِهِ ... وَنَجَتْ مِنَ الْبُؤْسِ المُبِيدِ دِيَارُ(٢)
فَالْيَوْمَ هَاتِيكَ النُّفُوسُ تَفَتَّحَتْ ... بِشْراً كَمَا تَتَفَتَّحُ الأَزْهَارُ
سُمِعَتْ ضَرَاعَتُهُنَّ فِيكَ وَلُبِّيَتْ ... بِالبُرْءِ أَدْعِيَةٌ لَهُنَّ حِرَارُ

***

مَوْلايَ : لا ضَيْرٌ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ ... مَا ضَارَهَا أَنْ تُحْجَبَ الأَقْمَارُ

---

(١) الجبار : الكثير الجبر للعثرات .
(٢) البأس : الشدة والأزمة .

لَيْسَ الرِّجَالُ مِنَ الْعِثَارِ بِمَأْمَنٍ هَيْهَاتَ يُؤْمَنُ فِي الْحَيَاةِ عِثَارُ
وَكَأَنَّمَا الأَخْطَارُ أَعْلَقُ بِالأُولى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُمْ أَخْطَارُ(١)
أَوَ مَا نَرَى شُهُبَ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا أُكَرٌ بِهَا تَتَلاعَبُ الأَقْـــدَارُ ؟

***

للهِ فِي نُوَبِ الْحَوَادِثِ حِكْمَةٌ لَيْسَتْ تُحِيطُ بِكُنْهِهَا الأَفْكَارُ
بِالأَمْسِ تَنْشُدُ فِي المَهَامِهِ رَوْعَةً عَذْرَاءَ لَمْ تَسْتَجْلِها الأَبْصَارُ
تَرْتَاضُ أَوْ تَرْتَادُ كُلَّ دَغِيلَةٍ كَمَنَتْ بِهَا الأَنْيَابُ وَالأَظْفَارُ(٢)
وَلَقَدْ تَزُورُ بِهَا مُلُوكَ سِبَاعِهَا ولَقدْ تُنَاجِزُهَا وَمَا لَكَ ثارُ
وَلَقدْ تَبِيتُ وَلَسْتَ مِنْهَا فِي قِرًى وَحِيَالَ رَكبِكَ لا تُشَبُّ النَّارُ
بِالأَمْسِ تطْوِي فِي المَوَامِي مَجْهَلاً لا يَسْتَبِينُ لِخَابِطِيْهِ مَنَارُ(٣)
لِلْعِلْمِ فِيهِ خَبِيئَةٌ مَظْنُونَةٌ حالَتْ مَهَامِهُ دُونَهَا وَقِفَــارُ
مِمَّا تَخَلَّفَ مِنْ صَحَائِفِ بَاحِثٍ أَرْدَتْهُ مَسْغَبَةٌ بِهَـا وأُوارُ(٤)
تَمْضِي فَتَطْلُبُهَا بِحَيْثُ تَعَسَّفَتْ فِيهَا الرُّوَاةُ وطَاشَتِ الأَخْبَارُ
حتَّى ظَفِرْتَ بِهَا وَقَلْبُكَ مُلْهَمٌ كَشَفَتْ مَوَاقِعَهَا لَهُ الأَسْرَارُ

(١) الأخطار : جمع خطر ، وهو الإشراف على هلكة . أخطار : جمع خطار أيضاً ، وهو القدر العظيم والشرف الرفيع .
(٢) دغيلة : الموضع يخاف فيه الاغتيال .
(٣) الموامي : جمع موماة ، وهي البيداء . خابطيه : سالكيه دون أن تظهر لهم معالمه .
(٤) المسغبة : الجوع . الأوار : العطش .

بالأمْسِ تَقْحَمُ «الوبيا» ورِمَالَها   وَعْثاءُ لا نَجَعٌ وَلا آبَـارُ(١)
مُسْتَهْدِياً تِيهَ الْفَلا مُسْتَطْلِعـاً   مَا تُضْمِرُ الأَنْجادُ وَالأَغْـوارُ
تَغْزُو وَفتَّاحُ المَغَالِقِ مِنْ أُولِي   عِلْمٍ وَفَنٍّ جَيْشُكَ الْجَـرَّارُ
فَإِذَا الْفِجَاجُ وَلا يُحَدُّ لَها مَدَى   صُوَرٌ وَجُمْلَةُ حَالِهَا أَسْطَـارُ
وَإِذَا حَقِيبَتُكَ الصَّغيرَةُ تَحْتَوِي   ذُخْراً تَضَاءَلُ دُونَهُ الأَذْخَارُ
سِفْرٌ إلى العِرْفَانِ أَهْدَى طُرْفَـةً   لَمْ تُهْدِهَا مِنْ قَبْلِهِ الأَسْفَـارُ
أَسْرَفْتَ مَا أَسْرَفْتَ فِي إِعْدَادِهِ   حتَّى تَجاهلَ قَدْرَهُ الدِّينـارُ
بِالأَمْسِ فِي أَقْصَى الجِوَاءِ مُشَرِّقاً   وَمُغَرِّباً تَنْأَى بِكَ الأَسْفَـارُ
وَتَكَادُ لا تَخْفى عَلَيْكَ خَفِيَّةٌ   قَرُبَتْ بِهَا أَوْ شَطَّتِ الأَقْطَارُ
كَالْكَوْكَبِ السَّيَّارِ مَا طَالَعْتَهَا   وَأَخُوكَ فِيهَا الْكَوْكَبُ السَّيَّارُ
عَجَباً سَلِمْتَ وَلَمْ تَسُمْكَ أَذَاتَهَا   بِيدٌ رَكِبْتَ مُتُونَهَا وَبِحَـارُ
فَإِذَا أَتَيْتَ الدَّارَ وَهْيَ أَمِينَةٌ   لَمْ تَدْفَعِ المَحْذُورَ عَنْكَ الدَّارُ!

***

أُحْجِيَّةٌ لِلْخَلْقِ لَمْ تُدْرَكْ وَمَا   فَتِئَتْ تُحَاجِيهِمْ بِهَا الأَدْهَارُ(٢)
مَهْمَا يَكُنْ مِنْهَا فإِنَّكَ لَمْ تَخَلْ   أَنَّ الصُّرُوفَ يَرُدُّهُنَّ حِـذارُ
وَحَيِيتَ تَعْبَثُ فِي مُدَاعَبَةِ الرَّدَى   وتَبَشُّ إِذْ تَتَجَهَّمُ الأَخْطَارُ
وتَكادُ عِزًّا لا تَرَى فَوْقَ الثَّرَى   حَظًّا عَلى مَا نِلْتَهُ يُخْتَـارُ
أَلتَّاجُ بَعْدَ أَبِيكَ قَدْ آثَرْتَهُ   بِالطَّوْعِ مِنْكَ لِمَنْ لَهُ الإِيثَارُ

---

(١) وعثاء : يتعسر السلوك فيها .
(٢) احجية : لغز .

هُوَ تَاجُ «مِصْرَ» وَمُلْكُ فِرْعَونَ الَّذِي بِالْيُمْنِ تَجْرِي تَحْتَهُ الأَنْهَـارُ
يَأْبَى التَّشَبُّهَ بِالدَّرَارِيءِ دُرُّهُ وَكَأَنَّ نُورَ الشَّمْسِ فِيهِ نُضَارُ
إِنْ تَمْضِ فِي الْعَلْيَاءِ نَفْسٌ حُرَّةٌ فَهُنَاكَ لا حَدٌّ وَلا مِقْـدَارُ
أَشْهَدْتَ هَذَا الْعَصْرَ مِنْ تَصْعِيدِهَا فِي المَجْدِ مَا لَمْ تَشْهَدِ الأَعْصَارُ
لا بِدْعَ أَنْ تُلْفَى بِجَأْشٍ رَابِطٍ وَالسَّاقُ تُبْتَرُ وَالأُسَاةُ تَحَارُ
أَللَّيْثُ يَزْأَرُ إِنْ أَلَمَّ بِهِ الأَذَى وَسَكَنْتَ لا بَثٌّ وَلا تَزْآرُ
لَوْ فِي سِوَاكَ شَهِدْتَ مَا كَابَدْتَهُ لَمْ يَغْضِ جَفْنَكَ دَمْعُهُ المِدْرَارُ
لَكِنْ صَبَرْتَ لِحُكْمِ رَبِّكَ مُسْلِماً وَعَرَفْتَ أَنَّ الْفَائِزَ الصَّبَّـارُ

***

مَوْلايَ بُرْؤُكَ كَانَ يُمْناً شَامِلاً قُضِيَتْ لِأَوْطَانٍ بِهِ أَوْطَـارُ
فَإِذَا أَصَابَتْ «مِصْرُ» حَظّاً وَافِراً مِنْهُ ، أَصَابَتْ مِثْلَهُ أَمْصَـار
فَاهْنَأْ بِمُؤْتَنَفِ السَّلامَةِ لا تَلا إِقْبَالَ دَهْرِكَ بَعْدَهَا إِدْبَـارُ

نظرة فلسفية في المادة الخالدة

جَلَّ فِي خَلْقِهِ البَدِيعُ القَدِيرُ مَا الهَيُولى ؟مَا بَدْؤُهَا؟ مَا المَصِيرُ؟!
إِنَّ رُوحِي مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وَمَا يَكْـشِفُ عَنْهَا الحِجَابَ إِلَّا الضَّمِيرُ
غَيْرَ أَنِّي أَرَى الهَيُولى قَدِيماً يَعْتَرِيهَا التَّبْدِيلُ وَالتَّغْيِيـرُ
وَهْيَ لَيْسَتْ عَلَى التحَوُّلِ إِلَّا لَمَعَات مَآبُهَـا الدَّيْجُـورُ(٢)

---

(١) الهيولى : المادة الاولى للاشياء .
(٢) الديجور : الظلام .

تتجَلّى الشُمُوسُ مِنْهَا لِآنٍ ثُمَّ تأْتِي آجَالُهَا فَتَغُورُ
صُوَرٌ تَنقَضِي وَتَحْدُثُ أُخْرَى وَالذُّرَيْرَاتُ فِي الفَضَاءِ تَمُورُ(١)
وَكَهَذِي الأَرْضِ الصَّغِيرَةِ كَمْ أَرْضٍ عَلى نَفْسِهَا لِحِينٍ تَدُورُ ؟
مَا لَهَا – لا وَلا لِحَيٍّ عَلَيْهَا – مِنْ خُلُودٍ ، إنَّ الحَيَاةَ عُبُورُ
مَا الَّذِي تَبْتَغِي الْخِشَاشُ ؟ وَمَاذَا تَتَوَخَّاهُ فِي العَنَانِ النُّسُورُ ؟(٢)
خلِّ هَذِي الأَفْلاكَ تجْرِي إلى مَا لَسْتَ تدْرِي ، وَغَنِ يَا عُصْفُورُ !

إلى آنسة نابغة صنعت للشاعر صورة زيتية مكبرة

وَقَفَتْ تُصَوِّرُنِي وَتُؤْثِرُ جَانِباً يَبْدُو لَهَا مِنِّي ، وَتُغْفِلُ سَائِري
وَلَو اسْتَطَعْتُ لَرُحْتُ أُثبِتُ رَسْمَهَا بِالنَّاظِرَيْنِ وَمَا اكْتَفَيْتُ بِنَاظِرِ
يَا رَبَّةَ الفَنِّ البَدِيعِ بِصِدْقِهِ لا تَصْدُقِيهِ تَلَطُّفاً بِالشَّاعِرِ
أَخْشَى كَثِيراً مِنْ إِجَادَتِكِ الَّتِي تَجْلُو بِلا رِفْقٍ دَمَامَةَ ظَاهِرِي
إلّا إذا مَا جَاءَ رَسْمِي نَاطِقــاً فَلَقَدْ أَكُونُ ومَنْطِقِي هُوَ سَاتِرِي
لِيَعُنْكِ رَبُّكِ يَا مُصَوِّرَتِي عَلى مَا سُمْتِ فَنَّكِ مِنْ عَنَاءٍ بَاهِرِ
أَمَّا أَنَا فَلَقَدْ رَسَمْتُكِ فِي الحِجَى رَسْماً بِهِ مَلأَ السُّرُورُ سَرَائِرِي
لكِ فِيهِ مِرْآةٌ إذَا اسْتَطْلَعْتِهَا رَاعَتْكِ أَلْوَانُ الجَمَالِ السَّاحِرِ

---

(١) تمور : تضطرب وتتحرك .
(٢) الخشاش : حشرات الارض : العنان. السحاب .

حسناءُ

حَوْرَاءُ ناصِعَــةٌ كَــأَنَّ بَيَاضَهَا   نَسْجٌ مِنَ اللَّمَّاحِ فِي النَّوَّارِ
بِبَهائِهَا انْفَرَدَتْ فَحَيْثُ بَدَتْ فَفِي   حَشْدٍ وَزِينَاتٍ مِن الأَنْــوَارِ
وَلَهَا قَوَامٌ إِنْ تَـأَوَّدَ خَاطِراً   أَزْرَى بِتَأْوِيدِ الْقَنا الخَطَّارِ
عَجَبٌ عُجَابٌ لِلنُّفُوسِ ذَكَاؤُهَا   مُتَلأْلِئاً فِي لحْظِهَا السَّحَّــارِ
فِي أَيِّ مِصْبَاحٍ كَزَاهِرِ وَجْهِها   تَتَنَوَّرُ الأَلْبَــابُ ضَوْءَ مَنَارِ
إِنْ حَاضَرَتْ فِي مَجْمَعٍ أَوْ نَاظَرَتْ   فَالْحُسْنُ فِي الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ

وصف كأس جعلت قصعتها على صورة حديقة

حَمَلُوا إِلَيَّ حَدِيقَةً صُنِعَتْ   لِلْكَأْسِ يكْنُفُهَا بِهَا الزَّهَرُ
وَالكَأْسُ كَالعَذْرَاءِ عَارِيَــةٌ   أَلحَاظُها تَسْطُو وتَنْكَســرُ
ظَمْأَى إِلَيْهَا حِينَ ضَرَّجَهَا   لَوْنُ الحَيَاءِ وَزَانَهَا الخَفَرُ
وَأَطَلَّ مِصْبَاحٌ يُطَالِعُهَــا   كَلِفاً كَأَنَّ شُعَاعَهُ نَظَــرُ
يَنْأَى فَترْسُبُ فِي قَرَارَتِهــا   شَمْسٌ تُحِيطُ بِأُفْقِهَا زُهُرُ
فَإِذَا دَنَا فَالشَّمْسُ قَدْ غَرَبَتْ   وَطَفَا عَلَى وَجْهِ الطِّلَى قَمَرُ
هَذِي عَجَائِبُهَــا وَأَعْجَبُهَــا   أَنْ يَسْتَقِرَّ بِقرْبِهَا كَــدَرُ

بدر وبدر

حَسْناءُ لَكنْ نَفُـــورُ　　بَادٍ عَلَيْهَا الفُتــــورُ
إِذَا رَنَتْ غَـارَ مِنْها　　فِي الْحَيِّ عِينٌ وَحُورُ (١)
وَإِنْ تَمِسْ فإِلَيْهَــا　　مُنَى النُّفُوسِ تَطِيـــرُ
لَا تكْسِرُ الْجَفْنَ إلَا　　وَقَلْبُ صَبٍّ كَسِيـــرُ
وَلا تَبسَّمُ إلاَّ　　وجفْنُ بـاكٍ يَمُورُ(٢)
وَلا تَلَفَّـتُ إلَّا　　وَجِيرَةُ الحَيِّ صُورُ (٣)
يَا قُـرَّةً لِعُيُـونِـي　　فِي الصَّدْرِ مِنْهَا سَعِيرُ
كَمْ جِئْتُكُم مُسْتَزِيـراً　　وَطَيْفُكُمْ لَا يَزُورُ ؟(٤)
إِنْ كانَ صَبْرِي قَلِيلاً　　فَإِنَّ وَجْدِي كَثِيـرُ (٥)
لَيْسَ المُحِبُّ صَدُوقاً　　فِي الحُبِّ وَهْوَ صَبُـورُ
يا بَدْرُ سُمِّيت بدْراً　　وَأَيْنَ مِنْكَ البُدُورُ ؟
أَيْنَ الجَمَادُ مُنِيراً　　مِنْ ذِي حَيَاةٍ يُنِيرُ ؟
أَيْنَ الصَّبَاحَةُ فِيـهِ　　وَأَيْنَ مِنْهُ الشُّعُورُ ؟
أَيْنَ السَّنَى وَهْوَ شَيْب　　مِنَ الصِّبَا وَهْوَ نُورُ ؟

---

(١) رنت : نظرت . حور : الحور ذوات العيون الجميلة .
(٢) يمور : يسيل .
(٣) صور : مائلة أعناقهم .
(٤) مستزيراً : طالباً الزيارة .
(٥) الوجد : الحب الشديد .

لمْ أنسَ حينَ التقيْنا وَالرَّوْضُ زاهٍ نضيرْ
إذِ العُيُونُ نيَــامْ وَاللّيْلُ رَاءٍ حَسيـرُ (١)
نَشْكو الغرَامَ دِعَابـاً وَرُبَّ شَاكٍ شكُـورُ
وَفـي الهَوَاءِ حَنِينٌ مِنَ الهَوَى وَزَفيـرُ
وَلِلمِياهِ أنيـــنٌ تَذُوبُ مِنْهُ الصُّخُورُ
وَلِلنَّسيمِ حَـديثٌ عَلى المُرُوجِ يَـدُورُ
وَلِلأزاهِرِ فِكْــرٌ يَرْوِيهِ عَنْهَـا العَبِيرُ
وَالبَدْرُ فِي الغَيْمِ يَخْفَى آنـاً وَآنـاً يثُورُ
بِيضُ الغُيُومِ جَـوَارٍ لَدَيْهِ وَهْوَ أمِيـرُ
تَدْنُو إلَيْهِ فَتُلْقِي تحِيَّـةً وَتَسِيـرُ
مَنَاظِرٌ رَائِعَــاتٌ مِرْآتُهُــنَّ الغَـدِيرُ
يَدْأبْنَ مُبْتَدِعَــاتٍ وَدَأبُــهُ التَصْوِيـرُ
لَهْفِي عَليْهِ زَمَـاناً وَلّى فَوَلّى السُّرُورُ
مَضَى قَصِيراً وَلَكِنْ لِلسَّعْدِ عَهْدٌ قَصِيـرُ

رثاءُ جورج لطف الله بمناسبة مرور أربعين يوم على وفاته

خَلاالقصْرُ مِمنْ كانَ يَمْلأهُ بِشْرا وَجَلَّلَ حُزْنٌ رَوْضَةَ القَصْرِوالقَصْرَا

---

(١) والليل راء حسير : أراد به الليل الذي رقت ظلمته فشفت عن ضياء ضئيل كرؤيةالأحسر ذي النظر الضعيف .

فَتى الخلقِ العَالِي وَمَا طَالَ عَهْدُهُ أَعَافَ اصْطِحَابَ النَّاسِ فاصْطحَبَ الزُّهْرا؟(١)
مَشَتْ «مصرُ» في تَشيِيعِهِ وَتدَفَّقَتْ وَفُودٌ إلى الفُسطَاطِ زَاخِرَةٌ زَخْرَا
أَعَاظِمُهَا خلْفَ الجنازةِ خُشَّعٌ يُوَاكِبُهُمْ شعْبٌ مَحَاجِرُهُ شَكْرَى(٢)
كَإِكْرَامِهِمْ خَيْرَ الأُبُوَّةِ قَبْلَــهُ لَقَدْ أَكْرَمُوا خَيْرَ البَنِينَ وَمَن أَحْرَى؟!
يُعِيدُونَ ذِكْرَ الأَصْلِ فِي ذِكْرِ فَرعِهِ وَتِلْكَ لَعُمْرِي سِيرَةٌ تَبْعَثُ الفَخْرَا
أَحَادِيثُهَا تُذْكِي عَزائِمَ مَن وَعَى وَتَتْرُكُ فِي الأَلْبَابِ مِنْ بَعْدِهَا أَثْرَا
إذا مَا اسْتَعَرْنا ضَوْءَهَا فَكأَنَّنَا قَتَحْنَا بِهَا لِلْقَابِسِ المُهْتَدِي سِفْرَا

***

«حَبِيبٌ» نَحَا نَحْوَ العُلى وَهْوَ يَافِعٌ وَلَمْ يَثْنِهِ أَنْ كَانَ مَسْلَكُهَا وَعْرَا
فَأقْدَمَ إقْدَامَ الَّذِي رَاضَ نَفْسَه عَلى الصَّعْبِ وَاعْتَدَّ الشَّجَاعَةَ وَالصَّبْرَا
يُؤَثِّلُ بِالرُّوحِ العِصَامِيِّ جَاهَهُ فَإمَّا تَجَنَّى دَهرُهُ كَافَحَ الدَّهْرَا
عَلِيماً بِأَنَّ الحَيَّ لا يُدْرِكُ المُنَى إذا هُوَ لَمْ يَقْتُلْ نَصَارِيفَهُ خُبْرَا
فَآبَ آمرأً فِي جِيلِهِ نسْجَ وَحْدِهِ يُخَافُ وَيُرْجَى مِنْهُ مَا سَاءَ أَو سَرَّا
وبَلَّغَهُ أَقْصَى الأَمانِيِّ أَنَّــــهُ بِأَخْلاقِهِ أَثْرَى وَأَمْوَالِهِ أَثْرَى
أَتاحَتْ لَهُ عُقْبَى الجِهَادِ إمَارَةً وَفِي بِيعَةِ اللهِ الَّتي شَادَهَا قَرَّا(٣)
وَحَالفَهُ التَّوْفِيقُ فِي العَيْشِ وَالرَّدَى فَطَابَت لَهُ الدُّنْيَا وَطَابَتْ لهُ الأُخْرَى

***

(١) الزهر : النجوم .
(٢) شكرى : ملأى بالدمع .
(٣) بيعة : كنيسة .

فَلَمّا تَولّى وَطّدَ اللهُ بَيْتَـــــهُ … بِأَعْقابِ خيْرٍ شرفوا البَيْتَ وَالنجْرا(١)

ثَلاثَةُ أَقْيَالٍ تَمَثَّلَ فِيهِـــم … أَبُوهُمْ وَلَمْ يَأْلُوهُ حُبًّا وَلا بِرًّا

ترَاهُمْ فَفِي كُلٍ تَرَى مِنْ أَبِيهِمُ … مَلامِحَهُ الغَرَّاءَ وَالشِّيَمَ الزُّهْـرَا

وَكَانُوا مِثَالاً للأُخُوَةِ يُحْتَذَى … وقُدْوَةَ مَنْ يَرْعَى القَرَابَةَ وَالأَصْرَا(٢)

فَيَا لِلأَسَى أَنْ فَرّقَ اليَوْمَ بَيْنَهُمْ … زَمَانٌ إذا أَلْفَى وَفاءً رَمَى غَدْرا

دوَى أَنْضَرُ الإخْوَانِ قَبْلَ أَوانِهِ … فَأَيَّةُ رِيحٍ صَوَّحَتْ عُودَهُ النضْرَا(٣)

وَأَوْدَت بِمِلءِ العَينِ أَرْوَعَ بَاذِخٍ … سَمَا كلَّ نِدٍّ هَامَةً وَسمَا قدْرًا

سَرِيٍ مِنَ الغُرِّ المَيَامِينِ دَأْبِهِ … بِهِ كِبَرٌ حَقٌّ وَمَا يعْرِفُ الكِبْرا

هُمامٍ رَمَى أَسْمَى المَرَامِي وَلَمْ يَكَدْ … طَمُوحٌ إلى مَجْدٍ يُجَارِيهِ فِي مَجْرَى

لَهُ مَرْجِـعٌ فِي أَمرِهِ حُكْمُ نَفْسِهِ … وَمَنْ لمْ يُحرِّرْ نَفْسَهُ لمْ يَكنْ حُرًّا

صَبِيحِ المُحيَّا أَرِيَحِيٍ مُحَبَّبٌ … إلى الخَلْقِ لا كَيْداً يُكِنُّ وَلا مَكْرَا

يَلُوحُ لَهُ سِرُّ النَجِي فِرَاسَةً … وَيأْبَى عَلَيْهِ النُّبْلُ أَنْ يَكْشِفَ السِّرا(٤)

جَهِيرٍ بإلقاءِ الكَلامِ مُصَارِحٍ … وَفِيمَا عَدا إِحْسانَهُ يُؤْثِرُ الجَهْرَا

وَلَيْسَ كَظِيمَ الغَيْظِ لَكِنَّهُ إِذَا … شَفَاهُ بعَتْبٍ لَمْ يَضِقْ بِأَخٍ صَدْرَا

وَلَيسَ بِهَيَّابٍ ولا مُتَـرَدِّدٍ … إِذَا حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ فَنوَى أَمْرَا

وَفِي كلِّ حَالٍ يَفْعَلُ الفِعْلَ كَامِلًا … وَلا يَسْتَشِيرُ الحِرْصَ أَوْ يَنْتَهِي حِذْرَا

---

(١) النجر : الأصل .
(٢) الأصر : العهد .
(٣) صوحته : أيبسته .
(٤) النجي : من يتحدث في سر .

يُرَى تَارَةً كاللّيْثِ إنْ هِيجَ بَأْسُهُ وَآناً يُرَى كالغَيْثِ مِنْ رَحْمَةٍ ثَرا(١)
فَمَا هُوَ بِالسَّاعِي إلى الشَّرِّ بَادِئاً وَمَا هُوَ بِالوَاهِي إذَا دَفَعَ الشَّرَّا
وَأَمَّا أيادِيهِ فَلَيْسَ أقلُّهـــا وَقَدْ ذاعَ مِمَّا نَسْتَطِيعُ لَهُ حَصْرَا
أَفِي معْهَدٍ لِلْبِرِّ لَمْ يَكُ جُهْدُهُ عَلى قَدْرِ ما يُرجَى وَآلاؤُهُ تَتْرى؟(٢)
أَلَمْ يَمْنحِ الآدَابَ وَالعِلْمَ عَوْنَهُ وَمَا يَبْتغِي مِنْ غَيْرِ خالِقِهِ أَجْرَا؟
أَلَمْ يَرْعَ شَأْنَ المُسْتَمِدِّينَ رِزْقَهُم مِنَ الكَدِّ زُرَّاعاً يَكُونُونَ أَوْتَجْرَا؟(٣)
أَلَمْ يُعْطِ بِالبَذْلِ الْوَجَاهَةَ حَقَّهَا؟ وَكَمْ يَتَنَاسَى الحَقَّ مَنْ أُعْطِيَ الوَفْرا؟
تَظل وُفُودُ النَّاسِ تَغْشَى رِحَابَهُ وَيُسْرِفُ فِي الأَنْعَامِ غِلْمَانُهُ نَحْرَا(٤)
فرَبُّ الحِمَى يَسْتَقْبِلُ الضَّيْفَ مبشِراً وَرَوْضُ الحِمَى يَسْتَقْبِلُ الضَّيْفَ مُفْتَرا
فَضائِلُ زَادَتْهَا سَناءً وَرَوْعَــةً جَلائِلُ مَا يَأْتِيهِ فِي حُبِّهِ «مصْرَا»
إذا مَا دَعَا داعِي الحِفاظِ أَجَابَهُ مُجِيبٌ يَرَى التَّفرِيطَ فِي حَقِّهِ كُفْرَا
سَلِ العُرْبَ عَنْهُ مِن مُلوكٍ وَفى لَهُمْ وَفَى دِينَ لِلْأَوْطَانِ لَمْ يَأْلُهُمْ نَصْرَا
بِنَفسٍ هَمَامٍ لا تَرَى عِنْدَ نفْسِهَا لإخْفاقِهِ عُذْراً وَإنْ أَبْلَتِ العُذْرَا
عَزَاءَ الشَّقِيقَيْنِ الحَزِينينِ هكَذا جَرَى الأَمْرُ وَالأَحْجَى مَنْ امْتَثَلَ الأَمْرا(٥)
وَغيْرُ كَثِيرٍ أَن نُرَجِّيَ مِنْهُمَا مَآثِرَ تُبْقِيهِ بِإِبْقَائِها الذِّكرَى
عزَاءكِ يَا أَوْفى الشَّقِيقَاتِ وَارْفُقِي بِقَلْبٍ رَفِيقٍ فِيهِ أَذْكَى الأَسَى جَمْرا

---

(١) ثرا : غزيرا .
(٢) تترى : متوالية .
(٣) التجر : جمع تاجر .
(٤) الأنعام : الماشية من بقر وغنم .
(٥) أحجى : أعقل .

أمَا كانَ ذاكَ القَلْبُ ،وَالعَقْلُ نُورُهُ ، لِقَلْبِ أخيكَ المُوئِلَ الهادي الطُهْرَا؟

***

فَقيدَ المَعالي والمُرُوءاتِ وَالنَّدَى وَحُلْوَ السجَايَا إن حَلا العَيْشُ أو مَرَّا
أتيْتَ أُموراً في الحَيَاةِ كَبِيرَةً وَكَانَ سُمُوُّ النَّفْسِ آيَتَهَا الكُبْرَى
أتَشْهَدُ هَذَا الجَّمْعَ مِنْ صَفْوَةِ الحِمَى وَأَجْفَانُهُمْ تَهْمِي وَأَنْفَاسُهُمْ حَرَّى؟(١)
لَكَ الصَّدْرُ قَبْلَ اليَوْمِ وَالقَوْلُ بَيْنَهُمْ فَقَدْ حَلَّ رَسْمٌ صَامتٌ دُونَكَ الصَّدْرَا
فَدَيْتُ صَفِيًّا أَصْحَبُ العُمْرَ بَعْدَهُ وَمَا حَالُ مَفْقُودِ المُنَى يَصْحَبُ العُمْرَا
سَتَحْيَا بِقَلْبِي مَا حَيَيْتُ فإنْ أَمُتْ سَتَحْيَا بِشِعْرِي مَارَوَى النَّاسُ لِي شِعْرَا

خلاصة العطر

خُلاصَةَ الْعِطْرِ تَزْهَى مِنْ تَحِيَّتِهَا خَلاصَةَ الطُّهْرِ وَالآدابِ وَالْخَفَرِ
حَوَّاءُ هَذِي عَلَى التَّشْبِيهِ نافحَةٌ مِنْهَا تشِمِّين رَيًّا ذِكْرِكِ الْعَطِرِ

تهنئـــة بزفـــاف

أنشدها الناظم في حفلة زفاف ابن عمه السيد رشيد أسعد مطران إلى السيدة اليس ، كريمة المرحوم خليل زهار

دَعْ ما ظَفِرْتَ بِهِ مِنَ الأَزْهَارِ وَخُذِ الْكَرِيمَةَ مِنْ يَدِ الزَّهَّارِ
حَسْنَاءَ قدْ عَقَدُوا نَظَائِرَهَا لهَـا تاجاً وَهُنَّ وَلائِدُ الأَسْحَـارِ

---

(١) تهمي : تصب الدموع .

يَا أَيهَا الإِلْفانِ قَدْ أَزْمَعْتُمَـــا سَفَراً وَطِيبُ النَّفْسِ فِي الأَسْفَارِ
فتَوَلَّيَا تَرْعَاكُمَا عَيْنُ الَّـذِي هُوَ فِي الْوُجُودِ مُصَرِّفُ الأَقْدَارِ
وتَلقَّيَا فِي «بَعْلَبَكَّ» مَحَبَّـــةً وَكَرَامَةً مِنْ أُمَّةِ أَبْـــرَارِ
إِنِّي لأَهْوى «بَعْلَبَكَّ» وَأَهْلَهَا ، أَوَلا وَهُمْ أَهْلِي وَتِلْكَ دِيَارِي ؟
وَأُحِبُّ فِتْيَتَهَا الكِرَامَ فإِنَّهُــمْ سُمَحَاءُ فِي الإِعْلانِ وَالإِسْرَارِ
يَسْعَوْنَ بَيْنَ يَدَيْكُمَا وَهُمُ الأُولى يَسْعَى الْكِبَارُ لَهُمْ مِنَ الإِكْبَارِ
وَيقَابِلُونَكِ يَا عَرُوسَ عَزِيزِهِــمْ بِعَفَافِ أَطْفَالٍ وَرِفْقِ كِبَارِ
ويُسَيِّجُونَكِ فِي المَسِيرِ كَرَامَةً وَتَجِلَّةً لكِ بِالْقنا الْخَطَّارِ
وَيُكَلِّلُونَكِ بِالنِّصالِ تَشابَكَتْ كَمِظَلَّةٍ صُنِعَتْ مِنَ الانْوَارِ
هَذِي هِيَ الدَّارُ الَّتِي اسْتوْطَنْتِهَا وَأُولَئِكَ الأَمْجَاد أَهْلُ الدَّارِ

**

رُدِّي لَهَا عَهْدَ السُّرُورِ وَجَدِّدِي عَزْمَ الشَّبَابِ لِعَاثِرِ الآثَارِ
وتَفَقَّدِي تِلْكَ المَعَابِدَ وَاسْأَلِي فِيهَا الصَّدَى عَنْ صامِتِ الأَسْرَارِ
تَرَى الأَوَالِهَ وَالمُلُوكَ وَكُلَّ ذِي عِلْمٍ وَكُلَّ مُحَنَّكٍ جَبَّارِ (١)
يَتَحَرَّكُون على انْتِقالِ ظِلالِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ وَثَبُوا مِنَ الأَحْجَارِ
فإِذا هُم ضَحِكوا إِلَيْكِ وَأَبْرَقَتْ فِيهِمْ أَسَارِيرٌ لِلاسْتِبْشَـــارِ
كُونِي لَهُمْ أَمَلًا بِأَنَّ بَنِيكِ لا يَدَعُونَ كُسْوَتَهُمْ غُبَارَ الْعَارِ
وَإِذَا تَفَقَّدْتِ الدُّمَى وَعَجِبْتِ مِنْ تِلْكَ المَحَاسِنِ فِتْنَةِ النُّظَّارِ
أَلْفَيْتِهِنَّ لَبِسْنَ مِنَ فَوْقِ الْبِلى حُلَلًا مُذَهَّبَةً مِـنَ الأَنْوَارِ

---

(١) الاواله : المعبودات .

حنا الصغير

ترجمة قصيدة افرنسية من ديوان الشاعرة الأديبة الآنسة جان قصيري

لِيَ ابْنُ عَمٍّ بَالِـغٌ أَرْبَعاً   مِنْ عُمرِهِ أَوْ دُونَهَا أَشْهُرَا
طَلْقُ المُحَيَّا شَعْرُهُ مُذْهَبُ   وَثَغْرُهُ كَنْزٌ حَوَى جَوْهَرَا
يَخْتَالُ كَالجُنْدِيِّ مُسْتَكْبِراً   وَمَا أَحَبَّ الطِّفْلَ مُسْتَكْبِرَا
قالَتْ لَهُ المُرْضِـعُ يَوْماًوَقدْ   أَحْسَنَ سَيْراً: حَقٌّ أَنْ تُؤْجَرَا
هَيَّا نَزُرْ جَدَّتَكَ الآنَ يَا   بُنَيَّ ، فالْبَسْ ثَوْبَكَ الأَفخرَا
فرَاحَ مِثْلَ الظَّبْيِ يَعْدُو إلى   غرْفتِهِ جَذْلان مُسْتَبْشِرا
وَكانَ فِي إحْدَى الكُوَى طَائِرٌ   قَدْ أَوْدَعُوهُ قَفَصاً مُقْفِرا
رَآهُ فِيهِ صَامِتاً مُوحَشاً   كَمَا يَكونُ الحُرُّ مُسْتَأْسرَا
فَفَتَحَ الْبَابَ لَهُ مُسْرِعاً   وَقَالَ : أَحْسَنْتَ فخيْراً تَرى
أَراكَ مُشتَاقاً إلى جَـــدَّة   تزورُهَا ، فَاذْهَبوَعُدْ مُبْكِرَا

دعاءُ الكروان

هي قصة من روائع الأستاذ الكبير طه حسين بك وقد نظم الشاعر لها هذا التقريظ

دعَـاءُ هَذا الكَـرَوانِ الَّذِي   خلَّدْتَـهُ فِي مَسْمَعِ الدَّهْرِ
لَهُ صَدىً فِي القَلْبِ وَالفِكْرِ مِن   أَشْهَى مَتاعِ القَلْبِ والفِكْـرِ
لَكِنَّهُ مُشْجٍ بِترْجِيعِـــهِ   لِمَا جَرَى فِي ذلِكَ القَفْرِ

إذْ تَسْكُنُ البَيْدَاءُ وَهْناً فمَا يَنبِضُ إلَّا مُهَجُ السَّفْـرِ (١)
واللَّيْلُ فِي التِّيهِ السَّحِيقِ المَدى يُطبِقُ جَفنَيْهِ عَـلى وِزْرِ
وَالطَّائِرُ المرتاع فِي جَـوِّهِ يُنْذِر بِالمَأْسَاةِ فِي ذُعرِ
يُرِنُّ إرْنانَ سِهَامٍ رَمَـتْ حَيْثُ رَمَتْ بِالشُّعَلِ الحمْرِ
أسالَ دَمْعِي خَطبُ مَطلُولَة مَقْتولَةٍ فِي زَهْرَةِ العُمْرِ (٢)
جَنى عَليْهَا وَاهِمٌ أنَّـــهُ يَثْأَرُ لِلعِـرْضِ وَلِلطُّهرِ
وخامَرتنِي حَسْرَةٌ خـامَرَتْ شهودَ ذاك المَصْرعِ النُّكرِ
أليْسَ لِلأرواحِ فِـي بَثِّها أوَاصِرٌ مِنْ حَيْثُ لا تدْرِي؟
جوْهرُها فَرْدٌ ، وإحْسَاسُهَا مشْتَرَكٌ فِي النَّفْعِ وَالضُّـرِّ
حادِثة فِي رِيفِ «مِصْرِ» جَرَتْ ، وَمِثْلها فِي الرِّيفِ كم يَجْرِي
قُصتْ عَليْنا قَصَصاً شائِقاً فِي كَلِمٍ أنقَى مِنَ القطْرِ
مَسْرودَةً سَرْداً عَلى صفوِهِ أفعلَ فِي النفْسِ مِنَ الْخَمْرِ

***

يَا لُغَةَ العُرْبِ الَتِي كاشَفَتْ «طهَ» بِمَا صَانَت مِن السرِّ
مِنْ أيِّ رَوضٍ يجتني مِثلُ مَا جناه مِن أزْهَارِكِ النُّضْرِ ؟
مِن أي بَحْرٍ المُنى دُرُّهُ يُصَادُ مَا صَاد مِن الدُّرِّ ؟
مِن أي تِبْرٍ فِي غوَالِي الحلى يصَاغُ مَا صَاغَ مِن التِّبْرِ ؟
آيَات «طهَ» نُزلتْ بِالهُدَى فِيمَ اسْتعَارَتْ فِتنةَ السِّحْرِ ؟
أحْدَثُ مَا جَاءَتْ بِهِ طُرفَة بَدِيعَةٌ فِي أدَبِ العَصْـــرِ
جَلتْ خَيَالَ الشعْرِ فِي صُورَةٍ أغارَتِ الشِّعْرَ مِن النَّثْرِ

(١) السفر : المسافرون . (٢) مطلوله : مهدر دمها ، لم يثأر له أحد .

رحلة الشاعر إلى لبنان وفلسطين في صيف عام ١٩٢٤

بدأت هذه الرحلة بزيارة بيروت وإنشاد قصيدة « نيرون » في حفلة جمعية تنشيط اللغة العربية بالجامعة الأمريكية إجابة لدعوتها . وأعقب هذه الحفلة حفلات متلاحقة أقيمت في بيروت تكريماً للشاعر واشتركت فيها أندية ، ومعاهد علمية ، وجمعيات على اختلاف الأديان والمذاهب والملل .

ومن بيروت أجاب الشاعر دعوات متعددة في سائر أنحاء لبنان ، وفي سوريا وفلسطين كان أهمها :

(١) رحلة زحلة — وقد منح فيها الشاعر حرية المدينة .

(٢) رحلة بعلبك مسقط رأسه .

(٣) رحلة أرز الجنوب (المختارة) وجزين .

(٤) رحلة حمص ، فحلب . فطرابلس (الشام) ، فدمشق .

(٥) رحلة حيفا وطول كرم والقلقيل والقدس الشريف .

ومن القدس عاد الشاعر الى مصر في نهاية الصيف .

وفيما يلي القصائد التي أنشدها الشاعر في مختلف الحفلات التي أقيمت تكريماً له في أثناء الرحلات الآنفة الذكر .

نيـــرون

في حفلة جمعية تنشيط اللغة العربية بالجامعة الأميركية ببيروت

حاول الشاعر بهذه القصيدة ، أن يستنفد وسائل الشعر العربي الموحد الروي في نظم الملحمة كما نظمها « هومير » و« دانتي » و« ميلتون » ، الا اذا أحدث تنويع كبير في موازين قرض القريض لأمثال هذه الأغراض .

وفي التمهيد لإنشاد هذه القصيدة ، القى الشاعر الكلمة التالية التي نثبتها هنا لوفائها بتوضيح مراميه فيها .

أيها السادة :

بعد خمس وعشرين سنة ، قدر لي أن أعود الى هذه البلاد العزيزة . ما أبهج ما رأيت ، وأشهى ما سمعت ، وأحب ما لقيت !

اليوم ، وقد تحرك من عمق الفؤاد ذلك الحب الساكن ، ونشط واندفع صعدا ، ورمى بموجته النارية كلّ جانب من جوانبي ، ورد إلي تمام الشعور بأذكى ما في الحياة كلّ جانحة من جوانحي تلقاء تلك المحاسن الباهرات التي يمر بها من يجوب هذه الديار، تلقاء تلك المحاسن التي لم يكفها أن تنفرد عن نظائرها في سائر بلاد الدنيا بتأنق الطبيعة فيها الى نهايات الاعجاز الفني حتى خصت دون تلك النظائر بأن الوحي في قمم جبالها والروح مختلط بالهيولى في كل لمظهر من مظاهرها وأن على فانيها أثراً من جمال خالدها. فهل عجب أن صدر عنها أشرف ما صدر من بدء الخلق الى العالمين ، مما يصل صلة غيرَ منقطعة بين الأرض والسماء ؟ اليوم علمت قدر ما كان للجامعة الأميركية من الفضل عليّ بدعوتها أياي أقل ما كنت جدارة بشرف هذه الدعوة ، وأنني لا أجد كلاماً يفي بالتعبير عن سروري بلقائي أحبتي من أهلي وأبناء وطني .

أيها السادة :

لما دعاني الداعي الكريم، من قبل هذا المعهد العظيم ، أجبت من فوري : لبيك ! إطاعة لضميري الذي أمر من فوره بالتلبية . وما ذلك الا لهوى متمكن — في كل قلب من قلوبنا — لهذه الجامعة ، وأجلال راسخ — في كل نفس من نفوسنا — للعلماء الأعلام القائمين بتدبير شؤونها ، والأمة السخية النبيلة التي جادت بها وبهم علينا . ثم رجعت فعكفت على سريرتي ، وسألت أي منظوم أنثر ، أو أي منثور أنظم ، فيليق أن يقال في تلك الحفلة التي ستجمع نخبة

النخب عقلا ، ومعرفة ، وأدباً ، وخلقاً ، في مدينة بيروت ، ثغر العلم الباسم ، مدينة التثقيف أمس واليوم . حاضرة البيان والتاريخ والفلسفة في العصر المتقادم .

ظللت في روحاتي وغدواتي ، وبين التيار من مختلف شواغلي ، أفكر فيما أتخير . ثم أرسيت سفينة الرأي في المرسى الأمين . قلت : لا يجدر بأكبر دار علم في الشرق الا أن يصدر منها أجرأ ما حاولته قريحة شاعر في الشرق

تعلمون أن الشعر العربي ، الى هذا اليوم ، لم تنظم فيه القصائد المطولات الكبر في الموضوع الواحد ، ذلك لأن التزام القافية الواحدة كان . ولم يزل ، حائلا دون كل محاولة من هذا القبيل . وقد أردت ، بمجهود نهائي ختامي أبذله ، أن أتبين الى أي حد تتمادى قدرة الناظم في قصيدة مطولة ذات غرض واحد ، يلتزم لها روياً واحداً ، حتى إذا بلغت ذلك الحد بتجربتي بينت عندئذ لإخواني من الناطقين بالضاد ضرورة نهج مناهج أخر لمجاراة الأمم الغربية فيما انتهى اليه رقيها شعراً وبياناً . وفي لغتنا الشريفة معوان على ذلك ، وأي معوان ، إذا أقلعنا عن الخطة التي صلحت لأوقاتها السالفات ، إذ كانت أغراض الشعر فيها قليلة محدودة ، ولكنها أصبحت لا تصلح لهذا الوقت الذي بعدت فيه مرامي الألباب ، وصار فيه ، بفضل البرق والبخار وسائر أعاجيب الاختراع ، كل أفق بعيد قريباً ، كأنه وراء الباب

بل قد أقول وليتني أوفق ، في بعض ما سأنشده ، إلى إقامة دليل ، وإن قل في شعري ، على أن اللغة العربية ، التي تجود علينا هذا الجود وأيديها مغلولة عن العطاء بتلك الأغلال الثقيلة ، قادرة — متى فكت عنها الربط — على فتح أبواب كنوزها التي لانهاية لها ، ومنح شعرائها — من فرائد المفردات ، وبدائع الجمل ، وروائع الاستعارات — ما يبقي لها المقام الأول في الإعجاز

أردت — بحق السن ، وبحق المران المتصل ، والارتياض القديم على قرض الشعر — أن أتمشى في طريق هذا الجديد بعد أن أكون قد أثبت ، بنهاية

المستطاع . أن الأسلوب الحديث لم يتخذ لعجز عن النظم بالقافية الواحدة ؛ بل لرغبة في نوع آخر من النظم . يفتح في وجه أقصى الآفاق ، وييسر له أسباب الوصول إلى أسمى الأغراض ، ويرد على اللغة — من الحياة والقوة — ما تعود به عاملا بين أكبر عوامل الرقي في الأمم

بعد أن استقر عزمي على هذا ، رجع الى ذهني موضوع تاريخي رائع كنت قد نظمت فيه أبياتاً محدودة ثم تركت الاشغال به لما بدا لي من وعورة مسالكه ، ومن أن استيفاء أغراضي فيه يدعو إلى التوسع وراء ما يجوز للناظم بالقافية الواحدة أن يفكر فيه . غير أنني ، بعد أن أعدت النظر على القليل الذي كنت قد نظمته ؛ استعنت الله على الإكمال

والآن ، يا سادتي ، سأقرأ لكم أكبر قصيدة متحدة الروي ومتحدة الموضوع عرفتها العربية . هي الكبرى بعدد أبياتها ، وبالغرض الذي نظم له ذلك العدد . ولكن ما أدرى أية قيمة لها سوى العدد . أتيت بمجهود في التماس غاية ، وما أتيت بآية . وقد اعتقدت أن تقدمتي هذه للجامعة الأميركية هي فوق كل إطراء مني لرئيسها العالم العامل ، مثال البر والاحسان ، وصورة الرجل النافع في بني الإنسان . وكذلك هي فوق كل ثناء مني على عمدة الجامعة الكرام ، وأساتذتها الأجلاء ، صفوة أرباب الحجى والعرفان

وهل كانت بي حاجة إلى امتداحهم بالكلم ، ولم يتوخوا إلا خير الامتداح وهو العمل ؟ ما أعيي لسان الفصيح ، وما أقصر باع البليغ ، أن يجيء من آيات الشكر لهم ببعض ما جاء به انتشار تلامذتهم النابغين في أرجاء الدنيا ، مشرفين — في كل مكان — قدر بلادهم ، حاملين — إلى كل أفق — أنوار هذه الجامعة

أيها السادة : ستجدون — فيما أقرأ لكم — كلمات قد تحتاج إلى تفسير . كلمات لم أوثرها بقصد الإغراب ، بل قضت عليّ ضرورة الاستيفاء وما كان أرغبني عنها لو أعطتني اللغة المألوفة ما يفي ولو بأدنى حاجتي . لهذا

سأستأذنكم من أجل غير المتمكنين في اللغة — إن كان منهم هنا أحد — في توضيح بعض الألفاظ مروراً ، وحيث تقضي الضرورة

اسم هذه القصيدة « نيرون » ، وموضوعها سيرة ذلك العاتي ، ووصف ما أتاه من المنكرات . وفيها أقتم ما سود به قرطاس من مساوىء حكم الفرد ، وأشد قضاء جرى به قلم على الشعب المسكين . ومرمى كل حكمها إلى تأييد ذلك القول الآلهي : « كما تكونون يولى عليكم »

القصيدة

ذَلِكَ الشَّعْبُ الَّذِي آتاهُ نَصْرَا ... هُوَ بِالسُّبَّةِ مِنْ «نيْرونَ» أَحْرى
أَيُّ شيءٍ كانَ «نَيرونُ» الَّـذِي ... عَبَدوهُ ؟ كان فَظَّ الطَّبْعِ غِراً
بَارِزَ الصُّدْغَيْنِ رَهْلًا بَادِنـاً ... لَيسَ بِالأَتْلَعِ يَمْشِي مُسْبَطِراً(١)
خائِبَ الهِمةِ خَوَّارَ الحَشـا ... إنْ يوَاقَفْ لَحْظَهُ بِاللَّحْظِ فَرَّا
قَزْمَةٌ هُمْ نَصَبوهُ عَالِيـاً ... وَجَثَوْا بَينَ يَدَيْهِ فَاشْمَخَرَّا(٢)
ضَخَّموهُ وَأَطالُوا فَيْئَـهُ ... فَترَامَى يَملأُ الآفاقَ فُجْرَا(٣)
مَنَحُوهُ مِنْ قُوَاهُمْ مَا بِـهِ ... صَارَ طاغُوتاً عَلَيْهِمْ أَوْ أَضرا(٤)
يَكْثُرُ الإِعْصَار هَدْماً وَرَدَى ... إنْ يُكاثِرْهُ وَما أَوْهَاهُ صَدْرا(٥)

---

(١) الأتلع : طويل العنق . المسبطر : المسرع .
(٢) القزمة : القصير . اشمخر : تعالى .
(٣) الفجر : الفجور .
(٤) الطاغوت : الشيطان .
(٥) الإعصار : الزوبعة .

مَد فِي الآفــاقِ ظِــلاً جَائِلاً هوَ ظِلُ المَوْتِ أَوْ أَعْدَى وَأَضْرى
إنْ رَسَا فِي موْضِــعٍ طَمَّ الأَسَى أَوْ مَضى فاظْنُنْ بِسَيْفِ اللهِ بَترَا
مُتلِفاً لِلزرْعِ وَالضَّرْعِ مَعــاً تارِكاً فِي إِثرِهِ المَعْمور قَفْرا

***

إنَّما يَبْطِشُ ذُو الأَمْــرِ إذا لـمْ يَخَفْ بَطْشَ الأُولى وَلَّوْهُ أَمْرَا
سَاسَ «نيْرُونَ» بِرِفْقٍ قــوْمَــهُ مُسْتهِلاً عَهْدَهُ بِالخيْرِ دَثْرا(١)
مُسْتَشِيراً فِيهِمُ الحِذرَ إلى أَنْ بَلا القَوْمَ فمَا رَاجَعَ حِذْرَا(٢)
ضارِباً فِيهِمْ بِكفٍ مَــرَّةً بَاسِطاً كفَّيْهِ بالإِحْسَانِ مَرَّا(٣)
لانَ حتَّى وَجَدَ اللِّينَ بِهِــمْ فجَفَا ثُمَّ عَتا ثُمَّ اقْمَطَــرَّا(٤)
لبِسَ الحِلْمَ لهُمْ حَتَّى إذا آنسَ الحِلْمَ بِهِمْ مِنْهُ تعَرَّى
وَانْتَحَى يُرْهِقُهُمْ خَتْراً فَمَــا عَاقِلٌ فِي مَعقِلٍ يَأْمَنُ خَترَا(٥)
بَادِئاً تَجْرِبَةَ البَأْسِ بِمَــنْ هُوَ مِنْ أَهَلِيهِ فِي الأَدْنَيْنَ إِصْرَا(٦)
لَمْ يُشَفِّعْهُمْ لَديْــهِ أَنَّهُــمْ أعلَقُ النَّاسِ بِهِ قُرْبَى وَصِهْرَا
مُسْتَبِيحاً بَعْدَهُمْ كُلَّ امرِيءٍ رَابَهُ سَمّــاً وَإِحْرَاقاً وَنَحْرَا
مِنْ مُوَالِينَ وَنُدْمَانٍ لَقُــوا حتفَهُمْ حَيثُ رجَوْا سَيباً مُبِرَّا(٧)
وَأُولِي عِلْــمٍ عَلَى تَــأْدِيبِــهِ أَنْفَقوا مِنْ عِلْمِهِمْ مَا جَلَّ ذُخْرَا

***

(١) الدثر : الكثير . (٢) بلا : اختبر . (٣) المر : جمع مرة .
(٤) اقمطر : اشتد . (٥) الختر : الغدر . (٦) الإصر : العهد .
(٧) السيب : العطاء . المبر : الفائق .

حَـذَّرُوهُ شَرَّ مَـا يُعْقِبُـهُ بَغْيُهُ إنْ لَمْ يَخَفْ لَوْماً وشُرًّا(١)
فَأَبَاحُوا خطَـلًا أنْفُسَهُـمْ وَأُولِي الأَلْبَابِ أَعْيَاناً وَغُثْرَا(٢)
ظَنَّ فِي الجُمهُورِ أَعَـدَاءً لَـهُ مُلِئَتْ أَكْبَادُهُمْ ضِغْناً وَدَغْرَا(٣)
كَاظِمِينَ الغيْظَ خَافِينَ إلى أَنْ يَلُوْا فِي وَجْهِهِ العُدْوَان جَهْرَا
نَاكِسِي الهَامَاتِ حَتَّى يُشْهَدُوا فِي لِقَاءِالقَادِرِينَ الصُّعْرِ صُعْرَا(٤)
مِنْ غَيَابَاتِ الدُّجَى أبْصَارُهُـمْ تَطْلُبُ النُّورَ وَتَأْبَى أَنْ تَقِراً
فِئَةٌ شُكْسٌ غُلاةٌ طالمَـــا ناوَأُوا الحُكْمَ وَهَاجُوا القَوْمَ نَأْرَا(٥)
قَتَلُوا «تَرْكِينَ» فِي دعْـوَاهُمُ أَنَّهُ يُسْرِفُ فِي السُّلْطَانِ حَكْرَا(٦)
وَأَثابُوا بِالرَّدَى «قَيصَرَ» إذْ أَخْضَعَ الدُّنْيَا لهُمْ بَرًّا وَبَحْرَا
أَصَحِيحٌ أَنَّ «رُومَا» حَفِظَتْ مِنْ جَلالِ العِزَّةِ القَعْسَاءِ غبْرَا؟(٧)
لمْ يَخَلْ ذٰلِكَ «نيرُونُ» وَلَمْ يَرَ مَنْ يَأْمنُهَا يَأْمَنُ وَتْرَا(٨)

***

عَدِّ عَنْ ذٰلِكَ وَاذْكُرْ قَتْلَـهُ أُمَّهُ كمْ عِظَةٍ فِي طيِّ ذِكْرَى
هِيَ أَرْدَتْ عَمَّهُ مِنْ أَجْلِـهِ وَأَرَتْهُ كَيْفَ أَخْذُ المُلْكِ قَهْرَا
وَرَعَتْهُ حَاكِماً حَتَّى إذا شَجَرَتْ بَيْنَهُمَا الْعِـلَّاتُ شجْرَا(٩)

---

(١) الشر : المكروه . (٢) الغثر : عامة الناس . (٣) الدغر : سوء الخلق .
(٤) الصعر : جمع أصعر وهو الذي يميل وجهه إلى أحد الشقين كبرا .
(٥) النأر : الهياج والفتنة . (٦) الحكر : الظلم والاستبداد . (٧) الغبر : البقية .
(٨) وتره : أصابه بظلم أو مكروه ، وانتقم منه .
(٩) الشجر : التنازع والخلاف .

وَرَأَى الشِّرْكَةَ فِي سُلْطَانِـــهِ	وَهَناً والنُّصْحَ تقْيِيداً وَحَجْرَا
سَخَّرَ الْفُلْكَ لهَــا تُغْرِقُهَـــا	فَنَجَتْ وَالْغَوْرُ لا يُدْرَكُ سَبْرَا(١)
فتبَاكَى خُــدْعَــةً ، لَكِنَّهَــا	لمْ يَفُتْهَا مَا وَرَاءَ الْعَيْنِ عَبْرَى(٢)
فَاصْطَفَى مِن جُنْدِهــا مُؤْتَمَناً	خائِناً يَأْخُذُهَا بِالسَّيْفِ غَدْرَا
وَلِفَصْلٍ فِي نُهَاهَا اسْتَشْعَـرَتْ	غِيلَةَ الوَغْدِ إِذِ الْبَارِقُ ذَرَّا(٣)
لَحْظَةٌ فِيها اسْتَبَانَتْ هَوْلَ مَـا	إِثْمُهَا أَمْسِ عَلَيْهَا الْيَوْمَ جَرَّا
غيْرَ أَنَّ الْخَوْفَ مِنْهَا لَـمْ يَقَعْ	مَوْقِعاً يُزْرِي إِذَا مَا الْخَوْفُ أَزْرَى
فَأَشَارَتْ قُبُلًا لمْ تحْتَشِـمْ	وَلَهَــا وَقْفَتُهَا تِيهــاً وَجَبْـرَا(٤)
ثُمَّ قَالَتْ : دُونَكَ الْبَطْنُ الَّذِي	نكَبَ الدُّنْيَا بِهِ فَابْقَرْهُ بَقْرَا(٥)

***

هَكَذَا الْبَاغِي ، عَلى جُبْنٍ بِهِ ،	بَدَأَ الْبَغْيَ وَبِالْفَتْكِ تَضَرَّى (٦)
يَخْتِلُ النَّاسَ فُرَادَى فَـــإِذَا	أَجْمَعُوا رَأْياً أَدَارَ الطَّعْنَ نَشْرَا
مَنْ يَجِدْهُ مُمْكِناً أَصْمَى ، وَمَنْ	لَمْ يَجِدْهُ مُمْكِناً مَنَّى فَأَغْرَى(٧)
مُسْتَطِيلاً مَا اشْتَهَى فِـي بَغْيِـهِ	قَائِلا مَا اسْطَاعَ لِلرَّأْفةِ : قصْرَا(٨)
غالَ مَنْ غالَ بِهِمْ فِي شُبْهَةٍ	بَلْ كَفَى أَنْ خالَ حَتَّى اقْتَصَّ وَغْرَا٩

(١) السبر : التعرف والاختبار .
(٢) عبرى : دامعة .
(٣) البارق : السيف . ذر : برز .
(٤) قبلا : أي من أمام .
(٥) أبقره : شقه .
(٦) تضرى بالفتك : أولع به وتعوده .
(٧) أصمى : قتل .
(٨) قصرا : القصر الكف والمنع .
(٩) وغرا : الوغر الحقد والضغن والعداوة .

وَادَّعَى الْوِزْرَ وَقَاضَى وَقَضى غَيْبَةً ، إنْ كَانَ أَوْ لَمْ يَكُ وِزْرَا(١)
وَبَنُو «رُومَا» سُجُودٌ حَوْلَهُ رُكَّعٌ رَاضُونَ ما سَاءَ وسَرَّا
لَوْ عَلَوْا كَالمَدِّ فِي بَحْرٍ طَغى ثُمَّ ظَنُّوهُ لعَادَ المَدُّ جَزْرَا
كُلَّمَا كَفْكَفَهُ نَاهِي النُّهَى عَنْ أَذَاهُمْ جَرَّأُوهُ فَتجَرَّى
لَيْسَ بِالتَّارِكِ فِيهِمْ جُهْدَهُ لِسِوَى أَعْوَانِهِ جَاهاً وَأَزْرَا(٢)
أفسَدَ الْقَوْمَ عَلى أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا الأَخْتَرُ مَنْ كَان الأَبَرَّا(٣)
وَإذا الأَوْفَى خَتُونٌ وَإذَا حَسَنُ النُّكْرِ قُبَيْلاً سَاءَ نكْرَا(٤)
وَإِذَا كُلُّ وَلاءٍ عَامِرٍ تَحْتَهُ مَفْسَدَةٌ تَحْفُرُ حَفْرَا
ظَلَّ فِي الإِرْهَابِ حَتَّى خَفَّ، مِنْ قذْفِهِمْ، فِي رُوْعِهِ مَا كانَ وَقْرَا(٥)
فَانثَنَى مُنْشرِحاً صَدراً كَأَنْ لَمْ يَجِئْ مِنْ شُنَعِ التَّنْكِيلِ صَدْرَا(٦)
كُلَّ يَوْمٍ يَمْنَحُ الْجيْشَ حُبًى وَعَطَايَا جَمَّةً تُبْذر بَذْرَا(٧)
كُلَّ يَوْمٍ يَصِلُ الشَّعْبَ بِمَا لَيْسَ يُبْقِي لاسْتِيَاءِ فِيهِ حِبْرَا(٨)
كلَّ يَوْمٍ يَنْتدِي، حَيْثُ انْتَدَى لِلْمَلاهِي قوْمُهُ ، صُبْحاً وَعَصْرَا(٩)
فَأَحَبُّوهُ لِهذَا وَنَسُوا مَا بِهِمْ حَلَّ مِنْ الأَرْزَاءِ غُزْرَا(١٠)
وجَرَى في كُلِّ شَوْطٍ آمِناً وَتَمَلَّى الْعَيْشَ بَعْدَ الخَوْفِ طَثْرَا(١١)

---

(١) الوزر : الإثم . (٢) الأزر : القوة .
(٣) الأخفر : الأكثر غدراً . الأبر : الأصدق والأطوع والأحسن معاملة .
(٤) النكر : الفطنة . (٥) الروع : القلب . الوقر : الثقل .
(٦) الصدر : الطائفة من الشيء . (٧) الحبى : جمع حبوة وهي العطية .
(٨) الحبر : الأثر . (٩) انتدى : شهد النادي . (١٠) الغزر : الكثرة .
(١١) طثرا : رغيداً .

أَخْطَرَ الأَمْنُ «قَلِيقُولاَ» عَلى بَالِهِ ، والْهَزْرُ قَدْ يُعْقِبُ هَزْرَا(١)

***

أَفَتَدْرِي مَنْ «قَلِيقُولا» وَمَا سَامَهُ الرُّومَانَ مُسْتَخْذِينَ بُهْرَا؟(٢)
أَفَتَدْرِي أَيَّ حُكْمٍ جَائِرٍ ذٰلِكَ الطَّاغِي عَلى الرُّومَانِ أَجْرَى؟
أَفَتَدْرِي ما الَّذِي كَلَّفَهُمْ ذاتَ يَوْمٍ ضِحكاًمِنهُمْ وَسُخْرا؟(٣)
يَوْمَ أَمْسَى غَيْرَ مُبْقٍ بَيْنَهُمْ مِنْ أُسُودِ الْخِدْرِ مَنْ يَعْصِمُ خِدْرَا(٤)
وَثنى الأَعْيَانَ فِي نَدْوَتِهِمْ طوْعَ كَفَّيْهِ أَأَحْلى أم أَمَرَّا؟
فَنَوَى أُفْعُولَةً لَمْ يَنْوِهَا غَيْرُهُ مِنْ قَبْلُ مَهْما يَكُ جَسْرَا(٥)
لَوْ أَسرَّتْ نَفْسُ أَشْقى ظَالِمٍ بَعْضَهَا ، اخْجَلَهُ مَا قَدْ أَسَرا
ذَاكَ أَنْ وَلَّى عليهِمْ «قُنْصُلًا» فَرَساً مِنْ خَيْلِهِ أَصْهَبَ تَرًّا(٦)
مَرِنَ الأَرْسَاغِ ، مِمْرَاحاً يُرَى ، قَارِحاً أَوْ فَوْقَهُ إِنْ هوَ فرَّا(٧)
كانَ فِي الْخَيْلِ أَبُوهُ مُعْرِباً بَيِّناً نِسْبَتُه وَالأُمُّ حِجْرَا(٨)
رَحْبَ شِدْقٍ ، لاهِزاً مَاضِغَهُ ، لاحِبَ المَتْنِ ،اسْتَوَى خَلْقاًوأَسْرَا(٩)
مُشْرِفَ الْعُنْقِ ، ضَلِيعاً ، هَيْكلاً لمْ يُبَالِغْ فِيهِ مَنْ سَمَّاهُ غمْرَا(١٠)

(١) قليقولا : امبراطور روماني اشتهر بمظالمه . الهزر : الحرف .
(٢) سامه أمرا : كلفه إياه . البهر : الغلبة وانقطاع النفس إعياء .
(٣) السخر : الهزء . (٤) خدر الأسد : بيته . (٥) الجسر : الشجاع الضخم .
(٦) أصهب : يخالط بياضه حمرة : ترا : معتدل الأعضاء .
(٧) الأرساغ : جمع رسغ وهو المفصل بين الساق والقدم .
مراحاً : يقال فرس مراح أي نشيط . القارح : الذي شق نابه وطلع . فر : كشف عن أسنانه ليعرف كم بلغ من السن . (٨) حجرا : من عتاق الخيل .
(٩) لاهزاً ماضغه : قوى الضرس . لاحب المتن : عريض الظهر . الأسر : قوة الأعضاء .
(١٠) ضليع : قوي . هيكل : ضخم . الغمر : الجواد من الخيل .

طالَمَا اسْتعْصى عَـلى مُلْجِمِـهِ ... فِي الصِّبَا ، ثُمَّ عَلى الأيَّامِ قرا
وَبَدَا فِيهِ وَقـارٌ بَعْدَ أَنْ ... كانَ خَفّاقاً إذَا حُمِّلَ وِقْرَا(١)
رِيض لِلطَّاغِي، وَأَوْهَى عَزْمَهُ ... كِبَرُ السِّنِّ ، فمَا يَسْطِيعُ كِبْرَا
وغَدَا فِي ظَنِّ مَوْلاهُ بِـــهِ ... دَمِثاً ، لا خوْفَ مِنْ أَنْ يَحْذئِرا(٢)
دَانِياً حَاجِبُهُ مِنْ وَقْبِـهِ ، ... لَيِّناً جَانِبُهُ عُسْراً وَيُسْرَا(٣)
مُذْعِناً ، يَصْلُحُ لِلإِقْرَارِ فِي ... مَجْلِسِ الأَشْيَاخِ مَحْمُوداً مَقَرَّا
فَلِهَذَا اخْتَارَهُ صِنْواً لَهُـمْ ... وَهْوَ لاَ يَحْسَبُهُ أَحدثَ كُفْرَا
لمْ يَكَدْ يَأْمُرُ حَتَّى استبَقَتْ ... زُمَرٌ تَهْتِفُ فِي النَّدْوَةِ بُشْرَى
بشَّرُوا الأَعْيَان بِالنِّدِّ الَّذِي ... صدَرَ الأَمْرُ بِهِ ، قُدِّسَ أَمْرَا
ثُمَّ وَافى ، بِالجوادِ المُجْتَبَى ، ... سَاسَةٌ قَدْ أُلْبِسُوا خَزًّا وَشَذْرَا(٤)
فَدَنا مُسْتَأْنِساً لكِنَّـــهُ ... مُوشِكٌ لِلرَّيْبِ أَنْ يَبْعُدَ نَفْرَا
ناشِقاً مَا حَوْلَهُ ، مُلْتَفِتاً ، ... فِعْلَ مَنْ أَوْجَسَ كَيْداً فَاقْشَعَرَّا
سَاكِناً آنـاً ، وَآناً نَزِقاً، ... يَفْحصُ المَوْقِفَ أَوْ يَهْمُرُهَمْرَا (٥)
مُرْخِياً عُذْراً طِوَالاً كَرُمَتْ ... عِنْدَ مَنْ لا يُرْسِلُونَ العُذْرَ عُذْرَا(٦)
بَيْنَمَا يُسْبِلُ أُذُنيْهِ ، وَقَـدْ ... جَحَظتْ عَينَاهُ ، إِذْ يَرنُو مُصِرًّا(٧)

---

(١) الوقر : الحمل الثقيل . (٢) دمثاً : ليناً . يحذئر : يغضب ويتغيظ .
(٣) الوقب : نقرة العين . والوقب في الفرس خاصة : نقرتان فوق عينيه .
(٤) خزا : الخز من الثياب ما نسج من الصوف والحرير أو من الحرير فقط . الشذر : قطع من الذهب .
(٥) الهمر ، همر الفرس الأرض : ضربها بحوافره شديداً .
(٦) العذر الأولى والثانية : ما تدلى من الشعر على خدي الفرس . العذر الثالثة : الحجة التي يعتذر بهـا . (٧) مصرا : ناصباً أذنيه .

أَوْشَكُوا أَنْ يحزَنُوا ، ثُمَّ بَدَا فَإذا مَا ظُن مِنْ حُزْنٍ تَسَرَّى(١)
وَانْبَرَى مِنْ فوْرِهِ أَرْغَبُهُــــمْ فِي رِضَى الْغَاشِمِ يسْتَرْضِي الطِّمِرَّا(٢)
زَاعِماً مَوْلاهُ يَبْلُو وُدَّهُــــمْ بِالَّذِي أَهْدَى وَلا يُضْمِرُ حَقْرَا(٣)
وَأَتَمَّ الأُنسَ داعُونَ دَعَــــوْا لِلجَوَادِ الشَّيْخِ : أَجْلِلْ بِكَ مُهْرَا
لمْ يَكُنْ مُهراً ، وَكَمْ مِنْ فِرْيَةٍ بُذِلَتْ فِي خِطْبَةٍ لِلوُدِّ مَهْرَا
يَا لَهُ طِرْفاً بَنى الْحَـظُّ لــهُ فِي «بنِي أَعْوَجَ» عِزًّا وَسِبَطْرَى(٤)
دَارَتِ الْجَلْسَةُ فِـي حَضرَتِـهِ فَأَدَارَ الذَّيْلَ فِي جَنْبَيهِ خطْرَا
وَلَهُ سَامِعَتَا مَنْ لَمْ يَثِـــقْ وَلَهُ بَاصِرَتَا مَنْ قَلَّ مَكْرَا
إنْ أَطَالُوا جَدَّ رَفْساً ، وَإِذَا أَقْصروا حَمْحَمَ تَأْنِيباً وَزَجْرَا
وَإذا حَرَّكَ رَأساً أَكْبَــرُوا وَحْيَهُ . لِلهِ ذَاكَ الْوَحْيُ دَرًّا !
كَانَ إِمْراً شَأْنُهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ وَقدِيماً كَانَ شَأْنُ الْجَهْلِ إِمْرَا(٥)
عَظَّمُوا طِرفاً ، وَقَبْلًا عَبَـدَتْ أُمَمٌ ، مِنْ جَهْلِهَا ، ثَوْرًا وَهِرًّا
ذَاك إِبْدَاعُ «قَلِيقُولاَ» فهَـلْ دُونَهُ «نَيرُونَ» فِي الإِبْدَاعِ حِجْرَا(٦)
سَنَرَى ، إنْ هُوَ لمْ يَضْرَ بِهِ : مَا الَّذِي يَفْعَلُهُ الْقَوْمُ لِيَضْرى؟(٧)

***

---

(١) تسرى : انكشف . (٢) الطمر : الجواد الطويل القوائم .
(٣) الحقر : الاحتقار والاستصغار .
(٤) الطرف : الكريم من الخيل . « بني أعوج » : إشارة الى الفرس العربي المشهور . السبطرى مشية فيها تبختر واختيال .
(٥) الإمر : العجيب المنكر . (٦) الحجر : العقل والفطنة .
(٧) لم يضربه : لم يولع به ولم يلهج به .

لا سَقَاك الْغَيْثُ يَا جَهْلُ فكَمْ سُقِيَتْ فِي كَأْسِكَ الأَقْوَامُ مُرًّا
أَنْتَ أَغْرَيْتَ بِظُلْمٍ كُلَّ ذِي صَوْلَةٍ ، غَيْرَ مُبَالٍ أَنْ يُعَرًّا
وَسعَتْ أُمُّ الْقُرَى ذَاكَ الَّذِي عَقَّهَا حَمْداً كَمَا لَوْ كَانَ بَرًّا
إن يُكَلِّمْهُ الأَعَزُّونَ بِهَا فَامْتِدَاحاً ، أَوْ يُكَلِّمْهُمْ فَهُجْرَا
فمَضَى فِي غَيِّهِ وَاسْتَرْسَلَتْ ، فِي مَجَالِ الذُّلِّ ، تَحْبِيذاً وَشُكْرَا
أَلَّهَتْهُ ، أَوْهَمَتْهُ أَنَّهُ مَالِكُ الضُّرِّ ، مَنِيعٌ أَنْ يُضَرَّا
فإِذَا أَوْضَعَ فِي تَفْظِيعِهِ بَرَّأَتْهُ آبِياً أَنْ يَتَبَرَّا(١)
بَلَغَ التَّمليقُ مِنْهَا أَنَّهَا كُلَّمَا أَزْرَى بِهَا شَدَّتْهُ أَزْرَا
كُلَّ يَوْمٍ يَدَّعِي فَنًّا فمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ نَوَى حَتَّى أَقَرَّا

***

قالَ : بِي حُسْنٌ فَقَالَتْ : وَبِهِ يَا فَقِيدَ الشِّبْهِ ، فُقْتَ النَّاسَ طُرًّا
فَتَرَقَّى ، قالَ : إِنِّي مُطْرِبٌ فَأَجَابَتْ : وَتُعِيدُ الصَّحْوَ سُكْرَا
فتَمَادَى ، قَالَ : فِي التَّصْوِيرِ لِي غُرَرٌ ، قَالَتْ : وَتُؤْتِي الرَّسْمَ عُمْرَا
فتَغالى ، قَالَ : فِي التَّمْثِيلِ لا شِبهَ لِي ،قالَتْ:وَيُحْيِي المَيْتَ نَشْرا
فَتَنَاهَى ، قَالَ: إِنِّي شَاعِرٌ فَأَجَابَتْ : إِنَّمَا تَنْظِمُ دُرًّا
فعَرَتْهُ جِنَّةٌ زَانَتْ لَهُ خُطَّةً أَدْهَى عَلى المُلْكِ وَأَزْرَى
أَزْمَعَ الرِّحلَةَ فِي مَوْكِبِهِ جَاشِماً شُقَّتَهَا بَحْراً وَبَرًّا
مُولِياً شطْرَ « أَثِينا » وَجْهَهُ ، إِنَّهُ كَانَ لِأَهْلِ الْفَنِّ شَطْرَا

---

(١) أوضع : أسرع أي تغلغل وبالغ .

يَتَوخَّى قَوْلَهَــا فِي حَقِّـــــهِ إِنَّهُ أَصْبَحَ فِي التَّمْثِيلِ نِحْرَا(١)
وَكَفى مَنْ شهِدَتْ يَوْماً لَــــهُ شُهرَةً تُولِيهِ فِي الأَقْطَارِ زَخْرَا(٢)
فَمَضَى فِي أَيِّ حَشْدٍ حاشِــدٍ يَدَعُ الرَّحْبَ مِنَ السَّاحَاتِ ضَجْرَا(٣)
بَعْدَ أَن أَوْفَدَ رُسْلاً كُلِّفُـــوا فِي «أَثِينا» دَعْوَةَ النَّاسِ وَسَفرَا(٤)
يَبْتَغِي إِشْهَادَهَا فِي مَحْفِـــلٍ حُسْنَهُ الطَّالِــعَ فِي الظَّلْمَاءِ بَدْرَا
مُسْمِعاً سُمَّارَهَــا مِزهَـــرَهُ عَارِضا تَمْثِيلَهُ بَطْناً وَظَهْرَا
إِيْ وَآيَاتِ «أَثِينا» كَانَ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَمْنَحَ الأَخْطَارَ دَهْرَا(٥)
ذَاك إِذْ كانتْ هِيَ الدَّارَ وَإِذ كَانتِ الدُّنْيَا لِتِلكَ الدَّارِ قُطْرَا
إِنَّمَا أَمْسَتْ «أَثِينَا» عَمَــــلًا داخِلًا فِي دَوْلَةِ «الرُّومان» قَسْرَا(٦)
فَإِذَا مَا أُلْفِيَتْ شَارِيَـــــةً بَعْضَ أَمْنٍ بِالثَّنَاءِ الزُّورِ يُشْرَى
أَو بَدَتْ سَاخِرَةً مِنْ نَفْسِهَــا تُطْرِيءُ الْجَهْلَ وَمَا كانَ لِيُطْرَا
فكَذَاكَ الرِّقُّ يُدْنِي مِنْ عُــلًى وَيُعِيدُ الأُمَّةَ الْحُرَّةَ عُرى(٧)

***

ذاك تأْوِيلُ الْحفاوَاتِ الَّــتِي وَهَبَتْهَا القَيْصَرَ المُمْتاحَ فَخْرَا(٨)
فَقَضَى مَأْربَــهُ ثُمَّ انْثَنَـى بِرِضَى مَنْ فعَلَ الفِعْلَة بِكْرَا

---

(١) النحر : الحاذق الماهر . (٢) زخرا : افتخاراً .
(٣) ضجرا : ضيقاً . (٤) السفر : جماعة من المسافرين .
(٥) الأخطار : يراد بها ألقاب التشريف .
(٦) عملا : أي ولاية .
(٧) عرى : معيبة
(٨) الممتاح : الملتمس .

لَيْسَ «آفلُونُ» لَوْ نَاظَرَهُ ... بِمُصِيبٍ مِنْهُ غَيْرَ اللَّمْحِ شَزْرَا(١)
عَادَ بِاليُمْنِ وَكُلٌّ مُضْمِرٌ ... حَزَناً لَكِنَّهُ يُظْهِرُ سُرَّا
فتَلقَّاهُ «بِرُومَا» أَهْلُهَا ... كَتَلَقِّي فَاتِحٍ فَتْحاً أَغَرَّا
«قَيْصَرُ» الأَكْبَرُ لَمْ يُحْفَلْ لَهُ ... هَكَذا ، إِذْ دَوَّخَ الدُّنْيَا وَكَرَّا(٢)
نَصَبُوا الأَبْوَابَ إِكْبَاراً لَهُ ... وَأَحَاطُوا رَكْبَهُ بِالْجَيْشِ مَجْرًا(٣)
وَأَقَامُوا زِينَةً جُنحَ الدُّجَى ... جَعَلَت «رُومَا» سَمَاوَاتٍ وَزُهْرَا(٤)
زِينَةٌ مَا شهِدَ الْخَلْقُ لَهَا ... قبْلَ ذَاكَ الْعَهدِ شِبْهاً يُتَحَرَّى(٥)
خَلَبَتْهُ وَاسْتَفَزَّتْ رَوْعَهُ ... فَطوَى اللَّيْلَ وَقَدْ أَضْمَرَ أَمْرَا(٦)
لَيُجِدَّنَّ بِهَا مُعْجِزَةً ... تُرْهِبُ الأَعْقَابَ مَا النَّجْمُ ازْمَهَرَّا(٧)
جَامِعاً فِيهَا الأَفانِينَ الَّتِي ... يَدَّعِي إِتْقَانَهَا عِلْماً وَخُبْرَا
مُخرِجاً أَشْجَى سَمَاعٍ لِلوَرَى ... مِنْ لَهِيبٍ يَسْدَرُ الأَبْصارَ سَدْرَا(٨)
مُغْرِباً حُسْناً وَفِي مَذْهَبِهِ ... أَنَّ خيْرَ الحُسْنِ مَا يُفْعَمُ شَرَّا
فتقُومُ الزِّينَةُ الكُبْرى بِمَا ... بَعدَهُ لا تُذْكَرُ الزِّينَاتُ صُغرَا

***

فازَ «نَيْرُونُ» بِأَقْصى مَا اشْتهَى ... مُحْرِقاً «رُومَا» لِيَسْتَبْدِعَ فِكْرَا

---

(١) آفلون : إله الفنون عند الإغريق .
(٢) الكر : الحمل على العدو والانقضاض عليه ، ومعاودة قتاله .
(٣) المجر : الكثير من كل شيء .
(٤) الزهر . النجوم . (٥) يتحرى : يطلب . (٦) الروع : القلب .
(٧) يجد : يخلق ويوجد . ازمهر : لمع وسطع .
(٨) يسدر الأبصار : يحيرها .

بَعْدَ أنْ حَصَّلَ فِي تمْثِيلِـهِ ... ما بِهِ أَصْبَحَ فِي التَّمْثِيلِ شَهْرَا(١)
شُبَّتِ النَّارُ بِهَا لَيلاً وَقَـــدْ ... رَقَدَتْ أُمَّتُهَا وَسْنى وسَكْرَى
شُعْلَةٌ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ نَهَضَتْ ... وَمَشَتْ دَفًّا ، وَإِحْضاراً ، وَعَبْرَا(٢)
زَحَفَتْ رَابِيَـةٌ مُضْرَمَـــةٌ ... تلْتَقِيهَا فِي عِناقِ الوَهْجِ أُخْرَى
جَمَعَتْ أَقْسَامَ «رُوما» كُلَّهَا ... فِي جَحِيمٍ تَصْهَرُ الأَجْسَامَ صَهْرَا
فالمَبَانِي تتهَاوَى وَالجُـذَى ... تترَامَى وَالدُّمَى تَنقَضُّ جَمْرَا(٣)
وَالأَنَاسِيُّ حَيَارى ذُهَـــلُ ... عامَرُوا هَولًا وَسَاءَ الهَولُ غَمْرَا(٤)
خُوَّضٌ فِي الوَقْدِ إِلَّا نَفَـــراً ... تَخذوا الأَشْلاءَ فَوقَ الوَقْدِ جِسْرَا
وَالضَّوَارِي انْطلَقَتْ لا تَأْتَلِي ... مَا الْتَقَتْ عَضًا وَتمزِيقاً وَكسْرا
هَجَمَتْ لِلفَتكِ ثُمَّ انهَزَمَتْ ... فَزِعَاتٍ سَارِيَاتٍ كُل مَسْرى
كثُرَ اللَّحْمُ شِوَاءً حَوْلهَـا ... وَتَـأَبَّتْ بَعْدَ جَهْدِ الصَّوْمِ فِطْرا
تَتَهَادَى مُهرَاقـاً دَمُهَـــا ... وَبِهَا ضَعْضَعَةُ النَّازِفِ خَمْرَا(٥)

***

دَفَقَ «التِّبْرُ» ضِيَاءً وَدَمـاً ... مُسْتَفِيضَ اللُّجِّ يَاقُوتاً وَتِبْرَا
كانَ بِالأَمْسِ كَمِرْآةٍ صَفَتْ ... رُبَّمَا كَدَّرَهَا الطَّائِـرُ نَقْرَا
تَلتَقِي فِيهَا صُرُوحٌ عَبَسَتْ ... قَاتِمَاتٍ وَرُبًى تَبْسِمُ خُضْرا

(١) الشهر : العالم . .
(٢) الدف : المشي الخفيف . الإحضار : جرى الفرس . العبر : المرور فوق الماء .
(٣) الجذي : الجمرات . الدمى : التماثيل .
(٤) الأناسي : جمع إنسي من الأنس أي البشر .
(٥) النازف : شديد السكر .

فإذا مرّتْ نُسيْمَاتٌ بِهــا حطّمتْهَا قدَداً رُبْداً وَغُرًّا(١)
حبَّــذَا عِندَئِــذٍ مَنْظَرُهَــا مَنْظَراً «وَالتِّبْرُ» فِي الأَنهَارِ نَهْرَا
إذْ تُرَى الأَمْوَاجُ فِيهِ أَعْرَضَتْ مالِئاتٍ صَفَحَاتِ المَاءِ سِحْرَا
كجَوارٍ سَابِحَاتٍ خُـــرَّدٍ سَابِقاتٍ فِي تبَارِيهَا وَحَسْرَى
لاهِيَاتٍ ، مُغرِيَاتٍ ضَحِكاً ، آمناتٍ لَمَحَاتِ الرَّيْبِ طُهْرَا
أَرْسَلَ الْحُسْنُ عَلَى أَكْتَافِهَــا مِنْ ضَفِيرِ الزَّبَدِ المُذْهَبِ شَعْرَا
كُلُّ غَيْدَاءَ رَدَاحٍ نَاوَحَتْ بِيدٍ عَبراً وَبِالأَخْمُصِ عَبْرَا(٢)
هِيَ نورُ الرَّوْضِ أَوْ أَزْهَى حُلًى وَهْيَ غصْنُ الرَّنْدِ أَوْ أَرْشَقُ خَصْرَا
تارَةً تبْدُو وَطَوْراً لا تُــرَى وَتَنَاهِي الطَّرْفِ إِذْ ترْفضُ ذرًّا(٣)
أَيْنَ تِلْكَ الْعِيْنُ ، هَلْ حَالَتْ إلى جِنَّةٍ وَارْتَدَّ بَرْدُ المَاءِ سَعْرَا(٤)
أَصْبَحَتْ سُود سَعَالٍ سَاقَهَا سَائِقٌ يُوسِعُهَا حَثًّا وَنَهْـرَا(٥)
فِي مُسوحٍ مِنْ قُتارٍ يُجْتَلى أُرْجُوَانٌ تَحتَهَا مِنْ حَيْثُ تُفْرى(٦)
عَاد صافِي اللَّونِ مِنهَا رَنِقــاً وَضَحُوكُ الْوَجْهِ مِنْهَا مُكفَهِرًّا
شَرَقَتْ لِماتُهَا أَصبِغَـــةً وَرنَتْ أَعْيُنُهَا النَّجْـلاءُ خزرَا(٧)
صَارَ غِسلِيناً حَمِيماً غِسْلُهَــا كَاسِباً مِن حَرِّ ما جاوَرَ حرًّا(٨)

---

(١) قددا : قطعا . ربداً : مغبرة .
(٢) غيداء : لينة الأعطاف . الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . ناوحت : عارضت . الأخمص . باطن الرجل . (٣) ترفض ذراً : تنتثر قطرات .
(٤) العين : الجميلات العيون . الجنة : الجنيات . السعر : الوقد .
(٥) السعالى : أنثيات الغيلان . (٦) القتار : يراد به الدخان . تفري : تشق .
(٧) اللمات : شعر مقدم الرؤوس . خزرا : كالأعين الصغيرة المستديرة .
(٨) الغسلين : الماء الشديد الحر .

أيْ بناتِ المَاءِ غَبْنٌ بَيِّــنٌ أنْ تُرَى سُوداً وَمَا أَبْهَاكِ شُقْرَا
ذَاكَ مَا أَحْدَثَهُ الْبَغْيُ وَهــلْ أَدْرَكَ الصَّفْوَ فلَمْ يَرْدُدْهُ كدْرَا؟

***

قَامَ سُورٌ حَوْلَ «رُومَا» سَاطِــعٌ ناشِراً أَعْلامَهُ كَمْتاً وَصُفْرَا(١)
تَحْتَ جَوٍّ مُلِئَتْ أَرْجَــاؤُهُ مِنْ تَلَظِّيهَا قَتَاماً مُسْبَكِرا(٢)
يَنْظُرُ الْغَاشِمُ فِي أَقْسَامِهَا حِذْقَهُ رَسْماً وَمُوسِيقى وَشِعْرَا

شعــــراً

أَترَى تِلْكَ الأَعَارِيضَ الَّــتِي فُرِّقَتْ أَبْيَاتُهَا شَطْراً فشطْرَا ؟
أَتَرَى التَّرْصِيــعَ فِي أَسْوَاقِهَــا بِالطُّلى سُحْماً وَبِالأَرْؤُسِ حُمْرَا؟(٣)
أَتَرَى التَّدْبِيجَ فِي أَلْوَانِهَـــــا مُعْقِباً مِنْ بِيضِهَا زُرْقاً وَعُفْرَا ؟
أَترى الْخَالِدَ مِنْ أَطْلالِهَـــــا كيْفَ يُطْوَى بَعْدَ أَنْ يُنْشَرَ نَشْرا؟
أَتَرى الْوَرْيَ بِلا توْرِيَــــــة نَاسِخاً تارِيخَهَا عَصْراً فعَصْرَا؟(٤)
كَمْ مَقامٍ عَطِلَتْ زِينَتُــــــهُ زانَه فِي الْعَيْنِ أَنْ يُصْبِــحَ إِثْرَا
كمْ كِتَابٍ بَرَزت أَحْرُفُـــهُ سَاطِعَات وَلِسَانُ النــارِ يَقْرَا
كلُّ قصْرٍ مُتَدَاعٍ شَيَّــدَتْ بَعْدَهُ هَازِئَةُ الأَنْوَارِ قَصْرَا
كُلُّ بُرْجٍ مُترَامٍ حَفَــرَتْ بَعدَهُ فِي عُمْقِ الظَّلْمَــاءِ بِئْرَا

---

(١) كمتاً : مختلطة الحمرة بالسواد .
(٢) مسبكراً : أي منتشراً .
(٣) بالطلى سحماً : بالأعناق سوداً .
(٤) الورى : اتقاد النار .

كلُّ كِتْرٍ فِي المَبَانِي رَفَعَتْ فوْقَه سُخْرِيَةَ الشُعْلولِ كِتْرَا(١)
هَوَتِ الْعِقبَانُ عَنْ أَنْصَابِهَــا وَغدا مِنْهَا اللَّظى رُخًّــا وَنَسْرَا
وترَامَتْ شُعَــلٌ طائِـــرةٌ قد ترَى عُصْفُورَهَا يَصْطَادُ صقْرا
وَترَى مِنْهَا فرَاشاً نَاحِـــلًا يَضْرِبُ الْبَاشِقَ أَوْ يَهْدِمُ وَكْرَا
وترَى مِنهَا هُــلاماً بَشِعــاً غائِلاً فَرْخاً وَلا يَرْحَمُ ظِئْرَا(٢)
وَيْحَ «رُوما» تَزْدَهِي ذَاكِيَــةً وَعُيونُ الليْلِ بِالرحْمَةِ شَكْرَى(٣)
لَمْ يَجِدْ «نَيْرُون» أَبْهَى فَلجاً مِنْ تشَظِّيها وَلا أعْذبَ ثَغْرَا(٤)
لا وَلَمْ يُفْعِمْهُ بِشْراً حَدَثٌ كالَّذِي أَفْعَمَهُ إِذْ ذَاك بِشْرَا
غَايَةُ الإِضْحَاكِ مَا أَلْفَاهُ مِــن فَزَعِ الصَّالِينَ يَبْغُونَ مَفَرًّا(٥)
وَالإِشارَاتِ الَّتِــي يُبْدُونَهَــا فِي تَعَادِيهِمْ إِلى يُمْنى وَيسْرَى(٦)
كرِعَالِ الجِنّ رَقْصاً فِي اللَّظَى وَالمَجَانِينِ مُنَابَاةً وَهُتْــرَا(٧)
رُبَّ عَارٍ بِقروحٍ يَكْتَسِــي وَبتولٍ تحْتَ سِتْرِ الْوَهْجِ تَعْرَى(٨)
وَهَزِيمٍ وَثبَتْ أَعْيُنُــــهُ وَضرِيرٍ مُتلَوّ حَيْثُ قرَّا(٩)
ونَحِيفٍ بَاتَ ظِلاًّ وَاجِفــاً وَضَلِيعٍ مَاتَ تَحْتَ الرَّدْمِ هطْرَا(١٠)

---

(١) الشعلول : لهب النار . الكتر : القبة أشبه بالسنام .
(٢) الظئر : التي تعطف على ولدها من الانسان والحيوان .
(٣) ذاكية : مشتعلة . شكرى : ممتلئة .
(٤) الفلج : تباعد ما بين الأسنان : تشظيها : تطايرها شظايا .
(٥) الصالين : المحترقين . (٦) تعاديهم : تراكضهم .
(٧) رعال الجن : جماعاتها . مناباة : نبو بعضهم عن بعض . الهتر : ذهاب العقل .
(٨) البتول : عذراء . (٩) الهزيم : صريع مهزوم .
(١٠) الضليع : القوي . الهطر : الضرب مطلقاً ، والقتل بخشبة .

تصـــويرا

فِتَنُ النَّارِ إِذَا مَا أَذْهَبَتْ ... فِي أَفَانِينِ الأَذَى يَأْبَيْنَ حَصْرَا
وَمِنَ المُمْتِعِ فَوْقَ المُشْتهى ... بِدَعٍ جَاءَ بِهَا التَنْوِيعُ تَتْرَى(١)
هَـذِهِ قنطـرَةٌ شاهِقَـــةٌ ... غارَ مِنْهَا جَانِبٌ فِي المَاءِ طَمْرَا(٢)
ذَاكَ صَرْحٌ جُرِّدَتْ أَطْـلالُهُ ... مِنْ حُلِيٍّ كُن مِلْءَ الْعَيْنِ سَبْرَا(٣)
تِلْكَ مِنْ عَهْدٍ عَهِيـدٍ دَوْحَـةٌ ... ظَلَّ يَسْقِيهَا سَحَابُ الْعَفْوِ ثَرا(٤)
عَقَدَتْ أَغْصَانُهَا تَاجَ سَنى ... وَخَبَتْ بَيْنَ مُدَلاَّةٍ وَكَسْرَى(٥)
ثُمَّ حَوِّلْ وِجهَةَ الطرْفِ تجِـدْ ... صُوَراً أَسْوَغ فِي النَّفْسِ وَأَمْرَى(٦)
نِمَرٌ، مِنْ فرْطِ مَا حَاقَ بِهِ ، ... دَارَ آناً فِي مَدَارٍ ثُمَّ خَراًّ
سَالَ مِنْ فَكَّيْهِ دَامِي زَبَـــدٍ ... حِيْنَ مسَّ الأَرْضَ نشتْ مِنْهُ حَرَّى(٧)
فَهْدُ غَابٍ كُسِرَتْ شِرَّتُـــهُ ... صَارَ كالهِرِّ وَمَا يُرْهِبُ فأْرا(٨)
وَعِلٌ مِنْ شِدَّةِ البَرْحِ ارْتَمَى ... بِبَقايَا رَوْقِهِ يَنْطَحُ صَخْرَا(٩)
وَرَلٌ أَفْلَتَ مِنْ جُحْرٍ فَلَمْ ... يُلْفِ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الرَّمضَاءِ جُحْرا(١٠)
قُنْفُذٌ أَوْقدَ مِن أَشْوَاكِـــهِ ... شِكَّةً لاحَتْ بِهَا الأَلْوَانُ كُثْرَا(١١)

---

(١) تترى : متوالية . (٢) الطمر : التغطية . (٣) السبر : الجمال .
(٤) ثرا : : غزيرا . (٥) كسرى : متكسرة . (٦) أمرى : أمرأ أي أطيب .
(٧) النشيش : صوت الغليان . (٨) شرته : حدته .
(٩) الوعل : تيس الجبل . الروق : القرن .
(١٠) الورل : دابة أكبر من الضب . الجحر : كل مكان تحتفره الهوام والسباع لانفسها .
(١١) الشكة : السلاح .

عقْرَبٌ شَالتْ زُبَانَى رَأْسِهَـا وَالذُنابَى عَجلَتْ خلْجاً وَأَبْرَا(١)
شِبْهُ بَرْقٍ لاحَ لِلطَّرْفِ وَلَم يَكُ إلا أُفْعُواناً مُسْجَهِـرًّا(٢)
صُوَرٌ ، لَمْ يُدْرَ آيَاتُ سَنًى أَمْ خِشَاشٌ حَيَّةٌ تُسْجَرُ سَجْرَا(٣)
وَسِوَى ذلِك كَمْ مِنْ منْظَـرٍ لابَسَ الوَهْمُ بِهِ الحَقَّ فغَرَّا
كمْ مَهَاةٍ مِن دُخَانٍ أُلْفِيَـتْ وَهْيَ تَسْتعْدِي عَلى فِيلٍ هِزَبْرا(٤)
كَمْ سَبَنْتَى حَنِـقٍ أَقْرَضَـهُ ضَرَمٌ ناباً بِهِ يَسْطو وَظُفْرَا(٥)
كَمْ غُرَابٍ قَدْ تبَدَّى وَاقِعـاً كشِهَابٍ وَتَرَدَّى مُصْمَقِـرًّا(٦)
كَمْ عُقَابٍ دَرَجَتْ فَانْضرَجَتْ بَغْتَةً تقْتَنِصُ البَازِيَ حُرًّا(٧)
كمْ سَحابٍ مِنْ هَبَاءٍ سَاطِـعٍ أَشْبَهَ المُزْنَةَ إِيمَاضاً وَقَطْرًا(٨)

سمـــاعاً

رُؤْيَةٌ أَرْبَتْ عَلى الرُّؤْيَـا بِمـا لَمْ يَكُنْ يَوْماً بِظَنٍّ لِيَمُرَّا
دَارَ فِيهَا طَرَبٌ مخْتلِـفٌ تَارِكٌ فِي مَسْمَعِ الأَحْقَابِ وَقْرَا(٩)
تَرْكُضُ الأُمُّ تُغَـنِّي هَلعـاً وَبَنُوهـا حَوْلَهَا يَبكون ذُعْرَا

(١) الزباني : قرن العقرب . الذنابي : الذنب . الخلج : التحرك . الأبر : اللسع .
(٢) مسجهرا : مضطربا .
(٣) آيات سنى : : قطع من النور . الخشاش : حية الجبل . تسجر : توقد .
(٤) المهاة : البقرة الوحشية . الهزبر : الأسد .
(٥) السبنتي : النمر .
(٦) مصمقراً : موقداً .
(٧) انضرجت : سقطت .
(٨) الهباء : الغبار .
(٩) الوقر : ثقل السمع .

وَيَهِدُ الكهْلُ هَدَّ الفَحْلِ فِي غَرَقٍ وَالوَقْدُ لا يَأْلُوهُ هَدْرَا(١)
كَادَ رَحْبُ الجَوِّ مِنْ حَشْرَجَةٍ وَحَوَافِيهِ الرُّبَى يُشْبِهُ قِدْرَا
فِي اخْتِلاطِ مُرْهِقٍ سُمَّاعَـهُ وَاخْتِلالٍ مُزْهِقٍ حَشْداً وَحَشْرا
سَرَحَاتٌ قُصِفَتْ مُحْضَـأَةً بَيْنَ مَنْكُوسَةِ إِكْلِيلٍ وَعَقْرَى(٢)
رُجْبَةٌ مِنْ عَوْسجٍ مُحْتَـدِمٍ فَنِيَتْ ضَرْبَيْنِ لأْلاءً ووَغْرَا(٣)
ضَبُعٌ تَعْوِي وَذِئْبٌ ضَابِـحٌ وَصَدًى يَزْقُو مَهِيجاً مُزْبَئِـرًّا(٤)
ضَيْغَمٌ مِنْ سَوْرَةِ الحُمَّى وَمِنْ ثَوْرَةِ الحَمْيِ بِهِ يَزْأَرُ زَأْرَا(٥)
طَالَمَا زَمْجَرَ يَشْكُو أَسْـرَه فَهْوَ يَشْكو أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ أَسْرَا
ثَعْلَبٌ يَضْغُو وَفِهْدٌ ضَاغِبٌ وَغُرَابٌ نَاغِبٌ عَشْراً فَعَشْرَا(٥)
ومِنَ الأَكْلُبِ حَامِي بِرْكَـةٍ مُسَّ بَعْدَ القَرِّ بِالحَرِّ فهَرَّا(٧)
مَا سَمُومٌ نفَخَتْهَا سَقَـرٌ تَنْسِفُ الدَّوْحَ وَتُذْوِي العُشْبَ صَقْرا(٨)
خافَتَتْ آنـاً وَآنـاً عَزَفَتْ وَتوَالى هزِقُهَـا عَزْمـاً وَفتْـرَا(٩)
عِنْدَمَا فِي مَارِجٍ مِنْ لاعِجٍ بَثَّهُ بَثًّا وَقَدْ ضُويِقَ حَصْرَا(١٠)

---

(١) يهد : يهدر .
(٢) سرحات : أشجار . محضأة : مشتعلة . عقرى : مقطوعة .
(٣) الرجبة : ما يبنى تحت النخلة ليدعمها . العوسج : شجر شائك . الوغر : الصوت الشديد
(٤) الصدى : طائر وهو نوع من البوم . مزبئرا : محتدا .
(٥) الحمى (بفتح الحاء وسكون الميم) : الوقد .
(٦) يضغو ، ويضغب ، وينغب : أي يصوت ، وهذه الألفاظ هي أسماء الأصوات لهـذه الحيوانات .
(٧) هر : صوت .
(٨) سقر : جهنم . الصقر : شدة الحر .
(٩) الهزق : صوت الريح : الفتر . الضعيف .
(١٠) المارج : الشعلة الملتهبة . اللاعج : حرارة القلب .

مَا اصْطِخَابُ اللُجِّ فِي حَيْرَتِهِ بَيْنَ تيّارٍ وَدُرْدُورٍ وَمَجْرَى (١)
كَاصْطِخَابٍ مِنْ وَطِيسٍ هَادِمٍ لمْ يَصُنْ تاجاً وَلمْ يسْتَثْنِ جِذْرَا(٢)
ذَاكَ يَا «نَيرُونُ» لَحْنٌ زَادَهُ طرَباً مِزْهَرُكَ الرَّائِـعُ نَبْرَا(٣)
جَمَعَ الضِّدَّيْنِ لَمْ يَجْتَمِعَا فِي مَزَاجٍ يَفْطُرُ الأَكْبَادَ فطْرَا(٤)
بَيْنَ أَصْوَاتٍ عَلى نُكْرَتِهَــا جُعِلَتْ وَفْقَهُمَا خَفْضاً وَجَهْرَا(٥)
هَيكَلٌ يَسْقُطُ فِي قَعْقَعـــة وَذمَاءٌ مِنْ حَشًى يَصْعدُ زَفْرَا(٦)

***

هَكذَا التصْويرُ أَحْيَا مَا يُــرَى هَكَذا التَّطْرِيبُ مَوْتاً أَوْ أحرًّا
هَزٌّ بِالإِيقاعِ أَفْلاكاً وَلَــمْ يَصْحَبِ العُودُ بِهِ طَبْلًا وَزَمْرَا
هَكذا الشِّعْرُ بِلا قافِيَــــــةٍ خَفَّ وَزْناً وَجَرَى بِالدَّمِ بَحْرَا
عَظمتْ فِتْنَتُهُ مِنْ فَرْطِ مَا رَقَّ فَالناسُ أَرِقَّاءُ وَأَسْرَى
لا كِنايَاتٌ وَلا تَوْرِيَــــــةٌ إِنَّمَا العَاجِزُ مَنْ كَنَّى وَوَرَّى (٧)
مَن «كنيْرُونَ» أَتى بِالرَّسْمِ لَمْ يَستعِرْ صِبْغاً لهُ أَوْ يُجْرِ حِبْرَا(٨)
مُثْبِتاً فِي لَيْلَــةٍ مُبْصِــرَةٍ آيَةً يَمْحُو بِهَا قَوْماً ومِصْرَا
بَيْنَمَا تَنْظُرُ رَبْعاً أَهْلُــــهُ مِلْءُ هَذا الكَوْنِ إِذْ تُلْفِيهِ صِفْرَا(٩)

---

(١) الدردور : موضع بالبحر يجيش ماؤه .
(٢) الوطيس : التنور . الجذر : ما يمتد من أصل النبات في التربة ، وقوله لم يصن تاجاً ولم يستثن جذرا أي لم يبق على عال ولا منخفض .
(٣) المزهر : العود . (٤) يفطر : يشق .
(٥) نكرتها : يريد اختلافها . (٦) ذماء : بقية الروح .
(٧) كنى وورى : أي استعمل الكناية والتورية ، وهما غير التصريح .
(٨) الصبغ : ما يلون به . (٩) صفرا : خالياً .

يَا لهَا غُرٌ فنونٍ بَهَـــرَتْ ظُرَفاءَ الوَقتِ بِالإِبْدَاعِ بَهْرَا
أَيْنَ مِنْها شأْنُ مُفْنِـي عُمْرِهِ يَتقرَّى الخَلْقَ أَوْ يَقْرَأُ سِفْرَا؟(١)
لِيَرَاهُ بَعْدَ جُهْـد مُحْسِنـــاً إنْ شدا أَوْ مُتْقِناً إن خطَّ سَطرَا

***

دُمِّرَت حَاضِرَةَ الدُنْيَا وَلَـــمْ يجِدِ النَّاجُونَ فِي ذلِكَ نُكْرَا
أَوْشكُوا أَنْ يُجْمِعُوا رَأْياً عَلى أَنَّ فِي الغَيْبِ لِذاكَ الهَوْلِ سِراً
لَسْتُ مَحْزُوناً عَلى القَوْمِ وَهَلْ كبِدٌ تلقى على الأَنْذالِ حَرَّى
غيْرَ أَنّي لِيْ عَلى إبْـدَاعِـــهِ عَتْبَ فنٍّ وَهْوَ بِالإِبْدَاعِ أَدْرَى
فَلقَدْ أَغرَقَ فِـي إيقَاعِـهِ وَغَلا رَسماً وَزَاد النَّظْمَ نَثْرَا
وَلعَلَّ الهَفْوَةَ الأُخْرَى لـــــه أَنَّهُ لمْ يَعْتَدِلْ نَقْشاً وَحَفْرَا
ذاكَ هَمِّي ليْسَ هَمّي بَلَــداً بَادَ خَنْقاً أَوْ تَوَى حَرْقاًأَوَثَبْرَا(٢)
مَا عَلَيْنَا مِنْ غريمٍ غـــارِمٍ إنَّأَزْرَىالخلْقِ شَعْبٌمَاتَ صَبْرَا(٣)
لَيْسَ بِالْكُفْؤِ لِعَيْشٍ طَيِّـبٍ كلُّ مَنْ شَقَّ عَليْهِ العَيْشَ حُراً

***

إنَّ «رومَا» جَعَلَتْ «نيرُونَهَــا» وَهْوَ شَرُّ القوْمِ مِمَّا كَانَ شَرَّا
بَلَّغَتهُ المُلْكَ عَفْواً فبَغَـى كُلُّ مُلْكٍ جَاءَ عَفْواً رَاحَ هَدرَا

---

(١) يتقرى : يتقصى ويتتبع .
(٢) توى : قضى . الثبر : الهلاك .
(٣) مات صبرا : أي حبس حتى أذيق الموت .

١

يَقدُرُ الشيءَ مُعَانِي كَسْبِهِ فَإِذَا مَا هَانَ كَسْباً هَانَ خسْرَا
عَاثَ فِيهَا مُسْتَبِدًّا مُسْرِفـاً دَائِبَ الإِجْرَامِ عَوَّاداً مُصِرًّا
وَهْوَ لا يَمْنَحُهَا مِنْ بَالِــهِ غيْرَ هَمِّ الخطَرِ المَكسُوبِ قَمْرا(١)
لَيْسَ فِي تشْنِيعِهِ مِنْ بِدْعَـةٍ إنَّ لِلخامِلِ عِنْدَ الذكرِ ثـأْرَا
لا وَلا فِي ظُلْمِهِ مِنْ عَجَبٍ إن لِلظَّالِمِ عِنْدَ العَدْلِ وِتْرَا(٢)

***

بِمَ غرَّ القوْمَ حَتَّى غفَـرُوا ذلِكَ الذَّنْبَ لَهُ مَا شاءَ غفْرَا؟
بَلْ قَضوْا أَنْ يَمْنَحُوهُ حَمْدَهُمْ حَيْثُ لا يَجْدُرُ أَنْ يُبْلغَ عُذْرَا (٣)
ذاك أَنْ أتْهَمَ ظُلْمـاً مِنْهُـمُ مَعْشراً مسْتَضْعَفَ الجَانِبِ نَزْرا(٤)
فَرَمَى مِلَّةَ «عِيسى» بِالَّـذِي كان مِنْهُ مُلْحِقاً بِالوِزْرِ وِزْرَا
زاعِماً أَنَّ النَّصَارَى قارِفُـو ذنبِهِ ، مَا كان أنـآهُم وَأَبْرَا(٥)
وَالنَّصَارَى فِئَـةٌ يَوْمَئِــذ لمْ تكُنْ فِيهِمْ مِنَ المِعْشارِعُشْرَا
مَا بِهَا حَوْلٌ وَلا طوْلٌ وَلا تقْتَنِي جَاهاً وَلا تمْلِكُ وَفْرَا(٦)
لا تبَالِي دُونَ مَنْ تعْـبُدُهُ جُهْدَ ما تُمْنى بِهِ خسْفاً وَعُسْرَا(٧)
دِينُهَا فِي فَجْرِهِ وَالسُّحْبُ قَدْ تَحْجُبُ النُّورَ وَلا تَعْتاقُ فجْرَا

---

(١) الخطر : الشرف . قمرا : أي باللعب في القمار .
(٢) الوتر : الثأر .
(٣) يبلغ عذرا : أي يسمع منه العذر .
(٤) أتهم : رمى بالتهمة . النزر : القليل .
(٥) أبرى : أبرأ .
(٦) الوفر : المال الكثير .
(٧) الخسف : الإذلال . العسر : ضد اليسر .

عَنْ لِلْغاشِمِ أنْ يُطْعِمَهَـــا لِجِيَاعِ الوَحْشِ فِي المَلْعَبِ جَهْرَا
وَبِهَذا يَتَرَضَّى شعْبَـــــهُ فرْطَ ما الشَّعْبُ بِذاكَ اللَّهْوِ مُغْرى
فيَظَلُّ البُطْل فِيـهِ عَالِيـاً وَيَظلُّ الحَقُّ عَنْهُ مُسْتَسِراً(١)
أمَرَ الطَّاغِي بِهَا فَاحْتَشَـدَتْ فِي مَقَامٍ زاخِرٍ بِالخَلْقِ زخْرَا
وَرَمَاهُمْ بِالضَّـوَارِي قَرِمَـتْ فارْتَمَتْ مَجْنُونةً وَثْباً وَجَأْرَا(٢)
فتلقَّاهَا النَّصـارَى وَهُـــمُ لمْ يَضِقْ إيمَانهُمْ بِالضَّيْمِ حَجْرَا٣
سُجَّدٌ ، شادُونَ ، سَامٍ طرفُهمْ ، ضَاحِكُو الآمَالِ مَا الخَطْبُ اكْفهرًّا (٤)
بَرْبَرَتْ تِلْكَ الضوَارِي دُونَهُمْ ثُمَّ شَدَّتْ وَهْيَ لا ترْحَمُ شَفرَا(٥)
هَشَمَتْ وَانْتَهَشَتْ وافتَرَسَتْ مَا اشْتَهَتْ نَهْمَتُهَا عَظْماً وَهَبْرَا(٦)
ثُمَّ كَلَّتْ شِبَعاً وَافْتَرَقَـــتْ فِي الزوَايا تَتَوَخَّى مُسْتَقَـــرًّا
سَكِرَ الأَشْهَادُ إعْجَابـاً بِهَـا وَهَوَتْ مَمْلُوءَةً بِالدَّمِ سُكْرَا
ذَاك مَا رَامَ بِهِ «نَيرُونُ» أن يَتلافى إِثْمُهُ الأَوَّلُ سَتْـرَا
وَإِذا مَا أسْعَدَ الجَهْـلُ ، غلا آثِمٌ فِي الإِثْمِ لا يَرْهَبُ عَزْرَا(٧)
شِيمَةُ المُوغِلِ فِي إِجْرَامِـهِ كُلَّما ازْدَادَ انْطِلاقاً زادَ حُضْرَا ٨
شادَ لِلإِلْهَاءِ ذاك المُنْتَـدَى قبلَ أنْ يَبْنِيَ لِلإِيـوَاءِ جُدْرَا٩

---

(١) البطل : الباطل . المستسر : المستخفي .
(٢) قرمت : نهمت .
(٣) الحجر : الكنف والجانب .
(٤) اكفهر : اشتد .
(٥) شفرا : أحداً .
(٦) الهبر : قطع لحم .
(٧) عزرا : لوماً أو عقاباً .
(٨) الحضر : الجري والعدو .
(٩) جدر : جمع جدار .

وَالاولى زالتْ مَغانيهِمْ بِمَـا ... شِيدَ لِلأَلْعَابِ مَحْبُورُونَ حَبْرَا(١)
بِطءُ يَوْمٍ فِيهِ إِيـدَاءٌ بِهِمْ ... وهْوَ يَقضِي فِي بِناءِ اللَّهْوِ شهْرَا(٢)

***

خابَ مَنْ خالَ النصارَى هَلكوا ... حِينَ راحَ المَوْتُ فِيهِمْ مُستحِرًّا(٣)
فالَّذِي أَوْلَدَهُ الفتْـكُ بِهِمْ ... أَنَّهُمْ قُلٌّ غدَوْا بِالقتْلِ كُثرَا
ثُمَّ أَضحَى مُلكُ«رُومَا» مُلْكهُمْ ... وَمُوَلَّاهمْ على الأَحْبَارِ حَبْرا(٤)
هَكذا الفِكْرةُ مَنْ أَرْهَقهَـا ... كَمَنَت ثُمْ عَلَتْ وَثْباً فطفرَا

***

دَرَتِ الأُمةُ مَـن ظالِمُهَـا ... كلَّمَا جَرَّ عَلَيْهَا الظُّلْـمُ دَفْرَا(٥)
وَعَلى ذَاك تَغَابَتْ مَـــرَّةً ... بعْدَ أُخرَى، وَتَمَادَى مُسْتَشِرًّا(٦)
لَوْ أَرَادَ القِسْط لَم يَكْفُوْ لَهُ ... أَو تَصَدَّى لِلوَغى لَمْ يَحْمِ ثغْرَا٧
فاتَهُ فِي نَفْسِهِ السِّرُّ الَّـذِي ... يَمْنَحُ الدائِلَ مَجْداً مُسْتَمِرا(٨)
فَتوَخَّى الفَخرَ مِنْ سُخرِيَـــةٍ ... مَثَّلَ الدهْرَ بِهَا هُزْءًا وَهَزْرَا(٩)
لاهِياً بِالناسِ، قتَّالا لِمَـنْ ... شَاءَ، فَعَّالاً لِمَا اسْتَحْسَنَ جَبْرَا
لاعِباً حَتَّى إِذَا ضَاقَ بِـهِ ... مَلْعَبُ الدُّنْيَا تَخَطاهُ وَمَـرا
فقضَى حِينَ اقْتَضَى مُنتَحِراً ... بِيَدَيْ مسْتأْجَرٍ أُوسِـعَ بِرًّا(١٠)

---

(١) حبرا : سروراً . (٢) إيداء : إهلاك . (٣) مستحرا : مشتدا .
(٤) الحبر : البطرك والأسقف عند النصارى .
(٥) الدفر : الذل . (٦) مستشرا : باغياً الشر . (٧) القسط : العدل .
(٨) الدائل : الزائل . (٩) الهزر : الضحك . (١٠) اقتضى : أراد .

رَاكِباً مَتْنَ النَّوَى لمَّا نــوَى ضَارِباً بَيْنَ غَدٍ وَالامْسِ سِتْرَا
مُلْقِياً جِسْماً إلى أمتِـــــهِ خَشِيَتْ حِرْمَانَهُ دَفْنـاً وَقبْرَا
سَرَفاً فِي الذُّلِّ حَتَّى إنهَـــا لَمْ تَكُنْ تَدْرِي لِمَا تَفْعَلُ قَدْرا

***

مَنْ يَلُمْ «نَيْرُونَ» ؟ إني لائِمُ أُمَّةً لوْ كَهَرَتْهُ ارْتَدَّ كهْرَا (١)
أُمَّةٌ لَوْ نَاهَضَتْهُ سَاعَـــةً لانتهَى عَنْهَا وَشيكاً وَاثْبَجَرَّا(٢)
فاز بِالأُولى عَليْها ، وَلَـــهُ دُونَهَا مَعْذَرَةُ التَّارِيخِ أُخْرَى

***

كُلُّ قَوْمٍ خَالِقُو «نَيْرُونِهِـمْ» «قَيْصَرٌ» قِيلَ لَهُ أَمْ قِيلَ« كِسْرَى»!

زيارة لمزارع ومصانع علي إسلام باشا في بني سويف

رَاعَ العُيُونَ جَمَالُ هَذَا المَنْظَرِ لِلهِ دَرُّكَ مِنْ صَبَاحٍ مُسْفِرِ!!
يَفْرِي الظلامَ ضِيَاؤُهُ وَبِوَجْهِهِ تُجْلَى تبَاشِيرَ الغَدِ المتَنَظَّـــرِ
هَذِي الحَيَاةُ جَدِيدَةٌ وَجَدِيرَةٌ بِفَخَارِ مُحْدِثِهَا وَإن لَمْ يَفخَرِ

***

لَكَ يَا «عَلِيُّ» مَآثِرٌ وَطَنِيـةٌ كثُرَتْ وَلكِنْ مِنْكَ لَمْ تُستَكْثَرِ
أَعْظِمْ بِمَا تَبْغِي وَكُلُّ عَظِيمَةٍ إنْ تَبْغِهَا بِالصِّدْقِ لَمْ تتَعَذَّرِ

---

(١) كهرته : عبست له وانتهرته .
(٢) اثبجرا : ارتدع وتراجع .

لَمْ تَأْلُ حِينَ حَدَتْكَ آمَالُ العُلى ... أَلَّا تُجِيبَ دُعَاءَ طِيبِ العُنْصُرِ
مَا أَحْسَنَ الأَصْلَ الزَّكِيَّ وَقَدْ نَمَا ... مُتَجَدِّداً فِي فَرْعِهِ المُخْضَوْضِرِ
بَيْنَ المَغَارِسِ وَالمَصَانِعِ لَمْ يَدَعْ ... بُرْهَانُ سَبْقِكَ حُجَّةً لِمُقَصِّرِ
وَيَزِيدُ فَضْلَكَ فِي التقَدُّمِ مَا بِهِ ... مِنْ قُدْوَةٍ لِلقَادِرِ المُتَأَخِّرِ
لَمْ تَسْتَعِنْ إِلَّا بِنَفْسِكَ وَهْيَ مَا ... هِيَ فِي الكِفَايَةِ لِلمَرَامِ الأَكْبَرِ
نَفْسٌ لهَا أَنْصَارُهَا وَحُمَاتُهَا ... مِنْهَا ، فَإِنْ تُقْدِمْ بِهَا لمْ تُقْهَرِ
هِيَ مِنْ نَدَاهَا فِي رِعَايَةِ أُسْرَةٍ ... وَمِنَ العَزَائِمِ فِي حِيَاطَةِ عَسْكَرِ
إِنَّا رَأَيْنَا فِي رِحَابِكَ آيَتَيْ ... حَزْمٍ وَفِيرِ جَنًى، وَعَزْمٍ مُثْمِرِ
ضَرْبٌ مِنَ الخلْقِ الحَرِيبِ بَعَثْتَه ... بَعْثَ الخَصِيبِ مِنَ الثرَى إِنْ يُمْطَرِ
كَمْ عَاطِلٍ وَجَدَ السبِيلَ لِرِزْقِهِ ... فَمشَى إِلَيْهِ وَلَيْسَ بِالمُتَعَثِّرِ
كَمْ بَاهِلٍ مُتَحَيِّرٍ فِي أَمْرِهِ ... بِهُدَاكَ عَادَ وَلَيْسَ بِالمُتَحَيِّرِ(١)
كَمْ جَاهِلٍ حَاكَ الرِّدَاءَ وَزَانَهُ ... بِالوَشْيِ بَيْنَ مُرَقَّمٍ وَمُسَطَّرِ
لَمْ يَبْدُ مِنْ أَثَرٍ لِغِلظَةِ كَفِّهِ ... فِي صُنْعِهِ مِنْ سَاذَجٍ وَمُصَوَّرِ
أَقْوَاتُ هَاتِيكَ المِئَاتِ كَفَلْتَهَا ... بِسَمَاحِ مِعْطَاءٍ وَقَصْدِ مُدبِرِ
وَسَقَيْتَهَا المَاءَ القَرَاحَ وَلَمْ يَكُنْ ... فِي العَيْشِ مَا نُسْقَاهُ غَيْرُ الأَكْدَرِ
أَلنِّيلُ يَحْمِلُ لِلنَّبَاتِ غِذَاءَه ... فَإِذَا صَفَا جَادَ الأَنَامَ بِكَوْثَرِ
هَذَا هُوَ البِرُّ الصحِيحُ بِأُمَّةٍ ... أَخْنَى بِهَا إِهمَالُهَا مِنْ أَدْهَرِ
وَكَمَا بَنَيْتَ لَوِ السرَاةُ بَنَوْا لهَا ... لَنَجَتْ مِنَ المُبْتَزِّ وَالمُسْتَعْمِرِ

(١) باهل : الباهل المتردد بلا عمل .

أَمْجِدْ «بِطَلْعَتِ حَرْبٍ» فِي زُعَمائِهَا وَ«فؤادِ سُلطَانٍ» فتَاهَا العَبْقَرِي
أَلفرْقَدَيْنِ تَآلفـاً وَتَحَالُفـاً وَهِدايَةً لِبَصِيرَةِ المُتَنورِ
آثرْتَ فيمَا مَهَّـدَاه وَأَحْكَمَا سَنَنـاً جَدِيراً بِاخْتِبارِ المُؤْثِرِ
وَحَذَوْتَ حَذْوَهُمَا عَلى قَدَرٍ وَمِنْ لُبِّ الصَّوَابِ الجُودُ بِالمُتَيَسر
فَإِلَيْكَ مِنِّي «يَا عَلِيُّ» قِـلادَةً لَوْجُسِمَتْ أَزْرَتْ قِلادَ الجَوْهَرِ
صَوَّرْتُهَا وَالفَضْلُ فِي إِبْدَاعِهَـا لِجَمَالِ فِعْلِكَ لا لِحُسْنِ تَصَوُّرِي
وأعِدَّني بِتَحِيَّتِي لَكَ مُفْصِحاً عَمَّا يُخَامِرُ فِكْرُ كُلِّ مُفَكِّـرِ

رثاءُ عميد الأدب والصحافة المغفور له عبد القادر حمزة باشا

رَاعَ الكِنانَةَ رُزْءُ «عَبْدِ القَادِرِ» وَجَرَى القَضَاءُ بِأَيِّ حُكْمٍ قاهِرِ
أَرأَيْتَ سَيْرَ مشَيِّعِيهِ وَالأَسَى بَادٍ عَلى بَادٍ يَسِيرُ وحاضِرٍ ؟(١)
إنْ تَخْتَلِفْ طَبَقَاتهُمْ لمْ تخْتَلِفْ فِيهِ شُجُونُ أَكَابِرٍ وَأَصَاغِـرِ

***

أَلكَاتِبُ النِّحْرِيرُ فخْرُ زَمَانِـهِ وَلَّى وَكَانَ مِنَ الطِّرَازِ النادِرِ(٢)
أَيَتِيمَةٌ تَهْوي وَرَاءَ يَتِيمَـةٍ منْ ذلكَ العقْدِ الكَرِيم الفاخِرِ ؟
مَنْ لِلبَيَانِ يَصُوغُهُ وَكَأَنَّـهُ وَحْيُ البَدَاهَةِ لا صِياغَة مَاهِرِ ؟
مُتَأَنِّقٌ فِي القَوْلِ لا مُتَصَنِّعٌ فِيهِ ، ولا يُلْقِيهِ عَفْوَ الخَاطِرِ

---

(١) باد : ساكن البادية . حاضر : ساكن المدينة .
(٢) النحرير : الحاذق الفطن .

مُتخيَّرٌ مِنْ كل مَعْنًى يَانِــعٍ يُكْسَى عَلى قدَرٍ بِثَوْبٍ زَاهِرِ
تَغْشَى سَوَانِحُهُ النُّفُوسَ كَأَنَّهَا فِيهَا مِزاجُ سرَائِرٍ بِسَرَائِــرِ

***

رُزِئَتْ صِحَافَةُ «مِصْرَ» رَافِــعَ شأْنِهَا بِبَلاءِ رَوَّاضِ الصِّعَــابِ مُثَابِرِ
عشرَاتُ أَحْوَالٍ طَوَى أَيَّامَهَــا يَوْماً فَيَوْماً فِي كِفَاحٍ بَاهِرِ (١)
يُعْطِي ذخائِرَهُ وَلَمْ يَكْرُثْهُ فِي نَفْعٍ لِأُمَّتِهِ نفَادُ ذخَائِــرِ
مَا سودَ الأَيَّامَ وَهْيَ بَهِيجَــةٌ بِبَيَاضِها كالعَيْشِ بَيْنَ مَحَابِرِ

***

جُهْدُ العَنَاءِ عناءُ حُرٍ مُبْتَــلَى بِمُبَاكِرٍ مِنْ هَمهِ وَمُسَاهِرِ
كلٌّ عَلى قَدَرٍ يَكِدُّ لِرِزْقِهِ وَيَقِلُّ لِلصَّحَفِيِّ أَجْرُ الآجِرِ
إِنْ لمْ يَبِــعْ فِيمَا يَبِيعُ ضَمِيرَهُ فَالتاجِرُ الصَّحَفِي أَشْرَفُ تاجِرِ
عُمْرٌ بِهِ لمْ يَأْلُ «حَمْزَةُ» عَهْدَه رَعْياً ، وَلَمْ يَكُ لِلذِّمَامِ بِخَافِرِ (٢)
لوْ ضم مَا قَطَرَتْ بِهِ أَقْلامُهُ لامْتَدَّ كَالبَحْرِ الخِضَمِ الزَّاخِرِ
بَحْرٌ إِلى رُوَّادِ مَكْنُونَاتِــــهِ يُهْدِي النَّفائِسَ مِنْ حِلًى وَجَوَاهِرِ

***

فقد الشُّيُوخُ خَطِيبَ صِدْقٍ هَمُّهُ تَمْكِينُ حَقٍّ لا اهْتِزَازُ مَنَابِرِ
يَلقي الأَدِلةَ ، وَهْيَ كلُّ سِلاحِهِ ، في وَجْهِ كلِّ مُنَاهِضٍ ومُكَابِرِ
لا لَفْظَةٌ تَنْبُو وَلا لَغْوٌ بِــــهِ يَحشُو الكَلام وَلا قَذِيفَةُ ثَائِرِ

---

(١) الأحوال : السنين . (٢) الذمام : العهد .

مَا بالصَّوَاب إلى الإفَاضَةِ حَاجَةٌ   كَلَّا وَلا يُعْليهِ رَفْعُ عَقَائرِ (١)

***

في «المَجْمَعِ اللُّغويِّ» وَفَّى جَاهداً   قِسْطَيْهِ مِنْ أَدَبٍ وَعِلمٍ وَافرِ
كانَتْ لَهُ فيهِ وَكَانَتْ قَبْلَهُ ،   في خِدْمَةِ الفُصْحَى ،ضُرُوبُ مَآثرِ
وَشَجَتْ بهَا أَعْرَاقُ مَجدٍ غَابرٍ   وَتَوَثَّقتْ أَعْرَاقُ مَجْدٍ حاضرِ (٢)

***

تَرْثي العُرُوبَةُ مَنْ رَثى لِشَقَائِهَا   وَعَنَاهُ ضَمُّ نظامِهَا المُتَنَاثرِ
أَعْلى مَنارَتَهَا وَحَاجةُ قوْمِهَـــا   أَمْثَالها مِنْ عَاليَاتِ مَنَائـــرِ
لَمْ يَأْلُها مَدَداً لحُسْنِ مَصيرِهَا   وَالوَقْتُ للأَقْوَامِ وَقْتُ مَصَايرِ

***

رَجُلٌ بهِ رَجَحَتْ عَلى نُظَرَائهِ   شِيَمٌ أَبَيْنَ تَشَبُّهاً بنَظَائـــرِ
فيهِ المُرُوءَةُ وَالنَّدَى يَجْلُوهُمَا   بتَطَوُّلِ الكَافي وَصَفْحِ القَادرِ
ما شِئْتَ حَدِّثْ عَنْ إغَاثَةِ لاجيءٍ ،   مِنْ قَاصِدِيهِ ، وَعَنْ إقَالَةِ عَاثرِ
لا تلْتَقيهِ العَيْنُ إلَّا سَاكنـــاً   وَيَفُوتُ لَحْظَكَ مَا وَرَاءَ الظاهرِ
نَفْسٌ يُصَرِّفُها ، بعَقْلٍ مَالكٍ   نَزَعَاتِهَا ، تَصَرُّفَ نَاهٍ آمرِ
لِلرَّأْيِ غَضْبَتُهُ ، فإنْ صَدَمَتْهُ لَمْ   يُخطئْهُ رَعْيُ مُنَاظرٍ لِمُنَاظرِ
وَلَقَدْ تَرَاهُ وَهْوَ أَصْرَحُ عَاذلٍ   إنْ قَامَ عُذْرٌ عَادَ أَسْمَحَ عَاذرِ
مهْمَا تُصَادِمْهُ الحَوَادِثُ تَصْطَدِمْ   مَدًّا وجَزْراً بالدؤُوبِ الصَّابرِ

---

(١) رفع العقائر : كناية عن رفع الأصوات .
(٢) وشجت : اشتبكت .

مِنْ حَزْمِهِ وَالعَزْمِ يُلْفِي نَاصِراً إنْ لَمْ يَجِدْ فِي لَزْبَةٍ مِنْ نَاصِرِ (١)
فَلَقَدْ يَكُونُ البُطْلُ أَوَّلَ ظَافِرٍ لَكِنْ يَكُون الحَقُّ آخِرَ ظَافِرِ

***

يا رَاحِلًا أَبْكِي شَمَائِلَهُ الَّتِي عَذُبَتْ فتَشْرَقُ بِالدُّمُوعِ مَحَاجِرِي
كُنَّا ائْتِلافاً وَاخْتِلافاً نَلْتقِــي فِي مَشْرَعٍ لِلْوُدِّ صَفْوٍ طَاهِرِ
حَمَّلْتَ قَلْبَكَ جَائِراً مَا لم يُطِقْ وَهْوَ العَدُوُّ لِكُلِّ حُكْمٍ جَائِرِ
فَطَوَى جَنَاحَيْهِ مَهِيضاً وَانْقَضَى ما كانَ مِنْ تَدْوِيمِ ذاكَ الطَّائِرِ (٢)

***

يَا «آلَ حَمْزَةَ» إنْ يَعِزَّ عَزَاؤُكُمْ مَنْ لِلْمُعَزِّي فِي ضِيَاءِ النَّاظِرِ ؟
جُرِحَتْ لِجُرْحِكُمُ القُلُوبُ كَأَنَّهَا قَبْلَ الرزيئةِ فِيهِ ذَاتُ أَوَاصِرِ
أَوَ لَمْ ترَوْا فِي القَوْمِ يَا أَبْنَاءَهُ كَمْ مِنْ مُوَاسٍ صَادِقٍ وَمُؤَازِرِ؟
مَا كانَ أَرْفَقَهُ بِكمْ وَأَبَــرَّهُ فَأَرُوهُ كَيْفَ يَكونُ شكْرُ الشَّاكِرِ
وَبِقدْرِ مَا أَصْفَيْتُمُوهُ حُبَّكُــمْ زِيدُوا مَفَاخِرَ ذِكْرِهِ بِمَفَاخِرِ

شكر لطبيب ١٩٤٠

زِدْنِي جَمِيلاً أَزِدْكَ حَمْــدَا لَمْ تُبْقِ لِي غَيْرَ ذاكَ ذُخْرَا
أَنْقَذْتَنا مِن أَشَــدِّ ثُكْــلٍ فَمَنْ لَنا بِالكَفَاءِ شُكْــرَا
ذَاك السَّمَاحُ الَّذِي تَنَاهَى أَوْدَعَ فِيهِ العَلِــيُّ سِــرًّا

---

(١) اللزبة : الأزمة والشدة . (٢) تدويم : تحليق .

زفَّتْ فَقَالَ الَّذِي يَرَاهَــــا أَبِنْتُ حِسٍّ أَمْ بِنتُ فِكْرِ
وَأيّ بِكْرٍ تُـزَفُّ أحْـرى بِشَاعِـرٍ مِنْ عَرُوسِ شِعْرِ

إن من البيان لسحرا ، حكاية شاعر في إحدى قبائل البادية

سَرَّ الْعَذارَى مُنبِــيءُ عَنْ شَاعِرٍ لِلحَـيِّ زائِـرْ
فَقصَدْنــهُ وَسَخِرْنَ مِــنْ زجرِ الأُمَيْمَاتِ الزَّوَاجِرْ(١)
لِيرَيَــنْ فِتْنَتَــهُ الَّـتِي تُغْوِي الْعَفِيفَــاتِ الْحَرَائِرْ
فَوَجدْنَهُ رَجُــلًا مَلِيــحاً خَلْقُهُ ، حَسَنَ الظَّوَاهِرْ
لا شيءَ يَفْتَضِـحُ النُّهَى فيهِ كَمَا ادَّعَتْ النوَاهِرْ(٢)
وَلَعَلَّ فِــي مَنْظومِــهِ آيَاتِــهِ الْكُبرَ السَّوَاحِـرْ
فَسَأَلْنَــهُ إنْشادَ شَــيْ ءٍ مِنْ بَدَائِعِــهِ الحَوَاضِرْ
فَأَطَاعَهُنَّ ، وَمَنْ تُـرَى يَعْصِي الْجَميلاتِ الأَوَامِرْ ؟
فعقَدْن فِيمَـا حَوْلَــهُ عِقْداً فَرِيداً مِنْ جوَاهِـر
وَتَنَاوَلَ الرَّجُـلُ الرَّبَــا بَ وَفِكْرُهُ فِي الغَيْبِ نَاظِرْ
وَأثارَ فِـي الأَوْتَـارِ تَغْــرِيداً كَأَنَّ الْعُـودَ طائِرْ
ثُمَّ انْبَرَى يَرْوِي روَا يَتَهُ وَتَتْبَعُــهُ الخَوَاطِـرْ

***

(١) اشتهر عن نساء العرب انها تمنع العذارى من مقابلة الشعراء .
(٢) النواهر : الأمهات اللواتي نهينهن عن رؤية الشاعر .

كَانَ الأَمِيرُ « مُهنـــدُ » بطـلاً شَهِيراً فِي الْعَشَائِرْ
مِنْ آلِ « بَدْرَ » الْبَاسِلِيـــن الْبَاذِلِينَ ذَوِي المَفَاخِرْ(١)
يَنْضَمُّ تَحْتَ لِـــوَائِـهِ أَلْفٌ مِنَ الأُسْدِ الْقَسَاوِرْ
رَجُلٌ كَمَا تَهْوَى المحَـا مدُ خلْقُهُ ، وَالخلْقُ بَاهِرْ
ذو صَوْلَةٍ مَشْهُـــورَةٍ بَيْنَ الْبَوَادِي وَالحَوَاضِرْ
وَشَجَاعَة فِي القَلْبِ تُخْـــفِيها الْعُذُوبَةُ فِي النَّوَاظِـرْ
تَخْشى اللُّيُـوثُ لِقَـــاءَهُ وَتَوَدُّ رُؤيَتَـهُ الْجَـآذِرْ(٢)
يَهْوَى فَتَـاةً مِنْ بَنِـي «حَمَدَ» الْكِرَامِ ذَوِي المَآثِرْ
لكِنَّ بَيْنَ أَبِي الْفَتـــا ةِ وَبَيْنَهُ ثَأْراً لِثَائِـرْ(٣)
فَسَعَى لِيَخْطُبَهَا عَـــلى صُلْحٍ فعَادَ بِسَعْيٍ خَاسِرْ
عَصَفَتْ حَمِيَّتُـــهُ بِهِ نَاهِيك بِالصَّبِّ المخَاطِرْ
فغَزاهُــمُ بِرِجَـــالِـهِ وَبِكُلِّ ذِي ثَأْرٍ يُضَافِرْ(٤)
وَتقاتَلُوا يَوْمَيــنِ لَـــمْ يَظْهَرْ مِنَ الجَيْشَيْنِ ظَاهِرْ(٥)
حَتَّى اغْتَدَى ذاك الْعِـــرَا كُ كَأَنَّهُ بَعْضُ المَجَازِرْ
فدَعَا « مُهَنَّـدُ » لِلْبِـرَا زِ وَقَدْ تَحدَّى كُلَّ حَاضِرْ

***

(١) هذه النعوت وأمثالها من مألوفات شعر البادية .
(٢) الليوث : الأسود : الجآذر : الغزلان .
(٣) ثأر الثائر : ثأراً لطالبه .
(٤) يضافر : يساعد .
(٥) لم يظهر من الجيشين ظاهر : لم يغلب أحدهما .

مَا جَالَ إِلَّا جَوْلَتَـــيْ أَسَدٍ يُبَرْبِرُ وَهْوَ زائِـرْ
حَتَّى انبَرَى مِنهُمْ فَـــتى مُتَلَثِّــمٌ ضَافِي الْغَــدَائِرْ
فَتَجَاوَلا وَكِـــلاهُمَا متَقحِـمٌ كَالصَّقْرِ كَاسِرْ
سَرْعَانَ مَا حَطَمَا الرِّمَـــاحَ فَأَعْمَلا بِيضَ الْبَوَاتِـرْ
وَتَوَاثَبَا مُتَهَالِكَيْـــــنِ كِلاهُمَا جَلْدٌ مُكَابِــرْ
وَكِلاهُمَـــا مُتَخَضِّـبٌ بِدَمٍ وَلكِنْ لا يُحَاذِرْ
كَانَ المَلَثَّـمُ لا يُخَـالِسُ مَقْتَلًا مِمَّنْ يُنَافِـرْ
بَلْ يَبْتَغِي إِجْهَــــادَهُ لِيَنَالَ مِنْهُ وَهْوَ خَائِـرْ
مُتَحَرِّزاً حَتـى تحَيَّـــنَ نُهْزَةَ اللَّبِقِ المُـدَاوِرْ
فَسَطَا عَلَيْـهِ مُبَـــادِراً وَالْفَوْزُ أَخْلَقُ بِالمُبَــادِرْ
وَعَــلاهُ فَهْوَ مُـــرَوَّعٌ كَالشَّاةِ تَحْتَ رِكَابِ نَاحِرْ
قالَ «الأَميرُ» : غَلَبْتَنِـي أَفَلَسْتَ تَعْفُو عَفْوَ قَادِرْ ؟
فَأَجَابَهُ مِنْ فَـــوْرِهِ ؛ أَبْشِرْ ، فَإِنَّكَ أَنْتَ ظَافِرْ
وَنَضا اللِّثَامَ فَأَشْرَقَــتْ شَمْسٌ أَشِعَّتُهَا ضَفَائِر(١)
كَانَتْ حَبِيبَتَــهُ الَّــتِي خاضَ الرَّدَى فِيهَا يُخاطِرْ
فتعَاهَدَا وَتَعَاقَـــدَا بِدِمَاهُمَـــا لا بِالخَنَاصِــرْ
وتصَالحَ القَوْمَــانِ فِــي عرْسٍ صَفَتْ فِيهِ السَّرَائِرْ

---

(١) نضا : أزال .

مَرَّتْ مَـوَارِدُهُـمْ وَلَـكِنْ بَعْدَهَا حَلَتِ المَصَادِرْ (١)

***

فَأَطَافَتِ الْفَتَيَـاتُ فِـي   فَلَكٍ مِنَ الأَفْكَارِ دَائِـرْ
وَشَهِدْنَ تِلْكَ الْحَـادِثَا   تِ كَأَنَّ مَاضِيَهُنَّ حَاضِرْ
وَكَأَنَّهُنَّ رَأَيْـنَ بِالْـ   أَبْصَارِ مَا رَأَتِ الْبَصَائِـرْ
ثُمَّ اسْتَزَدْنَ فَـزَادَ مَـا   خَلَبَ الْعُقُولَ مِنَ النَّـوَادِرْ
حَتَّى إِذَا هَبَطَ النَّهَـا   رُ كَحَطِّ رَاحِلَةِ الْمُسَافِرْ
خَتَمَ الْكَـلاَمَ بِمَنْ حَدِيـثُ   هَوَاهُ فِي الأَمْثَالِ سَائِرْ
أَذْكَى وَأَبْلَغِ مَنْ عَرَتْـهُ   جِنَّةٌ لِهَـوى مُخَامِـرْ
أَوْلَى وَلِيٍّ أَنْ يُقِيـمَ   الْعَاشِقُونَ لَهُ شَعَائِـرْ
«قَيْسٌ» ، وَمَنْ كُفْؤٌ لَهُ   بَيْنَ الأَوَائِلِ وَالأَوَاخِرْ ؟
وَأَفَاضَ فِي وَصْفِ «المُلَـوَّ   حِ» مَا يَشَاءُ هَوَى السَّرَائِرْ (٢)
إِذْ بَاتَ يَضْرِبُ فِي المَفَا   وِزِ وَهْوَ سَاجِي الطَّرْفِ حَائِرْ
كَلِفاً طَرِيداً لا شَفِيـقَ   وَلا رَفِيقَ وَلا مُـؤَازِرْ
إِلَّا إِذَا مَـرَّ الْغَـزَا   لُ بِهِ فَيَأْنَسُ وَهْوَ نَافِرْ
يَبْكِي وَيَسْتَبْكِي بِشِعْـ   رٍ خَالِصُ الدَّمِ مِنْهُ قَاطِرْ
وَيُعَلِّمُ الوَحْشَ الأَسَى   وَيُلِينُ أَحْجَارَ المَقَابِرْ
حَتَّى قَضَى فِي يَأْسِـهِ   دَنِفاً مَشُوقاً غَيْرَ صَابِـرْ
نَامَتْ نَوَاظِـرُهُ وَلَـكِنْ   قَلْبُهُ فِي الْقَبْرِ سَاهِرْ

***

(١) مرت : كانت مرة .   (٢) الملوح : هو قيس مجنون ليلى .

فَبَكَيْنَ «قيساً» ترْحَـةً وَحَبَبْنَهُ مِلءَ الضمائِرْ
وَنَظرْنَـهُ فِي شَكْلِ مَنْ أَبْكَى بِمَا هُوَ عَنْه ذَاكِرْ
ثُمَّ انْثَنَيْنَ مُكَفْكِفَـا تِ دَمْعَهُنَّ عَنِ المَحَاجِرْ
مُتَلَفِّتَات نَحْـوَ مـن هُوَ مِثْلُهُ غَزِلٌ وَشَاعِرْ
كُلٌّ تَقُولُ بِلَحْظِهَـا : يَا «قَيْسُ» ! إِنِّي بِنْتُ عَامِرْ(١)

***

تَاللهِ أَنْصَفَتِ النَّـوا صِحُ لَيْسَ هَذَا غَيْرَ سَاحِرْ

مؤاساة

ألم بصاحب العطوفة الهمام الأمثل محمد شاكر باشا صهر البيت الخديوي الكريم كلال خفيف في العينين من أثر البكاء الطويل على كريمة له اختارها الله لداره في مقتبل الصبا. فبعث اليه الناظم بهذه الأبيات تعزية وتسلية ودعاء له بالشفاء، وضمنها بعض ما في فؤاده من خالص الولاء وعظيم الاكرام لذلك الرجـل الذي شرفه بوده وأعـلى منزلته بتقريبه منه

سَلِمَتْ مِنْ شَوَائِبِ التَّكْدِيرِ أَعْيُنُ السَّيِّدِ الهُمَامِ الأَمِيرِ
مَا عَرَاهَا أَذًى وَلَكِنْ تَغَشَّى عَارِضٌ دُونَهَا جَـلاءَ النُّورِ
طَيْفُ غَادٍ مِنَ السَّحَابِ مولٍّ شَابَ فِي سَيْرِهِ صَفَاءَ غَدِيرِ
ظِلُّ جِرْمٍ قَدْ مَرَّ فِي سَمْتِ نَجْمٍ فَحَمَى نُورَهُ أَوَانَ المُرُورِ

---

(١) بنت عامر : ليلى .

هَلْ عَلى سَالِمِ النَوَاظِرِ بَـأْسٌ مِنْ غِشَاءٍ يَكون فِي المَنْظورِ ؟
حَفِظَ اللهُ مُقْلَتيْكَ وَأَقْصَى عَنْهُمَا كُلَّ طَارِيءٍ مَحْذُورِ
وَلَئِنْ أَغْضَتَا فَعَادَةُ صَفْحٍ فِيهِمَا عَن عَفَافِ نَفسٍ وَخِيرِ
وَلئِنْ غُضَّتَا فذَلك مِمَّـا غَضَّتَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ الكَثِيرِ
شِيمَةٌ جَازَتِ السَّمَاحَةَ فَضْلا فاسْتَتَمَّتْ عَلى يَدِ المَقْدُورِ
بِضَمِيرٍ عَلى البَلاءِ نَقِـيٍّ وَفُؤَادِ عَلى المُصَابِ شَكُورِ
كُلُّ خُلْقٍ مَا رَاضَهُ الدَّهرُ يوْماً بِكِبَارِ الصُّرُوفِ غَيْرُ كَبِيرِ
هَكَذَا البَأْسُ إنَّمَا لَيْسَ يَنفِي مِنْ فُؤَادِ الشُّجَاع لُطْفَ الشُّعُورِ

***

لَكَ بَيْنَ الأَسَى وَبَيْنَ التَّأَسِّي ثُكلُ وَافٍ وَرُشْدُ هَادٍ صَبُورِ
سَاعَةً يَغْلِبُ التَّأَسِّي فَتُلْفَى وَجَلِيلُ الأُمُورِ مِثْلُ الصَّغِيرِ
وَأَوَاناً تَـأْسَى عَلى الذِّكْرِ حَتَّى لَيُلِينُ البُكَاءُ صُمَّ الصخُورِ
فَلَقَدْ أَلْتَقِيكَ تُلهَبُ شَوْقاً لِفَقِيدٍ غَضِّ الشَّبَابِ نَضِيرِ
فَإِذَا مِنْكَ فِي غُضُونِ المُحَيَّا مَلْمَحٌ لِلسُّهَادِ وَالتَّفْكِيـرِ
وَإِذَا مِنْكَ رَسْمُ ذَاكَ المُفَدَّى فِي جَبِينٍ يَشِفُّ كَالْبَلُّورِ
يَتَرَاءَى مِنْ عَالَمِ الغَيْبِ فِيهِ كَتَرَائِي النَّجْمِ البَعِيدِ المُنِيرِ
وَأَرَى فِي العُيُونِ مِنْكَ لِحَاظاً تَتَرَامَى إلى خَوَالِي الدُّهُورِ
لاحِقَاتٍ بِهِ حِرَاصاً عَلَيْـهِ وَسُلُوٌّ المَاضِينَ شَرُّ القُبُورِ
وَأَرَى أَدْمُعاً تَسِيلُ حِـرَاراً مِنْ فُؤَادٍ مُكَلَّمٍ مَحْـرُورِ
كَمِيَاهِ العُيُونِ تَجْرِي بِذَوْبٍ مِنْ مَشِيبِ الجِبَالِ مِلْءَ النُّهُورِ

يَسْتَوِي الجَارِيَانِ بِالصَّفْوِ إلَّا أَنَّ مَاءَ الدُّمُوعِ غَيْرُ قَرِيرِ

***

حَسْبُ جَفْنَيْكَ يَا«مُحَمَّدُ» جُوداً تَعِبًا مِنْ هَذَا البُكَاءِ الغَزِيرِ
أَفتبْكِي وَأَنْتَ أَوْسَعُ عِلْمَـاً بِسَمَاحِ المُعْطِي وَسَلْبِ القَدِيرِ ؟
أَفَتَبْكِي وَإِنَّ نَجْلَكَ يُغْنِي مِنْ كِرَامِ البَنِينِ عَنْ جُمْهُورِ ؟
أَفتَبْكِي وَمِنْ بَنِيكَ وَفِيـرٌ هُمْ بنُو ذلكَ النَّوَالِ الوَفِيرِ ؟
أَفتبْكِي وَمَنْ جزعْتَ عَلَيْهِ نَاعِمٌ فِي الجِنانِ بَيْنَ الحُورِ ؟
خالِدُ الذِّكْرِ فِي فُؤَادِكَ حَيٌّ ثَابِتُ الرسْمِ فِي النُّهَى وَالضَّمِيرِ
نَائِلٌ مِنْ جَمِيلِ وُدِّكَ أَوْفى بِرٍّ بَاقٍ بِرَاحِـلٍ مَبْـرُورِ
مَا تُرَى هَذِهِ المَدَامِـعُ تُغْنِي مِنْ قَضَاءٍ مُحَتَّمٍ التَّقْدِيرِ ؟
لَكِـنِ اللهُ شَاءَ لِلبِرِّ خِصْباً فَسَقَاهُ مِنْ مَائِهِنَّ الطَّهُورِ

تحية مصر لدولة الاغريق بعد نجاتها من الغزو الالماني ١٩٤٢

سَلامٌ عَلى الإِغْرِيقِ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ وَحِفاظِ مَا أَبْقَوا مِن الْمَجْدِ وَالذكْرِ
إذا نكبَاتُ الحَرْبِ أَفْنَتْ صُفُوفَهُمْ فَمَا نُكِّبُوا بِالمَحْمِدَاتِ وَلا الْفخْرِ
جَلابَأْسُهُمْ فِي الذَّوْدِ أَرْوَعَ مَا رَأَى مِنَ الْبَأْسِ جَبَّارٌ رَمَى القِلَّ بِالْكُثْرِ
وَهَيْهَاتَ أَنْ عَانى مَلِيكٌ وَأُمَّة عَنَاءَهِمْ مِنْ ضَنْكِ عَيْشٍ وَمِنْ ضُرٍّ
شبَابٌ لَقوا أَهْوَالَ كُلِّ كَرِيهَةٍ وَلمْ يَتَّقُوهَا بِالْخِيَانَةِ وَالغَـدْرِ
وَشَيْبٌ وَأَطْفَالٌ أُجِيعُوا وَأُظْمِئُوا وَذَاقُوا بِلاَ شَكْوَى أَذَى الْبَرْدِ وَالْحَرِّ

وَنَشْوَةُ خَيْرٍ بَدَّلَتْ مِنْ نَعِيمِهَا جَحِيماً فكَانتْ مِنْ مَلائِكَةِ البِرِّ
أولئِكَ قَوْمٌ لا تُنَالُ نُفُوسهمْ وَقدْ بُنِيَتْ تِلْكَ النُّفوسُ عَلى الصَّبْرِ
وَقَدْ قَشَعَتْ أَعْدَاؤُهُمْ عَنْ دِيَارِهِمْ ورَدَّتْ إلى الأَحْرَارِ فِي الْوَطَنِ الْحُرِّ
أَتَغْدَو مَقَرًّا لِلضَّبَابِ سَمَاؤُهُمْ وَقَدْماً هِيَ الْمِرْآةُ لِلشَّمْسِ وَالبَدْرِ؟
وَمَا خُلِقَتْ لِمَا يَخْلُبُ النُّهَى مِنَ النَّحْتِ وَالتَّصْوِيرِ وَالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ
وَمِن حِكْمَةٍ مَا زَالَتِ المَصْدَرُ الَّذِي صَفَا حَوْضُهُ المَوْرُودُ لِلْقَلْبِ وَالْفِكْرِ
وَمِنْ عِزَّةٍ قَعْساءَ أَبْلَوا لِصَوْنِهَا بِلاءَ أُبَاةِ الضَّيْمِ فِي الْكَرِّ وَالْفَرِّ
يَحُنُّ إِلَيْها قَلْبُ كلِّ مُثقفٍ وَيَأْسَى لِمَا تَلْقى مِن الْبُؤْسِ والْفَقْرِ
لَقَدْ أَثْبَتَتْ فِي الْعَصْرِ فَالْعَصْرِ أَنَّهَا مُوَلِّدَةُ الأَبْطَالِ فِي الْعَصْرِ فَالْعَصْرِ
وَأُمٌّ لِأَحْلاسِ الْحُرُوبِ وَأُمَّـةٌ خَلِيقٌ بِهَا أَنْ تُتْبِـعَ النَّصْرَ بِالنَّصْرِ(١)
وَأَنْ تَعْدِلَ الايَّامَ حتَّى تُعِيدَهَا إلى مُلْكِهَا الْمَبْسُوطِ في الْبَحْرِ وَالبَرِّ
هَنِيئاً لهَا مَا أَدْرَكَتْ بِجِهَادِهَا وَمَاذَا بَلَتْ فِي جَهْدِهَا مِنْ هَوَى مِصرِ
فَمَا الْجِيرَةُ الأَخْيَارُ إنْ جَدَّ جِدُّهُمْ بِنَاسِينَ مَا بَيْنَ البِلادَيْنِ مِنْ أصْرِ
إلَيْكُمْ بَنِي الإِغْرِيقِ مِنِّي تَحِيَّةٌ تَغَنَّى بِهَا قَلْبِي وَرَجَّعَهَا شِعْرِي

حفلة النقابة الزراعية

لتكريم رئيسها المرحوم مصطفى ماهر باشا حينما تقلد وزارة المالية

سَنحَتْ فرْصَةٌ لِقالَةَ حَقٍ ، قَالَةُ الْحَقِّ هَلْ بِهَا مِنْ نكِيرِ؟(١)

---

(١) أحلاس : الشجعان الذين يثبتون في الحروب . (٢) القالة : القولة . النكير : الإنكار .

أَفَتَأْبَى على المُحِبِّينَ ، وَالشا عِرُ فِيهِمْ ، إِبْدَاءَ مَا فِي الضَّمِيرِ؟
يَا أَمِيناً عَلى خَزَائِنِ « مِصْرٍ » ، وَوَزِيراً أَجْلِلْ بِهِ مِنْ وَزِيرِ !
«مِصْرُ» تَرْجُومِنْكَ الْكَثِيرَ ،وَمَهْمَا تَرْجُهُ مِنْكَ فَهْوَ غَيْرُ كَثِيرِ
كُلُّ مَاضِيكَ شَاهِدٌ لكَ عَـدْلٌ بِالَّذِي كُنْتَ فِي جِسَامِ الأُمُورِ
حَاكِمٌ حَازِمٌ ، وَلِيٌّ مُطَاعٌ ، ثَاقِبُ الْفِكْرِ ، صَادِقُ التَّقْدِيرِ
يَتَحَاجَى الْحُسَّادُ فِيكَ ، وَمَا كَا نَ حَسُودٌ لِنِعْمَةٍ بِذَكُورِ (١)
مَنْ يُسَائِلْ يُفْحِمْهُ بِالرَّدِّ أَبْقَـى أَثَرٍ مِنْكَ فِي النُّهَى مأْثُـورِ
أَنَا أَدْرِي ، إِنْ كَانَ غَيْرِيَ لَم يَدْ رِ. وَهَلْ مِنْ مُنَبِّيءٍ كَخَبِيرِ ؟
أَنَا أَدْرِي مَنِ الْفَتَى حِينَ يَدْعُو صَارِخُ الْحَقِّ فِي المَقَامِ الْخَطِيرِ
أَنا أَدْرِي مَا «مُصْطَفَى» ، مَا مَزَايا ذلِكَ العَالِمِ الْحَصِيفِ، الْقَدِيرِ
مَا بِهِ مِنْ نَبالةٍ ، وَأَناةٍ ، وَمَضَاءٍ فِي الرَّأْيِ ، وَالتَّدْبِيرِ
مَا بِهِ مِنْ نَزَاهَـةٍ ، وَصَفَاءٍ ، وَوَفَاءٍ ، وَمِنْ سَمَاحٍ وَخَيْرِ(٢)
أَيُّهَا السادَةُ الأُولى اجْتَمَعُوا الْيَوْ مَ لِمَعْنًى أَوْحَاهُ سَامِي الشُّعُورِ
هَلْ رَأَيْتُمْ مَجْداً كَإِقْرَارِ أَحْرَا رٍ كِبَارٍ بِفَضْلِ حُرٍ كَبِيرِ؟
مَنْ يَكُونُ الرَّئِيسَ وَالْقَوْمُ أَنْتُمْ ، حَسْبُهُ أَنْ يَكُونَ صَدْرَ الصُّدُورِ
غايَةُ الْجاهِ فِي مَكَانَتِهِ مِنْـكُمْ وَأَنْتُمْ ذُؤَابَةُ الْجُمْهُورِ (٣)

(١) يتحاجون : يتطارحون الأسئلة والألغاز .
(٢) الخير : الكرم .
(٣) ذؤابة الشيء : اعلاه .

المعرض الزراعي الصناعي بمصر ١٩٣٨

سِفْرٌ خَطَطْتَ فُصُولَـهُ ... بِبَرَاعَةِ اللَّبِـقِ الْقَـدِيرِ
وَجَلَوْتَ آيَاتِ النَّجَـاحِ ... كَأَنَّهَـا آيَاتُ نُـورِ
مَاذَا جَمَعْتَ مِـنَ البَدَا ... ئِـعِ وَالرَّوَائِـعِ فِي سُطُورِ
فِي وَصْفِ مَعْرِضِنا الزِّرا ... عِي الصِّناعِي الأَخِيرِ
صَوَّرْتَ نَهْضَةَ الاقْتِصا ... دِ بِمِصْرَ تَصْوِيرَ الْخَبِيرِ
وَأَبَنْتَ مَا بَلَغَتْ مِنَ الْ ... غَايَاتِ فِي زَمَنٍ قَصِيـرِ
وَذَكَرْتَ اسْمَاءَ الْمُـؤَسِّـ ... ـسِ وَالْمُشَيِّدِ وَالنَّصِيـرِ
لَمْ تَغْلُ فِي مَدْحِ الْعَظِيمِ ... وَلَمْ تُضِـعْ جَهْدَ الصَّغِيرِ
وَرَفَعْتَ شَأْنَ جَمَاعَـةٍ ... هِيَ مَرْجِـعُ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ
بِسُمُوِّ الأَمِيرِ رَئِيسِهَـا ... عَنْ أَن يُقَاسَ إِلى أَمِيـرِ
وَمُدِيرِهَا الشَّهْمِ الَّـذِي ... كَمُلَتْ بِـهِ صِفَةُ الْمُدِيرِ
أَنْصَفْتَ كُلاًّ بِالثَّنَـاءِ ... وَمَا ضَنَنْتَ عَلَى جَدِيـرِ
مَنْ قَالَ ثَابِتَ ثَابِـتٌ ... سَمَّاكَ تَسْمِيَةَ الْبَصِيـرِ
أَنْتَ المِثَالُ لِكُلِّ ذِي ... حَزْمٍ وَذِي عَزْمٍ خَطِيرِ
يَبْنِي التُّجَارُ لِمَا يَدُولُ ... وَأَنْتَ تَبْنِـي لِلدُّهُـورِ

تكريم عبدالهـادي

شَرَفاً أَيُّهَـا الْهُمَامُ الْخَطِيـرُ ... هَكَذَا فَارِسُ الْحِمَى وَالْوَزِيرُ
لَمْ يُضِرْ مَنْ رَمَاكَ مَجْدَكَ لَكِنْ ... كَادَ مِنْ جَهْلِهِ الْبِـلادَ يَضِيرُ

فوَقَاكَ اللهُ الكَريمُ وَرُدَّتْ يدُ مَنْ رَامَكَ الأَيادِي الكَثيرُ
للْمُرُوءَاتِ ذِمَّـةٌ وَحِفَـاظٌ بِهِمَا يُدْفَعُ البَلاءُ الْمُغِيرُ
أَجَلَّ الْحِمَى مَنْ لَهُ فِيه تَقْـ ـديمُ وَفِي أَمْرِ رَبِّه تَأْخِيرُ
أَنْتَ مَا زِلْتَ للدِّيَـارِ أَميناً فَلَكَ الأَمْنُ والمَخَاوِفُ زُورُ
قَدْ يَشُوبُ الآرَاءَ خَلْفٌ وَلَكِنَّ الْهَوَى رحْمَةٌ وَبرٌّ وَخَيْـرُ
إِنَّمَا الْحُبُّ وَاحِدٌ وَالمَسَاعِي فيه شَتَّى فَهلْ عَلَيْه نَكِيرُ؟
أَيُّهَا الْوَافِدُونَ لِلْجَوْد وَالإِحْـ ـسَانِ حَيَّاكمُ الْعَلِيُّ الْقَديرُ
فَلأَنْتُمْ رَهْطُ الْفِلاحِ وَأَهْلٌ لِلْمَعَالِي وَسَعْيُكُمْ مَـأْثُـورُ
زَانَ فِيكُمْ صَدْرُ الرِّيَاسَة حُرٌّ عَبْقَرِيٌّ إِقْدَامُهُ مَشْهُـورُ
هُوَ عبْدُ الْهَادِي هُوَ الْحَكَمُ الْعا دِلُ فِي الْقَوْمِ وَالشِّهَابُ الْمُنِيرُ

مقاطعـة (١)

نظمت لما بدىء اضطهاد الأحرار وسلّط قانون المطبوعات على الافكار

شرِّدُوا أَخْيَارَهَا بَحْراً وَبَـرا وَاقْتُلوا أَحْرَارهَا حُرًّا فَحُرًّا
إنَّما الصَّالِـحُ يَبْقَى صَالِحاً آخرَ الدَّهْرِ وَيَبْقَى الشَّرُّ شَرًّا
كَسرُوا الأَقْلامَ هَلْ تَكْسِيرُهَا يَمْنَعُ الأَيْدي أَنْ تَنْقُشَ صَخْرَا؟
قَطِّعُوا الأَيْديَ هَلْ تَقْطِيعُهـا يَمنَعُ الأَعْيُنَ أَنْ تَنْظُرَ شَزْرَا؟
أَطْفِئُوا الأَعْيُنَ هَلْ إِطْفَاؤُهَـا يَمْنَعُ الأَنْفَاسَ أَنْ تصْعَدَ زَفْرَا
أَخْمِدُوا الأَنْفَاسَ، هَذَا جُهْدُكمْ وَبِه مَنْجاتُنَا مِنْكُمْ... فَشكْرًا!

---

(١) نظمت لما بديء اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الأفكار .

تهنئة بقران ١٩١٩

صَفَاءٌ يَا كَرِيمَةَ آلِ «خُوري» وَسَعْداً فِي العَشِيَّةِ وَالبُكُورِ
كَأَنَّكِ يا عَرُوسَ الشِعْرِ خلْقاً وَخُلْقاً مِنْ مِزَاجِ نِدى ونُورِ
أَبَى لَكِ كُلُّ حُسْنٍ أَنْ تُقَاسِي مُشَابَهَةً إلى عِينٍ وَحُـورِ(١)
وَلا أَبِيكِ ما عَدَلَتْكِ بِكْـرٌ بِعدْلِ الرَّأْيِ وَالْقَلْبِ الطَّهُورِ
مُحَيّا كَالصَّبَاحِ لَهُ نَقَـاءٌ يُكَادُ يَشِفُّ عَنْ أَقْصَى الضَّمِيرِ
وأَلْفاظٌ تَنُمُّ عنِ السَّجَايَـا كَما نَمَّ النَّسِيمُ عَنِ العبِيرِ
وَقَدٌّ يُخْجِلُ الْغُصْنَ اعْتِدَالاً وازهَاراً وَلُطْفاً فِي الخُطُورِ(٢)
إِخَالُكِ قَدْ خُلِقْتِ بِغَيْرِ عَيْبٍ لأَنَّكَ قَدْ حَيِيتِ بِلا نَكِيرِ(٣)
أُحَاوِلُ فِي يَسِيرِ الْقَوْلِ وَصْفاً لمَا أُوتِيتِ مِنْ فَضْلٍ كَثِيرِ
وفِي «إِملِي» حُلى مَلَكٍ كَرِيمٍ فَما وُسْعُ النظِيمِ أَوِ النَّثِيرِ ؟
لأَنْتِ جَدِيرَةٌ بِأَحَبِّ رُوحٍ كَرِيمٍ طَبْعُهُ سَامِي الشُّعُورِ

***

«بِيُوحَنَّا» وَإِنْ هُوَ غَيْرُ شَهْمٍ بِأَفْضَلِ كُلِّ آنِسَةٍ جَدِيرِ
فَتًى بِالنَّبْعَتَيْنِ عَرِيقُ فَخْرٍ وَلكِنْ لَيْسَ بِالصَّلِفِ الفَخُورِ(٤)
بَعِيدُ الشَّأْوِ فِيمَا يَبْتَغِيـهِ لِرِفْعَتِهِ مُجِدٌّ فِي المَسِيرِ

---

(١) العين : جمع عيناء ، وهي الواسعة العين ، والحور جمع حوراء ، وهي التي يشتد في عينها ابيضاض البياض واسوداد السواد .

(٢) الخطور : التخطر .

(٣) النكير : الإنكار ، أي : بلا شيء ينكر عليها .

(٤) يراد بالنبعتين : الأصلين من الأبوة والأمومة .

وما تَرْضَى عَزَائِمُهُ المَوَاضِي ... لَهُ شأناً سِوَى الشَّأْنِ الخَطِيرِ
رَقِيقُ الطَّبْعِ مُقْتَبَلُ صِبَاهُ ... وَفِيهِ شَمَائِلُ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ

***

فَحَيَّا اللهُ فِي الأَعْرَاسِ عُرْساً ... جَلا شَمْساً إلى بدْرٍ مُنِيرِ
وَيَا قَمَرَيْ مَرَابِعنَا هَنِيئاً ... قِرَانُكُمَا فَدُومَا فِي سُرُورِ
وَطِيبا وَارْفُلا أَمْناً ويُمْناً ... مَدَى الأَيَّامِ فِي حِبَرِ الحُبُورِ(١)
يَزِيدُ جمالُ سَعْدُكُمَا جلالا ... بِنَسْلٍ صَالِحٍ بَرٍّ كَثِيرِ

خير جوار . قالها الشاعر مهنئاً طفلا بعودته الى ربه ١٩٢٠

طِرْ أَيُّهَا المَلَكُ الصَّغِيرْ ... وَارْجَعْ إلى المَلإِ المُنِيرْ
مَا كانَ شَأْنُكَ ها هُنَا ... بَيْنَ المَخَازِي والشُّرُورْ
تِلْكَ الشوَائِبُ لَمْ تكُنْ ... لِتَشُوبَ فِطْرَتَكَ الطَّهُورْ
يَا ابْنَ التُّرَابِ خَلُصْتَ مِنْ ... عَلَقِ التُّرَابِ وَأَنْتَ نُورْ
وَنَجَوْتَ مِنْ حَرَبِ الحَيَاةِ ... فَحَبَّذَا هَذَا المصِيرْ

**

خير حالات الحياة الطائر الطليق في روضته :

سَلْ طَائِراً فِي جَنَّةٍ ... غَنَّاءَ فَائِحَةِ العَبِيرْ
يَلْهُو وَيَمْرَحُ هَائِماً ... بَيْنَ الخمَائِلِ فِي حُبُورْ

---

(١) حبر الحبور : أثواب السرور .

مُتَخَيراً حُلْوَ الجَنَــى أَو ناقِراً صَفْوَ الغَدِيــرْ
آناً يَقِرُّ مُنَاغِيــــاً فِي الأَيْكِ شَادِيةَ الطُّيُورْ
وَيَهُبُّ آنــاً سَائِــراً فِي الجَوِّ مُخْتَلَفَ المَسِيرْ
فَإِذا وَنَى سَكَنَ الهَوَا ءُ يَهزُّهُ هَزَّ السَّرِيرْ
وَإِذا تَدافَعَ ضاءٍ تَحْ تَ جَناحِهِ مَوْجُ الأَثِيرُ
مَا حِصْنُهُ مِمَّنْ يَصِيدُ وَأَمْنُهُ مِمَّا يَضِيرْ ؟(١)

***

اكبر فاتح في الارض وقد انتابته علة اليمة ليلة اعظم انتصار له فهو يتلوى من الالم في سريره الذهبي بين زينات صرحه(٢):

سَلْ مَالِكــاً مُتَمَكِّنــاً فِي الأَرْضِ فَتَّــاحَ الثُّغُورْ
يمْشِي ويَتْبعُــهُ الــرَّدَى تبعَ السَّلوقِيِّ العَقورْ(٣)
ما قَوْمُــهُ القَوْمُ الحُمَا ةُ وَجنْدُهُ الجُنْدُ الكثِيرْ
وَسِلاحُهُ وَ دُرُوعُــــهُ وَالبَاذخَاتُ مِنَ القُصُورْ
وَأَجَلُّ نَصْرٍ نَالَـــهُ فرآهُ مُعْجِزَةَ الدُّهُــورْ
إِذْ جَاءَهُ فِي أَوْجِ عِزَّ تِــه مِنَ الغَيْبِ النَّذِيــرْ
وَانْدَسَّ فِــي أَحْشَائِهِ شَيءٌ أَدَقُّ من الــذَّرُورْ(٤)

---

(١) أي : ما حاجته الى حصن يقيه ويأمن يلوذ به .
(٢) الاسكندر .
(٣) السلوقي : نوع من كلاب الصيد .
(٤) الذرور : ماء يرش أو ينثر في العين أو الجرح من الدواء .

أَلْقَى بِذَاكَ المُسْتَجَارِ بِهِ فَأَمْسَى يَسْتَجِيرْ
شَبَحٌ ضَئِيلٌ كَانَ قَبْـ لَ الدَّاءِ كَالأَسَدِ الهَصُورْ
شِلْوٌ بِأَسْلِحَةِ الأَسَاةِ مُبَضَّعٌ فَوْقَ السَّرِيرْ (١)
وَالتَّاجُ لا يَنْفِي الصُّدَا عَ وَيَفْتَدِي رَأْسَ الأَمِيرْ
وَنَفَائِسُ الذَّهَبِ الضَّوا حِكِ فِي مُمَازَجَةِ الحَرِيرْ
وَالشُّوسُ شُوسُ الحَرْبِ سُمْرُ اللَّوْنِ مِنْ خَوْضِ السَّعِيرْ(٢)،
حُمْرُ اللِّحاظِ تَخَالُهَا وَرْيَ المِيضِ المُسْتَطِيرْ(٣)
مُتَغَامِزُونَ بِعَجْزِهِمْ مُتَقَاصِرونَ مِنْ القُصُورِ(٤)

***

سَلْ والداً خَلَّفْتَهُ ثُكْلانَ ذَا قلبٍ كَسِيرْ
لا المَجْدُ يُسْلِيهِ ولا النُّعْمَى وَلا الجَاهُ الكَبِيرْ
وَالأَصْدِقَاءُ حِيَالَهُ لا يَمْلِكُونَ سِوَى الزَّفِيرْ
مَا فِي الشَّقَاءِ مِنَ العَزَا ءِ وَفِي الْبَقَاءِ مِنَ السُّرُورْ ؟

***

طُوبَاكَ إِنَّكَ لَمْ تَغُـ رَّكَ هَذه الدُّنْيَا الغَرُورْ(٥)
وَرَغِبْتَ عَنْهَا يَا فَطِيمُ كَرَاهَةَ الثَّدْيِ المَرِيرْ
خَيْرٌ لِمَنْ هُوَ فِي العَشِـ يَّةِ ناعِمٌ : نَوْمُ البُكُورْ
وَلَعَلَّ أَهْنَأَ رَاقِدٍ مَنْ لَمْ يُؤَرِّقْهُ الضَمِيرْ

---

(١) الشلو : كل مسلوخ ذهب منه شيء وبقيت منه بقية . والمبضع : المقطع .
(٢) الشوس جمع أشوس ، وهو الشديد الجريء . (٣) ورى : اتقاد . (٤) متقاصرون: منكمشون قصيرة قاماتهم . القصور : العجز . (٥) طوباك : لك السعادة والخير .

ماريانا مراش الأديبة المشهورة ،أخت شاعر زمانه بحلب المرحوم فرانسيس مراش . توفيت على إثر «لطف» أصابها في أخريات سنيها

عَليكِ سَلامٌ «مَارِيَانَا» وَرَحْمَـةٌ ... بِهَا العَفْوُ يَهْمِي وَالمَبرَّاتُ تُهْمَرُ(١)
وَسَقْياً لأَرْضٍ بَاتَ قَبْلَكِ طيَّهَا ... أَخُوكِ وَرَعْياً لِاسْمِهِ حِينَ يُذْكَرُ
إِذَا مَا تَوَلَّتْ «مَارِيَانَا» فَقَدْ هوَى ... مِنَ الحِلْمِ صَرْحٌ كَانَ بِالعِلْمِ يَعْمُرُ
عَزِيزةُ قَوْمٍ لَمْ يَكُنْ فِي جِهَارِهَا ... وَفِي سِرِّهَا إِلاَّ شَمَائِلُ تُشْكَرُ
تصَدَّت لِمَا يَعْيِي الفَطَاحِلُ دُونَهُ ... وَكَمْ دُونَ أَمرٍ يَعجزُ المُتَصَدِّرُ
فَقَدْ ظَاهَرَتْ فِي نَهْضَةِ العَصْرِ جِنْسَهَا ... لِتَرْفعهُ وَالخَفْضُ مَا الدَّهْرُ يُضْمِرُ
فعَاقبَهَا الْجانِي عَلى كُلِّ مُصْلِـحٍ ... يُقَدِّمُ عَنْ مِيقَاتِهِ مَا يُؤَخِّرُ
تنَكَّرَ مِنْ عُرْفٍ لَهَا وَكَدَأْبِـهِ ... لِكُلِّ مُجِدٍّ حَالَةً يتَنَكَّرُ(٢)

* * *

فَتِلْكَ الَّتِي كَانَتْ أَدِيبَةَ جِيلِهَا ... وَكَانَ لَهَا النَّظْمُ البدِيعُ المُحَرَّرُ
دَعَتْهَا جَدِيدَاتُ اللَّيَالِي فَأَنْشَأَتْ ... تَقُولُ جَدِيداً غَيْرَ مَا النَّاسُ تَأْثُرُ
وَوَفْقَ السَّمَاعِيِّ الْحَبِيبِ شُذُوذُهُ ... وفَوْقَ الْقِيَاسِيِّ الَّذي الْعُرْفُ يُؤْثِرُ
مُخَالِفَة كُلَّ الضُّرُوبِ الَّتِي جَرَى ... عَلَيْهَا اصْطِلاحٌ فَهِيَ أَسْنَى وَأَشْعَرُ
ولا بِدْعَ إِنْ غَابَتْ عَلَيْنَا رُمُوزُهَا ... وَإِنْ فَاقَ مَا تَعْنِيهِ مَا نَتَصَوَّرُ
فقَد تَسْمَعُ الرِّكْزَ الَّذي لا نُحِسُّهُ ... وَقدْ تَجْتَلِي فِي الْغَيْبِ مَا لَيْسَ نُبْصِرُ(٣)

---

(١) تهمر : تنصب .
(٢) مجد : مبتدع .
(١) الركز : الصوت الخفي .

على أنَّ وحْياً ذَاكَ مِنْ عَلْوٍ جاءَهَا يُبشرُ أَيْقاظَ النفُوسِ وَيُنْذِرُ
وَما تُدْرِكُ الأَلْبَابُ مِنْ حَلِّ مُعْضِلٍ إذَا حَاجَتِ الأَقْدَارُ فِيمَا تُقَدِّر(١)

***

أَراعَكَ لأْلاءُ المَنَارَةِ فِي الدجَى إِذِ الْفلْكُ وَثْبٌ بِالْعُلى وَتَحَدّرُ
وَإِذْ يَنْجَلِي نِبْرَاسُهَا ثمَّ يَخْتَفِي فَآناً لهُ زهْوٌ وَآناً يُكوِّرُ(٢)
أَشِعَّتُهُ بَسْطاً فقبْضاً كأَنَّهَـا مَرَاسِي نجَاةٍ تَرْتَمِي وَتُجَرَّرُ
تعَاقَبُ أَلْوَاناً وَلَوْلا اخْتِلافُهَـا لِراجِي الْهُدى لمْ يَهْتَدِ الْمُتنوِّرُ
سَلِيمٌ بِهَا المِصْبَاحُ صَفْوٌ ضِياؤهَا وَمَا يَعْترِي غَيْرَ الزُّجاجِ التَّغيُّرُ

***

كذَاكَ أَتَمَّتْ «مَارِيَانَا» حَيَاتَهَا وَفِي شَأْنِهَا رُشْدٌ لِمَنْ يَتَبَصَّرُ
فَلَمَّا قضَتْ دَالَ الظَّلامُ مِنَ السَّنَى أَجَلْ دَالَ حِيناً لكِنِ النُّورُ يَثْأَرُ
فَبَيْنَا خبَتْ تِلْكَ المَنَارَةُ فِي الثَّرَى إذا هِيَ نجْمٌ فِي السَّمَاوَاتِ يَزْهَرُ

شجرة العذراء بالمطرية

عَلَيْكِ سَلامُ اللهِ يَا «مَرْيمَ» الطُّهْرِ وَفُدِّيتِ مِنْ أُمٍّ وَفُدِّيتِ مِنْ بِكْرِ
حَبِلْتِ بِلا وِزْرٍ وَأَنْجَبْتِ لِلْفدَى مُخَلِّصَ هَذَا الْخَلْقِ مِنْ رِبْقَةِ الوِزْرِ
وَجِئْتِ بِهِ «مِصْراً» فِرَاراً مِنَ الأَذَى فَمَا زَالَ أَمْنَ اللاَّجِئِينَ حِمَى «مِصْرِ»
لَهُ المَجْدُ مِنْ طِفْلٍ سَمَاوِيٍّ طَلْعَةٍ تَزِينُ مُحَيَّاهُ ذَوَائِبُ مِنْ تِبْرِ

---

(١) حاجت : ألقت أحجية أي لغزاً .
(٢) يكور : يضمحل نوره .

حَوَى الشَّمْسَ أَوْأَزْهَى مِنَ الشَّمْسِ ذِهْنُهُ ... فَفِي وَجْهِهِ أَنّى يَكُنْ آيَةُ الْفَجرِ
تَنَزَّلَ مِنْ أَوْجِ الْعُلى مُتَأَنِّساً ... لِيفْتكَّ أَسْرَى المُوبِقَاتِ مِنَ الأَسْرِ
شرَاهُمْ بِآلامٍ تَحَمَّلَ ضَيْمَهَا ... وَمَا السَّيِّدُ المَعْبودُ إلّا الَّذي يَشْرِي
وَأَوْحَى إليهِمْ مِنْ أَفانِينِ بِرِّه ... أَفانِينَ ما فِي الْعَالَمِينَ مِنَ الْبِرِّ
أَظَلَّتْهُ فِي ذاكَ الزَّمَانِ شُجَيْـرَةٌ ... هِيَ الآنَ أَضْحَتْ جدَّةَ الشَّجَرِ النَّضْرِ
حَجَجْنا إلَيْهَا ذاكِرِينَ كرامَةً ... لهَا سوْفَ تبْقى وَهْيَ خَالِدَةُ الذِّكرِ
نُقبِّلُ مِنْ أَفيَائِها بِقُلُوبِنَـا ... مَوَاقِـعَ أَقْدَامِ البَتُولِ على الإِثْرِ
وَنلْثَمُ أَرْضاً فَاخَرَ التِّبْرَ تُرْبُهَا ... وَنافَسَ أَدْنَى مَرْوِهَا غَالِيَ الدُّرِّ(١)
تَهَادَى بِهَا الْهَادِي صَبِياً فَمَا وَنَتْ ... تُرَفْرِفُ حَوْلَيْهِ الْعِنَايَاتُ إِذْ يَجْرِي
وأَلْوَى عليْهِ «يُوسُفٌ» خَيْرُ مُجْتَبَى ... مِنَ اللهِ لِلأَمْرِ الَّذي جَلَّ مِنْ أَمْرِ
فَتًى كَانَ نجَّاراً وَ«دَاوُدُ» جَدُّهُ ... فَشرَّفَهُ نُبْلُ السَّجِيَّةِ وَالنجْرِ(٢)

***

أَلا يَا حجِيجاً مُخْلِصِينَ تَقاطَرُوا ... وَمَنْ هُمْ مِنَ الأَخْيَارِ هُمْ نُخْبَةُ الْقُطْرِ
فَمِنْ ذَاتِ حُسْنٍ رَدَّ فِتْنَتَهُ التُّقَى ... وَمِنْ مَاجِدٍ حُرٍّ ومِنْ سَيِّدٍ حَبْرِ
هُنَا مجِّدُوا الْعَذْرَاءَ وَاسْتَشْفِعُوا بِها ... وأَدُّوا إليْهَا ما عَليْكُمْ مِنَ الشُّكْرِ
تَنَالُوا مَزِيداً فِي بَنِيكُمْ وَمَالِكمْ ... وَتُجْزَوْا جَزَاءَ الْخَيْرِ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ
فمَا نَسِيَتْ يَوْماً وَمَا نَسِيَ ابْنَهَا ... ثَوابَ تَقِيٍّ صَالِـحٍ آخِرَ الدَّهْرِ

---

(١) المرو : حجارة صلبة .
(٢) النجر : الأصل .

النهضة الصناعية ، مصانع المحلة الكبرى

عَادَ حقًّا أنَّ الْمَحَلَّةَ كُبْرَى بَعْدَ تَعْطِيلِهَا مِنَ النَّعْتِ دَهْرَا
فاحْمِدُوا اللهَ بُكْرَةً وأَصِيلا يَا بَنِيهَا ثمَّ احْمِدُوا بَنْكَ مِصْرا
هَذه غُرَّةُ الْمَآثِرِ فِيمَا لَكَ يَا حَرْبُ مِنْ مَآثِرَ أُخْرى
قَدْ عَرفْنَاك كاتباً وخَطِيباً وَحَسِيباً وَفَوقَ ذلِكَ دِثرا(١)
مَا عَرَفْنَاك وَالْقَوَافِي بِنَاءٌ قبْلَ هَذي الأَبْياتِ تُنْشِئُ شِعْرا
رَاعَ أَلْبَابَنا بِكُلِّ بَيَانٍ وبَدِيعٍ ما كَانَ بِالأَمْسِ فِكْرَا
خلَقْتَ بَلْدَةً نطالِعُ شَطْرَاً مِنْ أَعَارِيضِهَا ونَتْرُكُ شَطْرَا
شَيَّدْتَ مِنْ صِغَارِ صَوْبٍ إذَا مَا إسْتَمْسَكَتْ عَادَ أجمَعُ الصرْحِ صَخْرا(٢)
بُطِّنَتْ بِالْحَدِيدِ وَاخْتَلَفَتْ أَصْوَاتُ آلاتِهَا أَزِيزاً وَزَأْرَا
وَأُدِيرَتْ بِمَا يُبَدِّدُهُ الْمَاءُ وَأَنْفَاسُهُ الطَّلِيقَةُ حَسْرَى
وَأُنِيرَتْ بِمَا تُوَلِّدُ مِنْ كُلِّ شِهَابٍ فِي جَوْفِهَا كَانَ سِرَّا
خَلَقْتَ بَلْدَةً لِنَسِيجٍ وَغزْلٍ وَضُرُوبٌ مِنَ الصِّنَاعَاتِ تَتْرَى
حَيْثُ كَانَ الْبُسْتانُ يَنْبُتُ زَهْراً مَصْنَعٌ لِلأَلْوَانِ يَنْبُتُ زَهْرَا
أَرَأَيْتَ الْحَرِيرَ وَالْقُطْنَ وَالْكُتانَ وَالصُّوفَ فِيه نَظْماً وَنَثْرا
وَثِياباً مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَنَقْشٍ مِلْءَ عَيْنِ الْبَدِيعِ طَيًّا وَنَشْرا

***

---

(١) الدثر : الذي يحسن القيام على المال .
(٢) صوبة : الطوبة ، تصنع من الطين .

مكَثَتْ مِصْرُ حِقْبَةً وهْيَ تَجْنِي   مِن جَنَاهَا حَمًّا وَتَحرُزُ نَزْرَا
وَعَنَتْها شَتَّى الشُّؤونِ وَلمْ تحْفَـــلْ لِمَا كَانَ بالعِنَايَة أحْرَى
أعْوَزَتْهَا سِيَاسَةُ الْمَالِ حَتَّـى   عُدَّ إثْرَاؤُهَا الْمُشَتَّتِ فَقْرَا
كَيْف تَثْرِي الأَقْوَامُ مِنْ غَيْرِ قَصْد   وَلَو الْخَصْبُ بدلَ التُّرْبَ تِبْرا؟
فَبِفضْلِ الزَّعِيمِ طَلْعَةَ حَرْبٍ   صُلِـحَ الأَمْرُ بَعْدَ أنْ كَان أمْرَا
أسَّسَ الْمَصْرِفَ الْكَبِيرَ فَكَانَ الأَصْلُ   وَامْتَدَّتِ التَّفارِيـغُ كُثْـرَا
وبَدَتْ قُوَّةُ التعَاوُنِ فـي   تحْقِيقِ مَا لا يُظَنُّ كَسْباً وَوَفْرَا
شَرِكَاتٌ مَصْرِيَّةٌ أَلِفَتْهَـا   نهْضَةٌ تَمْلأُ الجوَانِـحَ بُشْرَا
أحْكَمَ الرَّأْيَ وَالتَّصَرُّفَ فِي الْمَالِ   قدَّرَتْ أخْلاقُهُ الرِّبْحَ دُرًّا
نَهْضَةٌ لَمْ تَخُصَّ مِصْرَ بِنُعْمَاهَا   وعَمَّتْ نوَاحِي الشَّرْقِ طُرًّا
فَأَرَتْنَا السَّفِينَ تنْقَادُ جَـوًّا   وَأَرَتْنَا السَّفِينَ تَرتَادُ بَحْرَا
وَأرَتْنَا كُبْرَى الصِّنَاعَاتِ قَامَتْ   بَعْدَ أنْ كانَتِ الصِّنَاعَاتُ صُغْرَ
وَأَرَتْنَا النُّبُوغَ فِي كلِّ مُجْلى   لِنَشَاطِ الْعُقولِ يَطْلَلُ زهْرَا
وَأرتْنَا فِي حَومةِ الْقصْدِ وَالتَّدْبِيرِ   زحْفَ الْجُيُوشِ كرًّا وَفَرًّا
وأرتْنَا غَنَائِمَ الرِّبْحِ وَالأَرْزَاقِ   منها على ذَوِي الْحَقِّ تُجْرَى
وأرتْنَا جَدْباً تَحـوَّلَ خَصْبـاً   وَأرتْنَا عُسْراً تَحَوَّلَ يُسْـرَا
وَأَرَتْنَا حالاً تَفِيدُ بِهَـــا   الأَوطَانُ نَفْعاً وَفَوْقَ ذلكَ فَخْرَا
يَا بَنِي مِصْرَ إنَّ طَلْعتَ حَرْبٍ   لا يُجَارَى عَزْماً وَحَزماً وَبِـرًّا
دُونَ هَذِهِ المَآثِـرِ الْغُرِّ كَمْ   ذَلَّلَ صَعْباً لَكُم ومَهَّدَ وَعْرا
هلْ يُسامَى فِي الْمَجدِ مُجْدُ عِصَامِيٍّ   بَنَى أُمَّتَهُ وأحْـدَثَ عَصْــرا

تهنئة الامير محمد علي لشفائه من مرض ألـم به ١٩٤٠

عَرَضٌ تَقَضَّى لمْ يَمُسَّ الْجوْهَرَا فالْحَمْدُ لِلْمَوْلَى عَلَى مَا قَدَّرَا
صَانَتْ فؤَادَكَ مِنْ لَدُنْهِ عِنَايَةٌ جَعَلَتْ شِفَاءَكَ لِلْعِنَايَةِ مظْهَرَا
وَأَرَتْكَ مِنْ حُبِّ السَّرَائِرِ آيةً فِي غَيْرِ هاتِكَةِ السَّرائِرِ لاتُرَى
يَا نَيِّراً جرُؤَ السَّقَامِ فَنَالَـهُ عَجَباً أَيقْتَحِمُ السِّقَامُ النَّيِّرَا
خلْنَا مَكَانَتَكَ السَّنِيَّةَ مَأْمَنــاً مَنْ بَلَّغَ الأَدْوَاءَ هَتِيكَ الذُّرَى
هَزَّتْ لِحَادِثِكَ الربَى وَتحَرَّكَتْ لُجَجُ الأَثِيرِ ورُوِّعَتْ مُهَجُ الْوَرَى
وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ صدْرٍ غُصَّةٌ مِمَّا عرَا الصَّدْرَ الأَبرَّ الأَطهَرَا
رَيْبٌ تغشَّى كَالغَمَامِ فَمَا انْجَلَى حَتَّى انْثَنَى صَوْتُ النَّذِيرِ مُبَشِّرا
هدَأَتْ نُفُوسُ الْجَازِعِينَ وبَدَّلَتْ فَرَحًا بِمَا شابَ الصَّفَاءَ وَكَدَّرا
فاغْنَمْ حياتَكَ بِالشَّبَابِ مُجَدِّداً والْعَيْشُ أَرْغدُ ما عَهِدْتَ وَأَنْضَرَا
وَاسْتَأْنِفِ الأَيَّامَ بَعْدَ مَتَابِهَا فِي نِعمةٍ أَوْفَى وَمَجْداً أَوْفَرَا
وَأَعِدْ إِلى هَذَا الْحِمى أَعْيَــادهُ تَزْهُو وتُزْهِرَ فِي المَدَائِنِ وَالقُرَى

***

لا غَرْوَ أَنْ يهْوَى الأَمِيرَ الْمُفْتَدَى شَعْبٌ رَأَى فِيهِ الكَمَالَ مُصَوَّرَا
وَرَأَى حَمِيدَ بَلائِهِ فِي نَصْرِهِ حَتَّى نَجَا مِنْ رِقِّهِ وَتَحَـرَّرَا
ورَآهُ لِلشُّورَى ظَهِيراً صادِقاً مُذْ سَاسَ فِي المُلْكِ الأُمُورَ وَدَبَّرَا
مُسْتَعْصِمٌ بِاللهِ يَقْفُو دَائِمــاً سِيراً بِهَا الْعُظمَاءُ زَانُوا الأَعْصُرَا
مهْمَا يُجَشِّمُهُ هَوَاهُ لِقَوْمِــهِ مِنْ طَائِلٍ لا يَلْفَهُ مُتَعَذِّرَا

إيمَانُهُ يَحْميهِ فِي بأْسَائِــــهِ والصَّبْرُ عدَّتَهُ إلى أنْ يَظْفرَا
آدَابُهُ لَمْ يُؤْتَهَا إلاَّ امْـرُؤٌ صفَّى شَمَائلَهُ التِّلادَ وَكَرَّرَا
فيَرَى الَّذِي يسْمُو إليْهِ طَرْفُهُ رَوْضاً مِنَ الشِّيَمِ الْحِسَانِ مُنَوَّرا
يَا منْ لَهُ مِنْ نَبْعَتَيْهِ عِــزةٌ ليسَتْ تُسَامَى مَظْهراً أوْ مَخْبَرا
فِي كُلِّ شأْنِكَ «وَالوِصَايَةُ» بَعْضُهُ كُنْتَ النَّزِيهَ الحَازِمَ الْمُتَبَصِّرَا
وَجلوْتَ لِلدُّنْيا خِلالَ إمَـــارَةٍ جَعَلَتْكَ فِي كُلِّ الْقُلوبِ مُؤَمَّرَا
لِلْعِلْمِ وَالآدَابِ مِنْكَ رِعَايَةٌ أَكَّدْتَهَا بِمآثِرَ لا تُمْتَرَى(١)
أَشْرَعْنَ فِكْرَكَ لِلْقَرائِـحِ مَوْرِداً وَجَعَلنَ شُكْرَكَ لِلْمَدَائِـحِ مَصْدَرَا
وَإلى الْفنُونِ صرَفْتَ فِطْنَةَ جَهْبَذٍ يَتَخَيَّرُ الأُخْرَى بِانْ يتَخَيَّرَا
بَيْنَ الطَّرِيفَةِ وَالعَتِيقَةِ تُنْتَقَى مَا هَيَّأَتْهُ يَدُ الصَّنَاعِ لِيُذْخَرَا
طُوِّفْتَ فِي شَرْقِ الْبِلادِ وَغرْبِهَا مُسْتَطْلِعاً مُسْتَقْصِياً مُسْتَخْبِرا
تَفْرِي الفِرَا وَلا مَرَدَّ لِهِمَّـةٍ جُبْتَ الْبُرُورَ بِهَا وَجُزْتَ الأَبْحُرَا
وَبِوَصْفِكَ الأَسْفَارَ فِي أَسْفَارِهَا أَحْضَرْتَهَا مَنْ فَاتَهُ أنْ يحْضُرَا
كمْ مِنْ مَغَالِقَ لِلْعُقُولِ فَتَحْتَهَا لِلهِ دَرُّكَ بَاحِثاً وَمُفَكِّـــرًا ؟

***

أَنَّى عَلَى طِيبِ الزَّمَانِ وَخُبْثِهِ مِمَّنْ يُعَمِّرُ وِدُّهُ مَا عمَّـرَا
وَسَجِيَّتِي رَعْيِ الذِّمَامِ لِمُجْمِلٍ أَأَقَلَّ مِنْ إجْمَالِهِ أَوْ أَكْثرَا ؟
هَيْهَاتَ أَنْ أَنْسَى يَداً لَكَ طَوَّقَتْ عُنُقِي وَشِيمَةُ مَنْ وَفَى أنْ يَذْكُرَا

---

(١) لا تمتري : لا تنقطع .

قُلِّدتَهَا وَبَنُو أَبِي وَعَشِيرَتِــي قِدَماً فَقَلَّدْنَــا الْفِخَارَ الأَكْبَرَا
وَلَقَدْ شَكَرْتُ بِمَا اسْتَطعْتُ وَحاجَتِي مَا دُمْتُ حَيًّا أَنْ أَعُودَ فَأَشْكُرَا
عَوْدُ السَّلامَةِ كانَ أَيْمَنَ نَهْزَةٍ لأَبُثَّ مَوْلايَ الوَلاءَ المُضْمَرَا

تهنئة بزفاف

عِشْ يا «فَرِيداً» فِي شَبَابِ الحِمَى وَدُمْ حَمِيداً عَالِيَ القَــدْرِ
وَلْيَحْمِيَ رَهْطٌ فِي فريدِ العُـلى يَحْكِيكَ مِنْ إِخْوَتِكَ الزُّهْــرِ
إِنْ تَنْتَمُوا خُلُقاً وَخَلْقــاً أَمَــا لِلْمُجِدِّ فِيكُمْ أَظْهَرُ السِّــرِّ؟
الأُمُّ شَمْسٌ ، وَالثُّرَيَّــا لَكُمْ أُخْتٌ وَمَا مِنْكُمْ سِوى بَــدْرِ
وَالْخَالُ ضَوْءُ الْخَيْرِ نَوْءُ النَّدَى فِي فَلَكِ العِزَّةِ وَالفَخْــرِ
فَيَا فَتَى الْفِتْيَانِ بِالصِّدْقِ فِي أَخْلاقِهِ وَالرِّفْقِ وَالْبِــرِّ
سَلِيلُ بَيْتٍ أَصْلُهُ ثَابِــتٌ وَفَرْعُهُ فِي مَطْلَعِ النَّسْــرِ
هَذِي عَرُوسٌ قُرْبُهَا نِعْمَــةٌ سَابِغَةٌ تُجْدَرُ بِالشُّكْــرِ
مِنْ آلِ شَكُّورِ الْكِرَامِ الأُولى هُمْ نُخْبَةٌ فِي النُّخَبِ الغُرِّ
تَوَافَقَتْ بِالنُّبْــلِ رُوحاً كَمَا وَبِمَزَايَــا الخُلُقِ الْحُــرِّ
وَمَنَحَ اللهُ الْمُبْدِعُ وَجْهَيْكُمَــا تَشابُهاً بِالْحُسْنِ وَالْبِشْــرِ
فَلْيَعْمُرِ البَيتُ الَّذي شِدْتُما ولتَسْعَدا أَقْصَى مَدَى العُمْرِ

زفاف أم جنازة

قيلت في جنازة جعلت على شكل موكب زفاف لفتاة اسمها « شمس »
توفيت في ريعان شبابها وكانت مخطوبة لرئيس جند من الفرسان

عَزِيزٌ غُرُوبُ البِكْرِ فِي بُكْرَةِ العُمْرِ ... كَغَيْبَةِ شَمْسِ الأُفْقِ فِي طَلْعَةِ الفَجْرِ
فَيَا شَمْسُ سَرْعَانُ القَضَاءِ تَهَجُّماً ... عَلَيْكِ وَلَمْ يُمْهِلْكِ فِي السَّبْعِ وَالعَشْرِ
خَطِيبَةُ شَهْرٍ سَابَقَ المَوتُ بَعْلَهَا ... إِلَيْهَا، فَأَغْوَاهَا وَلَكِنْ عَلَى ظَهْرِ
أَتَاهَا عَلَى غَيْرِ ارْتِقَابٍ بِخِدْرِهَا ... سَرِيعاً خَفِيفاً خَارِقَ الحُجْبِ كَالفِكْرِ
وَقَبَّلَهَا فَاسْتَلَّ جَوْهَرَ رُوحِهَا ... وَأَبْقَى عَلَى رَسْمٍ كَبَعْضِ الدُّمَى الغُرِّ(١)
كَذَلِكَ نِيرَانُ الصوَاعِقِ تَنْثَنِي ... عَنِ التُّرْبِ إِعْرَاضاً، وَتَأْخُذُ بِالتِّبْرِ

***

فَلَما نَعَوْا تِلْكَ الْفَتَاةَ لِأُمِّهَا ... أَلَمَّ بِهَا سُكْرٌ وَمَا هِيَ فِي سُكْرِ
عَرَاهَا خَبَالٌ فَهْيَ تَرْقُصُ تَرْحَةً ... وَتَنْشُدُ أَصْوَاتَ السُّرُورِ وَلا تَدْرِي(٢)
وَتهْذِي مِن الحُمَّى بِمَا شَاءَ ثُكْلُهَا ... وَيَنْهَلُّ مِنْ أَجْفَانِهَا الدَّمْعُ كَالقَطْرِ

***

«بُنَيَّةُ لا بَأْسُ عَلَيْكِ مِنَ الرَّدَى ... فَإِنَّكِ فِي أَمْنٍ لَدَى بَعْلِكِ الحُرِّ
عَرُوسٌ يُفَدِّيهَا بِمُهْجَتِهِ فَتى ... لَهَا أَرْخَصَ الدُّرَّ الغَوَالِيَ فِي المَهْرِ

---

(١) الدمى : التماثيل .
(٢) الخبال : شبه جنون .

فَيَا أَفْرَسَ الفُرْسَانِ فِي حَوْمَةِ الوَغَى (١) ... إِذَا سَالَتِ الأَسْيَافُ بِالأَنْفُسِ الحُمْرِ
تَخِذْنَاكَ بَعْدَ اللهِ حَامِي دَارِنَا ... ولَيْسَ لَنَا عَوْنٌ سِوَاكَ عَلَى الضُّرِّ
فَكَيْفَ يَنَالُ المَوْتُ مَنْ أَنْتَ عَاصِمٌ ... فَيَخْطِفُهَا مِنِّي وَيَسْلَمُ مِنْ وِتْرِ ؟(٢)
لِمَنْ تَسْتَعِدُّ السَّيْفَ؟ كُنْتُ أَوَدُّهُ ... يُرَوِّي الثَّرَى الظَّمْآنَ مِنْ مُهْجَةِ الدَّهْرِ
أَعِدُّوا لَهَا ثَوْبَ الزِّفَافِ مُرَصَّعاً ... وَصُوغُوا لَهَا الحَلْيَ الثَّمِينَ مِنَ الدُّرِّ
وَلا تُنْكِرُوا هَذَا السُّكُونَ بِنَوْمِهَا ، ... أَلَيْسَ كَذَا نَوْمُ المُحَصَّنَةِ البِكْرِ ؟
وَدَمْعِي دَمْعُ الأُمِّ فِي عُرْسِ بِنْتِهَا ... فَلا تُنْكِرُوهُ لَيْسَ فِي الدَّمْعِ مِنْ نُكْرِ»

***

لَكِ اللهُ مَا أَبْهَى زَفَافَكِ إِنَّـهُ ... تَفَرَّدَ مَا بَيْنَ المَوَاكِبِ فِي «مِصْرِ»
وَلَكِنْ لِمَ الأَيْدِي تُقِلُّكِ فَوْقَهَا ... مُوسَّدَةً وَالصَّاحِبَاتُ بِلا عِطْرِ ؟
يَضُمُّكِ نَعْشٌ أَمْ أَرِيكَةُ زَفَّةٍ ؟ ... ويَحْفِلُ قَوْمٌ لِلسُّرُورِ أَمِ الأَجْرِ؟
أَلاَ إِنَّ هَذَا مَوْكِبُ المَوْتِ زَانَهُ ... لَكِ الأَهْلُ بِالطَّرْزِ الأَنِيقِ وَبِالزَّهْرِ
وَأُمُّكِ لَا يَكْبِي التَّفَجُّعُ قَلْبُهَا ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي صُورَةِ السَّعْدِ وَالبِشْرِ

***

فَيَا شَمْسَ حُسْنٍ بَكَّرَتْ فِي زَوَالِهَا ... لَئِنْ غِبْتِ فَالزُّهْرُ الثَّوَابِتُ فِي الإِثْرِ
بَكَيْتُكِ لا أَنِّي عَرَفْتُكِ إِنَّمَـــا ... لِخَطْبِكِ هَذَا كُلُّ نَاضِبَةٍ تَجْرِي(٣)

---

(١) الوغى : ميدان القتال .
(٢) وتر : انتقام .
(٣) ناضبة : عين جف ماؤها .

ذكرى المرحوم جورج لطف الله ١٩٤٤

عَامُكَ الثَّالِثُ وافى يَا أميـرِي | لَمْ تَمُتْ بَلْ أنتَ حَي في ضَميرِي
لَسْتُ أنسَى ، كيْفَ أنْسَى أبَـدَ | الدَّهْرِ ، خِدْنِي وَحَبِيبِي وَنَصِيرِي؟
كَيْفَ أنسَى عَطْفَهُ أوْ ظَرْفَـهُ | أو بَشاشَاتِ مُحَيَّاهُ المُنيرِ ؟
كَيْفَ أنسى ذلِكَ الإقْدَامَ إنْ | أحجَمَ الشُّجْعَانُ فِي الأَمْرِ الخَطِيرِ؟
كَيْف أنْسى صَوْلَةَ الحَزْمِ إذا | قُرِنَتْ بِالعَزْمِ فِي الْقَلْبِ الكَبِيرِ؟
كَيْف أنْسَى جوْدَ ذَاكَ الْمُجْتَدَى | والتِّراكَ الحُلوَ مِنْ ذَاكَ القَدِيرِ؟(١)
لَمْ يَكنْ فِي الشَّرْقِ قَيْلٌ مِثْلُـهُ | حَوَّلَ البَأْسَ إلى رِفْقٍ وَخِيرِ(٢)
قَامَةٌ كالرُّمْحِ وَجْهٌ كَالضُّحَى | هَيْبَةٌ كاللَّيْثِ لُطْفٌ كَالعبِيرِ
كَـانَ مـا يَبْنِي لِمُسْتَقبَلِـهِ | خَيْرُ مَا يَبْنِي حَصِيفٌ لِلمَصِيرِ
آهِ لوْ أُمْهِلَ عَاماً بَعْدَ مَـا | هَيَّأَ الأَسْبَابَ فِي الْعامِ الأَخِيرِ
لَرَأَتْ أُمَّتُهُ مِن بِـــرِّهِ | عِظَماً فِي الْبَذْلِ مَفْقُودَ النَّظِيرِ
بُغْيَةٌ لِلْخَيْرِ حَالَتْ دُونَهَـا | قَسْوَةُ المَوْتِ عَلى الشَّعْبِ الْفَقِيرِ
إنْ يَكُنْ أخطأَها قَسْراً لَقَدْ | جَلَّ مَا قَدَّمَ فِي الْعُمْرِ الْقَصِيرِ(٣)
مَنْ عَذِيرِي ؟ إنَّنِي أبْكِي وَمَا | كُلُّ مَفْقُودٍ كَهَذا . مَنْ عَذِيرِي؟
إنمَا الشَّكْوَى وَقَدْ عَزَّ الأَسَا | آخِرُ السَّلْوَى لِذِي الْقَلْبِ الْكَسِيرِ (٤)

---

(١) التراك : يعني به الصفح والإغضاء .

(٢) القيل : الأمير والسيد ، والخير : الكرم .

(٣) أخطأها : فاتها ، أي فوت الموت عليه بغيته .

(٤) الأسا : مداواة الجرح .

الانصاف والتقدير عند أهله

عجَبٌ مَا رَأَيْتُهُ فِي زَمَـــانِي مِنْ بُغَاثٍ مُسْتَنْسِرٍ لا يَطِيرُ (١)
دَعْ مِنَ الْفَخْرِ مَا تَعَاطَاهُ مَزْهُوٌّ بِتَرْدِيدِ شِعْرٍ أَوْ فَخُــورُ
وَصِفَاتٌ لِبَثِّهَا يَقْرَعُ الطَّبْــلَ الْمُدَوِّيَ وَيَضْرُبُ الطُّنْبُورُ
يَكْرَهُ الْفَضْلُ مَا يُعادُ وَيُبْدَى مِنْ دَعَاوَى فَنِّيَّةٍ هِيَ زُورُ
لَيْسَ حُكْمُ الْجَمْهُورِ فِـيهَا بِحُكمٍ وَلِحِينٍ قَدْ يُخْدَعُ الْجَمْهُورُ
إنَّ لِلْفَنِّ مَرْجِعاً وَلأَهْلِ الذِّكْرِ فِيهِ الإِنْصَافُ وَالتَّقْدِيــرُ

العرفان بالجميل

غَصَبْتَ مَحَبَّتِي وَمَلَكْتَ قَلْبِي وَجُلْتَ مَجَالَ سِرِّي فِي ضَمِيرِي
سَيُنْسَى كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ حِينٍ وَلا أَنْسَى جَمِيلَكَ يَا أَمِيــرِي

تحية لحضرة الأمير يوسف كمال نصير العلوم والفنون والمبرات

قَلَّ فِي جَنْبِ فَضْلِكَ الْمَوْفُورِ مَا تَرَى مِنْ تَجِلَّةٍ وَشُكُــورِ
وَكَفَى «مِصْرَ» مِنْ أَيَادِيكَ فِيهَا أَنَّ عَهْدَ الْفُنُونِ عَهْدُ نُشُورِ(٢)
حَبَّذَا هَذِهِ الْحَفَاوَةُ مِــنْ خِيــرَةِ فِتْيَانِهَا بِخَيْرِ نَصِيــــرِ
طَلَعُوا كَالْكَوَاكِبِ الزُّهْرِ لَمْ يَحْــجُبْ سَنَاهَا جِوَارُ أَزْهَى الْبُدُورِ

---

(١) بغاث : طائر طويل العنق بطيء الطيران . (٢) النشور : البعث .

أَيُّ مَجْدٍ فِي أُفْقِهِمْ وَسِعَتْـــهُ ... دَارَةٌ وهْوَ مَالِيءُ المَعْمُورِ ؟
وَدَّ أَهْلُ النُّهَى لَوِ اجْتَمَعُوا مِنْ ... كُلِّ حَدْبٍ لِبَثِّ مَا فِي الصُّدُورِ
كَتَلاقِي الْحَجِيجِ فِي رَحَبَاتِ الْـــبَيْتِ بيْنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيـــرِ
«يُوسُفَ» النُّبْلِ ! طَارِفاً وَتَلِيداً ... شَرَفاً ، يَا أَمِيرُ يَا ابْنَ الأَمِيرِ !
جَدُّكَ الجَدُّ لاحَ فِي أُفْقِ «مِصْرٍ» ... فَأَدَالَ السَّنَى مِنَ الدَّيْجُورِ(١)
هَكَذَا يَنْبُغُ الْحَفِيدُ كَبِيراً ... يَتَمَشَّى فِي إِثْرِ جَدٍّ كَبِيرِ
وَأَبٌ كَانَ مَعْقِلاً يَلْجَأُ الحُرُّ ... إِلَيْهِ ، وَمَوْئِلاً لِلفَقِيـــرِ
كُلُّ أَمْـــرٍ وَلِيتَهُ أَنْجَحَتْهُ ... هِمَمٌ صُرِّفَتْ بِعَزْمِ الأُمُورِ
وَعَظِيمُ النَّجَاحِ يَصْدُرُ عَنْ رَأْ ... سٍ حَكِيمٍ وَعَنْ فُؤَادٍ غَيُورِ
لَكَ فِي نَهْضَةِ الشَّبَابِ أَيَادٍ ... سَجَّلَتْهَا الْعُلَى بِأَحْرُفِ نُـــورِ
وَبِسَاحَاتِ جُودِكَ اتَّحَدَتْ غَا ... يَاتُهُمْ فِي طِلابِ أَسْمَى مَصِيرِ
لَمْ تُعَلِّمْهُمُ المَسَاعِيَ إِلاَّ ... وَمَدَى الْعَزْمِ لَيْسَ بِالمَحْصُورِ
تَطْرُدُ الْوَحْشَ فِي بَعِيدِ المَوَامِي ... لا تُبَالِي لِقَاءَ لَيْثٍ هَصُورِ(٢)
أَيُّ عَيْشٍ فَانٍ يَطِيبُ لِذِي قَدْ ... رٍ خَطِيرٍ بِغَيْرِ مَعْنًى خَطِيرِ ؟
بِكَ رُدَّتْ إِلَى الْفُنُونِ حَيَـــاةٌ ... فَارَقَتْهَا فِي «مِصْرَ» مُنْذُ عُصُورِ
فَأَعَادَتْ يَدَاكَ فَخْراً تَوَلَّـــتْ ... بِبَقَايَاهُ سَالِفَـــاتُ الدُّهُـــورِ
لَكَ نَظْمٌ فِي المَكْرُمَاتِ بَدِيعٌ ... شِعْرُهُ نَمَّ عَنْ أَرَقِّ الشُّعُورِ
تَتَحَلَّى فِيهِ المَعَانِيَ بِأَمْثَـــا ... لِ عُقُودِ الْفَرِيدِ حَوْلَ النُّحُورِ

(١) الديجور : الظلام .
(٢) تطرد : تتتبع للصيد . الموامىء : جمع موماة ، وهي الصحراء .

كُلَّ يَوْمٍ تَجِدُّ فِيهِ لِقَوْمٍ آيَةٌ مِنْ صَنِيعِكَ المَبْرُورِ
فَتَرَى كُلَّما اسْتَجَارَ لَهِيفٌ مُسْتَجِيباً لِدَعْوَةِ المُسْتَجِيرِ
وَتَرَى بَانِياً لِبَيْتٍ تَدَاعَى أَوْ تَرَى جابِراً لِقَلْبٍ كَسِيرِ
لَسْتُ أَنْسَى يَداً عَمرْتَ بِهَا فِي الشَّا مِ مَا قَوَّضَتْ يَدُ التَّدْمِيرِ
«بَرَدَى» حَوْلَهُ نُفُوسٌ حِرَارٌ لَيْسَ تُرْوَى بِالسَّلْسَبِيلِ النَّمِيرِ
جَاءَهَا مِنْ نَدَاكَ أَشْفَى مِنَ الْبَلْسَمِ لِلْجُرْحِ ، وَالنَّدَى لِلسَّعِيرِ
كَرَمٌ زَادَهُ التَّلَطُّفُ حَتَّى لَقَلِيلُ الْعَطَاءِ فَوْقَ الْكَثِيرِ

***

عِشْ «لِمِصْرٍ» بَلْ كُلِّ مِصْرٍ وَلِلشَّرْ قِ جَمِيعاً فِي غِبْطَةٍ وَحُبُورِ
مُتْبِعاً فِي الْعَلْيَاءِ كُلَّ قَدِيمٍ بِجَدِيدٍ مِنْ فَضْلِكَ المَشْكُورِ

وسام فردون ، نظمت للأبطال الذين دافعوا عنها في الحرب العالمية الاولى

هَذَا وِسَامُ المَجْدِ مَنْ يُجْزَى بِهِ فَهْوَ الْخَلِيقُ بِأَنْ يَكُونَ فَخُورَا
كَمْ وَدَّ نَجْمٌ ثَاقِبٌ لَوْ كَانَهُ حُسْناً وَعِزًّا لاَ يُرَامُ وَنُورَا
مَنْ لِلْعُلَى مِثْلُ المَغَاوِيرِ الأُولى ظَهَرُوا عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُغِيرَا(١)
فَاقُوا الأَوَائِلَ هِمَّةً وَشَجَاعَةً وَغَدَا المُقَدَّمُ فِي الزَّمَانِ أَخِيرَا

فرح السيدة فريدة وجاك كسّاب ١٩٣١

فِي صَرْحِ يُوسُفَ لِلأَحِبَّةِ لَيْلَةٌ سَيُعِيدُ ذِكْرَى حُسْنِهَا السُّمَّارُ

(١) المغاوير : جمع مغوار ، وهو الشجاع المقدام .

جَمَعَتْ مَفَاخِرَ مِصْرَ فِي أَقْطَابِهَا فَهِمْ الدِّيَارُ قَدِ احْتَوَتْهَا دَارُ
زُوَّارُهَا مِلْءُ الزَّمَانِ وَلَمْ يَكَدْ فِيْ رَحْبِها يَتَرَاحَمُ الـزُوَّارُ
نِعْمَ الشُّهُودُ لِخُطْبَةٍ طُرِبَتْ بِهَا أَسْمَاعُهُمْ وأُقِرَّتِ الأَبْصَـارُ
عَجَباً لِسِحْرِكِ يَا سَمَاءُ فَقَدْ نَرَى زَهْرَ النُّجُومِ وَكُلُهُنَّ مُعَارُ
عَجَباً لِجَوْدِكِ يَا رِياضُ فَهَهُنَا نَضْرُ الوُرُودِ وَنَفْحُها الْمِعْطَارُ؟
عَجَباً لِشَدْوِكَ يَا مَعَارِفُ مَا الَّذِي مِنْ بَعْدِ هَذَا تُحْسِنُ الأَطْيَارُ
عَجَباً لِلبْسِكَ يَا حَرِيرُ وَحَبَّذَا مَا صَوَّرَتْ مِنْ لَمْسِكَ الآثَارُ
قُلْ لِلأُولى يَجِدُونَ فِيكَ مَذَمَّةً إِنَّ العِفَافَ النَّفْسُ لا الأَسْتَارُ
الخُرَّدُ الخَفِرَاتُ حَوْلَ فَرِيدَةٍ كَالعِقْدِ صِيْغَ وَدُرُّهُ مُخْتَارُ
وَفَرِيدَةٌ فِي الْعِقْدِ تَزْهُو بِالْحلى مِنْ خَيْرِ مَا تَزْهُو بِهِ الابْكَارُ
خَلْقٌ كَتَصْوِيرِ الدُّمَى تَبْدُو عَلى قَسَمَاتِهِ لِذَكَائِهَا أَنْـــوَارُ
جَمَعَتْ مَعَانِيَ وَالِدَيْها فالْتَقَى فِيها جَمَالٌ رَائِـعٌ وَوَقَـــارُ
بُشْرَى لِخَاطِبِهَا وَبُشْرَاهَـا بِـهِ قَدْ عَادَلَتْ فِي الْقِسْمَةِ الأَقْدَارُ
نِعْمَ الْفَتَى بِذَكَائِهِ وَبِعِلْمِـــهِ يَنْمِيهِ أَصْلٌ فِي الأُصُولِ نُضَارُ
كُفُؤَانِ صَفْوَ الْعَيْشِ أَنْ يَتَلاقَيَا لا نَغَّصَتْهُ عَلَيْهِما الأَقْـدَارُ

تهنئة بزفاف

فِي بَيْتِ إِلْيَاسِ الْمُدَوَّرِ جُدِّدَتْ لِلْسَعْدِ آيَاتٌ دُثِرْنَ دُثُورَا
يَا آلَهُ لَكُمُ الْهَنَاءُ بِعَوْدِهَـا الْيَوْمَ نَغْفِرُ لِلزَمَانِ كَثِيـرَا

جَبَرَ الْمُسِيءُ إلى الْمَسَرَّةِ وَالتُّقى   قَلْباً لِوَالِدَةٍ ثَنَاهُ كَسِيـرَا
فَحُبُورُهَا بِقِرَانِ أَكْبَرِ وُلْدِهَا   رَدَّ النُّفُوسَ وَقدْ مُلِئنَ حُبُورَا
عُرْسٌ لَهُ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ صَدى   وَبِهِ تَجَاوَبَتِ الْبِـلادُ سُرُورَا
وَفَضَائِلُ الأُسْرَاتِ فِي أَقْوَالِهَا   أَبَداً تُؤْثِرُ ذلك التَّـأْثِيرَا
يَا أَيُّهَا الزَّوْجَانِ عِيْشَا وَافْرَحَا   وَتَمَلَّيَا أُنْسَ الْحَيَاةِ وَفِيـرَا
وَلْيَسْتَدِمْ بَيْنَكُمَا الْمَجْدُ الَّذِي   يَزْدَادُ مَا انْطوَتِ السُّنُونُ نُشُورَا

رثاء لفقيد الدين والدنيا. الحبر العظيم والراعي الصالح المثلث الرحمات غريغوريوس حجار

فِي فِلَسْطِينَ أَيُّ نَجْمٍ أَنَارَا   فَأَقَرَّ العُيُونَ ثُمَّ تَـوَارَى
شِبْهُ لِلْمَسِيحِ أَوْفَى عَلَيْهَـا   زَمَناً لَمْ يَطُلْ وَأَلْقَى السِّتَارَا
ما دَهَى الأُمَّةَ الَّتِي فَقَدَتْـهُ   أَفْدَحَ الرُّزْءِ فقْدِهَا الحَجَّارَا؟
بَانَ عَنْهَا فَجْأَةً فَهْيَ ثَكْـلى   مُسْلِمُوهَا فِي مَأْتَمٍ وَالنَّصارَى
عَمَّ إحْسَانُهُ الدِّيَارَ فَلَمَّـا   غَابَ عَمَّ الأَسَى عَلَيْهِ الدِّيَارَا
لَمْ يَسِرْ بِالأَبِ المُشَيَّعِ شَعبٌ   وَهْوَ بَاكٍ كَمَا بِهِ الشَّعْبُ سَارَا
رَجُلٌ شَرَّفَ الرِّجَالَ وَحِبْرٌ   بِالمُبِرَّاتِ شَرَّفَ الأَحْبَارَا
عَالِمٌ عَامِلٌ نَقِيٌّ تَقِـيٌّ   يَمْلأُ النَّفْسَ رَوْعة وَوَقَارَا
بَلَغَ الشَّأْوَ كَاتِباً وَخَطِيبـاً   وَكَسَا الضَّادَ مَا تَشَاءُ فَخَارَا
عَبْقَرِيٌّ بِفِكْرِه لا يُسَامَـى   وَبِمَجْرَى بَيَانِـه لا يُجَارَى

نَفَعَ النَّاسَ فِي الْحَيَاةِ وَوَلَّى   نَفْعُهُمْ بَعْدَ عَيْنِهِ الآثَارَا
وَبِرَأْيٍ مَاضٍ وَقَلْبٍ شُجَاعٍ   مِنْ عَدُوِّ الذِّمَارِ صَانَ الذِّمَارَا
مَنْ رَأَى نَظْمَهُ جِسَامَ الْمَسَاعِي   كَيْفَ يَسْطِيعُ نَظْمَهَا أَشْعَارَا؟
يَا فَقِيدَ الأَوْطَانِ بَلْ يَا شَهِيداً   خَالِداً بَيْنَ أَهْلِهَا تِذْكَارَا
قَدْ تَرَكْتَ الْمَجْدَ الْقَصِيرَ مَدَاهُ   فَالْتَوَ مَجْداً يُطَاوِلُ الأَدْهَارَا
وَتَمَتَّعْ بِالْقُرْبِ مِنْ عَرْشِ رَبٍّ   كُنْتَ فِي الأَرْضِ عَبْدَهُ الْمُخْتَارَا

تهنئة بزفاف جورجيت نجيب قطان وجبريل انطون حاطون

قَدْ قَلَّدُوكِ قَلائِدَ الدُّرِّ   وَتَنَافَسُوا فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
أَغْلَى الْجَوَاهِرِ أَرْخَصُوهُ وَمَا   ضَنُّوا بِدِيبَاجٍ وَلا شَذْرِ
أَمَّا أَنَا فَهَدِيَّتِي كَلِمٌ   إِنَّ الْكَلامَ هَدِيَّةُ الْفَقْرِ
عُذْراً فَمَا التَّقْصِيرُ مِنِّي فِي   وُدِّي فَمُنِّي وَاقْبَلِي عُذْرِي
كَلِمٌ أُقَدِّمُهَا عَلَى خَجَلٍ   مَخْبُوءَةً فِي طَاقَةِ الزَّهْرِ
أَدْرِي بِخَفْضِ مَقَامِهَا وَبِمَا   لَكِ مِنْ مَقَامٍ فَوْقَهَا أَدْرِي
لَكِنَّ مِرْآةً وَإِنْ عَطِلَتْ   مِنْ زِينَةٍ وَخَلَتْ مِنَ التِّبْرِ
تُهْدَى إِلَى حَسْنَاءَ غَانِيَةٍ   وَضَّاءَةٍ كَالأَنْجُمِ الزُّهْرِ
قَدْ تُسْتَحَبُّ مِنَ الْمُقِلِّ عَلَى   أَغْلَى النَّفَائِسِ مِنْ يَدِ الْمُثْرِي
فَإِذَا انْجَلَى وَجْهُ الْعَرُوسِ بِهَا   فَاقَتْ حُلَى الْمَلِكَاتِ بِالْقَدْرِ

***

أسَلِيلَة الأَصْلَيْنِ مِنْ شَرَفٍ مَحْضٍ وَنُبْلٍ خَالِصٍ حُرٍّ
مَنْ لِي بِمَقْدَرَةٍ تَعِينُ عَلَى تَمْثِيلِ بَعْضِ حَلاكِ فِي شِعْرِ
جُورجيتُ:هَلْ وَصْفٌ يُصَوِّرُها ؟ مَاذا يُصَوِّرُ وَاصِفُ البَدْرِ؟
لَوْ قُلْتُ إنَّ بَهَاءَ طَلْعَتِهَا صَافٍ أَغَرُّ كَطَلْعَةِ الْفَجْـرِ
أَوْ قُلْتُ إنَّ الشَّمْسَ قَدْ عَقَدَتْ تاجاً لَهَا مِنْ مَذْهبِ الشِّعْرِ
أَوْ قُلْتُ إنَّ الرَّوْضَ أَلْبَسَهَـا أَزْهَى لَبُوسَ الأَغْصُنِ النُّضْرِ
أَوْ قُلْتُ إنَّ الطَّيْرَ عَلَّمَهَـا غرْدَ الهِزَارِ وَخِفَّةَ القُمْرِي
فَأَجَدْتُ فِيهَا النَّقْلَ وَارْتَسَمَتْ كَالأَصلِ فِي قَسَمَاتِهَا الغُرِّ
مَاذَا تُبَيِّنُهُ الْمقَالَةُ مِـنْ عَليَاءِ تِلْكَ الشِّيْمَةِ الطُّهْـرِ
أَوْ مِنْ صَفَاءِ الرُّوحِ فِي مَلكٍ عَصَمَتْهُ فِطْرَتُهُ عَنِ الوِزْرِ
أَوْ مِنْ شَمائِلَ فِي النُّفُوسِ لهَا نَفَحَاتُ أَشْتَاتٍ مِنَ العِطْرِ
أَوْ مِن طِبَاقٍ شَأْنُهُ عَجَبٌ فِي هَذه الْحُورِيَّةِ البِكْرِ
أَلْحَاظُهَا بِالسِّحرِ آمِـرَةٌ وَحَيَاؤُهَا نَاهٍ عَنِ السِّحْرِ

***

جَبْرِيلُ يَا ابْنَ المَاجِدِينَ إلى أَسْمَى الْمَنَاسِبِ فِي ذُرَى الفَخْرِ
هِيَ نِعْمَةٌ للهِ وَاحِـدَةٌ أَعْطِيْتَهَا فَزَكَتْ عنِ الْحَصْرِ
بِدُعَاءِ خَيْرِ الْوَالِدَيْنِ وفِي يُمْنِ الَّذِينَ دَعَوكَ بِالصِّهْرِ
أَعْطَى فَأَرْضَى . تِلْكَ مَكْرُمَةٌ جَلَّتْ. فَمَا أَحْرَاكَ بِالشُّكْـرِ
فَاهْنَأْ بِزَوْجِكَ وَاسْعَدَا وَرِدَا وِرْدَ الْمُنَى صَفْواً مَدَى الْعُمْرِ

تعزية والد بفقد ولده

قَدَرٌ وَهَلْ يُشْكَى القَـدَرْ؟ مَا الْحَزْمُ إلاَّ مَـنْ صَبَرْ
إنَّ الَّـذي أبْقَـاكَ أخْلَفَ مِنْـهُ مِفْضَـالاً أغَـرّْ
أصْلٌ زَهَـا بِكَ حِينَ أثْمَرَ وَالرِّيَـاضُ مِنَ الثَّمرْ
سَمَّـاك بِاسْـمٍ جَـامِعٍ لِحِلى الجَنَى وحِلَى الزَّهَـرْ
أَجْلِلْ بِـه مِـنْ رَاحِـلٍ دَانِي النَّـدَى سَامِي النَّظـرْ
كَان المَقامُ مَقَامَـهُ إنْ كَانَ مَجْـدٌ أوْ خَطَـرْ
أنتَ المَنُوطُ بَأنْ تصُو نَ عُلاهُ خَالِدَةَ الأثَـرْ
نِعْمَ البَقِيَّـةُ لاِسْتِـدَا مَتِها ونِعْـمَ المُـدَّخَرْ
جَمُّ السَّمَاحِ مُطَهَّـرُ الأَخـلاقِ مَمْدُوحُ السِّيَرْ
«أرِيَاضُ» صانَتْكَ العِنَـا يَةُ مِنْ تَصَارِيفِ الغِيَرْ؟
رَاعَتْ مَنَاقِبُكَ الَّتـي فِي الْبَدْوِ ذَاعَتْ وَالْحَضَرْ
تِلْكَ الفَضَائِلُ فِي الفَضَائِلِ كَالفَرائِدِ فِي الدُّرَرْ
بِيضٌ تَقَلَّـدُهَا اللَّيَـالي وَاضِحَـاتٌ كَالغُـرَرْ
تُتْلَى عَـلى الأيَّـامِ آ يَاتٌ وَتُجْمَعُ فـي سُوَرْ

زيارة لمعامل الغزل والنسج في المحلة الكبـرى

كِسَاؤُكَ ما يكْسُوكَ أهْلُكَ فِي «مِصْرِ» وَسِتْرُكَ هَذَا إنْ حَرَصْتَ عَلى السِّتْرِ
أتحْرُثُ أرْضاً فِي انْتِغَاءِ نَبَاتِهَا تُكَابِدُ ما يُشْقِي مِن البرْدِ وَالحَرِّ؟

تصَبَّرُ فِي رِيٍ وَصَرْفٍ وَخِدْمَةٍ دَرَاكٍ عَلَى عَيْشٍ أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ ؟
فَإِنْ حَلَّ مَا أَعْطَاكَ رَبُّكَ مِن جَنَّى جَزَاءٌ لِمَا أَنْفَقْتَ فيه مِن العُمْرِ
رَمَيْت بِحُرِّ المَالِ مَرْمَى زِرَايَةٍ كَأَنَّكَ تُلْقِيه جُزَافاً إلى البَحْرِ
فَتَعْدِلُ بِالأَصْدَافِ مَا رُحْتَ مُزْجِياً وَتَبْذُلُ فِيه عَائِداً ثَمَنَ الدُّرِّ
أَجَلْ . كَانَ حَقُّ العِلْمِ مَا هُوَ غَانِمٌ مِنَ الجَهْلِ ، وَالتَّفْرِيطِ لَمْ يَخْلُ مِنْ عُذْرِ
وَلَكِنَّ عَصْراً فِي الأَبَاطِيلِ جُزْتَهُ تَقَضَّى بِمَا فيه ، وَصِرْتَ إلى عَصْرِ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَعْيُكَ النِّعْمَةَ الَّتِي أَصَبْتَ ، وَلَمْ تَجْهَدْ بِشَيْءٍ مِنَ الشُّكْرِ
بِثَوْبِكَ مِنْ نَسْجِ الحِمَى تَخْدُمُ الحِمَى ونَفْسَكَ ، مَوْفُورَ الكَرَامَةِ وَالأَجْـرِ

***

«أَطْلَعَتْ حَرْبٍ» العَالِمَ العَامِلَ الَّذِي لَهُ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ مَفْخَرَةٍ بِكْرِ
أَرَى المَدْحَ ، أَوْفَى المَدْحِ ، لَيْسَ بِمُجْزِيءٍ أَقَلَّ جَزَاءٍ مِنْ مَآثِرِكَ الكُثْرِ
جَمَعْتَ شَتَاتَ الشَّرْقِ بِالرَّأْيِ وَالِياً عَنِ السَّيْفِ ، مَا لَمْ يَسْتَطِعْهُ مِنَ الأَمْرِ
وَأَدْرَكْتَ فِي العَلْيَاءِ أَبعَدَ غَايَةٍ لِيَقْظَانَ ، دَاجِي الهَمِّ ، مُتَّقِد الفِكْرِ
سَبِيلُكَ نَفْعُ النَّاسِ تُولِيهِ شَامِلاً وتُخْلِصُهُ بَدْءاً وَعَوْداً مِنَ الضُّرِّ
وَحَوْلَكَ أَعْلامٌ يَكَادُ نِظَامُهُمْ يَدُورُ مَدَارَ الشَّمْسِ وَالأَنْجُمِ الزُّهْرِ
إِذَا ما ذَكَرْنَا كُلَّ أَرْوَعٍ نَابِهٍ مِنَ النُّخْبَةِ المُثْلى ، وَمُقْتَحِمٍ جَسْرِ
فَمَنْ لِلمَعَالِي فِي الرِّجَالِ «كَمِدْحَتٍ» وَمَنْزِلُهُ مِنْ نَدْوَةِ المَجْدِ فِي الصَّدْرِ ؟
وَمَنْ «كَفُؤَادٍ» لِلحَصَافَةِ وَالحِجَى ؟ وَمَنْ «كَفُؤَادٍ» لِلوَفَاءِ وَلِلبِرِّ ؟

***

أَلا أَيُّهَا المِصْرُ الصِّنَاعِيُّ رُعْتَنا | وَلَسْنا نُغَالِي إِنْ دَعَوْنَاكَ بِالمِصْرِ
فكَمْ بِكَ مِنْ صَرْحٍ بِآخَرَ مُمْسِكٍ؟ | وَكَمْ بِكَ مِنْ قَصْرٍ مُضَافٍ إِلى قَصْرِ؟
رَأَيْنا بِكَ الأَوْهَامَ وَهِيَ حَقَائِقٌ | كَأَنَّا نَرَى سِحْراً وَمَا هُوَ بِالسِّحْرِ
إِذَا مَا التقَى أَهْلُوكَ فَالسَّاحُ أَبْحُرٌ، | أَوِ افْتَرَقُوا، فَالسُّبْلُ نَهْرٌ إِلى نَهْرِ
أُلُوفُ رِجَالٍ كَادِحِينَ وَصِبْيَةٍ | مِنَ الفِتْيَةِ اللُّدْنِ المُثَقَّفَةِ السُّمْرِ
طَوَائِفُ تَجْنِي مِنْ حَدِيدِكَ شُهْدَهَا | كَمَا تَجْتَنِيهِ النَّحْلُ مِنْ نَاضِرِ الزَّهْرِ
قُصَارَاهُمُ كَفِيلٌ بِرِزْقِهِمْ، | وَمَا نَفْعُ عِلْمٍ ضِرْعُهُ غَيْرُ ذِي دَرٍّ!
وَيَدْرِي فَتَاهُمْ أَيْنَ مَطْلَبُ قُوتِهِ | إِذَا جَامِعِيٌّ زَاغَ عَنْهُ وَلَمْ يَدْرِ
طعَامُهُمُ لَوْنٌ وَلَكِنْ مُيَسَّرٌ، | وَمَشْرَبُهُمْ عَذْبٌ بِلا رَنَقٍ يَجْرِي(١)
لَكَ اللهُ كَمْ كَسْراً جَبَرْتَ، وَخلَّةً | سَتَرْتَ. وَكَمْ خَيْراً أَدَلْتَ مِنَ الشَّرِّ!
لَيَومِكَ يَوْمٌ فِيهِ لِلْفَتْحِ غُرَّةٌ | جَلَتْ وَجْهَ الاسْتِقْلالِ مُبْتَسِمَ الثَّغْرِ
يُطَالِعُهَا رَاجِي الفَلاحِ لِقَوْمِهِ | فَيُدْرِكُ سِرَّ الفَوْزِ فِي مَكْمَنِ السِّرِّ

***

إِذَا المَصْنَعُ الأَهْلِيُّ عَزَّ فَإِنَّهُ | بِنَاءٌ عَزِيزُ الشَّأْنِ لِلوَطَنِ الحُرِّ
وَلَمْ أَرَ نَصْراً أَجَلَّ مَغَبَّةً | وَأَيْسَرَ فِي التَّكْلِيفِ مِنْ ذلِكَ النَّصْرِ
لِمِصْرَ إِذَا اسْتَكْفَتْ كَفَاءً بِنَفْسِهَا، | فَفِيمَ الرِّضَى مِنْ وَافِرِ الخَيْرِ بِالنَّزْرِ؟
إِذَا مَا تَقَاضَى الغَرْبُ جِزْيَةَ بَيْعِهِ، | أَلَيْس يُؤَدِّي الشَّرْقُ جِزْيَةَ ما يَشْرِي؟

---

(١) الرنق: الكدر.

مزَارِعُكُمْ ضَاقَتْ بِطَلَّابِ رِزْقِهَا وَصَارَتْ قُرَاكُمْ بَعْدَ يُسْرٍ إلى عُسْرِ
حَذارِ مِنَ الفقْرِ المُنيخِ بِكَلكَلٍ فَمَا مِنْ مُذلّ لِلأَعِزَّاءِ كَالفَقْرِ
تَوَاصَوْا بِمَصْنُوعَاتِكُمْ تكْمِلُوا بِهَا جَنَى الرِّيفِ مِنْ نَقْصٍ مُؤَدٍ إلى الخُسْرِ
بِكُمْ قُوَّةٌ مَذْخُورةٌ ، إنْ رَشَدْتُمْ بِتَصْرِيفِهَا حَوَّلْتُمْ غِيَرَ الدهْرِ

***

نَظَمْتُ لَكُم نُصْحِي وَفِي صِدْقِ نُصْحِكُمْ لأَنْفُسِكُمْ مُغْنٍ عَنْ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
وَإِنِّي مُعِيذٌ عَزْمَكُمْ مِنْ تَـرَدُّدٍ إِذَا هُو لَمْ تَحْفِزْهُ طَنْطَنَةُ الشِّعْرِ
هَلُمُّوا اشْهَدُوا صُبْحَ النَّجَاحِ وَقَدْ بدَا مُبِينـاً يُحَيِّي بِالتَّيَمُّنِ وَالبِشْرِ
وَقُولُوا بِجَهْرٍ لِلمُسِرِّينَ رَيْبَهُمْ : أَفِي الشَّمْسِ رَيْبٌ بَعْدَ رائِحَةِ الفَجْرِ ؟
إِذَاما تَنَاسَى بَعْضُكُمْ فَضْلَ بَعْضِكُمْ فَأَيُّ مصِيرٍ لِلحِمَى يَاأُولِي الذِّكْرِ ؟
أَتَى «بَنْكُ مِصْرٍ» كُلَّ مَا تَشْهَدُونَهُ ، فَهَل مِنْ أَمِينٍ لايُزَكِّيه فِي «مِصْرٍ» ؟

الهلال الاحمر

أول لجنة ألفت لإعانة الجيش المحارب في طرابلس برعاية المغفور لها أم المحسنين

كَمْ بَطَلٍ أَمْسَى وَلَمْ يَسْمُـرِ تَحْتَ هِلالِ الرَّحْمةِ الأَحْمَرِ
هَوَى صَرِيعـاً لَمْ تَنَلْـهُ يَـدٌ فِي مِعْصَمٍ مِنْهُ وَلا مَنْحَـرِ
وَلَوْ تغَشَّاهُ العِدَى لانْثَنَـوْا مُقْبِلُهُمْ يَعْثُـرُ بِالْمُـدبِرِ
لَكِنْ دهَتْـهُ مِنْ عَلٍ كُتْلَةٌ مُرْسلَةٌ مِنْ قَاذِفٍ مُبْحِـرِ

هَبَتْ وَقدْ مَدَتْ شَظَايَـا لَظى ... نَاشِبَةً فِي الْجَوِّ كَالْمِنْسَرِ (١)
ثُمَّ ارْتَمَتْ تَصْدَعُ مَنْ صَادَفَتْ ... فِي الْمُرْتَمَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يَنْظُرِ
لَهْفِي عَلى الْعَانِي وَمَـا يَشْتَكِـي ... وَلَيْسَ فِي عُقْبَاهُ بِالْمُمْتَرِي(٢)
أَوْهَتْ رُجُومُ الْغَيْبِ أَضْلاعَهُ ... لَكِنْ نَبَتْ عنْ نَفْسٍ مُسْتَكْبِرِ(٣)
فِي حِينِ أَنَّ اللَّيْثَ إنْ يُدْمِهِ ... رَاجِمُهُ مِنْ أَلَـمٍ يَـزْأَرِ
وَالسَّيْفَ إنْ يُثْلَمْ لهُ صَلَّـةٌ ... وَصَلَّةٌ أَنْكَرُ إنْ يُكْسَرِ (٤)
وَكَهْرَبَاءَ الغَيْمِ إنْ تَصْطَدِمْ ... بِذَاتِ بَرْقٍ مِثْلِهَا تَجْـأَرِ(٥)
أَمَّا صَرِيعُ الحَرْبِ مِنْ جُنْدنا ... فَرَابِطٌ مَهْما يُسَمْ يَصْبِـرِ
لَوْ ضَارَعَتْ قُوَّتُـهُ عَزْمَـهُ ... لاقى الْشَّبِيدَاتِ وَلَـمْ يُدْحَرِ
مُنْتَفِياً بَأْسُ الْعَـوَادِي بِهِ ... كَمَا انْتفى الْعُنْصُرُ بِالْعُنْصُرِ
أُنْظُرْ إلى الآسِي مُلِمَّـا بِهِ ... يُجِيلُ فِيه طَرفَ مُسْتَعْبِرِ(٦)
حُزْناً عَلى ذَاكَ الجَرِيحِ الَّذي ... يَجِفُّ سُقْماً فِي الصبَا الأَنْضَرِ
وذلِكَ المجدِ طَرِيحـاً عَلى ... مَهْد الضَّنَى فِي سَبْسَبٍ مُقْفِرِ(٧)
تحت سِرَاجٍ حَائِلٍ رَاجِفٍ ... أَنَّى تُخَطِّرْهُ الصَّبا يَخْطُـرِ
يُضِيءُ شُحًّا ، ودِمـاءَ الفَتَى ... تَفِيضُ مِن يَاقُوتِهَا الأَحْمَـرِ

---

(١) المنسر : المنقار .
(٢) وهو لا يشك في عقباه .
(٣) رجوم الغيب : ما يرجم به من القذائف لا يدرى ما مأتاها .
(٤) صلة : صليل ، وهو صوت السيف .
(٥) تجأر : ترفع صوتها .
(٦) الآسى : الطبيب . مستعبر : باك .
(٧) سبسب مقفر : أرض لا ماء فيها ولا نبات .

بِي النَطْفَةِ الْحَمرْاءِ مِنْ نَضْحِها وقْدْ كَوقْدِ الحَوْمةِ المُسْعَرِ(١)
لَوْ لَمْ يَكُنْ حَرٌ كَفَى حَرُهَا أَوْ لَمْ يَكُنْ ضوءٌ كَفَى مَا ترِي(٢)
يا أَيُّهَا الصَّرْعَى جُعِلْنَـا فِدَى كُلِّ شُجَاعٍ مِنْكُمُ عَبْقَرِي
هَيْهَاتَ يُغْنِي نَاعِـمٌ خَامِلٌ مِنْ خَشِنٍ يوْمَ التنَادِي سَرِي(٣)
آثرْتُمُ الْمُثْـلى لَكُمْ خُطَّةً وَمَنْ يُخَيَّرْ فِي الْمُنَى يَخْتَرِ
فَكَان أَسْمَى الفَخْرِ مَا ابْتَغْتُمُ وَكَانَ أَدْنَى العَيْشِ مَا نَشْتَري
أَجْراً وِفاقاً وَالعُـلى فِدْيَـةٌ وَلا عُلى فِي خِدْعَةِ المَيْسَـرِ
مَنْ تَسْتَطِلْ آثَـارُهُ عُمْـرَهُ يَطُلْ ، فَإِنْ تَقْصُرْ بِه يَقْصُرِ
هَلْ يَسْتَوِي مُسْتَبْسِلٌ مُنْجِـدٌ وَآمِنٌ يَقْمِرُ فِـي مَقْمِـرِ(٤)

***

يَا مَعْشَرَ الْعُرْبِ الْكِرَامِ الأُولى بِهِمْ أُباهِي كُلَّ ذِي مَعْشَرِ
يَا أُمَّةً أَنْكَرْتُ تَفْرِيطَهَـا إِنْكَارَ لا قَالٍ وَلا مُـزْدَرِ(٥)
بِصِدْقِ مَنْ يُوقِظُ حِبًّـا لَهُ وَقَدْ غَفَا عَن طارِيءٍ مُنْذرِ(٦)

---

(١) الوقد : النار . الحومة : أشد موضع في القتال . المسعر : المشتعل .
(٢) ترى : تخرج نارها .
(٣) السري : الشريف ذو المروءة .
(٤) يقمر : يراهن . مقمر : ملعب القمار .
(٥) القالي : الكاره المبغض .
(٦) حباً : حبيباً .

كَمْ بِتُّ أَسْتَشْفِـعُ مِنْهَا لَهَـا   وَنَوْمُهَا مِنْ رَيْبِهِ مُسْهِرِي(١)
أَقُولُ : هَلْ مِنْ رَقْدَةٍ قَبْلَهـا   بِغَيْرِكِ امْتَدَّتْ إلى أعصُرِ ؟
أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَرَارَ الضُّحَى   غُرْمٌ وَأَنَّ الغُنْمَ لِلْمُبْكِرِ(٢)
أَرْبَى عَلَى كُلِّ سُبَاتٍ مَضَى   نَوْمُكِ فِي المَبْدَى وَفِي المَحْضَرِ(٣)
يَا أُمَّةً تَارِيخُهَـا حَافِـلٌ   بِالآيِ مِنْ مُبْتَدَإِ الأَدْهُرِ(٤)
مِنْ عَهْدِ «قَحْطَانَ» تِبَاعاً إلى   «قَيْسِ بْنِ شَيْبَانَ» إلى «عَنْتَرِ»
إلى اليَتِيـمِ القُرَشِيِّ الَّذِي   أَعْجَزَ بِالرَّأْيِ وَبِالأَبْتَـرِ(٥)
إلى العَمِيدِ المُجْتَبَى بَعْـدَهُ   وَشَيْخِهَا بِالعَقْلِ وَالمَخْبَرِ(٦)
إلى الَّذِي لمْ يُلْفَ نِدٌّ لَـهُ   فِي مَالِكٍ بِالعَدْلِ مُسْتَعْمِرِ(٧)
إلى «ابْنِ عفَّانَ» وَفِيمَا تَـلا   دِمَاؤُهُ تَجْرِي عَلَى الأَسْطُرِ
إلى «عَلِيٍّ» سَيْفِها فِي الوَغَى   وَصَوتِهَا المَسْمُوعِ فِي المِنْبَرِ
إلى نُجُومٍ عَـزَّ إحْصَاؤُهَـا   مِنْ قَادَةٍ غُرٍّ وَمِنْ عَسْكَرِ
وَمِنْ أُولِي حَزْمٍ أَدَارُوا بِـهِ   مَرَافِقَ الدُّنْيَا عَـلى مِحْوَرِ
وَمِنْ أُولِي عِلْمٍ أَفَاضُوا هُدى   عَلَى النُّهَى مِنْ نُورِهِ الأَزْهَرِ

(١) الريب: التهمة والشك وصرف الدهر، أي : أن هذا النوم أرابني لانه نوم على غير أمن وطمأنينة .
(٢) قرار الضحى : أي النوم الى الضحى ، والمراد به القعود والخمول .
(٣) المبدى : البادية والمحضر : الحاضرة ، أي المدينة .
(٤) الآي : جمع آية ، والمراد بالآي العجائب .
(٥) الأبتر : السيف .
(٦) يقصد به « أبو بكر الصديق » .
(٧) يقصد به « عمر بن الخطاب » .

ذلِكَ مَا كُنْتُ عَلى سَمْعِهَـــا ... أُلقِيهِ إنْ أُسْرِرْ وَإِنْ أَجْهَرِ
وَطَالَمَا عُدْتُ وَبِي حُزْنُ مَنْ ... حَاوَلَ إِحْسَاناً فَلَمْ يَقْــدِرِ
سَهْرَانُ لَكِنَّ رَجَـائِي بِهَـا ... يُؤنِسُنِي فِي لَيْلِيَ الأَعْكَرِ(١)
كَالْكَوْكَبِ الثَّابِتِ فِي قُطْبِهِ ... يَسْطَعُ فِيفِكْرِي وَفِي مَنْظَرِي(٢)
عَاتَبْتُهَا حَتَّى إِذَا رُوِّعَـــتْ ... بِطَيْفِ شَرٍ أَشْعَثٍ أَغْبَرِ
مُغَفَّرِ الْهَـامِ خَشُـونِ الخُطَى ... جَمٍ مِـنَ العُـدَّةِ مُسْتَكْثِرِ(٣)
مُنْطَادِ جَوٍّ فَـارِسٍ رَاجِلٍ ... خَوَّاضِ بَحْرٍ فِي الدُّجَى مُبْصِرِ
قُلْتُ : لَقَدْ حَلَّ المُصَابُ الَّذِي ... يُوقِظُهَا يَا نَفْسُ فَاسْتَبْشِرِي
مَا لِشُعُوبٍ جَمَدَتْ بَاعِـثٌ ... كَالخَطْبِ مَهْمَا يَطْوِهَـا تُنْشَرِ

***

يَا أُمَّتِي أَرْضَيْتِ عَنْكِ العُلى ... وَاثِبَةً بِالطَّـارِقِ المُنْكَـرِ
كَوَثْبِكِ المَعْهُودِ مِنْ سَالِفٍ ... أَيَّامَ يَأْبَى العَزْمُ أَنْ تَصْبُرِي
جَافَيْتِ مَهْدَ الذُّلِّ مُعْتَـزَّةً ... فَطاوِلِي الدُّنْيَـا ولا تُقْصِرِي
عُودِي إلى مَجْدِكِ مَحْشُـودَةً ... وَفَاخِرِي مَحْمُودَةً وَافْخَـرِي
سُودِي كمَا سُدْتِ قَدِيمـاً بِلا ... حَدٍ مِنَ الشُّمِّ ولا الأَبحُرِ(٤)

(١) الأعكر : الشديد الظلمة .
(٢) كأني أراه بعيني .
(٣) مغفر : مستتر .
(٤) الشم : الجبال .

مَا بِكِ صُعْلُوكٌ فأَيٌّ بـدَا   أَمْرٌ لهُ في النّاسِ فَلْيأْمرِ
وَكُل فَـدْمٍ فيكِ أَوْ عَالِمٍ   مَا شَاءَ أَنْ يَكْبُرَ فَلْيكْبُرِ(١)

***

اللهُ فِي أَبْطالِكِ الصيـدِ مِنْ   دُهاةِ حرْبٍ غُيُبٍ خُضَّـرِ
إذا عدَا فارِسُهُم أَسْفـرَتْ   عَنْ ملكٍ عَاصِفةُ العِثْيَرِ(٢)
يُهَاجِمُ المِدْفعَ فِي غيلِـهِ   كَالْقَشْعَمِ السَّاطِي عَلىقسْوَرِ(٣)
فَما درَى المُطْلقُ إلاَّ وَقَـدْ   أَصْبَحَ فِي أَصْفَادِ مُسْتَأْسِرِ(٤)
وَاللَّيْثُ غُنْمٌ فِي يَدَيْ غَانِمٍ   يُحْمَلُ كَالشيْءِ الْخَفِيفِالزَّرِي
فَإِنْ مَشى راجِلهُـمْ طَاوِيـاً   مِئْزَرَهُ ، فالْحَتْفُ فِي المِئْزَرِ
كالفَهْدِ إنْ يَقْفِزْ وَكَالْهِرِّ إنْ   يَهْبِطْ وَشِبْهُ الْحُوتِ إنْ يَعْبُرِ
وَحَيْثُ يُلْفَى رَاقِباً صَيْـدهُ   غَابَ عَلى الصَّيْدِ فلَمْ يَنْفُرِ
يَكْتُمُهُ مَوْضِعُهُ فَهْوَ فِـي   حَشَاهُ كَالذمَّـةِ لَمْ تُخْفَرِ(٥)
وَلا يَرُوعُ الْقومَ مِـنْ بَطْشِهِ   أَدْهَى مِنَ الْبَغْتَةِ إذْ يَنْبَرِي
حَيْثُ الثَّرَى مَا عَهِدُوا ظَاهِراً   لكِنَّهُ ذُو خَطَرٍ مُضْمَـرِ

(١) الفدم : العاجز عن الكلام ، والغليظ الجافي .
(٢) العثير : الغبار المتطاير .
(٣) القشعم : النسر الضخم . القسور : الأسد .
(٤) مطلق : أي مطلق المدفع . مستأسر : متخذ الاسير .
(٥) تخفر : يغدر بها .

والغَوْرُ صَاغِي الأُذْنِ والغَارُ ذو إنْسَانِ عَيْنٍ دَارَ فِي مَحْجِرِ(١)
فَبَيْنَمَا هُم فِي ضَلالٍ وَقَــدْ تَهَادَتِ الأَظْهُــرُ بِالأَظْهُــرِ
إذْ أخَذَتْهُــمْ صَيْحَةٌ مِنْ عَلٍ تَنْقَضُّ أَوْ تَطْفِرُ مِنْ مَطْفِرِ
فَافْتَرَقُوا وَاسْتَبْقُوا شُزبـــاً ناجِينَ مِن قَارِعَةِ المَحْشَرِ(٢)
لَكِنَّمَا تَسْبِــقُ أَبْصَارَهُــمْ أَيْدٍ تُقِرُّ الْجَأْشَ فِي الخوَّرِ(٣)
نِفْطِيَّةُ الْوَهْجِ يَرِي حَلْيُهَــا مِن دَمِهِمْ وَالجَوُّ كَالعَنْبَرِ(٤)
لا تُطْلِقُ الشُّذَّاذَ إلَّا عَــلى تزْكِيَــةِ الْمَخْبَــرِ لِلْمُخْبِرِ
وَأَنْ يَسُبُّوا سائِقِيهِــمْ إلى مَا حَضَرُوا مِن رَائِــعِ الْمَحْضَرِ

***

يَا أُمتِي مِثْلُ الدِّفَاعِ الَّــذِي دَافَعْتِهِ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُذْكَرِ
مِنْهُ اعْلَمِي أَنَّكِ إنْ تَجْمَعِي وَنَاوَأَتْكِ الجِنُّ لم تُقْهَرِي(٥)
ثُمَّ اعْلَمِي أَنَّكِ إنْ تُجْمِعِي طَالِبَةً أَقْصى المُنى تَظْفَرِي(٦)
حُبًّا لِجَرْحاكِ وَبِرًّا بِهِــم مَا المالُ غَيْرُ الثَّمَنِ الأَيْسَرِ
ظِلُّ هِلالِ الْخَيرِ مِن فَوْقِهِمْ وَيَدُ ذَاتِ الشَّرَفِ الأَطْهَرِ(٧)

---

(١) الغور : المنحدر من الأرض . والغار : الكهف . والمحجر . : مدار العين .
(٢) شزباً : جمع شازب ، وهو الضامر ، ويراد به الخفيف السريع .
(٣) الجأش : القلب . والخور : جمع خائر ، وهو الضعيف .
(٤) يري : يلمع .
(٥) إن تجمعي : إن تعدي العدة .
(٦) إن تجمعي : إن تعتزمي .
(٧) المغفور لها أم المحسنين .

رثاءُ المرحوم الوجيه الكبير حبيب لطف الله

كُنْتَ فِي المَوتِ والْحَيَاةِ كبيراً   هَكَذَا المَجْدُ أَوَّلًا وَأَخِيرَا
ظَلْتَ فِي الْخَلْقِ رَاجِحَ الْخُلْقِ حتَّى   نِلْتَ فِيهِمْ ذاكَ المقَامَ الْخطِيرَا
فَوْقَ هامِ الرِّجالِ هَامتُك الشمـاءُ تزْهُو عُلًى وَتَزْهرُ نُـورًا(١)
عِبْرَةُ الدَّهْرِ أَنْ تَرَى بَعْد ذَاكَ الْـجَاهِ فِي حَدِّ كُلِّ حَيٍّ مَصيرَا
مَا حَسِبْنَا الزَّمانَ إِنْ طَالَ مَا طَا   لَ مُزِيلاً ذَاكَ الشَّبَابَ النَّضِيرا
إِنَّ يَوْماً فِيهِ بَكَيْنَا « حَبِيبـاً »   لَيْسَ بِدْعاً أَنْ كَانَ يَوْماً مَطِيرَا
يَا لهُ مِن عَمِيدِ قَوْمٍ تَـوَلَّى   لَم يكنْ مُزدَهًى وَلا مَغْـرُورَا
جَعلَ الحِلْمَ دَأْبَهُ وَتَوَخَّى السِّـلْمَ مَا اسطَاعَهُ سَماحاً وَخِيرًا(٢)
وَهْوَ مَن لا تنَالُ مِنْهُ الأَعَادِي   لَو غَدَا بَعْضُهُم لِبَعْضٍ ظَهِيرَا
نَاطَ بِالعَقلِ أمرَهُ كُلَّـهُ وَالعَـقلُ خَيرٌ فِي كُلِّ حَالٍ مُشِيرَا
حزْمُهُ عَلَّمَ الضَّعِيفَ ، إِذا استَبْـصَرَ ، أنَّى بِالحَزمِ يَغْدُوقَدِيرًا(٣)
فَإِذَا مَا اسْتَقَالَهُ عَثْـرَةَ الْجِـدِّ عَزِيزٌ أَقَالَ جَدًّا عثُـورَا
وَإِذَا أعوَزَ الوَفِيَّ نَصِيـرٌ   يَدْرَأُ الضَّيْمَ كانَ ذَاكَ النَّصِيرَا
بَلَغَ المُنْتَهَى مِنَ الحَظِّ فِي الدُّنْـيا ثَرَاءً وَصِحَّـةً وسُـرُورَا
وَحَيَاةً مدِيدَةً وَمنَ الأَبْنَـاءِ شَمْساً مُضِيئَةً وَبُـدُورَا
أَسَفِي أَن يُقَوِّضَ الرَّجُلُ البانِي   وَإِنْ ظَلَّ بَيتُهُ معْمُـورَا

(١) تزهر : تضيء .   (٢) الخير : الكرم .   (٣) أنى : كيف .

أَشَكَاةٌ مِنَ الزمَانِ ، وَمنْ يَعْـــهَدُهُ فِي نِهَايَةٍ مَشْكُـــورَا ؟
أيهَا المُنْتَحِي مِنَ الغَيْبِ دَاراً خَلِّ دَارَ البُكَاءِ وَالقَ حُبُورا
أَعَلى الفَانِيَاتِ يُؤْسى وَقدْ كُنْـــتَ عَلِيماً بِهَا وَكنْتَ خَبِيــرَا؟(١)
إن أَشْبَالَكَ الأَعِزَّاءَ أَيقَـــا ظٌ فَنَمْ عَنْهُمُ أَمِيناً قَرِيرَا
كُلُّهُمْ عِندَ مَا تُحِبُّ المَعَــالِي خُلُقاً نَابِهاً وَفِكْــراً مُنِيرَا
يَجِدُ النُّبـــلَ أَن يَسُرَّ حَزِينـــاً وَيَرَى الفَضْلَ أَنْ يَبَرَّ فَقِيرَا

رثاءُ المغفور له الامير عبد القادر (٢)

كَم فَاضَ فِي أَثَرِ الهِلالِ العَاثِرِ مِنْ مَدْمَعٍ بِاللُّؤلُؤِ المُتَنَاثِرِ
وَاهْتَزَّ ضَوءٌ فِي الدَّرارِي خِلْتُهُ مَاءً تَرَقْرَقَ مِنْ أُلُوفِ مَحَاجِرِ
خَطْبٌ بِجَانِبِهِ يَتِسعُ وَإنْ جَرَى مُتَدَارِكاً سَحَّ الرَّبَابِ الهَامِرِ(٣)
تَرَكَ الدُّجَى وبِكُلِّ نَجْمٍ ثَابِتٍ مِنْ رَوْعِهِ نظَراتُ طَرْفٍ حَائِرِ
وَلِكُلِّ سَيَّارٍ شُعَاعٌ سَابِــرٌ فِي الغَوْرِ مَهْوَى كُلِّ جَدٍّ غَائِرِ
إنْ تَجْزَعِ الزُّهْرُ الطَّوِيلُ بَقَاؤُهَا مَا عُذْرُ أَصْحابِ المَدَى المُتقَاصِرِ
وَعَلامَ خَوفُ المَوتِ يَسْطُو آخِذاً بِنُفُوسِنَا أَخْذَ العَزِيزِ القَادِرِ؟
وَالمَوْتُ لَيْسَ سِوَى التَّحَوُّلِ فِي بُنًى وَالفَصْلِ بَعدَ الوَصْلِ بَيْنَ عَنَاصِرِ(٤)

---

(١) يؤسى : يحزن .
(٢) النجل الثاني لساكن الجنان الخديوي عباس حلمي .
(٣) متداركاً : متتابعاً . الرباب : السحاب . (٤) بنى جمع بنية ، ويراد بها الجسم .

لوْ يَعْقِلُ الإنْسَانَ لم يَأْبَهْ لِمَا تَجْرِي بِهِ سُنَنُ النِّظامِ القاهِرِ
مَا الجِسْمُ إلَّا حَالةٌ وَتَصِيرُ مِن صِفَةٍ إلى أُخرى بِحُكْمٍ قاسِرِ
وهَلِ الحَيَاةُ س ى اتصَالِ دائِبٍ فِي الكَوْنِ بَينَ مبَادِىءٍ وَمَصَايِرِ ؟
لَكنَّنَا نُطْنَا قُوَانَـا كُلَّهَـــا دُونَ النهَى بِنَوَازِعٍ وَأَواصِرِ
طَلَبُ البَقَاءِ وَحُبُنا لَذَّاتِـــهِ سَبَبُ التنكُّرِ لِلقَضاءِ الدَّائِرِ

***

يَا ابْنَ العَزِيزِ وَأَنْتَ ثُنيانٌ زَكَا مَا شَاءَ فِي فِينَانِ نَسْلٍ طَاهِرِ(١)
أَسَفاً عَلى ذاكَ الجمَالِ المُزدَهِي أَسفاً عَلى ذَاكَ الشَّبَابِ النَّاضِرِ
أَسَفاً عَلى تِلكَ الرَّجَاحَةِ فِي الحِجَى أَسَفاً عَلى ذَاكَ الذَّكَاءِ النَّادِرِ
بَدَتِ النَّجَابَةُ فِيكَ قَبلَ أَوَانِهَا فَأَتَتْ بِآيَاتٍ كَسِحْرِ السَّاحِرِ
حَتَّى تَوَسَّمَ فِيكَ أَكْبَرَ شِيمَةٍ لِلأَمْرِ كُلُّ مُخَالِطٍ وَمُجَاوِرِ
لَكِنْ دَهَاكَ البَيْنُ فِي شَرْخِ الصِّبَا وَقَضَى عَلى الأَمَلِ السَّنِيِّ السَّافِرِ
فَإِذَا بَوَادِرُ مَا رُزِقْتَ مِنَ النُّهَى كَانَتْ لِهَذَا الرُّزْءِ شَرَّ بَـوَادِرِ
وَإِذَا الشَّمَائِلُ كَالأَزَاهِرِ رِقَّـةً عُمِّرْنَ وَاحَرَبَاهُ عُمْرَ أَزَاهِـرِ
وَإِذَا مَوَاعِيدُ الزَّمَانِ كَعَهْدِهَـا ذِمَمٌ وُكِلْنَ إلى رِعَايَةِ خَافِرِ(٢)
أَثْكَلْتَ «مصرَ» وَمَا أُبَالِـغُ إِنَّنِي لَم أبدِ إلاَّ بَعضَ مَا فِي الخَاطِرِ
رَوِيَتْ بِأَدمُعِهَا وَلَمْ يَكُ تُرْبُهَا مِن قَبلُ يُسْقَى بِالسَّحَابِ المَاطِرِ

---

(١) الثنيان : الأخ الثاني .
(٢) خافر : ناقض للعهد .

يَا وَيْحَهَا لَمَّا أَدَالَ البَيْن مِنْ ... طِيبِ اللِّقَاءِ شَجَى الوَدَاعِ الآخِرِ
وَمَشَتْ تُشَيِّعُ قِطْعَةً مِنْ قَلْبِهَا ... فِي النَّعْشِ إِذْ تَمْشِي «بِعَبْد القَادِرِ»
فِي مَشْهَدٍ مَا قِيلَ فِي تَنْظِيـرِه ... وَصْفٌ وَلَمْ تَشْهَدْهُ مُقْلَةُ نَاظِرِ
شَمِلَتْ بِه الأَحْزَانُ شَعباً حَاشِداً ... لا فَرْقَ بينَ أَكَابِرٍ وَأَصَاغِرِ
مَا شَقَّ جَيْباً لِلفَجِيعَةِ مِن تُقًى ... لَكِنْ تَحَمَّلَهَا بِشِقٍّ مَـرَائِـرِ
قاصِي المَبَاءَةِ وَالقَرِيبُ تَوَافَدَا ... لِحَفَاوَةٍ فِيهَا بِأَكْـرَمِ زَائِرِ
لِحَفَاوَةٍ بِمُجَشَّمٍ عَنْ قَوْمِهِ ... هَجْراً وَلَمْ يَكُ روحُهُ بِالهَجِرِ
ما قَرَّ مِن شَوقٍ إِلَيهِمْ قَلْبُـهُ ... وَعَنِ الكِنَانَة لَم يَكُنْ بِالصَّابِرِ
وَاسْتَرْعَتِ الدُّنْيَا لِجَانِبِ قَبْرِه ... أَنَّاتُ مُلتاعٍ الجَوَانِحِ زَافِرِ
فَلَئِنْ وَفَى ذَاكَ الوَفَاءَ لِشَأْنُهُ ... شَأْنُ الأَعِزَّة كَابِرٍ عَنْ كَابِرِ
وَلَئِنْ أَجَلَّتْ «مِصْرُ» فِيه خَطْبَهَا ... فَهْوَ الجَدِيرُ بِحُبِّهَا المُتَوافِرِ

* * *

أَمُقدَّمَ الفِتيَانِ فِي طَلَبِ العُلى ... سَاءَ العُلى إِنْ كُنْتَ أَوَّلَ عَاثِرِ
جُزْتَ الحَقِيقَةَ فِي السَّنَاءِ وَفِي السَّنَى ... تَنْـأَى لَطِيفاً كَالخَيَـالِ العَابِرِ
تَجِدُ المَحَاشِرَ لِلسُّرورِ بِهَا الأَسَى ... وَتَرَى عظَائِمهُنَّ جِدَّ صَغَائِرِ
تَغْدُو البهَارِجَ كُلُّ زُورٍ تَحْتَهَا ... وَتَمُرُّ بِالزِّينَاتِ مَرَّ السَّاخِرِ
فَلَعَلَّ خيراً مِنْ مُقَامٍ طِيَّةٌ ... تُنْجِي مِنَ الدَّهرِ الخَئُونِ الجَائِرِ (١)
مَنْ يَشْتَرِي الدُّنْيَا وَلو بِأَحَبِّ مَا ... فِيهَا أَبَاءَتْهُ بِصَفْقَةِ خَـاسِرِ

(١) الطية : الجهة والنية .

أمسيتَ فِي عَدْنٍ وَخَلَّفْتَ الأَسَى   فِي الأَرْضِ مِلْءَ جَوانِـحٍ وَضَمَائِرِ
وَارَحْمَتَا لِلثَّاكِلِيكَ وَكَمْ لهُمْ   ذِكْرَى تُحَرِّكُ مِنْ شُجُونِ الذَّاكِرِ
وَاسَاهُمُ البَلَدُ الأَمِينُ وحُزْنُهُ   بيْنَ الطَّوَايا فوقَ مَا فِي الظَّاهِرِ
لا شَيءَ أَجْمَلُ مِن مُجَامَلَةٍ إِذَا   صَدَقَتْ وَجَاءَتْ مِن وَفِيٍّ شَاكِرِ
أُرْثِيكَ يَا وَلَدَاهُ بِالحِسِّ الَّذي   هُوَ حِسُّ «مِصرَ» وَكُلِّ قلْبٍ شاعِرِ
وَلَقَد تَرَى وَجْهَ اعْتِذَارٍ لِلأُولى   حَبَسُوا الدُّمُوعَ فَأَنْتَ أَكرَمُ عَاذِرِ
الخُلْفُ أَبعَدُ مَا نظرْتَ مَسَافَـةً   فِي الشَّرْقِ بَينَ أَسِرَّةٍ وَسَرَائِرِ
لَو مِتَّ فِي زَمنٍ مَضَى لَعَلِمْتَ كَمْ   مِنْ نَاظِمٍ فِيه وَكَمْ مِنْ نَاثِرِ

رثاء لفقيد الصحافة والأدب المرحوم جبرائيل تقلا باشا
صاحب جريدة الأهرام

لا تنكِرُوا الأَنَّاتِ فِي أَوْتَـارِي   لَمْ يَبْقَ لِي فِي العَيْشِ مِنْ أَوْطَارِ
ذهَبَ الأَحِبَّةُ بَعْضُهُمْ مُتعَقِّبٌ   بَعْضاً ، وَكَان السَّبْقُ لِلأَخْيَارِ
أَرْزَاءُ دَهْرٍ شَفَّنِي تَكْرَارُهَـا ،   أَفَمَا بِهَا سَأَمٌ مِنَ التَّكْـرَارِ ؟
أَنَا فِي الحَيَاة رَهِينَةٌ مَنْ يَفْتَدي؟   وَأَنا الأَسِيرُ فمَنْ يَفُكُّ إِسَارِي ؟
مَا طَالَ عُمْرِي فِي مَدَاهُ وَإِنَّنِي   لأَخَالُهُ يَعْدُو مَدى الأَعْمَـارِ

* * *

«جِبْرِيلُ »وَاوَلدَا مَضى قَبْلِي فَبِي   ثُكْلٌ ؛ وَلذْعُ الثُّكْلِ لَذْعُ النَّارِ

فِي دَارِ وَالِدِهِ شَهِدْتُ نُمُـوَّهُ ... أَيَّامَ يَدْرُجُ نَاعِـمَ الأَظْفَـارِ
وَشَهِدْتُ كَيْفَ تُعِدُّ أَمٌّ بَعْـدَهُ ... لِلمَجْدِ أَوْحَـدَهَا وَلِلأَخْطارِ
لَا بِدْعَ أَنْ يُلفَى صِغارٌ أُنبِتُوا ... لله وَالأَوْطَانِ جِـدَّ كِبَـارِ
مَا أَنْسَ لا أَنْسَى المُهَذَّبَةَ الَّتِي ... صِينتْ مَحَاسِنُهَا بِتاجٍ وَقَارِ
أُمٌّ مِنَ اللَّائِي نَدَرْنَ وَكَانَ مِن ... أَبْنائِهِـنَّ نَوَادِرُ الأَدْهَـارِ
نَشَأْنَهُمْ ، وَبِنُورِهِنَّ أَضَأْنَهُمْ ... وَمِنَ الشمُوسِ أَشِعَّةُ الأَقْمَارِ

***

يَا ناعِياً «جِبْرِيلَ» ، إن نَعِيَّـهُ ... لأَشَدُّ مَا خَطتْ يَدُ المِقْـدارِ
إِنِّي لَتُدْمَى بِالحُرُوفِ نَوَاظِرِي ، ... مَا لِلحُرُوفِ يَثِبْنَ وَثبَ شرَارِ ؟
فِي العَالَمِ العَرَبِيِّ أَيَّةُ هِـزةٍ ... لأُفُولِ ذَاك الكَوْكبِ المُتوَارِي؟
فدحَ المُصَابُ بِه ، فَمَا مِنْ مُقْلَةٍ ... إلَّا بَكَتْهُ بِمَدْمَعٍ مِـدْرَارِ
كَيْفَ الأَسَى فِي مِصْرَ لَوْ يَجْزِى الأَسَى ... بِالحَقِّ أَجْرَ مُجَاهِـدٍ صَبَّارِ
سَارَتْ تُشَيِّعُهُ ، وَلَمْ ترَ أُمَّـةٌ ... فِي مِثْلِ ذَاك المَشْهَدِ الجَرَّارِ

***

أَمُعِيدَ هَذا الشَّرْقِ ، بَعدَ سَحَابَةٍ ... غَشِيَتْهُ دهْراً ، مَصْدَرَ الأَنْوَارِ؟
لوْ أَنْصَفَتْكَ صِحَافةٌ ، بِكَ أَصْبَحَتْ ... ذَاتَ الجَلالَةِ ، كَلَّلَتْكَ بِغَارِ
لِأَبِيكَ كَانَ السَّبْقُ فِي مِضْمَارِهَا ... وَإِلَيْكَ آلَ السَّبْقُ فِي المِضْمَارِ
وَلَعَلَّ مَنْ أَعْقَبْتَ ، وَالآثَارُ قَدْ ... وضَحَتْ لَهُ ، يَجْرِي عَلى الآثَارِ
مَاذَا صَنَعْتَ وَقَدْ وَرِثْتَ صَحِيفَةً ... تحيَا بِهَا فِي بَسْطَةٍ وَيَسَارِ ؟

لَمْ يُرْضِكَ اسْتِقْرَارُهَا ، ولَقَدْ تَرَى ... أَنَّ الجُمُودَ حَلِيفُ الاِسْتِقْرَارِ
فَمَضَيتَ فِي تَحْسِينِهَا قُدَماً وَلَمْ ... تُحجِمْ عَلى العِلَّاتِ وَالأَخْطَارِ
وَرفَعْتَها لِلعَالَمِينَ مَنَــــارَةً ... تعْتَادُهُمْ بِشَعَاعِهَا السَّيَّــارِ
دِيوانُهَا بِالأَمْسِ كانَ دُوَيْرَةً ... وَاليَوْمَ أَضْحَى دَوْلَةً فِــي دَارِ
شَتَّانَ بَيْنَ صَحِيفَةٍ بِمُتُونِهَــا ... وَشُرُوحِهَا فَيَّاضةِ الأَنْهَـــارِ
وَصَحِيفَةٍ مِنْ كُلِّ مَطْلَعِ كَوْكَبٍ ... يُزْجَى إِلَيْهَا أَطْرَفُ الأَخْبَــارِ
هِيَ مَعْرِضٌ لِلحادِثَاتِ قَرِيبَــةٌ ... وَبَعِيدَةٌ فِي كُلِّ صُبْحِ نَهَارِ
هِيَ حلْبَةٌ ، فِيهَا مَدًى مُتَطَاوِلٌ ... لِمُكافِحِي رَأْيٍ وَلِلأَنْصَــارِ
ضُمِنَتْ بِهَا لِحُمَاةِ كُلِّ حَقِيقَةٍ ... حُرِّيَّةُ النزَعَاتِ وَالأَفْكَـــارِ
أَيْنَ الصَّوَابُ ؟هُوَالطِّلابُ وَدُونَهُ ... كَدُّ النُّهَى وَتَنَافُحُ الأَحْـرَارِ
أَظْهِرْ عَلى مَا فِي الضَّمَائِرِ كُلَّ ذِي ... شَأْنٍ ، بِه فَالخَيْرُ فِي الإِظْهَارِ
قَدْ تفْتِنُ الأَبْصَارَ بَهْرَجَةٌ وَقَدْ ... تَغْشَى البَصَائِرَ فِتْنَةُ الأَبْصَارِ
لكِنَّ حُكْمَ الحقِّ يَصْدُقُ آخِراً ... فِيمَا يُقَوِّمُهُ مِنَ الأَقْـــدارِ
وَالشَّعْبُ يَوْمَئِذٍ يُوَلِّي أَمْـرَهُ ... مَنْ يَصْطَفِيهِ عَنْ رِضًى وَخِيَارِ

***

أَهْرَامُ «مِصْرَ» عَتِيدُهَا بَعْثٌ لَهَا ... وَعَهِيدُهَا لِلفَخْرِ والتَّذْكَــارِ
«جِبْرِيلُ» كالِئُهَا الدَّؤُوبُ وَشَخْصُهُ ... فِي المَرْقَبِ العَالِي وَرَاءَ سِتارِ
«مِصْرُ» الهَوَى يَحْيَا لَهَا وَرِضَاهُ مَا ... تَرْضاهُ فِي الإِعْلانِ وَالإِسْرَارِ
وَ«لِمِصْرَ» مَا يَجْنِي وَمَا يَبْنِي وَمَا ... يَصِلُ الأَصَائِلَ فِيه بِالأَسْحَارِ

لا شَيءَ فِي الأَقْوَامِ إِلَّا قَوْمُهُ ، لا شَيءَ إلاَّ «مِصْرُ» فِي الأَمْصَارِ
هَذا هُوَ الصَّحَفِيُّ ، إِلَّا أَنَّــهُ فِي صُورَةٍ أُخرَى مِنَ التجَّارِ
مِنْ جَالِبِي الإِيسَارِ حَيْثُ تَوَسَّطوا فِي النَّاسِ .لا مِنْ جَالِبِي الإِعْسَارِ
وَالنَّاصِحِينَ ، النَّافِعِيــنَ دِيَارَهُمْ بِنَزَاهَةِ الإِيــرَادِ وَالإِصْــدَارِ
جَادَتْ بِضَاعَتُهُ وَضُوعِفَ رِبْحُهُ بِسَمَاحِ بَائِعِهَا وَشُكْرِ الشَّارِي
تَتعَدَدُ الصَّدَقَاتُ فِي نَفقَاتِــهِ حَتَّى لَيُخْطِئَهَا الحِسَابُ الجَارِي
لَا يَنْظُرَنَّ إلى العَظِيمِ بِفِعْلِهِ قَوْمٌ بِأَعْيُنِ مَاهِنِينَ صِغَــارِ
فَالمُتْلِفُ الجَبَّارُ فِيمَا قَدَّرُوا مَا كانَ غَيْرَ المُخلِفِ الجَبَّارِ

***

إِنَّ الصِّحَافَةَ حَوْمَةُ الأَقْلامِ لَا مَرْمَى القِدَاحِ وَمَلْعَبُ الأَيْسَارِ(١)
يُرمَى بِهَا عَنْ كُلِّ قَوْسٍ إِنَّمَا لَا قَوْسَ إِلَّا مَا بَرَاهُ البَارِي
أَو مَا رَأَيْنَاهَا تَشِيدُ مَمَالِكــاً وَتُعِزُّ أَقْطاراً عَلى أَقْطَــــارِ ؟

***

أَمُؤَبِّنِي «جِبْرِيلَ» مِنْ أَقْرَانِــهِ فَضْلَا وَمِنْ إِخوَانِــهِ الأَبْرَارِ
أَنْصَفْتُمُوهُ بِهَذِهِ الذِّكْرى وَمَا أَحْرَاهُ بِالتخْلِيدِ وَالإِكْبَــــارِ
حَسْبُ المُنَى مَا هَيَّأَتْ «أَهْرَامُهُ» لِبِلادِه مِنْ عِزَّةٍ وَفخَــــارِ
لِيُثْبِهُ عَنْ «مِصْرٍ» وَعَنْ جَارَاتِهَا بِالخَيْرِ ، دَاعِيهِ لِخيْرِ جِوارِ
وَلْيُولِهِ بِسَلِيله مِــنْ بَعْــده أَمناً عَلى الذِّكْرَى وَطِيبَ قرَارِ

---

(١) القداح : سهام الميسر . والأيسار : اللاعبون بالميسر .

الطفل الطاهر والحق الظاهر

تزوج فتى أديب عاقل في مصر زواجاً شرعياً على مذهب مسيحي غير المذهب الذي ولد عليه لأسباب لا محل لتفصيلها هنا . فشق ذلك على رئيس المذهب الذي انتقل منه ذلك الشاب وبحث عن وسيلة للانتقام . فوجد نقصاً في الصيغة التي تم عليها ذلك الزواج وشرع يقلق الحكومة ويستثير الجمهور لنقض ذلك العقد . فاستشفع الناظم لدى ذلك الرئيس بمراحم الدين الحقيقي الذي علمه المسيح وبكل ما يلين الجماد من المؤثرات الانسانية ، واستسمحه على الخصوص لجنين بريء يلحق به العار الخالد لو أبطل زواج والديه . فأبى العاتي وأصرّ على عناده ثم نصر الله العدل ، وثبتت صحة العقد ، ورزق الفتى على أثر تلك المحنة غلاماً ذكراً آية في الجمال . فقال الناظم يهنئه ويشير إلى قصته :

لَكَ يَا وَلِيدُ تَحِيَّةُ الأَحْـرَارِ كَتَحِيَّـةِ الجَنَّـاتِ وَالأَطْيَارِ
تُهْدَى إلى سَحَرٍ مِنَ الأَسْحَـارِ

أَقْبَلْتَ ، وَجْهُكَ بِالطَّهَارَة أَبْلَجُ وَالوَقْتُ طلْقٌ ، والرَّبِيعُ مُدَبَّجُ
وَالشَّمْسُ سَاكِبَةٌ سُيُولَ نُضارِ

آيَاتُ حُسنٍ لَمْ يَكُنْ مَظَاهِرًا لِلسَّعْد فِيكَ وَلا ضُرِبْنَ بَشَائِرَا
لَكِنَّهُـنَّ عَرَضْن فِي التَّسْيَـارِ

لَوْ كَانَ بَيْتُ إِمَارَةٍ لَكَ مَنْبِتَـا لأَجَلَّتِ الدُّنْيَا وِلادَكَ مِنْ فَتَى
وَسَرَى بَشِيرُ البَرْقِ فِي الأَمْصَارِ

وَلَقَال رَاجٍ أَنْ يُثَابَ بِمَا افْتَرَى: تِلْكَ العَلائِمُ فِي السَّمَاءِ وَفِي الثَّرَى
مِنْ شِدَّة الإِعْظَامِ وَالإِكْبَـارِ

لكنْ وُلِدْتَ كمَا أُتِيح وَمَا دَرَى أَحَدُ الأَنَـــامِ لِأَيِّ أَمْرٍ قُدِّرَا
أُعْـــدِدْتَ مُنْـــذُ بَدَاءَة الأَعْصَارِ

سِرٌّ .. وَكُلُّ ابْنٍ لِأُنْثَى يُولَدُ سِرٌّ لِهَذَا النَّاسِ يَكْشِفُهُ الغَدُ
عَمَّـــا تُكِنُّ مَشِيئَةُ المِقْـــدَارِ

عَنْ سَائِمٍ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ ضَائِـــعٍ أَوْ كوْكبٍ مَاحِي الكوَاكبِ سَاطِعٍ
مُتَكَامِلٍ فِي السَّيْرِ كَالأَقْمَـــارِ

مَا حِكْمَةُ الرَّحْمَنِ فِيكَ؟ أَتَنْجَلِي عَنْ آخِرٍ فِي القومِ أَمْ عَنْ أَوَّلِ؟
عَـــنْ مُحْجِمٍ أَمْ مُقْدمٍ مِغْوَارِ ؟

فَلَئِنْ سَمَوْتَ إلى مَقَامِ إِمَـــارَةٍ يَوْماً ، «فَعِيسَى» كانَ طِفْلَ مَغَارَةٍ
ورَضِيعَ رَائِمَةٍ مِـــنَ الأَبْقَارِ (١)

وَأَحَـــقُّ مَا حَقَّ العَلاءُ لِنَائِلٍ مَا نِلْتَهُ مِنْ هِمَّةٍ وَفَضَائِلِ
عَنْ كابِرَيْنِ مِن الأُصُولِ كِبارِ

مَا لِي وَمَا لِأَبِيكَ أُطْرِئُهُ ؟ فَمَا هِي شِيمَتِي وَأَبُوكَ لا يَعْنِيهِمَا(٢)
يَثْنِيـــه عَنْهُ مُخْبِرُو الأَخْبَـــارِ

وَهُوَ السَّعِيدُ بِأَنْ أُمّكَ أَهْلُـــهُ أَلمُزْدَهِي عَجْباً بِـأَنَّك نجْلُهُ (٣)
وكفَاهُ مُلْكُ رِضًى وتَـاجُ فَخارِ

***

---

(١) رائمة : ذات حنو .
(٢) أطرئه : أمدحه .
(٣) أهله : قرينته .

فَسُرُورُ كلُ مُهَنِّإٍ بِكَ لَمْ يَكنْ إلَّا بِذاتِكَ إنْ تعِزَّ وَإنْ تَهُنْ
يَا طِفْلُ فِي مُسْتَقْبِلِ الأَدْهَارِ

يرْجُون أَنْ تحْيا وإنْ لَمْ تَنْبُغِ لا يَبْتَغُونَ لكَ الَّذي قَدْ تبْتَغِي
فِيمَا يَلِي مِنْ بَاذِخِ الأَخْطَارِ

أُمْنِيَةُ الآبَاءِ لا يعْدُونهَا وَهْي الَّتِي لِلطِّفْلِ يَسْتَهْدُونَهَا
مِنْ فَضْلِ خَالِقِهِ بِلا اسْتِكْثارِ

وَسِوَى الحَيَاةِ مِنَ المُنَى يَدْعُونَهُ لله يَقْضِي فِي الوَلِيد شُؤُونَهُ
نَحْساً وَإسْعَاداً قَضَاءَ خِيَارِ

فهُوَ الَّذي يُعْلِي العَلِيَّ القَادِرَا وَهُو الذي يَضَعُ الوَضِيعَ الصاغِرَا
لُطْفاً لِمَا يَبْغِي مِنَ الأَوْطَارِ

إنْ شَاءَ جَاءَ الطِّفْلُ فِي مِيقَاتِهِ فَشَأَى بَنِي أَوْطَانِهِ وَلِداتِهِ(١)
وَسَمَاهُمُ وَأَضَاءَ كالسيَّارِ

أَوْ شَاءَ خالَفَ وَقْتَهُ فَذُكَاؤُهُ كَلَظَى الحريقِ ، شُبُوبُهُ وَضِيَاؤُهُ
لِلسُّوءِ لا لِقِرى وَلا لِمُنَارِ (٢)

***

ولَقَدْ شَفَى مِنَّا قُدُومُكَ حَسْرَةً وَأَقَرَّ أَعْيُنَ وَالِدَيْكَ مَسَرَّةً
إنْ كَان فِي مُتفَتِّحِ النَّوَّارِ

---

(١) شأى : سبق . لداته : أقرانه في السن .
(٢) لا لقرى ولا لمنار : لا لضيافة ولا لإنارة .

حَيثُ الرِّيَاضُ تَظَاهَرَت بَهَجَاتُهَا فتَفتَّقَتْ مَسْرُورَةً مُهَجَاتُهَا
عَنْ غُرٍّ أَزْهَارٍ وَغُرِّ ثِمَارِ

فَجَمِيعُكُمْ مُتَهَلِّلٌ فِي كِمِّهِ مُتَنَاوِلٌ أَلْبَانَهُ مِنْ أُمِّهِ
سُمَحَاءُ بَيْنَ مَرَاضِعٍ وَصِغَارِ

أَلأُم تغْذُو طِفْلَهَا مِنْ ضِرْعِهَا وَالأَرْضُ تَغْذُو أُمَّهُ مِنْ زَرْعِهَا
والكوْنُ عَيْلَةُ رَازِقٍ غَفَّارِ

فَعَلامَ مِنْ دُونِ الأَزَاهِرِ أُتْهِمَا أَبَوَاكَ يَا هَذَا الصَّبِيُّ ؟ وَإِنْ هُمَا
إِلَّا كَهَذَا النَّبْتِ فِي الأَزْهَارِ ؟

أَيُّ القُسُوسِ أَتَى النَّبَاتَ فَزَوَّجَا بَعْضا بِبَعْضٍ مِنْهُ كَيْما يُنْتِجَا
بِدُعَائه نَسْلًا مِنَ الأَخْيَارِ ؟

هَلْ سَاجِعُ الأَيْكَاتِ حِينَ يُغَرِّدُ فِي ذَلِكَ الرِّيشِ المُلَوَّنِ سَيِّدُ
يَشْدُو لِيَجْعَلَهَا مِنَ الأَبْرَارِ ؟

وَهَلِ الرِّيَاحُ يَعِيبُهَا أَنْ تَحْملا نَسَمَ الهَوى الدَّوْرِيَّ مِنْ ذكَرٍ إِلى
أُنْثَى تُلَقِّحُهَا مِنَ الأَشْجَارِ ؟

وَمَنِ الذي يَرْمِي السَّوَابِحَ بِالخَنَا وَيَرَى مُنَاسَلَةَ السِّبَاعِ مِنَ الزِّنا
وَمُوَلَّدَاتِ الطيْرِ فِي الأَوْكَارِ ؟

هُنَّ اسْتَبَحْنَ إِنَاثَهُنَّ بِلا نُهَى وَالمَرءُ فرَّقَ بِاخْتِيَارِ بَيْنَهَا
لِيَكُونَ صَاحِبَ أُسْرَةٍ وَذَرَارِي

سَنَّ العَفافَ كمَا ارْتآهُ فضيلةً   وَدَعَا الخلافَ نقيصةً ورَذيلةَ
فيمَا اقْتضاهُ خُلْقُ الاسْتِئْثارِ

ناطَ الزَّوَاجَ بِصيغةٍ تتعَدَّدُ   أشْكالُهَا عَددَ الطَّوَائفِ ،يُقْصَدُ
حِفظُ النِّظامِ بِهَا وَصَوْنُ الدارِ

فإذا اصْطفى ما شاءَ مِن أغرَاضِهَا   وَجَرَى عَلى المَرْعِيِّ مِن أغرَاضِهَا
أصْلا ، فَأَيُّ مَعرَّةٍ وَخَسَارِ ؟

قالُوا أتَى.. نُكْراً وَنُكْرٌ قوْلُهُمْ ،   لَوْلا تَبجُّحُهُمْ وَلوْلا طَوْلُهَا
مَا خَيَّمَتْ رِيَبٌ عَلى أطْهَارِ

دَفَعَ ادِّعَاءَهُمُ وَأبْطَلَ زعْمَهُمْ   زمَنٌ طوَى تَحْتَ الغَبَاوَةِ ظُلْمَهُمْ
وَأمَاطَ سِتْرَ الزُّهْدِ عَنْ تُجَّارِ (١)

***

يَا طِفْلُ قَلِّبْ طَرْفكَ المُترَدِّدَا ،   أوَ مَا تَرَى شَبَحاً عبُوساً أسْوَدَا
مُتَجسِّساً لكَ مِنْ وَرَاءِ سِتَارِ ؟

هَذَا أسَاءَ إلَيْكَ قَبْلَ المَوْلدِ   وَجنَى عَلَيْكَ جِنَايَةَ المُتَعَمِّدِ
ومِن السَّماءِ دعَاكَ صَوْبَ النَّارِ

زعَمَ الإلهَ يُريدُ مِثْلَكَ مُذْنِباً   مِنْ يَوْمِهِ ، وَمُعَاقَباً وَمُعَذَّبَا
فِي الغَيْبِ قَبْلَ مَظِنَّةِ الإسْفَارِ

(١) أماط : كشف .

تَاللهِ إِنْ تَنظُرْهُ نَظْرَةَ مُغْضَبٍ تُرْهِقْهُ إِرْهَاقَ الشِّهَابِ لِغَيْهَبِ
فَيُوَلِّ عَنْكَ مُمَزَّقاً بِشَرَارِ
لَكِنْ أَرَاكَ تَبَشُّ بَشَّةَ سَامِحٍ وَأَرَاكَ تَرْمُقُهُ بِعَيْنِ الصَّافِحِ
مَا لِلهِلالِ وَلِلسَّحَابِ السَّارِي ؟!

***

رُسُلَ المَسِيحِ الشَّارِبِينَ دِمَاءَهُ الآكِلِينَ بِلا تُقًى أَحْشَاءَهُ
أَلمُولِمِينَ عَلَيْهِ كُلَّ نَهَارِ
أَفَذَبْحُكُمْ ذَاكَ الذَبِيحَ لِفِدْيَةٍ ؟ أَمْ تِلْكَ مَأْسَاةٌ تُعَادُ لِكُدْيَةٍ ؟
أَمْ ذَاكَ مُصْطَبَحٌ وَرَشْفُ عُقَارٍ ؟
مَا أَجْمَلَ الصُّلَّاحَ مِنْكُمْ خَلَّةً مَا أَبْشَعَ الظُّلَّامَ مِنْكُمْ فِعْلَةً
إِذْ يَنْقِمُونَ وَمَا لَهُمْ مِنْ ثَارِ
اللهُ أَوْحَى فِكْرَةً هِيَ دِينُهُ فَمَنِ اهْتَدَى هِيَ نُورُهُ وَيَقِينُهُ:
أَوْ ضَلَّ فَلْيُبْحِرْ بِغَيْرِ مَنَارِ
نَزَلَتْ عَلَى الفَادِي الأَمِينِ الشَّافِعِ كَلِماً ثَلاثاً تَحْتَ لَنْظٍ جَامِعٍ
قُدْسِيَّةَ النفَحَاتِ وَالآثَارِ
أَلحُبُّ فِي المَعْنَى العَمِيمِ الكَامِلِ مَعْنَى المَرَاحِمِ وَالفِدَاءِ الشَامِلِ
بِالبِرِّ لِلأَعْدَاءِ وَالأَنْصَارِ
وَالعَدْلُ يَقْضِي بِالخَرَاجِ لِقَيْصَرَا وَالصَّفْحُ عَنْ كُلِّ يُسِيءُ مِنَ الوَرَى
هَذِي دِيَانَتُهُ بِلا إِنْكَارِ

أَلْقَى مَبَادِئَهَا وَكُلاً حَوَّلا   تَعْلِيمَهَا وَنفَى الرِّئَاسَةَ وَالْعُلى
مِنْهَا وَنَزَّهَهَا عَنِ الأَسْرَارِ

وَأَرَادَكُمْ لِتُعَلِّمُوا وتُبَشِّرُوا   وَأَرَادَكُمْ لِتُسَامِحُوا وَلِتَغْفِرُوا
وَدَعَا الصِّغَارَ إِلَيْه بِاسْتِئْثَارِ

فَنَذَرْتُمْ لله بَطْناً مُشْبَعاً   وَيَداً إِذَا مُدَّتْ فَكيما تَجْمَعا
وَعَقِيرَةً « لِلشجْبِ » وَالإِنْذَارِ (١)

وَزَهِدْتُمْ فِي غَيْرِ مَا تَرْضَوْنَهُ   وَرَغِبْتُمْ عَنْ كُلِّ ما تَأْبَوْنَهُ
إِلَّا عَلى قَدَرٍ مِنَ الإِظْهَارِ

وَقَسَمْتُمْ دِينَ المَسِيحِ مَذَاهِبَا   تَسْتَكْثِرُونَ مَرَاتِباً وَمَنَاصِبا
فَأُضِيعَ بَيْنَ تَشَتُّتِ الأَفْكَارِ

وَمَضَيْتُمْ فِي الغَيِّ حَتى نِلْتم   فِي بَعْضِ وَهْمِكُمُ الجَنِينَ وَقُلْتُمْ
هَذَا الْبَرِيءُ رَهِينَةٌ لِلعَارِ

فَلَئِنْ يَكنْ فِي الخَلْقِ خَلْقٌ طَاهِرُ   فَالطِّفلُ تِمْثَالُ العَفَافِ الطَّاهِرُ
فِي عَالَمِ . الآثَامِ وَالأَوْزَارِ

أَفَمَا كفى ذَاكَ الرَّهِينَةُ لِلرَّدَى   مَا سَوْفَ يَلْقَاهُ مِنَ الدُّنْيَا غَدَا
حَتَّى يُذَالَ وَيُبْتَلى بِشَنَارِ ؟

***

(١) عقيرة : لساناً . الشجب : من مصطلحات الكنيسة بمعنى التعزيز .

يَا مَنْ عَرَفْتُ وَكَانَ قَسَّاً صَالِحاً عَدْلاً كَمَا يَرْضَى المَسِيحُ مُسَامِحَا
مُتَبَتِّلَ الإعْلانِ والإِسْرَارِ

مُتَجَرِّداً عَنْ عِزِّهِ وَشَبَابِـهِ وَهَنَاءِ عِيشَتِهِ وَلَهْوِ صِحَابِهِ
مُتَنَعِّمـاً بِالزُّهْـدِ وَالإِعْسَارِ

يَهْدِي الأَنَامَ بِقَوْلِهِ وَبِفِعْلِـهِ مُسْتَرْشِداً فِي الرَّيْبِ حِكْمَةَ عَقْلِهِ
لِيَرَى مُؤَدَّى النَّصِّ بِاسْتِبْصَارِ

مُتَجَنِّبَ التَّحْرِيمِ فِيهِ حَيْثُمَا تَنْبُو قُوَى الإِدْرَاكِ عَنْهُ فَرُبَّمَا
أَفْضَى إلى التَّنْفِيرِ والإِيغَارِ

مُتَوَفِّراً لِلخَيْرِ جُهْدَ نَشَاطِـهِ يَفْنَى وَلا يُفْنِي قُوَى اسْتِنْبَاطِهِ
لِبُلُوغِ قَدْرٍ فَائِقِ الأَقْدارِ

مُتَرَدِّياً مِسْحاً كَثِيفاً شَائِكـا مُخْشَوْشِناً يَجِدُ اللَّذَاذَةَ فَارِكا(١)
وَيَرَى الخِيَانَةَ طَبْعَةَ الدِّينَارِ

قُمْ مِنْ ضَرِيحِكَ بِالبِلى مُتَلَفِّفَا وَاخْزِ الطُّغَاةَ المُفْسِدِينَ وَقُلْ كَفى
سَرَفاً بِهَذَا البَغْيِ وَالإِصْرَارِ (٢)

لا تَنْقُضُوا بَيْتاً لَدَى تَكْوِينِهِ وَحَذَارِ مِنْ يُتْمِ الصَّغِيرِ بِدِينِهِ
وَحَذَارِ مِنْ يَأْسِ الهَضِيمِ ،حَذارِ (٣)

---

(١) شائكاً : يشوك لابسه .
(٢) سرفا : إسرافا .
(٣) الهضيم : المظلوم .

هَذي المَذاهِبُ كُلها دِينُ الْهُدَى كَأَشِعَّةِ الشَّمْسِ افْتَرَقْنَ إلىمَدَى
وَالمُلْتَقَى فِـي مَصْدَرِ الأَنْوَارِ

***

يا طِفْلُ إنَّكَ لِلفَضيلَة مَعْبَدُ فَلَدَيْكَ أَرْكَعُ بِالضَّميرِ وَأَسْجُدُ
لِلصَّـانِـعِ المُكَبِّرِ الجَبَـارِ
أَجْثُو وَأَرْجُو ضَارِعاً مُتَخَشِّعَا مِنْكَ ابْتِسَاماً أَجْتَلِيهِ لِيُقْشِعا
عَنِّي مَكَايِدَ دَهْرِيَ الغَـدَّارِ
فَلَقَدْ صفَحْتَ تَكَرُّهاً وَتَطوُّلا عَمَّنْ أَبَوْا إلَّا الأَذَى لَكَوَالقِلى(١)
حتى أَرَابُوَ فِيسَمَاحِ البارِي

مقدمة شعرية لديوان حافظ إبراهيم
وقد تولت طبعه وزارة المعارف المصرية

لَيْسَ أَمْرُ المُفَارِقِينَ كَأَمْرِي أَنَا فِي وَحْشَةٍ بَقِيَّةَ عُمْرِي
كانَ لِي رُفْقَةٌ هُمُ العَيْشُ أَوْ أَطْـيَبُ مَا فِيه مِنْ مَتَاعِ الفِكْرِ
صَفْوَةٌ مِنْ نَوَابغِ العِلمِ وَالآ دَابِ عَزَّ اجْتِمَاعُهَا فِي قُطْرِ(٢)
نَزَحُوا وَالزَّمَانُ حِرْصاً عَلَيْهِمْ عَالِقٌ بَعْدَ كُلِّ عَيْنٍ بِإثْرِ
كُلُّ يَوْمٍ نَشْرٌ لَهُمْ بَعْدَ طَيٍّ كُلُّ يَوْمٍ طي لَهُمْ بَعْدَ نَشْرِ

---

(١) القلى : البغضاء .
(٢) صفوة : نخبة .

وَتَمُرُ الأَيامُ بِي بَيْنَ تَجْدِيـدِ لِقَاءٍ وَبَيْنَ تَجْدِيد هَجْـرِ
مَا بَقَائِي بَعْدَ الأَحِبَّـاءِ إِلَّا كَمُقامِ الغَرِيبِ فِي دَارِ أَسْرِ
إِنْ يَسُؤْنِي حِمَامُهُمْ ، فَعَزَائِي أَنْ أَرَاهُم فِيْ النَّاسِ أَحْيَاءَ ذِكْرِ

***

بَقِيَ الشِّعْرُ حِقْبَةً تَحْتَ لَيْلٍ أَعْقَبَتْهُ فِي «مِصْرَ» طَلْعَةُ فَجْرِ
جَاءَ «سَامٍ» فِيهَا طَلِيعَةَ خَيْرٍ وَتَلاهُ النِدْانِ «شَوْقِي وَصَبْرِي» (١)
وأتى «حَافِظٌ» فَكَان لِكُـلٍّ قِسْطَهُ فِي افْتِتَاحِ هَذَا العصرِ

***

أَيُّهَا الأَوْفِياءُ مِمَّنْ أَجَابُـوا دَاعِيَ البِرِّ بِابْنِ «مِصْرَ» الأَبَرِّ
شَاعِرُ النِيلِ شَاعِرُ الشَّرْقِ ، وَالتَّخْصِيصُ بِالنِّيلِ شَامِلُ كُلَّ نَهرِ
إِنْ يُمَجِّدْهُ قَوْمُهُ فَلَهُمْ مَجْـدٌ بِه جَازَ كُلَّ بَحْرٍ وَبَرِّ
بَارَكَ اللهُ فِي مَسَاعِيكمُ الحُسْـنَى ، وَفِي ذلِكَ الشُّعُورِ الطُّهْرِ
لَيْسَ فِي أجرِ مَا صنَعْتُمْ كَمَا تُو لِيكُمُ النَّفْسُ مِنْ كَرِيمِ الأَجْرِ

***

يَا وَزِيراً أَهْدَى إِلى الضَّاد مَا شَا ءَ لَهَا البَعْثُ مِنْ مَآثِرَ غُـرِّ
كُلُّ أَمْرِ العِرْفَانِ مَا تَتَوَلَّى وَ«عَلِيٌّ» يُرْجَى لِكُلِّ الأَمْرِ
إِنْ تَكُنْ نَاصِرَ القَدِيمِ فَما كُنْتَ ضَنِيناً عَلى الحَدِيثِ بِنَصْرِ
لَيْسَ شَأْنُ القَدِيمِ بِالنَّزْرِ فِي الفُصْحَى ، وَشَأْنُ الحَدِيثِ لَيْسَ بِنَزْرِ

(١) سام: محمود سامي باشا البارودي وهو شاعر .

بَيْنَ فَرْعٍ وَبَيْنَ أَصْلٍ زكِيٍ   هَلْ يَتِمُّ النَّمَاءُ مِنْ غَيْرِ إِصْرِ؟
أَنْتَ أَنْصَفْتَ«حَافِظاً» ،دُمْتَ مِنْ قَا   ضٍ نَزِيهٍ وَمِنْ وَزِيرٍ حُــــرٍّ
جَمْعُ آثَارِهِ وَتَمْثِيلُهَا بِالطَّبْـــعِ فَضْلٌ يَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ

***

إِنَّ دِيوَانَ «حَافِظٍ» لهُوَ تَارِيـــخُ زَمَانٍ يَحْوِيه دِيوَانُ شِعْرِ
عَرَبِيُّ الأُسْلُوبِ ، مُمْتَنِــعٌ ، سَهْـــلٌ ، لَهُ فِي النُّهَى أَفَاعِيلُ سِحْرِ
مُسْتَعِيرٌ مِنَ الحلي مَــا أَعَارَ اللَّـــهُ فَصْحَاهُ فِي حَكِيمِ الذِّكْرِ
صَاغَتِ الفِطْنَةُ البَدِيعَةُ فِيه   أَنْفَسَ الدُّرِّ فِي قَلائِدِ تِبْرِ
حَيْثُ قَلَّبْتَ نَاظِرَيْكَ تجَلَّتْ   لِلقَوَافِي فِيه مَطَالِـعُ زَهْــرِ
وَرِيَاضٌ مِنَ المَحَاسِنِ زِينَتْ   بِالأَفَانِينِ مِنْ غِرَاسٍ وَزَهْرِ
فِيه مِنْ سِرِّ«مِصْرَ» مَا لا يُجَارِيـــه بَيَانٌ بِلطْفِ ذَاكَ السِّرِّ
قلْبُهَا نَابِضٌ بِه ، وَمَعِينُ النَّيـــلِ مِنْهُ يَفِيضُ فِي كلِّ بَحْرِ

****

جَوَّدَ الشِّعْرَ «حَافِظٌ» كُلَّ تَجْوِ   يدٍ ، وَصَفَّاهُ فِي أَنَــاةٍ وَصَبْرِ
لَمْ يَعقْهُ تَأَخُّرُ العَصْرِ عَنْ شَأْ   وِ «حَبِيبٍ»فِي عَصْرِه وَ«المَعَرِّي» (١)

***

وَإِلى ذَاكَ لَمْ يَكُنْ فِي بَدِيعِ النَّظْمِ إِلَّاهُ فِي بَدِيعِ النَّثْــــرِ
صَاغَ مَا صَاغَهُ مُقِلاً مُجِيداً   شَأْنُ مَنْ يَنْتَقِي فَرِيدَ الدُّرِّ

---

(١) حبيب : أبو تمام .

فَإذَا اسْتَنْشَدَ القَوَافِيَ فِي حَفْـــــــلٍ لله دَرُّهُ أَيُّ دَرِّ
يَخْفُقُ المِنْبَرُ الَّذي يَعْتَلِيهِ كَخُفُوقِ القُلُوبِ فِي كُلِّ صَدْرِ
بَرَعَ البَارِعِينَ بِالنُّطْقِ وَالإِيـــمَاءِ وَالصَّوْتِ بَيْنَ خَفْضٍ وَجَهْرِ
ذَاهِباً آيِباً يُوَاجِـهُ أَوْ يَلْـــوِي فَصِيحَ الأَدَاءِ، فَخْمَ النَّبْرِ
صَائِلًا فِي المَجَالِ كَرًّا وَفَرًّا يَأْسِرُ اللُّبَّ بَيْنَ كَرٍّ وَفَرِّ

***

وَلَقَدْ يَسْرُدُ الحَدِيثَ فَيُنْشِي صَحْبَهُ بِالسُّلافِ مِنْ غَيْرِ وِزْرِ
يُؤْثِرُ المُولَعُونَ بِالخَمْرِ مِنْهُمْ مَا سَقَاهُمْ عَلَى عَتِيقِ الخَمْرِ

***

عَدِّ عَنْ تِلْكَ فِي المَزَايَا وَقُلْ فِي الجُود أَوْ فِي الوَفَاءِ أَوْ فِي البِرِّ
وَاشْدُ بِالإِبَاءِ، وَالحِلمِ، وَالعِزَّ ةِ فِي العُسْرِ وَالنَّدَى فِي اليُسْرِ
كَانَ ذَاكَ الفَقِيدُ مِنْ أَكْرَمِ الخَلْقِ بِأَخْلاقِهِ وَلَيْسُوا بِكُثْـرِ
رُجُلٌ وَافِرُ لمُروءَة، لا يَعْـــتَدُّ إِلَّا لِلمَحْمَدَاتِ بِوَفْـرِ
وَيُحِبُّ الحَيَاةَ مَلأَى جُهوداً كُلُّ أَسْبابِهَا بَوَاعِثُ فَخْرِ

***

يَا مَلِيكاً كَأَنَّ مُهْجَةَ دُنْيَا هُ حَنَاناً عَلَيْهِ مُهْجَةُ «مِصْرِ»
كَاشَفَتْهُ بِسِرٍّ ما هَرِمَتْ فِيـــه، وَمَا زَالَ فِي صِبَاهُ النَّضْرِ
خُلُقٌ طَاهِرٌ، وَخلْقٌ سَرِيٌّ وَنُبُوغٌ يَهُلُّ مِنْ وَجْه بَدْرِ
شَرَّفتْ «حَافِظاً» رِعَايَتُكَ العَلْــيَا وَفِيهَا لِلذكْرِ أَنْفَسُ ذُخْرِ

فكأنّي بِقَطْرَةٍ مِنْ نَدَى الرَّحْــمَةِ تحْيِــي رَمِيمَهُ فِي القَبْرِ
وَكَأَنّي بِهِ مِنَ الغَيْبِ يُمْلِي فَتُعِيدُ الاصدَاءُ آيَاتِ شُكْرِ
عَاشَ «فَارُوق» سيِّداً وَمَلِيكاً وَعَزِيزاً لِمصْرَ أَطْوَلَ عُمْــرِ
وَرَعَاهُ اللهُ الكَرِيمُ وَأَوْلا هُ، إِذَا مَا اسْتَعَانَهُ، كُلَّ نَصْرِ

زهرة الروض في كتيب البكــر

من عادة الأبكار أن يطوين دفة كتاب يطالعنه على زهرة

قد تُخْبِؤُ البِكْرُ فِي كُتَيِّبِهَا زَهْرَةَ رَوْضٍ كَالكَنزِ تَسْتَتِرُ
تَذْبُلُ فِيهِ حَتى تمُوتَ وَمَا تزُولُ، لكِنْ يَبْقَى لَهَا أثَرُ
تَخُطُّ رَمزاً وَعَلَّ مَا رَسَمَتْ، فِي لُغَةٍ مَا، هُوَ اسْمُهَا العَطِرُ

مهاجر في وطنه

قَدْ رَكِبْنا الاهْوَالَ وَالأَخْطَارَا وَنزَحْنَا وَمَا بَرِحْنَا الدِّيَارَا
هَهُنَا أَهْلُنَا وَفِينَــا قلُوبٌ لَمْ تَحُلْ بَيْنَهَا الرُّبَى وَالصَّحَارَى

رثاءُ فقيد الأدب والصحافة المرحوم أنطون الجميل باشا

لمْ يَكَدْ يَسْبِقُ القضَاءَ نذيرٌ وَتقضَّى عُمْرٌ وَتَمَّ مَصِيــرُ
إِنَّ رُزْءَ «الجُمَيِّــلِ» العَلَمِ الفَرْ دِ لَرُزْءٌ فِي المَشْرِقيْنِ كَبِيرُ

إن بَكَتْهُ وَأجْمَعَتْ أممُ الضا د ، فَمَنْ مِثْلُهُ بِذَاك جَديرُ ؟
كَمْ فَتًى كَانَ فِي فَتاها المُسجَّى يَمْلأُ العَيْنَ فضْلُـهُ المَوْفُورُ
وَيْحَ قَلْبِي ، طَال الثَّواءُ وَحوْلِي دائِرَاتٌ عَلى الرِّفَاقِ تَـدُورُ
لا اعْتِرَاضٌ عَلى القَضَاءِ ، وَلَكِنْ كلَّ يَوْمٍ أُصابُ ، ؟ هَذَا كَثِيرُ
مَا ذِمَامِي ، مَا نجْدَتِي ، ما وَفَائِي؟ إنْ يَكُ النَّوْحَ فَالفِداءُ يسِيرُ
أسَفاً أيُّهَا الرَّفِيقُ المُوَلِّـي ، وَالأَخُ البَرُّ وَالصَّفِيُّ الأَثِيرُ
قدْ تَقَدمْتَ فِي الحَيَاة ، فهـلَّا سَرَّنَا فِي بَقَائِكَ التَّأْخِيـرُ؟
أخَلا المَجْلِسُ الَّذي كَانَ يَغْـشَاهُ أَدِيبٌ وَنَائِبٌ وَوَزِيرُ ؟
يَلْتَقِيهِمْ حُلْوُ الفُكاهَةِ ، طَلْقُ الـوَجْه ، ثَبْتُ الجَنَانِ ، سَمْحٌ وَقُورُ
أَيْنَ تِلكَ الأَسْمَارُ كَانَتْ بِهَا تَصْـفُو اللَّيَالِي؟ وَأَيْن ذَاكَ السَّمِيرُ ؟

***

يَا لَقَوْمِي ،مِثَالُ «أنطونَ»ـلَوْ صَوَّ رْتُهُ- لَمْ يُحِطْ بِه التَّصويـرُ
كَيْف وَصْفِي مَا جَلَّ أَوْ دَقَّ مِنْهُ وَالفنَا مُقْعِدي ،فَمَنْ لِي عَذيرُ ؟
خُلُقٌ كَامِلٌ ، وَطَبْعٌ ، رَقِيقٌ ، وَذَكَاءٌ جَمٌ ، وَجَاهٌ وَفِيرُ
وخِلالٌ مِنْ مَعْدنِ الأَدَبِ الزا هِي بِأَنْوَارِه لهُنَّ صُدُورُ
كَاتِبٌ نَسْجُ وَحْدِهِ ، وَخَطِيبٌ مَا لَهُ فِي المُناظِرِين نَظِيرُ
لَمْ يُزَاوِل نَظْمَ القَرِيضِ وَلَكِنْ بَزَّ أَسْمَى النَّظِيمِ مِنهُ النَّثِيرُ
إنْ عَلا مِنْبَراً لِقوْلٍ فَمَا فِي الـحَشْد إلَّا التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ
شَأْنُهُ فِي الشُّيُوخِ بَلَّغَهُ غَا يَةَ ما يَبْلُغُ الحَصِيفُ الصَّبُورُ

وَاسِعُ الصَّدْرِ ، وَالحَوَادِثُ قَد تَشْتَدُّ حَتَّى بِهَا تَضِيقُ الصُّدُورُ
فِي الأُمُورِ الصِّعَابِ يَمضِي فَمَا يَثْنِي عِنَاناً حَتَّى تُرَاضَ الأُمُورُ
صَحَفِيٌّ فِي كُلِّ مَطْلَعِ شَمْسٍ يَبْعَثُ الرَّأْيَ بِالهُدَى وَيُنِيرُ
تَخِذَ الصِّدْقَ فِي السِّيَاسَةِ نَهْجاً وَعَدَاهُ التَّضْلِيلُ وَالتَّغْرِيرُ
لا يُجَارِي عَلَى افْتِئَات ، وَلا يَعْدَمُ مِنْهُ نَصِيرَهُ التَّفْكِيرُ
ومَجالُ النِّضَالِ لِلحقِّ رَحْبٌ حَيْثُ يَدْعُو اللَّهِيفُ وَالمُستَجِيرُ
فِي الأَعَاصِيرِ فلْكُه تَتَهَادَى فَإِذَا مَا اهْتَدَتْ فلَيْسَتْ تَجُورُ
كَمْ بكَاهُ ، فِي كل مَعهَدِ إِحْسَا ن ، عَلِيلٌ وَعَاجِزٌ وَفَقِيرُ ؟

***

إِنَّ « فَارُوقنَا » المُعَظَّمَ لا يَفْتَأُ لِلنَابِغِينَ نِعْمَ النَصِيرُ
مَنَحَ الرُّتْبَةَ الرَّفِيعَة أَحْجَاهُمْ بِهَا ، وهْوَ بِالكُفَاة خَبِيرُ
فِي جَلالِ العَطَاءِ مِنْهُ لِعَالِي رَأْيِه فِي المُقَدَّمِينَ ظُهُورُ
وأُولُو الأَمْرِ فِي العُروبَةِ لَمْ يُخْطِئْهُمْ فِي «الجُمَيِّلِ» التَّقْدِيرُ
بينَ مَن كافَأُوا بِأَسْنى حِلاهُمْ مَنْ لَهُ ذلِكَ المَقَامُ الخَطِيرُ ؟

***

يَا فَقِيداً مِثَالُهُ خالِدٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَذِكْرُهُ مَبْرُورُ
لا ثَوَابٌ كِفَاءُ فَضْلِكَ إِلَّا مَا يُثِيبُ اللهُ العَلِيُّ القَدِيرُ

شكوى

لَيسَ فِي الجَوّ اعْتِـدَالٌ هُـوَ قرٌ ثُـمَّ حَـرُّ
هُوَ حَالٌ ثُـمَّ حَـالٌ هُـوَ حَـرٌّ ثُم قَـرٌّ
كُلُّ مَنْ تَلْقَـاهُ يَشْكُـو عِلَّتي حَلْـقٌ وَصَـدْرُ
وَالأذَى مَا فيه شَـكٌّ جَاءَهُ مِنْ حَيْثُ يَـدْرِي

رويــة الهـلال

لَقَدْ أَمَرَتْ بِارْتِقَـابِ الهِلالِ وَقَدْ حَانَ مَوْعِدُهُ المُنْتَظَرْ
فَأَبْصَرْتُـهُ وَهِيَ فِي جَانِبِي فَكَان الهِلالُ وَكَانَ القَمَـرْ

تهنئة لفؤاد أباظه برتبة الباشوية ١٩٣٨

مَجْدٌ تَسَلْسَل كَابِراً عَنْ كَابِرِ يَعتَزْ غَابِرُ شَأْنِـهِ بِالحَاضِرِ
وَعَشِيرَةٌ لوْ أُحْصِيَتْ بِكِرَامِهَا كَانَتْ وَلا غَلْوَاءَ جَمْعَ عشَائِرِ
كَم أَنْجَبَتْ لِلْمَحْمَدَاتِ وَلِلنُّهَى مِنْ شُمٍّ أَعْلامٍ وَغرٍّ مَنَائِرِ
مَرَّتْ بِهَا الأَحْقَابُ وَالأَسْبَابُ لمْ تَنْبَتَّ بَيْنَ أَوَائِلٍ وَأَوَاخِرِ

***

أَمَّا فُؤَادُ فَهْوَ زَيْنُ شَبَابِهَـا وَفخَارِهَا فِي وَجْهِ كُلِّ مَفَاخِرِ
مِنْ قادَةِ الرَّأْيِ الأُولى بِنُبُوغِهِمْ فَتَحُوا لِمصْرَ فُتُوحَ عَهْدٍ زَاهِرِ

الجَاعِلِينَ الْقَصْدَ مِنْهاجاً لَهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَنِ الطَّرِيقِ الْجَائِرِ
رَجُلٌ شَأَى إِقْرَانَهُ بِمَنَاقِبَ فِي النَّابِهِينَ مِنَ الرِّجَالِ نَوَادِرِ
ذُو نَظْرَةٍ طَمَّاحَةٍ وَشُجَاعَةٍ تَرْتَاضُ بَيْنَ مَصَاعِبٍ وَمَخَاطِرِ
مَعَهَا إِذَا عَبَسَ الزَّمَانُ بَشَاشَةٌ وَبِهَا إِلى الأَحْدَاثِ لَفْتَةُ سَاخِرِ
إِنْ تدْعُ دَاعِيَةُ المُرُوءة تَلْقَهُ ذَا جَانِبٍ وَافَى المُرُوءَةَ وافِرِ
مَا اسْطَاعَ يَدْخُرُ لِلبِلاد مَنَافِعاً وَلِمَا يرُدُّ عَلَيْهِ لَيْسَ بِذَاخِرِ
الحَزْمُ فِي تَقْدِيرِه وَالعَزمُ فِي تَدْبِيرِهِ يَمْضِي مَضَاءَ البَاتِرِ
أَضْحَتْ إِدَارَتُهُ لِمَا يَعْنِي بِه مَثَلًا يُرَدَّدُ فِي الحَدِيثِ السَّائِرِ
يَعْطِي الْجَلائِلَ وَالدَّقَائِقَ حَقَّهَا مِنْ جَهْدِهِ الْمُتَلاحِقِ الْمُتَظَاهِرِ
سَيَّانَ فِيه بَيَاضُ صُبْحٍ تَغْتَدي طَلْبَاتُهُ وَسَوَادُ لَيْلٍ سَاهِرِ
عَجَبٌ إِحَاطَتُهُ بِكُلِّ مُهِمَّةٍ وُكِلتْ إِلى ذَاكَ الذَّكَاءِ الْبَاهِرِ
لا عَيْنُه تَسْهُو وَلا تُخْفَى عَلى ذَاكَ الضَّمِيرِ مُخبآتُ ضَمَائِرِ
أَعْمَالُهُ شَتَّى يَسُوسُ أُمُورَهَا لَبِقاً وَلا يَلْفِي شَتِيتَ الْخَاطِرِ
صَافِي البَدَاهَةِ مَا تَرَاهُ وَاقِفاً فِي أَزْمَةٍ تَشْتَدُّ وَقْفَةَ حَائِرِ
لا يَسْتَقِرُّ نِطَاقُ دَائِرَةٍ بِهِ حَتَّى تَهَادَاهُ عِدَادُ دَوَائِرِ
فَتَرَاهُ بَيْنَ مَزَارِعَ وَمَصَانِعَ شَبْهَ النِّظَامِ لِعِقْدِهَا المُتَنَاثِرِ
يَهْدِي الأُولى يَبْنُونَ نَهْضَةَ قَوْمِهِ وَهْوَ الْمُعَلِّمُ فِي مِثَالِ التَّاجِرِ
حَسْبَ المَعَارِضُ أَنْ تَكُونَ مَدَارِساً بِالجَمْعِ بَينَ مَنَافع وَمَفَاخِرِ
هَلْ كَالتَّعَارُفِ ضَابِطٌ وَمُؤَلِّفٌ لِلْعُنْصُرِ المُتَنَاكِرِ المُتَدَابِرِ

وَمُبْصِرٍ لِلناسِ فِي أَرْزَاقِهِـمْ بِمَوَارِدٍ تَجْلِى لَهُـمْ وَمَصَادِرِ
لا حُبَّ يَعْدِلُ حُبَّهُ أَوْطَانه فِي بَاطِنٍ مِنْ أَمْرِه أَو ظَاهِرِ
حَقِّقْ مَرَامِيَهُ الكَثِيرَةَ لا تَجِدْ فِيهَا سِوَى الغَرَضِ النَّزِيهِ الطَّاهِرِ
يَبْغِي الْعَزِيزَ مِنَ الْمُنى لِبِلاده بِرَجَاءِ مُعْتَصِمٍ وَيَأْسِ مُغَامِرِ
وَلقد يَجُوبُ الأَرْضَ لَيْسَ مُبَالياً فِي غَامِرٍ تَجْوَابُهُ أَوْ عَامِرِ (١)
فَإِذَا مَرَاكِبُهَا الْعِجَالُ اسْتُبْطِئَتْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ جَنَاحَ الطَّائِرِ
مَاذَا أُعَدِّدُ مِنْ مَنَاقِبَ جَمَّةٍ تَسْمُو حَقِيقَتُهَا خَيَالَ الشَّاعِرِ ؟
شِيَمٌ أُتِيحَ لَهَا ، لِتَبْلُغَ تَمَّهَا مِنْ أَحْصَفِ الأُمَرَاءِ أَشْرَفُ نَاصِرِ (٢)
عُمْرُ الَّذي أَعْيَا الْحِسَابَ فَلَمْ يَسَعْ تَعْدادَ آثارٍ لهُ وَمَـآثِـرِ
قِيلٌ يُدَوِّي الشَّرْقُ فِي تَمْدَاحه بِصَرِيرِ أَقْلامٍ وَجَهْرِ مَنَابِرِ (٣)
فِي كُلِّ مَحْمَدَةٍ وَكُلِّ مَبَرَّةٍ أَجْرَى هَوَاهُ إِلى مَدَاهُ الآخِـرِ
فَاهْنَأْ فُؤَادُ بِعَطْفِهِ وَبِلُطْفِ مَا أُوتِيتَ مِنْ نِعَمِ المَلِيكِ الْقَادِرِ
أَوْلاكَ أَسْنى رُتْبَةٍ يَبْلُو بِهَـا مَعْنَى الإِثَابَةَ فِي طِرَازٍ فَاخِرِ
بِالْحَقِّ أَهْدَاهَا وَضَاعَفَ فَضْلَهُ إِنْ كَانَ مَشْكُوراً بِصُورَةِ شَاكِرِ

عاشق متيم

مَاذَا يُعَانِي فِي الْهَوَى أَهْلُ الْهَوى مِنْ سَفْكِ دَمْعٍ وَاحْتِرَاقِ صُدُورِ؟

---

(١) غامر : الأرض الخراب .
(٢) أحصف : الحصيف : العاقل جيد الرأي .
(٣) قيل : ملك وهو لقب ملوك اليمن والهند والجمع أقيال : ملوك .

فِي الحَيِّ أَعْرَابِيَّةٌ هَدَرَتْ دَماً   لَوْلَا الْهَوَى مَا كَانَ بِالْمَهْدُورِ
حسْنَاءُ تَخْطُر بَيْنَ أَبْيَاتِ الحِمَى   خَطَرَاتِ عَيْنٍ فِي الحَنَانِ وَحُورِ
بِدَلَالِ غُصْنٍ فِي حُلَى نَــوَّارِه   وَجَمَالِ شَمْسٍ فِي غِلَالَةِ نُورِ
وَشَتِ الْعَوَاذِلُ بِي فَحَالَتْ دُونَهَا   وَقَضَتْ حُكُومَةُ أَهْلِهَا بِثُبُورِي(١)
ظَلَمُوا وَمَا بِي رِيبةٌ وَتَعَاقَبَتْ   طَعْنَاتُهُمْ فِي قَلْبِيَ المَفْطُورِ
لَوْ كَفَّ هَذَا الدَّهْرُ عَنِّي غَرْبَهُ   وَرَثَى لِحَالِ العَاشِقِ المَهْجُورِ
لَشَفَى غَلِيلَ المُسْتَهامِ بِقُرْبِهَا   وَشفَى جِرَاحَ النَّاقِمِ المَوْتُورِ

قران الصديق الكريم الدكتور لويس عوض بك

مَكَانُكَ يَا «لويسُ» نُهًى وَعِلْماً   مَكَانٌ غيْرُ مَجْهُولٍ « بِمِصْرٍ »
بِجِدِّكِ لَا بِجَدِّكَ وَهوَ عَالٍ   نَبَغْتَ وَقَدْ بَلَغْتَ أَجَلَّ قَدْرْ
تُدَاوِي الدَّاءَ مَهْمَا يَعْصِ طِبًّا   فَلَا يَعْصِيكَ فِي نَهْيٍ وأَمْرِ
وَلَسْتَ مُبَالِياً أَجْراً وَلَكِنْ   تَعُودُ مُزَوَّداً أَبَداً بِشُكْــرِ
لِيَهْنِئْكَ الْقِرَانُ بِذَاتِ نُبْلٍ   مِنَ الْغِيد الصِّبَاحِ وَذَاتِ طُهْرِ
أَعزَّ اللهُ «مَرْيَمَ» مِنْ عَرُوسٍ   هِيَ الْحُسْنُ انْجَلَى فِي شَمْسِ خِدْرِ
سَعِدْتَ بِهَا كَما سَعِدتْ فَطِيبا   وَعِيشَا بِالرِّفَاءِ مديدَ عُمْرِ(٢)

---

(١) ثبوري : هلاكي .
(٢) الرفاء : الوفاق .

مُصَابُكَ حَيًّا عَرَا جَعْفَـــرَا ... وَخَطْبُكَ مَيْتاً عَرَا قَيْصَـرَا
رُزِئْنَاكَ لَمْ يُغْنِ مِنْكَ البَيَا ... نُ وَلَمْ يَعْصِمِ الجَاهُ أَنْ تُقْبَرَا
وَهَذِي النِّهَايَةُ عُقْبَى النُّهَـى ... وَذَاكَ الثَّرَاءُ لِهـذَا الثَّرَى
وغَايَةُ مَجْدِك فِي العَالَمِيـــــنَ إِذَا عَرَفُوا الفَضْلَ أَنْ تُشْكَرَا
وَآخِرُ بَأْسِكَ أَنْ يُعتَدَى ... عَلَيْكَ دَفِيناً وَأَنْ يُفْتَرَى (١)
أَيُهْتَكُ عَنْهَا قَمِيصُ المُرُو ... ءَة تَحْتَ البِلَى مَنْع أَنْ تُسْتَرَا ؟
وَتَنْوِي المُرُوءَةُ فِي دَارِهِـمْ ... وَتَرْضَى المُرُوءَةُ أَن تُذْكَرَا ؟
كَذَا انْكَشَفَ الدهْرُ لِلنَّاسِ فِيـــكَ عَنْ قَاهِرٍ عَزَّ أَنْ يُقْهَرَا
حَلِيمٍ تَرَاكـاً بِإِقْبَالـــهِ ... ضَرُوبٍ دِرَاكاً مَتَى أَدْبَـرَا
لِأَمْرٍ صَفَا لَكَ حِينَ صَفَا ... وكَدَّرَ وِرْدكَ إِذْ كُـدِّرَا
يَقُولُ بِأَحـدَاثِهِ الواعِظَـا ... تِ لِمَنْ هَمَّ بِالزَّهْوِ: أَطْرِقْ كَرَى(٢)

***

حَبَـاكَ زَمَاناً بِجَـاهِ المُلُـو ... كِ وَبَطْشِ الأَسَاطِينِ مُسْتَوْزَرَا
وَفَخْرِ الغُـزَاةِ قُرُومِ السَّرا ... يَا وَفِكْرِ الهُدَاةِ نُجُومِ السُّرى
وَعَزْمٍ يَكُونُ عَـلَى أُمَّـــةٍ ... قتَاماً وَفِي أُمَّـةٍ نَيِّـــرَا
فكُنْتَ كَمَا تَبْتَغِي عِـــزَّةً ... وَكُنْتَ كَمَا تَرْتَضِي مَظْهَرَا

---

(١) إشارة إلى أناس طعنوا عليه بعد وفاته .
(٢) مثل ضربته العرب للخفض من كبرياء المتكبر .

وَكُنْتَ مَعاً فَارِساً شَاعِـــراً ... وَكُنْتَ مَعاً نَدُساً قَسْوَرَا (١)
جَمِيـعَ المَزَايَـا فَمَا لِلبَيَـــا ... نِ وَمَا لِلغيَاثِ وَمَا لِلقِرَى ؟!
نَظِيرُكَ مُبْتَكِراً مُبْدعـــــاً ... شِهَاباً سَنِيًّا نَدًى مُمْطِـــرَا
نَظمْتَ المَعَالِيَ نَظْمَ المَعَانِي ... فَفَتْحُ الكَلَامِ كَفَتْحِ القُرَى
وَطَعْنُ السِّنَانِ كَنَفْثِ اليَرَاعِ ... وَكُلُّهُمَا بِالنُّهَـى حُبِّـــرَا
وَضَمُّ الجُيُوشِ كَنَسْقِ القَرِيضِ ... وَتَقْسِيمـه أَشْطُـراً أَشْطُرَا
وَسَهْلُ القِتَالِ كَطِرْسٍ بِـه ... يُسَطِّرُ بَأْسُكَ مَــا سَطَّرَا(٢)
بِنَقْطِ الجَمَاجِمِ إِعْجَامُـــهُ ... وَإِهْمَالُــهُ جَوْبُـهُ مُقْفِـرَا
وَتَفْوِيفُهُ بِنِعَـالِ الجِيَـــا ... دِ وَتَذْبِيجُه بِدَمٍ أَحْمَـرَا
فَيَا غَازِياً ذَاكَ إِعْجَـــازُهُ ... وَيَا نَاظِماً ذَاك مَا صَـــوَّرَا
أَتِلْكَ مِنَ الكَلِمِ الذَّاكِيَـــا ... تِ تَسِيلُ النُّفُوسُ بِهَا أَنْهُرَا ؟
شَقَائِقُ آيَاتِكَ النَّادِيَـــــا ... تِ رَحِيقاً مِنَ الأُنسِ أَوْ كَوْثَرا
أَمِ الصافِيَاتِ شَوافِي الأُوَا ... مِ بِمَا تَحْتَهَا مِنْ زُلَالٍ جَرَى؟
أَمِ الجَالِيَاتِ يُبِنَّ لَنَـــــا ... مِنَ الغَيْبِ كُلَّ ضَمِيرٍ سَرَى؟
أَمِ المُطْرِبَاتِ يُشَنِّفْنَنَـــــا ... بِشَدْوِ الهَزَارِ وَقَدْ بَكَّـرَا
أَمِ المُرْسَلَاتِ هُدًى لِلأَنَـــا ... مِ حَقَائِقُ مُودَعَةٌ جَوْهَرَا
فَهَلْ كَانَ أَفْرَسَ مِنْكَ فَتًى ؟ ... وَهَلْ كَانَ مِنْكَ فَتًى أَشْعَرَا ؟

---

(١) ندسا : فطنا — قسورا : العزيز الغالب .
(٢) الطرس : الكتاب .

كِلا المفْخَرَيْنِ يَرَاعاً وَسَيْفاً دَعَا تاجَهُ لَكَ مُسْتَأْثِــرَا
فَتَاجٌ عَصَاكَ وَتاجٌ عَــلَا كَ وَكانَ الأَحَقَّ بِأَنْ يُؤْثَرَا

***

فَلمَّا رَقِيتَ إلى المُنْتَهَــى وكِدْتَ تُجاوِزُ مَـا قُـدِّرَا
رَمَاكَ الزَّمَانُ بِأَحْــدَاثه مُجَيَّشَةً فَانْبَرَتْ وَانْبَرَى
أبَانَ المُحِبِّيــنَ وَالآلَ عَنْــكَ وَأَقْصَى المَوَالِي وَالعَسْكَرَا
وَأَسْكَتَ أفْراسَكَ الصَّاهِلاتِ وَأَصْمَتَ صَمْصَامَكَ الأَبْتَرَا
وَأَخْرَسَ مَنْ قَالَ : لله أَنْتَ ، وَأَبْكَمَ حَوْلَكَ مَنْ كَبَّرَا
وسَكَّنَ رَوْعَ الفَلَا مَجْفِلَاتٍ وَأَمَّنَ شَامِخَهَـا أَصْعَــرَا
وَنَفَّسَ كَرْبَ الظِّبَا لَافِتَاتٍ وَرَوَّحَ أَيِّلَهَا أَصْــــوَرَا
وَأَلْوَى عَلَيْك فَأَدْمَى وَأَصلَى وَصالَ وطالَ وَمَا أَقْصَـرَا

***

رَمَى بِكَ فِي السِّجْنِ مِنْ حَالِقٍ أَلِيفَ الجُنَاةِ طَرِيحَ العَـرَا
وَأَثْخَنَ جُرْحاً فَأَقْصَاكَ عَــنْ ثَرَى مِصرَ مُجْتَنَباً مُزْدَرَى
وَزادكَ ضَيْماً فَحَجبَ عَـنْ عُيُونِكَ ضَوْءَ الضُّحَى مُسْفِرَا
وَجَازَ النَّكَالَ فَأَرْدَى ابنتَيْــكَ كَمَا يُذْبَحُ الذِّبْحُ أَوْ أَنْكَرَا
وَلَكِنْ أَبَى لَكَ ذَاكَ الإِبَــا ءُ إِلَّا الثَّبَـاتَ وَأَنْ تَصْبِرَا
وَهَلْ فِي الأَسىغَيْرُ صَدْعِ الحَشى؟ وَتَدمِيَةِ الجَفْــنِ مُسْتَعْبِرَا ؟
وَتهْوِينِ نَفْسٍ لَدَى خَصْمِهَا بِلَا طَائِلٍ غيْرَ أن تَصْغُرَا ؟

فَلَمْ تَنْتَقِصْكَ الرَّزَايَا وَلَكِنْ أَعادَتْكَ مِحْنَتُهَا أَكْبَرَا
وَرَدَّ بَيَاضُ المَشِيبِ ثَنَاءَكَ أَجْلَى بَهَاءً وَقَدْ طُهِّرَا
فَمَا كَان سِجْنُكَ إلاَّ قَرَاراً وَقَدْ تعِبَ الجِدُّ أَنْ يَسْهَرَا
وَلَا النَّفْيُ إِلَّا خَلَاءً أَعَدْتَ بِهِ زَمَنَ الأَدَبِ الأَزْهَرا
وَلَا الثُّكْلُ إِلَّا لِتَأْسَى أَسَاكَ وَتَبْكِي بُكَاءَ لُيُوثِ الشَّرى
وَلَا الغَضُّ عَمَّا تَرَاهُ العُيُونُ إِلَّا وَقَدْ سَاءَ أَنْ يُنْظَرَا
إِذَا وَسِعَ الكَوْنَ فِكْرُ امْرِيءٍ فَلَا بأْسَ بِالطَّرْفِ أَنْ يُحْسَرَا
عَلَى الشمْسِ أَنْتهْدِيَ المُبصِرِينَ وَلَيْسَ عَلَى الشَّمْسِ أَنْ تُبْصِرَا

***

فَيَا جِسْمَ «مَحْمُودَ» بِتْ في سُكُونٍ وَيَا عَيْنَ «سَامٍ» اهْنَيءِ بِالْكرَى
وَيَا فِكْرَهُ كمْ نَشَدْتَ العُلَى بَلَغْتَ مَدَاهَا فَمَاذَا تَرَى ؟
أَطِلَّ عَلَى هَـذِهِ الكَائِنَاتِ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ بِأَسْمَى الذُّرَى
أَتَنْظرُ غيْرَ فضَاءٍ رَحِيبٍ تُحَاكِي النُّجُومُ بِهِ العِثْيَرَا ؟
وتَسْمَعُ غيْرَ شَبِيهِ الحَفيفِ لِمَا اصْطُكَّ مِنْهَا وَمَا كُوِّرَا ؟
فَقُلْ صَامتاً وَأَشِرْ مَائِتاً لِمَنْ تَاهَ فِي الأَرْضِ وَاسْتَكْبَرَا
عَلَامَ تَبَاذُخُ هَذي الجِبَالِ ؟ وَفِيمَ تَشَامُخُ هَذَا الوَرَى ؟

رثاء سمعان معتوق

مِنْ آلِ مَعْتُوقٍ نَضِيرُ صَبي هَصَرَتْهُ عَادِيَةُ الردَى هَصْرَا

عُمْرُ الْحَيَاةِ عَلَى تَقَاصُرِهَا ... بِالْبَاقِيَاتِ وَلَمْ يَطُلْ عُمْرَا
قَالَ الْمُعَزِّي حِينَ أَرَّخَهُ ... سَمْعَانُ عَادَ مُخَلَّدَ الذِّكْرَى

رثاء للمغفور لها الأميرة كاملة هانم
كريمة صاحب الدولة الأمير حسين كامل باشا

مِنَ الْمَلَإِ الأَسْمَى عَلَى ذلِكَ الْقَبْرِ ... مَلائِكُ حُرَّاسُ الْفَضِيلَةِ وَالطُّهْرِ
سُجُودٌ عَلَى بَابِ الضَّرِيحِ الَّذِي ثَوَتْ ... بِهِ مُصْطَفَاةُ اللهِ كَامِلَةُ الْبِرّْ
سَلامٌ عَلَيْكُمْ فَالْزَمُوهُ وَآنِسُوا ... غُلالَةَ حُسْنٍ تُبْتَلَى بِيَدِ الْهَجْرِ
فَقَدْ صَعِدَتْ نَفْسُ الأَمِيرَةِ فِي الضُّحَى ... إِلَى اللهِ وَاسْتَوْدَعْتُمُ صَدَفَ الدُّرِ
تَحَمَّلَهَا نُورٌ إِلَى جَنَّةِ الْعُلَى ... كَمَا تَحْمِلُ الأَنْدَاءَ أَجْنِحَةُ الفَجْرِ
فَيَا سَيِّدَ الدَّهْرِ الْمُعَزَّى بِفَقْدِهَا ... أَنَخْشَى عَلَيْكَ الْيَوْمَ مِنْ صَوْلَةِ الدَّهْرِ
وَيَا أَكْرَمَ الآبَاءِ بِرًّا بِوُلْدِهِ ... وَلكِنَّهُ بِرٌّ عَصَتْهُ يَدُ الضُّرِّ
أَأَنْتَ مِنَ الرَّحْمَنِ أَرْأَفُ وَالِداً ... بِمُعْتَاضَةِ السَّرَّاءِ عَنْ أَلَمِ الْعُمْرِ؟

حكاية نشر هذا الديوان
الى صديقي الحبيب ومرشدي الحكيم رزق الله خوري من أعيان القاهرة

نَظَمْتُ هَذِهِ الفِكَرْ ... ذَاتَ شُؤُونٍ وَعِبَرْ
وَلا أَقُولُ إِنَّنِي ... قَدْ صُغْتُهَا صَوْغَ الدُّرَرْ

أرْسَلْتُهَا كَمَا أَتتْ ... بَيْنَ غُيَابٍ وَحَضَرْ
أوَابِداً لَمْ يكُ لِي ... مِنْهَا بِتَأْبِيدٍ وَطَرْ
وَلَمْ أخَلْنِي إنْ أَمُتْ ... يَسْتَحْيِنِي هَذَا الأَثَرْ
كَظَنِّ كُلٍّ مَنْ بَدَا ... لَهُ خَيَالٌ فَشَعَرْ
وَظَنِّ كُلٍّ مَنْ رَأَى ... مَوْضِعَ نَثْرٍ فَنَثَرْ
يَحْسَبُ تِيهاً أَنَّهُ ... غَزَا الخُلُودَ فَانْتَصَرْ

***

وَهْمٌ قَدِيمٌ، سِيرَتِي ... فِيهِ عَلَى غَيْرِ السِّيَرْ
مَا أَكْلَفَ الإِنْسَانَ بِالـبَقَاءِ حَتَّى فِي خَبَرْ
وَمَا أَشَدَّ وُدَّهُ ... لَوْ يُسْتَدَامُ فِي حَجَرْ
كَمْ خاطِرٍ دَوَّنَهُ ... كَاتِبُهُ حِينَ خَطَرْ
وَقَالَ : هَذَا مُكْسِبِي ... لا شَكَّ إِعْجَابَ البَشَرْ
إِذْ يَعْلَمُونَ أَنَّنِي ... صَاحِبُ هَذَا المُبْتَكَرْ
حَتَّى البُكَاءُ وَالسُّرُو ... رُ حِينَ يَبْكِي أَوْ يُسَرْ
يَخُطُّهُ كَأَنَّهُ ... جَوْعَانُ يَسْتَجْدِي النَّظَرْ

***

لَكِنَّنِي وَأَنْتَ تَدْ ... رِي أَيُّهَا الأَخُ الأَبَرّ
لَمْ أَتَمَنَّ مَرَّةً ... هَذِي الأَمَانِيَّ الكُبَرْ
وَلَمْ أُبالِ مُصْحَفاً ... لِيَ انْطَوَى أَوِ انْتَشَرْ

وَلمْ أُبَالِ اسْمِيَ إنْ لَمْ يُشْتَهَرْ أَوِ اشْتُهِـرْ
أَلَا وَقَـدْ عَلَّمْتَنِـي بِمَشْهَدٍ وَمُخْتَبَـــرْ
كَيْفَ يَكُونُ أَحْكَـمَ السفَّـارِ ، وَالعُمْرُ سَفَـــرْ
« يَــأْخُذُ فِــي مَسِيرِهِ مَا يُجْتَنَى مِـنَ الثمَـرْ
وَيَجْتَـلِي حُسْنَ السُّهَى إنْ فَاتَهُ حُسْنُ القَمَـرْ
وَيَصْطَفِي رِفَاقَــــهُ لِلائْتِنَاسِ وَالسَّمَـــرْ
مُجَامِلًا أَمْثَالَـــــهُ عَلَى الرَّخَـاءِ وَالغِيَـــرْ
مُجْتَنِباً زَلَّاتِهِـــــمْ مُغْتَفِراً مَـــا يُغْتَفَرْ
مُنْتَبِذَ السُّبْـلِ الَّتِي تُعْلِقُ بِالثَّوْبِ الوَضَـرْ
مُسْتَنْصِفـــاً وَمُنْصِفــاً فِــي الوُدِّ أَوْ فِي المُتَّجَرْ
مُسْتَمْسِكاً بِالحَقِّ لَا يَغُرُّهُ وَهْـمٌ أَغَــرّ
يَجْرِي عَلَى حُكْمِ النهَى وَلَا يُغَالِبُ القَـــدَرْ
فِي الدِّينِ وَالدنْيَـا لَـهُ حِكْمَةُ وِرْدٍ وَصَـــدَرْ
إنْ يُؤْتَ فَضْلاً بَثَّهُ فِي النَّاسِ فِعْلَ مَنْ شَكَـرْ
يَشْرَكُهُـمْ فِيهِ وَلَـوْ إشْرَاكَ سَمْعٍ وَبَصَـــرْ
وَلمْ يَصُنْــهُ عَنْهُــمُ صَوْنَ بَخِيلٍ مَا ادَّخَـرْ
وَلمْ يُبَدِّدْهُ سُـــدًى بِمَا تَبَاهَى وَافْتَخَـرْ

***

ذلِكَ مَـا أَفَـدْتَنِـــي وَهْوَ عُيُونٌ وَغُـــرَرْ

فَلْسَفَـةٌ خِلْقِيَّـــــةٌ   أَلِفْتُهَـا مِنَ الصِّغَـرْ
عَنْ فِطْرَةٍ سَامَى بِهَـا   نقَاؤُهَـا أَسْمَى الفِطَـرْ
أخذْتُ عَنْكَ آيَهَـا   وَلَمْ تُفَصَّلْ فِي سُـوَرْ
حَضَرتُها كقَـــارِيءٍ   مَغْزَى النُّهَى فِي مُخْتَصَرْ
أَرَتْنِيَ الدنْيَـــا وَبِـي   عَنْهَـا جَلَالٌ وَكِبَـرْ
وَأَزْهدَتْنِـي فِـي المَـدِيـــحِ وَالأَبَاطِيلِ الأُخَـرْ
يَوْمَ أَبِيتُ هَامِـــداً   مَثْوَايَ فِي إِحْدَى الحُفَرْ
لَكِنَّ مِنْهَـا دَاعِيـــاً   أَجَبْتُـهُ وَقَـدْ أَمَـرْ
قَالَ : « دَعِ الآتِـيَ لِلْـغَيْبِ وَخُذْ بِمَا حَضَرْ
صِفْ لِلرِّفَـاقِ مَا تَرَى   مِنْ زُهُرٍ وَمِنْ زَهَرْ
أَنْشِدْهُمُ مَا يَجْلِبُ الـصَّفاءَ أَوْ يَنْفِي الكَـدَرْ
حَذِّرْهُـمُ مَا فِـي الطَّرِيـــقِ مِنْ بَلَاءٍ وَخَطَـــرْ
سَكِّنْ حَشَى مَرُوعِهِـــمْ   وَلَا تُؤَازِرْ مَنْ وَزَرْ
أَرْشِـدْ بِرِفْـقٍ تَـارَةً   وَتَـارَةً بِمُزْدَجَـــرْ »

***

يَا مَنْ دَعَانِي ! أَنَا مَنْ   إِنْ يُدْعَ لِلْخَيْرِ ابْتَدَرْ
أَلنَّاسُ بِالنَّاسِ وَكُـــلٌّ   وَاهِبٌ عَلَى قَـــدَرْ
وَشَرُّهُمْ مَـنِ اسْتَطَـا   عَ أَنْ يُفِيدَ فَاعْتَـــذَرْ
لَوْ لَمْ تَكُنْ مُجَـرِّئِي   هَذَا الكِتَابُ مَا ظَهَـــرْ

وَلَيْسَ إِلَّا قِصَصاً إِلى شُجُونٍ وَذِكَرْ
وَنفحَاتٍ بَاقِيَا تٍ مِنْ شبَابٍ قَدْ عَبَرْ
وسَانِحَاتٍ سَنَحَتْ بَيْنَ غُرُوبٍ وَسَحَرْ
فِي مُسْتَضَاءِ الخَمْرِ أَوْ فِي مُتَفَيَّإِ الخمَرْ
تَحْتَ مَرَائِي الشُّهْبِ أَوْ بَيْنَ مَلَاحِظِ الشَّجَرْ
خَوَاطِرٌ وَضَّاءَةٌ بِهَا مَلَامِحُ السَّهَرْ
أَلْبَسْتُها مِنْ أَدْمُعِي وَمِنْ دَمِي هَذِي الحِبَرْ
قَشِيبَةً غَرِيبَةً عَصْرِيَةً نَسْجَ مُضَرْ

***

ذلِكَ دِيوَانِي وَمَا أُزْجِيهِ إِزْجَاءَ الغَرَرْ
فَإِنْ أَفَادَ رَاحَةً أَوْ سَلوَةً مِنَ الضَّجَرْ
أَوْ حِكْمَةً تُؤْخَذُ عَنْ مُتَّعِظٍ وَمُعْتَبِرْ
فَهْوَ الذِي نَشَرْتُهُ لِأَجْلِهِ بِلَا حَذَرْ
وَبَعْدَ ذَاكَ لَا يَكُنْ لِيَ افْتِخَارٌ أَوْ خَطَرْ

تهنئة بزفاف كريمة النائب المحامي محمد محمود جلال بك

نَسَبٌ عَلَى قدرِ المَفَاخِرْ فِيهِ تَكَافَأَتِ الْعَنَاصِرْ
وَالخَيْرُ أَنْ تَتَوَاشَجَ الأَعْرَاقُ فِي خَيْرِ الْعَشَائِرْ

***

زُرْنَا رِحَابَ مُحَمَّدٍ بَيْنَ المَبَاهِجِ وَالبَشَائِرْ
نَلْقَى الصَّدِيقَ ابْنَ الأَصَادِقِ وَالكَبِيرَ ابْنَ الأَكَابِرْ
فَاسْتَقْبَلَتْنَا زِينَةٌ قَرَّتْ بِرَوْعَتِهَا النَّوَاظِرْ
تَبْدُو الحَفَاوَةُ فِي حُلَاهَا وَهْيَ مُونِقَةُ المَظَاهِرْ
صُوَرٌ تَجَلَّى فِي بَدِيعِ نِظَامِهَا لُطْفُ السَّرَائِرْ
فِي جَنَّةٍ عَجَبٍ تَنَاغَى الزَّهْرُ فِيهَا وَالأَزَاهِرْ
مَلَأَتْ جَوَانِبَهَا الوُفُودُ مِنَ الكِرَامِ ذَوِي الأَوَاصِرْ
وَمِنَ السَّرَاةِ أُولِي المَكَانَةِ فِي البَوَادِي وَالحَوَاضِرْ
يَا حَبَّذَا إِجْمَاعُهُمْ وَهَوَى الكِنَانَةِ فِيهِ سَافِرْ
لِأَدِيبِهَا وَخَطِيبِهَا فَخْرِ المَحَابِرِ وَالمَنَابِرْ
وَنَصِيرِهَا المِقْدَامِ فِي الجُلَّى وَقَدْ عَزَّ المُنَاصِرْ
العَفُّ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ إِلى المُنَى سُوقَ الضَّمَائِرْ

***

يَا مَنْ غَمَا الجَوْزَاءَ أَحْسَنْتَ اخْتِيَارَكَ مَنْ تُصَاهِرْ
فَبَدَا لَنَا كَيْفَ القِرَانُ يُؤَلِّفُ الزُّهْرَ الزَّوَاهِرْ
وَيُسَلْسِلُ الأَعْقَابَ فِي نَسْلٍ كَمَاءِ المُزْنِ طَاهِرْ(١)
عَهْدِي بِجَدِّكَ ، كَمْ تُعَاوِدُنِي بِذِكْرَاهُ الخَوَاطِرْ
وَبِمُنْجِبٍ لَكَ كَانَ مَحْمُودَ المَوَارِدِ وَالمَصَادِرْ

---

(١) ماء المزن : ماء السحاب (المطر) .

فإذَا لَقِيْتُكَ لـمْ يَكونَـــا غَائِبَيْــنِ وَأَنْتَ حَاضِــرْ
بُورِكْتَ مِنْ خَلَفٍ عَـــلَى أَثَرَيْهِمَا يَبْنِــي المَــآثِــرْ
وَهَنِئْتَ وَلْيَهْنَـــأْ بَنُـــوكَ وَمجْدُ هَذَا الْبَيْتِ زَاخِــرْ
وَلْتَتَّصِــلْ أَفْــرَاحُكُـــمْ تَتْلُو أَوَائِلُهَـــا الأَوَاخِــرْ

تهنئة الخديو عباس حلمي الثاني على أثر فتح السودان
وكان سموه قد جال الأمصار في أوربا وعاد سالماً غانماً

أَلنِّيلُ عَبْدُكَ وَالمِيَــاهُ جَوَارِي بِاليُمْنِ وَالبَرَكَاتِ فِيهِ جَوَارِ(١)
أَمَّنْتَهُ بِمَعَاقِلٍ وَجَـــوَارِي وَجَعَلْتَهُ مُلْكاً عَزِيزَ جِوَارِ(٢)
أُنْظُرْ سَفَائِنَكَ الَّتِـي سَيَّرْتَهَا فِيهِ كَأَطْوَادٍ عَـلَى التَّيَّارِ
وَانْظُرْ جُنُودَكَ فِي الفَلَاةِ تحَمَّلُوا شَرَّ العِقَابِ لِأُمَّةٍ أَشْــرَارِ
حَصَرُوا العَدُوَّ فَمَا وَقَتْهُ حُصُونُهُ مِنْ بَأْسِهِمْ وَكَثَافَةُ الأَسْوَارِ
يَفْنَى بِمَقْذُوفَاتِهِمْ حَرْقاً كَمَا تَفْنَى الفَرَائِسُ وَالسِّبَاعُ ضَوَارِ
وَيُدَمِّرُ النَّسَّافُ شُمَّ قِلَاعِــهِ فَيُثِيرُهَا مَنْثُورَةً كَغُبَــارِ
وَيَدُكُّ مِنْ شُوسِ الرِّجَالِ مَعَاقِلَا فَيَظَلُّ شَكْلُ المَوْتِ شَكْلَ دَمَارِ(٣)
مَنْ لَمْ يُبَدْ بِالسَّيْفِ مِنْهُمْ وَالقَنَا فَهَلَاكُهُ بِالمَاءِ أَوْ بِالنَّـــارِ
قَوْمٌ بَغَوْا فَجَنَوْا ثِمَارَ فَسَادِهِمْ بِالمُوبِقَاتِ ، وَتِلْكَ شَرُّ ثِمَارِ

---

(١) جواري : خوادم .
(٢) جواري : سفن .
(٣) شوس : أبطال .

وَلَوِ الزَّمَانُ أَرَادَ ، عَادُوا خُضَّعاً لِجَمِيلِ رَأْيِكَ عَوْدَ الاسْتِغْفَارِ
لَكِنْ أَبَى لَكَ أَنْ تَفُوزَ مُسَالِماً وَقَضَتْ بِذَلِكَ حِكْمَةُ الأَقْدَارِ
فسَقَيْتَ صَادِئَةَ النِّصالِ دِمَاءَهُمْ وَكَفَيْتَ خَيْلَكَ دَاءَ الاسْتِقْرَارِ
بِالأَمْسِ كَانُوا دَوْلَةً مَعْدُودَةً وَاليَوْمَ هُمْ خَبَرٌ مِنَ الأَخْبَارِ
بِالأَمْسِ كَانُوا سَادَةً وَاليَوْمَ هُمْ بَعْضُ العَبِيدِ بِصُورَةِ الأَحْرَارِ
بِالأَمْسِ يَمْلِكُ فِي الرِّقَابِ أَمِيرُهُمْ وَاليَوْمَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ بِفِرَارِ
صَغُرُوا لَدَيْكَ فَلَمْ تَسِرْ لِقِتَالِهِمْ وَهُمُ الكِبَارُ رَمَيْتَهُمْ بِكِبَارِ
ومَضَيْتَ تَمْلِكُ أَمِيرُهُمْ مِنْ قَبْلِمَا شَبَّ النِّزَالُ وَآذَنُوا بِبَوَارِ
تَجْرِي «بِسَيِّدِ مِصْرَ» فُلْكٌ ضَمَّهَا فُلْكٌ مِنَ الدَّأْمَاءِ غَيْرُ مُدَارِ
سَيَّارَةٌ جُنْحَ الظَّلَامِ مُنِيرَةٌ فِي الأُفقِ مِثْلَ الكَوْكَبِ السَّيَّارِ
أَوْ يَسْتَقِلُّ بِهِ مُغِيرٌ مُنْجِدٌ جَوَّابُ آفَاقٍ كَبَرْقٍ وَارِي
تَتَقَذَّفُ النِّيرَانُ مِنْهُ كَأَنَّهُ أَسَدٌ مُثَارٌ فِي طِلَابَةِ ثَارِ
سِرْ كَيْفَ شِئْتَ لَكَ القُلُوبُ مَنَازِلٌ أَنَّى انْتَقَلْتَ فَمِصْرُ فِي الأَمْصَارِ
واطْوِ المَغَارِبَ خَافِياً لَوْ أَنَّهَا تُخْفِي عُلَاكَ مَطَالِعُ الأَنْوَارِ
وَتَلَقَّ فِي دَارِ الخِلَافَةِ مُشْرِفاً مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَمِنْ إِكْبَارِ
وَارْجِعْ إِلَى الدَّارِ الَّتِي أَوْحَشْتَهَا عَوْدَ الرَّبِيعِ إِلَى رُبُوعِ الدَّارِ
وَاهْنَأْ بِأَبْهَجِ مُلْتَقَى مِنْ أُمَّةٍ تَهْوَاكَ فِي الإِعْلَانِ وَالإِسْرَارِ
حَلَّتْ سَرَائِرُهُمْ سَوَادَ عُيُونِهِمْ شَوْقاً إِلَيْكَ فَثِرْنَ فِي الأَبْصَارِ

أهْلاً بِرَبِّ النِّيلِ وَالوَادِي بِمَا فِيهِ مِنَ الأَرْيَافِ وَالأَقْطَارِ
بِالعَازِمِ العزمَاتِ وَهيَ صَوَادِقٌ وَمُعَاقِبِ الظُّلُمَاتِ بِالأَسْحَارِ
بِالفاتِـحِ البَانِي لِمِصْرَ مِنَ العُلَى صَرْحاً يُزَكِّي شَاهِدَ الآثَـارِ
وَمُعَقِّبِ الفَخْرِ التَّلِيدِ بِطَارِفٍ لَوْلاَهُ كَادَ يَكُونَ سُبَّةَ عَارِ
فَخْرٌ تَحَوَّلَ مَهْدُهُ لَحْداً لَهُ زَمَناً وعادَ اليَوْم مَهْدَ فَخارِ

تعزية بفقيد

نَجيـبُ إنَّ الرُّزْءَ يَجْرِي لَـهُ مَا عَزَّ مِنْ دَمْعِك رُزْءٌ كَبِيرْ
مَضَى صَغِيرٌ جُلَّ خَطْبُ الْعُلَى فِيهِ وَكَلاَّ لَيْسَ فِيكُمْ صَغِيرْ
فِي أَبَوَيْهِ الْعَوَضُ الْمُرْتَجَى فَلْيَنْجِبَـا كُلَّ هِلاَلٍ مُنيـرْ

قلعة بعلبك ، تذكار صبا

هَمٌّ فَجْرُ الْحَيَاةِ بِالإِدْبَـارِ فَإِذَا مَرَّ فَهْيَ فِي الآثَـارِ
وَالصِّبَـا كَالكَرَى نَعِيمٌ وَلَكِنْ يَنْقَضِي وَالفَتَى بِهِ غَيْرُ دَارِي(١)
يغْنَمُ الْمَرْءُ عَيْشَهُ فِي صِبَاهُ فَإِذَا بَانَ عَاشَ بِالتِّذْكَارِ(٢)

---

(١) الكرى : النوم . (٢) بان زال .

إيهِ آثَارَ « بَعْلَبَكَّ » سَلَامٌ بَعْدَ طولِ النَّوَى وَبُعْدِ المَزَارِ
وَوُقِيتِ العَفَاءَ مِنْ عَرَصَاتٍ مُقْوِيَاتٍ أَوَاهِلٍ بِالفَخَارِ(١)
ذَكَّرِيني طُفُولَتِي وَأَعِيدِي رَسْمَ عَهْدٍ عَنْ أَعْيُنِي مُتَوَارِي
مُسْتَطَابِ الحَالَيْنِ صَفْواً وَشَجْواً مُسْتَحَبٍ فِي النَّفْعِ وَالإِضْرَارِ
يَومَ أَمْشِي عَلَى الطُّلُولِ السَّوَاجِي لَا افْتِرَارٌ فِيهِنَّ إِلَّا افْتِرَارِي(٢)
نَزِقاً بَيْنَهُنَّ غِرًّا لَعُوباً لَاهِياً عَنْ تَبَصُّرٍ وَاعْتِبَارِ
مُسْتَقِلاًّ عَظِيمَهَا مُسْتَخِفًّا مَا بِهَا مِنْ مَهَابَةٍ وَوَقَارِ
يَوْمَ أَخْلو «بِهِنْدَ» تَلْهُو وَنَزْهُو وَالهَوَى بَيْنَنَا أَلِيفٌ مُجَارِي
كَفَرَاشِ الرِّيَاضِ إِذْ يَتَبَارَى مَرَحاً مَا لَهُ مِنِ اسْتِقْرَارِ
نَلْتَقِي تَارَةً وَنَشْرُدُ أُخْرَى كُلُّ تِرْبٍ فِي مَخْبَإٍ مُتَدَارِي
فَإِذَا البُعْدُ طَالَ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَثَّنَا الشَّوْقُ مُؤْذِناً بِالبِدَارِ
وَعِدَادَ اللِّحَاظِ نَصْفُو وَنَشْقَى بِجِوَارٍ فَفُرْقَةٍ فَجِوَارِ
لَيْسَ فِي الدَّهْرِ مَحْضُ سَعْدٍ وَلَكِنْ تَلِدُ السَّعْدَ مِحْنَةُ الأَكْدَارِ
كُلَّمَا نَلْتَقِي اعْتَنَقْنَا كَأَنَّا جِدُّ سَفْرٍ عَادُوا مِنَ الأَسْفَارِ(٣)
قُبُلَاتٌ عَلَى عَفَافٍ تُحَاكِي قُبُلَاتِ الأَنْدَاءِ وَالأَسْحَارِ
وَاشْتِبَاكٌ كَضَمِّ غُصْنٍ أَخَاهُ وَكَلَثْمِ النُّوَّارِ لِلنُّوَّارِ
قَلْبُنَا طَاهِرٌ وَلَيْسَ خَلِيًّا ، أَطْهَرُ الحُبِّ فِي قُلُوبِ الصِّغَارِ

---

(١) عرصات : ديار . مقويات : خاليات من السكان .
(٢) افترار : ابتسام .
(٣) جد سفر : مسافرون حقيقيون .

كَان ذَاكَ الْهَوَى سَلَاماً وَبَرْداً   فَاغْتَدَى حِينَ شبَّ جَذْوَةَ نَارِ
حَبَّذَا «هِنْدُ» ذلِكَ العَهْدُ لَكِنْ   كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الرَّدَى وَالبَوَارِ
هَدَّ عَزْمِي النَّوَى، وَقَوَّضَ جِسْمِي   فَدَمَارٌ يمْشِي بِدَارِ دَمَارِ

***

خِرَبٌ حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهَا   فِتْنَةَ السَّامِعِينَ وَالنُّظَّارِ
مُعْجِزَاتٌ مِنَ الْبِنَاءِ كِبَارٌ   لِأُنَاسٍ مِلْءَ الزَّمَانِ كِبَارِ
أَلْبَسَتْهَا الشُّمُوسُ تَفْوِيفَ دُرٍ   وَعَقِيقٍ عَلَى رِدَاءِ نُضَارِ
وَتَحَلَّتْ مِنَ اللَّيَالِي بِشَامَا   تٍ كَتَنْقِيطِ عَنْبَرٍ فِي بَهَارِ
وَسَقَاهَا النَّدَى رَشَاشَ دُمُوعٍ   شَرِبَتْهَا ظَوَامِيءُ الأَنْوَارِ
زَادَهَا الشَّيْبُ حُرْمَةً وَجَلَالاً   تَوَّجَتْهَا بِهِ يَدُ الأَعْصَارِ
رُبَّ شَيْبٍ أَتَمَّ حُسْناً وَأَوْلَى   وَاهِنَ العَزْمِ صَوْلَةَ الْجَبَّارِ
مَعْبَدٌ لِلأَسْرَارِ قَامَ وَلَكِنْ   صُنْعُهُ كَانَ أَعْظَمَ الأَسْرَارِ
مَثَّلَ القَوْمُ كُلَّ شَيْءٍ عَجِيبٍ   فِيهِ تَمْثِيلَ حِكْمَةٍ واقْتِدَارِ
صَنَعُوا مِنْ جَمَادِهِ ثَمَراً يُجْـنَى وَلَكِنْ بِالعَقْلِ وَالأَبْصَارِ
وَضُرُوباً مِنْ كُلِّ زَهْرٍ أَنِيقٍ   لَمْ تَفُتْهَا نَضَارَةُ الأَزْهَارِ
وَشُمُوساً مُضِيئَةً وَشِعَاعاً   بَاهِرَاتٍ لَكِنَّهَا مِنْ حِجَارِ
وَطُيُوراً ذَوَاهِباً آيِبَاتٍ   خَالِدَاتِ الغُدُوِّ وَالإِبْكَارِ(١)
فِي جِنَانٍ مُعَلَّقَاتٍ زَوَاهٍ   بِصُنُوفِ النُّجُومِ وَالأَنْوَارِ(٢)

---

(١) الغدو : الإنتقال .
(٢) النجوم : الأنبتة التي لا سوق لها والأزهار .

وَأُسُوداً يُخْشَى التَّحَفُّزُ مِنْهَا   وَيَرُوعُ السُّكُوتُ كَالتَّزْآرِ (١)
عَابِسَاتِ الْوُجُوهِ غَيْرَ غِضَابٍ   بَادِيَاتِ الأَنْيَابِ غَيْرَ ضَوَارِي
فِي عَرَانِينِهَا دُخَانٌ مُثَارٌ   وَبِأَلْحَاظِهَا سُيُولُ شَرَارِ (٢)
تِلْكَ آيَاتُهُمْ وَمَا بَرِحَتْ فِي   كُلِّ آنٍ رَوَائِعَ الزُّوَّارِ
ضَمَّهَا كُلَّهَا بَدِيعُ نِظَامٍ   دَقَّ حَتَّى كَأَنَّهَا فِي انْتِثَارِ
فِي مَقَامٍ لِلْحُسْنِ يُعْبَدُ بَعْدَ الْـ   ـعَقْلِ فِيهِ وَالعَقْلُ بَعْدَ الْبَارِي
مُنْتَهَى مَا يُجَادُ رَسْماً وَأَبْهَى   مَا تَحُجُّ الْقُلُوبُ فِي الأَنْظَارِ

***

أَهْلَ «فِينِيقِيا» سَلَامٌ عَلَيْكُمْ   يَوْمَ تَفْنَى بَقِيَّةُ الأَدْهَارِ
لَكُمُ الأَرْضُ خَالِدِينَ عَلَيْهَا   بِعَظِيمِ الأَعْمَالِ وَالآثَارِ
خُضْتُمُ البَحْرَ يَوْمَ كَانَ عَصِيًّا   لَمْ يُسَخَّرْ لِقُوَّةٍ مِنْ بُخَارِ
وَرَكِبْتُمْ مِنْهُ جَوَاداً حَرُوناً   قَلِقاً بِالْمُمَرِّسِ المِغْوَارِ
إِنْ تَمَادَى عَدْواً بِهِمْ كَبَحُوهُ   وَأَقَالُوهُ إِنْ كَبَا مِنْ عِثَارِ
وَإِذَا مَا طَغَى بِهِمْ أَوْشَكُوا أَنْ   يَأْخُذُوا لَاعِبِينَ بِالأَقْمَارِ
غَيْرُ صَعْبٍ تَخْلِيدُ ذِكْرٍ عَلَى الأَرْ   ضِ لِمَنْ خَلَّدُوهُ فَوْقَ الْبِحَارِ
شَيَّدُوهَا لِلشَّمْسِ دَارَ صَلَاةٍ   وَأَتَمَّ «الرُّومَانُ» حَلْيَ الدَّارِ
هُمْ دُعَاةُ الْفَلَاحِ فِي ذٰلِكَ العَصْرِ   وَأَهْلُ العُمْرَانِ فِي الأَمْصَارِ
نَحَتُوا الرَّاسِيَاتِ تَحْتَ صُخُورٍ   وَأَبَانُوا دَقَائِقَ الأَفْكَارِ

(١) التزآر : صوت الأسد .
(٢) عرانينها : آنافها ، مفردها عرنين وهو الانف ، اي ما صلب من عظم الانف .

وَأَجَادُوا الدُّمَى فَجَازَ عَلَيْهِمْ أَنَّهَا الآمِرَاتُ فِي الأَقْدَارِ
سَجَدُوا لِلَّذِي هُمُ صَنَعُوهُ سَجَدَاتِ الإِجْلَالِ وَالإِكْبَارِ
بَعْدَ هَذَا ، أَغَايَةٌ فَتُرَجَّى لِتَمَامٍ ، أَمْ مَطْمَعٌ فِي افْتِخَارِ؟

***

نَظَرَتْ «هِنْدُ» حُسْنَهُنَّ فَغَارَتْ ، أَنْتِ أَبْهَى يَا هِنْدُ مِنْ أَنْ تَغَارِي
كُلُّ هَذِي الدُّمَى الَّتِي عَبَدُوهَا لَكِ يَا رَبَّةَ الْجَمَالِ جَوَارِي

محاورة مشتركة بين حافظ إبراهيم وخليل مطران

أنشدها الشاعران في حفلة خيرية لرعاية الأطفال بدار الأوبرا

حافظ

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ تَحْتَ الظَّلَامِ هُيَامَ حَائِرْ
أَبْلَى الشَّقَاءُ جَدِيدَهُ وَتَقَلَّمَتْ مِنْهُ الأَظَافِرْ
فَانْظُرْ إِلى أَسْمَالِهِ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهِرْ(١)
هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْهَوَاجِرْ(٢)
لكِنَّهَا قَدْ فَارَقَتْهُ فِرَاقَ مَعْذُورٍ وَعَاذِرْ
إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِرْ(٣)

---

(١) يظاهر : يعين ، أي يصلح للبس .
(٢) القوارس : شدائد البرد ، والهواجر : شدائد الحر .
(٣) عاكر : مقبل بظلامه .

أبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظْمِهِ   فَذَكَرْتُ سُكَّانَ المَقَابِرْ
فَكَأَنَّمَـا هُـوَ مَيِّـتٌ   أَحْيَاهُ «عِيْسَى» بَعْدَ «عَاذِرْ»
قَدْ كَادَ يِهْدِمُـهُ النَّسِـيمُ وَكَادَ تَذْرُوهُ الأَعَاصِرْ
وَتَرَاهُ مِنْ فَرْطِ الْهُزَا   لِ تَكَادُ تَثْقُبُهُ المَوَاطِرْ
عَجَباً أيُفْرِسُهُ الطَّـوَى   فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاضِرْ ؟
وَتَغُولُهُ الْبُؤْسَى وَطَـرْ   فُ«رِعَايَةِ الأَطْفَالِ» سَاهِرْ؟
كَمْ مِثْلِهِ تَحْتَ الدُّجَى   أَسْوَانَ بَادِي الضُّرِّ حَائِرْ(١)
خَزْيَانَ ، يَخْرُجُ فِي الظلاَ   مِ خُرُوجَ خُفَّاشِ المَغَاوِرْ
مُتَلفِّعـاً جِلْبَابَـــهُ   مُتَرَقِّباً مَعْرُوفَ عَابِرْ
يَقْذَي بِرُؤْيَتِهِ ، فَـلاَ   تَلْوِي عَلَيْهِ عَيْنُ نَاظِرْ

مطران

لَوْ كَانَ فَذًّا .. إِنَّمَـا   هُوَ عَاثِرٌ مِنْ أَلْفِ عاثِرْ
أُنْظُرْ إِلى اليُسْرَى ، وَكَمْ   تَدَعُ المَيَامِنُ لِلمَيَاسِـرْ
هَذِي فَتَاةٌ حَالُهَـــا   أَدْهَى وَأَفْطَرُ لِلمَرَائِــرْ
هِيَ بَضْعَةٌ لِشَقِيَّـــةٍ   زَلاَّءُ مَا كَانَتْ بِعَاقِرْ(٢)
فِي مَشْيِهَا وَشُحُوبِهَـــا   سِيَمَا لِتَرْبِيَـةِ الْعَوَاهِرْ
وَارْحَمَتَا لِصِبَـاكِ يَـا   شِبهَ الأَمَالِيدِ النَّوَاضِرْ (٣)

---

(١) أسوان : حزين .
(٢) بضعة : ابنة . الزلاء : التي فسقت .
(٣) الأماليد : جمع أملود وهو الغصن الرطيب .

أَكَذاكِ يُلْقَى في نَجَا سَاتِ المَوَاطيءِ بالأَزَاهِرْ ؟
فإذا رَخُصْنَ ، أَلاَ كَرَا مَةَ للصَّغيرَاتِ الطَّوَاهِرْ ؟
أَتَرَى تَثَنِّيَهَا وَلَفْـــتَةَ كلِّ سَائِرةٍ وَسَائِرْ ؟
هُمْ يُعْجَبُونَ بلُطْفِ مَا تُبْدِيهِ مِنْ غَنَجِ الفَوَاجِرْ(١)
وَكَأَنَّهُمْ لاَ يَجْزَعو نَ لِمِثْلِ هَذِي في الكَبَائِرْ
وَكَثيرُهُمْ مُسْتَهْـزِيءٌ وَقَليلُهُمْ إِنْ بَرَّ زَاجِرْ
لَا يَشْعُرُونَ بِأَنَّ تِلْـكَ مِنَ الْفَوَادِحِ في الْخَسَائِرْ

حافظ

قَعَدَتْ شعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ كَسْبِ المَحَامِدِ وَالمَفَاخِـرْ
فَوَنَتْ ، وَفي شَرْعِ التَّنَا حُرِ : مَنْ وَنَى لَاشَكَّ خَاسِرْ
تَمْشي الشعُوبُ لقَصْدِهَـا قُدُماً وَشَعْبُ النيلِ آخِرْ
كَمْ في الكِنَايَةِ مِنْ فَتى نَدْبٍ وَكَمْ في الشَّامِ قَادِرْ
لَكِنَّهُمْ لَـمْ يُرْزَقُـوا رَأْياً وَلَمْ يَرِدُوا المخَاطِرْ
هَذَا يَطيرُ مَعَ الخَيَـا لِ ، وذَاكَ يَرْتجلُ النوَادِرْ
جَهلُوا الْحَيَاةَ ، وَمَا الْحيَا ةُ لِغَيْرِ كَدَّاحٍ مُغَامِـرْ
يَجْتابُ أَجْـوَازَ الْقِفَا رِ وَيَمْتَطي مَتْنَ الزوَاخِرْ(٢)
لَا يَسْتَشيرُ سوَى العَزيمَـةِ في الموَارِدِ وَالمَصَادِرْ
يَرْمـي وَرَاءَ الْبَاقِيَـا تِ بنَفْسِهِ رَمْيَ المُقامِرْ

(١) غنج : دلال .
(٢) يجتاب : يسلك . أجواز القفار . بطون الصحارى . الزواخر : البحار .

مَا هذِ عَزْمَ الْقــادِريـــنَ «بمصْرَ» إلا قَوْلُ «بَاكِرْ»
كَمْ ذا نحِيلُ عَلَى غَــدٍ وَغَدٌ مَصِيرَ اليَوْمِ صَائِرْ
خوَتِ الدِّيَارُ ، فَلَا اختْرَا عَ وَلَا اقْتصَادَ وَلَا ذَخَائِرْ
دَعْ مَا يُجَشِّمُهَا الْجُمُو دُ وَما يَجُرُّ منَ الْجَرَائِرْ(١)
في الاقْتصَادِ حَيَاتُنَــا وَبَقَاؤُنَـا رَغْمَ المُكَابِرْ
تَرْبُو بــهِ فينَا المَصَا نــعُ وَالمَزَارِعُ وَالمَتَاجِرْ

مطران

يَا مَنْ شَكَا حَالاً نَعَــا ني منْ عَوَاقبِهَا المَخاطِرْ
لَا وَالَّذِي وَلَّاكَ نَـــا صيَةَ البَيان بِلَا مُكابرْ
لَمْ تَعْدُ مَا في النَّفْسِ مِنْ شَتَّى الْهَواجسِ والْخَواطِـرْ
أُضْحي كمَا أُمْسي وَبِي شُغُلٌ مُغَاد أَوْ مُسَاهِـرْ
يَا لَيْتَهُ الْهَـمُّ الَّــذِي يَفْدِيهِ بالرُّوح المُخَاطِرْ
لَكنَّــهُ هَــمٌ بمَـــا يُرْدِي الأَبيَّ منَ الصَّغَائرْ
قَدْ تَقْتلُ الحشَرَاتُ مَنْ هَانتْ عَلَيْهِ ، فلَا يُحَاذِرْ
وَيَعيشُ منْ رَامَ المَنيـــعَةَ دُونَهَا أَجَمُ القَسَاورْ(٢)
دعْنَا نُفَرِّجْ مَا بنَـــا شَيْئاً بمُخْتَلفِ المَنَاظرْ
سِرْ بي إلى الدَّارِ الَّتي شِيدَتْ عَلَى كرَمِ العَنَاصرْ

(١) الجرائر : جمع جريرة ، وهي الذنوب والآثام .
(٢) المنيعة : أي الخطة الصعبة والأمر الجلل . الأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف يتخذها الأسد عريناً له . القساور : الأسود .

حَيْثُ المُـروءة بالفَقيـــرِ أَبَرُّ مِنْ أَدْنَى الأَوَاصِرْ
نَدْفَعُ إِليْهَا دَيْنَكَ الـــطِّفْلَيْنِ وَاللهُ المـؤَازِرْ
مَنْ لي وَمَنْ لَكَ يَا أَخي بخَزَائنِ الذَّهَبِ العَوَامِرْ
نأْسُو بِهِـنَّ خلائقـاً دارَتْ عَلَيْهِنَّ الدَّوائــرْ
ونشيدُ مَا شَاءَ السَّخَا ءُ مِنَ المَعَاهِدِ والمَنَائِرْ
وَنقول : يا دَهْرُ احْتَكِمْ مَا أَنْتَ بَعْدَ اليَوْمِ جَائِرْ

***

أَسُرَاةَ «مِصْرَ» وَقَادَةَ الأَلْبـــاب فيهَـا وَالضَّمَائرْ :
رُدُّوا عَلَيْهَـــا صِبْيَـــةً لَعِبَ الفَسَادُ بِهِمْ يُقَامِرْ
أَلْقَى بهمْ في مَطْرَحِ الأَ زْلَامَ سكّيرٌ وَفاجرٌ (١)
أَوْ فَرِّقُوا سلَعـاً وَفَـرَّ قَهُمْ مِنَ الفُسَّاقِ تَاجِـرْ
مَا يُصْبِحُونَ غَداً ؟ وَكَيْـــفَ مَصيرُهُمْ بَيْنَ المَصَايرْ؟
مِنْ هَؤلاءِ ، أَيَرتَجِي خَيْراً «لمصْرَ» أُولُو البَصَائرْ؟
هُمْ في جَمَاعَتِكُمْ صُدُو عٌ فَاجْبُرُوا ، واللهُ جَابِرْ

---

(١) الأزلام : جمع زلم ، وهو السهم لا ريش له ، وكان العرب يتخذونها لعب المسمى بالميسر . والمراد بمطرح الأزلام موطن المراهنات .

شروق شمس في مصر

أنشدت في اجتماع للعلماء والعظماء والأدباء عقده
المرحوم الأستاذ الكبير محمود أبو النصر بك في داره

هذِهِ الشَّمْسُ آذَنَتْ بالسُّفُورِ بَعْدَ سَبْقِ الآيَاتِ بالتَّبْشيرِ
فَتَلَقَّى ظُهُورَهَا كُـلُّ حَـيٍّ بِنَشِيدِ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ
هِيَ بِكْرُ الْوُجُـودِ لَا يَتَمَلَّى مُجْتَلَاهَا إلَّا شهُودُ البُكُورِ
أرَأيْتَ الصَّبَاحَ يَكْشِفُ عَنْهَا كِلَّةَ اللَّيْلِ مِنْ حِبَالِ السَّرِيرِ؟!
فَتَهَاوَى سِتْرُ الدُّجَى وَتَوَارَى مَا عَلَيْهِ مِنْ لُؤْلُؤٍ مَنْثُـــورِ
حَيَّتِ الكَوْنَ حِينَ لَاحَتْ فَأَحْيَتْ كُلَّ عَوْدٍ، لَهَا جَدِيدُ نُشُورِ
حَيْثُمَا طَالَعَتْ مَظِنَّةَ خِصْبٍ أَسْفَرَ التُرْبُ عَنْ نَبَاتٍ نَضِيرِ
وَانْجَلَى لَحْظُهَا عَنِ الزَّهَرِ الغَضِّ وَعَذْبِ الْجَنَى وَطِيبِ الْعَبِيرِ
وَعَوَالِي النَّخِيلِ خُضْرِ الأَكَالِيـــلِ زَوَاهِي المَرْجَانِ حَوْلَ النُّحُورِ

فتاة النيل

بَرَزَتْ فِي الغَدَاةِ غَادَةُ وَادِي النِّيــلِ تُخْفِي جَمَالَهَــا فِي الْحَبِيرِ(٢)
جَثْلَةُ الْحَاجِبَيْنِ فَاحِمَةُ الْفَوْدَيْـــنِ تَرْنُو بِطَرْفِ ظَبْيٍ غَرِيرِ(٣)
عَبْلَةُ الْمِعْطَفَيْنِ نَاهِضَةُ الثَّدْيَيْـــنِ يُزْرِي أَدِيمُهَا بِالحَرِيرِ(٤)

---

(١) الكلة : الستر الرقيق (الناموسية) . (٢) الحبير : الناعم الجديد من الثياب .
(٣) جثلة الحاجبين : أي أن شعرهما كثيف أسود . الفودان : جانبا الرأس (الصدغان) .
(٤) عبلة المعطفين : ممتلئة الجنابين . أديمها : بشرتها .

لَوْنهَا ظَاهِرُ انْتِسَابٍ إلى الخَمْـــرِ لَهُ مِثْلُ فِعْلِهَا فِي الصدُورِ
غَضٌ مِنْ صَوْتِهَا الْحَيَاءُ فَأَحْبِبْ بِحَيَاءٍ فِيــهِ حَيَاةُ الشعُورِ

الفلاح المبكر

أَقْبَلَ الْحَارِثُ الْمُبْكِرُ يَرْعَى حَرْثَهُ ، وَالفَلَاحُ فِي التَّبْكِيرِ
يَلْتَقِي مِنْ يَدِ الصَّبَاحِ هَدَايَا لَيْلِهِ النَّائِمِ الأَمِينِ الْقَرِيرِ
فَارَقَ الدَّارَ مُنْشِداً لَحْنَهُ الْجَرَّا رَ مُسْتَمْهِلَ الْخُطَى فِي الْمَسِيرِ
إنْ دَنَا الْهَمُّ مِنْهُ أَقْصَاهُ عَنْهُ ضَحِكُ النَّبْتِ أَوْ تَنَاغِي الطيُورِ
وَإِذَا مَا شَكَا هَوَاهُ أَعَادَتْ مُرْضِـعُ الْحَقْلِ شَدْوَهُ بِالْخَرِيرِ(١)

الأَهـــرام

لَقِيَتْهَا الأَهْـرَامُ مُبْدِيَــةً مِنْ صَلَفٍ ما تُكِنُّهُ فِي الضَّمِيرِ
غَرَّهَا أَنَّهَــا قَدِيمَة عَهْـــدٍ بِذُكَاءٍ وَالْفَخْرُ دَاعِي الْغُرُورِ(٢)
فَتَعَالَتْ بِهَامِهَا مَا اسْتَطَاعَــتْ وَأَطَالَتْ مِنْ ظِلِّهَا الْمَنْشُورِ
غَيْرُهَا فِي الْجِبَالِ إنْ تَاهَ عُجْباً غَضٌ مِنْ عُجْبِهِ جِوَارُ حَفِيرِ(٣)
كَمْ هَوَتْ دُونَهَا رَواسٍ فَأَجْلَتْ عَنْ رُكَامٍ فِي مُسْتَقَرٍ حَقِيرِ

الكرنك

ثَمِلَ«الْكَرْنكُ» الْوَقُورُ اصْطِبَاحاً فَتَرَاءَى فِي الْمَاءِ غَيْرَ وَقُورِ

---

(١) مرضع الحقل : الساقية ، والخرير : صوت الماء .
(٢) ذكاء : من أسماء الشمس .
(٣) الحفير : ما حفر في الأرض .

وَمَشَى النورُ فِي حَنَايَاهُ يَغْزُو ... مَا نَجَا مِنْ شتائتِ الدَّيْجُورِ(١)
وَتَنَاجَتْ أَشْبَاحُ آلِهَــةٍ مَا ... تُوا ، وَفَانِينَ خُلِّدُوا بِالْقُبُورِ
وَتَلَاقَتْ وُجُوهُ رَبٍّ وَمَرْبُو ... بٍ وَتَالِي رُقًى وَصَالِي بَخورِ
كُلُّ ذَاكَ التَّارِيخِ خَفَّ عَلَى سَا ... قٍ بِذِكْرَاهُ ، مِنْ قَدِيمِ الدهُورِ

الشلال وأنس الوجود

كشَفَ الْفجْرُ عَنْ جنَادِلَ سُودٍ ... ضَمَّهَا الْغمْرُ مِنْ بَنَاتِ«ثَبِيرٍ»(٢)
تتَرَاءى فِيهَا مَلَامِــحُ بِيضٌ ... حَيْثُمَا صُودِفَتْ مَوَاقِــعُ نُورِ
شَفَّ مِنْهَا العُبَابُ عَنْ فَحَمٍ طَا ... فٍ جَلَتْهُ صَيَاقِلُ الْبَلُّورِ(٣)
قامَ «أُنْسُ الْوُجُودِ» يُؤْنِسُهَا قُرْ ... باً وَأَعْزِزْ بِمِثْلِهِ فِي القصُورِ
كُلُّ صَرْحٍ عَلَا فَقَصَّرَ عَنْهُ ... مَا عَلَيْهِ مَعَرَّةٌ فِــي الْقُصُورِ
لَمْ يطُلْ فَخْرَهُ الْقَدِيمَ سوَى مَا ... أَحْدَثَتْ آيَةُ الزَّمَانِ الأَخِيرِ

الخــزان

أَرَأَيْتَ الْخزَّانَ يَنْبُو بِــهِ النِّيـــلُ فَيَطْغَى فِي الْجَانِبِ المَغْمُورِ
وَصَلَ الشَّامِخَيْنِ يُمْنَى وَيُسْرَى ... وَثَنَى الْبَحْرَ طَاغِياً ، كَالْغَدِيرِ(٤)
كُلُّ عَيْنٍ مِنْهُ تَصِبُّ صَبِيباً ... كَالأَتِيِّ المُجَلْجِلِ المَحْدُورِ(٥)

---

(١) شتائت : جمع شتيت ، أي متفرق . الديجور : الظلام .
(٢) جنادل : حجارة . والجندل : الشلال وهنا بعد الجفاف . الغمر : الماء الكثير . ثبير : اسم جبل .
(٣) العباب : الموج . الصياقل : جمع صيقل ، وهو الذي يجلو ويصقل .
(٤) الشامخين : الجبلين . (٥) الأتي : السيل .

يَرْتَمِي مَاؤُهَا نُثَيراً رَشَــاشَا   مِنْ عُصَافَاتِ لُؤْلُؤٍ مَذْرُورِ(١)
وَعَلَى مُنْحَنَاهُ قَوْسُ سَحَــابِ   تَتَبَاهَى بِكُلِّ لَوْنٍ مُنِيــرِ(٢)

مساقط الماء ونشيد النيل

يَا عُبَاباً يُلْقِي بِفَيْضٍ نِدَاهُ   فِي عَقِيقٍ حَصْبَاؤُهُ مِنْ سَعِيرِ(٣)
حَبَّذَا الدَّمْعُ مِنْ عُيُونِكَ يَهْمِي   ضَاحِكاً بَيْنَ عَابِسَاتِ الصخُورِ
وَعجِيبٌ هَدِيرُ مَجْرَاكَ ، لَكِن   رُب مَجْدٍ تَرْتِيلُهُ بِهَــدِيرِ
ذَاكَ مَجْدُ النِّيلِ الْعَظِيمِ فَأَوْقِــعْ   أَلْفَ صَوتٍ ، وَغَنِّهَــا بِزَئِيرِ

الطبيعة مصدر كل فن

كُلُّ هَذِي الآيَاتِ مُبْعَثُ وَحْيٍ   لِلنَّظِيمِ المُجَادِ أَوِ لِلنَّثِيرِ
كُلُّ هَذِي الآيَاتِ تُؤْخَذُ عَنْهَا   رَائِعَاتُ التمْثِيلِ وَالتَّصْوِيرِ
كُلُّ هَذِي الايَاتِ يُجْمَعُ مِنْهَا   نَغَمُ الحُزْنِ أَوْ نَشِيدُ السرُورِ
مُعْجِزَاتٌ فِي كلِّ آنٍ تَرَاهَا   بَاهِرَاتِ التنْوِيــعِ وَالتَّغْيِيرِ

مثال مصغر للتنويع الفني الدائم

إِنَّ تِلْكَ الَّتِي تَرَاهَا صَبَاحاً   نَبْتَةٌ كَالزُّمُرُّدِ المَوْشُورِ (٤)
سَتَرَاهَا وَقَدْ تَبَدَّتْ عَلَيْهَــا   هَنَةٌ شِبْهُ دُرَّةٍ فِي الْهَجِيرِ(٥)
وَتَرَى فِي الأَصِيلِ يَاقُوتَةً قَا   نِئَةَ اللَّوْنِ آذَنَتْ بِالظهُورِ(٦)

---

(١) عصافات: أي متساقطة. والعصافة في الأصل: ما تساقط من السنبل كالتبن. مذرور: متناثر.
(٢) قوس سحاب: قوس قزح التي تتراءى فيه شتى الألوان.
(٣) الحصباء: الحصى.   (٤) الموشور: المشقوق على أضلاع متعددة.
(٥) هنة: شيء صغير. الهجير: نصف النهار.   (٦) قانئة: شديدة الحمرة.

تَرَى كُلَّمَا رَجَعْتَ إِلَيْها عَجَباً مِن جَدِيدِهَا المَنْظُورِ

***

جَلَّ مَنْ أَبْدَعَ الْجَمَالَ أَفَانِيــنَ وَأَعْطَى الصَّغِيرَ حَظَّ الكَبِيرِ
يَأْخُذ الصَّانِعُ المُوَفَّقُ مِنْهَا بالغَرِيبِ المُسْتَظْرَف المَأْثُورِ
فَهُوَ الْفَنُّ فِطْنَةٌ وَاخْتِيَاراً وَابْتِدَاعاً عَلَى مِثَال الْقَدِيرِ

الساعة البيضاء والساعة التي غطاؤها من معدن أسود
في معاتبة لحسناء ناطت بصدرها ساعة من هذا المعدن محلاة بالدرر

هَلْ بَينَ أَضْلَاعِكِ مِنْ خَافِقٍ تَحْتَ الَّتي تَخْفُقُ فِي الصَّدْرِ؟(١)
سَاعَةُ خَيْرٍ لَكِ آثَرْتِهَا سَوْدَاء ، هَلْ فِي اللَّونِ مِنْ شَرٍّ؟
مَا فَاتَهَا الحُسْنُ ، وَأَوْقَاتُهَا أَشْبَاهُ مَا فِيهَا مِنَ الدُّرِّ
في اللَّيْل يُسْتَنْبَتُ زَهْرُ المُنَى وَتُجْتَلَى البيضُ مِنَ الزَّهْرِ
سَاعَتُكِ البَيْضَاءُ ، لَا سَاعَةٌ سَوْدَاءُ إِلَّا سَاعَةُ الْهَجْرِ

نيــل المنى

هُوَ لَيْلٌ جَلَا الصَّفَاءُ بِهِ صُورَةً مِنْ رَائِعِ الصُّوَرِ
تَمَّ سَعْدُ المُنَى لِسَامِرِهِ بَيْنَ لَيْلَى وَالظَّبْيِ وَالْقَمَرِ

---

(١) الخافق : القلب .

وصف كاس غاب زجاجها بلون مدامتها

هيَ الْكَأْسُ وَارَتْهَا الطِّلَا بشُعَاعِهَا وَأَوضَحَهَا السَّاقي بطَوْقٍ مُبَلْوَرِ
كَأَنَّ يَداً لَمْ يَعْصِهَا السِّحْرُ أَبْرَزَتْ مُذَابَ عَقيقٍ في قِلَادَةِ جَوْهَرِ

وصف آخر

كَأْسٌ رَأَيْتُ لَهَا نِظَاماً مُونِقاً فَتَمِلْتُ قَبْلَ شَرَابِهَا بِالمَنْظَرِ
جَمَدَ الْحَبَابُ عَلَى حَوافِي ثَغْرِهَا فَتَتَوَّجَتْ بِحَبَائِبٍ مِنْ سُكَّرِ

هكتور خلاط شاعر لبناني باللغة الفرنسية

أكثر إقامته بجوار الأرز وأهدى نسخة من مجموعة منظومات له
إلى صاحب هذا الديوان . فأجابه بعد إبطاء اضطراري بما يلي :

«هكتورُ» إنْ أَبْطَأَ شُكْرِي فَمَا قَل عَلَى إِبْطَائِهِ الشُّكْرُ
وَفِي يَقِينِي أَنَّهُ قَامَ لِي عِنْدَ أَخِي مِنْ نَفْسِهِ عذْرُ
أَتَكْبُرُ الصُّغْرَى لَدَيْهِ وَفِي سَاحَاتِهِ يُغْتَفَرُ الْوِزْرُ ؟
جَادَ وَلَكِنْ جَاءَ دِيوانُهُ حِينَ الْعَوَادِي دُونَهُ كُثْرُ
فَبَاتَ فِي دُرْجِي مَصُوناً كَمَا يُصَانُ فِي مَخْبَئِهِ الذُّخْرُ
أَهْفُو إِلَيْهِ وَالمُلِمَّاتُ لَا تَعْفُو وَلَا يُعْصَى لَهَا أَمْرُ
أَلْيَوْمُ بَعْدَ الْيَوْمِ يُطْوَى عَلَى هَذَا ، وَيُقْضَى الشَّهْرُ فَالشَّهْرُ
حَتَّى إِذَا قَيَّضَ لِي فُرْصَةً مِنْ بَعْدِ أَنْ ضَنَّ بِهَا الدَّهْرُ

أَقبَلْتُ أَتْلُوهُ حَرِيصــاً كَمَا يَحْرِصُ مَنْ فِي يَدِهِ شَذْرُ(١)

***

يَا حُسْنَ «لُبْنَانَ» وَيَا بَرْحَ مَا هِيجَ لَهُ وَجْدِيَ وَالـذِّكْـرُ
أَعُبٌّ عَبًّا مِـنْ يَنَابِيعِــهِ وَالْقَلْبُ يُرْوَى لَـهُ حَـرٌّ
تَاللهِ مَا أَدْرِي أَبِـي فِتْنَــةٌ تَشُبُّهَا جَنَّاتُـهُ الْخُضْـرُ ؟
مَاذَا يُرِينِي صَخْرُهُ بَاسِمــاً أَكْلَحَ مَا يَبْدُو لِيَ الصَّخْرُ ؟
أَكُلُّ مَا تُظْهِرُ أَعْــلاَمَــهُ وَكُلُّ مَا تُخْفِي بِــهِ سِحْرُ ؟
أَكُلُّ مَطْوِيٍّ عَلَى كَشْحِــهِ مِنَ الثَّنَايَا لِي بِهِ سِـرٌّ ؟(٢)
لِكُلِّ بَدْرٍ حُسْنُـهُ لَاحَ وَلَكِنْ بَـدْرُهُ الْبَـدْرُ
وَالْوَرْدُ أَزْهَى مَا زَهَـــا وَرْدُهُ وَعِطْرُهُ الذَّاكِي هُوَ الْعِطْـرُ
أَعْجِبْ بِهِ مِنْ بَلَدٍ مُنجِب إِنْ يَفْتَخِرْ حُقَّ لَهُ الْفَخْـرُ
مِزَاجُهُ شِعْرٌ فَلَا غَرْوَ أَنْ يُخْلَقَ فِي أَبْنَائِهِ الشِّعْــرُ
مَلَّاطُ ، وَالأَخْطَلُ ، وَالقُرْمُ ، هَلْ أُوتِيَ أَنْدَاداً لَهـمْ قُطْرُ ؟

***

يَا صَاحِبَ الدِّيوَانِ أَمْتَعْتَنِـي بِمَا اشْتَهَاهُ الْقَلْبُ وَالْفِكْرُ
مَنْ لِي بِأَنْ تَجْمَعَنَا ذُرْوَةٌ يَحْنُو عَلَيْنَا أَرْزُهَا النَّضِرُ ؟
أَنْهَلُ مَاءَ النَّبْعِ مِنْ حَيْثُ لَا يَنْهَـلُ إِلَّا أَنْتَ وَالنَّسْر

---

(١) الشذر : قطع الذهب .

(٢) الكشح : ما بين السرة ووسط الظهر . الثنايا : العقبات في طرق الجبال .

تهنئة بزفاف

هذِي الْمَفَاخِرُ فِـي تَبَايُنِهَـا ... مَجْمُوعَـةٌ لَمْ يَحْوِهَا قَصْرُ
فِي كُلِّ مَوْقِـعِ لَحْظَةٍ عَجَبٌ ... يَصْطَادُ مِنْهُ اللَّـذَةَ الفِكْـرُ
تُحَفٌ مِنَ الْفَنِّ الرَّفِيعِ يُرَى ... فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بِهَا سِحْرُ
فِيهَا أَفَانِينُ الرَّوَائِعِ مِـن ... عَصْرٍ يَلِيهِ بِغَيْرِهَا عَصْرُ
هَذَا هُوَ الْكَرَمُ الْخَلِيقُ بِهِ ... مَنْ لَا يُسَامِي قَـدْرَهُ قَـدْرُ
فِي بَيْتِ مَجْدٍ كَانَ مِنْ قِدَمٍ ... بَيْتاً تَتِيهُ بِجَاهِـهِ مِصْـرُ
«نُورُ الهُدَى» أَبْهَى الحُلَى بِهِ ... وَشُعَاعُهَا الأَخْلَاقُ وَالطُّهْـرُ
يَا رَبَّةَ الصَّرْحِ الْمُنِيفِ وَمَنْ ... زِينَاتُهُ الآدابُ وَالشِّعْـرُ
كَمْ فِي رِحَابِكِ عِزٌّ مُنْتَسِبٍ ... وَزَكَا عَلَى تَفْرِيعِهِ الأَصْـرُ
الْيَوْمُ نُؤْنِسُ مِنْ نِدَاكِ بِهَا ... طَرْفاً وَمِلْءُ صُدُورِنا شُكْـرُ
سِيزَا فَتَاةُ ثَقَافَةٍ وَحِجًـى ... نَبَغَتْ وَمَا أَنْدَادُهَا كُثْـرُ
فِي نَهْضَةِ الْجِنْسِ اللَّطِيفِ لَقَدْ ... دَرَتِ الكِنَانَةُ أَنَّهَا الْبِكْـرُ
تَبِعَتْ هُدَى فَاعْتَزَّ جَانِبُهَا ... وَلِكُلِّ مَنْ تَبِـعَ الْهُدَى الْفَخْرُ
اشْهَدْتَنَا فِي يَوْمِ خُطْبَتِهَـا ... يَوْماً يَضِنُّ بِمِثْلِهِ العُمْـرُ
نِعْمَ الْعَرُوسُ أَصَابَ خُطْوَتِهِ ... فِي قَلْبِهَا كُفْؤٌ لَهَا حُـرٌّ
قَدْ نَوَّلَتْ يَدَهَا صَنَّاعُ يَدٍ ... فِي الْفَنِّ مَرْفُوعاً لَهُ ذِكْـرُ
يَبْنِي التَمَاثِيلَ الحِسَانَ وَفِي ... كُلٍّ يَرُوعُ الصَّوْغُ وَالسِّرُّ
كُفُؤَانِ قَدْ صَلَحَا لِيَنْتَظِمَا ... فِي الْبَيْتِ أَكْمَلَ شَطْرَهُ الشَّطْرُ
لِتَدُمْ مُجَارَاةُ الْمُنَى لَهُمَـا ... وَيَظَلُّ فِي إِقْبَالِهِ الدَّهْـرُ

مغيب في البزوغ

رثاء للمرحومة ماري كندرجي توفيت في الثانية عشرة من العمر وهي في دار غربة

هَلْ كانَ هَذَا البَيْنُ في الفَجْـرِ ... فَتَلَوْتِ كَوْكَبَهُ عَلَى الإِثْرِ ؟
أَمْ فِي الضُّحَى فَنَفَحْتِ آخِرَ مَا ... نَفَحَتْهُ ذَابِلَةٌ مِـنَ الزَّهْرِ ؟
أَمْ فِي الهَجِيرَةِ فَانْحَلَلْتِ كَمَا ... شَرِبَ الضِّرَامُ وَحِيدَةَ القَطْرِ ؟
أَمْ فِي الزَّوَالِ فَمَغْرِبَانِ مَعاً ... لِلشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا وَفِي خِدْرِ ؟
أَمْ فِي الظَّلَامِ فَزَادَهُ حَلَكاً ... سِرٌّ رَقِيتِ بِهِ إِلَى سِـرٍّ ؟
أَمْ فِي تَجَلِّي البَدْرِ مُمْتَزِجاً ... مِنْكِ انْسَجَى بِكَآبَةِ البَدْرِ ؟

***

إِنِّي جَزِعْتُ عَلَى صِبَاكِ وَهَلْ ... جَزَعٌ يُكَافِىءُ فَادِحَ الأَمْرِ ؟
وَجَزِعْتُ أَنَّكِ مَا انْتَهَيْتِ إِلَى ... وَطَرٍ وَلَا قَصْدٍ مِنَ العُمْرِ
وَجَزِعْتُ أَنَّكِ قَدْ وُكِلْتِ بِلَا ... ذَنْبٍ لِظَالِمَةٍ بِلَا عُـــذْرِ
فَقَضَيْتُ حِيناً فِي العَذَابِ وَلَمْ ... تَدْرِي عَلَامَ ، وَمِت لَمْ تَدْرِي

***

لَمْ تُمْهِـلِي حَتَّى نَرَى أَثَراً ... لَكِ مِنْ أَشِعَّةِ بَاهِرِ الفِكْرِ
لَمْ تمْهِلِي حَتَّى نَرَى عَمَلاً ... لَكِ مِنْ نِتَاجِ الفَضْلِ وَالبِرِّ
لَمْ تُمْهِلِي حَتى نَرَى وَلَـداً ... لَكِ يُرْتَجَى لِلنَّفْعِ وَالضُّرِّ
فَلِأَيِّ مَعْنى جِئْتِ مِنْ عَدَمٍ ؟ ... وَلِأَيِّ مَعْنًى بِتِّ فِي القَبْرِ ؟
فَلَئِنْ ذَهَبْتِ وَمَا تركْتِ لَنا ... غَيْرَ الأَسَى وَمَرَارَةِ الذِّكْرِ
فَلْيُسْلِ أُمَّكِ أَنَّ رُوحَكِ فِي ... دَارِ النَّعِيمِ وَجَنَّةِ البِشْـرِ

زيارة كنيسة الرضوانية

هيَ نِعْمَةٌ لِلْبيعَةِ الصغْرَى وَقدْ حَظِيَتْ بِطَلْعَةِ أكْبَرِ الأَحْبَارِ
قَدْ زَارهَا مُتَفَضِّلا فتَكَامَلَتْ فِي عِيدِهَا أَسْبَابُ الاسْتِبْشَارِ
عِيدُ الشَّفِيعِ الحَيِّ مَارَى جُرجُسْ بَطَلُ الجِهَادِ الفَارِسِ الْمِغْوَارِ
فَلْيَحْيَا مَكْسِيمُوس بَطْرِيقُ الهُدَى تَاجاً لِهَامَةِ شَعْبِهِ الْمُخْتَارِ
وَيُبَارِكُ المَوْلَى لَهُ فِي عَهْدِهِ وَيَدُمْ مَآثِرُهُ عَلَى الأَدْهَارِ

زيارة لسامي راغب باشا وامين بك فكري في وزارة التموين وكانت في احدى ليالي الاظلام مدة الحرب الاخيرة ١٩٤٤

وَفَدْتُ وَ «مِصْرُ» فِي الظَّلْمَاءِ مُوحِشَةٌ كَمَا تَدْرِي
وَلَيْسَ العَائِدُونَ إِلى الديوَانِ دجىً بِالكُثْرِ
فَمَا اسْتَجْلَيْتُ إِلاَّ أَوْجُهاً لِلصَّفْوَةِ الْغُرِّ
وَقَدْ سَهِرُوا كَمَا بَكَرُوا بِلَا وَهَنٍ وَلَا فَتْرِ
وَفِيهِمْ أَوَّلَا « سَامٍ » وَفِيهِمْ ثَانِياً « فِكْرِي »
هُمَا لِلْحَلِّ وَالْعَقْدِ هُمَا لِلنَّهْيِ وَالأَمْرِ
هُمَا لِلْمِيرَةِ الكَافِيَةِ الْحَاجَاتِ فِي الْقُطْرِ
يَنَامُ الشَّعْبُ مَا سَهِرَتْ عَلَيْهِ مُقْلَةُ الْبِرِّ

***

فَبَعْدَ تحيةٍ عَجْلى وَتَمْهيدٍ مِنَ الْعُذْرِ
جَلَسْتُ وَأَنْتَ مَشْغُولٌ بِأَمْرٍ أَيِّمَا أَمْرِ
تُحَرِّكُ دَائِباً قَلَماً عَلَى قُرْطَاسِهِ يَجْرِي
وَتَضطَرِبُ «السَّجيرَةُ» بَيْنَ أَنمُلَتَيْكَ وَالثَّغْرِ
فَتُحْدِثُ مِنْ حَرِيقِ «التَّبْغِ» جَوًّا عَابِقَ النَّشْرِ (١)
تُخَالُ ثَوَابِتُ الأَضْوَاءِ فِيهِ أَنْجُماً تَسْرِي
فَتَابَعْتُ الدُّخَانَ يَمُوجُ بَيْنَ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ
بِثَائِرِهِ وَسَاجِيهِ أَفَانِينٌ مِنَ السِّحْرِ
ظَلِلْتُ هُنَيْهَةً أَرْنُو إِلَيْهِ بِطَرْفِ مُسْتَقْرِ (٢)
فَأَبْدَى لِي مَكَانَ الْخَلْقِ وَالتَّقْدِيرِ فِي الْفِكْرِ
وَصَوَّرَ فِي إِشَارَاتٍ رَفِيفَ خَوَالِجِ الصَّدْرِ
كَأَنِّي شَاهِدٌ حَالَيْكَ بَيْنَ السَّطْرِ وَالسَّطْرِ
بِحَيْثُ الْقَوْلُ فِي يُسْرٍ وَحَيْثُ الْقَوْلُ فِي عُسْرِ
وَحَيْثُ إِذَا نَبَا الإِلْهَامُ لُذْتَ بِنجْدَةِ الذِّكْرِ
وَحَيْثُ تُعَالِجُ الرَّأْيَيْنِ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ حُرٍّ
فَأُعْجَبُ بِالدُّخَانِ وَمَا جَلَاه لِي مِنَ السِّرِّ
كَأَنَّ حِجَاكَ مِنْهُ وَرَا ءَ شَفَّافٍ مِنَ السِّتْرِ
أَرَانِي صِدْقَ مَا قَالُوهُ عَنْ عِلْمٍ وَعَنْ خُبْرِ

---

(١) النشر : الريح .
(٢) مستقر : متتبع .

نبُوغَ الْمَرْءِ بِالإِتْقَــانِ وَالإِتْقَــانُ بِالصَّبْــــرِ
نَجَــاءً يَا غَرِيــقَ الْحِبْرِ مِــنْ سَاقٍ إلى نحْــرِ
وَهَيًّا يَا أَمِينَ الْخَيْــــرِ طَالَ لَدَيْكُمَا أَسْـــــرِي
أَيُعْطَى الشُّغْــلُ أَضْعَــافاً لِمَا يُعْطِي مِــنَ الأَجْــرِ ؟
لَنَا صَحْبٌ بِلُقْيَــاهُــمْ مَنَاطُ الأُنْسِ وَالبِشْــــرِ
دَعَوْنَــا لِلْعَشَاءِ فَهَـــلْ نُغَادِيهِمْ مَعَ الفَجْــــرِ ؟
ضِيَافَةُ «يُوسُفٍ» لُطْفــاً وَظَرْفاً مِنْ مُنَى الْعُمْــرِ (١)

تهنئة بزفاف ابن صديق الشاعر عبد الله خوري ١٩٣٣

وُدِّي لِرِزْقَ اللهِ وُدُّ تَجِلَّــةٍ لأَخٍ تَحَلَّى بِالْكَمَالِ النَّــادِرِ
وَهَوَايَ مِنْ قِدَمٍ لَهُ وَلآلِــهِ مَا زَالَ أَوَّلَ عَهْدِهِ كَالآخِرِ
بَلْ زَادَهُ سِعَةً نَمُوُّ عَدِيدِهِمْ فِي كَابِرٍ مُتَسَلْسِلٍ عَنْ كَابِرِ
وَكَذاكَ يَزْكُو كُلَمَا طَالَ الْمَدَى بَيْنَ الأَحِبَةِ كُلُّ حُبٍّ طَاهِرِ
يَا حَبَّذَا ابْنَاؤُهُ وَبَنَاتُــهِ مِنْ نُخْبَةٍ غُرٌّ كَعِقْدِ جَوَاهِرِ
يَخْتَارُ مِنْهُ الْمَجْدُ كُلَّ فَرِيدَةٍ لِتَكُونَ وَاسِطَةً لِعِقْدٍ فَاخِرِ

***

يَا مَحْفِلاً هُوَ لِلفُؤَادِ مَسَــرَّةٌ فِي لَيْلَةٍ هِيَ قُرَّةٌ لِلنَّــاظِرِ
جَمَعَ الشَّتِيتَ مِنَ الْمَحَاسِنِ فِيهِمَا مَا بَيْنَ زَهْرٍ تُجْتَلَى وَأَزَاهِرِ

(١) يوسف : المقصود صديق الشاعر يوسف توتنجي .

أَكْرِمْ بِهِ مِنْ مُلْتقًى لَمْ يَغْشَهُ إلا كِرَامُ طَبَائِــعٍ وَعَنَاصِرِ
بِزَفَافِ عَبْدِ اللهِ كَمْ مِنْ غَافِرٍ لِزَمَانِهِ ذَنْباً وَكَمْ مِنْ شَاكِرِ
أُمْنِيةٌ لِلْوَالِدَيْنِ تَحَقَّقَــتْ بَعْدَ الدُّعَاءِ الصادِقِ الْمُتَوَاتِرِ
يَرَيَانِ وَالْمَأْثُورُ مَا يَرَيَانِــهِ إن السَّعَادَةَ فِي الْقِرَانِ البَاكِرِ
زَيْنُ الشَّبَابِ النابِهِينَ فَتَاهُمَا لُطْفاً وَإِيْناساً وَظَرْفَ بَــوَادِرِ
وَتَـأَلُّقاً فِي الْوَجهِ تَمَّاماً بِمَــا تُخْفِي الطَّوِيةُ مِنْ نَقِيٍّ سَرَائِرِ
وَذَكَاءِ فَنَّانٍ مُجِيدٍ بَـــارِعٍ وَبَيَانِ نِحْرِيرٍ وفِطْنَةِ تاجِرِ
كَفِلتْ لهُ عُقْبَى النَّجَاحِ المُرْتَجَى أُولى التَّجَارِبِ فِي الشبَابِ النَّاضِرِ

***

أَمَّا الْعَرُوسُ فَفِي حُلَاهَا زِينَةٌ توحِي فيَأْتِي الْوَصْفُ عَفْوَ الْخَاطِرِ
وَيَكَادُ شَاهِدُ حُسْنِهَا وَكَمَالِهَــا بِالشِّعْرِ يَنْطُقُ وَهْوَ لَيْسَ بِشَاعِرِ
زَكَّى سَجَايَاهَا الْجَمِيلَةَ مَا تَرَى مِنْ ذلِكَ الأَدَبِ الْجَمِيلِ الْوَافِرِ
أَصْلَانِ مُفْتَرِقَانِ فِي رَوْضِ العُلَى وَصَلَ الْهَوَى فَرْعَيْهِما بِأَوَاصِرِ

***

سُبْحَانَ مَنْ بَرَأَ النُّفُوسَ وَمَنْ له فِي الْخلقِ تَصرِيفُ الْعَزِيزِ الْقَادِرِ
مَا أَكْرَمَ النَّسَبَيْنِ حِينَ الْمُلْتَقَى وَهُمَا مآثِرُ تَلْتقِي بِمَآثِــرِ
فلْيهْنَإِ الْمُتَعَاقِدَانِ وَيُرْزَقَـــا حَظًّا يَدُومُ مِن السرُورِ الْحَاضِرِ

عتاب وشكوى

أخي أسعد

وَافى الْحَدِيثُ إلَى غَرِيبِ الدَّارِ	عَنْ لَيْلَةٍ مَرَّتْ وَمَا هُوَ دَارِ
أَحْيَيْتُمُوهَا وَالْحَيَــاةُ أَحَبُّهَــا	وَقْتٌ قَتِيلٌ فِي قَتِيلِ عُقارِ
أَنْتُمْ وَأُسْرَتكمْ هُناك بِغِبْطَةٍ	وَأَنَا بِحُرْمَانٍ هُنَا وَإِسَـــارِ
لَكُمُ الْمتَاعُ بِكلِّ شيءٍ طيِّبٍ	وَلِيَ الْمتَاعُ بِطَيِّبِ الأَخْبَارِ
غَنَّى « جَميلٌ » بَالِغــاً غايَاتِهِ	فِي الفنِّ حَتَّى كانَ فَجْرُ نَهَارِ
وَأَجَادَ «سَامِ» مَا أَرَادَ مُحَرِّكاً	قَلْبَ الدُّجَى بِعَوَامِلِ الأَوتارِ
قُتِــلَ الخَرُوفُ وَلَمْ يُحَلَّلْ قَتْلُهُ	فِي غَيْبَتِي ... سَتَرَوْنَ أَخْذَ الثَّارِ
خَطْبٌ جَلِيلٌ فِي الذبَائِــحِ لَا تَفِي	لِتُقِيدَ مِنْــهُ جَلَائِلُ الأَوْتَــارِ
« عَبْدُ الْمَسِيحِ » وَ «نَخْلَةٌ » رَاعَا بِهِ	سَمْعِي وَمَا لَطُفا لَدَى الإِشْعَارِ
فَلِذَاكَ بِتُّ وَفِي ضَمِيرِي نِيَّةٌ	لَكُمُ سَتُمْسِي «أَفْكَهَ الأَسْمَارِ»(١)
صَحِّحْ فَقَوْلِي «أَفْكَهُ الأَسْمَارِ» لَا	تَغْلَطْ فَتَقْرَأُ « أَفْكَــهَ الأَثْمَارِ»

***

هٰذِي الْحِكَايَةُ أَذْكَرَتْنِي أَنَّ لِي	شَكْوَى إِلَيْكَ عَظِيمَةَ الأَخْطَارِ
أَشْكُو إِلَيْكَ الْمُتْجِرِينَ فَأَنهُمْ	جَعَلُوا بِفَضْلِكَ رِيبَةً لِلشارِي
مَنْ يَشْتَرِ الطرْبُوشَ يَكْشِفُ سِتْرَهُ	بِيدَيْهِ وَالطرْبُوشُ بِالدِّينَــارِ
فَاضْرِبْ عَلَى أَيْدِي الغُلَاةِ وَلَاتُبِحْ	كَسْبَ الْخِيَــارِ لِمَطْمَعِ الأَشْرَارِ

---

(١) الأسمار : الاحاديث الليلية .

أَوْ فَاَعْذُرِ الأَحْرَارَ إِنْ هَانَتْ لَهُمْ   دُونَ السُّؤَالِ مَصَاعِبُ الأَعْـذَارِ
يَا صَاحِبِي وَسِوَاكَ لَيْسَ بِصَاحِبٍ   فِي حَالَةٍ إِنْ آذَنَتْ بِبَـوَارِ
رَأْسُ الْخَلِيلِ يُكَادُ يَغْدُو حَاسِراً   لا شَيْءَ يَدْرَأُ عَنْهُ لَذْعَ النَّـارِ
وَهْوَ الَّذِي ما زَالَ مَصْنَعُ فِكْرِهِ   يَكْسُوكَ تِيجاناً مِنَ الأَشْعَارِ
بِالأَمْسِ كانَ يُقَالُ قَوْلَ تَبَجُّحٍ   «شَرْقٌ» وَأَلْبِسةُ الرُؤُوسِ عَوَارِي
فَخَلَقْتَ فِيهِ صِناعَةً أَهْلِيَّـةً   رِدَّتْ لَهُ قَدْراً مِنَ الأَقْـدَارِ
حَتَّى إِذَا أَنْقَذْتَهُ مِنْ عَـارِهِ   أَتُرَاكَ تَرْضَى أَنْ يَبُوءَ بِعَارِي
زَعَمُوا لِيَ التَّبْرِيزَ فِي أُدَبائِهِمْ   فَإِذَا أَضاعُونِي فَأَيُّ شَنَارِ(١)
بِاللهِ كَيْفَ أَقُولُ إِن أَخِي لَهُ   فَضْلٌ عَلَى رَأْسِي وَرَأْسِي عَارِ
لَوْ كان مَا يُعْطِي بِمِقْدَارِ الهَوَى   لَرَجَّحْتُ كُلَّ النَّاسِ بِالمِقْدَارِ

***

مَا كان أَظْفَرَنِي بِأَقْصَى حَاجَتِي   لَوْ لمْ يَكُنْ لِسِوَى الغِنى إِيثارِي
أَسَفاً لَقَدْ ضَيَّعْتُ فِي أَدَبِي وَفِي   تَهْذِيبِ نَفْسِي أَنْفَسَ الأَعْمَـارِ
لَا أَمْلِكُ الدِّينَارَ إِلا بَائِعاً   فِي صَفْقَةٍ مَجْمُوعَةٍ « آثَارِي »
وَلَوْ أَنَّنِي أَلْفَيْتُ مَنْ يَرْضَى بِهَا...   لَكِنْ قَلِيلٌ مُقْتَنِي الأَسْفَـارِ
إِرَباً بِوُلْدِكَ أَنْ يَزِيدَ أَلَبُّهُمْ   عَنْ كَاتِبٍ مُتَوَسِّطٍ أَوْ قَارِي
عَلِّمْهُمُ الْعِلْمَ الصَّحِيحَ وَإِنهُ   لِلنشْبِ فِي الفُرْصَاتِ بِالأَظْفَارِ
وَلْتقْوَ حِيلَةُ عَقْلِهِمْ فَتُقِلهُمْ   كَالْفُلْكِ فِي بَحْرٍ بَعِيدِ قَرَارِ

---

(١) الشنار : العار .

وَلْيَصْبِرُوا لِلْحَادِثَاتِ إِذَا عَصَتْ آمَالُهُمْ فَالفوزُ لِلْمُصْبَارِ
وَلْيُجْعَلِ الخُلُقُ العَظِيمُ خَلاَقَهُمْ فَبِهِ تَتِمُّ عَظَائِمُ الأَوْطَارِ
وَبِهِ يَعُودُ هَوَى النفُوسِ إِلى الهُدَى بِتَسَلُّطِ الآرَاءِ وَالأَفْكَارِ

***

أَحْبِبْ بِهِمْ وَبِمَا يَهِيجُ خطورَهُمْ فِي خَاطِرِي مِنْ شائِقِ التذْكَارِ
بِالأَمْسِ أَحْمِلهُمْ وَكَانُوا خمْسَةً وَاليَوْمَ قَدْ وَقُرُوا وَزَاد وَقَارِي
الْيَوْمَ لَوْ جَارَيْتُهُمْ فِي شَوْطِهِمْ لَمْ أُلْفِنِي لِبَطِيئِهِمْ بِمُجَارِ
أَضْحَى الذُّكُورُ نُجَابَةً وَرُجُولَةً مِنْ جِيلِهِمْ فِي الصَّفْوَةِ الأَحْرَارِ
وَسَلِيلَتَاكَ أَرَاهُمَا قَدْ فَاقتَا عَقْلًا وَحُسْناً سَائِرَ الأَبْكَارِ
مُؤْتَمَّتَينِ مِثَالَ أُمٍّ حُرةٍ بَرِئَتْ شَمَائِلُهَا مِنَ الأَوْضَارِ
بِالأَمْسِ أَلْعَبُ بَيْنَهُمْ وَلرُبَّمَا سَكَنَ الْكَبِيرُ إِلى دِعَابِ صِغَارِ
وَأُدِيرُهُمْ حَتَّى يَعُودَ نِظَامُهُمْ كَالشُّهْبِ فِي فَلَكٍ بِهَا دَوارِ
وَالْيَوْمَ أَبْصُرُ بِالسِّبَالِ تذَنَّبَتْ وَتعَقْرَبَتْ وَسَطَتْ عَلَى الأَبْصَارِ(١)
وَأَرَى جَمَالَ كَرِيمَتَيْكَ مُرَعْرَعاً فَأَرَى البدَاعَةَ فِي صَنِيعِ الْبَارِي
رَهْطٌ إِذَا كَانتْ مُبَاسَطَةُ الصِّبَا فِيهِمْ فَهُمْ فِي الجِدِّ جِدُّ كِبَارِ
إِنْ أَلْقَهُمْ أَتغَالى فِي إِكْرَامِهِمْ مُتَحَاشِياً إِبْدَاءَ الاسِتصْغَارِ
كُلًّا أُحَيِّي بِاحْتِشَامٍ طَائِلٍ وَأَخافُ تَقْصِيراً مَعِ الإِقْصَارِ

(١) السبال : جمع سبلة : خصلات الشعر المسبلة .

جَمَحَ اليَرَاعَ فَرَاحَ مِنْ غُلْوَائِهِ   يَجْتازُ مِضْماراً إلى مِضْمَارِ
لَكِنَّنِي - جَدًّا وَمَزْحاً - لَا أَنِي   أَهْدِي بِمَوْعِظَتِي سَبِيلَ السَّارِي
أَبْنِي رِجَالاً لِلْبِلادِ بِـأَرْؤُسٍ   وَعَلَيْكَ كِسْوَةَ هَامِهِمْ بِفَخَارِ
أَمَّا الذُّرَى المُتَشَبِّهَاتُ بِأَرْؤُسٍ   مِنْ غَيْرِ مَا عَقْلٍ وَلَا اسْتِبْصَارِ
تِلْكَ الَّتِي لَا خَيْرَ مِنْهَا يُرْتَجَى   فلْتبْقَ حَاسِرَةً مَدَى الأَدْهَارِ
رَأْسُ الْحِمَارِ حَرًى بِعُرْيٍ دَائِمٍ   هَلْ يَنْفَعُ التَّعْصِيبُ رَأْسَ حِمَارِ؟

***

«عَوْدٌ» إلى مَا كُنْتُ مِنْهُ شاكِياً   فاسْمَعْ وَأَنْصِفْنا مِنَ التُّجَّـارِ
نرْجوك إمَّا سَاتِراً لِرُووسِنـا   أوْ كَاشِفاً لِمَظَالِمِ الفُجَّـارِ
وَلَأَنْتَ أَسْمَحُ مَنْ يُؤَمُّ جَنَابُهُ   فَيُعِيدُ إعْسَاراً إلى الإِيسارِ

استقبال لعام ١٩١٢

وَيَا سَنَةَ لَقِينَـــاهَــا   بِمِلْءِ صُدُورِنا بِشْـرَا
أَزِيلِي آيَـةَ الْبُؤْسَى   وَهَـاتِي آيَـةَ البُشْرَى
إِلَيْكِ بِمَـا أَلَمَّ بِنَـا   وَأَجْرَى الأَدْمُعَ الحُمْـرَا
لِتصْفُوَ بَعْدَ كَدْرَتِهَـا   دُمُوعُ المُقْلَةِ الشَّكْـرَى
كَصَفْوِ النَّفْسِ بَعْدَ الخطْبِ   أَعْقَبَ حُزْنُهَا الذِّكْـرى
أَعِيـدي السُّبْلَ سَاقِيَـةً   تفِيضُ الخَيْرَ وَالبِـرَّا

نَحن حَنِينَ وَالِـــدَةٍ إِذَا مَا أَرْضَعَتْ قَطْـرَا
وَتَلْبَثُ كلُّ بَاسِقَـــةٍ بِفيْيءِ ظِلِهَا قَصْـــــرَا
عَلَى هَذَا الرجَـاءِ حَلاَ لَنَا توْدِيـعُ مَـا مَـــرَّا
وَسَلَّمْنا عَـلَى الآتِـــي بِمَا يَسْتَأْسِرُ الْحُـــرَّا
أَقَمْنَا مِهْرَجَانَ دُجًـــى يُحَالِفُ ذِكْرُهُ الدَّهْـرَا
لِنَلْقَى عَامَنَـــا سَمْحـاً طَلِيقَ الْبِشْرِ مُفْتَـــرَّا
جَلَـوْنَـا لَيْلَةَ حُسْنَـــا بِنُورِ الزِّينَـةِ الْكُبْـرَى
وَرِدْنَا صَفْوَهُ صَفْـواً وَزَدْنـا زهْـرَهُ زَهْـــرَا
وَأَرْقَصْنَا الغصُونَ لَـــهُ وَأَنْشدْنَا لَهُ الشِّعْـــرَا
لَعَلَّ مَسَرَّةً مِنْـــهُ تُعِيضُ مِنَ الَّذِي ضَـــرَّا
إِذا مَـا سَـاءَتِ الأُولَى عَسَى أَنْ تُحْسِنَ الأُخْرَى

مولبير الروائي الفرنسي الذائع الصيت

يَا أَدِيبَ الدنْيَا تُحَيِّيْكَ «مِصْرُ» صِلَةُ الفَضْلِ فِي أُولِي الفَضْلِ إِصْرُ
نَفْعُكَ النَّاسَ مُوجِبٌ لَكَ شُكْراً وَقَلِيلٌ فِي جَانِبِ النَّفْعِ شُكْرُ
كُلُّ عَصْرٍ لَوْ خَيَّرَتْهُ المَعَالِي لَتَمَنَّى لوْ أَنَّهُ لَكَ عَصْـــرُ
حَبَّذَا فِي مَعَاهِدِ العِزِّ عَهْـدٌ لَـمْ يَفُتْهُ مِن المَفَاخِرِ فَخْرُ
عَهْدُ شَمسِ المُلُوكِ زَانَتْهُ شُهْبٌ بَاهِرَاتٌ وَأَنْتَ فِي الشُّهْبِ بَدْرُ

إيهِ «مُلْيِيرُ» أيُّ قَارِيءِ سِفْرٍ لَمْ يُقَوِّمْ تَأْوِيدَهُ مِنْكَ سِفْرُ ؟
أَيُّ مُلْقٍ إِلَى الفَصَاحَةِ سَمْعاً لَمْ يُخامِرْهُ مِنْ بَيَانِكَ سُكْرُ ؟
أَيُّ مُسْتَشْرِفٍ شُخُوصاً تُحَاكِي لَمْ يُخالِجْهُ مِنْ فُنُونِكَ سِحْرُ؟
كُلُّ مَا فِي الحَيَاةِ حِسًّا وَفِكْراً هُوَ حِسٌّ فِي أَصْغَرَيْكَ وَفِكْرُ
لَكَ نَفْسٌ كَأَنَّهَا كُلُّ نَفْسٍ وَكَأَنَّ الخَفَاءَ عِنْدَكَ جَهْـرُ
كُلُّ عِلْمٍ كَأَنَّهُ لَكَ عِلْـمٌ كُلُّ خُبْرٍ كَأَنَّهُ لَكَ خُبْرُ
لَا تُوَارَى سَرِيرَةٌ عَنْكَ مِمَّـا قَدْ يُوَارِيهِ فِي طَوَايَاهُ صَدْرُ
أَنْتَ عَيْنُ العُقَابِ تَنْظُرُ مِنْ عَا لٍ ، فَمَا فِي العَبَابِ إِنْ تَرْنُ سِرٌّ
قَدْ تَبَيَّنْتَ مَا الصَّحِيحُ وَمَا الزَّيْـفُ ، فَبَيَّنْتَهُ وَنَقْدُكَ حُـرُّ
تَتَوَخَّى الإِصْلَاحَ لِلنَّاسِ مِمَّا أَفْسَدَتْهُ فِيهِمْ غَرَائِزُ كُـدْرُ
تَصِفُ الشَّينَ ضَاحِكاً مِنْهُ بِالزَّيْـنِ مِنَ القَوْلِ ، فَهْوَ مُبْكٍ يَسُرُّ
وَقَدِيماً كَانَ الأَحَبُّ إِلى المَرْ ضَى دَوَاءً يَحْلُو بِهِ مَا يُمِـرُّ
مَنْ يُبَاسِطْ فِيمَا عَلَى النَّاسِ يَنْعِيـهِ يُيَسِّرْ تَثْقِيفَ مَا فِيهِ عُسْرُ
إِنَّمَا الخَلْقُ مَا وَصَفْتَ وَفِيهِمْ تُرُّهَاتٌ وَمُنْقِصَاتٌ تَغُـرُّ
كُنْتَ أَدْرَى بِهِمْ فَكُنْتَ لَهُمْ أَرْ حَمَ . كَمْ دُونَ كَبْوَةٍ قَامَ عُذْرُ ؟
وَجَمِيلٌ فِي دَفْعِكَ الضرَّ عَنْهُمْ إِنْ تَوَخَّيْتَ خُطَّةً لَا تَضُرُّ
فَلَقَدْ تُوحِشُ الخُشُونَةُ مَنْ لَمْ تَتَلَطَّفْ فِي نُصْحِهِ ، فَيُصِرُّ
أَخْلَصَتْ طَبْعَكَ الخُطُوبُ وَنَقَّتْ جَوْهَرَ القَلْبِ ، فَهْوَ كَالنُّورِ طُهْرُ
نَالَكَ النَّاسُ بِالشرُورِ فَلَمْ يَحْـفِزْكَ يَوْماً إِلى المَسَاءَةِ شَرُّ

وَعَلَى قَدْرِ مَا تَعِسْتَ تَنَاهَى مِنْكَ رِفْقٌ بِالتَّاعِسِينَ وَبِر
ظَلْتَ لِلنَّاسِ مُرْشِداً بِالَّتِي أَحْسَنُ . لَا تَنْثَنِي وَفِي النَّفْسِ أَمْرُ
لَمْ تُقَصِّرْ وَلَمْ يَصُدَّكَ ، عَمَّا تَبْتَغِيهِ ، مُلْك عَزِيزٌ وَقَصْرُ
أَبَداً تَغْتَدِي وَلِلسُّوءِ خِذْلَا نٌ وَلِلخَيْرِ فِي النِّهَايَاتِ نَصْرُ
إِنْ نَظَمْتَ الكَلَامَ فَهْوَ ، مِنَ الرِّقَّةِ ، وَاللُّطْفِ ، وَالسَّلَاسَةِ ، نَثْرُ
أَوْ نَثَرْتَ الكَلَامَ فَهْوَ ، مِنَ البَهْجَةِ ، وَالفِطْنَةِ البَدِيعَةِ ، شِعْرُ
قَوْلُكَ اللُّؤْلُؤُ الَّذِي لَا يُغَالى ، مَا تَغَالَى مَنْ قَالَ إِنَّكَ بَحْرُ
وَلَكَ الرَّائِعَاتُ مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ كَادَ يَغْدُو فِيهَا الإِجَادَاتِ حَصْرُ

***

يا «فَرَنْسَا» بَنوكِ عِلْماً وَفَنّاً فِي سَمَاءِ النُهَى شُمُوسٌ وَزُهْرُ
يَا «فَرَنْسَا» صَدِيقَةَ الشَّرْقِ دُومِي وَلِعليَائِكِ المُحيَّا الأَغَرُّ

حول مائدة

يَا آلَ نُحَّاسٍ وَآل بَحْرِي دَامَتْ لَكُمْ عَلْيَاؤُكُمْ وَأَخْرِ
رِجالُكُمْ أَرْقَى رِجَالِ الْقُطْرِ بَنَاتُكُمْ أَنْقَى بَنَاتِ الْقُطْرِ
قَدْ كَرُمَتْ خِصَالُكُمْ فِي السِّرِّ وَقَدْ سَمَتْ خِلَالُكُمْ فِي الْجَهْرِ
حَتَّى غَدَا بَيْنَ حُلِيِّ الْعَصْرِ مَنَاطُكُمْ مَنَاطَ عِقْدِ الدُّرِ
عَزِيزُ خَنْكِي عَلَمٌ فِي مِصْرِ بِعِلْمِهِ تَنْفَسُ كُلَّ مِصرِ
تَاهَتْ بِعُرْسِهِ سَمَاءُ الخِدْرِ عَلَى مَطَالِعِ النجُومِ الزهْرِ

شَيحَا فَتَى سمْحٌ رَفِيعُ النَّجْـرِ		صِفَاتُهُ أَسْمَى صِفَاتِ التُّجْرِ(١)
لَيْلَاهُ مَا زَالَتْ عرُوسَ الشِّعْرِ		تَطْلَعُ شَمْساً تَحْتَ جُنْحِ الشَّعْرِ
مَا جُهْدُ نَظْمِي أَوْ وَفَاءُ نَثْرِي		بِمَدْحِ يُوسُفَ السَّنِيِّ القَـدْرِ
وَزَوْجِهِ ذَاتِ النُّهَى وَالطُّهْـرِ		بِنْتِ الْوَزِيرِ الأَلْمَعِيِّ الْحُرِّ
عَزِيزُ بحريٍّ أَخٌ عَنْ خَبْـرِ		يَجْدُرُ أَنْ نَدْعُوهُ بِالبَحْـرِ
فَهْوَ بِأَجْمَعِ الْمَعَانِي مُثْـرِ		وَخَيْرُ مَنْ أَدَّى زَكَاةَ الْوَفْـرِ
وَبَهْجَةٌ سَاطِعَةٌ بِالبِشْـرِ		أَعَارَتِ اللَّيْلَ ضِيَاءَ الْفَجْـرِ
دَلَّ اسْمُهَا دَلَالَةَ اسْمِ الْعُطْـرِ		عَلَى جَمَالِ نَوْعِهِ فِي الزَّهْرِ
أَلَيْسَ فِي الخِتَامِ أَحْلَى ذِكْـرِ		ذِكْرُ فَتَاةٍ بُرِئَتْ مِنْ نُكْرِ ؟
عَنَيْتُ إيزابيلَّ أُخْتَ الْبَدْرِ		ذَاتَ الصِّفَاتِ الْبَاهِرَاتِ الغُرِّ
مِنْ حُسْنِ وَجْهٍ وَجَمَالِ فِكْرِ		وَخُلُقٍ لَمْ يَتَّسِقْ لِبِكْـرِ
عَلَى مِثَالِ خَيرِ أُمٍّ تَجْـرِي		وَنَعِمَتِ النِّسْبَةُ يَومَ الْفَخْرِ
قَدْ ظَفِرَتْ بِالخَاطِبِ الأَبَـرِّ		بِطَيِّبِ النَّفْسِ رَحِيبِ الصَّدْرِ
لِيَسْعُدَا مَا شَاءَ صَفْوُ الدَّهْـرِ		بِالْمَالِ وَالوُلْدِ وَطُولِ الْعُمْرِ

الى حسناء لبنانية

يَا بِنْتَ «بَيْرُوتَ» وَيَا نَفْحَةً		مِن رُوحِ «لُبْنَانَ» القَدِيمِ الْوَقُورْ
إِلَيْكِ مِنْ أَنْبَائِهِ آيَـةً		عَصْرِيَّةٌ أَزْرَتْ بِآيِ الْعُصُورْ

***

(١) التجر : الأصل .

مَرَّتْ بِذَاكَ الشَّيْخِ فِي لَيْلَةٍ ... ذِكْرَى جَمَالٍ وَعَبِيرٍ وَنُورْ
ذِكْرَى صِباً طَابَتْ لَهَا نَفْسُهُ ... وَافْتَرَّ عَنْهَا رَأْسُهُ مِنْ حُبُورْ
أَسَرَّ نَجْوَاهَا إِلى أَرْزِهِ ... فَلَمْ يُطِقْهَا فِي حِجَابِ الضَّمِيرْ
وَبَثَّهَا فِي زَفْرَةٍ فَانْبَرَتْ ... بِخِفَّةِ الْبُشْرَى وَلُطْفِ السُرُورْ
دَارِجَةً فِي السَّفْحِ مُرْتَادَةً ... كُلَّ مَكَانٍ فِيهِ نَبْتٌ نَضِيرْ
فَضَحِكَ النَّبْتُ ابْتِهَاجاً بِهَا ... عَنْ زَهَرٍ رَطْبٍ ذَكِيٍّ قَرِيرْ
عَنْ زَهَرٍ حُمِّلَ رِيحَ الصَّبَا ... تَبَسُّماً مُسْتَتِراً فِي عَبِيرْ
سَرَى «لِبَيْرُوتَ» وَلَاقَى شَذاً ... مِنْ بَحْرِهَا رَأْدَ الصَّبَاحِ الْمُنِيرْ(١)
فَعَقَدَا فِي ثَغْرِهَا دُرَّةً ... أَجْمَلَ شَيْءٍ بَيْنَ دُرِّ الثُّغُورْ

***

«أَسْمَاءُ» . هَلْ أَبْصَرْتِهَا مَرَّةً ... تَزِينُ مِرْآتِكِ وَقْتَ الْبُكُورْ ؟

بعثة الشرف

يا بِعْثَةً قَدْ شُرِّفَتْ بِرِسَالَةٍ ... سَتَظَلُّ ذِكْرَاهَا حَدِيثَ الأَعْصُرِ
هِيَ بَدْءُ عَهْدٍ لِلْعُرُوبَةِ مُقْبِلٌ ... كَبَدِيلٍ مِنْ عَهْدِ الشَّتَاتِ الْمُدْبِرِ
في الشَّامِ فِي لُبْنَانَ جَاءَتْ آيَةٌ ... غَرَّاءُ لِلْفَتْحِ الْجَدِيدِ الأَنْوَرِ
مَاذَا شَهِدْتَ من التَّجِلَّةِ وَالْهَوَى ... لِلعَبْقَرِيِّ ابْنِ المَلِيكِ الْعَبْقَرِي
وَمِنَ الْحَفَاوَاتِ الَّتِي لَوْ لَمْ تَكُنْ ... قَدْ صَوَّرَتْ بالحِسِّ لَمْ تَتَصَوَّرِ

---

(١) رأد الصباح : رائده ، أي وقت ارتفاعه .

سُبْحَانَ مَنْ جَبَرَ الْقُلُوبَ بجَابِرٍ عَثَرَاتِ قَوْمٍ قَبْلَهُ لَمْ تُجْبَرِ
مَهْمَا نُبَالِــغْ في جَلِيلِ صَنِيعِهِ أَعْيَا الثَّنَاءَ وَقَدْرُهُ لَمْ يَقْدُرِ
عُمْرُ الصَّفِيِّ وصَاحِبَاهُ حَسْبُهُمْ إنْ أَوْثَرُوا في رَأْيِ أَعْدَلَ مُؤْثِرِ
ظَهَرَتْ خِلَالُ مَلِيكِهِمْ وَبِلَادِهِمْ في الْمُوفَدِينَ الْغُرِّ أَرْوَعَ مَظْهَرِ
تِلْكَ الْمَسَاعِي لَيْسَ يُوفَى حَقُّهَا أَوْ بَعْضُهُ بالشُّكْرِ مَهْمَا نَشْكُرِ

أنشودة اليأس

من رواية عربية مصورة بالسينما

يَئِسْتُ منَ الْحَيَاةِ وَكَانَ يَأْسِي يُرِيحُ النَّفْسَ لَوْ سَكَتَ الضَّمِيرُ
وَلَكنِّي أُسَامُ عَذَابَ فِكْـري وَذلكَ في الْحِسَابِ هُوَ الْعَسِيرْ
فَقَدْتُ هَنَاءَتي وَسُكُونَ بَالي وَفَارَقَني نَعِيمي وَالسُّــرُورُ
وَصِرْتُ إلى هَوَانٍ بَعْـدَ عِزٍّ فَيَا حُزني وَيَا بِئْسَ المَصِيرُ
خَفَرْتُ ذِمَامَ زَوْجِي وَهْيَ أَوفَى مُحَصَّنَة بهَا تُزهَى الخُـدُورُ
وَخُنْتُ وَلِيَّ نِعْمَتِنَا فَــذَنْبي إلَيْهِ بقَدْرِ نِعْمَتِهِ كَبيــرُ
وَلِيٌّ كَانَ بَعْدَ أَبي كَفِيــلي عَقَقْتُ جَمِيلَهُ وَلِيَ الثُّبُورُ(١)
غُرِرْتُ فَمَا ارْتَوَيْتُ فَنَالَ مِنِّي اشَدَّ مَنَالَهُ ذَاكَ الغُــرُورُ
وَحَاقَ بِيَ الشَّقَاءُ فَلَسْتُ أَلْقَى سِوَاهُ حَيْثُ أَمْكُثُ أَوْ أَسِيرُ

---

(١) الثبور : الهلاك .

تبَدَّلَ عَاجِلاً مَا كانَ حُسْنِي فحُسْنِي الْيَوْمَ مِسْكِينٌ حَقِير
تُنَابِذُهُ الْبُيُوتُ بِكُلِّ حَـيٍّ وَخيْرٌ مِنْهُ مَنْ تَحْوِي الْقبورُ
تَعَالوْا يَا بَنِي أُمي اشْهَدونِي فمَا بَعْدَ الذِي أَلْقى نكِيرُ
جُنِنتُ بِحبٍّ فَاجِـرَةٍ فهَذا مِنَ الآثَارِ مَأْثرَك الفجورُ
أبَحْت لَهَا دَمِي وَجَفوْتُ أهْلِي فكان الصَّدُّ مِنْهَا وَالنُّفُورُ
وَجَدْتُ بَحْرَ مَالِي لمْ يَرُعنِي قَليلٌ ضَاعَ مِنْهُ وَلَا كثِيرُ
فَلَمَّا اسْتَنْزَفَتْ وَفْرِي أرَتْنِي خَبِيثَةَ نَفْسِهَا تِلْكَ الكَفُورُ
بَدَا لِي قُبحٌ مَا سَترَتْ حُـلَاهَا فرُحْتُ وَلَيْسَ فِي عَيْنِيَّ نورُ
كَرِيهاً مُبْعَداً وَالْبَابُ بَابِـي كَمَا يُقْصَى وَقَدْ كُرِهَ الأَجِيرُ
أأحْيَا بَعْدَ أنْ رُضَّتْ حَصَاتِي وَعَمَّتْ مَا يحِيطُ بِي الشُّرُورُ
وَيُرضِينِي أزَمَّ الْعَيْشِ أنِي إذَنْ فِي غَيْرِ مَحْمِدَةٍ صَبُورُ
إذَا أحْجَمْتُ وَالإِقْدَامُ حَقِّي وَهَانَ عَلَى كرَامَتِيَ الْعَسِيرُ
فَقَدْ أبْقَى الْـجَبَانُ النَّذْلُ مِنِّي وَقَدْ هَلَكَ الْفتَى الْحُرُّ الْجَسُورُ

قران المحسنة النادرة المثال كأُختها

الآنسة سسيل سليم صيدناوي والوجيه النابه موريس عيد

أَليَوْمَ تَمَّ الفرَحُ الأَكْبَـــرُ وَانْجَابَ ذَاك العَارِضُ الأَكْدَرُ(١)
قَدْ رَأَبَ الصُّلْحُ صُدُوعاً جَرَتْ بِالدَّمِ مِنْ جَرَّائِهَا أَنْهُـرُ

(١) العارض : السحاب ، إشارة الى عقد الصلح بعد الحرب الكبرى الأولى .

وَأَقبــلَ الأَمْــنُ بِآلَائِـــهِ فَكُلُ نَفْسٍ بِالرِّضا تَشْعُرُ
كَأَنَّمَــا الأَمْــنُ رَبِيــعٌ لَــهُ فِي كُلِّ مَا مَدَّ بِهِ مَظْهَـــرُ
فَحَيْثُ يَخْفَى عَبَــقٌ فَائِــحٌ وَحَيْثُ يَبْدُو غُصُنٌ مُزْهِــرُ
وَالدَّهْــرُ فِي أَثْنَائِــهِ بَاسِمٌ وَالعَيْشُ فِي أَفْيَائِهِ أَخْضَــرُ(١)
وَلِلْمُنى مِــنْ رَاحِهِ مَــــوْرِدٌ وَلِلْغِنَى عنْ سَاحِهِ مَصْــدَرُ
مَا أَبْهَجَ السِّلْمَ وَتَبْشِيـــــرَهُ وَغِبْطَةَ الْخَلْــقِ بِمَا بُشِّرُوا
قَدْ نَافَسَ الأَيَّــامَ لَكِنَّـــــهُ نَافسَهُ اليَوْمُ الَّذِي نَحْضَرُ
فَكَادَ لَا يَدْرِي مُحِبُّــوكُم أَيُّ السُّرُورَيْنِ هُوَ الأَوْفَــرُ
سَلُوا الأُولَى تَفْتِنُ أَنْوَارُكُمْ : أَمَا نَسُوا أَنَّ الدُّجَى مُقْمِرُ ؟
سَلُوا الأُولَى تُعْجِبُ أَزْهَارُكُمْ : وَرْدُ الرُّبَى أَمْ وَرْدُكُمْ أَفْخَرُ؟
أَوْفَى السعَادَاتِ لِمَنْ بَاتَ فِي أَمْنٍ وَقَدْ أَدْرَكَ مَا يؤْثِــرُ
وأَشْمَلُ النُّعْمَى بِأَفْرَاحِهَـــا هِيَ الَّتِي يَحْظَى بِهَا الأَجْدَرُ

***

أَلْحَمْد لِلهِ عَلَى أَنْ خَلَـــتْ حَرْبٌ بِهَا قُصِّمَتِ الأَظْهُرُ
كادَتْ تَرِيبُ الخَلْقَ لوْ لمْ يَرَوْا فِي الغِبِّ أن الْحَقَّ مُسْتظْهَرُ(٢)
كارِثةٌ أَعْظَمَهَا دهْرُهَـــــا وَمِثْلُهَا تُعْظِمُـــهُ الأَدْهُــرُ

---

(١) أفيائه ، الأفياء : الظلال .
(٢) الغب : العاقبة ، مستظهر : منتصر .

مَا أَكْرَبَتْ تَبدو بِآفَاقِهَا نُجُومُ نَحْسٍ شَرُّهَا مُسْعَرُ(١)
حَتَّى أَتَاحَ اللهُ تِلْقَاءَهَا نُجُومَ سَعْدٍ نَوْءُهَا خَيِّرُ(٢)
فِي «مِصْرَ» مِنْهَا كَوْكَبٌ نيِّرٌ يَا حَبَّذَا كَوْكَبُهَا النَّيِّرَ
كَأَنَّمَا الأَعْيُنُ كَاساتُهُ كَأَنَّمَا لأْلاؤُهُ كَوْثَرُ
أَوْفَى فَلَمْ يُحْجَبْ هُدَى نورِهِ إلَّا وَإِصْبَاحُ الْهُدَى مُسْفِرُ

***

بِنْتَ الثُّرَيَّا أَنَا مُسْتَخْبِرٌ لَعَلَّ ذَا مَعْرِفَةٍ يُخْبِرُ
إِذَا بَدَا الفَجْرُ وَآيَاتُهُ كَأَنَّهَا رَايَاتُهُ تُنْشَرُ
وَلَبِثَتْ كُلُّ نَؤُومِ الضُّحَى فِي لُجَجِ الأَحْلَامِ تَسْتَبْحِرُ
سَاهِرَةَ اللَّيْلِ عَلَى أَنَّهَا لِمَرْقَصٍ أَوْ مَقْمَرٍ تَسْهَرُ(٣)
تَذْهَلُ أُمُّ الْوُلْدِ عَنْ وُلْدِهَا وَتَسْتَخِفُّ الرِّيبَةَ المُعْصِرُ(٤)
مَنِ الَّتِي تَنْهَضُ مِنْ بُكْرَةٍ وَحُرَّةُ القَوْمِ الَّتِي تُبْكِرُ
فَتَهْجُرُ التَّرْفِيهَ فِي بَيْتِهَا وَهْوَ الَّذِي مَا اسْطِيعَ لَا يُهْجَرُ
وَتَغْتَدِي يُوفِضُ سَيْراً بِهَا مُنْخَطِفٌ كَالبَرْقِ أَوْ أَسْيَرُ
فِي مَلْبَسٍ شَفَّ بِظَلْمَائِنَا عَنْ غُرَرٍ مِنْ شِيَمٍ تَزْهَرُ
تَبْدُرُ مَرْضَاهَا بِإِلْمَامِهَا وَالعَهْدُ أَنَّ الأَحْوَجَ الأَبْدَرُ

---

(١) ما أكربت : ما كادت . مسعر : متقد .
(٢) النوء : سقوط نجم وطلوع آخر يقابله .
(٣) مقمر : مكان المقامرة .
(٤) المعصر : البنت إذا أدركت .

تَـأْلَفُ لَا تَـأْنَفُ «مُسْتَوْصَفاً» ... لِلْبُؤْسِ فِي أَكْنَافِهِ مَحْشَرُ
يُمَضُّ مَنْ مَرَّ بِـهِ نَاظِراً ... لِفَرْطِ مَا يُؤْلِمُهُ المَنظَـرُ
مَا حَالُ مَنْ تَدْأَبُ تَنْتَابُـهُ ... تخْبُرُ مِنْ بَلْوَاهُ مَـا تَخْبُرُ ؟
مَعْشَرُهَا مِنْ أُنسِهَا مُـوحِشٌ ... وَأَتْعَسُ الخَلْقِ لَهَا مَعْشَـرُ
مِنْ صِبْيَةٍ فِيهِمْ سَدِيدُ الْخُطَى ... وَفِيهُمُ الأَصْغَرُ فَالأَصْغَـرُ
أَجَدُّهُمْ بَشًّـا وَتَلْعَابُهُـمْ ... يُبْكِيك إِذْ يَهْذِي وَإِذْ يَهْذرُ
وَفِتْيَةٍ يُودِي بِهِمْ جَهْلُهُـمْ ... فَهَالِكٌ فِي إِثْرِهِ مُنْـذَرُ
وَمُرْضِـعٍ مِنْ نَصْبِهَا تَشْتكِي ... وَهَرِمٍ مِنْ ضَعْفِهِ يُهْتَـرُ(١)
وَطِفْلَةٍ مَـا عَربَدَتْ عَيْنُهَـا ... لَكِنَّ سُقْماً لَوْنُهَا الأَحْمَـرُ
وَذَاتِ حُسْنٍ أَحْصَنَتْ عِرْضَهَا ... وَإِنْ تَوَلَّى هَتْكَهَا المِئْـزَرُ
إن خَفِرَ الْقَلْبُ فَذَاكَ التُّقَى ... مَا الثَّوْبُ إِلَّا ذِمَّةٌ تُخْفَرُ(٢)
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ النُّفُوسِ الَّتِي ... هِيضَتْ وَوَدَّ الْبِرُّ لَو تُجْبَرُ(٣)
هِيَ الشَّقَاوَاتُ لَمَقَـدْ صُوِّرَتْ ... فِي صُوَرٍ تُوحِشُ أَوْ تُذْعِرُ
لهَا وُجُوهٌ بَادِيَاتُ القَـذَى ... مُبْصِرُهَا يُؤْذِي بِمَا يُبْصِـرُ
تَعْبَسُ حَتَّى حِينَمَـا تجْتَلِـي ... ذَاكَ المُحَيَّا طَالِعاً تَبْشُـرُ
يَا حُسْنَ تِلْكَ المُفْتَدَاةِ الَّتِي ... آيَاتُهَا فِي البِرِّ لَا تُحْصَـرُ
لَاحَتْ فَلَاحَ النُّورُ بَعْدَ الدُّجَى ... جَاءَتْ فَجَاءَ الدَّهْرُ يستَغْفِـرُ

---

(١) أهتر الرجل : فقد عقله .
(٢) خفر : استحيا . تخفر : تنقض ويغدر بها .
(٣) هيضت : كسرت .

تأْسُو بِرِفْقٍ أَوْ تُوَاسِي بِـهِ ... قدْ يَضْجَرُ الرِّفْقُ وَلَا تَضْجَرُ
تُسَامُ أَقْصى أَلَمِ المُشْتَكِـي ... وَفوقَ صَبرِ المُشْتَكِي تَصْبرُ
تُطَارِدُ الفَقْـرَ بِمَعْرُوفِهَــا ... وَإِنَّــه لَلخاتِـلُ الأَنْكَـرُ(١)
تُحَارِبُ الجُـوعَ بِإِيمَانِهَــا ... وَالجُوْعُ عَيْنُ الكُفْرِ أَوْ أَكْفَرُ
تَظَلُّ بِالْجُـودِ تُعَفِّـي عَـلَى ... مَا يُتْلِفُ التَّسْهِيدُ وَالمَيْسِرُ(٢)
وَبِالْيَدِ البَيْضَاءِ تَبْنِي الَّذِي ... يَهْدِمُهُ الإِدْمَانُ وَالمسْكِـرُ
يَلُومُ قَوْمٌ طَوْلَهَا بِالنَّـدَى ... وَلَا تَلُومُ الْقَوْمَ إِنْ قَصَّـرُوا(٣)
وَمَا تُبَالِي كَيْفَ كَانتْ سِوَى ... مَا طاهِرُ الْوَحْيِ بِـهِ يَأْمرُ
عَاذِرَةٌ لِلنَّاسِ وَالنَّاسُ قـدْ ... تَتَّهِمُ الْحُسْنَى وَلَا تَعْـذِرُ

***

وَبَعْدَ هَذَا كمْ لهَـا جَيْئَـةٍ ... فِي يَوْمِهَا أَوْ رَوْحَةٍ تشكـرُ
كَمْ خِدْمَةٍ فِي كُلِّ «جَمْعِيَّةٍ» ... لِلْخَيْرِ لَا تَأْلُو وَلَا تَفتُـرُ
كَمْ «دَارِ تَنْكِيدٍ» إِذَا أَقْبَلَتْ ... عَادَ إِلَيْهَا صَفْوُهَا المُدْبِـرُ
كَمْ هَالِكٍ تُنْقِذُهُ مِـنْ شَفاً ... وَكَادَتِ الدُّنْيَـا بِهِ تَعْثُرُ(٤)
كَمْ دُونَ عِرْضٍ تَبْتَغِي صَوْنَهُ ... تَمْهُرُ وَالأَقْرَبُ لَا يَمْهُـرُ(٥)
كَمْ تَتَصَدَّى لِعَلِيـلٍ وَمَـا ... مِنْ خَطَرٍ فِي بَالِهَا يَخْطُرُ

(١) الخاتل : الخادع .
(٢) عفى عليه : أزال أثره .
(٣) طولها ، الطول : الفضل والقدرة .
(٤) شفا ، الشفا ، ـ الحرف ، والمراد الإشراف على الملكة .
(٥) تمهر : تجعل له مهراً .

لَا تكْتَفِي بِالمَالِ لكِنهَــا تُعْطِي مِن الصِّحةِ مَا يُذْخَرُ
كَبِيرَةُ القَدْرِ وَلَكِــنْ لَدَى كُلِّ صغِيرِ القَدْرِ تَسْتَصْغَرُ
تَاحَتْ « لِمِصْرِ » أُخْتُهَا قَبْلَهَا بِـأَيِّ أُخْتٍ بَعْدَهَا تَظْفَــرُ ؟
يتِيمَتَا العَصْرِ هُمَا هَلْ تُــرَى ثَالِثَةٌ تَـأْتِي بِهَا الأَعْصُــرُ ؟

***

«سِبِيلُ» هَلْ تَدْرِينَ تِلْكَ الَّتِي أَذْكُرُهَا ؟ أَنْتِ الَّتِي أَذْكُــرُ
لَا تغْضَبِي مِنْ مِدْحَتِي إِنَّهَــا قَدْ وَجَبَتْ وَالفَضْلُ قَدْ يُشْكَرُ
مَا تُجْزِيءُ الأَقْوَالُ مِنْ هِمَّةٍ فِيهَا تَقَضَّى عُمْرُكِ الأَنْضَــرُ
حَيِّي الصِّبَا حَسْنَاءَ أَمْثَالُهَــا بِسِنِّهَا فِي عَقْلِهَا تَنْــــدُرُ
فَرْعُ «أَبٍ» ذِكْرَاهُ فِي قَوْمِــهِ أَخْلَدُ ذِكْرى وَاسْمُهُ الأَشْهَــرُ
صُورَةُ «أُمٍّ» ذَاتِ خُلْقٍ سَمَا يُظْهِرهُ الفَضْلُ وَمَــا تُظْهِرُ
سَلِيلَةُ الآلِ الكِرَامِ الأُولَى فِي كُلِّ نَادٍ صِيتُهُمْ يَعْطُرُ
بِرِقَّةِ الجُودِ اسْتَرَقُّــوا النُّهَى وَالجُودُ مَنْ يُعْطِي وَمَنْ يَسْتُرُ
بَيْتٌ «عَتِيقٌ» لَمْ تَزَلْ فِي النَّدَى وَفِي الهُدَى آثَارُهُ تُــؤْثَرُ(١)
إِلَى «ابْنِ عِيدٍ» زَفَّهَا قَلْبُهَا وَالنَّاسُ بِالأَعْيَـادِ تَسْتَبْشِرُ
«مُورِيسُ» مِنْ بَيْتٍ رَفِيعِ الذُّرَى مَوْضِعُهُ فِي الجَاهِ لَا يُنْكَــرُ
«أَبُوهُ» عَالِي الجَدِّ سَامِي الحِجَا وَأُمُّــهُ الجَوْزَاءُ أَوْ أَزْهَــرُ
قَدْ صَدَقَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ الَّتِي بِبَعْضِهَا يَفْخَــرُ مَنْ يَفخَــرُ

(١) تؤثر : يتناقلها الناس .

فَاهْنَأْ بِمَنْ أُوتِيْتَ زَوْجاً فَمَا زَوْجُكَ إِلَّا المَلكُ الأَطْهَـرُ
عِيشا بِسَعد وَانْمُوا وَاكْثُـرَا فالنَّسْلُ خَيْرٌ مَا زَكَا الْعُنْصُرُ

مقيلة الجنس الرقيق العاثر

أنشدت في حفل أقامته هدى هانم شعراوي تكريماً لأعضاء بعثة صينية

يَا رَبَّةَ الصَّرْحِ الْمُمَرَّدِ تَلْتَقِي فِيهِ ذُؤَابَاتُ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ
مِنْ نَابِـغٍ فِي مِصْرَ أَوْ مِنَ نَابِهٍ فِي الصِّينِ أَوْ بَادٍ يَلُمُّ وَحَاضِرِ
أَوْ مِنْ أَدِيبٍ أَوْ صُنَّاعٍ سَاقَهُمْ شَوْقٌ إِلى رَوْضِ الْكَمَالِ الزَّاهِرِ
أَنْفَقْتِ جَهْدُكِ فِي كِفَاحٍ دَائِبٍ لِأَقَالَةِ الجِنْسِ الرَّقِيقِ الْعَاثِرِ
فِي كُلِّ مَعْنًى صَالِـحٍ هَيَّأْتِهِ لِبُلُوغِ غَايَاتِ المُحِقِّ الْقَادِرِ
الحَيُّ أَعْطَى نَاظِرِينَ ، أَلَيْسَ مِن غُبْنٍ عَلَيْهِ الاجْتِزَاءُ بِنَاظِـرِ
وَالشَّعْبُ هَلْ يَرْقَى بِشَطْرٍ بَالِـغٍ تَمَّتْ مَدَارِكُهُ وَشَطْرٍ قَاصِرِ
وَبَذَلْتِ فَضْلاً مِنْ نَدَاكِ لِبَارِعٍ فِي فَنِّهِ أَوْ نَاظِمٍ أَوْ نَاثِرِ
بَذْلا قَرَأْتِ الْيَوْمَ أَحْدَثَ آيَةٍ مِنْهُ رَدَدْتِ بِهَا الْحَيَاةَ لِشَاعِرِ (١)
أَنْقَذْتِهِ حِسًّا وَمَعْنًى فَاسْلَمِي وَتَقَبَّلِي مِنِّي تَطَوُّعَ شَاكِرِ

(١) يقصد الشاعر الكبير بذلك الى أمر شاعر مطبوع بائس رفع الى حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة هدى هانم شعراوي ديوان شعره الفرنسي وقدمه بكلمة يصف بها سوء حاله .

أمين سعيد

أنشدت في حفلة أقيمت بمصر لتكريمه على أثر صدور مدونته الكبرى في الثورة العربيـة

يَا مَنْ لَهُ أَوْفَى مُدَوَّنَـــةٍ ... فِي الثَّوْرَةِ العَرَبِيَّـةِ الكُبْرَى
أَثْبَتَ فِي ذِكْرَى وَقَائِعِهَـــا ... مَا تَقْتَضِيكَ أَمَانَةُ الذِّكْرَى
تُبْدِي حَقَائِقَهَا فَحَيْثُ جَـرَى ... منكَ المِدَادُ جَلَا لَنَا فَجْرَا
وَأَنَارَ كُلَّ خَفِيَّـةٍ عَشِيَتْ ... عَنْهَا الظُنُونُ فَلَمْ يَذَرْ سِرًّا
تَارِيخُ قَوْمٍ جَـارَ دَهْـرهمْ ... فِيمَا اسْتَبَاحَ فحَاكَمُوا الدَّهْرَا
وَشرَوْا لآجِلِهَا مَوَاطِنَهُـــمْ ... بِأَعَزِّ أَثمَانٍ بِهَـا تُشـرَى
فثَأَرْتَ لِلقتــلى بِصَوْنِهِمْ ... مِنْ أَنْ يُضَيعَ مَجْدُهمْ هَدْرَا
وَجَلَوْتَ فِي أَبْهَى تَـأَلُّقِهَـــا ... أَقْمَارَ ذَاك العَهْدِ وَالزهْرَا(١)
سِفْرٌ جَلِيلٌ مَنْ يُطَالِعُـــهُ ... لا يَنْثَنِي أَو يُنْجِزَ السِّفْـرَا
تجْرِي حَوَادِثُهُ بِأَعْيُنِـــهِ ... وَيَرَى الشُّخوصَ وَإِنَّمَـا يَقْرَا
وَتُفِيدُهُ آدَابُـــهُ أَدَبـاً ... وَتزِيــدُهُ أَخْبَـارُهُ خُبْـرَا

***

يَا مُحْتَفِينَ بِفاضِـــلٍ قَمِنٍ ... أَنْ توسِعُوهُ لِفضْلِهِ شُكْرَا
إِنْ تَسْأَلوا النُّخَبَ الْكِرَامَ بِهِ ... عدُّوهُ بَيْنَ أَجَلِّهِمْ قدْرَا

---

(١) الزهر : النجوم .

عِلْمٌ وَتَحْقِيقٌ يَقِـلُّ بِـهِ شَرْوَاهُ فِيمَنْ جَدَّ وَاسْتَقْرَا(١)
وَيَرَاعَـةٌ تُلْقِي مُجَاجَتَهَـا شهْداً فَيُحْدِثُ فِي النُّهَى سُكْرَا(٢)
وَخَلَائِقٌ غُـرٌّ تُنَافِسُهَـا فِي الْحُسْنِ مِنْهُ مَنَاقِبٌ تَتْرَى(٣)
إِنْ تعْنَ «مِصْرُ» بِشَأْنِهِ وَلَهَـا فِي السَّبْقِ عَادَاتٌ وَمَا أَحْرَى
فَجَمِيعُ أَمْصَارِ الْعُرُوبَـةِ فِي إِكْرَامِهِ قَدْ شَارَكَتْ « مِصْرا »

الملك ، أُنشدت في حفلة كبيرة بالاوبرا الملكية ١٩٣٨

يَا مَلِيكاً أَعَارَ عَرْشاً قَدِيمـاً مِنْ شَبَابٍ مَا رَدَّهُ الْيَوْمَ نُضْرَا
رَاحَ عَصْرٌ حَلَّتْ بِهِ مِصْرُ أَسْنَى ذُرْوَةٍ فِي الْعُلَى وَجَدَّدْتَ عَصْرَا
أَنْتَ أَرْضَيْتَ بِالنُّهَى وَالمَسَاعِي عُمَرَ الْمُجْتَبَى وَأَرْضَيْتَ عَمْرَا
خُلُقٌ طَاهِرٌ وَبَأْسٌ شَـدِيدٌ وَذَكَاءٌ يَجْلُو مِنَ اللَّيْلِ فَجْرَا
وَسَخَاءٌ يَفِيضُ كَالنِّيلِ إِلاَّ أَنَّهُ لَيَفِيضُ بَـذْلاً وَبِرَّا
إِنَّ يَوْمَ القِرَانِ يَوْمٌ سَعِيدٌ جَمَعَ النَّيِّرَيْنِ شَمْساً وَبَدْرَا
لَا تَرَى فِيهِ أَيْنَمَا سِرْتَ إِلاَّ فَرَحاً شَامِلاً وَأُنْساً وَبِشْـرَا
أَقْبَلَ الشَّرْقُ بِالتَّهَانِي وَمَـنْ هَنَّأَ فَارُوقَ مِصْرَ هَنَّأَ مِصْرَا
مَلِكٌ زَادَهَا فَخَاراً وَمَجْـداً مُذْ تَوَلَّى بِالنَّصْرِ يَعْقُبُ نَصْرَا
لِيَعِشْ فَائِزاً بِأَغْلَى الأَمَـانِي وَلْيُخَلَّدْ ذِكْرَاهُ دَهْراً فَدَهْرَا

(١) شرواه : مثله ونظيره .
(٢) مجاجتها : عصارتها .
(٣) تترى : كثيرة .

عودة الامير عمر طوسون

وقد حيل زمناً دون عودته الى مصر ثم عاد . فقال الشاعر

يَا أَوْحَدَ الأُمَرَاءِ يَـا عُمَـر يَمْضِي السَّحَابُ وَيَنْجَلِي الْقَمَرُ
أَلْجَوُّ قَدْ تَسْطُو بِهِ غِيَـرٌ وَالنَّجْمُ لَا تَسْطُو بِهِ الْغِيَـرُ
إِفْرَحْ بِأُمَّتِكَ الْمَشُوقَةِ إِذْ عَادَ الْمُفَدَّى وَانْتَفَى الْحَـذَرُ
عَادَ الَّـذِي أَفْعَالُهُ سُنَـنٌ مَأْثُورَةٌ وَخِلَالُهُ غُـرَرُ
أَلْحَـازِمُ الْعَفُّ الَّذِي يَـدُه وَلِسَانُهُ وَجَنَانُهُ طُهُـرُ
زَيْنُ الأَمَاثِلِ صَدْرُ نَدْوَتِهِمْ وَأَجَلُّ مَن يَعْلُو بِهِ خطـر
أَهْدَى السَّرَاةِ عَزِيمَةً وَنُهًـى ذُو الشِّيمَتَيْنِ ، القَادِرُ الْخَفِرُ
مَجْدٌ يَبُزُّ بِهِ الْمُلُوكَ بِـلَا كِبْرٍ ، وَنَفْسٌ كُلُّهَا كِبَرُ
رَأْيٌ يُصِيبُ مِنَ الْحَقَائِقِ مَا يَخْفَى وَيخْطِيءُ دُونَهُ النَّظَرُ
أَدَبٌ تَعِزُّ بِـهِ الْمُلُوكُ إِلَى لَفْظٍ تَتِيهُ بِمِثْلِهِ الـدُّرَرُ
هَذَا هوَ الْعَلَمُ الَّذِي زُهِيَتْ «مِصْرٌ» بِهِ ، وَتَبَاهَت السِيَرُ

أنشدت بمناسبة زيارة الوزير العشماوي باشا ١٩٤٦

يَا وَزِيراً إِلْمَامُهُ الْيَوْمَ فَضلٌ يَمْلَأُ النَّفْسَ غِبْطَةً وَسُرُورَا
لاتِّحَادِ النِّسَاءِ مِنْـهُ نَصِيبٌ لَا يُوَفَّى تَجِـلَّةً وَشُكُـورَا
أَيُوَفَّى بِالْحَمْدِ حَقٌّ لِمَنْ كَا ن وَمَا زَالَ لِلْحُقُوقِ نَصِيرَا ؟

سَنَحَتْ فرْصَةٌ فَنَحْنُ نُحَيِّي ذٰلِكَ الْمُصْلِحَ الْحصيفَ الكَبِيرَا
وَالكَفِيَّ الْوَفِيَّ فِي كُلِّ حَالٍ مُسْتَقِلاًّ بِجَهْدِهِ أَوْ وَزِيرَا
وَالأَبَ البَرَّ لِلبَنَاتِ وَلِلأَبْنَاءِ فِي مِصْرَ وَالوَلِيَّ الْقَدِيرَا
أَفَلَمْ يَعْمُرِ الْمَعَاهِدَ لِلْعِلْمِ وَلَمْ يَبْنِ لِلْصِّنَاعَةِ دَورَا ؟
وَيُنَشِّىءْ فِي الشَّعْب جِيلاً جَدِيداً بِالْمَرَاقِي فِي كُلِّ مَعْنًى جَدِيرَا ؟
وَيُعِدِّ الأَخْلَاق لِلنَّهْضَةِ الْكُبْرَى وَيُنَمُّ النُّهَى وَيُذْكِ الشعُورَا
لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ النَّبَاتِ وَهَلْ فَرَّقَتِ الشَّمْسُ حِينَ تَبْعَثُ نُورَا
سَعِدَتْ مِصْرُ بِالْمَلِيكِ الَّذِي اخْتَارَ لِتَثْقِيفِهَا الْعَلِيمَ الخَبِيرَا
فَبِهَذَا الْعَطْفِ الْجَلِيلِ سَتَغْدُو مِصْرُ مِنْ أَمجَدِ الْبِلَادِ مَصِيرَا

شكر الاب شارل

يَا أَبَانَا أَتْحَفْتَنَا وَلَكَ الْفَضْلُ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الأَسْفَارِ
فِي «الْمَسِيحِ الْمَلِيكِ» رَبِّ الْبَرَايَا مَنْبَعُ الْحُبِّ مَصْدَرُ الأَنْوَارِ
فِي «عَرُوسِ الْمَسِيحِ» أَوْفَى الْوَفِيَاتِ ذِمَاماً لِأَظْهَرِ الاطْهَارِ
فِي «الْوَصَايَا الْعَشْرِ» التِي اسْتَكمَلَتْ فِي الشَرْعِ لِلنَّاسِ حَاجَةَ الادْهَارِ
فِي «حَيَاةٍ لِلروحِ» تُخَلِّصُهَا مِن مُوبِقَاتِ الأَهْوَاءِ وَالأَوْضَارِ
يَا أَبَانَا جُزِيتَ خيْراً بِمَا حَاضَرْتَ فِيهِ مِنَ الْبحوثِ الكِبَارِ
وَبِمَا قدْ كَشَفْتَ لِلنَّاسِ عَنْهُ مِنْ خَبَايَا الأَعْمَاقِ وَالأَغْوَارِ

وَبِمَا قَدْ بَذَلْتَ مِنْ صَادِقِ النُّصْحِ لِأَهْلِ الْحُلُـومِ وَالأَبْصَـارِ

***

إِنَّمَا التَّوْبَةُ الْوَسِيلَةُ لِلإِصْلَاحِ فِي كُلِّ تَائِبٍ لا يُمَـارِي
وَالصَّلَاةُ الْمَعَاذُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَالْمَلَاذُ الْوَاقِي مِنَ الأَخْطَـارِ
يَبْلَغُ الْمَرْءُ بِالصَّلَاةِ وَبِالتَّوبَةِ أَسْنَى مَرَاتِبَ الأَبْـــرَارِ
وَإِلى اللهِ بِالهِدَايَةِ يَرْقَــى مِنْ حَضِيضِ الْجَهْلِ البَعِيدِ الْقَرَار

***

حِكَمٌ صِغْتَهَا بِدُرٍّ مِنَ اللَّفْظِ مُنِيرٍ كَسَاطِعَاتِ الـدَّرَارِي
فَالْمَبَانِي إِلى السَّمَاءِ مَـرَاقٍ وَالمَعَانِي فَيَّاضَةٌ كَالبِحَـارِ
وَكَأَنَّ الإِلْهَامَ يَهْبِطُ مِـنْ عُلُوٌّ بِقُدْسِيَّةٍ مِنْ الأَفْكَـارِ
ذَاكَ وَحْيُ الإِيمانِ أَبْرَزْتَ فِيهِ جَوْدَ فَادِي الْوَرَى وَمَجْدَ الْبَارِي
الكَرِيمُ الْمُثِيبُ مَنْ يَتَّقِيـهِ والْحَلِيمُ الغَفُـورُ لِلأَوْزَارِ

***

يَا أَبَانَا الَّذِي اسْتَجَابَ لِدَاعِي خِدْمَةِ اللهِ لَا لِـدَاعِي الفَخَـــارِ
وَحَبَا شَعْبَهُ بِأَحْسَنِ مَا يَرْقُبُــهُ مِـنْ رُعَاتِـهِ الأَخْيَـــارِ
بَارَكَ اللهُ فِي صَنِيعٍ سَيَبْقَى أَبَدَ الدَّهْرِ خَالِدَ التَّذْكَـارِ

شكر لامير اركبه مركبته والامير يقودها

اليَوْمَ خامَرَنِـي الْغُـرُورُ وَلَيْسَ مِنْ سَبَبٍ صَغِيرِ
بَلَغْتُ أَسْمَى حُظْـوَةٍ إِذْ قَادَ مَرْكَبَتِـي أَمِيرِي

شكــــر

يَا بَدِيعَ الْفَنِّ وَالآ دَابِ وَالأَخْلَاقِ شُكْــرَا
لَمْ أُرِدْ أَنْ أَنْظُمَ الشُّكْ رَ وَلكِنْ جَاءَ شِعْــرَا

وداع

اليَوْمَ فارَقَ صَــدْرِي ذاكَ الكِسَاءُ الأَثِيــرُ
سَلْوَايَ يَا صَيْفُ أَنِّــي إلى الشِّتَــاء أَسِيــرُ

ذكرى لباحثة البادية (١)

ورثاء للمغفور له والدها حفني ناصف بك

يَا آيَةَ العَصْرِ حَقِيقٌ بِنَــا تجْدِيدُ ذِكْرَاكِ عَلَى الدَّهْــرِ
جَاهَدْتِ لَكِنَّ النَّجَاحَ الَّذِي أَدْرَكْتِهِ أَغْلَى مِنَ النَّصْرِ
بَدَتْ تَبَاشِيرُ الحَيَاةِ الَّتِي جَدَّتْ فحَيِّي طَلْعَةَ الفجْــرِ
قدْ أَثْبَتَتْ يَقْظتَهَا العُــلَى بَعْدَكِ ذَاتُ الخِدْرِ فِي «مِصْرِ»
فَبَرَزَتْ مِنْــهُ وَلَكِنَّهَــا مَا بَرَزَتْ عَنْ أَدَبِ الخِــدْرِ
تَعْفُو عَنِ المُخْطِيءِ فِي حقِّهَا حِلْماً وَتسْتَعْفِي مِنَ النكْرِ
مَكانُهَا أَصْبَحَ مِنْ زَوْجِهَــا مَكَانَ تِمِّ الشَّطْرِ بِالشَّطْرِ

---

(١) المرحومة أديبة زمانها ملك حفني ناصف .

لهَا عَلَى الوَاجِبِ صَبْر وَإنْ شَقَّتْ وَمَرَّتْ شِرْعَةُ الصَّبْرِ
مَخَايِلُ العَزْمِ تري وَرْيَهَـا مُؤْتَلِقاً فِي وَجْهِهَا النَّضْـرِ
وَتَلْمَحُ العَيْنُ حُـلَى نَفْسِهَـا أَزهَى وَأَبْهَى مِنْ حُلَى التِّبْرِ
فِي أَيِّ عَصرِ كَانَ عِرْفَانهَا أَوْ خبرُهَا مَا هُوَ فِي العَصْرِ
قدْ علِمَتْ أَنَّ المزَايَا وَإنْ جَلَلْنَ لَا يُغْنِينَ مِنْ طُهْرِ
لو جُمعَتْ فِي نَسَقٍ بَـارِعٍ كَرِيمَةُ الأَحْجَـارِ وَالـدُّرِّ
وَلَمْ تُصِبْ نُوراً فَتُبْدِي بِهِ زِينَتَهَا الخـلَّابَةَ الفِكْـرِ
أَلَا يَكونُ الفحْمُ وَالمَاسُ فِي مَنْجَمِهِ سِيَّيْنِ فِي القَـدْرِ ؟

***

يَا مَنْ ذوَت فِي زَهْرَةِ العُمْرِ مَا أَقْسَى الرَّدَى فِي زَهْرَةِ العُمْرِ !
إنْ تبْعُدِي مَا بَعُدَتْ نَفْحَـةٌ تَرَكْتِهَا مِنْ خَالِصِ العِطْـرِ
فِي كُتبٍ مَأْثورَةٍ كلُّهَـا كَالرَّوْضَةِ الدَّائِمَةِ الـزَّهْـرِ
وَلَا نَـأَى عَنْ مَسْمَعِ القَوْمِ مَا غنَّيْتِ مِنْ أُنْشُودَةٍ بِكْـرِ
خَالِدَةِ التَّرْدِيدِ فِي«مِصْرَ» عَن نابِغَـةٍ خَالِـدَةِ الذكْـرِ
بِشَدْوِهَا المُؤْلِمِ فِي أَسْرِهَـا أَطْلَقتِ الطَّيْرُ مِـنَ الأَسْرِ
مَا الوِزْرُ أَنْ تَبْدُوَ ذَاتَ الحُلى وَسَيْرُهَا خِلوٌ مِنَ الـوِزْرِ
أيُّ كَمَالٍ وَجَمَـالٍ يُرَى كَمَا يُرَى فِي طَالِـعِ الزَّهْرِ ؟
فبِاسْمِ طُلَّابِ رُقِيٍّ الحِمَى وَبِاسْمِ أَهْلِ الخُلقِ الحُـرِّ
أُهْدِي إلى رُوحِكِ فِي عَدْنِهَا أَنْفَسَ مَا يُهْدَى مِنَ الشُّكْرِ

هَلْ كُنْتِ إلَّا كَوْكَباً آخِذاً فِي أُفُقِ العَلْيَاءِ مِنْ بَدْرِ ؟
فضْلُكِ مِنْ فَضْلِ أَبِيكِ الَّذِي كَان أَبَا الآدَابِ فِي القطْرِ
أَبْرَعُ مَنْ جَوَّدَ فِي مُرْسَلٍ وَخَيْرُ مَنْ جَدَّدَ فِي شِعْـرَ
قَصرَّتُ فِي إيفَائِهِ حَقَّـهُ تَقْصِيرَ مَغْلُوبٍ عَلَى أَمْـرِي
وَكانَ مِنْ عُذْرِ الأُولَى أَرْجَأُوا تَأْبِينَهُ مَا كَانَ مِنْ عذْرِي
شُلَّتْ يَدُ البَيْنِ الذِي سَاءَنَا بِفَقْدِ ذَاكَ العَالِمِ الحَبْـرِ
أَلْعَامِلُ الثَّبْتُ الَّذِي إنْ يُفِضْ فِي مَبْحَثٍ حَدَّثْ عَنِ البَحْرِ
رَبُّ المَعَانِي.وَالبَيَانِ الـذِي علَّمَنَا مَا لَمْ نَكُنْ نَـــدْرِي
أَلبَاذِلُ العِـلْمَ لطُلَّابِــهِ بَذْلاً وَمَا كَانَ مِنَ التَّجْرِ
يُثَقِّفُ النَّشْءَ عَـلَى أَنَّـهُ أَعْلَى مَنارٍ لِأُولِي الذِّكْـرِ
فِي صَدْرِهِ الرِّفْقُ جَمِيعاً وَمَا مِنْ رِيبَةٍ فِي ذٰلِكَ الصَّدْرِ
أَخْلَصُ شَيءٍ لأَوِدَّائِـــهِ نِيَّتُهُ فِـي السِّرِّ وَالجَهْـرِ

***

فَرَحْمَـةُ اللهِ وَرِضْوَانُــــهُ عَلَى فَقِيدَتْنَـا إلى الحَشْـرِ
مِنْ وَالِدٍ بَرٍّ وَمِنْ بِضْعَةٍ طُهْرٍ أَنَــارَا ظُلْمَةَ القَبْرِ

تحت رسم للشاعر في نسخ متعددة وزعت

مِثَالِيَ أُهْدِيهِ إلى مَنْ أُحِبُّـهُ وَلِي فِيهِ قَلْبٌ خَافِق وَسَرَائِرُ
إذا فَرَّقَتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ النَّوَى فَإِنِّي بِعَيْنَيْهِ إلَيْهِمْ لَنَاظِرُ

عرس قانا (١)

أنشدت في الليلة الاخيرة وهي الليلة الكبرى لزفاف الصديق السري اسكندر خوري إلى الآنسة ماري كريمة الوجيه جورج مدور

يَا حُسْنَهَا سَاعَةً مِنَ العُمْرِ فَرِيدَةً فِي قِلادَةِ الدَّهْرِ
لَمْ يُزْهِ يَوْماً جَمَالُ مَالِكَةٍ بِمِثْلِهَا مِنْ نَفائِسِ الدرِّ(٢)
سَاعَةَ سَعْدٍ يَوَدُّ شَاهِدُهَا لَوْ وَقَفَتْ زُهْرُهَا فَلَا تَسْرِي
فَاقتْ شبِيهَاتِها الحِسَانَ بِمَا خُصَّتْ بِهِ دُونَهَا مِنَ السِّرِّ
فِي يَوْمِ «قَانَا الجَلِيلِ» شَرَّفَهَا فادِي البَرَايَا وَغَافِرُ الوِزْرِ
أَتَمَّ فِيهَا هَنَاءَ سَامِرِهَا فَأَوْدَعَ المَاءَ نَشْوَةَ الخَمْرِ
لِحِكْمَةٍ شاءَهَا أَحَلَّ لَهُمُ شُرْبَ الطِّلَى مَنْ نَهَى عَنِ السُّكْرِ

***

وَحَبَّذا هَذِهِ السُّلَافَةُ مِنْ عَرِيقَةِ الأَصْلِ حُرَّةِ النَّشْرِ
أُنْظُرْ إِلَيْهَا فِي كفِّ كَاهِنِهَا كَأَنَّهَا ذَائِبٌ مِنَ التِّبْرِ
يُسْقى العَرُوسَانِ مِنْ مُحَلِّلِهَا رَمْزَ امْتِزَاجِ العَفَافِ وَالبِرِّ
وَهَذِهِ فِي يَدِي مُشَعْشَعَةً بَعَثْتُهَا مِنْ غَيَابَةِ القَبْرِ
مِنْ عَهْدِ «قَانَا» تَسَلْسَلَتْ قِدَماً وَرُوِّقَتْ فِي مَخابِيءِ الدَّهْرِ
رُوحُ سُرُورٍ فِي شِبْهِ لُؤْلُؤَةٍ وَدَمْعُ فَجْرٍ بِحُمْرَةِ الجَمْرِ

---

(١) هو العرس الذي أشير اليه في الانجيل وحول السيد المسيح فيه الماء الى خمر .
(٢) شبه ساعات تلك الليلة بالدر لنفاستها وبياضها .

أشْرَبُهَا فِي هَناء مَـنْ شربَا كَأْسَ الغَرَامِ المُنَزَّهِ الحُـرِّ
كِلاهُمَا كَان كُفْءَ صَاحِبِهِ بِنَبْعَتَيْهِ ، وَرِفْعَـةِ القَـدْرِ

***

يَا دَارُ تيهاً عَلَى الدِّيَـارِ بِمَا أَحْرَزْتِهِ مِنْ مَظَاهِرِ الفَخْـرِ
كَمْ رَوْضَةٍ أَتْحَفَتْكِ تَكْرِمَةً بِخَيْرِ مَا أَنْبَتَتْ مِنَ الزَّهْرِ
وَكَمْ كَسَاكِ البَهَاءُ ضَافِيَةً مِنْ نُورِ شَمْسٍ لَهُ وَمِنْ بَدْرِ
دُومِي عَلَى الدَّهْرِ دَارَ مَكْرُمَةٍ وَصَرْحَ مَجْدٍ وَمُلْتَقَى بِشْرِ
وَيَا عَرُوسَانِ إِنَّ أَثْبَتَ مَـا يُبْنَى بِناء بِنَاءُ الوَفَاءِ بِالطُّهْرِ
فَشَيِّدا بَيْتَ رِفْعَةٍ وَعُـلى يَكون بَيْتَ القصيدِ فِي العَصْرِ
وَاسْتَمْتِعَا بِالرفاءِ وَاغْتَدِيَـا رَأْساً لِسِبْطِ أَعِـزَّةٍ كُثْـرِ
يَرْتَقِبُ العَصْرُ أَنْ يُقَلِّدَهُمْ حَيْثُ تُنَاطُ الحِلَى مِنَ الصَّدْرِ

تكريـــم

حفلة سميراميس لتكريم جميل مردم بك
رئيس مجلس وزراء الجمهورية السورية الجليلة

يَا صَاحِبَ الدَّوْلَةِ يَا ابْـ نَ صَفْوَةِ الْعَشَائِـرِ
شَمَائِلُ العَلْيَاءِ فِيـكُمْ كابِراً عَنْ كَابِرِ
يَا لُطْفَ مَا أَبْدَعْتَ فِـي سَفَارَةِ الْمُسَافِـرِ
ذَاكَ جَمِيلٌ يَا جَمِيـلُ الْخَلْقِ وَالمَآثِـرِ

تَلقَّ حَمْداً صَادِراً عَنْ أَصْدَقِ الْمَصَادِرِ
يَشِفُّ مِنْهُ بَعْضُ مَا تُكِنُّهُ سَرَائِرِي
وَارْفعْ إلى فَخامَةِ الرَّ ئِيسِ شُكْرَ الشَّاعِرِ
كمْ لَكُمَا لوْ أُحْصِيَتْ نِعْماً كمَا مِنْ شَاكِرِ
بَيْنَ بَنِي الشَّآمِ مِـنْ بَادٍ بِهِمْ وَحَاضِرِ (١)
وَنُجَبَاءُ الْعُرْبِ فِي الأَوْطَانِ وَالمَهَاجِرِ
عَاشَ الرَّئِيسُ حَافِلُ الأَيَّامِ بِالمَفَاخِرِ
وَصُحْبُهُ الأَبْرَارُ فِي العَهْدِ الجَدِيدِ الزاهِرِ
وَدُمْتَ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَادِرِ

خير خلف لخير سلف

يَاأَحْسَنُ مَا أَتْحَفْتُمَانِي بِهِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُتْقَنِ الْفَاخِرِ
بَرَزْتُمَا فِيهِ بِذِكْرَى أَبٍ كَانَ مِثَالَ الْمُقْدَمِ الصَّابِرِ
خلدْتمَاهُ فِي الْفَرِيقِ الأُولى بَنَوا فَخَارَ الزمَنِ الْحَاضِرِ
هَل يَفْلَحُ التأْلِيفُ فِي أُمةٍ إلاَّ بِعَوْنِ الطَّابِعِ النَّاشِرِ
أَتَيْتُمَا مَكْرُمَةً فَاقْبَلاَ كَلِمَةَ الشُّكْرِ مِنَ الشاكِرِ
يَا ابْنَيْ نَجِيبٍ ثَابِرا وَاجهَدَا كَمْ تَرَكَ الأَوَّلُ لِلآخِرِ

---

(١) بادية أهل البادية (البدو) وحاضر الحضر : أو اهل المدن والقرى .

طه حسين وقد غضب من اعتداء كاتب عليه

قَوْسٌ أَرَنَّتْ فَهَاجَــتْ   بِهِ هَــوًى لِلْبِـــرَازِ
فَكَانَ أَوْحَــى جَــوَابٌ   مِنْــهُ صَلِيلِ الجُرَازِ(١)

الهيطليــة

الْهَيْطَلِيَّةُ أَكْلَةٌ أَتْقَنْتُهَـــا   فَهْيَ الْعَزِيزَةُ مِنْ نُبُوغٍ عَزِيزِ(٢)
جَدُرَتْ بِخَيْرِ شَهَادَةٍ فَنَسَجْتُهَا   بِأَنَامِلِ التَّفْوِيفِ والتَّطْرِيزِ
مَا تِلْكَ مِنْ شَبَهٍ وَلَا مِنْ فِضَّةٍ   لَكِنَّهَا مِنْ عَسْجَدٍ إِبْرِيــزِ(٣)

---

(١) الجراز : السيف النافذ .
(٢) الهيطلية : نوع من الحلوى .
(٣) الشبه : النحاس . العسجد والابريز : الذهب الخالص .

– السين –

الهريسة في هدية لون من الطعام يدعي الهريسة

أَتَتْ بِلَا وَعْدٍ وَيَا حُسْنَها هَرِيسَةٌ طابَتْ لِهَـرّاسِ
يَنْدُرُ أَنْ تُطْهى فَإِيامُهَـا مِنْ بَهْجَةٍ أَيـامُ أَعْرَاسِ
لَوْ قَدْ رَأَيْتَ الشحْمَ وَاللحْمَ فِي أَيَّةِ حالٍ بَيْنَ أَضْـرَاسِي
سَمِعْتَ مِنْ أُنْشُودَةِ الْحَمْدِمَا تنْشِدُهُ أَنْيَـابُ فَـراسِ

اللعب بالشموس

وصف الناظم العوبة كانت في يد سيدة تديرها فتنثر نجوماً وشموساً فقال :

أَرينَا بِأُلْعُوبَةٍ فِي يَدَيْـكِ عَجَائِبَ لِعْبِ الهَوَى بِالرُّؤُوسِ
تُدَارُ فَتُمْطِرُنَـا أَنْجُمـاً وَتبْهَرُنَـا بِصِغَـارِ الشُّمُوسِ
وَمَا هِيَ إلا دُمُوعُ المُنَـى وَمَا هِيَ إلا شُعَاعُ النُّفُوسِ

ترويج المنسوجات الوطنية

أنشدت في السوق الاقتصادية المثالية الكبرى التي أقامتها سيدات بيروت

بَدَا نُورُ صُبْحٍ بِالْهُدَى مُتَنَفِّسِ ... فَيَا حُسْنَهُ فِي أَعْيُنِ المُتَفَرِّسِ
وَيَا فَرَحاً بَعْدَ الْغِيَابِ بِعَائِدٍ ... دَنَا فَغَدَا مِنا بِمَرْأًى وَمَلْمَسِ
أَلَا أَيُّهَا السَّاقِي وَصَهْبَاؤُهُ الْعُلَى ... أَدِرْهَا فَمِنَّا كُلُّ ظَمْآنَ مُحْتَسِ
أَحَقًّا أَتَانَا الدهْرُ بِالْبِشْرِ بَعْدَ مَا ... رَمَانَا بِهِ مِنْ مُتْعِسٍ إِثْرَ مُتْعِسٍ ؟
وَهَلْ رَجَعَتْ شَمْسُ الحَضَارَةِ بَعْدَمَا ... طوَتْهَا دُهُورٌ فِي غَيَاهِبِ حِنْدِسِ ؟(١)
رَعَى اللهُ مِنْ بِيضِ الْغَوَانِي عَشِيرَةً ... تَمَرَّسْنَ بِالأَعْمَالِ خَيْرَ تَمَرُّسِ
رَأَى فِي تَمَادِيهِنَّ قَوْمٌ تَهَوُّساً ... وَبِالْعَقْلِ طُرًّا بَعْضُ هَذَا التَهَوُّسِ
أَجَلْ وَبِكُلِّ المُكْثِرَاتِ مِنَ الحِلَى ... دُمًى لَابِسَاتِ المَجْدِ أَحْسَنَ مَلْبسِ
إذا وَسْوَسَتْ فِي صَدْرِ حَسْنَاءَ هِمةٌ ... فَأَحْلَى سَمَاعٍ صَوْتُ حَلْيٍ مُوَسْوَسِ
أَرَاهُنَّ جَيْشاً لِلسلَامِ سِلَاحُهُ ... مِنَ النُّورِ فِي ظِلِّ اللِّوَاءِ المُقَدَّسِ
غَزَوْن وَهلْ فِي النَّصرِ شَكٌّ إِذَا غَزَتْ ... فَوَاتِكُ بِالأَسيَافِ والسُّمْرِ وَالْقِسِي ؟(٢)
نَقَايَا المَسَاعِي كُلُّهُنَّ حَصِيفَةٌ ... لَهَا هَامَةٌ مَرْفُوعَةٌ لَمْ تُنَكَّسِ
وَتخْطِرُ لَا تعْدُو الهُدَى خَطَرَاتُهَا ... بِأَزْهَرَ مِنْ غُصْنٍ نَضِيرٍ وَأَمْيَسِ(٣)
وَتَسكتُ إِلَّا مَا تَقُولُ فِعَالُهَا ... فَإِنْ نَبَسَتْ أَرْوَتْ بِأَعْذَبِ مَنْبِسِ
أَلَا إِنَّ عُمْرَانَ الْبِلَادِ بِما ابْتَغَتْ ... فَعَالِنْ بِهِ فِي كُلِّ نادٍ وَمَجْلِسِ

---

(١) غياهب حندس : ظلمات ليل .
(٢) السمر : الرماح : . القسي : جمع قوس .
(٣) أميس : أشد ميساً ، أي تمايلا لنضارته .

وَإنَّ أَحَادِيثَ الصِّنَاعَةِ إنْ يَجِدْ بِهَا وَحْشَةً قَوْمٌ لَأَبْهَجُ مُؤْنِسِ
أخاكَ فَناصِرِ مَا اسْتطَعْت بِقُوَّةٍ وَثَوْبَكَ مِنْ مَنْسُوجِ أَهْلِكَ فالْبَسِ
وَنافِسْ بِمَا هُمْ مُتْقِنُوهُ لِيُصْبِحُوَا وهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مُعْقِبُوهُ بِأَنْفسِ
دُعِيتَ ،فَإنْ لَبَّيْتَ فَالْعِزَّ تكْتَسِي بِحَقٍّ .وَإنْ خَالَفْتَ فَالْهُونَ تَكْتَسِي(١)
وَإنْ قِيلَ:حُسْنٌ فِي جَلِيبٍ مُنَوَّعٍ فَقُلْ: كُلُّ حُسْنٍ فِي الأَصِيلِ الْمُجَنَّسِ
وَلَا تسْتَمِعْ ،فِيما يَعودُ عَلَى الحِمَى بِضُرٍّ ، دَعَاوَى أَخْرَقٍ مُتَنَطِّسٍ(٢)
فمَا تُبْتَلَى الأَقْوَامُ مِنْ سُفَهَائِهَا بِأَنْكَدَ مَنْ هَذِي الدَّعَاوَى وَأَنْجَسِ
وَهَلْ مِنْ فلَاحٍ لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا إذا الشَّأْنُ فِيهَا ساسَهُ أَلْفُ رِيِّسٍ ؟
مَتَى تَرَ شَعْباً خَرْجُهُ فَوْقَ دَخْلِهِ فذَلِكَ شَعْبٌ بَاتَ فِي حُكْمِ مُفْلِسٍ
وَكَيْفَ يُصَانُ المَالُ وَالبَذْلُ ذاهِبٌ بِهِ فِي مَهَاوِي جَهْلِهِ وَالتَّغطْرُسِ ؟
لِنحذَرْ مِنَ اليَأْسِ الَّذِي دُونهُ الرَّدَى وَمِنْ كُلِّ مَأْفُونٍ مِنَ الرَّأْيِ مُؤْنِسِ
أَبَى اللهُ أَنْ يُلْفَى بِدَارٍ تَغَيُّرٌ إذَا لَمْ يُغَيِّرْ قَوْمُهَا مَا بِأَنْفُسِ
فيَا أَلْمَعِيَّاتٍ تَلمَّسْنَ لِلْحِمَى مُنًى طَالَمَا عَزَّتْ عَلَى المُتلَمِّسِ
فَأَسِّسْنَ فَخْراً لِلبِلَادِ مُجَدَّداً ، وَهَلْ يَثْبُتُ البُنْيَانُ غَيْرَ مُؤسَّسِ ؟
وَيَمِّمْنَ قصْداً وَاحِداً فَمَنَحْنَهُ مَهَابَةَ مِحْرَابٍ وَحُرْمَةَ مَقْدِسِ
إلَيكُنَّ حَمْداً سَوْفَ يَزْكُو عَلَى المَدَى لَهُ فِي مَسَاعِيكُنَّ أَطْيَبُ مَغْرِسِ
وَمَا الحَمْدُ إلَّا وَاحِدٌ فِي اتِّجَاهِهِ سَوَاءٌ إلَى المَرْؤُوسِ وَالمُتَرَئِّسِ

(١) الهون : الهوان والذلة .
(٢) الأخرق : الأحمق . المتنطس : المتكلف للدقة والبحث .

رثــاءٌ

بَكَتْك عُيُونُ المَحْمَدَاتِ وَإِنَّها لَتعْرِفُ مَنْ تبْكِي إِذَا جَهِلَ الناسُ
أَبَعْدَكَ فِي شُمِّ الرِّجَالِ سَمَاحَةٌ وَفِي السَّرَوَاتِ الصيدِ لطْفٌ وَإِيناسُ (١)
وَفَاءٌ تقاضاني رِثَاءَك إنمَــا وَهْيَ دُونَهُ قلْبِي وَقَدْ صُدِعَ الرَّأسُ
إذا اشْتدَّ كَرْبٌ بِالْحَزِينِ فنَثْرُهُ دُمُوعٌ وَتَقْطِيعُ الاعَارِيضِ أَنْفَاسُ
عَليْكَ سَلامُ اللهِ إِنَّكَ مُنْطــوٍ وَفَضْلُكَ مِمَّا لَيْسَ تَطْوِيهِ أَرْمَاسُ (٢)

السجيرة

دُخَانُهَا يُؤنِسُنِي رَاقِصــاً مُبْتَسِماً وَالجَوُّ بَاكٍ عَبُوسْ
آناً أَرَاهُ كالوِشَاحِ انْطَوَى ثُمَّ أَرَاهُ شِبْهَ تَاجِ العَرُوس
يَحْمِلُ مَا تَعْجِزُ عَنْ حَمْلِهِ شُمُّ الرَّوَاسِي مِنْ هُمُومِ النفُوسْ

تهنئة للصديق الوجيه سامي أفندي انطاكي
بمولد نجله البكر المحفوظ بعناية الله «بطرس» ١٩٢٣

زهَا سَامٍ بِمَوْلودٍ غــلَامٍ فَصُنْ مَولودَهُ اللَّهُمَّ وَاحْرُسْ
دَعَاهُ بِاسْمِ قِدِّيسٍ شَفِيــعٍ ، إِذَا مَا العُمْرُ شَقَّ بِهِ التَّمرُّس
فَيَا رَبَّاهُ لَبِّ مُؤَرِّخيــهِ وَبَارِكْ صَخْرَةَ الايمانِ بُطْرُسْ

---

(١) السروات : سادات القوم . (٢) أرماس : قبور .

الاسد الباكي

أصل العنوان « ساعة يأس » ولكن إجماع القراء بعد نشر القصيدة أطلق عليها اسم « الأسد الباكي !» . قالها الشاعر ، وقد اعتكف في مصر الجديدة حين تأسيسها واسمها آنئذ « عين شمس » ، وبث بها حزناً دوياً كان قد انتابه :

دَعَوْتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِنِي ... عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنَّكَ لِي آسِي (١)
فَإِنْ تَرَنِي وَالحُزْنُ مِلْءُ جَوانِحِي ... أُدَارِيهِ فَلْيَغْرُرْكَ بِشْرِي وَإِينَاسِي
وَكَمْ فِي فُؤَادِي مِنْ جِراحٍ ثَخِينَةٍ ... يُحَجِّبُهَا بُرْدَايَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ
إلى «عَيْنِ شَمْسٍ» قدْ لَجَأْتُ وَحَاجَتِي ... طَلَاقَةُ جَوٍّ لَمْ يُدَنَّسْ بِأَرْجَاسِ
أُسَرِّي هُمُومِي بِانْفِرَادِي آمِناً ... مَكَايِدَ وَاشٍ أَوْ نَمَائِمَ دَسَّاسِ
يَخَالُون أَنِّي فِي مَتاعٍ حِيَالَهَا ... وَأَيُّ مَتَاعٍ فِي جِوَارٍ لِدِيمَاسِ (٢)
أَرَى رَوْضَةً لكِنْهَا رَوْضَةُ الرَّدَى ... وأُصْغِي وَمَا فِي مَسْمَعِي غيرُ وَسْوَاسِ
وَأَنْظُرُ مَنْ حَوْلِي مُشَاةً وَرُكَّباً ... عَلَى مُزْجَيَاتٍ مِنْ دُخَانٍ وَأَفْرَاسِ (٣)
كَأَنِّيَ فِي رُؤْيا يَزُفُّ الأَسَى بِهَا ... طَوَائِفَ جِنٍ فِي مَوَاكِبِ أَعْرَاسِ

***

وَمَا «عَيْنُ شَمْسٍ» غَيْرُ مَا ارْتَجَلَ النُّهَى ... بِقَفْرٍ جَدِيبٍ مِنْ مَبَانٍ وَأَغْرَاسِ
بَنَوْهَا فَأَعْلَوْهَا وَمَا هُوَ غَيْرَ أَنْ ... جَرَتْ أَحْرُفٌ مَرْسُومَةٌ فَوْقَ قِرْطاسِ

---

(١) الآسي : مداوي الجراح .
(٢) الديماس : الحفير تحت الأرض ، والقبر .
(٣) مزجيات : مدفوعات .

بَدَتْ إرَمْ ذَاتُ الْعِمَادِ كَأَنَّهَا … مِنَ الْقَاعِ شَدَّتْهَا النُّجُومُ بِأَمْرَاسِ (١)
كَفَتْهَا لَيَالٍ نزْرَةٌ فَتَجَـدَّدَتْ … ثَوَابِتَ أَرْكَانٍ رَوَاسِخَ آسَاسِ
وَغَالَطَ فِيهَا الْبَعثُ مَا خَالطَ الْحِلَى … بِهَا مِنْ ضرُوبٍ مُحْدَثَاتٍ وَأَجْنَاسِ

***

هُنَاكَ أُبِيحُ الشَّجْوَ نَفْساً مَنِيعَةً … عَلَى الضَّيْمِ مَهْمَا يَفْلُلِ الضَّيْمُ مِنْ بَاسِي
يَمُرُّ بِيَ الاخْوَانُ فِي خَطَرَاتِهِمْ … أُولَئِكَ عُوَّادِي وَلَيْسُوا بِجُلَّاسِي
أَهَشُّ إِلَيْهِمْ مَا أَهَشُّ تَلَطُّفاً … وَفِي النَّفْسِ مَا فِيهَا مِنَ الْحُزْنِ وَالْيَاس
ذَرُونِيَ وَانْجُوا مِنْ شَظَايَا تُصِيبُكُمْ … إِذَا لَمْ أُطِقْ صَبْراً فَأَطْلَقْتُ أَنْفَاسِي
فَإِنِّي عَلَى مَا نَالَنِي مِنْ مَسَاءَةٍ … لأَرْحَمُ صَحْبِي أَنْ يُلِمَّ بِهِمْ بَاسِي
ذَرُونِيَ لَا يَمْلِكْ وَجِيفِي قُلُوبَكُمْ … إِذَا مَرَّ ذَاكَ الطَّيْفُ وَادَّكَرَ النَّاسِي
فَتَاللهِ لَوْلَا ذٰلِكَ الطَّيْفُ وَالْهَوَى … لَهُ مُسْعِدٌ لَمْ يَمْلِكِ الدَّهْرُ إِتْعَاسِي
ذَرُونِي أَحُسُّ الْخَمْرَ غَيْرَ مُنَفِّرٍ … عَنِ الْوِرْدِ مِنْهَا نِفْرَةَ الطَّائِرِ الْحَاسِي
فَرُبَّتَ كَاسٍ عَنْ شِفَاهِي رَدَدتُهَا … وَقَدْ قَتَلَ الدَّمْعُ السُّلَافَةَ فِي الْكَاسِ
ذَرُونِي أُنَكِّسْ هَامَتِي غَيْرَ مُتَّقٍ … مَلَامَةَ رُوَّادٍ وَشُبْهَةَ جُوَّاسٍ (٢)
فَبِي حُرَّةٌ بِكْرٌ ضُلُوعِي سِيَاجُهَا … أَرَاشَ عَلَيْهَا سَهْمَهُ مُعْتَدٍ قَاسٍ (٣)
أُعِيدُ إِلَيْهَا كُلَّ حِينٍ نَوَاظِرِي … وَأُخْفِضُ مِنْ عَطْفٍ عَلَى جُرْحِهَا رَاسِي

***

(١) إرم : اسم مدينة قديمة ذكرت في القرآن . والأمراس : الحبال .
(٢) جواس : جمع جائس وهو من يتردد ويطوف .
(٣) حرة بكر : يريد بها نفسه ..بهجته . وأراش السهم : ألزق عليه الريش .

يَكَادُ يَبُثُّ المَجْدُ ما لا أَبُثُّـهُ   مِنَ السُّقْمِ الْعَوَّادِ وَالسَّأْمِ الرَّاسِي
أَنَا الأَلَمُ السَّاجِي لِبُعْدِ مَزَافِرِي   أَنَا الأَمَلُ الدَّاجِي وَلَمْ يَخْبُ نِبْرَاسِي (١)
أَنَا الأَسَدُ الْبَاكِي ، أَنَا جَبَلُ الأَسَى   أَنا الرَّمْسُ يَمْشِي دَامِياً فَوْقَ أَرْمَاسِ
فَيَا مُنْتَهَى حُبِّي إلى مُنْتَهَى المُنَى   وَنِعْمَةَ فِكْرِي فَوْقَ شِقْوَةِ إِحْسَاسِي
دَعَوْتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِنِي   عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنَّكَ لِي آسِي

بعثة من الأطباء إلى ميدان القتال بطرابلس

سِيرُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللهِ وَاغْتَنِمُوا   أَجْرَ الْجِهَادِ وَأَجْرَ البِرِّ بِالنَّاسِ
لِيَشْفِ مِبْضَعُكُمْ وَالرِّفْقُ يُعْمِلُهُ   صَدْعَ الرَّصَاصِ وَجُرْحَ الصَّارِمِ القَاسِي
لَهْفِي عَلَى شُوسٍ أَبْطَالٍ تَلُوكُهُمُ   غُولُ الرَّدَى بَيْنَ أَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ (٢)
كَانُوا وَقَدْ رَكِبُوا لِلْحَرْبِ أَبْهَجَ مَا   تَرَى العُيُونُ غِيَاضاً فَوْقَ أَفْرَاسِ (٣)
وَاليَوْمَ قَدْ عَثَرُوا تَنْدَى نَضَارَتُهُمْ   نَدَى الْجَفَافِ وَتَخْبُو شُعْلَـةُ البَاسِ

---

(١) الساجي : الساكن . والمزافر : جمع مزفر وهو الزفر او ا وقع الأي ىزفر منه .
(٢) شوس : جمع أشوس ، وهو الشجاع الجرىء .
(٣) غياض : جمع غيضة ، وهي مجتمع الشجر .

كُونوا لَهمْ إنْ شكوْا إخْوَانَ تَـأْسِيَةٍ وَإنْ همُ اسْتَوْحَشُوا إخْوَانَ إِينَاسٍ (١)
رُدوا عَلَى الْوَطَنِ البَاكِي أَعِزَّتَهُ وَدَافِعُوا المَوْتَ عَنْهُم دَفْعَ أَكْيَاسٍ (٢)
فإنَّ أَسقَامَهُمْ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنَّا وَآلاَمَهُمْ فِي كُلِّ إحْسَاسٍ
للهِ مَسْعَاتُكُمْ وَالحَقُّ يَشْكُرُهَا وَالخَلْقُ يَذكُرُهَا تَرْدِيدَ أَنفَاسٍ
مَبرَّةٌ طَهُرَتْ أَرْوَاحُكُمْ وَسَمَتْ بِهَا مَرَاتِب فَوْقَ الضَّيْمِ وَاليَاسِ
خُوضُوا المَصَاعِبَ لاَ يُلْمِمْ بِأَنْفسِكُمْ مَا قَدْ تُلاَقونَ مِنْ ضرٍ وَمِنْ بَاسٍ (٣)
هَذا الْهِلاَلُ لَكُمْ رَأْدَ النَّهَارِ هُدى وفِي اعْتِكَارِ الدَّيَاجِي خَيْرُ نِبْرَاسٍ (٤)
وَإنَّ فِي ظِلِّهِ النَّادِي بِرَحْمَتِهِ لبَلْسَماً لِجِرَاحِ القلْبِ وَالرَّاسِ (٥)
أَيِ عِصْبَةَ الْخَيْرِ دَارُوا أَبْرِيَاءَ هَوَوْا صَرْعَى مَطامِعِ قُوَّادٍ وَسُوَّاسِ
لوْ صوَّرَ فِي جِسْم امرِىءٍ مَلَكاً لَصَوَّرَ المَلَكَ الإِنْسِيَّ فِي آسٍ (٦)

لاعانة أُسرة ممثل مصري كان يحبه الجمهور ومات بائساً

الضَّاحِكُ اللاَّعِبُ بِالأَمْسِ بَاتَ صرِيعـاً فَاقِـدَ الأُنْسِ
أَوْحَشَنا تمْثِيلُـهُ جَامِعــاً ما شاقَ مِنْ رَمْزٍ وَمِنْ نَبْسٍ (٧)

---

(١) تأسية : تعزية ، ومعاونة .
(٢) أكياس : جمع كيس ، وهو الفطن الذي يحسن الفهم .
(٣) البأس : الشدة .
(٤) رأد النهار : وقت ارتفاع الشمس . اعتكار الدياجي : شدة ظلمتها .
(٥) النادي : الرطيب .
(٦) آس : مداو للجروح . (٧) النبس : النطق السريع .

وَذَلِكَ الإِلْقَاءُ مُسْتَظْرِفاً ... مِنْ فمِهِ فِي الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ
وَذَلِكَ التَّعْقِيبُ فِي فنِّهِ ... بَيْنَ صَفَاءِ العَقْلِ وَالمَسِّ
عَفا مِنَ الدنْيَا ... عَلَى أَنَّهُ ... عُوفِيَ مِنْ صَادِعَةِ الرَّأسِ
كَمْ رَاقِصٍ فِي عُرْسِهَا رُبَّمَا ... كَان هُوَ الأَتْعَسَ فِي العُرْسِ
أَمْسَى .. وَمَا قَوْلِي كَذَا.. فِي امْرِيءٍ ... لَا مُصبِحٍ بَعْدُ وَلَا مُمْسِي
فِي مَوْطِنٍ حُرٍ نفَى عَدلُهُ ... مَا كَان مِنْ سعْدٍ وَمِنْ نَحْسِ
مَاذَا تُرَاهُ ناقِلا فِي دُجَى ... مثْواهُ لِلجِنِّ وَلِلأَنْسِ ؟
أَم أَخْرَسَتْهُ سِنَةٌ ذاقَهَا ... بيْنَ نَدَامَى هُمَّدٍ خُرسٍ ؟

***

لَهَفِي عَلَيهِ وَعَلَى ذَاهِبٍ ... فِي إِثْرِهِ يَعْثُرُ بِاليَأْسِ(١)
حَيٌّ وَما فِي الفَضْلِ مِنْ جسْمِهِ ... حَيٌّ سِوَى فضْلٍ مِنَ الحِسِّ
يُلْقِي علَيْكُمْ مِنْ بَقايَا القوَى ... آخِرَ مَا يُلْقَى مِنَ الدَّرْسِ
فِي الخافِتِ الرَّاجِفِ مِنْ صَوْتِهِ ... رَجْعٌ بَعِيدٌ مِنْ صَدَى نَفْسِ
إِحسَانكمْ يُمْسِكُ حَوْبَاءَهُ ... عَلَى شَفا هَارٍ مِنَ البُؤْسِ(٢)
نَبَتْ بِهِ الْخَيْبَةُ عَنْ مُلْكِهِ ... فِي الرومِ وَالأَعْرَابِ وَالفرْسِ
وإِنمَا العَاثِرُ عَنْ وَهْمِهِ ... كَالْحَاكِمِ الْهَاوِي عَنِ الكُرْسِي

***

(١) المراد به زميل للفقيد ، طاعن في السن متقاعد ، حضر هذه الحفلة متبرعاً لمساعدة أسرة زميله .
(٢) الحوباء : النفس . الشفا : الحرف والحد . والهاري : المنهدم

يَا سَادَةً وَاسَوْا بِآلاَئِهِـــمْ ذُرِّيَّــةً فِي مُنْتَهَى التَّعْسِ
فِي أيِّ قُطْرٍ عَاشَ أَمْثالُكُـمْ فَلَيْسَ فِـي البَأْسَاءِ مِنْ بَأْسِ
لَا يُقْتَلُ الظَّمْآن فِي حَيِّكم مَا دَامَ فضْلُ المَاءِ فِي الكأْسِ

أنشدت في زفاف العزيزين ايفيت طعمه والكسي مصور يوم ٢٠ ابريل ١٩٣٣

عِشْرُونَ عاماً مضَتْ سِرَاعَا مَضَتْ سِرَاعاً كَيَوْمِ أَمْسِ
وَسَبْحَـةٌ لِلزَّمَـانِ كـرَّت مَا بَيْنَ عُرْسٍ وَبَيْنَ عُرْسِ
«أَديلُ» كَانَتْ فخْرَ العَذَارَى جمَالُ وجْهٍ وطُهْرَ نفْـسِ
وَابْنَتُهـا اليَوْمَ مَثَّلَتْهَـــا فِي كُلِّ مَعْنى تمْثِيلَ حسِّ
يا ليْلَةً لِلْصَفَاءِ زُفَّـــتْ «إيفيتُ فِيها إلى ألِكْسِي»
كمْ ليْلَــةٍ بِالزُّهُـورِ أَغْنَتْ عَنْ ضَوْءِ بَدْرٍ ونُورِ شَمْسِ
فِي الرَّوْضَةِ الحُلْوَةِ المَجَانِي قدْ غَرَسَ الحُبُّ خيْرَ غَرْسِ
فَرْعَيْنِ تنْمِيهَا أُصُـــولٌ أَرْسَتْ مِن المَجْدِ حَيْثُ يُرسِي
مَا أَحْسَنَ الجَمْعَ بَينَ صِنْوٍ وَصِنْوِهِ مِنْ كريمِ جِنْسِ
فِي دَارِ «فَرْنَانِ» مَهْرَجَــانٌ جَاوَزَ فِي الحَقِّ كُلَّ حدْسِ
فَأَيُّ ظرْفٍ وَأَيُّ لُطْفٍ وَأَيُّ بِشْرٍ وَأَيُّ أُنْـسِ
يَا وَلديَّ أُغْنَمَا حَيَـــاةً لَا يُعْتَرَى سَعْدُها بِنَحِسٍ
تُقْضَى الأَمَـانِيُّ وَالْهَوَى في ذَرَاكُمَا مُصْبِحٍ ومُمْسِي

هَذَا دُعَاءٌ مِنْ فَيْضِ قَلْبِي أَدْعُوهُ حِينَ احْتِسَاءِ كَأْسِي
وَإِنْ أَكنْ فِي الَّذِينَ أَهْدُوا لَمْ أُهْدِ إِلاَّ خَطِّي وَطِرْسِي
فَرُبَّ دُرٍّ مِنَ الغَــوَالِي جَلَوْتُهَا فِي حَبِيرِ نِقْسٍ (١)
إِذَا حِلاَكُمْ كَانَتْ حِــلاَهَا فَلَيْسَ مِقْدَارُهَا بِبَخْـسِ
لَمْ أَتَّخِذْهَــا مِنْ فَضْلِ حُبِّي بَلْ صُغْتُهَــا مِنْ لُبَابِ رَأْسِي
وَلَيْسَ فِيهَا افْتِرَاضُ رَدٍّ لِيَوْمِ نُعْمَى أَوْ يَوْمِ بُؤْسِ
قَدَّمْتُهَا رَاجِيــاً قَبُــولاً وَلَسْتُ أَبْغِي أَقَــلَّ « مِرْسِي »

تهنئة عفيف نجار بقرانه

٤ فبراير سنة ١٩٢٣

لوْ قِيلَ كَيْفَ تَتِمّ غانِيَــةٌ ؟ أَشَرْتُ إلى أَلِيــــــسْ
هَل فِي الْغَوَانِي مِثْلُ هَـذَا الحُسْنِ والطَّبْعِ الأَنِيسْ ؟
يَا بِنْتَ يُوسفَ جَـلَّ مَنْ أعْطاكِ مَا يَسْبِي النُّفُوسْ !
عَنْ نَبْعَتَيْكِ صَدَرْتِ بِالْ أَخْلاَقِ وَالأَدَبِ النَّـفِيـسْ
أَعَفِيفُ يَـا زَيْنَ الشَّبَـابِ وَبَهْجَةَ الزَّمَنِ العَبُـوسْ
افْرَحْ وَطِبْ وَاهْنَـــأْ فكَأْسُكَ فِي الهَوَى أَصْفَى الكُؤُوسْ
دُمْ يَا عَروسُ كَمَا تُحِـبُّ وَأَنْتِ دُومِي يَــا عَرُوسْ

---

(١) النقس : الحبر .

مدح البطريرك كيرلس لبناء كنيسة باسم القديس كيرلس

هِيَ بِيعَةٌ شِيدَتْ عَلَى أُسُسِ الْهُدَى　　مِنْ فَضْلِ خَيْرِ مُشَيِّدٍ وَمُؤَسِّسِ
كِيرِلُّسَ رَاعِي الرُّعَاةِ الْمُجْتَبَى　　مُهْدِي نفَائِسَهُ وهَادِي الأَنْفُسِ
كَثُرَتْ مَآثِرُهُ وَهَذِي بَعْضُهَا　　مِمَّا تَحَلَّى بِالطِّرَازِ الأَنْفَسِ
عُنْوَانُهَا المُزْدَانُ بِاسْمِ سَمِيِّهِ　　فِيهِ القُبُولُ لَدَى المَقَامِ الأَقْدَسِ
فَلْيَجْعَلِ الْبَرَكَاتِ فِي تَارِيخِهَا　　رَبِّي بِظُلِّ شَفِيعِهَا كِيرِلُّسِ

تحية الملك في عيد الجلوس ١٩٤٢

هَنِيئاً أَيُّهَا المَلِكُ المُفَدَّى　　«لِمِصْرَ» وَأَهْلِهَا عِيدُ الجُلُوسِ
رَعَاكَ اللهُ مِنْ فَارُوقَ يُمْنٍ　　أَدَالَ بِهَا السُّعُودَ مِنَ النُّحُوسِ
وَأَشْكَى شَعْبَهَا وَحَبَا وَوَاسَى　　فَرَدَّ بَشَاشَةَ الشَّعْبِ العَبُوسِ (١)
وأَوْرَدَهَا مَوَارِدَ مِنْ صَفَاءٍ　　مُحَلَّاةً مُحَلَّلَةَ الكُؤُوسِ
وَسَلَّ سُيُوفَهَا تَحْمِي عُلَاهَا　　وَوَقَّى بِالدُّرُوعِ وَبِالتُّرُوسِ
وَوَقَّى عَهْدَ شُورَاهَا فَعَزَّتْ　　بِحِكْمَةِ سَائِسٍ وَرِضَى مَسُوسِ
لَكَ الأَمْرُ المُطَاعُ عَلَى عُيُونٍ　　مَلَأْتَ حِدَاقَهَا وعَلَى الرُّؤُوسِ (٢)
فَمَا تاجٌ كَتَاجِكَ فِي هَوَاهَا　　وَلَا عَرْشٌ كَعَرْشِكَ فِي النُّفُوسِ
تَمَلَّ الْعُمْرَ تُوسِعُهُ فَخَاراً　　وَتَلْبِسُ مَجْدَهُ أَزْهَى لَبُوسِ

---

(١) أشكى : أزال الشكوى :
(٢) حداق : جمع حدقة ، وهي سواد العين .

ذكرى العام الثاني لوفاة المرحوم جورج لطف الله ١٩٤٣

هيْهَات أنْ أسْلوَ أوْ أنْسَى — مَنْ كَان طِيبَ العيْشِ وَالأُنْسَا
ذَاكَ الَّذِي أسْكَنْتُهُ مُهْجَتِي — وَكَانَ بَدْرَ العَيْنِ وَالشمْسَا
أهْوَى الَّذِي يَهْوَى وَأَقْلَى الَّذِي — يَقْلَى وَأُرْسِي حَيْثُمَا أَرْسَى(١)
عَامَانِ مَرَّا بِي وَتَاللهِ مَا — عِشْتهُمَا مَعْنًى ولاَ حِسَا
نفْسَانِ لَكِنَّهُمَا كَانَتَا — فِي كُلِّ مَا يُرْضِي العُلَى نفْسا
لَمْ تَدعَا زَيْناً وَلَمْ تُزْمِعَا — شَيْئاً وَلَمْ تَنْتَجِعَا رِجْسَا
اللهَ فِي عَهدِكَ يَا خَيْرَ مَنْ — أَضْحَى عَلَى العَهْدِ كَمَا أَمْسَى !
اللهَ فِي بَأْسِكَ يا مَنْ بِمَا — أَمْضَاهُ عَدْلاً شَرَّفَ البَأْسَا !
اللهَ فِي حِلْمِكَ يَا مَنْ بِهِ — أَلاَنَ قَلْبَ الأَصْلَدِ الأَقْسَى(٢)
اللهَ فِي جَوْدِكَ يَا مَنْ سَخَا — فَلَمْ يَذَرْ فِي جَوِّهِ بُؤْسَا
لَوْلَا عُفَاةٌ جَهَرُوا بِالَّذِي — كَتَمْتَ لَمْ نَسْمَعْ لَهُ جَرَسَا(٣)
جَرَحْتَ قلْبِي آخِذاً شَطْرَهُ — فَالجُرْحُ فِي بَاقِيهِ لَا يُؤْسَى(٤)
عَلَيْكَ يُبْكَى يَا أَمِيرَ النَّدَى — علَيْكَ يا زَيْنَ الحِمَى يُؤْسَى(٥)
كنْتَ لَهُ طالِعَ سَعْد فَإِذْ — غِبْتَ غَدَا طَالِعُهُ نَحْسَا
لِيَهْنِيءِ الأَمْلَاكَ فِي خُلْدِهِمْ — مَنْ بِنَوَاهُ أَوْحَشَ الإِنْسَا(٦)

---

(١) أقلى : أبغض .
(٢) الأصلد : الشديد الصلابة .
(٣) العفاة جمع عاف هو سائل الرزق وطالب الفضل . جرسا : صوتا .
(٤) يؤسى : يداوى . (٥) يؤسي : يحزن . (٦) نواه : بعده .

ـ الشين ـ

الى حافظ ابراهيم يوم احيل الى المعاش

حَبسْتَ عَلَى الْوَظِيفَةِ مِنْكَ نُوراً   تَفَقَّدَهُ الْحِمَى وَاللَّيْلُ غَـاشِ
وَقَيَّدْتَ الْقَرِيضَ عَلَى افْتِقَارٍ   مِنَ الْوَطَنِ الْعَثُورِ إلى انْتِعَاشِ
فمَا صَدَقُوا ، وَغَيْرُكَ مَنْ عَنَوهُ   بِقَوْلِهِمْ : أُحِيلَ إلى المَعَاشِ

ترحم على أحياء

فِي زَهْرَةِ الْعُمْرِ فتًى نابِـهٌ   أَصْمَاهُ سَهْمٌ لِلردى طاشَا
أَثْكلَ أَهْلًا لَا عَزاءٌ لَهُـمْ   وَأَوْسَعَ الرُّفْقَـةَ إِيحاشَـا
مَا إنْ جَنَى المَوْتُ عَلَيْه كمَا   جَنى عَلَى مَنْ بَعْدَهُ عَاشَـا

الحديقة المرشوشة ، قصيدة غزلية

منْ لِعَانٍ هوَاكِ يصْرَعُــــهُ   حِينَ يَغْشَاهُ مِنْكِ مَا يَغْشى ؟(١)
رابِطِ الجَأْشِ فِي الْخطُوبِ فإنْ   تَعْرِضِي لَيْسَ رَابِطاً جَأْشا
يَا مَهَاةً فِي الْعَيْــنِ بَهْجَةً لِلْعُيُونِ مَــنْ أَنْشَأَهــا   مَــنْ أَنْشَا(٢)
إنَّ بِي لَوْعةً مبَرِّحَــةً   سِرُّهَا ، ما حَيِيتُ ، لنْ يُفْشى
غَيْرَ دَمْعٍ ، إذا جَرى فَنَحَا   نحْوَ قلْبِي ، حَسِبْتُهُ نَشَّا(٣)

---

(١) العاني : المجهود المهموم .
(٢) المهاة : البقرة الوحشية ، تشبه بها النساء لجمال عينيها العين : حسان العيون .
(٣) النش : الغليان .

قُبْلَةٌ مِنْكِ مُنْتَهى أَمَــلِي لا ... ومنْ كُلِّ عَابِدٍ يَخْشى
مِئَةٌ ... بَلْ قَلِيلَةٌ مِئَــةٌ ، كرِهَ اللهُ قائلاً غِشًّــا
أَلفُ أَلْفٍ ... وَلَسْتُ أَحْسَبُهَا . آخِرَ الدَّهْرِ ، تُبْرِدُ الأَحْشَا
إنْ يَقولُوا : فُحشٌ ،فَلَسْتُ أَرَى أَنَّ فِي صَادِقِ الْهَوَى فحْشَـا

***

لَمْ أَنمْ لَيْلَتِي ولَمْ أَرَ لِـي راحَةٌ أَوْ أُفَارِقَ الْفرْشَــا
فَالْتَمَسْتُ الْخَلاَءَ أَخبِطُ فِي سُحْرَةٍ عَادَ طَيْرُهَا أَعْشَى(١)
إذْ أَرَّقَ الدُّجَى عُبُوسَتَــهُ وإذِ الفجرُ هَمَّ أَوْ بَشَّــا
أَبْتَغِي وَحْشَةَ الأَنِيسِ وَمَـا أُنْكِرُ الْقَفْرَ آنَسَ الْوَحْشَا
مُسْعِنـاً فِي الْفَرَارِ مِـنْ أَلَمٍ مُسْتَبِيحٍ جَوَانِحِي نَهْشَــا
فَإِذا روْضةٌ تَكَشَّفُ لِـي عَنْ مُحيًا إلَيَّ قَد هَشَّــا
هبَّ غِرِّيدُهَا يَجُولُ بِهَــا دَائِبَ السَّعْيِ بَانِيـاً عُشًّـا
مِنْهُ فِي الأَيكِ نَاظِمٌ لَبِــقٌ كرَّ شدْواً وَسَاجِـعٌ أَنْشَـا
سَرْحُهَا قدْ زَكَا وَسُنْدُسُهَــا أَبْدَعَ الْوَشْيَ فيه منْ وَشَّى(٢)
بَرَعَتْ تحْلِيَاتُهَــا صُــوَراً وَزَهَتْ تَحْشِيَاتُهَــا نَقْشَـا
رَوْضَةٌ زُرْتهَــا وَفِيٌّ جَــوًى كاللَّظَى فِي الْهَشِيمِ أَوْ أَمْشَى(٣)
خِلْتُ فِيهَا لِيَ الشفَاءَ ، فمَا عُدْتُ إلاَّ وَالدَّاءُ بِي أَفْشى

---

(١) سحرة : السحر ، وهو قبيل الصبح .
(٢) السرح : الشجر .
(٣) أمشى : أسرع سرياناً .

كَيفَ حَالِي وَفِي دَمِي لهَــب   إذْ أرَى نَبْتَهَا وَقَدْ رُشَّــا ؟
فَبِعَيْنِــي حَديقَــةٌ روِيَــتْ   وَبِقَلْبِي حشاشَةٌ عَطْشــى

صوت الضمير

يَا مَنْ يُــريدونَ مِنــــي   زُورَ الكَـــلَامِ المُـــوَشّى
حَذَّرْتُمــونِي عِقَــابا   إنْ لَمْ أُطِــعْ وَأَعشـــــا
إنِّي لَأَخشى ضَميـــــرِي   وَلَسْت إلَّاهُ أَخْشَـــى

ـ الضاد ـ

تمثال فوزي المعلوف بزحلة (لبنان) (١)

حَيَاةٌ جُزْتَهَا وَفْضَا   فَرَاعَتْ وَانْقَضَتْ وَمْضَا(٢)
وَروحٌ كالْخُــلاصَةِ مِـن   عَبِيــرٍ خَتْمُهـــا فُضَّا
مضى مُسْتنزِلُ الإِلْهَــــا   مِ نَثراً كان أَوْ قَرْضَا(٣)
ومُجْنِي الْحِسِّ ما أَجْنَــى   وَمُرْضِي النَّفْسِ ما أَرْضَى
بنَى لِفَخَارِهِ صَرْحــاً   وقبْلَ تَمَــامِــهِ انْقضَّا
عَلَى آثَارِهِ أَرسلْـــــــتُ دَمْعَ الْعيْنِ مُرْفضًّا (٤)

---

(١) هو الشاعر المشهور نجل البحاثة المؤرخ العربي الكبير اسكندر عيسى المعلوف عضو المجامع العلمية بمصر والشام .
(٢) الوفض : السير السريع .
(٣) القرض : نظم الشعر .
(٤) مرفض : متبدد .

وَمَا أَدَّيْتُـهُ نَقْـلًا لَقَدْ أَدَّيْتـهُ فَرْضَـا
أَرَى أَبَوَيْهِ فِي ثُكْـلٍ فَأَحْسبُ مَضْجَعِي قَضَّـا
وَأُكْبِرُ خَطْبَ ذَاكَ الشَّيْـخِ فِي الرُّكْنِ الَّذي رُضَّا
وتِلْكَ الأُمُّ أَمْسَتْ لَا تُطِيقُ مِنَ الأَسَى نَهْضَا
قضَاءُ اللهِ هـلْ يَسْطِيـعُ مَخْلُوقٌ لَهُ نَقْضَـا ؟

***

فِدَى « لُبْنانَ » جَالِيـةٌ تُقَدسُ أَرْضَهُ أَرْضَـا
وَتُصْفِيـهِ مَوَدَّتَهَـا علَى ما سَرَّ أَوْ مَضَّـا
بِمَوْتِ أَبَرِّ فِتيَتِهَـا تبَدَّلَ بَسْطُهَا قَبْضَـا
وَأُخفِتَ صوتُهَا الأَعْـلَى وَأُغْمِدَ نَصْلُهَا الأَمْضَـى
فَأَيْنَ مُعِزُّ أُمَّتِـهِ وَمُولِيهَا الْهَوَى مَحْضَا ؟
وأَيْنَ الْبَاذِلُ الحَوْبَـا ءَ ، أَيْنَ الصائِنُ العِرْضَا؟(١)
قَلِيلٌ أَنْ رَثَيْنَـاهُ وَعزَّى بَعْضُنَا بَعضَـا
فَهَـلَّا يا مُحِبِّيـهِ ، وَما قَوْلِي لكُمْ حضَّـا
رَدَدْتُمْ غُرْبَةً لِفَـتًى بِه ذَهَبَ الرَّدَى غَرْضَا(٢)
كَأَنِّي بِالرُّفَاتِ إِلـى مَزَارٍ فِي الْحِمى أَفْـضَى
وَعُولِيَ فوْقَهُ نُصُـبٌ يُرِينَا الشَّاعِرَ الْغضَّـا
وقَدْ شفَّتْ عَزِيمَة رَأْ يِهِ جُثْمَانَـهُ الْبَضَّا(٣)

---

(١) الحوباء : النفس .
(٢) غرضاً : معجلا عن وقته .
(٣) شفت : نهكت وأضنت .

إلى الْعَلْيَـاءِ مُتَّجِهـاً بِطَرْفٍ يَأْنفُ الْغَضَـا
لَهُ أُمنيـةٌ عَـزَّتْ عَلَيْهِ وَعزَّ أنْ تُقْضَى
دَنَا وَالشَّمْسُ تَصْدِفُـهُ فمَا أَلْوَى وَمَا أَغْضَى
أَبى فِي عَيْشِهِ غَمْضـاً وَيَأْبَى فِي الرَّدَى غَمْضَا(١)

***

مَصِيـرُ الْحَـيِّ لَا يَخْفى وَسِتْرُ الْغيْبِ لا يُنْـضَى
وَهَذا الْعُمْرُ فِي الْغَايَـا تِ يعْدِلُ طُولُهُ الْعَرْضَا
إذَا أقْرِضْتَ أَيَّـاماً ولمْ تَسْتَثْمِـرِ الْقَرْضَا
فهلْ فِيهَا بِحَقٍ مَا يُسَاوِي الحُبَّ وَالبُغْضَا ؟
فَإِمَّا يَقْظَةٌ تُـرْضَـى وَإِمَّا ضَجْعةٌ تُرْضَـى
تُعيدُ الْغُيَّبَ الذِّكْـرَى وتَشْفِي الأَنْفُسَ المَرْضى

عدوى الكرم

أَخذْتُ الْعَشِيَّةَ مِنْكَ الْجُنَيْهَ وسُرْعَانَ مَا فرَّ مِنْ مِقْبَضِي
فللهِ أَمْرِي ! أَأَعْدَى يَـدِي سَخَاءٌ ، سَخَاءُ يَدِ المُقْرِضِ ؟

في صحة الحب الحب كل العوض

عَلَامَ أَعْرَضْتِ وَمَا مِنْ سبَبٍ إِنَّا وَدَدْنَاكِ وَمَالَنا غَرَضْ ؟

---

(١) الغمض : الخمول والذلة .

لا نَبْتَغِي عَلَى الهَوَى مِنْ عَرَضٍ وَلِلْهَوَى مِنْ نَفْسِهِ كَلُّ العَوَضْ

مصطفى عبد الرازق باشا حين عين وزيراً للاوقاف، ١٩٤٤

قَدْ يُبْطِيءُ الإِنْصَافُ لَكِنَّـهُ يَأْتِي وَلَا بُدَّ وَفِيهِ العَوَضْ
وَالجَوْهَرُ المَكْنُونُ لَا بُدَّ أَنْ يُجْلَى وَأَنْ يَنْجَابَ عَنْهُ العَرَضْ
يَا آلَ عَبْدِ الرَّازِقِ الغُرِّ قَدْ رَدَّ عَلَيْكُمْ مَجْدُكُمْ مَا افْتَرَضْ
آثَرْتُمُ المُثْلَى وَلَمْ تَبْـذُلُوا مَا عَزَّ فِي هَوْنٍ وَلَا فِي حَرَضْ
فَدَيْتُمُ مِصْرَ بِـأَرْوَاحِكُـمْ فَاليَوْمَ أَدَّتْ شُكْرَهَا المُفْتَرَضْ
مَا مُصْطَفَى إِلَّا الوَزِيرُ الَّـذِي يَنْهَضُ لِلْخَيْرِ إِذَا مَا نَهَضْ
أَبْعَدَ مَرْمَاهُ وَأَعْلَى فَلَـمْ يَشْغَلْهُ إِلَّا مَا سَمَا مِنْ غَرَضْ
أَكُلُّ مَنْ أَبْدَى وِدَاداً مَحَضْ مَحَضْتُهُ الوُدَّ وَلَـمْ أُبْـدِهِ؟

نابغة التحليل الكيماوي الطبي الدكتور جبرائيل بحري

وقد مات فجأة ١٩٤٠

هَلْ لِلمُعَزِّي فِي القَوْلِ تَعْزِيَةً وَهَلْ يَقُولُ عَنْ ذَاهِبٍ عِوَضُ؟
«جِبْرِيلُ» فِي الطِّبِّ كَانَ نَابِغَةً لِمِثْلِهِ التَّكْرُمَاتُ تُفْتَرَضُ
مَاتَ وَآثَـارُهُ لَـهُ خَلَفٌ حَيٌّ عَـلَى الدَّهْرِ لَيْسَ يَنْقَرِضُ

بِعِلْمِه كَان فِي الطَّلِيعَة مِنْ قَوْمٍ وَفِي الأَوَّلِينَ إِذْ نَهَضوا
لَا عَجَبٌ إِنْ قَضى لِسَاعَتـِهِ وَمَا بِه عِلَّةٌ وَلَا مَـرَضُ
تَجَنَّبَتْهُ الأَمْرَاضُ وَهْوَ بِهَـا أَفْتَكُ مِنْهَا فغَالَهُ عَـرَضُ
نَوَازِلُ الرُّوحِ لَا دَوَاءَ لَهـا تُفْسِدُ تدْبِيرَنَـا فَيَنْتقِضُ
وَالأَمْرُ لِلّهِ وَالقَضَـاءُ لَـهُ فِيمَا يُرَى مَا عَلَيْه مُعْتَرِض

– العين –

وفاءٌ ، قصة فتاة عوَّادة
جرت في مصر وحضر الناظم ختامها

أَشِيرِي إِلَى عَاصِي الهَوَى يَتَطَوَّعِ وَنادي المُنَى تُقْبِلْ عَلَيْكِ وَتَسْرِعِ
أَفقْراً فَتاةَ الرُّومِ وَالحُسْنُ مَغْنَمٌ؟ وَطُهْراً وَهَذَا العصْرُ عَصرُ تَمَتُّعِ ؟
إِلَى كَمْ تَطُوفِينَ الرُّبُوعَ تسَوُّلًا تبِيعِينَ صَوْتَ الْعَودِ لِلْمُتَسَمِّعِ
لَقَدْ كانَ عَهْدٌ لِلْفَضِيلَة وَانْقَضَى وَأَبْدَعَ هَذَا العَهْدُ أَمْراً فَأَبْدِعِي
وَلوْ شِئْتِ قَالَ الْحُبُّ إِمْرَةَ قَادِرٍ لِمُجْدبِ هَذَا العَيْشِ أَزْهِرْ وَأَمْرِعِ
وَلِلقَفْرِ كُنْ صرْحاً مَشِيداً لأُنْسِهَا وَلِلصَّخْرِ كُنْ رَوْضاً وَأَوْرِقْ وَأَفرِعِ
وَلِلْظُّلْمَةِ الْخَابِي بِهَا النَّجْمُ أَطْلِعِي لَهَا أَنْجُماً إِنْ تَغْرُبِ الزُّهْرُ تَسْطَعِ

***

فَتَاةٌ كمَا تَهْوَى النُّفُوسُ جَمِيلَةٌ مُنَزَّهَةٌ عَنْ رِيبَةٍ وَتَصَنُّـعِ
تُخَالُ مُحَلَّاةً وَمَا ثَمَّ مِنْ حِلًى سِوَى أَدَبٍ وَفْرٍ وَحُسْنٍ مُمَنَّعِ
هَضِيمةُ كَشْحٍ مَا بِهَا مِنْ خَلَاعَةٍ وَيَكْذِبُ مَا فِي مَشْيِهَا مِنْ تـخَلُّعِ

بَيَاضٌ يَغَارُ الْعَاجُ مِنْهُ نقَاوَةً وَيَحْجُبُهُ لَوْنُ الْحيَاءِ كَبُرْقُعِ
وَعَيْنَانِ سَوْدَاوَانِ يَنْهَلُّ مِنْهُمَا ضِيَاءٌ كَمَسْكُوبِ الرَّحِيقِ المُشَعْشَعِ
تَمُدُّ يَدَيْهَا لِلسُّؤَالِ ذَلِيلَةً ، فَإِنْ سُئِلَتْ مَا يُنْكِرُ النُّبْلُ تَمْنَعِ
فللّه تِلْكَ الْكَفُّ تُبْسَطُ لِلنَّدَى وَلَوْ طَلَبَتْ مُلْكاً لَفَازَتْ بِأَرفَعِ
تَوَدُّ قُلُوبُ النَّاسِ لوْ بُذِلتْ لَهَا كَبَعْضِ عَطَاءِ المُحْسِنِ المُتَبَرِّعِ

***

رَآهَا فتى خَالٍ فَمَلَّكَ حُسْنَها قِيَادَ الْهَوَى فِي قَلْبِهِ المُتَوَزِّعِ
وَكانَ ضَعِيفَ الرَّأْيِ فِي أَمْرِ نَفْسِهِ رَقِيقَ حَوَاشِي الطَّبْعِ سَهْلَ التَّطَبُّعِ
أَدِيباً ،صَبِيحَ الوَجْه ، بَيْنَ ضُلُوعِهِ فُؤَادُ جَوَادٍ بِالمَحَامِدِ مُـولَعِ
غَنِيًّا عَلَى البَذْلِ الْكَثِيرِ مُوَطَّأً لَهُ كَنَفُ العَلْيَاءِ فِي كُلِّ مَفْزَعِ
فَغَازَلَهَا يَوْماً فعفَّتْ فَظَنَّهَـــا تُشَوِّقُهُ بِالصَّدِّ عَنْهُ لِمَطْمَعِ
وَأَنَّى عَلَى فَقْرٍ تَعِفُّ طَهَــارَةً ولَا عِفَّةٌ إِلَّا بِرِيٍّ وَمَشْبَـعِ
فَسَامَ إِلَيْهَا عِرْضَهَا سَوْمَ مُشْتَرٍ وأَغْلَى لَهَا مَهْرَ الشَّبَابِ المُضَيَّعِ
عَلَى زَعْمِ أَنَّ المَالَ ،وَهْوَ شَفِيعُهُ ، يَكُونُ لَدَى الحَسْنَاءِ خَيْرَ مُشَفَّعِ
وَلكِنْ تَعَالَتْ عَنْ إِجَابَةِ سُؤْلِهِ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ المَالَ رَدَّ تَرَفُّعِ
فَمَا زَادَهَا إِلَّا جَمَالاً إِبَــاؤُهــا وَمَا زَادَهُ إِلَّا صبابَةَ مُولَـعِ

***

وأَدْرَكَهَا فِي رَوْضَةٍ فَخَلَا بِهَا بِمَرْأًى رَقِيبٍ لِلْعَفَافِ وَمَسْمَعِ
فلَمَا اسْتَبَانَتْ فِي هَوَاهُ نَزَاهَةً أَجَابَتْ إِلَى النَّجْوَى وَلَمْ تَتَوَرَّعِ

وَقالَتْ لَهُ : إني فتَاةٌ عَليلَةٌ عَلى مَوْعِدٍ مِنْ طَارِىءٍ مُتَوَقَّعِ
تناوبَنِي جُوعٌ وَبَرْدٌ فَأَقْلَقَا دَعَائِمَ صَدْرِي الْخَائِرِ المُتَصدِّعِ
وَبِي ضَعَةٌ فِي الْحَالِ حَاذِرْ قِصَاصَهَا وَمِثْلُكَ إنْ يُقْرَنْ بِمِثْلِي يُوضَعِ
وَإِيَّاكَ حُبًّا دُونَهُ كُلُّ شِقْوَةٍ تُعَانِي بِهِ دَائِي وَتُفْجَعُ مَفْجَعِي
لَكَ الْجَاهُ فَاخْتَرْ كُلَّ نَاضِرَةِ الصِّبَا رَبِيبَةِ مَجْدٍ ذَاتِ قَدْرٍ مُرَفَّعِ
وَكِلْنِي إلى هَمِّي فَإِنِّي غَرِيقَةٌ بِبَحْرٍ مِنَ الآلامِ وَالذُّلِّ مُتْرَعِ
إذَا لَحَظَتْ عَيْنِي النَّعِيمَ فَإِنَّه لِيَنْفِرُ مِنِّي نفْرَةَ المُتَفَزِّعِ
سُقِيتُ الرَّزَايَا طِفْلَةً ثُمَّ هَذِهِ ثُمالَةُ تِلْكَ الْكَأْسِ فَلْأَتَجَرَّعِ
فَقَالَ لَهَا : بَلْ يَشْهَدُ اللهُ بَيْنَنَا وَأَسْقَامُ قَلْبِي الْوَالِهِ المُتَوَجِّعِ
وتَشْهَدُ هَذِي الشَّمْسُ عِنْدَغُرُوبِهَا وَمَا حَوْلَنا مِنْ نُورِهَا المُتَفَرِّعِ
وَيَشْهَدُ ذَا الرَّوضِ الأَرِيضِ وَدَوْحُهُ وَمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وعِطْرٍ مُضَوَّعِ
وَهَذِي الظِّلَالُ الْبَاسِطَاتُ أَكُفَّهَا وَهَذِي الشُّعَاعُ المُوْمِئَاتُ بِأَذْرُعِ
وَهَذِي المِيَاهُ النَّاظِرَاتُ بِأَعْيُنٍ وَهَذِي الْغُصُونُ المُصْغِيَاتُ بِمَسْمَعِ
بِأَنِّيَ لَا أَبْغِي سِواكَ حَلِيلَةً وَمَهْمَا تَسُمْنِي صَبْوَتِي فِيكِ أَخْضَعِ
وَأَنِّيَ أَقْلِي صِحَّتِي وَشَبِيبَتِي إذَا لَمْ تَكُونِي فِيهِمَا مُتَمَتِّعِي(١)
لِعَيْنَيْكِ أَرْضَى بِالْحَيَاةِ بَغِيضَةً عَلَيَّ فَإِنْ عُوجِلْتِ بِالْبَيْنِ أَتْبَعِ
فَقَالَتْ لَهُ مَسْرُورَةً وَهْيَ قَدْ جَثَتْ لَدَيْهِ بِذُلِّ الْعَابِدِ المُتَخَشِّعِ :
أَفِي حُلُمٍ أَمْ يَقْظَةٍ مَا سَمِعْتُهُ فَإِنَّ سُرُورِي ،فَرْطَمَا زَادَ ، مُفْزِعِي
لَعَمْرُكَ مَا قَرَّتْ عُيُونٌ بِمَنْظَرٍ وَلَا طَرِبَتْ نَفْسٌ بِلَحْنٍ مُوَقَّعِ

---

(١) أقلي : أبغض .

وَلَا رَوِيَتْ ظَمْأَى الرَّيَاحِينِ بِالنَّدَى فَعَادَتْ كَأَزْهَى مَا تَكُونُ وَأَبْدَعِ
وَلَا آنسَ المَلَّاحُ بُشْرَى مَنَارَةٍ لَهُ بِلِقَا أَهْلٍ وَصَحْبٍ وَمَرْبَعِ
كَمَا طِبْتُ نَفْساً بِالَّذِي أَنْتَ قَائِلٌ وفارَقَنِي الْيَأْسُ الَّذِي كانَ مُوجِعِي
ومَا أَنَا إِلَّا حُرَّةٌ مُسْتَرَقَّـــةٌ لِفَضْلِكَ مَهْمَا تَأْمُرِ القَلْبَ يَصْنَعِ
وَأَجْزِيكَ عَنْ عُمْرٍ إِلَيَّ أَعَدْتَهُ بِحُبِّي وَإِخْلَاصِي عَلَى العُمْرِ أَجْمَعِ
وَقَدْ خَتَمَا هَذِي الْعُهُودَ بِقُبْلَــةٍ وأَكَّدَهَا صِدْقُ الْغَرَامِ بِمَدْمَعِ

***

حَيَاتُكَ مَا سَاءَتْ وَسَرَّتْ كَمَرْكَبٍ عَلَى سفَرٍ راسٍ قَلِيـــلا فَمُقْلِـــعِ
فَإِمَّا انْقَضَتْ فَالْحَادِثَاتُ جَمِيعُهَا تزُولُ زَوَالَ الْعَارِضِ الْمُتَقَشِّعِ
أَتَنْظُرُهَا حَسْنَاءَ جَمَّلَهَا الرَّدَى لِيَسْطُو عَلَيْهَا سِطْوَةَ الْمُتَشَفِّعِ ؟
عَلَى وَجْهِهَا مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ مَسْحَةٌ تُذِيبُ فُؤَادَ الْعَاشِقِ الْمُتَطَلِّعِ
يَقُولُ وَقَدْ أَلْقَى عَيَاءً بِنَفْسِهِ عَلَى الأَرْضِ كَالنِّضْوِ الطَّلِيحِ الْمُضَلَّعِ
فَجَعْتَ فُؤَادِي يَا زَمَانَ بِخَطْبِهَا فَلَيْتَكَ مَرْزُوءُ الْفُؤَادِ بِأَفْجَعِ
عَرُوسٌ لِعَامٍ لَمْ يَتِمَّ صَرَعْتَهَا وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَضْرِبْ بِأَمْضَى وَأَقْطَعِ
فَبَاتَتْ عَلَى مَهْدِ الضَّنَى مَا لِجَفْنِهَا هُجُوعٌ وَلَا جَفْنِي يَقَرُّ بِمَهْجَعِ
وَكَانَتْ رَبِيعاً لِي فَأَقْوَتْ مَرَابِعِي مِنَ الزَّهْرِ وَالشَّدْوِ الرَّخِيمِ الْمُرَجَّعِ (١)
أَقُولُ لَهَا وَالدَّاءُ يُنْحِلُ جِسْمَهَا: عزَاءَكِ لَا بَأْسٌ عَلَيْكِ فَتَجْزَعِي
كَذَبْتُ عَلَى أَنَّ الأَكَاذِيبَ رُبَّمَا أَطَالَتْ حَيَاةً لِلْحَبِيبِ الْمُوَدِّعِ
وَلَكِنْ أَرَاهَا يَنْفُثُ الدَّمَ صَدْرُهَا فَأَشْعُرُ فِي صَدْرِي بِمِثْلِ التَّقَطُّعِ

---

(١) أقوت : خلت .

وَأَحْنو عَلَيْهَا حِنْيَةَ الأُمِّ مُشْفِقاً   وهَيْهَاتَ تَحْمِيهَا مِنَ البَيْنِ أَضْلُعِي
وَأَرْنُوْ إِلَيْهَا بَاسِماً مُتَكَلِّفاً   فَتَفْشِي مِرَاراً سِرَّ خَوْفِي أَدْمُعِي
وَمَا غَرَّهَا مِنِّي افْتِرَارٌ وَإِنَّمَا   يَدُلُّ عَلَى اليَأْسِ انْكِشَافُ التَّصَنُّعِ
إِذَا افْتَرَّ ثَغْرِي مِنْ خِلَالِ كَآبَتِي   عَلَى مَا بِقَلْبِي مِنْ أَسى وَتَفَجُّعِ
فَقَدْ يَبْسِمُ الْبَرْقُ البَعِيدُ وَإِنَّهُ   لَذُو ضَرَمٍ مُفْنٍ وَرَعْد مُرَوِّعِ

* * *

فَبَيْنَا يُنَاجِي نَفْسَهُ وَفُؤَادُهُ   كَشِلْوٍ بِأَنْيَابِ الْغُمُومِ مُبَضَّعِ (١)
دَعَتْهُ وَقَالَتْ : يَا حَبِيبِيَ إِنَّهُ   دَنَا أَجَلِي فَالزَمْ عَلَى الْقُرْبِ مَضْجَعِي
مَتَى تَبْتَعِدْ أُوجِسْ حِذَاراً مِنَ الرَّدَى   وَلَكِنَّنِي أَسْلُو الرَّدَى إِنْ تَكُنْ مَعِي
أَيُذْكِرُكَ التَّوْدِيعُ أَوَّلَ مُلْتَقًى   كَشَفْنَا بِهِ سِتْرَ الْغَرَامِ الْمُقَنَّعِ ؟
وَحِلْفَتَنَا أَنْ لَا يُصَدِّعَ شَمْلَنَا   فِرَاقٌ عَلَى رَغْمِ الزَّمَانِ المُصَدِّعِ ؟(٢)
فَعِشْ سَالِماً وَاغْنَمْ شَبَابَكَ مُطْلَقاً   مِنَ العَهْدِ وَلْأُجْعَلْ فِدَاكَ بِمَصْرَعِي (٣)
وَمَا كَانَ ذَاكَ العَهْدُ إِلَّا وَدِيعَةً   تَلَقَّيْتَهَا مِنْ ذِي وَفَاءٍ سَمَيْذَعِ (٤)
وَعِنْدَ النَّوَى تُوفَى الأَمَانَاتُ أَهْلَهَا   وَيُنْهَى إِلَى أَرْبَابِهِ كُلُّ مُودَعِ
وَلَكِنْ إِذَا مَلَّكْتَ قَلْبكَ فَاحْتَفِظْ   بِرَسْمِي وَحَسْبِي فِيهِ أَصْغَرُ مَوْضِعِ

* * *

فَأَصْغَى إِلَيْهَا وَهْوَ يَشْهَدُ نَزْعَهَا   وَيَنْزِعُ فِي آلَامِهِ كُلَّ مَنْزِعِ
وَقَالَ : أَبَى اللهُ الْخِيَانَةَ فِي الْهَوَى   فَإِنْ لَمْ أَمُتْ بِالْعَهْدِ فَلْأَتَطَوَّعِ

(١) كشلو ، الشلو : العضو من أعضاء اللحم .
(٢) حلفتنا : اليمين التي أقسمناها .   (٣) العهد : القسم .
(٤) السميذع : الشخص الكريم الوفي .

فَيَا بَهْجَةَ البَيْتِ الَّذِي هُوَ بَعْدَهَا   كَدَارِسِ رَسْمٍ فَاقِدِ الأُنْسِ بَلْقَعِ
وَيَا زَهْرَةَ الْحُبِّ الَّتِي بِذُبُولِهَا   ذُبُولُ فُؤَادِي النَّاشِىءِ المُتَرَعْرِعِ
لَئِنْ تَنْزِلِي دَارَ الْفَنَاءِ وَحِيدَةً   فَلَا كَانَ قَلْبِي فِي الْهَوَى قَلْبَ أَرْوَعِ (١)
وَإِنْ عُدْتُ فِيمَنْ شَيَّعُوكِ فَلَا يَكُنْ   بِمَوْتِيَ لِي مِنْ صَاحِبٍ وَمُشَيِّعِ

***

وَلَمَا أَجَابَتْ دَاعِيَ البَيْنِ مَوْهِناً   أَجَابَ كَمَا شَاءَ الْوَفَاءُ وَمَا دُعِي (٢)
أَصَابَتْ سِهَامُ اليَأْسِ مَقْتَلَ قَلْبِهِ   فَمَا نُعِيَتْ حَتَّى عَلَى إِثْرِهَا نُعِي
عَلَى أَنَّهَا الدُّنْيَا: اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ   وَتَخْلُفُ دَارَ البَيْنِ دَارُ التَّجَمُّعِ

صورة قصيدة ارسلت الى احمد زكي ابو شادي
رداً على قصيدة وردت منه في سبتمبر ١٩١٠

أَزْكَى تَحِيَّاتِ الفُؤَادِ   إِلَى الزَّكِيِّ الأَرْوَعِ (٣)
أَهْدَى إِلَيَّ قَصِيدَةً   كَخَرِيدَةٍ لَمْ تُفْرَعِ (٤)
عَمَرَتْ مَكَانَ الأُنْسِ عِنْدِي   مِنْ فُؤَادٍ بَلْقَعِ
حَسْنَاءَ بَارِعَةَ المَعَانِي   فِي نِظَامٍ أَبْرَعِ

---

(١) روع : شهم .
(٢) موهناً : ليلا .
(٣) الأروع : الشهم الذكي .
(٤) الخريدة : الدرة التي لم تثقب .

تَجْـلَى فَتجْلَى أو تَغيبُ فَحلْيُهَــا فِي المَسْمَـعِ
مَنْ لِي بِمُنْصَرِمِ الشبَابِ وَفِكْرِيَ المُتَــوَزِّعِ
فَأَجِيدُ فِي رَدِّ الثَّنَـــاءِ عَلَى الأَخِ المُتَبَـــرِّعِ
قَصَّرْتُ فِي شَأْوِ البَــلَاغَـــةِ عَنْ تَمَادِي مَطْمَعِــي
أَهْـلًا بِحَامِلَــةِ الكِتَابِ أَمِينَــةِ المُسْتَــوْدَعِ
أَهْلًا بِصَادِحَــةٍ شَجَتْ قَلْبِي وَأَجْرَتْ مَدْمَعِــي
جَاءَتْ رَسُولًا صَادِقــاً مِنْ صَادِقٍ لَا يَــدَّعِــي
بَثَّتْ حِكَايَةَ وَجْـــدِهِ بِأَنِينِهَـــا المُتَقَطِّـعِ
وَشَدَتْ عَــلَى إِيقَـــاعِ سِرْبٍ مِنْ حَمَائِمَ سُجَّعِ (١)
نَغْمَ المَلَائِكِ بَيْنَ مَبْــدُوءٍ وَبَيْـــنَ مُرَجَّـــعِ
أَحْسَنْتِ تَأْدِيَـــةَ البَلَاغِ عَنِ الصَّفِيِّ الأَلْمَعِــي
كَوَفَائِهِ لكِنْ وَفَـــاءُ الخِدْنِ غَيْرِ مُصَنَّـــعِ
وَكَوُدِّهِ فَلْيَشْرَعِ الـــوُدَّ النَّقِــيَّ المُشْـــرَعِ
وَكَفَرْحِهِ بِالمَجْــدِ فَلْيَكُ عَزْمَ كُلِّ سَمَيْــدَعِ (٢)
لَا خُلْقَ يَنْزَعُ لِلْعُــلَى بِجَمَالِ هَذَا المَنْـــزَعِ

رثاءُ إلياس نصر وزوجه

إِلْيَاسُ مِنْ آلِ نَصْرٍ قَضَى إِلَى الأَعِزَّاءِ نَعْيُ مَنْ نَعَى

---

(١) سجع : ترديد الصوت .
(٢) السميدع : الشخص الكريم السخي .

عَميدُ أمجَادٍ كِرامٍ مَضَى   فِي ذِمَّةِ اللهِ وَلَنْ يَرْجِعَا
كَانَ تَقِيًّا صَابِـراً مُحْسِناً   عَفَّ السَّجَايَا طَاهِراً مَنْزَعَـا
مَنْ عَدَّدَ الأَخْلَاقَ مَرْضِيَـةً ؟   عَدَّدَهَا فِي وَصْفِهِ أَجْمَعَـا
بَلَّغَهُ المَصْدُوقَ مِنْ حَقِّـهِ   شَعْبٌ عَلَى إِكْرَامِهِ أَجْمَعَـا
وَقَلَّ مَنْ أَكْرَمَ مِنْ قَبْلِـهِ   حَيًّا كَمَا إِكْرَامِ إِذْ شُيِّعَا
كَان أَباً بِرًّا وَأَصْلًا ذَكَـا   فَرْعٌ لِلْعَلْيَاءِ مَنْ فُرِّعَـا
نَجْلَاهُ بِالآدَابِ وَالعِلْمِ لَمْ   يَتَّخِذَا دُونَ الذرَى مَوْضِعَا
وَكَانَ أَوْفَى مَنْ بِـهِ أُسْعِدَت   زَوْجٌ رَعَتْ مِنْ عَهْدِهِ مَا رَعَى
لَمْ يُرْضِهَا الْعَيْشُ إِذَا مَا نَأَى   فَأَزْمَعَتْ نَأْياً وَقَدْ أَزْمَعَـا
وَاسْتَقْبَلَتْ «فِرْدَوْسُ» فُرْدَوْسَهَا   مُجِيبَـةً دَاعِيهَا إِذْ دَعَـا
نِعْمَ الْقَرِينَانِ فَقَدْ مُثِّلَا   فِي الْبِرِّ ذَاكَ الْمَثَلَ الأَبْدَعَـا
عَاشَا كَمَا شَاءَ التَّوَاخِي مَعـاً   وَحِينَ حُمَّ الْبَيْنَ مَاتَا مَعَا
لَوْ وَعِظَ النَّاسُ لِمَا خُوطِبُوا   بِحَادِثٍ أَشْجَى وَلَا أَرْوَعَـا

بحَّـة الصوت وصداها في الأَبيات التالية

إِنْ كُنْتَ يَا صَوْتِي غَيْرَ رَاجِـعٍ   فَتِلْكَ وَاللهِ مِـنَ الفَوَاجِـعِ
يَا بُحَّـةً بُحِحْتِهَا فَأَصْبَحَتْ   فَصَاحَتِي مَذْبُوحَـةَ المَقَاطِـعِ
أَلَحَّتِ العِلَّةُ إِلْحَـاحاً عَلَى   حُنْجُرَتِي ، هَلْ مِنْ عِلَاجٍ نَاجِـعٍ ؟
أَيَرْجِعُ العَهْدُ الَّذِي يجْرِي بِهِ   قَوْلِي هَنِيئاً فِي فُؤَادِ السَّامِـعِ ؟

لا حجاب

إذا بَدَتْ حَسْنَاءُ فِي بُرْقُعٍ ... لَمْ يَحْجُبِ البُرْقُعُ مِنْهَا الشِّعَاعْ
أَمَّا الَّتِـي أَمَّنَهَا رَبُّهَـا ... أَنْ تفتِنَ النَّاسَ ، ففِيمَ القِنَاعْ؟

ثناءُ

أَلْفيتُ مِنْكَ مُرُوءَة لَمْ أَلْفِهَا ... فِيمَنْ لهُمْ بِالْفَضْلِ ذِكْرٌشَائِـعُ
وَعَجِبْتُ لِلأَدَبِ الرَّفِيعِ تُجِيدُه ... لَهْواً وَجِدٌّ سِوَاكَ فِيهِ صَنَائِـعُ

أكرموا بائعات الأزهار والنفائس

بِبَنَاتِ الرَّوْضِ تَسْعَى رُفْقَةٌ ... مِنْ بَنَاتِ الْجَاهِ وَالقَدْرِ الرَّفِيعْ
زَهَرَاتٌ بَائِعَاتٌ زهَـــراً ... يَا لَقَوْمِي ! هَلْ دَرَيْتُمْ مَا تَبِيعْ ؟
هَذِهِ الْخُضْرَةُ فِيهَـا أَمَـلٌ ... يُبْرِيءُ النَّفْسَ مِنَ الْجُرْحِ الْوَجِيعْ
وَبِهِ السَّلْوَى إِذَا الْحَظُّ التَوَى ... وَبِهِ الأَمْنُ إِذَا الآمِنُ رِيعْ
أُنْظُرِ الْوَرْدَ وَسَلْ حُمْرَتَـهُ ... هَلْ مُحَيًّا كَمُحَيَّاهُ البَدِيعْ ؟
صُورَةُ الْحُبِّ هِيَ الْوَرْدُ ،فَمَنْ ... يَشْتَرِيهِ وَلَهُ حُسْنُ الصَّنِيعْ ؟
حَبَّذَا الأَبْيَضُ شَفَّافُ السَّنَا ... عَنْ عَفَافٍ وَصَفَاءٍ وَخُشُوعْ
تلْبَسُ العَذْرَاءُ فِي أَوْجِ العُلَى ... مِنْهُ أَبْهَى حُلَلِ القَلْبِ الْوَدِيعْ
هِيَ طَاقَاتٌ مِنَ الزَّهْرِ لَهَـا ... فِي الْيَدِ الْبَيْضَاءِ آيَاتٌ تَرُوعْ

مَنْ شَرَاهَا فبِمَا يَبْذُلُـــهُ بَعْضُ تَخْفِيفٍ لِوَيْلاتِ الربُوعْ
سَتْرُ أَعْرَاضٍ وَبِـرٌّ بِـذَوِي رَحِمٍ ذَلُّوا وَإِرقَاءُ دُمُوعْ(١)
وأَسَا جَرْحَى وَإِبْقَاءُ عَــلَى أُسْدِ أَلْصقهَا بِالأَرْضِ جُوعْ(٢)
وَكِسَاءُ لِيَتِيمٍ وَنَــــدَى يَسْتَدِرُّ الثَّدْيَ قُوتاً لِلرَّضِيعْ
إِنَّمَا إِحْسَانُكمْ يُمْنٌ لَكُـمْ وَبِهِ الصِّحَّةُ وَالشَّمْلُ الْجَمِيعْ
وَبِهِ دَفْع الرَّزَايَا عَنْكُــــمُ إِنَّ فِعْلَ الْبُؤْسِ فِي الْخَلْقِ فَظِيعْ!
يَسْتَطِيعُ الْجُودُ فِي دَرْءِ الأَذَى عَنْكُمْ مَا غَيْرُهُ لَا يَسْتَطِيعْ
لَا تضِنُّوا يَا أَحِبَّائِي ، فَمَــا مَنْ يُضِيعُ المَالَ فِي الخَيْرِ مُضِيعْ
هَذِهِ الطَّاقَاتُ فِيهَا لِلْفَتَــى مِنْ غَوَايَاتِ الصِّبَا وَاقٍ مَنِيعْ
وَلِمَنْ لَاقَى شِتَاءَ الْعُمْـرِ فِي زَهَرَاتِ الْبِرِّ بُشْرَى بِالرَّبِيعْ

غـــزل

بَدَتْ مِنْ نقِيِّ المَاءِ يَنْضَحُ جِسْمُهَا نِطافاً يُؤَجِّجْنَ القُلُوبَ وُلُوعَا(٣)
فَكُنَّ عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ لآلِئاً رِطَاباً . فَلَمَّا سِلْن ، سِلْنَ دُمُوعَا

دعوة شعرية إلى اجتماع عام

أعده المرحوم سليم سركيس واقترح على الشاعر أن ينظم الدعوة إليه شعراً

جَرَتْ عَادَةُ «سَرْكِيسٍ» عَلَى الابدَاعِ مَا اسْطَاعَــا

---

(١) إرقاء : تجفيف . (٢) أسا : مداواة .
(٣) نطافا : جمع نطفة ، وهي الماء الصافي .

وَهَلْ يَرْتاحُ «سَرْكِيسُ» إِذَا لَمْ يَأْتِ إِبْدَاعَا ؟
فَرَأْيُ الفَضْلِ إِنْ تَمَّ وَرَأْيُ الحُسْنِ إِنْ رَاعَا
وَرَأْيُ الشِّيَمِ الحُرَّةِ وَالآدَابِ جُمَّاعَا
إِلَيْهَا الجَاهُ مُنْضَمَّا يَعُدُّ السَّاعَ فَالسَّاعَا
تَلَاقَى القَوْمُ أَعْيَاناً وَتُجَّاراً وَزُرَّاعَا
لَدَى الدَّاعِي وَخَيْرُ النَّاسِ دَاعٍ قَطُّ مَا دَاعَى

تحية

للمغفور له عبد الحفيظ سلطان مراكش وقد زار مصر عام ١٩١٠

حَمْدٌ إلى السُّدَّةِ الشَّمَّاءِ مَرْفُوعُ بِمَا يَحِقُّ لَهَا وَالْحَقُّ مَشْرُوعُ(١)
تِلْكَ الأَرِيكَةُ عَيْنُ اللهِ تَكْلَؤُهَا فَالخَيْرُ فِيهَا ، وَعَنْهَا الشَّرُّ مَقْمُوعُ
مُمَكَّنٌ أَصْلُهَا فِي عِزِّ مَنْبِتِهَا وَفِي السَّمَاءِ لَهَا بِالسَّعْدِ تَفْرِيعُ
الشَّرْقُ مَحْتِدُهَا وَالغَرْبُ مَعْهَدُهَا وَالفَخْرُ فِي بَنْدِهَا الْخَفَّاقِ مَوْسُوعُ(٢)
سُوَّاسُهَا أَشْرَفُ الأَسْبَاطِ مِنْ قِدَمٍ بَنُو الحُسَيْنِ المُلوكُ الْقَادَةُ الرُّوْعُ(٣)
لِلْمَجْدِ مُبْتَدِعٌ مِنْهُمْ وَمُتَّبِعٌ وَلِلْمَحَامِدِ مَحْمُولٌ وَمَوضُوعُ(٤)

---

(١) الشماء : المرتفعة .
(٢) موسوع : مشمول ومستوعب ، أي : وسع بندها آيات المجد والفخار .
(٣) الأسباط : جمع سبط ، وهو ولد البنت ، يقابل الحفيد الذي هو ولد الابن والروع جمع أروع وهو الذكي الشجاع الذي يعجبك بروعة منظره .
(٤) المحمول والموضوع من يحبل به ومن يولد .

تَدَاوَلُوا الْمُلْكَ حَتَّى نابَـهُ حَدَثٌ أَصَمُّ . خِيلَ بِهِ لِلْمُلْكِ تَضْيِيعُ
فهَبَّ يَحْفَظُهُ «عَبْدُ الْحَفِيظِ» بِمَا أَقَرَّهُ ، وَالفُؤَادُ الثَّبْتُ مَخْلُوعُ
وَرَاضَ دَوْلَتَهُ حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهَا وَالعَرْشُ فِي حِصْنِهِ ،وَالْحِصْنُ مَمْنُوعُ
صِينَتْ بِهِ غزَاةٍ فِي الدُّجَى انْسَرَبُوا إلى الحِمَى ،وَالسَّبِيلُ البِكْرُ مَفْرُوعُ (١)
فَلَمْ يَرِمْ زَمَناً أَنْ رَدَّ غَارَتَهُمْ وَالحُكْمُ مَا شاءَهُ وَالحَقُّ مَتْبُوعُ(٢)
وَالشَّعْبُ مُسْتَيْقِظٌ مِنْ غَفْلَةٍ سَلَفَتْ وَالْعِلْمُ مُسْتَقْبَلٌ ، وَالجَهْلُ مدْفُوعُ
فَالْمَغْرِبُ الْعَرَبِيُّ الْيَوْمَ مُنْتَعِشٌ جَذْلَانَ وَالمَغْرِبُ الغَرْبِيُّ مَفْجوعُ
نجَا مَلَاذُ خشينَا مِنْ تضَعْضُعِهِ وَنَابَ عَنْ أَمَلِ الأَعْدَاءِ تَرْوِيعُ
فَقَدْ يُضَامُ قَوِيٌّ عَزَّ مَطْمَعُهُ وَلَا يُضَامُ ضَعِيفٌ فِيهِ مَطْمُوعُ
كَمْ صَائِدٍ صَادَ مَا يُرْدِيهِ مَأْكَلُهُ وَصَارِعٍ بَاتَ حَقًّا وَهْوَ مَصْرُوعُ
بِئْسَ الْفَرِيسَةَ عَظْمٌ لَا اهْتِيَاضَ لَهُ يُغْرِي بِهِ الْحَتْفَ ذِئْباً شَفَّهُ الْجُوعُ
«عَبْدَ الْحَفِيظِ» حَمَاكَ اللهُ عِشْ أَبَداً وَأَمْرُكَ المُرْتَضَى ،وَالقَوْلُ مَسْمُوعُ
وَافَتْ هَدِيَّتُكَ الْجُلَّى وَآيَتُهَـا أَنَّ الْفَخَارَ بِمَا أَهْدَيْتَ مَشْفُوعُ
فَمَا يُحَاكِي جَمَالٌ فَضْلَ نِسْبَتِهَا وَلَا سَذَاجَتَهَا نَقْشٌ وَتَرْصِيعُ
إِخَالُهَا إِذْ تَعُدُّ الْعُمْـرَ مُنْتَقَصاً تَزِيدُهُ وَبِهِ لِلرُّوحِ تَمْتِيـعُ
يَدٌ مِنَ الْجُودِ جَاءَتْ مِنْ أَبَرِّ يَدٍ تُحْيِي فَإِنْ عَاقَبَتْ فَالْعَذْلُ مَمْنُوعُ
يَدٌ تَرُدُّ عِدَاهَا أَعْيُناً نَضَبَتْ فَإِنْ تَفِضْ بِنَدَاهَا فَهْيَ يَنْبُوعُ

---

(١) السبيل البكر : الذي لم يطرقه الغزاة .
(٢) لم يرم : لم يقم ويثبت . أي : لم يلبث .

يَا حَامِياً لِلْحِمَى ،وَالرَّأْيُ حَائِطُهُ   وَالسَّيْفُ مُنْصَلِتٌ وَالرُّمْحُ مَشْرُوعُ(١)
مَلَكْتَ مِنَّا نُفُوساً لَسْتَ وَالِيَهَا   بِصَوْنِكَ الْمُلْكَ أَنْ يَدْهَاهُ تَصْدِيعُ
لَوْ يُشْتَرَى صَوْنُ ذَاكَ الْمُلْكِ مِنْ خَطَرٍ   لَمَا بَخِلْنا ،وَلَوْ أَبْنَاؤُنَا بِيعُوا
مُلْكٌ هُوَ الْعَرَبِيُّ الْفَذُّ لَيْسَ لَه   صِنْوٌ وَفِيهِ شَتِيتُ الْفَخْرِ مَجْمُوعُ
لَعَلَّ أَتْبَاعَهُ يَرْعَوْنَ وَحْدَتَهُ   فَلَا تُنَوِّعُهُم عَنهَا التَّنَاوِيع(٢)
هَذِي مُنَانَا وَفِي تَحْقِيقِهَا لَهُمْ   سَعْدٌ وَفِي تَرْكِهَا خَسْفٌ وَتَفْجِيعُ
هُمُ الْكِرَامُ أُبَاةُ الذَّمِّ نُكْرِمُهُمْ   عَنْ أَنْ يُلِمَّ بِهِمْ ذَمٌّ وَتَقْرِيعُ
دَامُوا وَدَامَ عَلَيْهِمْ مَجْدُ سَيِّدِهِمْ   «عَبْدِالْحَفِيظِ»فَمَا ضِيمُوا وَلَا رِيعُوا

النرجسة

دَاعٍ دَعَاهُ إِلَى الْجِهَاد فَأَزْمَعَا   سَفَراً وَجَادَ بِنَفْسِهِ مُتَطَوِّعَا
غَلَبَتْ حَمِيَّتُهُ هَوَاهُ لِعِرْسِهِ   فَنَأَى وَوَدَّعَ قَلْبَهُ إِذْ وَدَّعَا(٣)
وَقَضَتْ «أَمِينَةُ» بَعْدَهُ أَيَّامَهَا   فِي الحُزْنِ غَيْرَ أَمِينَةٍ أَنْ تُفْجَعَا

---

(١) مشروع : مرفوع مسدد .
(٢) تنوعهم : تفرق جمعهم .
(٣) عرسه : عروسه .

غَرَسَتْ بِصَحْنِ الدَّارِ زَهْرَةَ نَرْجِسٍ لِتكُونَ سَلْوَتَهَا إلى أنْ يَرجِعَا

كَانَتْ تُبَالِغُ فِي رِعَايَتِهَا كَمَا تَرْعَى عُيونُ الأُمِّ طِفْلاً مُرْضَعَا

حَتَّى إذَا مَا جَاءهَا عَنْ بَعْلِهَا نَبَأٌ أَصَمَّ المِسْمَعَيْنِ وَرَوَّعَا

شُقَّتْ مَرَارتُهَا عَلَيْهِ وَأَوْشَكَتْ مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الخَطْبِ أَنْ تَتَصَدَّعَا

وَكَأَنَّ ذَاكَ الرُّزْءَ قَبْلَ وُقُوعِهِ مِمَّا شَجَاهَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعَا(١)

فَتفقَّدَتْ صُبْحاً أَلِيفَتَهَا الَّتِي كَانَتْ سَلَتْهَا حَسْرَةً وَتَوَجُّعَا

فَإِذَا نَضارَتُهَا ذَوَتْ وَكَأَنَّهَا عَيْنٌ أَسَالَ الحُزْنُ مِنْها مَدْمَعَا

دعوة لحضور زفاف

نَادِيهِم سركيس وَآلُ الَّذي يَدْعُونكمْ لِلْفرَحِ الازِفْ

فَفِي أَصِيلِ (السَّبْتِ) مِنْ يَوْمِنَا تُزَفُّ نَجْلَاءُ إلى رَائِفْ

***

شَيَّدَاهُ عَلَى الْمَحَبَّة وَالعِفَّةِ بَيْتاً بِالْمَحْمَدَاتِ رفِيعَا

فَإِذَا كُنْتُمَا أَسَاسَيْه تَمت لَكُمَا زِينَةُ الْحَيَاة جَمِيعَا

---

(١) الرزء : المصاب .

تعزية عبدالعزيز فهمي باشا بوفاة المرحوم شقيقه محمد ١٩٣٥

عَبْدَ العَزِيزِ لَقَدْ جَزِعْـــتَ ... وَلَسْتَ بِالرَّجُـلِ الجَزُوعِ
تَبْكِي شَقِيقـــاً مُجْتَبَـــى ... قَمِينـاً بِحُبِّكَ وَالوَلُــوعِ
مَنْ لِي بِأَنْ تَرْقَـى دُمُوعُكَ ... وَالفِدَاءُ لَهَـــا دُمُــوعِي ؟
بِي لَا بِـكَ البَرَحُ الَّـــذِي ... تَشْكُوهُ مِـنْ حَـرِّ الضُّلُوعِ
مَا كَانَ أَيْسَرَ كُل بَـــذْلٍ ... مِنْ جِمَـامٍ أَوْ هُجُوعِ
لَــو كَــانَ ذَاكَ الرَّاحِـلُ ... المَبْكِيُّ مَـأْمُولَ الرُّجُــوعِ
وَيْحَ النَّــوَى صَدَعَتْ فُـؤَاداً ... دَأْبُهُ رَأْبُ الصُّـدُوعِ
لَكِنَّهُ حُكْـمُ القَضَــاءِ فَهَلْ ... لَنَا غَيْرَ الخضُـــــوعِ ؟
عِشْ أَيُّهَـا الأَصْلُ الكَرِيمُ ... لِخَيْرِ فَرْعٍ فِـي الفُـرُوعِ
وَاسْلَمْ لِإِخْـوانٍ هُمُ ... فِـــي الفَضْلِ آحَـادُ الجُمُوعِ
وَلِأُمَّـةٍ أَعْزَزْتَ شَـــأْنَ ... رُبُوعِهَـا بَيْـــنَ الرُّبُــوعِ

آفات الضغائن

قدْ شتَّتَ الضَّغْنُ المُفَرِّقُ بَيْنَكُمْ ... شَمْلًا كَأَمْتَنِ مَا يَكُونُ جَمِيعَا
أَيَضِيعُ مَجْدٌ لِلْكِنانة لَمْ يَكُنْ ، ... لَوْلَاالتَّفَرُّقُ بَيْنَكُمْ ، لِيَضِيعَا ؟
وَطنٌ تَحَلَّلْتُم بِبَخْسٍ بَيْعَـهُ ، ... اللهُ فِي وَطَنٍ بِبَخْسٍ بِيعَا !

غاية الفن

عَلَّمْتَنِي الخط فمَا رَاعَنِــي مِنّي سِوَى ذَاك النَّجاحِ السَّرِيعْ
كَاشفَتْنِي مِنْ فَنِّه مُوجِــداً بِذَلِكَ السِّرِّ اللَّطِيفِ الْبَدِيعْ
كَمْ زِنْتَ قِرْطَاساً بِآيَاتِــهِ بَيْنَ شَتِيتٍ بَاهِرٍ أَوْ جَمِيعْ
فشاقني مِنْهُنَّ مَا شاقنِــي في رَوْضَةٍ مِنْ زَهَرَاتِ الرَّبِيعْ
صَوْغٌ وَرَسْمٌ وَنُقُوشٌ إلــى مَا لَا يُبَاهَى مِنْ ضُرُوبِ الْبَدِيعْ

أنشدت في حفل زواج هنري فارس والآنسة مارت خير

قد رَأَيْنَا الإِعْجَابَ حَولَكَ إجمَا عاً وَلَا بِدْعَ أَنــهُ إِجْمَـاعُ
بَهَرَ النَّاسَ مِنْ فَضائلكَ الغُرِّ شُعَاعٌ وَمِنْ حَلَاكَ شُعَــاعُ
بَارَكَ اللهُ لِلْقَرِينِ الَّذي وا تَتْكَ مِنْهُ أَخْلَاقُــهُ وَالطِّبَاعُ
أَدَبٌ وَافِرٌ وَحَزْمٌ وَعَـــزْمٌ وَذَكاءٌ وَحِكْمَةٌ وَاطِّـلَاعُ
جُمِعَتْ مِنْكُمَا الخِلَالُ عَلَى حُـسْنِ اتِّفَاقٍ كَأَنَّهُ إِيقَــاعُ
حَبذَا أَيُّهَا العَرُوسانِ يَـــوْمٌ فِيــه لِلسَّعْد طَالِــعٌ لَمَّـاعُ
لِيَدُمْ مُزْهِراً زَوَاجكُمَا وَلْيَــكُ فِيهِ الإِثْمَارُ وَالإِينَــاعُ
وهَنِيئاً لِلْمَحْتِدَيْنِ الكَرِيمَيْنِ ارْتِبَاطٌ بِــه تُعَزُّ الرِّبَـاعُ

ملجــأ الحرية

عقد لانشائه احتفال كبير أنشدت فيه هذه القصيدة

لِلهِ قَوْمٌ بِالثَّبَاتِ تَدَرَّعُــوا وَبِكُلِّ جَامِعَةِ الشَّتَاتِ تَذَرَّعُوا

أَلدَّهْرُ مُنْقَادٌ إذا مــا صمَّمُوا وَالنَّصْرُ ميعَادٌ إِذَا مَا أَزْمعُوا
هَلْ تَعْرِفُونَ عَشِيرَةً خَابُوا وَقَدْ جَمَعُوا الْقُوَى وَعلَى الْحَقِيقَةِ أَجمَعُوا؟
مَنْ يَطْلُبِ العَلْيَاءَ يُدْرِكْ أَوْجَهَا مُتَتَبِّعاً وَالْفَائِــزُ الْمُتَتَبِّــعُ
بَعْضُ الْمُنَى كَالشِّعْرِ خَيْرٌ تَرْكُهُ إِنْ لَمْ يُوَفَّقْ فِيه إِلاَّ المَطْلَعُ
والمَجْدُ إِنْ لَمْ يَحْلَ مِنْهُ بِطَائِلٍ كَالوَرْد قلَّ وَمَرَّ مِنْهُ المَقْطَــعُ
إِنْ كَانَ بَعْضُ الْبَأْسِ قوَّةَ أَشْجَعٍ فالْبَأْسُ كُلُّ الْبَأْسِ خُلُقٌ أَشْجَع
وَيَجِلُّ عَنْ نَفْعِ الشُّجَاعِ بِلاَدَهُ ما قَدْ يُفِيدُ بِلاَدَهُ المُتَبَرِّعُ
لله سَانِحَةٌ وَ «عَبْدُ عَزِيزِهَــا» سَنَحَتْ فَأَنْجحَهَا الذَّكِيُّ الأَرْوَعُ(١)
مِنْ قالَ: هَذي بِدْعَة، قلْ: بَدْأَةٌ فِي الْخَيْرِ أَبْدَهُ مَا تُرَامُ وَأَبْدَعُ(٢)
إِنْ لم يَصُنْ خُلُقَ الصِّغَارِ مُهذِّبٌ مَاذا يُحَاوِلُ وَازِعٌ ومُشَرِّعُ؟(٣)
أَوْ لمْ يَكُنْ أَدَبُ السَّجَايَا رَادِعاً لِلنَّاشِئِينَ، هلِ العُقُوبَةُ تَردَعُ؟
فِي كُلِّ قُطْرٍ «مَلْجأٌ». أَفَمَا لَنَا فِي أَن نجَارِيَ مَا يُجارَى مطْمَعُ؟
مَا بَالُنَا نجِدُ الشُّعُوبَ أَمَامَنــا وَعلَى مِثَالِ صَنِيعِهِمْ لَا نصْنَعُ؟
أَشْرِفْ بِبُنْيَانٍ إِلى تَشْيِيــدِهِ هُرِعَ الكِرَامُ وَحَقُّهُمْ أَنْ يُهْرَعُوا
هُوَ لِلْعَفافِ مِنَ الدَّعَارَةِ مَوْئِــلٌ هُوَ لِلإِبَاءِ مِنَ المَهَانَةِ مَفْزَعُ
يُبْقِي عَلَى الأَطْفَالِ وَهْيَ قُوَى الحِمَى مِنْ أَنْ يُضَيِّعَها عَلَيْه مُضَيِّعُ
ما جَاهُنَا فِي النَّاسِ؟ مَا عُنْوانُنَا؟ أَأُولَئِكَ المُتَشَرِّدُون الظُّلَّعُ؟(٤)

---

(١) المرحوم الدكتور عبد العزيز نظمي.
(٢) أبده: أشد بداهة والبداهة: الارتجال والمفاجأة.
(٣) وازع: مانع.
(٤) الظلع: جمع ظالع وهو من في مشيته غمز يقرب من العرج.

مِنْ كُلِّ مَنْ يَطْوِي صِبَاهُ عَلَى الطَّوَى   وَالبُهْمُ فِي نَضْرِ الْخَمَائِلِ تَرْتَعُ
لَا سِتْرَ يَسْتُرُهُ وَمَا مِنْ مِفْضَلٍ   غَيْرُ القَذَى تَكْسَاه تِلْكَ الأَضْلُعُ(١)
أَزْهَارُ «مِصْرَ» شَهِيَّةٌ وَثِمَارُ «مِصْـــرَ» جَنِيَّةٌ وَالنِّيلُ نِعْمَ المَشْرَعُ(٢)
أَيُّ الْجِنَانِ هُوَ الْخَصِيبُ وَمَا بِهِ   رِيٌّ لِعَيْلَتِهِ الضِّعَافِ ومَشْبَعُ(٣)
قَد حَانَ أَنْ تُهْدَى السَّبِيلَ جَمَاعَةٌ   أَنْتُمْ لَهَا الْهَامَاتُ وَهْيَ الأَذْرُعُ
قَدْ حَانَ أَنْ يُؤْوَى الفَقِيرُ إِلى حِمى   قَدْ حَانَ أَنْ يَقْوَى الصَّغِيرُ الأَضْرَعُ(٤)
ذُودُوا الْحَرَامَ عَنِ الْحَلَالِ يَدُمْ لَكُمْ   فَلَأَفْتَكُ الْوَحْشِ الَّذِي هُوَ أَجْوَعُ
ذُودُوا الْحِسَابَ الْحَقَّ عَنْ أَحْسَابِكُمْ   فلَرُبَّمَـــا كَذَبَ الثَّنَاءُ الأَشْيَـــعُ
ذاكَ الشَّقَاءُ مُغَادِياً وَمُرَاوِحـــاً   مِمَّا تُمَضُّ بِهِ النُّفُوسُ وَتوجَعُ
لِيَزُلْ زَوَالَ المَحْلِ لَا يُؤْسَى لَهُ   وَلْيَزدَهِرْ بِمَكَانِـــهِ مَا نَزْرَعُ(٥)
فَتَخِفَّ فِي أَكْبَادِنَا شُعَلُ الأَسَى   وَتَكُفَّ عَنْ خَدِّ الْخُدُود الأَدْمُعُ(٦)

***

يا مَنْ تَبَارَوْا مُسْرِعِينَ إِلى النَّدى   وَالأَمْجَدُونَ إِلى المَبَرَّةِ أَسْرَعُ
هَلْ يُنْكِرُ الْوطَنُ اخْتِلَافَ صُنُوفِكُمْ   وَالفَضْلُ فِيما بيْنَكُمْ مُتَوزَّعُ؟(٧)

---

(١) المفضل : الثوب المستبذل .
(٢) المشرع : المشرب والمورد .
(٣) لعيلته ، العيلة : العيال .
(٤) الأضرع : الذليل .
(٥) المحل : الجدب والإقفار . يؤسى له : يؤسف عليه .
(٦) خد الخدود : شقها .
(٧) متوزع : مقسوم .

فِي«مِصْرَ»مُنْذُ اليَوْمِ أَسْنَى مَوْقِفٍ	لِلْمَجْدِ يُشْهَدُ فِي الزَّمَانِ وَيُسْمَعُ
عَزَّتْ وَمِنْ أَسْمَى المفاخِرِ أَنَّهَا	نَهَضَتْ بِعِزَّتِهَا العَقَائِدُ أَجْمَعُ
كَالدَّوْحَةِ الكُبْرَى تَوَحَّدَ أَصْلُهَا	وَمَضَتْ مَذَاهِبَ فِي السَّمَاءِ الأَفْرُعُ
وَبِمَا جَلَبْنَ مِنَ الأَشِعَّةِ وَالنَّدَى	نَمَتِ الْجُذُوعُ وَشَمْلُهَا مُتَجَمِّعُ
فَرَّطْتُ فِي تَشْبِيهِ «مِصْرَ» بِدَوْحَةٍ	هِيَ رَوْضَةٌ وَنَبَاتُهَا مُتَنَـوِّعُ
كُلُّ المحَاسِنِ فِي الأَزَاهِرِ حُسْنُهَا	وَبِكل طِيبٍ طِيبُهَا مُتَضَوِّعُ(١)
ذاك التَّبَايُنُ لِلْمُوَاطِنِ صَالِـحٌ	فِي حِينَ يَتَّحِدُ الْهَوَى وَالمنْزَعُ
لِبَنِي أَبِيهِ مُفْتَدِي أَوْطَانِـــهِ	وَلِنَفْسِهِ المُتَــزَهِّدُ المُتَوَرِّعُ
لَيْسَتْ عِبَادَاتُ النُّفُوسِ لِرَبِّهَا	إلاَّ عَذَارَى ، خَيْرُهَا المُتَقَنِّعُ
أَمَّا اللَّوَاتِي يَنْجَلِينَ لِحِكْمَــةٍ	فحِجَابُهُنَّ هوَ الضِّيَاءُ الأَسْطَعُ

***

أَيْ سَادَتِي طُرقُ الفلاَحِ كَثِيرَةٌ	فِي وَجْهِ مَنْ يَسْعَى وَهَذا مَهْيَعُ(٢)
مَنْ يَبْغِ إِرْضَاءَ النَّدَى فَأَوَانُــهُ	أَوْ يَبْغِ إِرْضَاءَ الْهُدَى فالمَوْضِعُ
«مِصْرُ» السَّخِيَّةُ هَلْ يَقُولُ عَذُولُها	بَخِلَتْ عَلَى الشَّأْنِ الَّذي هُوَ أَنْفَعُ ؟
أَنْتُمْ ذُؤَابتهَا وأَنْتُمْ قلبُهَـــا	وَبِكمْ تُوَقَّى الْحَادِثَاتُ وَتُمْنَعُ
قُدُماً وَلَا تَتَقَاعَسُوا قُدُماً وَلَا	تَتَبَاطَأُوا وَالأَكْرَمُ المُتَطَوِّعُ(٣)
إِنْ لَمْ يَكُنْ إِحْسَانُنا مُتَوَقَّعاً	يَوْمَ الحَمِيَّةِ سَاءَ مَا نتوَقَّعُ

---

(١) متضوع : منتشر .	(٢) مهيع : الطريق الواسع .
(٣) قدما : مضيا الى الامام .

هَذا لكمْ شُكْرِي بِشِعْرٍ خَالِصٍ لَا شَيءَ فِيه مُصَرَّع وَمُرَصَّعُ(١)
هُوَ مَحْضُ وَحْيٍ بَدْؤُهُ كخِتامِهِ عفْوُ السَّجِيَّةِ لَيْسَ فِيه تصَنُّعُ

رثاء فيلبيدس ١٩٣٥

لَمْ تَقُمِ الْعِبْرَةُ فِي حادِثٍ قِيَامَهَا فِي مَوْتِكَ الْفَاجِعِ
بَعْدَ عِثَارٍ مِن ذُرَى حَالِقٍ يَقِلُّ أنْ يُوصَفَ بِالرَّافِعِ
عَثَرْتَ إذْ نَجْمُكَ عَالٍ وَإذْ يَخْطُو مُجَارِيكَ خطى الظَّالِعِ (٢)
وَإذْ يَرَى أَبْعَدَ مَجْدٍ عَلَى أَدْنَى مَدًى مِنْ فِكْرِكَ الوَاسِعِ
فَنَالَكَ الْغَدْرُ بِأُلْعُوبَةٍ لَمْ يَكُ مِنْهَا الحَذْرُ بِالْمَانِعِ
وَزَارِعُ الآمَالِ فِي دَهْرِهِ قَدْ يَحْصِدُ الخَيْبَةَ كَالزَّارِعِ
لَشَدَّ مَا يُصْدَمُ وَهْمُ الفَتَى بِنُكْرٍ مَا يَلْقَاهُ فِي الوَاقِعِ
قَدِرْتَ إذْ ضِعْتَ وَمَا يَقْدِرُ المُنْفِسَ بِالْحَقِّ سِوَى الضَّالِعِ
يَا لَصَرِيعٍ بِيَدٍ خَالَهَا مُقبِلَةً وَهْيَ يَدُ الصَّارِعِ
مَهَّدَ طُولَ السِّجْنِ فِي جِسْمِهِ لِلدَّاءِ فَاسْتَعْصَى علَى النَّاجِعِ
فبَانَ عَنْ رَبْعٍ شَجٍ مُوحِشٍ قَدْ كَانَ أُنْساً لِرِثَاءِ الرَّاقِعِ
وَعَيْلَةٍ أَضْحَتْ مِثَالا لِمَا يُغْضَى إلَيْهِ نَكَدُ الطَّالِعِ
مِنْ غَادَةٍ سَالتْ غِوَاشُ الدُّجَى بَيْنَ حَوَاشِي صُبْحِهَا السَّاطِعِ

---

(١) التصريع في الشعر : أن يكون صدر البيت وعجزه على قافية واحدة . والترصيع من المحسنات البديعية .
(٢) الظالع : المائل .

وَحَذَّرَ الحُزْنُ أَخَـادِيــدَهِ سَفْعاً بِذَاكَ الوَضحِ النَّاصِـعِ
وَمِنْ بَنات نَائِحَات بِمَــا يُذيبُ شَجْوَاً مُهْجَةَ السَّامِعِ
أَصْبَحْنَ لَا يَنْظُرْنَ مِنْ حَسْرَةٍ شَيْئاً بِغَيْرِ المَحْجِرِ الدْامِـعِ
وَمِنْ وَحِيدٍ ناعِمٍ ظِفْــرُهُ لَيْسَ لِبُؤْسٍ عَنْهُ مِنْ دَافِـعِ
مَا ضرَّ لوْ بَلَّغَهُ الدَّهْرُ فِي ظِلِّ أَبِيهِ زَمَنَ اليَافِـعِ

***

فَيَا فقيداً سَيَلِـي ثَــأْرُهُ مُلْحَقَةَ المَتْبُــوعِ بِالتَّابِـعِ
جَرَعْتَ فِـي كأْسٍ مُرَارَاتِهَا أَمَرَّ مَا فِي الكَأْسِ لِلجَّارِعِ
ورُحْتَ مَظْلُوماً وَمَا كُنْتَ إِذْ حَكَمْتَ بِالبَاغِي وَلَا الطَّامِـعِ
قَدْ أَنْجَعَ الضَّيْمُ مُلُوكاً وَمَا كُنْتَ لِغَيْرِ الحَقِّ بِالْبَاضِـعِ
وَلٍّ وَكِلْنا لِأَسًى لَيْسَ بِالْــمُغْنِي وَنَــوْحِ لَيْسَ بِالنَّافِـعِ
أُعْذِرُ مَنْ يَبْكِي حبِيباً مَــضَى وَلَيْسَ بَعْدَ اليَوْمِ بِالراجِـعِ

رثاءُ رفيق الصبا

الأديب الشاعر الكبير المرحوم الشيخ أمين الحداد(١)

مضَى رَيبُ الْمَنُونِ بِهِمْ جميعا وَقَوَّضَ ذَلِك الْبَيْتَ الرَّفِيعَــا
أَلَمَّ بِهِمْ مُدَارَكَــةً فَأَفْنَــى أُصُولَهُمُ الزَّكِيَّةَ وَالْفروعــا

---

(١) شقيق المرحوم الشاعر الكبير الشيخ نجيب الحداد .

وكُنْتُ صَبِرْتُ بَعْضَ الصبْرِ عَنْهُمْ ... بِبَاقٍ مِنْهُمْ جَبَــرَ الصدُوعَا
فَلَمَّا بَانَ جَدَّتْ فِي أنـــاتِي ... مَآتِمُهُمْ وَأقْلَقتِ الضلُوعَـا
وَبِتُّ إذا تَذَكَّرَهُمْ فُـؤادي ... رَأَيْتُ خَوَاطِرِي تَجْرِي دُمُوعَا
فَيَا قَلْبِي وَشِيمَتُكَ التَّــأَسِّي ... نَهَيْتُكَ عَنْ نُهَاكَ فَكُنْ جَزُوعَا
عَذَرْتُكَ أنْ تُرَاعَ فَبَعْدَ هَــذَا ... يَشُقُّ عَلَى الْخَوَادِثِ أنْ تَرُوعَا

***

«أمينُ» إذَا سَكَتَّ فَمَنْ نَدِيمٌ ... تَهُزُّ شُجُونُهُ الْفَطِنَ السَّمِيعَا ؟
وَإنْ تُلْقِ الْيَرَاعَ فَمَنْ أديــبٌ ... مَتَى يَدْعُ الْخَيَالَ يُجِبْ مُطِيعَا ؟
عِصَامِيٌّ الْبَيَانِ عَنِ ابْتِــدَاعٍ ... وَإنْ لَمْ يَنْسَ إلْفَتَهُ رَضِيعَا
تَضُوعُ خِلاَلُهُ أدَبــاً وَظَرْفاً ... كَمَا تَهْوَى الأزَاهِرُ أنْ تَضُوعَا
إذا نَثَرَ الطَّرَائِفَ مُــرسَــلاَتٍ ... أعَزَّ السهْلَ وَافْتَتَحَ الْمَنِيعَـا
وَإنْ نَظَمَ الْعِرَابَ مِنَ الْقَوَافِي ... أبَتْ فِي النَّابِغِينَ لَهُ قَرِيعَا
شَوَارِدَ تَسْتَضِيقُ الأرْضَ حَدًّا ... أوَابِدَ تَرتَمِي الأمَدَ الْوَسِيعَـا
أوَانِسَ رَاقِصَــاتٍ مُرْقِصَاتٍ ... يَكَادُ الحِلْمُ يَشْهَدُهَا خَلِيعَــا
مَعَانِيهَا سَبَتْ لُبَّ المَعَــانِي ... وَسِحْرُ بَدِيعِهَا فَتَنَ الْبَدِيعَــا
غَلَتْ عَنْ سَائِمٍ وَالْعَصْرُ عَصْرٌ ... إذَا مَا سِيمَ فِيهِ الْعِرْضُ بِيعَا
وَتَأْخُذُهَا النُّهَى نَهْبــاً مُبَاحــاً ... فَتَسْتَكْفِي بِهَا ظَمــأً وَجُوعَا
وَمَا يُزْهَي مُدَبِّجُهَا بِسَامِـــي ... مَكَانَتِهِ فَتَحْسُبُهُ وَضِيعَـــا
إذا مَا رُمْتَ غَايَاتِ المَعَالِي ... وَمَوْطِنُهَا الْقُلُوبُ فَكُنْ وَدِيعَا

***

«أمينُ» طَوَاكَ لَيْلٌ خِفْتُ أَلَّا يَكُونَ ظَلَامُهُ الدَّاجِي هزِيعًا(١)
وَأَنْ يَفْنَى بِفَخْرٍ مِنْكَ فِيهِ فَيَأْبَى فَجْرُهُ الثَّانِي طُلُوعَا
عَلَى أنِّي إخالُكَ غَيْرَ قالٍ سَكِينَتَهُ وَلَا بَاغٍ رجُوعَا
وَكُنْتَ الْمَرْءَ شَارَفَ مِنْ يَفَاعٍ فَجَالَ الْعُمْرَ وَاجْتَنَبَ الْوُقُوعَا
فَلَمْ تَسْمَعْ وَأَنْتَ هُنَاكَ لَغْواً وَلَمْ تَكُ رائياً إلَّا رَبِيعَا
وَلَمْ تَكُ حَاقِداً وَالْحِقْدُ دَاءٌ يُحَلِّبُ فِي الحَشَا سُمًّا نَقِيعًا
وَتُنْضِي واضِحَ الْحَدَّيْنِ رَأْياً فَيَمْلأُ كُلَّ غَامِضَةٍ سُطُوعَا
وَتَرْثِي لِلأَنَامِ مِنَ اللَّيَالِي وَلَا يَلْقَاكَ حَادِثُهَا هَلُوعَا
وَتَأْنَفُ أَنْ تَبِيتَ عَلَى رَجَاءٍ وَلَسْتَ لِمَا تُرَجِّي مُسْتَطِيعَا
يُضِيعُ الْمَرْءُ ما كَسَبَتْ يَدَاهُ بِمَطْمَعِهِ ، وَيَملكُهُ قُنُوعَا
فَضَائِلُ أَعْطَتِ الدُّنْيَا جَمَالاً وَلَكِنْ لَمْ تَدَعْكَ بِهَا وَلُوعَا
فَيَا أَسَفِي عَلَى تِلْكَ المَزَايَا وحَاشَا طِيبَ ذِكْرِكَ أَنْ تَضِيعَا

***

أُحَاشِي الذِّكْرَ وَهْوَ بِغَيْرِ جَدْوَى بَطِيئاً مَا تُنُوسِيَ أَوْ سَرِيعَا
وَهَلْ هُوَ غَيْرُ أَفْعَالٍ مَوَاضٍ تَذِيعُ وَفَضْلُهَا أَلَّا تَذِيعَا ؟
وَهَلْ فِي الشُّهْرَةِ الْيَقْظَى خُلودٌ يُرَامُ لِخَالدٍ عَنْهَا هجُوعَا؟
أَلَا إنِّي وَمَرْثِيَتِي « أَميناً » لَسَاقٍ صَخْرَةَ الْوَادِي نَجِيعًا(٢)
وَأَعْلَمُ أَنَّ أَبْلَغَ كُلِّ مَدْحٍ لِمَيْتٍ مَجْدُهُ وَسِعَ الرُّبُوعَا

---

(١) المزيع : الطائفة من الليل .
(٢) النجيع : الدم .

غرُور بَاطِلٌ كَغرُورِ يَــومٍ رَئى فِيهِ الضحى نَسْراً صَرِيعَا
فَصاغَ مِنَ الشُّعَاعِ لَهُ خَيَالًا وَأَلْقَاهُ بِجَانِبِــهِ ضَجِيعــا

***

سَموْتَ إلى الْحَقِيقَةِ وَهْيَ شَأْوٌ فَدَعْنَا ظَالِعاً يَتْلُو ظَلِيعَــا (١)

رِثــاء لِسيدة

مَا كانَ أَخْلَقَهَا بِهَذَا المَرْجِــعِ بَعْدَ النُّصُولِ مِن المَكَانِ الأَرْفَعِ
مَلأَتْ سَمَاوَتَهَا كَوَاكِبَ وَانْجَلَتْ عَنْ كُلِّ مُزْدَهِرِ السَّنَى مُتَطَلِّــعِ
لَا تَبْعُدِي يَا مَنْ سَمَوْتِ إلى العُلَى وَنَزَعْتِ عَنْ دُنْيَاكِ أَشْرَفَ مَنْزَعِ
الشَّمْسُ إِنْ غَابَتْ فإِنَّ غُرُوبَهَا عَنْ مَوْضِــعٍ هُوَمُشْرِقٌ في مَوْضعِ

تفتيش المطاعنة

حين أهداه الملك فؤاد الأول الى ولي عهده الأمير فاروق

نُورُ الرَّجَاءِ بَدَا وَيُمْنُ الطَّالِــعِ لِلشَّعْبِ فِي وَجْهِ الأَمِيرِ الزَّارِعِ
عِشْ يَا وَلِيَّ العَهْدِ وَابْرُزْ فِي سَنًى يَـتْلُوكَ مِنْ أُفُقِ السَّمَاءِ اللَّامِــعِ
فِي الحِسِّ وَالمَعْنَى عَلَى قَدْرِ المُنى كَمُلَتْ صِفَاتُكَ فَهْيَ عِقْدُ بَدَائِعِ
أَلفَضْلُ فَضْلُ أَبِيكَ فِي تَذْلِيلِهِ لَكَ كُلَّ صَعْبٍ فِي المَعَارِجِ فَارِعِ

---

(١) الظالع : الذي يغمز في مشيته كالأعرج .

لَيْسَتْ مُشَارَفَةُ الأَمِيرِ لِضَيْعَةٍ ضَعَةً ، وَمَا الجُهْدُ الْمُغِلُّ بِضَائِعِ
إِنَّ الفِلاَحَةَ وَالفَلاَحَ تَسَلْسَلا لفْظاً وَمَعْنًى مِنْ نِجَارٍ جَامِعِ
فِي خِدْمَةِ الأَرْضِ الَّتِي هِيَ أُمُّنا يَتَأَلَّفُ الْمَتْبُوعُ قَلْبَ التَّابِعِ
مَا أَرْوَحَ الأَمَلَ الَّذِي قَيَّضْتَهُ لِسَوَادِ أُمَّتِكَ الأَمِينِ الوَادِعِ
أَلحَارِثِ الدَّرِبِ العَكُوفِ عَلَى الثَّرَى أَلكَادِحِ التَّعِبِ الصَّبُورِ القَانِعِ
مَنْ لَمْ يُطَالِعْهُ وَيَعْرِفْ دَاءَهُ هَيْهَاتَ يَأْتِي بِالدَّوَاءِ النَّاجِعِ

***

لِلّهِ مُنْجِبُكَ العَظِيمُ وَمَا لَهُ مِنْ حُسْنِ تَدْبِيرٍ وَلُطْفِ ذَرَائِعِ
لَمْ يَبْنِ لِلدُّنْيَا أَبٌ كَبِنَائِهِ خُلُقَ الرُّجُولَةِ فِي فَتَاهُ اليَافِعِ
يَقِظٌ يُنَبِّهُ كَامِنَاتِ خِصَالِهِ تَنْبِيهَ مَعْرِفَةٍ وَخُبْرٍ وَاسِعِ
حَتَّى يُلِمَّ بِكُلِّ شَأْنٍ نَابِهٍ فَيَسُوسَهُ ، وَبِكُلِّ شَأْنٍ نَافِعِ

***

«مَلِكٌ» بِهِ قِسْتُ الْمُلُوكَ فَلاَحَ لِي شَأْوُ الطَّلِيعِ بِهِمْ وَشَأْوُ الطَّالِعِ
أَوْفَى عَلَيْهِمْ بِالحَصَافَةِ وَالنَّدَى وَبِسُؤْدُدٍ مِلْءِ النَّوَاظِرِ نَاصِعِ
مَا أَنْسَ يَوْمَ لَمَحْتُهُ وَلَمَحْتُهُمْ فِي مَشْهَدٍ بَادِي المَفَاخِرِ شَائِعِ
فَرَأَيْتُ مِنْهُ فِي جَلاَلٍ رَائِعٍ أَزْهَى مِثَالٍ لِلجَمَالِ الرَّائِعِ
لَدْنٌ شَدِيدٌ لاَ اتِّضَاعَ بِهِ وَإِنْ لَمْ تَنْأَ عَنْهُ كِيَاسَةُ المُتَوَاضِعِ
هُوَ مَصْدَرٌ ، مِنْهُ الْمَصَادِرُ تَسْتَقِي هُوَ مَنْبَعٌ ، وَلَهُ فُيُوضُ مَنَابِعِ
لاَ شَيْءَ يَعْزُبُ عَنْ مَدَارِكِهِ وَلاَ يَخْفَى عَلَى ذَاكَ الذَّكَاءِ السَّاطِعِ

وَإِذَا قَضَى أَمْضَى . فَمَا مِنْ حَائِلٍ   دُونَ القَضَاءِ . وَمَا لَهُ مِنْ دَافِعِ
لَحَظَ الرِّمَالَ القَاحِلاتِ فَنُضِّرَتْ   وَازَّيَّنَتْ بِمَغَارِسٍ وَمَزَارِعِ
لَحَظَ المَدَائِنَ وَالقُرَى فَتَجَمَّلَتْ   وَتَكَمَّلَتْ بِمَدَارِسٍ وَمَصَانِعِ
لَحَظَ الثَّقَافَةَ لِلعُقُولِ وَأَخْ[illegible]   مَا طَابَ مِنْ [illegible] العُقُولِ اليَانِعِ
لَحَظَ الرِّيَاضَةَ لِلجُسُومِ [illegible]   [illegible] [illegible]زَائِمٍ وَنَوَازِعِ
لَحَظَ العُلُومَ فَمَا تَرَى فِي رَوْ[illegible]   [illegible] حَوْلَ مَشَارِعِ
لَحَظَ الفُنُونَ فَعَادَ مُؤْتَنِفاً بِهَا   [illegible] فَضْلٍ قَدِيمٍ بَارِعِ
أُنْظُرْ إلى طُولِ البِلادِ وَعَرْضِهَا   تَشْهَدْ ضُرُوبَ مَفَاخِرٍ وَمَنَافِعِ
لَا يَنْتَهِي مَا ذَاعَ مِنْ نَبَإٍ بِهَا   إِلَّا إِلى نَبَإٍ طَرِيفٍ ذَائِعِ
مَا مِصْرُ مِصْرُ وَمَا الرِّبَاعُ بِحُسْنِهَا   هِيَ عَيْنُ مَا عَهِدَتْهُ عَيْنُ الرَّابِعِ
يَتَلَاحَقُ العُمْرَانُ لَا يَنْتَارُ فِي   مَجْرَاهُ بَيْنَ مَوَاقِعٍ وَمَوَاقِعِ
وَتُصِيبُ أَطْرَافٌ نَأَتْ مِنْ قِسْطِهِ   مَا لَمْ تُصِبْ أَطْرَافُ مُلْكٍ شَاسِعِ

* * *

لِيَدُمْ «فُؤَادٌ» سَائِداً وَمُصَرِّفاً   حُكْمَ السِّيَادَةِ فِي الزَّمَانِ الخَاضِعِ
وَلْتَزْدَهِرْ أَيَّامُ صَاحِبِ عَهْدِهِ   فِي ظِلِّهِ كَالمَوْسِمِ المُتَتَابِعِ

اب يرثي ابنه

وَلَدِي بَكَيْتُكَ بِالدُّمُوعِ سَخِينَةً   هَيْهَاتَ يُغْنِي مِنْكَ طَرْفٌ دَامِعُ
إِنِّي تَرَكْتُكَ وَالسَّلَامَةُ كُلُّهَا   فِي بُرْدَتَيْكَ وَنُورُ وَجْهِكَ سَاطِعُ

ثُمَّ انْثَنَيْتُ وَيَا لَهَا مِنْ أَوْبَـةٍ قَلْبِي بِهَا وَاهٍ وَعَقْلِي ضَائِـعُ
طَال الطَّرِيقُ وَكُنْتُ أَرْجُو أَنَّنِي سَأَذُودُ عَنْكَ وَأَنَّنِي سَأُدَافِـعُ
يَا لَيْتَهُ طَالَ المَسِيرُ وَلَمْ يَكنْ بَعْدَ النَّوَى هَذَا اللِّقَاءُ الْفَاجِـعُ
أَفَأَنْتَ مَيْتٌ ؟ لَا لَعَمْرِي لَمْ تَمُتْ ! مَا أَنْتَ إِلَّا فِي سَرِيرِكَ هَاجِـعُ
غَالَطْتُ عَيْنِي إِذْ رَأَتْك مُوسَّداً قُلْ يَا حَبِيبِي إِنَّنِي لَكَ سامِـعُ
وَاحسْرَتَا ! غَلبَ السُّكُوتُ وَلَمْ تُجِبْ وَقَضَى عَلَى الوَهْمِ القَضَاءُ الوَاقِـعُ
وَعَلَى مُحَيَّاكَ ابْتِسَامٌ رَائِـقٌ يَجْلُو فَسَامَتَهُ وَضوْءٌ رَائِـعُ
قَبْلَ الأَوَانِ طَوَتْكَ غَائِلَةُ الرَّدَى وَبِطِبِّهِ خَابَ الطَّبِيبُ البَارِعُ
هَلْ يُقْطَعُ الفَرْعُ النَّضيرُ وَيَنْثَنِي عَدْلًا عَنْ الأَصْلِ القَدِيمِ القَاطِعُ
وَلَدِي بِسُهْدِ العَيْنِ قَدْ رَبَّيْتُهُ فَأَقَرَّ عَيْنَ الْمَجْدِ مُذْ هُوَ يَافِـعُ
بَدَتِ المَخَايِلُ للفَضائِلِ والعُلَى فِيهِ وَزَكَّاهَا تُقًى وَصَنَائِـعُ
حَفِظَ الوَصَايَا وَاسْتَقَامَ بِدَينِهِ وَلَهُ عنِ الخُطَطِ المُرِيبَةِ وَازِعُ
عَلَّقْتُ آمَالِي بِهِ فَفَقَدْتُـــهُ وَفَقَدْتُ آمَالِي فَمَا أَنَا صَانِـعُ
وَاحَسْرَتَاهُ ! لِأُمِّكَ الثَّكْلَى فَقَدْ أَوْدَى بِزَهْرَتِها المُصَابُ الفَاجِـعُ
مَا كَانَ أَعْجَلَهَا لِحَاقاً بِابْنِهَـا لَوْ لَمْ يُثَبِّتْهَا اليَقِينُ الرَّادِعُ
يَا وَيْحَ لِلأَعْمَامِ لَوْ شَاهَدْتَهُمْ وَهُمُ حَنَايَا سُعِّرَتْ وَأَضَالِـعُ
بَثَّ الخَلِيلُ وَعادِلٌ شَجْوَيهِمَا فَإِذَا القَوَافِي فِي الطُّرُوسِ مَدَامِعُ
مَا فِي الأُولَى عَرفُوكَ إِلاَّ وَاجِمٌ لِفَدَاحَةِ البَلْوَى وَالاَّ جَـازِعُ
يَا سَاكِنَ الفِرْدَوْسِ إِنْ سَلَبَ الأَسَى أَلْبَابَنَا فَلَأَنْتَ نِعْمَ الشَّافِـعُ

قُلْ لِلَّذِي هُوَ خالِقِي وَمُجَرِّبِي إِنِّي لَهُ العَبْدُ المُطِيعُ الخَاضِعُ
وَاسْأَلْهُ غُفْرَاناً لِزَلَّاتِي فَقَدْ ثَقُلَتْ عَلَيَّ وَعَفْوُ رَبِّكَ وَاسِعُ
وَاسْأَلْهُ لِي صَبْراً فَحَسْبِي مِنْ رِضًى بِاللهِ أَنَّكَ فِي رِضَاهُ رَاتِعُ
أَرْجُو لِقَاءَكَ حِيْنَ يَأْذَنُ مُنْعِما إِنِّي لَهُ ، وَإِلَيْهِ إِنِّي رَاجِعُ

من غريب الى عصفورة مغتربة

نظمت في جنيف بقرب تمثال جان جاك روسو . وقد رأى الشاعر على شجرة طائراً يشبه أن يكون مصرياً .

هي خطرة فكر للناظم ألف أن يرسل مثلها في موعد من كل عام تحية الى فقيد عزيز في عالم الغيب . وقد جعل مدارها في هذه القصيدة على عصفورة اشتبهت عليه بين أن تكون مجلوبة من مصر للاتجار أو قاطعة من قواطع الأطيار

يَا مَنْ شَكَتْ أَلَمِي مَعِي طَيِّبْتِهِ فِي مَسْمَعِي
شَكْوَاكِ أَلْطَفُ بَلْسَمٍ لِجِرَاحَةِ المُتَوَجِّعِ
مَا أَعْلَقَ الشَّدْوَ الرَّخِيمَ بِكُلِّ قَلْبٍ مُولَعِ
غَنِّي أَهَازِيجَ النَّوَى وَعَلَى نُواحِي أَوْقِعِي (١)

* * *

بِنْتَ «الكِنَانَةِ» مَا رَمَى بِكِ بَيْنَ هَذِي الأَرْبُعِ ؟
فِيمَ اغْتَرَبْتِ وَكُنْتِ فِي ذَاكَ الأَمَانِ الأَمْنَعِ ؟

---

(١) الأهازيج : جمع أهزوجة ، وهي ما يترنم به من الأغاني .

أَحُمِلْتِ مَحْمِلَ سِلْعَـةٍ جَلَباً بِغَيْرِ تَطَـوُّعٍ ؟(١)
فَفَرَرْتِ مِنْ قَفَصِ الْكَفِـيلِ إلى الْفَضَاءِ الأَوْسَـعِ
وَبِوُدِّكِ الْعَـوْدُ الْقَرِيـبُ لِسِرْبِكِ الْمُسْتَمْتِـعِ
فِي «مِصْرَ» مَصْرَخَةِ اللَّهِيـفِ وَمَلْجَإِ الْمُتَفَـزِّعِ
«مِصْرَ» السَّمَاءِ الصَّحْوِ، «مِصْـرَ» الدِّفْءِ، «مِصْرَ» الْمَشْبَعِ
«مِصْرَ» الَّتِي مَا رِيعَ سَا كِنُهَا بِرِيحٍ زَعْـزَعِ (٢)
حَيْثُ الْمَرَاعِـي وَالنَّدَى لِلْمُرْتَوِي وَالْمُـرْتَعِـي
حَيْثُ السَّوَاقِي الْحَانِيَـا تُ عَلَى الطُّيُورِ الرُّضَّـعِ
حَيْثُ الْحَرَارَةُ مَـا تُوَا لِ رَبِيبَهَـا يَتَرَعْرَعِ ؟

* * *

أَمْ أَنْتِ مِنْ تِلْكَ الْجَوَا لِي فِي الْفُصُولِ الأَرْبَـعِ (٣)
لَا تَعْرِفِينَ مِـنَ الزَّمَا نِ سِوَى الْمَكَانِ الْمُمْـرِعِ
تَثِبِينَ مِـنْ مُتَرَبَّـعٍ أَبَـداً إلَى مُتَرَبَّـعِ
بِهِدَايَـةٍ صَحَّتْ عَلَى طَلَبِ الأَحَبِّ الأَنْفَـعِ
وَثُقُوبِ فِكْرٍ فِـي التَّوَجُّـهِ وَاخْتِيَارِ الْمَنْجَـعِ (٤)

---

(١) الجلب : ما نجلبه من سلعه بلد إلى بلد آخر .
(٢) ريح زعزع : الريح العاصفة الشديدة .
(٣) الحوالي : الطيور الكثيرة التجوال .
(٤) ثقوب الفكر : نفاذه . المنجع : الموضع المقصود لطلب العيش .

وَغَنَـاءِ رَأْيٍ عَنْ دَلَا لَةِ إِبْرَةٍ أَوْ مَهْيَعِ (١)
وقناعةٍ مِـنْ قِسمـــةٍ لَكَ عِنْدَ خَيْرِ مُـوَزِّعِ
فِي السِّرْبِ أَنَّى سَارَ لَا تَـخْشَيْنَ سُوءَ المَوْقِـعِ

***

السِّرْبُ مَا فِي السِّرْبِ مِنْ عَجَبٍ لِذِي قَلْبٍ يَعِي
تَنْضَمُّ حِينَ جَـلَائِـهِ أَشْتَاتُهُ فِـي مَجْمَـــعِ
مِنْ غيْرِ مِيعَادٍ تَقَــدَّ مَ لِلرَّحِيــلِ المُزْمَـــعِ
فَإِذا عَلَا أَزْرَى عَـلَى سِرْبِ السَّفِينِ المُقْلِـعِ (٢)
آلَافُ آلافٍ بِغَـــيْرِ تَلَكُّؤٍ وَتَضعْضُـعِ
وَبِلَا هَـزِيزٍ تَقَلْقُــلٍ وبِلَا أَزِيزِ تَخَلُّـــعِ
وَبِلَا اصْطِدَامٍ فِي الزِّحَا مِ مُحَطِّمٍ وَمُصَـــدِّعِ
إِنْ تَلْتَئِــمْ فَمُرُورُهَا كَالعَارِضِ المُتَقَشِّـعِ (٣)
أَوْ تَفْتَرِقْ فَهِي الْجُيُو شُ بِقَادَةٍ وَبِتبَّـــعِ (٤)
كُلٌّ يسِيرُ ولا يُخَـا لِفُ فِي الطَّرِيقِ المُشْرَعِ (٥)
كُلٌّ يُجَارِي رَأْيَـــهُ وَالرَّأْيُ غَيْرُ مُـوَزَّعِ
كُلٌّ كَرُبَّــانٍ يُدِيـــــرُ زِمَامَ فلْكٍ طَيِّــعِ

---

(١) المهيع : الطريق الواسع .
(٢) ازرى عليه : عابه وتنقصه ، والمراد : فاقه .
(٣) العارض : السحاب . المتقشع : المتزايل .
(٤) تبع : جمع تابع .
(٥) المشرع : المبين .

بِالْيُمْنِ يَا غِرِّيدَةَ الْوَادِي إلى الْوَادِي ارْجِعِي
إنِّي لَأَسْمَعُ فِي غِنَا ئِكِ رَقْرَقَاتِ الأَدْمُعِ
وَيرُوعُنِي شَجَنٌ بِهِ كَشجًى بِحَلْقِ مُوَدِّعِ (١)
تِلْكَ الْبَرَاعَةُ مَا اسْتَتَمَّتْ فِي جَمَالٍ أَبْرَعِ

***

جِسْمٌ كَحُقِّ لِلْحَيَا ةِ مُعَرَّقٍ وَمُضَلَّعِ (٢)
يَغْشَاهُ ثَوْبٌ دَبَّجَتْ أَلْوَانَهُ يَدُ مُبْدِعِ
أَلْمَتْنُ يَزْدَهِرُ ازْدِهَا رَ الأَخْضَرِ الْمُتَجَمِّعِ
وَالصَّدْرُ فِيمَا دُونَهُ يُزْهَى بِأَحْمَرَ مُشْبَعِ
وَالْجِيدُ زِينَ مِنَ النُّضَا رِ بِحِلْيَةٍ لَمْ تُصْنَعِ
دَعْ كُلَّ نَقْشٍ فِي الْخِلَالِ مُوَشَّمٍ وَمُبَقَّعِ
وَدَعِ الْقَوَادِمَ تَسْتَقِلُّ بِرِيشِهَا الْمُتَنَوِّعِ (٣)
آيَاتُ خَلْقٍ مَنْ يُجِلْ نَظَراً بِهَا يَتَخَشَّعِ
أَعْظِمْ بِهَا فِي ذَلِكَ الْجِسْمِ الصَّغِيرِ الأَضْرَعِ (٤)
لَوْلَا الْحَرَاكُ لَخِيلَ مِنْ ثَمَرٍ هُنَالِكَ مُونِعِ
حُلْوُ الشَّمَائِلِ إنْ يُجَارِ الطَّبْعَ أَوْ يَتَطَبَّعِ

---

(١) الشجي : الحزين الذي برح به الغم .
(٢) معرق ومضلع : ذو عروق وأضلاع .
(٣) القوادم : الريش في مقدم الجناح .
(٤) الأضرع : الضعيف .

يَرْنو بِفَائِضَتَيْ سَـنَى كَالجَوْهَرِ المُتَطلِّـعِ
يَشْهُو بِغَاشِيَتَيْنِ تَنْـسَدِلَانِ سَدْلَ الْبُرْقُـعِ
مُتَطَاوِلُ الْخَدَّيْنِ فِي وَجهٍ حَدِيدِ الْمَقْطَعِ
مِنْقَارُهُ كَقُـلَامَتَيْـنِ مِنَ الظَّلَامِ الأَسْفَعِ (١)

***

أُخْتَ الشَّوَادِي الخُضْرِ حَا نتْ لَفْتَةُ المُتَنوِّعِ (٢)
بِكِ نَزعَتِي نَحْوَ الْحِمَى وَعَدَاكِ قَيْدِي فَانْزِعِي (٣)
أَلْقِي الْوَدَاعَ تَـأَهُّبـاً وَاسْتَوفِزِي وَاسْتَجْمِعِي
لِلهِ وَثْبَتُكِ الْبَدِيعَـةُ إِذْ وَثَبْتِ لِتَطْلُعِي
حَيْثُ الضُّحَى مُتَسَاكِبٌ كطِلاً بِكَفٍّ مُشَعْشِعِ (٤)
وَالرِّيحُ تَحْضُنُ آخِرَ النَّغَـمَاتِ حَضْنَ المُرْضِـعِ
وَالدَّوْحُ مَيَّادُ الـرُّؤُو سِ مُشَيِّعٌ بِالأَذْرُعِ
وَتَعَطُّفُ الأَفْنَانِ شِبْـهُ تَقَصُّفٍ فِي أَضْلُـعِ

***

خُضْتِ الضِّيَاءَ عَلَى غَوَا رِبِ مَوْجِهِ المُتَدَفِّـعِ (٥)
تَتَصَاعَدِينَ وَمَا الشُّهَا بُ المُسْتَطَارُ بِأَسْـرَعِ

---

(١) كقلامتين : كقطعتين ، ومنه قلامة الظفر . والأسفع : الأسود .
(٢) الشوادي : جمع شادية ، وهي المغردة . والمتنوع : المتقدم في السير ، والمراد : المسافر
(٣) عداك : فاتك ، أي خلصت من مثل قيدي . انزعي : امضي .
(٤) الطلا : الخمر . مشعشع : يمزج الخمر بالماء .
(٥) غوارب الموج : أعاليه .

يَرْمِي جَنَاحَاكِ الْمَهَـا وِيَ بِالشِّعَاعِ السُّطَّـعِ (١)
وتُراعُ رَائِعَـةُ النهَا رِ لِوَهْجِكِ الْمُتَفَـرِّعِ
وَلَشِكَّةُ الأَلْوَانِ حَوْلَكِ كَالنِّصَاعِ الشُّـرَّعِ (٢)
مَزَّقْتِ أَسْتَارَ السَّنى عَنْ عَالَمٍ مُتَقَنِّـعِ (٣)
جَمٍّ الْخَلَايَا فِي حَـوَا شِي النُّورِ خافِي الْمَوْضِـعِ
أَنْزَلْتِ هَوْلًا فِي قَـرَاهُ وَفِي الذَّرَائِرِ أَجْمَـعِ ؟(٤)
أَنَظَرْتِ عَنْ كَثَبٍ إِلَى مَلَإٍ هُنَاكَ مُـرَوَّعِ ؟
هِيَ وَقْعَةٌ فِي الْجَوِّ بَيْـنَ هَبَائِهِ الْمُتَلَمِّـعِ
هَبَّتْ خَلَائِقُهُ عَـلَى ذَاكَ الْمُغِيرِ الْمُفْـزِعِ
فِي أُسْدِ غابٍ تَسْتَطِيـرُ وَفِي ذُبَابٍ وُقَّـعِ
يَجْدُدْنَ حَرْباً كَالْكُمَـاةِ وَكالرُّمَاةِ الرُّكَّـعِ (٥)
يَكْرِرْنَ أَوْ يَفْـرِرْنَ بَيْنَ تفرُّدٍ وَتَجَمُّـعِ
يَرْمِينَ بالرُّجُمِ الدِّقَـاقِ وَبِالنُّجُومِ الظُّلَّـعِ (٦)

* * *

تِيهِي بِغارَتِكِ السَّنِيَّـةِ فِي الْمَجَالِ الأَرْفَـعِ

---

(١) الشعاع (بكسر الشين) : جمع شعاع (بضم الشين) .
(٢) الشكة : النوع من شك السلاح . الشرع : المسددة .
(٣) عالم متقنع : عالم الهباء .
(٤) الذرائر ، وهي الولد والنسل .
(٥) يجددن : يجتهدن ويشتددن .
(٦) الظلع : جمع ظالع وهو الذي يغمز في مشيته .

مَا شَأْنُ «كِسْرَى» فِي الْفُتو حِ وَمَا مَفَاخِرُ « تبعٍ » ؟
لا مَجْدَ يَبْلُغ مَجْدَكِ الاسْنى بِذاكَ الْمفرَعِ (١)
لَا صَفْوَ أَرْوَح مِن تحَيُّرِ خَصْمِكِ الْمتضَعْضِعِ
لَا سِلْمَ أَبْهَجُ مِنْ تَهَا يُلِ رُكْنِهِ الْمتزَعزِعِ
أُمَمُ الأَثِيرِ جَمَالُهَا فِي أَنْ تُرَاعَ . فَرَوِّعِي
وَتَتِمُّ آيَةُ حُسْنِهَا بِالأَمنِ بَعْدَ تَفَزُّعِ
فَإذَا مَضَيْتِ وَلَمْ تُصَبْ بِبَلَائِكِ الْمُتَوَقَّعِ
بَلْ جُزْتِ بِالحُسْنَى وَسَا ءَ تَوَرُّعُ الْمُتَوَرِّعِ
ثابَتْ إلى فَرَحٍ ، كَذَ لِكَ تَوبَةُ الْمُتَسَرِّعِ
فسَدِيمُهَا كَغُبَارِ دُرٍّ سَاطِعٍ فِي مَسْطَعِ (٢)
وَالجَوُّ تَمْلأُهُ نُسَا لَاتُ البُرُوقِ اللُّمَّعِ (٣)

***

سِيرِي وَوَلِّي صَدْرَكِ الْ مُشْتَاقَ شَطْرَ الْمَرْبَعِ (٤)
حَتَّى إِذَا مَا جِئْتِهِ وَشَرَعْتِ أَعْذبَ مَشْرَعِ (٥)
وَشَدَوْتِ مَا شَاءَ السُّرُو رُ عَلَى ارْتِقَاصِ الأَفْرُعِ

---

(١) المفرع : المكان العالي .
(٢) السديم : رقيق الضباب .
(٣) النسالة : يراد بها ما يتطاير من البروق في عرض السماء ، وهي في الأصل ما يسقط من الصوف او الشعر .
(٤) المربع : يراد به الوطن ، وهو في الأصل المنزل في الربيع .
(٥) شرعت : جئت الى الماء . المشرع : المنهل .

عُوجِي بِبُسْتَانٍ هُنَـــا   لكَ فِي الْعَرَاءِ مُضَيَّــــعِ
صَفْصَافُهُ مُتَنَـــاوِحٌ   وَالنُّورُ بادِي الْمَدْمَــــعِ
لِي فِي ثَــرَاهُ دَفِينَـــةٌ   كَالكَنْزِ فِي الْمُسْتَوْدَعِ
تُخْفِي الأَزَاهِرُ قَبْرَهَـا   عَنْ أعيُنِ الْمُسْتَطْلِـعِ
كَانَتْ مِثَالا لِلْمَحَا   سِنِ فِي مِثَالٍ أَرْوَعِ
فَتَحَوَّلَتْ لُطْفاً إلى   طَيْفٍ أَرَقَّ وَأَبْـدَعِ
طَيْفٍ يَشِفُّ بِهِ الْبِلَى   عَنْ رِفْعَـةٍ وَتَمَنُّـعِ
فَإذَا السَّمَاءُ قَـرَارُهُ   وَالنَّجمُ بَعْضُ الْيَرْمَعِ (١)
قُولِي لَهُ إنْ جِئْتِهِ   يَا أُنْسَ هَذَا الْبَلْقَعِ (٢)
أَتُحِسُّ فِي هـذَا الثَّرَى   نَبَضَانَ قلْبٍ مُوجَـعِ ؟
هَذَا حَنِيـنٌ مِـنْ فُؤَا   دِ مُحِبِّكَ الْمُتَفَجِّـعِ
عدتِ الْعَوَادِي جِسْمَـهُ   عَنْ قُرْبِ هَـذَا الْمَضْجَعِ
فَمَضَى بِأَحْزَنِ مَا يَكُـو   نُ أخو الأَسَى وَبِأَجْزَعِ
وَنوَى الضَّرِيحِ أَضَرَّهُ   كَنَوَاكِ يَوْمَ المَصْـرَعِ

***

نِعْمَ الشَّفِيعَةُ أَنْتِ لِـي   عِنْدَ المَلاَئِكِ ! فاشْفَعِي
مَنْ لِي بِصَوْتٍ مِثْلِ صَوْ   تِكِ مُبْلِـغٍ لِتَضَرُّعِي ؟

---

(١) اليرمع : الحصى اللامع .
(٢) البلقع : الأرض المقفرة .

يُنْهَى إلى ثَاوِي الْجِنَـا ن فَيَسْتَجِيبُ وَقَدْ دُعِي
إنَّ الَّذِي أبْكِيهِ وَهْـــوَ مِنَ النَّعِيـمِ بِمَرْتَـعِ
بَرٌّ عَلَى رَغْـمِ الفِـرا قِ بِعَبْدِهِ المُتَخَضِّـعِ
كَمْ زُرْتُهُ فِي يَقْظَـةٍ وَأَلَمَّ بِي فِي مَهْجَـعِ
يَدْنُو إليَّ تَنَـزُّلاً عَنْ عَرْشِهِ المُتَرَفِّـعِ
وكَمِ الْتَمَسْتُ لِصَوْتِـهِ رَجْعاً فَحَقَّقَ مَطْمَعِي
قَطَعَ الغُيُوبَ وَجَـاءَنِي بِعَرُوضِهِ المُتَقَطِّـعِ (١)
هَذَا الْوَفَـاءُ وَفَـاؤُهُ فَادْعِيـهِ لَا يَتَمَنَّـعِ
بِهُتَافِ لَوْعَتِي اهْتِفِـي وَصَدَى حَنِينِي رَجِّعِـي
حَتَّى يُجِيبَ ، فَأَنْصِتِـي بِضَمِيرِيَ المُتَسَمِّـعِ !

التمثيـــل

إلى أستاذ الصناعة ومنعشها من العثار الشيخ سلامه حجازي

يَا مُرْجِـعَ الماضِينَ مِنْ أَرْمَاسِهِمْ فِي العَصْرِ مَا يَكْفِيهِ لِلامْتَاعِ
أَتُعِيدُهُمْ لِيَفِيدَ أَرْبَابُ الحِجَى بِطَرَائِفٍ مِنْ رُؤيَةٍ وَسَمَاعٍ ؟
وَإذَا أَجَدْتَ فَهَلْ مَرَامُكَ فَوْقَ أَنْ يَصِفُوكَ بِالإتْقانِ وَالإبْدَاعِ ؟

***

لِمَ عَوْدُ «أُوتِللو» وَعُقْبَى حَالِهِ مَوْتُ الغَشُومِ وَصَرْعَةُ الخَدَّاعِ ؟

---

(١) العروض : المراد به الشعر .

أَوْ عَوْدُ «هَمْلِتَ» وَالقَضَاءُ رَمَى بِهِ | فأَصَابَ مُهْجَةَ عَمهِ المِطْمَاعِ ؟
أَوْ «رُومِيُو» وَهْوَ الدَّمُ المَهْدُورُ فِي | ثَارٍ تخَلَّفَ عَنْ قَدِيمِ نِزَاعِ ؟
أَوْ «وِلِيَمُ» الوَافِي بِنَذْرِ اللهِ فِي | مُتطَاحَنِ الأَدْيَانِ وَالأَشْيَاعِ ؟
أَوْ ذَلِكَ الفَادِي أَبَاهُ بِحُبِّهِ | «الذْرِيقُ» خيْرُ ابْنٍ وَخيْرُ شُجَاعِ ؟

. . .

أَضْحِكْ جمُوعَكَ تارةً أَوْ أَبْكِهِمْ | أَوْ أَرْضِهِمْ بِمَحاسِنِ الأَشْبَاحِ
وأَعِدْ إِليْهِمْ مَا مَضَى بِرِجَالِهِ | وَأُصُولِهِ وَحِلاَهُ وَالأَوْضَاعِ
وَاهْوَ الفضِيلَةَ عنْ هوًى أَوْأَغْرِهِمْ | بِغَرَامِهَا وَتَغَالَ فِي الإِقْنَاعِ
إِنِّي أَرَى التَّمْثِيلَ بَعْثاً وَاعِظاً | فِي فِتْنَةِ الأَبْصَارِ وَالأَسْمَاعِ

رثاء المطران غريغوريوس سنة ١٩٤٠

يَا ناعِياً فَاجَأَ الرُّبُوعَا | أَجْزَعْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ جَزُوعَا
كَفى فُؤادِي مَا فِي فُؤَادِي | لا نصِيفٍ احتمال القطيعا
كانَ مِنَ الصَّبْرِ لِي دُرُوعٌ | لَمْ يَدَعِ الدَّهْرُ لِي دُرُوعَا
يَذْهبُ مَيْتٌ وَرَاءَ مَيْتٍ | وَأَنْتَنِي أَذْرِفُ الدُّمُوعَا
هَذَا حَبِيبٌ قضَى وَيَتْلُو | آخرُ فِي إِثْرِهِ سَرِيعَا
وَخيرُ أَهْلِي وَخَيْرُ صَحْبِي | مَضَوا تِبَاعاً وَلَا رُجُوعَا
وَمَا بَقَائِي إِلَّا اغْتِرَابٌ | إِذَا ثَوَى رِفْقَتِي جَمِيعَا

عَادَ فَأَذْكَى الأَسَى عَلَيْهِمْ آخِرُ نَاءٍ هَوَى صَرِيعَا
أَوْدَى وَفِي صَدْرِهِ صُدُوعٌ ذَاكَ الَّذِي يَرْأَبُ الصُّدُوعَا
وَأَحَرَّ قَلْباً عَلَيْهِ يُدْمَى مُقَلِّباً جَنْبَهُ الوَاجِيعَا
بَعْدَ النَّجِيعِ المُرَاقِ عَنَّا هَلْ سَالَ جَرْحٌ أَنْقَى نَجِيعَا
بَيْنَ ضُلُوعِي نَعْشُ حَبِيبٍ أَذْكَى الأَسَى حَوْلَهُ الضُّلُوعَا

***

يا عَلَمَ البِيعَةِ المُعَلَّى وَحِصْنَهَا الرَّاسِخَ المَنِيعَا
وخَيْرَ رَاعٍ فِي خَيْرِ حَقْلٍ بُورِكَ فِيهِ ، رَعْيَ القَطِيعَا
حَقْلٌ سَقَاهُ الفِدَى دِمَاءً بِهَا سَيَبْقَى خِصْباً مَرِيعَا
كُنْتَ شَبِيهَ المَسِيحِ تَجْلُو لِلنَّاسِ تِمْثَالَهُ البَدِيعَا
مُصَوَّراً بِالحَلَى حُلاَهُ وَحَامِلاً قَلْبَهُ الوَدِيعَا
بِآيَةٍ لِلْجَلاَلِ تَلْقَى فِي الأَنْفُسِ الحُبَّ وَالخُشُوعَا
حَاكَيْتَ نَاسُوتَهُ كَمَالاً وَكُنْتَ تِلْمِيذَهُ المُطِيعَا
تَبْذُلُ فِي البَاقِيَاتِ بَذْلاً أَلْطَفَ مَغْزًى مِنْ أَنْ يُذِيعَا
تَلُوذُ بِالحَقِّ لَا تُرَاعِي فِيهِ وُصُولاً وَلَا قُطُوعَا
تُنَاصِرُ الحُرَّ فِي المَسَاعِي وَتَكْبَحُ الفِتْنَةَ الشُّمُوعَا
تُطَهِّرُ البَيْتَ لَا شِرَاءً تُحِلُّ فِيهِ وَلَا مَبِيعَا
وَلَمْ تَكُنْ بِالفِدَى ضَنِيناً وَلَمْ تَكُنْ لِلنَّدَى مَنُوعَا
وَمَا تَوَلَّيْتَ مِنْ صَنِيعٍ لِلْخَيْرِ أَكْمَلْتَهُ صَنِيعَا
أُوتِيتَ ذِهْناً خِصْباً وَعِلْماً إِلَى مَدَاهُ الأَقْصَى وَسِيعَا

تَكْتُبُ فَالْوَحْـيُ مُسْتَهَـلُّ   يُنْشِيءُ فِي طِرْسِكَ الرَّبِيعَا(١)
وَالفُصُحُ الْمُنْتَقَاةُ تُمْلِـي   بَيَانَكَ النَّاصِـعَ الرَّفِيعَـا
تَخْطُبُ فالرُّوحُ فِي تَجَـلٍّ   مِنْ أَوْجِهٍ يَمْلِكُ الجُمُوعَا
إِشَارَةٌ كَالشُّعَاعِ هَدْيـاً   وَمَنْطِقٌ يَطْرِبُ السَّمِيعَـا
شأَوْتَ قِسًّا وَمَا عَرِفْنَـا   لهُ بِمَيْدَانِـهِ قَرِيعَـا(٢)
لَوْ عَادَ مِمَّنْ خَلاَ أُنَاسٌ   لَعَادَ مَتْبُوعُهُمْ تبِيعَـا

***

خِلاَلُ مَجْدٍ عَلَى زَوَاكِـي   أُصُولِهَا أَنْبَتَتْ فُرُوعَـا
لَمْ يُلْفَ إِلَّاكَ عَبْقَـرِيٌّ   رَدَّ بِـهِ شَمْلَهَا جَمِيعَـا
ضَمَّ المَزَايَـا إلى المَزَايَا   وَكانَ إِلَّا بِهَـا قَنُوعَـا
أَمْعَنَ فِي كُلِّ مَا تَـوَخَّى   إلى نِهَايَاتِ مَا اسْتُطِيعَـا
بِعَزْمَةٍ لاَ تَهِـي وَنفْسٍ   إِلَى الْعُلَى لاَ تني نُزُوعَـا
وَرِقَّةٍ فِي أَبِيِّ ضَيْـمٍ   لَا يَقْرِبُ الذُّلَّ وَالخُنُوعَا
يَقْتَحِمُ الهَوْلَ لاَ يُبَـالِي   وَالهَوْلُ قَدْ شَيَّبَ الرَّضِيعَا

***

أَلْعَبْقَرِيُّ الكَبِيـرُ أَمْسَى   فِي بَرْزَخٍ ضَيِّقٍ ضَجِيعَا
أَجَابَ مَوْلاَهُ إِذْ دَعَـاهُ   لَا مُسْتَطَاراً وَلَا مَرُوعَـا
تَبْكِي فِلَسْطِينُ بِانْتِحَـابٍ   مِقْدَامَهَا الصَّادِقَ الشَّجِيعَـا

(١) الطرس : الكتاب . أو الصحيفة .
(٢) القريع : الغالب .

وَالضَّادُ تَأْسَى لِفَقْدِ ذُخْرٍ   بِرَغْمِهَا أَنَّهُ أُضِيعَا

***

يَا مَنْ شَجَاهُمْ مِنْهُ هُجُوعٌ   نَفَّرَ مِنْ شَعْبِهِ الْهُجُوعَا
أَلَمْ تَرَوْا كَوْكَباً جَدِيداً   يَبْهُرُ لَأْلَاؤُهُ سُطُوعَا
بِحَسْبِكُمْ أَنَّهُ يُدَانِي   فِي مَلَكُوتِ الْعُلَى يَسُوعَا
وَأَنَّ حَبْراً حَمَى حِمَاكُمْ   أَضْحَى لَكُمْ عِنْدَهُ شَفِيعَا

الى الاديب الشاعر الالمعي الاستاذ عبد الرحمن صدقي

تقريظاً لديوانه في رثاء المرحومة قرينته

يَا مَنْ شَهِدْنَا أَنَّهُ كَاتِبٌ   لَهُ المَكَانُ الأَدَبِيُّ الرَّفِيعْ
لَمْ تَقْرِضِ الشِّعْرَ قَدِيماً فَهَلْ   وَاتَاكَ عَفْواً سَهْلُهُ وَالمَنِيعْ
أَعْجَبْ بِمَا أَوْحَى إِلَيْكَ الْهَوَى   مِنْ نَغَمٍ مُشْبَجٍ وَبَثٍّ وَجِيعْ
سَجْعُكَ لَمْ يُلْهَمْ أَفَانِينَهُ   صَادِحُ أَيْكٍ فِي وَدَاعِ الرَّبِيعْ
كَانَتْ رَبِيعاً لَكَ تِلْكَ الَّتِي   تَبْكِي نَوَاهَا بِحَرَارِ الدُّمُوعْ
كَيْفَ عَفَتْ أَزْهَارُهَا وَانْقَضَتْ   سَعَادَةُ الشَّمْلِ الهَنِيءِ الجَمِيعْ؟
مِنْ طِيبِ رَيَّاهَا وَمِنْ حُسْنِهَا   لَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرَيَاتٌ تَضُوعْ
لِلَّهِ إِبْدَاعُكَ فِي وَصْفِهَا   تَصُوغُهُ صَوْغَ الصَّائِغِ الضَّلِيعْ
خَلَّدْتَ بِالشِّعْرِ لَهَا صُورَةً   مِنَ الطِّرَازِ العَبْقَرِيِّ البَدِيعْ

الطفلة العابرة

يَا طِفْلَةً زَارَتْ كَطَيْفٍ عَابِرٍ سَحْراً وَكَانَ فِرَاقُهَا مُتَوَقَّعَا
مَا أَعْجَلَ الأَقْدَارُ فِي اسْتِرْدَادِهَا ، بَعْدَ السَّمَاحِ ،نَفْيَهَا المُسْتَوْدَعَا
رُوحٌ مِنَ اللُّطْفِ الْخَفِيِّ أَقَامَ فِي قَلْبٍ كَسِيرٍ بُرْهَةً وَتَنَوَّعَـا
كَالطِّيبِ فِي قَارُورَةٍ مَصْدُوعَةٍ أَلْفَى سَبِيلاً لِلْعُلَى فَتَضَوَّعَا

الى زائر

يَا زَائِـرِيَّ تَمَتَّعَـــا أَبَداً بَشَمْلِكُمَا الجَّمِيـــعْ
ذَهَبَ الشِّتَاءُ وَبَـــرْدُهُ وَأَتَيْتُمَانَـا بِالرَّبِيـــعْ

شارع باسم هدى شعراوي

يَا هُدَى رَأْيُكِ فِي مِصْرَ عَلَا وَغَدَا الرَّأيُ الأَثِيرُ الشَّائِعَـــا
زَهِيَتْ حَاضِرَةُ الْمُلْكِ وَقَدْ وَسَمُوا بِاسْمِكِ فِيهَا شَارِعَا

يـــا أميري

يَـــا مَلَاذِي وَأَمِيـــرِي غَسَلَتْ ذَنْبِي دُمُوعِي
كُنْ عَلَى قَلْبِي نَصِيرِي وَاغْتَصِبْهُ مِنْ ضُلُوعِي
وَأَقِلْنِي وَأَعِنِّـــي أَنْتَ لِي خَيْرُ شَفِيعِ
اغْتَفِرْ لِي طُولَ صَـــدِّي
لَا تَدَعْنِـي الْيَوْمَ وَحْـدِي
وَاشْفِنِي مِـنْ بَرْحِ وجْـــدِي
يَا أَمِيرِي

ـ الفاء ـ

حق الوطن وحق الاخاء

انشدت على ضريح المغفور له مصطفى كامل باشا في حفلة الأربعين

أَعْلَى مَكَانَتَكَ الالَــهُ وَشَرَّفَــا ... فَانْعَمْ بِطِيبِ جِوارِهِ يَا مُصْطفَى
أَليَوْمَ فُزْتَ بِأَجْرِ مَا أَسْلَفْتَــهُ ... خَيْرا . وكُلٌّ وَاجِــدٌ مَا أَسْلَفَا
وَجُزِيتَ مِنْ فَانِي الوُجُودِ بِخالِدٍ ... وَمِنَ الأَسَى الماضِي بِمُقْتبَلِ الصَّفا

* * *

أَعْظِمْ بِيَوْمِك فِي الزَّمَانِ وَمَنْ لَهُ ... بِكَ واصِفاً ذَاكَ الجلالَ فَيُوصَفا ؟!
يَوْم المَلائِكةِ الكِرَامِ تَنَزَّلُوا ... حَانِين حَوْلَكَ فِي السَّرِيرِ وَعُكَّفا
وَتَحَمَّلُوكَ عَلَى الأَشِعَّةِ وَارْتَقَوْا ... سِرْباً يَجُوزُ بِكَ الدَّرَارِيءَ مُوجِفا
فَورَدْتَ وِرْدَك فِي الخُلُودِ مُنَعَّماً ... وَالأَرْضُ مائِدَةٌ عَلَيْك تَأَسُّفَا
لَمْ تُلْفَ قَبْلَكَ أُمَّةٌ فِي مَشْهَدٍ ... يُذْرِي الرِّجَالُ بِهِ المَدامِعَ ذُرَّفا
مُتَثَاقِلِينَ مِنَ الوَقَارِ وَإِنَّمَـــا ... سَارُوا بِطَيْفٍ نَاحِلٍ أَوْ أَنْحَفَا
بَحْرٌ مِنَ الأَحْيَاءِ نَعْشُكَ فَوْقَهُ ... فُلْكٌ يُظَلِّلُهُ اللِّوَاءُ مُرَفْرِفَــا
يَكُونَ فِي آثَارِهِ العَلَمِ الَّذِي ... آثَارُهُ مِنْ رِفْعَةٍ لَا تُقْتَفَى
سَعَتِ الخوَادِرُ حَاسِرَاتٍ وَالأَسى ... مُلْقٍ عَلَى الأَبْصَارِ سِتْراً أَغْدفا
وَلَئِنْ سَفَرْنَ وَلَمْ يَخَلْن فَإِنَّهُ ... خَطْبٌ أَلَانَ بِرَوْعِهِ صُمَّ الصَّفا
فَزِعَ الشَّبَابُ إِلى الشُّيُوخِ بِثَأْرِهِمْ ... مِنْ دَمْعِهِمْ إِنْ خَانَهُمْ فَتَكَفْكَفَا
وَمِنَ الغضاضَةِ إِنْ دَعَا دَاعِي العُلَى ... بَعْد الفَقِيدِ فَتى بِهِمْ فتوَقَّفَا
جزِعَ النَّصَارَى وَاليَهُودُ لِمُسْلِمٍ ... هُو خيْرُ مَنْ وَالَى وَأَوْفى مَنْ وَفَى

بَكَوُا المرجَّى فِي خِلَافِ عَارِضٍ لِيُزِيلَ ذَاكَ العَارِضَ المتَكشِّفَا
وَاشْتدَّ رُزْءُ المُسْلِمِينَ وَحُزْنُهُمْ لَمَّا مَضَيْتَ وَلَسْتَ فِيهِمْ مُخْلَفا
مَنْ بَعْدَ كَاتِبِهِمْ وَبَعْدَ خَطِيبِهِمْ يُعْلِي لَهُمْ صَوْتاً وَيَنْشُرُ مُصْحَفَا؟

—

مَنْ يُبْرِيءُ الإِسْلَامَ مِنْ تُهَمِ العِدَى وَيَرُدُّ نَقْدَ النَّاقِدِينَ مُزَيَّفَـا ؟
يُبْدِي لأَعْيُنِ جَاهِلِيهِ فَضْلَـهُ وَيُزِيلُ مَا يَلِدُ التَّنَاكُرُ مِنْ جَفَا
وَيُثِيرُ مِنْ غَضَبِ الغِضَابِ لِمَجْدِهِ هِمَماً تُعِيدُ لَهُ المَقَامَ الأَشْرَفَا
لكِنَّ مِنْ أَقْلَامِ صَحْبِكَ حَوْلَهُ سُمُراً تَهُزُّ لِكُلِّ خَطْبٍ مَعْطفا
وَلَعَلَّ حُرًّا لَا يَدِينُ بِهِ انبَرَى لِيَذُودَ عَنْهُ خصْمَهُ المتعَسِّفا
قِفْ أَيُّهَا النَّاعِي عَلَيْهِ جُمُودَهُ فَلَقَدْ تَجاوَزْتَ الهُدى مُتَفَلسِفَا
إِنْ يَعْتَرِ الشَّمْسَ الكُسُوفَ هُنَيْهَةً أَيَكُون مَنْقَصَةً لَهَا أَنْ تُكْسَفا؟
وَهَلِ الكُسُوفُ سِوَى تَعَرُّضِ حائِلٍ يَثْنِي أَشِعَّتَهَا إِلى أَنْ يُكْشَفَا ؟
لَمْ تَنْزِلِ الأَدْيَانُ إِلَّا هَادِيـاً لِلعَالَمِينَ وَرَادِعاً وَمُثَقِّفَـا
بِشِعَارِ حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ وَمَا بِها إِنْ قَصَّرَ الأَقْوَامُ عَنْهُ فَأُخْلِفَا
وَبِكُلِّ أَمْرٍ مُوجِبٍ إِصْلَاحَهُمْ إِنْ خَالَفُوهُ فَما اسْتَحَالَ وَلَا انْتَفى
قَدْ كَانَ لِلإِسْلَامِ عهْدٌ باهِـرٌ نِلْنَا بِهِ هَذَا الرُّقِيَّ مُسَلَّفَـا
مَلأَ البِلَاد إِنَارةً وَحَضَارَةً وَمُنَى السَّمَاحَةِ عَوْدُهُ مُسْتَأْنَفَا
فَالخيْرُ كُلُّ الخَيْرِ فِيهِ مُقْبِلًا وَالشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ أَنْ يَتَخَلَّفَا
يَدْعُو البَقَاءُ إِلى التَّكَافُوءِ بِالقُوَى بَيْنَ العَنَاصِرِ أَوْ يُهِينَ وَيَضْعُفَا
وَالخَلْقُ جِسْمٌ إِنْ أَلَمَّ بِبَعْضِـهِ سَقَمٌ وَلَمْ يُتَلَافَ عَمَّ وَأَتْلفا

***

«مِصْرُ» العَزِيزَةُ قَدْ ذَكَرْتُ لَكَ اسْمَهَا　　وأرَى تُرَابَكَ مِنْ حَنِينٍ قَدْ هَفَا
وَكَأَنَّنِي بِالقَبْرِ أَصْبَحَ مِنْبَراً　　وَكَأَنَّنِي بِكَ مُوشِكٌ أَنْ تَهْتِفَا
«مِصْرُ» الَّتِي لَمْ تَحْظَ مِنْ نُجَبَائِهَا　　بِأَعَزَّ مِنْكَ ، وَلَمْ تَعِزَّ بِأَحْصَفَا
«مِصْرُ» الَّتِي لَمْ تَبْغِ إِلَّا نَفْعَهَا　　فِي الحَالَتَيْنِ مُلَايِناً وَمُعَنِّفَا
«مِصْرُ» الَّتِي غَسَلَتْ يَدَاكَ جِرَاحَهَا　　بِصَبِيبِ دَمْعِكَ جَارِياً مُسْتَنْزَفَا
«مِصْرُ» الَّتِي كَافَحْتَ لُدَّ عُدَاتِهَا　　مُتَصَدِّراً لِرُمَاتِهَا مُسْتَهْدِفَا
«مِصْرُ» الَّتِي سُقْتَ الجُيُوشَ مَنَاقِباً　　وَمُنًى لِتَكْفِيَهَا المُغِيرَ المُجْحِفَا
«مِصْرُ» الَّتِي أَحْبَبْتَهَا الحُبَّ الَّذِي　　بَلَغَ الفِدَاءَ نَزَاهَةً وَتَعَفُّفَا
حَتَّى مَضَيْتَ كَمَا ابْتَغَيْتَ مُؤَلِّفاً　　مِنْ شَمْلِهَا مَا لَمْ يَكُنْ لِيُؤَلَّفَا
أُمْنِيَّةٌ أَعْيَتْ خِصَالُكَ دُونَهَا　　لَوْ لَمْ يُضَافِرْهَا رَدَاكَ فَيُسْعِفَا
وَهِيَ الَّتِي لَوْ قُسِّمَتْ لَنَمَا بِهَا　　شَعْبٌ يَعِزُّ بِنَفْسِهِ مُسْتَنْصِفَا

***

مَنْ كَانَ أَجْرَأَ مِنْكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ　　بِالحَقِّ ، لَا شَكِساً وَلَا مُتَصَلِّفَا ؟
مَنْ كَانَ أَقْدَرَ مِنْكَ تَصْرِيفاً لِمَا　　يُعْيِي الحَكِيمَ مُدَبِّراً وَمُصَرِّفَا ؟
مَنْ كَانَ أَطْهَرَ مِنْكَ خُلْقاً جَامِعاً　　فِيهِ مَهِيبَ الطَّبْعِ وَالمُسْتَظْرَفَا ؟
مَنْ كَانَ أَسْمَحَ مِنْكَ مَنَّاعاً لِمَا　　تَهْوَى وَمِعْطَاءً لِغَيْرِكَ مُسْرِفَا ؟
مَنْ كَانَ أَصْدَقَ مِنْكَ لَا مُتَنَصِّلاً　　مِمَّا تَقُولُ وَلَا تُعَاهِدُ مُخْلِفَا ؟

***

يَا مَنْ نَعَى تِلْكَ الفَضَائِلَ وَالعُلَى　　أَغَدَتْ مَعَالِمُهُنَّ قَاعاً صَفْصَفَا ؟
لَا لَا وَحَقِّكَ يَا شَهِيدَ وَفَائِهِ　　وَرَجَائِهِ كَذَبَ النَّعِيُّ وَأَرْجَفَا

مَا أَنْتَ بالرَّجُلِ الَّذِي يُمْسِي وَقَدْ ... مْلِيءَ الوُجُودُ بِهِ وَيُصْبِحُ قَدْ عَفَا
إِنِّي أَرَاكَ وَلَا تَزَالُ كَعَهْدِنَــا ... بِكَ فِي جِهَادِكَ أَوْ أَشَدَّ وَأَشْعَفَا
ثَابِرْ عَلَى تِلْكَ العَزَائِمِ ذَائِـداً ... عَنْ «مِصْرَ» تضرِبُ فِي البِلَادِ مُطَوِّفَا
أَصْدِرْ صَحَائِفَكَ الَّتِي تُحيِي بِهَا ... نِضْوَ الطَّرِيقِ وَتَدْفَعُ المُتَخَلِّفَا
تَجْرِي بِهَا الأَنْهَارُ وَهْيَ دَوَافِقٌ ... هِمَماً وَتُوشِكُ أَنْ تَطُمَّ فَتَجْرِفَا
وَتَكَادُ أَسْطُرُهَا تَهُبُّ نَوَاطِقـاً ... وَيَكَادُ يَعْزِفُ كُلُّ حَرْفٍ مَعْزِفا
فَإِذَا حَنَوْتَ عَلَى الحِمى مُتَحَبِّباً ... فَهُوَ النَّسِيمُ وَقَدْ ذَكَا وَتَلَاطَفَا
وَكَأَنَّمَا الأَلْفَاظُ مِمَّا خَفَّفَتْ ... نَقَشَ المِدَادُ رُسُومَهَا وَتَخَفَّفَا
تَسْتَامُ مِنْ أَثْوابِهَا أَرْوَاحُهـا ... وَتعَافُ تَحْلِيَة لِئَلا تَكْثُفـا
قُمْ لِلخَطَابَةِ فِي المَجَامِعِ وَامْتَلِكْ ... تِلْكَ النُّفُوسَ مُرَوِّعاً وَمُشَنِّفَا
أَعِدِ القَدِيمَ مِنَ المَمالِكِ وَالقُرَى ... ذِكْرَى وَعَرِّفْنَا الحَيَاةَ لِنَعْرِفَا
شَدِّدْ عَزَائِمَنَا وَقَاتِلْ ضَعْفَنَــا ... حَتَّى نَبِيتَ وَلَا نَرَى مُتخوفَا
ما هَذِهِ الآيَاتُ يَرْمِي لَفْظَهَــا ... شَرَراً، وَتهوِي الشُّهْبُ فِيهَا أَحْرُفَا ؟
مَا ذَلِكَ التَّرْصِيعُ لَيْسَ مُرَصَّعاً؟ ... مَا ذَلِكَ التَّفْوِيفُ لَيْسَ مُفَوَّفَا ؟
وَحْيٌ بِأَهْجِيَةٍ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ ... هَبَطَتْ رَوَاسِبَ عَنْهُ، وَالمَغْزَى طَفَا
تُحْيِي حَرَارَتُهَا وَيَهْدِي نُورُهَـا ... مُتَمَاهِلَ الإِشْرَاقِ أَوْ مُتَخَطِّفَا
تَاللهِ ما أَنْتَ الخَطِيبُ وَإِنَّمَـا ... وَقَفَ القَضَاءُ مِنَ المِنَصَّةِ مَوْقِفَا
عَنْ نُطْقِهِ تَقَعُ الصُّرُوفُ مَواعِظاً ... وَكَأَمْرِهِ أَمْرُ الزَّمَانِ مُصَرَّفَا

—***

يَا حَبَّذَا لَوْ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَزَلْ ... لَكِنَّهُ حُلُمٌ مَضَى مُسْتَطْرَفَا
وَالآنَ نَحْنُ لَدَى ثَرَاكَ نَحُجُّهُ ... مُتَلَهِّبِينَ تَشَوُّقَاً وَتَشَوُّفا
نُثْنِي ، وَهَلْ يُوفَى ثَنَاؤُكَ حَقَّهُ ؟ ... وَبِأَيِّ أَلْفَاظِ المَحَامِدِ يُكْتَفَى ؟
مَاذَا يُعِيضُكَ مِنْ شَبَابِكَ نَظْمُنَا ... فِيكَ الرِّثَاءَ مُنَسَّقاً وَمُصَفَّفا ؟
وَيُعِيضُ مِنْكَ وَكُنْتَ جَوْهَرَةَ الحِمَى ... صَوْغُ الكَلَامِ مُرَصَّعاً وَمُزَخْرَفا ؟
يَا أَخْلَصَ الخُلَصَاءِ أَبْكِي بَعْدَهُ ... كَبُكَاءِ «مِصْرَ» تَحَرُّقاً وَتَلَهُّفا
هَذَا مِثَالُكَ لَاحَ يَرْعَانَا وَقَدْ ... كَشَفَ الجَوَى عَنْهُ الحِجَابَ فَأَشْرَفَا
جَادَ الهِلَالُ بِرَسْمِهِ تَاجاً لَهُ ... وَكَسَتْهُ نَاسِجَةُ الطَّهَارَةِ مُطْرَفَا

* * *

يَا مَنْ رَمَاهُ عُدَاتُهُ بِتَطَرُّفٍ ... حَقَّقْتَ آمَالَ الهُدَى مُتَطَرِّفَا
كَهَوَاكَ لِلأَوْطَانِ فَلْيَكُنِ الهَوَى ... لَا مُفْتَرَى فِيهِ وَلَا مُتَكَلَّفَا
يَجْرِي عَلَى قَدَرِ المَطَالِبِ نَامِياً ... وَيَجِلُّ فِي مَجْرَاهُ عَنْ أَنْ يَصْدِفَا
أَنْشَأْتَ مِنْ «مِصْرَ» الشَّتَاتِ بِفَضْلِهِ ... «مِصْرَ» الفَتَاةَ حِمىً يُعَزُّ وَمَأْلَفَا
أَحْدَثْتَ فِيهَا أُمَّةً أَنْدَى يَداً ... لِلصَّالِحَاتِ وَبِالعَظَائِمِ أَكْلَفَا
عَرَّفْتَ أَهْلِيهَا حَقِيقَةَ قَدْرِهِمْ ... وَكَفَاهُمُ مِنْ قَدْرِهِمْ أَنْ يُعْرَفَا
نَفَحَاتُ رُوحِكَ خَامَرَتْ أَرْوَاحَهُمْ ... فَهُمُ مَرَامُكَ سَاءَ دَهْرٌ أَوْ صَفَا
حِصْنٌ أَشَمُّ تَسَانَدَتْ أَجْزَاؤُهُ ... عِلْماً ، وَأَمَّنَهُ النُّهَى أَنْ يُنْسَفَا
فَارْقُدْ رُقَادَكَ إِنَّ رَبَّكَ قَدْ مَحَا ... بِكَ ذَنْبَ «مِصْرَ» كَمَا رَجَوْتَ وَقَدْ عَفَا

اشتباه الضيـاء

قيلت في فتاة حسن وأدب بعد ترويحة نفس على شاطىء النيل في ضوء القمر ، وكانت الفتاة قد تباعدت عن رفاقها دقيقة وهي لابسة ملبساً أبيض . فلما نظر الرفاق اليها من بعيد كانت تلوح وتخفي كالطيف لتلاعب النور في موقفها بين مصبّ النور ومنعكسه من النيل

مِزَاجٌ رَقيقٌ وَجِسْمٌ نَحيـفْ وَقَلْبٌ رَفِيقٌ وَظِلٌ خَفيـفْ
وَلفْظٌ لَعُوبٌ وَلَحْظٌ وَثُوبٌ وَعَقْلٌ رَصينٌ وَرَأْيٌ حَصِيفْ
كَذَاكِ خُلِقْتِ فَكُنْتِ كَمَا يَشَاءُ الصِّبَا وَالضَّمِيرُ العَفِيفْ
وَلَمْ تَرْتَضِي الحُسْنَ إِلَّا الصَّحِيـحَ وَلَا الطَّبْعَ إِلَّا الأَنِيسَ الأَبِيفْ
وَلَيْلَةِ بَدْرٍ صَفَا جَوُّهَـا وَبَاحَ بِسِرِّ السُّكُونِ الحَفِيفْ(١)
وَأَلْقَتْ بِسَمْعِ ظِلَالُ الرِيَـا ضِ لِنَجْوَى قُلوبٍ بِهِنَّ تُطِيفْ
وَصَبٌّ عَلَى النيلِ شِبْهَ السُّيُو لِ مُنِيرُ الدُّجَى مِنْ سَنَاهُ الضَّعِيفْ
فَموَّجْنَـهُ ثُـمَّ ضَاحَكْنَهُ وَجَارَيْنَهُ فِي دِعَـابٍ لَطِيفْ
رَأَيْتُكِ خَـلَّابَةً لِلْعُقُـو لِ فِي مُتَجَلى سَنِيٍّ مُنِيـفْ
مُنًى وَمَعَانٍ أَبَى الحُسْنُ أَنْ تُرَى فِي مِثَالِ التُّرَابِ الكَثِيفْ
فَخَيَّلَهَا البَدْرُ رُوحاً بَـدَتْ عَلَى البُعْدِ فِي حُلَّةٍ مِنْ شُفُوفْ(٢)
تَلُوحُ وَتَخْفِي كَأَنَّ الأَشِعَّـةَ آناً مَرَاءٍ وَآنـاً سُجُوفْ(٣)
فَيُلْقِي شُعَاعٌ عَلَيْهَا نَصِيفاً وَيَنْزِعُ آخرُ عَنْهَا النَّصِيفْ(٤)

---

(١) الحفيف : صوت الشجر . (٢) شفوف : الثوب الرقيق .
(١) مراء : جمع مرآة . سجوف : حرير .
(٢) النصيف : البرقع .

تهنئة برتبة الباشوية لنابغة الجراحة الدكتور علي إبراهيم باشا

إهنأْ برُتْبَتِكَ العُلْيَا وَيَهْنِئُهَــا ... مَا أحْرَزَتْ بِكَ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ شَرَفِ
ببَعْضِ مَا لَكَ مِنْ فضْلٍ رَفَعْتَ بِهِ ... مَكَانَ قَوْمِكَ ، أيُّ التَّكْرِمَاتِ يَفِي ؟
يا أَنْبَهَ الخَلْقِ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ ... وَأَنْزَهَ الخَلْقِ عَنْ زَهْوٍ وَعَنْ صَلَفِ
ثَأَرْتَ للشَّرْقِ مِنْ دَهْرٍ قَضَاهُ وَلَا ... ذِكْرَى لَهُ غَيْرُ مَا يُحْكَى عَنِ السَّلَفِ
وَجَانِبُ المجدِ مِنْهُ قَدْ أَلَمَّ بِهِ ... دَاءٌ تَدَارَكْتَهُ مُسْتَعصِياً ، فَشُفِي
حَصَّلْتَ مَا لَمْ يُحَصِّلْهُ النَّوَابغُ فِي ... قَوْمٍ ، فَجاوَزْتَهُمْ سبْقاً وَلَمْ تَقِفِ
وَمَا تَخَيَّرْتَ بَعْدَ الكَدِّ تَلْهِيَــةً ... إِلَّا بِبَعْثِ بَقَايَا الْفَنِّ وَالتُّحَفِ
مِنْ كُلِّ مفْخَرَةٍ لَوْ لَمْ تُتِحْكَ لَهَا ... يَدُ الْعِنَايَةِ لَمْ تَسْلَمْ مِنَ التَّلَفِ
أَمَّا السَّجَايَا فَقَدْ أُوتِيتَ زِينَتَهَا ... مِنْ كُلِّ مُخْتَلِفٍ حُسْناً وَمُؤْتَلِفِ
يَا لُطْفَهَا فِي نِظَامٍ لَا يُنَافِسُهُ ... عِقْدٌ بِهِ نُظِمَتْ شَتَّى مِنَ الطُّرَفِ
أَلْبَأْسُ وَالحَزْمُ وَالإِقْدَامُ فِي طَرَفٍ ... وَالجُودُ وَالظَّرْفُ وَالاحْسَانُ فِي طَرَفِ

رثاء ملحم شكور

أَسَيْنَا عَلَيْكَ وَحُقَّ الأَسَى ... فَمَا لَكَ وَاحَرَبا مَنْ خَلَفْ(١)
مَكَانُكَ مَا شِئْتَــهُ أَنْ يَكونَ ... وَقَدْرُكَ يَقْدُرُهُ مَنْ عَــرَفْ
وَتِلْكَ الشَّمَائِلُ لَمْ يُؤْتَهُنَّ ... قَبْلَكَ إِلاَّ أَجلُّ سَلَــفْ
دَهَتْكَ صُرُوفُ الزمَانِ دِرَاكاً ... فكَانَتْ رُمَاةً وَكُنْتَ الهَدَفْ(٢)

---

(١) واحرباه : واأسفاه .
(٢) دراكا : تباعاً .

تشنَعُ فِي رَمْيِهَا وَالنُهَــى   تَصُونُكَ عَنْ شَنْعَةٍ تُقْتَرَفْ
مِنَ الناسِ مَنْ لَا يُطيقُ الخُطُوبَ   فَيَسْقُطُ مِنْ تَلَف فِي تلَفْ
وَمِنْهُمْ كِرَامٌ إِذَا مُحِّصُوا   سَمَا طَبعُهُمْ وَتَنَقَّــى وَعَف
كَمَا عِشْتَ حَتى انْتَبَذْتَ الحَيَاةَ   كَرِيمَ الإِقَامَــةِ وَالمُنْصَرَفْ
صَفَا بِضَمِيرِكَ مَا شَابَــهُ   مِنَ الغسرِّ حَتَّى أَنَارَ وَشَفْ (١)
فَعَافَ القِلَى لِأَلَــدِّ العِــدَى   وَجَاوَزَ فِي البِرِّ حَدَّ الشَّفَفْ
وَخَلى نِثَاك ثنــاءً عَلَيْــك   وَحَلَّى أَحَــادِيثَــهُ بِالطُّرَفْ(٢)
أَمُلْحِمُ جزْتَ كِفاحَ الصِّعَابِ   بِغَيْرِ تبَاهٍ وَغَيْــرِ صَلَفْ
وَقَدْ بِتَّ أَجدَرَ أَلاَّ تسَرَّ   بِهَذا الوِدَاعِ وَهَذا السَّخفْ
سِوَى أَنَّهَا سِنَّةٌ فِي كِــرَامِ   الرِّجَالِ بَهَا يَتــأَسَّى الخلفْ
وَقَدْ تُسْتَعَادُ بِهَا خِلَّــــةٌ   مُجَدَّدَةٌ مِــنْ لِقاءِ سَلفْ
مِثالُكِ فِي الحَفْلِ مِلءَ العُيونِ   كَأَنَّ الزَّمَانَ بِنا قــدْ وَقفْ
تكلَّمْ تكلَّمْ أَلسْتَ قَرِيباً   لَأَنْتَ بَعِيدٌ وَيَا للأَسَــــفْ

تهنئــة بزفاف

جورجيت دياب وروبرت كفوري ١٩٣٥

أَلْأُسْرَتانِ كمَا توَدُّهُمَا العُــلَى   وَالنَّبعانِ مِنَ النَّجَادِ الأَشْرَفِ
مَا أَكْرَمَ الصِّلةَ الَّتِي جَمَعَتْهُمَا   وَقِوَامُهَا كَلفٌ بِغَيْرِ تكلُّفِ
قدْ بُورِكتْ فسَمِعْتُ ترْنِيمَ المُنى   وَسَمِعْتُ لِلأَمْلَاكِ أَطْيَبَ معْزِفِ

---

(١) الغر : وجه ذو حسن وغرة .   (٢) نثاك : حديثك .

فِي لَيْلَةٍ نَفَحَتْ غَوَالِي عِطْرِهَا نفحاً يُذَكِّيهِ أَرِيجُ القَرْقَفِ(١)
بَذَلَ السَّخاءُ بِهَا الأَطَايِبَ وَانْتَحَى نَحْواً جَمِيلاً فِي طِرَازِ المُتْصِفِ
فَتَلأْلأَتْ أَنْــوَارُهَا وَتَنــاثَرَتْ أَزْهَارُهَا وَنِظَامُهَا اللُّطْفُ الخَفِي
آيَاتُ سَيِّدَةِ الحِمَى وَبَنِي الحِمَى أَنَّ السَّمَاحَةَ عِنْدَهُمْ فِي مَأْلَفِ
جُورجِيتُ فِي رَوْضِ الأَوَانِسِ زَهْرَةٌ مِنْ عُنْصُرِ الزَّهْرِ الأَحَبِّ الأَلْطَفِ
نَاهِيكَ مِنْ فَنٍّ وَمِنْ فِطَنٍ بِلا زَهْوٍ وَمِنْ ظَرْفٍ بِغَيْرِ تَظَرُّفِ
أَلنُّبْلُ حَيْثُ تَمِيلُ فِي أَعْطَافِهَا وَبِغَيْرِ تَقْوَى اللهِ لَمْ تَتَعَطَّفِ
بَيْنَ ارْدِهَارِ جَمَالِهَا وَحَيَائِهَــــا تَقِفُ العُيُونُ بِهَا وَلَم تَسْتَوْقِفِ
زُفَّتْ إِلى رُوبِرتُ وَهْوَ أَحَقُّ مَنْ تَخْتَارُهُ ذَاتُ الكَمَالِ وَتَصْطَفِي
أَدَبٌ وَأَخْلاقٌ سَمَتْ وَمَعَارِفٌ مَهْمَا يَرِدْ مِنْ حَوْضِهَا لا يَكْتَفِ
وَسَرِيرَةٌ نَزَهَتْ وَنَفْسٌ حُــرَّةٌ لَمْ تَصْطَنِــعْ شَيئاً وَلَمْ تَتَصَنَّفِ
مَا أَبْهَجَ الكُفُوئَيْنِ ضَمَّهُمَا الهَوَى يَقِفَانِ مِنْهُ مِثْلَ هَذَا المَوْقِفِ
مُتَمَاثِلَيْنِ سَجِيَّــةً وَمَزِيَّـــةً مُتَعَاهِدَيْنِ عَلَى هُدًى وَتَعَفُّفِ
فَلْيَسْعَدَا وَلْتَتَّسِقْ لَهُمَا المُنَى فِي كُلِّ مَعْنًى مُونِقٍ وَمُشَرِّفِ

تهنئة برتبة البكوية

لصديق الشاعر الياس سليم صيدناوي

إِلْيَاسُ يَا ابْنَ سَلِيمٍ أَيُّ مَفْخَرَةٍ كَأَنْ تَكُونَ لَهُ فِي قَوْمِهِ خَلَفَا
ذَاكَ الَّذِي كَانَ فِيهِمْ مُفْرَداً عَلَماً فَمَا يُحِيطُ بِهِ وَصْفٌ إِذَا وَصَفَا

---

(١) القرقف : الخمر .

أُعْطِيتَ رُتْبَتَهُ أَحْبِبْ بِعَوْدَتِهَا   إلى الحِمى فِي ازْدِهَارٍ طَابَ مُؤْتَنَفَا
هَلْ مِنْ كَمَالٍ لِمَنْ تَسْمُو مَكَانَتُهُ   كالمَجْدِ وَالخُلقِ العَالِي إِذا ائتَلفَا؟

قيمة الشرف

بَيْتٌ عَتِيقٌ شَيَّدَتْهُ العُلى   وَزِينَتُهُ مِنْ رَائِعَاتِ الطُّرَفْ
تَنَافَسَتْ فِيهِ ضُرُوبُ الحِلَى   بَيْنَ مَعَانِي أَهْلِهِ وَالتُّحَفْ
يا بَانِيَ الشُّرْفَةَ خَلَّابَةً   خَيرتَ فِي أَوْصافِهَا مَنْ وَصَفْ
مَهْمَا تُبَالِغْ لَا تَزِدْ حُسْنَهَا   مَا حَسَّنَ الشُّرْفَةَ مِثْلُ الشَّرَفْ

في إحسان محسنة

حَبَّبَ الْفقْرَ إِلَيْنَا   مِنْكِ إِحْسَانٌ شَرِيفُ
فَاشْتَهَى المُوسِرُ مِنَّا   أَنَّهُ عَافٍ يَطُوفُ(١)

لا خير في اللحى

رُبَّ حَكِيمٍ مُرْسِلٍ لِحْيَةً   أَوْقرَ مِنْ مُسْتَثْقلِ الضَّيْفِ
لَا فِي ربِيعِ الخَيْرِ تُرْجَى وَلَا   تَقْشَعُهَا قاشِعَةُ الصَّيْفِ
لَا طُبَّ فِي رَأْسٍ بِهِ اعْلَوْلَقتْ   كَأَخْذِ ذَاكَ الرَّأْسِ بِالسَّيْفِ

---

(١) عاف : فقير .

دعوة لحفلة زفاف

سَلِيمَ سَرْكِيسٍ وَآلُ النَّدَى   يَدْعُونَكُمْ لِلفَرَحِ الآزِفْ
فَفِي مَسَاءِ السَّبْتِ مِنْ يَوْمِنَا   تُزَفُّ نَجْلَاءُ إِلى رَائِفْ

تهنئة بمنح وسام لعقيلة يوسف

شَرَّفْتِ قَوْمَكِ يا عَقِيلَةَ يُوسُفَ   هَذِي شَهَادَةُ كُلُّ حُرٍّ مُنْصِفِ
فَإِذَا حَبتْكِ حُكُومَةٌ بِوِسَامِهَا   فَبِأَيٍّ مَا قَدَّمْتِ مِنْ فَضْلٍ يَفِي؟
لُبْنَانُ يَعْرِفُ لِلْمُرُوءَةِ حَقَّهَا   أَيَكُونُ لُبْنَاناً إِذَا لَمْ يَعْرِفِ ؟
فِي كُلِّ مَوْقِفِ رَحْمَةٍ وَمَبَرَّةٍ   حَقَّقْتِ آمَالاً بِصِدْقِ المَوقِفِ
خَيْرُ المَكَارِمِ مَا يَفِيضُ بِهِ النَّدَى   مِنْ ذَلِكَ القَلْبِ الأَعَفِّ الأَشْرَفِ
أَدَّيْتِ حَقَّ الزَّوْجِ لَمْ تَتَنَقَّصِي   مِنْ حَقِّهِ شَيْئاً ولَمْ تَتَحَيَّفِي
ورَقَيْتِ بِالحُسْنَى بَنِيكِ فَصُنْتِهِمْ   مِنْ آفَةِ العَيْشِ الرَّخِيِّ المُتْرَفِ
جَارَيْتِ يُوسُفَ وَهْوَ أَكْرَمُ قُدْوَةٍ   فِي سَيْرِهِ لِلْمُقْتَدِي وَالمُقْتَفِي
وَحَكَيْتِ مُنْجِيكِ الَّتِي فِي ظِلِّهَا   رُعِيَ اليَتِيمُ وَهِينَ وَجْهُ المُعْتَفِي
وَبَذَلْتِ فِي الإِحْسَانِ بَذْلَكِ مِنْ قُوَى   فِكْرٍ وَمِنْ سَعْيٍ وَمِنْ بِرٍّ خَفِي
لَا تَبْتَغِينَ جَزَاءَ مَا أَسْلَفْتِهِ   إِلَّا مِنَ اللهِ الكَرِيمِ المُخْلِفِ

تهنئة بشاره معتوق بوسام فرقة الشرف الافرنسي من رتبة فارس ١٩٣٦

شِيَمٌ قَدْ عَرِفْتُهَا   يُقَدِّرُ الشَّيءَ مَنْ عَرِفْ
وَكَثِيرٌ مِنَ الخِلَا   لِ إذَا حُقِّقَ اخْتَلَفْ
لَيْسَ دراً وَإنْ بَدَا   لَامِعاً بَاطِنَ الصَّدَفْ
لابْنِ مَعْتُوقِ عِزَّةٌ   إنَّهُ بِاسْمِهِ اتَّصَفْ
مَنْ دعَاهُ بِشَارَةً   لَمَحَ الْغَيْبَ وَاسْتَشَفْ
رَجُلٌ رَاسِخ الحِجى   إنْ دَعَاهُ الحفَاظ خَف(١)
أَقْوَمُ النَّهْجِ نَهْجُهُ   فِي التِّجَارَاتِ وَالحِرَفْ
يَطْلُبُ الجَاهَ بِالْحَلَالِ   فَإنْ لَمْ يَحُلْ عَفّْ
كُلَّمَا جَازَ غَايَةً   رَامَ أُخْرَى بِلَا صَلَفْ
صَادِقٌ فِي حِسابِهِ   دُونَ زِيغٍ وَلَا جَنَفْ(٢)
قَاصِدٌ فِي سَبِيلِهِ   ما تَعَدَّى وَلَا انْحَرَفْ
غَيْرُ نَاسٍ لِربِّهِ   ما عَلَيْهِ مِنَ الْكَلَفْ
كُلَّ رَأْيٍ يَقِرُّهُ   لَيْسَ فِي غِبِّهِ أَسفْ(٣)
وَلَهُ فِي بَيَانِهِ   غُرَر كلهَا طُرُفْ(٤)
آيَةُ الْفَن ذَوْقُه   فِي الأَفَانِينِ وَالتُّحَفْ(٥)

***

(١) الحجى : العقل .
(٢) جنف : الميل عن الحق .
(٣) الغبه : قلة الفطنة .
(٤) الطرف : الطرافة .
(٥) الأفانين : أفانين الكلام : أساليبه وأجناسه .

يا سَرِيًّا بِمَدْحِهِ يا مَنْ المَادِحُ السّرِفْ(١)
وأخاً في وَدَادِهِ رَأى إخْوَانَهُ انْتَلَفْ
رَأْسُ أرْقَى حُكُومَةٍ بِالْمَزَايَا لَكَ اعْتَرَفْ
حَبَّذَا ذلِكَ الوِسَا مُ وَيَا صِدْقُ مَا وَصَفْ
دُمْ ففِي كُلِّ حالَةٍ أنْتَ مِنْ فِرْقَةِ الشَّرفْ

مولد طفل ١٩٣٢

طِفْلٌ لِسَامٍ كانَ وَعْدَ سَعَادَةٍ وَعَدَ الزمَانُ بِهِ ذوِيهِ وَقَدْ وَفى
زِيدَ الثَّلاثَةُ مِن أهِلَّةِ بَيْتِهِمْ هَذا الهِلاَلَ فَما أَحَبَّ وَأَلْطَفا
هُوَ يُوسفٌ فِي صُورَةٍ أَرَّخْتُهَا حَاكَتْ لِناظِرِهَا مَحَاسِنَ يُوسُفَا

قيلت في احتفال بتكريم معالي السيد عبد الهادي بك الجندي وزير الاوقاف المصري يوم افتتاح مستشفى فؤاد الأول للولادة ١٩٤٤

فِي مَعَالِيكَ قَامَ عُذْرُ القوَافِي دُونَ مَا تَقْتَضِي مِنَ الأَوصافِ
هَلْ تَضُمُّ الطَّاقَاتُ مَا تَحْتوِيهِ رَوْضَةٌ مِنْ حِلًى وَمِنْ أعْرَافِ؟(٢)
بِأَبِي وَالعَزِيزِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِي ذَلِكَ النُّبْلُ وَالوِدَادُ الصَّافِي

---

(١) السرف : الغافل الفؤاد أو العقل .
(٢) الأعراف جمع عرف ، وهو الرائحة الطيبة .

وَالوَفاءُ المصْدُوقُ قَوْلًا وَفِعْـلًا لِلْحِمَى إذْ يَعِزُّ فِي القَوْمِ وَافِ
وَالقَضَاءُ الرَّفِيعُ يَصْدُرُ عَنْ رَأْيٍ حَصِيفٍ وَعَنْ تقًى وَعَفَـافِ
والبَيانُ الرقيقُ تَبْدُو المَعَانِي باهِرَاتٍ فِي ثَوْبِـهِ الشَّفَّافِ
وَالحَدِيثْ الرَّشِيقُ يُعْطِي النَّدَامَى شَهْوَةَ النَّفْسِ مِنْ خِلَالِ السلَافِ(١)
وَسخاءُ المِتْلَافِ يُؤْمِنُ إيمَـانًا صَحِيحاً بِالرَّازِقِ المِخْلَافِ
والسَّمَاحُ الَّذِي تَنَزهَ عَنْ مَرْمى مُرِيبٍ وَجلَّ عَنْ إسْفَـافِ

***

يَا أَرَقَّ الوَرَى فُؤاداً وَأَنْـدَاهُمْ يَداً بِالصِّلَاتِ وَالأَلْطافِ
كمْ لِسَانٍ يُثْنِي عَلَيْك وَقَلْبٍ أَنْتَ مِنه مصَوَّرٌ فِي الشَّغافِ
هَذِهِ حَفْلَةٌ أُقِيمَتْ لإِقْرارٍ بِفَضْلٍ ولم تُقَمْ لازْدِلَافِ
فِي مَكَانٍ بِهِ يدُ البِرِّ تَجْلُو رأْفَةَ اللهِ بِالمِرَاضِ الضِّعَافِ
بَارَكَ اللهُ فِي نَوَابِـغِ طِبٍّ شَأْنُهُمْ فِيهِ لَيْسَ شَأْنَاحْتِرافِ
نَظَّمُوهَا وَلَيْسَ فِي النَّظْمِ بِدْعٍ وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَمِيرُ قَـوَافِ
مُتْرَعُ الأَصْغَرَيْنِ عِلْماً وَفَنا وَكِلَا المَشْرَعَيْنِ عذْبٌ وَشافِ(٢)

***

يَا وَزِيرَ الأَوْقَافِ مِنْ كَانَ أَوْلَى أَنْ يُولَّى «وِزَارةَ «الأَوْقَافِ » ؟
مِنْ فَتًى عاش وَهْوَ فِي كُلِّحَالٍ كافِلٌ حَاجَةَ الفقِيرِ وكَافِ

---

(١) الخلال : الخصال والشمائل . السلاف : الخمر .
(٢) الأصغران : القلب واللسان .

وَإلى بابِهِ سَعَى قَبْلَ أنْ يَسْعَى إلى بابِهَا حريبٌ وَعَافِ(١)
ذاكَ قَاضِي الحُقُوقِ فِي مَعْنَيَيْهَا بِالنَّدى تَارَةً وَ بِالانْصَافِ
فهنيئاً لَكَ المَقَامُ الَّذِي كُنْتَ لَهُ صَالِحاً بِغَيْرِ خِلَافِ
وَهَنِيئاً لك احْتِفَاءُ كِرَامٍ جَمعتْهمْ رِحَابُ هذَا الطِّرافِ(٢)

تهنئة برتبة الباشوية

لصديق الشاعر يوسف جلاد باشا

فضْلُ الملَكِ الصَّالِحِ المُقْتَدَى كَفى مُنى الشَّرْقِ وَمَا يَكتفِي
ولَيْسَ أَدْنى الفضْلِ إنْعَامُهُ بالرُّتْبَةِ العُلْيا عَلَى يُوسَفِ
عَلَى الفَتى المَعْدُودِ فِي جِيلِهِ مِن الطِّرازِ الأَمْثلِ الأَحْصَفِ
أَوْلَاهُ مَوْلَاهُ يداً توَّجَتْ نَدى سَخِيٍّ بِهُدَى مُنْصِفِ
فَاهْنَأْ بِهَا يَا خَيْرَ أَهْلٍ لَهَا نِعْمَ جَزَاءُ الأَلْمَعِيِّ الوَفِي

تاريخ لمسجد الامير محمد علي بالمنيل

قَدْ قَامَ فِي مَنْيَلِ مِصْرٍ مَسْجِدٌ زِينَتُهُ تَفوقُ وَصْفَ الوَاصِفِ
وَقْفٌ أَعَدَّ اللهُ فِي تَارِيخِهِ خَيْرَ جَزَاءٍ لِلأَمِيرِ الوَاقِفِ

---

(١) الحريب : المسلوب ماله . عاف : طالب رزق .
(٢) الطراف : البيت .

تهنئة يوسف صيدناوي برتبة

كَأَنَّ «سَمْعَانَ» لمْ يَلْحَقْ بِمَنْ سَلَفَا　　يا سَعْدَ مَنْ فِي بَنِيهِ أُوتِيَ الخَلَفَا
مَا زَالَ فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا وَمَنْظَرِها　　خَلْقاً وَخُلْقاً كَمَا فِي عَهْدِهِ أُلِفا
يعِيدُهُ شَخْصُهُ الثَّانِي فَتَشْهَدُهُ　　وَمَا تَكَادُ تَرَاهُ العَيْنُ مُخْتَلِفا

* * *

مَنْ مِثْلُ «يُوسُفَ» إِكْرَاماً لِمُنجِبِهِ　　وَالعَصْرُ قَدْ عَزَّ فِيهِ مَنْ رَعَى وَوَفى؟
شَأَى الرِّجَالَ إِلَى العَلياءِ مُسْتَبِقاً　　وَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ مِنْهَا كَمَا وَقفَا
مُبادِراً صَادِراً فِي الأَمْرِ عن ثِقةٍ　　مُصَابِراً صَابِراً أَوْ يَبْلُغُ الهدَفَا
جَمُّ المَآثِرِ خَافِيهَا وظَاهِرِهَا　　وَالفَضْلُ يَقْدُرُهُ بِالحَقِّ مَنْ عَرَفَا
فَقَدْ يَكُونُ أَجَلُّ البِرِّ أَبْرَزَهُ　　وَقَدْ يَكُونُ أَحَبُّ البِرِّ مَا لَطُفَا
دَعِ النُّبُوغَ وَحَدِّثْ عَنْ مَكَارِمِهِ　　وَصِحَّةِ الرَّأْيِ فِي تَصْرِيفِهَا وَكَفى
فهْوَ المِثَالُ لِمَنْ زَكَّى مَكَاسِبَهُ　　زَكَاةَ عَدْلٍ فَمَا غَالَى وَمَا جَنِفَا(١)

* * *

أَلجُودُ خَيْرٌ وَكلُّ الخَيْرِ فِيهِ إِذَا　　لَمْ يَعْدُ مَغْزَاهُ أَوْ لَمْ يَنْقَلِبْ سَرَفَا
وَالحِرْصُ إِنْ يَغْدُ شُحًّا بَاءَ صَاحِبُهُ　　بِالعَارِ ، طَالَ بِهِ مُكْثٌ أَوِ انْصَرَفَا
«مَالُ الخَسِيسِ لإبْلِيسٍ» كَمَا حَكَمُوا　　قدْماً ، وَمَنْ قَالَ هَذَا لَمْ يَقُلْ سَخَفَا
وَما قُصُورُ الأُولَى يُثْرُونَ إِنْ بَخِلُوا　　إِلَّا قُبُورٌ رَعَتْ دِيدَانُهَا الجِيَفَا
فِي الحَرْبِ مَوْعِظَةٌ كُبْرَى ،أَمَا شَهِدُوا　　أَيُّ الأَعَاصِيرِ بِالعُمْرَانِ قَدْ عَصَفَا؟

---

(١) جنف : ظلم .

لِيَشْكُرِ اللهُ عَنَّا المُحْسِنِينَ فَهُمْ صَلاحُ مُجْتَمَعٍ قَدْ نَاهَزَ التَّلَفَا

***

يَا أُسْرَةَ«الصَّيْدِنَاوِيِّ» الَّتِي سَلَكَتْ قَصْدَ السَّبِيلِ وَلا دَعْوَىوَلَا صَلَفَا
اللهُ أَعْطَى فَأَعْطَيْتُمْ وَزَادَكُمْ فَضْلًا ، فَزِدْتُمْوَهَذا حَسْبُكُمْشَرَفَا
تُتَابِعُونَ بِلَا مَنٍّ أَيَادِيَكُمْ لا تَشْغَلُونَ بِهَا الأَقْلَامَوَالصُّحُفَا
فِيأَوْجُهِ الخَيرِ شَيَّدْتُمْ مَعَاهِدَكُمْ بِمَا عَلَى الخَيْرِ مِنْ أَمْوالِكُمْوَقَفَا
وَكَانَ آخِرَهَا لَا كَانَ خَاتِمَهَا تَشْيِيدُكُمْ لِذَوِي الأَسْقَامِ دَارَ شِفَا
تَقومُ فِي الوَسَطِ المَأْهُولِ دَانِيَةً مِمَّنْ قَضَى الرِّزْقُأَلّا يَسْكُنَ الطَّرَفَا

***

أَبْنَاءُ «سَمْعَان» بِرًّا بِاسْمِ وَالِدِهِمْ زَكُوا تَلِيداً وَهُمْأَهْلٌلِمَا طَرُفَا(١)
نُقَدِّمُ البِكْرَ فِيهِمْ حِينَ نَذْكُرُهُمْ كَمَا يُقَدِّمُ تَالِي الأَحْرُفِ الأَلِفَا
شَبَابُهُمْ لِلحِمَى ذُخْرٌ يَتِيهُ بِهِ وَالْمُحْصَنَاتُ نُجُومٌ تَقْشَعُ السَّدَفَا(٢)
هُمْ وابْنُ عمٍّ بِهِ عَزُّوا وَعَزَّ بِهِمْ كَمُحْكَمِ العِقْدِ مِنْ دُرٍّ زهاوَصَفَا
فَقَدْ رَأَوْا رَأْيَ عَيْنٍ كَيْفَبُورِكَفِي جَنَى«سَلِيمٍ »وَ«سَمْعان»مُذ ائْتَلَفَا

***

هَنَّأْتُ«إِلْيَاسَ» إِذْ وَافَتْهُ رُتْبَتُهُ وَلَسْتُ أَدْرِي أَقَوْلِيَ بِالْمرادِ وَفَى؟
«وَجُورجُ» هَنَّأْتُهُ قَبْلًا فَصُغْتُ لَهُ وَصْفاً عَلَى قَدْرِ مَا أُوتِيتُأَنْأَصِفَا
« فارُوقُ» يَقْدُرُ أَخْطارَ الرِّجَالِ بِمَا تَسْوَى ، وَيَعْدِلُ دُنْياهُمْ إِذَا عَطَفَا

---

(١) طرف : صار طريفاً ، أي جديداً .

(٢) السدف : الظلمة .

نعماهُ فِي أَهْلِ هَذا البَيْتِ كَمْ شَمَلَتْ ... فِي الشَّرْقِ بَيْتاً عَلَيْهِ ظِلُّهُ وَرَفَا

***

مَا أَحْسَنَ الشِّعْرَ وَالوِجْدانُ مَصْدَرُهُ ... كَأَنَّ هَاتِفَهُ مِنْ نَفْسِهِ هَتَفَا
إِذَا دَعَا الصِّدْقُ لَبَّى طَيِّعاً وَإِذَا ... دَعَتْ مُصَانعَةٌ يوْماً عتَى وجفَا(١)
أَخُصُّ بِالشِّعْرِ أَحْبَابِي وَأُكْرِمُهُ ... عَنْ أَنْ يَكُونَ مُدَاجَاةً وَمُزْدَلَفَا
أُثْنِي عَلَيْهِمْ بِمَا فِيهِمْ وَلَسْتُ أَرَى ... فِيما أُخلِّدَ مِنْ آثارِهِمْ كُلَفَا(٢)

***

يَا «يُوسُفَ» الحُسْنِ وَالإِحْسَانِ دُمْ مَثَلاً ... بِالاسْتِقَامَةِ لِلجِيلِ الَّذِي انْحَرَفَا
وَبِالخِصَالِ اللَّوَاتِي لَا يُعَانُ عَلَى ... مَطَالِبِ المَجْدِ إِلَّا مَنْ بِهَا اتَّصَفَا
وَبِالمُضِيِّ مَعَ الفِكْرِ الطَّلِيقِ إِذَا ... مَا عَاقَتِ الفِكْرَ أَصْفَادٌ بِهَا رَسفَا
أَبَى بَنُونَا الكِفَاحَ الحُرَّ وَالتَمَسُوا ... رِقَّ الوَظَائِفِ رَقَّ العَيْشُ أَوْ شَظَفَا
وَفِي الزِّرَاعَةِ لَوْ جَدُّوا وَلَوْ صَبَرُوا ... سَهْدٌ لِمَنْ شارَ أَوْ وَرْدٌ لِمَنْ قطفَا(٣)
هِيَ المَعَاشُ بِمَعْنَاهُ الصَّحِيحِ لِمَنْ ... لَمْ يُفْسِدِ الطَّبْعَ فِيهِ حُبُّهُ التَّرَفَا
وَفِي الصِّنَاعَةِ أَسْبَابٌ مُهَيَّأَةٌ ... لِمَنْ عَلَيْهَا بِعَزْمٍ صَادِقٍ عكَفَا
أَبُو المَسِيحِ أَأَدْنَى مِنْ مَكَانَتِهِ ... فِي المَجْدِ إِنْ كَانَ نَجَّاراً وَمُحْتَرِفَا؟
وَفِي التِّجَارَةِ آرَابٌ يُحَقِّقُهَا ... مَنْ كَانَ فِيمَا تَوَلَّى حَازِماً حَصِفَا
هِيَ التِّجَارَةُ لَا يُغْنَى بِهَا بَلَدٌ ... حَتَّى يُرَى - وَهُوَ قَحْلٌ - جَنَّةً أُنُفَا(٤)
سَادَاتُ «عَدْنَانَ» لَمْ يَأْبَوْا تَعَاطِيَهَا ... فَأَيُّ عُذْرٍ لِمَنْ عَنْ نَهْجِهِمْ صَدَفَا!

---

(١) عتى : تجبر وتمنع .
(٢) كلف : مشقات .
(٣) شار العسل : جمعه .
(٤) أنف : جديدة .

وَالشَّرْقُ أَثْرَى بِهَا دَهْراً فَحِينَ جَرَى ... بِهَا عَلَى غَيْرِ مَجْرَاهُ جَنَى أَسَفَا
مَارَسْتَهَا لَا تُبَالِي مَا تُجَشِّمُـهُ ... مِنَ المَتَاعِبِ مُعْتَزًّا بِهَا كَلِفَا
وَرُحْتَ بِالمَثَلِ الأَعْلَى تُجَنِّبُنَا ... أَنْ نَبْخَسَ الدُّرَّ أَوْ أَنْ نُغْلِيَ الصَّدَفَا
أَبُوكَ وَالنَّابِهُونَ المُقْتَدُونَ بِهِ ... رَدُّوا إِلَى «مِصْرَ» ذَاكَ الفَتْحَ مُؤْتَنَفَا(١)
طَلِيعَةٌ بِمَسَاعِيهَا أَتَتْ عَجَباً ... فَأَرْضَتِ اللهَ وَالأَعْقَابَ وَالسَّلَفَا

***

يَا مَنْ بِرُتْبَتِهِ العُلْيَا نُهَنِّئُـهُ ... فِي الحَقِّ تَشْرِيفُ مَنْ نَفْسِهِ شَرَفَا
«فَارُوقُ» أَوْلَاكَ إِنْعَاماً جَدُرْتَ بِهِ ... فَكُنْتَ أَوْفَى وَأَكْفَى مَنْ بِهِ اعْتَرَفَا
دَامَ المَلِيكُ بِعَوْنِ اللهِ مُعْتَضِداً ... وَعَرْشُهُ بِوَلَاءِ الشَّعْبِ مُكْتَنَفَا(٢)

عتـــاب

لَمَحْتُ مِنْكَ جَفَـــــاءً ... فَاسْلَمْ وَكُنْ خَيْرَ جَـافِ
لِتَعْلَمَـــنَّ وَفَــــائِـي ... إِذْ لَيْسَ فِي الارْضِ وَافِ

شكر للدكتور دوماني

مِنَ اللهِ فَضْلٌ أَنْ تَكُونَ حَكِيمَنَا ... وَيَجْمَعُ فِيكَ العِلْمَ وَالجُودَ وَالظَّرْفَ
إِذَا ما دَوَاءٌ يَا طَبِيبِي أَعَلَّنِـي ... فَقَدْ كَانَ أَشْفَى مِنْهُ لِي ذَلِكَ اللُّطْفَ

---

(١) مؤتنف : مبتدأ .
(٢) مكتنف : محوط .

ثناءٌ

مَنْ لَا يُجِيبُ إِذَا دعـــا دَاعِي الطَّهَارَةِ وَالعفَـــافْ
حَيِّي الثَّـلَاثَ اللهَ مِـــنْ صُوَرٍ لِأَرْوَاحٍ لِطَـــافْ
ظَهَرَتْ أَشِعَّتُهَا وَفَضْـــلُ مُنَشِّئِيهَـا غَيْرُ خَـــافْ

شكر الملك فاروق لرعايته الآداب

مَوْلَايَ جَارى فِي النَّدى طَبْعُهُ وعَلَّهُ جَارَ عَلَى ضَعْفِـــي
أَصْبَحْتُ لَا أَقْوَى عَلَى عَدِّ مَا أَسْدَى فَهَلْ أَقْوَى عَلَى الوَصْفِ؟
مَا أَنَا ؟ مَا شَأْنِي ؟ وَلَكِنَّـــهُ شَاءَ وَهذَا لِلْعُـلَى يَكْفِـــي
أَيْنَ بَيَانِي وَهْوَ لِي طَيِّـــعٌ وَأَيْنَ ذَاكَ الصَّوْتُ يَا لَهْفِي ؟
لِيَحْيَا فَارُوقُ وَمَـنْ مِثْلُهُ يُضَاعِفُ الإِحْسَانَ بِاللُّطْـفِ
قَدْ بَلَّغَ الآدَابَ أَسْمَى الذُّرى بِفَضْلٍ مَا يُولِي مِنْ العَطْفِ

عتب الشاعر على صديق لم يزره أثناء مرضه ١٩٤٠

مَرِضْتُ فَمَا أَوْشَكْتُ لَوْلَاكَ أَنْ أَرى بَقَاءً جَدِيراً فَقْـدُهُ بِالتَّأَسُّفِ
فَهَلَّا وَهَذَا أَنْتَ مِنِّي وَحَاجَتِي لِقَاؤُكَ أَسْتَشْفِي بِهِ كُنْتَ مُسْعِفِي
أَيَشْمَتُ فِينَا عَاذِلُونَ يَسُرُّهُـمْ تَفَرُّقُ هَذَا الشَّمْلِ بَعْدَ التَّأَلُّفِ؟
بِرَبِّكَ إِنْ تَمْرَرْ بِجَانِبِ مَنْزِلٍ مُفَدِّيكَ فِيهِ عِجْ بِهِ وَتَلَطَّفِ
وَغَيْرُ كَثِيرٍ زَوْرَةً أَنْ تَزُورَهَا لِحَوْلٍ وَلَوْ جَاءَتْ بِبَعْضِ التَّكَلُّفِ

افتتاح مستشفى سمعان صيدناوي

قصيدة أنشدت ملك مصر فاروق ١٩٤٠

نَدَاكَ نَيْلٌ بِحَاجَاتِ البِلَادِ وَفَى ... وَقَلْبُكَ السَّمْحُ يَأْبَى أَنْ يَقُولَ كَفَى
قَلْبٌ كَبِيرٌ تَحُوطُ الشَّعْبَ رَأْفَتُهُ ... هَلَّا بِصَاحِبِهِ فِي حُكْمِهِ رَأَفَا؟
إِنْ لَمْ يَجِدْ سَرَفاً فِي جَوْدِهِ أَفَمَا ... يَرَى التَّمَادِي فِي مَجْهُودِهِ سَرَفَا؟
فَارُوقُ يَا صَائِنُ المُلْكَ العَظِيمَ وَيَا ... مُجَدِّداً عَهْدَ فَارُوقَ كَمَا سَلَفَا
ذَاكَ الصَّلَاحُ الَّذِي عَزَتْ خِلَافَتُهُ ... بِهِ قَدِيماً أُعِيدَ اليَوْمَ مُؤْتَنِفَا
مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الأَعْبَاءِ تَحْمِلُهَا؟ ... وَمَا تَكَادُ تَرَى فِي حَمْلِهَا كَلَفَا
نَفْدِيكَ مِنْ سَاهِرٍ لِلشَّعْبِ يُوسِعُهُ ... بِرًّا وَيَدْفَعُ عَنْهُ البُؤْسَ وَالأَزَفَا(١)
وَمَا يَنِي بِرُقِيِّ الشَّعْبِ مُشْتَغِلاً ... وَبِالنَّجَاحِ عَلَى أَلْوَانِهِ كَلِفَا
يَرْعَى العَلِيلَ الَّذِي عُزَّتْ سَلَامَتُهُ ... وَالطِّفْلُ فِي المَهْدِ وَالشَّيْخُ الَّذِي دَلَفَا
وَقَبْلَهُ كَانَ جُوعٌ لَا اكْتِرَاثَ لَهُ ... وَكَانَ عُرْيٌ وَلَمْ يُسْتَرْ وَكَانَ حَفَا
عَمَّتْ أَيَادِيهُ حَتَّى لَا يُرَى طَرَفٌ ... فِي مُلْكِهِ لَمْ يُصِبْ مِنْ فَيْضِهَا طَرَفَا

***

يَا طِيبَ يَوْمِ افْتِتَاحٍ تَمَّ رَوْنَقُهُ ... بِالحُسْنِ مُخْتَلِفاً وَالحَمْدُ مُؤْتَلِفَا
فِي مَحْفِلٍ وَذُؤَابَاتُ البِلَادِ بِهِ ... ضَمَّ المَعَالِيَ وَالأَحْسَابَ وَالشُّرَفَا
أَوْفَى المَلِيكُ عَلَيْهِ فِي تَعَهُّدِهِ ... صَرْحاً مُشِيداً عَلَى الإِحْسَانِ قَدْ وُقِفَا
فِي أَعْمُرِ الأَرْضِ مُسْتَشْفًى غَلَا وَعَلَا ... هَيْهَاتَ يَبْلُغُ وَصْفٌ مَا بِهِ اتَّصَفَا

---

(١) الأزف : الضيق وقلة العيش .

بَيْتٌ تُدَاوَى بِهِ الأَبْدَانُ مِنْ سُقُمٍ وَفِي بَشَاشَتِهِ لِلنَّاظِرِينَ شَفَا
مقْسَمٌ أُحْكِمَ التَّقْسِيمَ مَنْ يَرَهُ يَرَ المَنَافِعَ فِيهِ أُلْبِسَتْ طَرَفَا
لِلْطُّبِّ فِيهِ مُعِدَّاتٌ وَأَجْهِـزَةٌ صِيغَتْ وَصَيَّرَهَا إِتْقَانُهَا تحفَا
إِذَا رَنَا أَلَمٌ مِنْهُ رَأَى أَمَـلاً فِي رَحْبَةِ الدَّارِ يَجْلُو رَوْضَةً أَنفَا
يُضْفِي الهِلَالُ عَلَيْهِ نُورَ رَحْمَتِهِ وَنُورُهَا بَلْسَمُ الأَرْوَاحِ حَيْثُ صَفَا
بَنَاهُ يُوسُفُ لَا يَأْلُوهُ إِخْوَتُـهُ عَوْناً وَكُلٌّ لِذِكْرَى مَنْ نَمَاهُ وَفى
وَفِي زِيَادَتِهِمْ آثَارُ مُنْجِبِهِمْ مَعْنًى مِنَ الكَرَمِ الموْرُوثِ قَدْ لَطفَا
كَانَ سَمْعَانُ بَانِيهِ كَعَادَتِـهِ وَكَمْ لِسَمْعَانَ مَعْرُوفٌ بِهِ عُرِفَا ؟

***

فاروقُ مِصْرَ المفدَّى هَلْ رَأَى سَبَباً لِلْخَيْرِ إِلاَّ عَلَى أَصْحَابِهِ عَطَفَا
كَمْ مَأْرَبٍ صَالِحٍ بِالعَزْمِ حَقَّقَهُ وَطَارِئٍ فَادِحٍ عَنْ قَوْمِهِ كَشَفَا
حَسْبُ الكِنَانَةِ صَوْنًا تَحْتَ إِمْرَتِهِ أَنَّ المُرَامِينَ عَنْهَا وَحَّدُوا الهَدَفَا
يَحْيَا المليكُ دُعَاءٌ إِنْ هَتَفْتَ بِهِ فَمَا اللِّسَانُ بَلِ الْقَلْبُ الَّذِي هَتَفَا

ـ القاف ـ

في ظهور الشوير بلبنان

وقد أقيم تمثال نصفي لمحيي هذا المصيف السيد فارس مشرق

أَنَا فِي ارْتِجَالِ الشِّعْرِ غَيْرُ مُوَفَّقِ وَإِلَى مُنَايَ قَرِيحَتِي لَا تَرْتَقِي
أَلنَّفْسُ تَدْعُو وَالعَوَائِقُ جَمَّـةٌ مَا حِيلَتِي فِي وَقْتِيَ المسْتَغْرَقِ ؟

يَا «فارِسَ» الخيْرِ اعْذِرَنَّ أخاً لَهُ   فِي يَومِكَ المَشْهُودِ وِقْفَةُ مُطْرِقِ
إنْ لَمْ تُوَاتِ بَلاَغَةٌ فِي نَظْمِهِ   شَفعَتْ بَلاغةُ دَمْعِهِ المُتَرَقْرِقِ
لِمثالِكَ المَرْفوعِ ظِلٌّ مَهَابَةٍ   يُجْلَى بِهِ وَضَحُ المُحَيَّا المُشرِقِ
مَا مَعْدِنٌ مُتشبِّهٌ فِي نقلِـــهِ   مِن مَعْدِنٍ فِي أَصْلِهِ مُتَأَلِّـــقِ ؟
فَليَعْلَمِ الأَعْقَابُ مَن ذَاكَ الَّذِي   زَانَ «الظُّهُورَ» بِتَاجِ هَذَا المَفرِقِ
أَلْعَزْمُ وَالإِقدَامُ مِلْءُ إهَابِــهِ   وَفَضَائِلُ الْقَلبِ الأَبَرِّ الأَرْفَقِ
رَجُلٌ أَرَادَ مِنَ الزَّمَانِ مَضَنَّةً   وَالنَّاسُ بَيْنَ مُكَذِّبٍ وَمُصَدِّقِ
فَأَصَابَهَا بَعْدَ المِرَاسِ وَلَمْ يَكُنْ   أَمَلٌ لِغَيْرِ مُمَارِسٍ بِمُحَقَّقِ

* * *

يَا مَنْ بِهِمَّتِهِ زَهَا هَذَا الحِمَى   وَبَهَى الْحَوَاضِرَ بِالسَّنَى وَالرَّوْنَقِ (١)
إهْنَأْ بِثَوْبٍ لِلْخُلُودِ لَبِسْتَـــهُ   وَالبَسْ جَدِيداً مَا حَيِيتَ وَأَخْلِقِ (٢)
وَاقْرَرْ طِوَالَ الدَّهْرِ عَيْناً بِالَّذِي   شَارَفْتَ مِنْ هَذَا الْجَمَالِ المُونِقِ
نَافَسْتَ أَهْلَ الغَرْبِ فِي مِضْمَارِهِمْ   وَأَرَيْتَ مَا يَسْطِيعُ أَهْلُ المَشْرِقِ
وَرَفَعْتَ فِي «لُبْنَانَ» رَايَةَ فِتْيَةٍ   مِنْ قَوْمِهِ فِي كُلِّ شَوْطٍ أَسْبَـــقِ
هِيَ بَلْدَةٌ صِدْقُ العَزِيمَةِ شَادَهَا ،   كَمْ لِلْعَزِيمَةِ آيَةٌ إنْ تَصْدُقِ ؟
حَفَّتْ بِهَا الجَنَّاتُ وَالنُّعْمَى بِهَا   مَاذا تَرَكْنَ لِزَاهِدٍ أَوْ مُتَّقِ ؟
أَلْعَيْشُ طَلْقٌ وَالنَّسِيمُ مُــؤَرَّجٌ   فِي جَوِّهَا وَالْوِرْدُ غَيْرُ مُرَنَّقِ (٣)
فَيْحَاءُ تَنْبَسِطُ الرَّوَائِـعُ حَوْلَهَا   شَتَى وَفِي نَظَرِ المُطَالِـعِ تَلْتَقِي (٤)

---

(١) بهاها : غلبها في البهاء والحسن .
(٢) أخلق : إبل الثوب .
(٣) الورد : المشرب . مرنق : مكدر .   (٤) فيحاء : واسعة .

فِي كلِّ مَرْمًى لِلّحَاظِ مُنَسَّـقٍ يَقْضِي لَهُ عَجَباً وَغَيْرِ مُنَسَّـقِ
مَنْ فَاتَهُ نَظَرٌ إِلَيْهِ لَمْ يَزَلْ مُتَلَفِّتاً بِفُـؤادِهِ المُتَشَـوِّقِ

رثاءُ المغفور له أحمد حسنين باشا (١)

أنشد في دار الأوبرا الملكية بالقاهرة

أَرَأَيْتَ فِي أَثَرِ الغَمَامِ الوَادِقِ جَرْيَ العُيُونِ بِدَمْعِهِنَّ الدَّافِقِ؟(٢)
هِيَ دِيمَةٌ خَرْسَاءُ أَلْقَتْ دَرَّهَا وَكَأَنَّ مَا أَلْقَتْهُ حُمْرُ صَوَاعِقِ(٣)
لَمْ يَنأَ عَنْ مَرْمًى لَظَاهَا ناطِقٌ بِالضَّادِ بَيْنَ مَغَارِبٍ وَمَشَارِقِ
مَاذَا جَنَاهُ ، وَلَمْ يَكُن مُتَوَقَّعاً ، قَدَرٌ تَغَيَّرَ فِي قِصَارِ دَقَائِـقِ ؟
فَجَعَ الكِنَانَةَ بِابْنِهَا ، وَبِسَيْفِهَا ، وَبِرَأْيِهَا فِي المَوْقِفِ المُتَضَايِقِ
هَيْهَاتَ تَهْجَعُ وَالخُطُوبُ حِيَالَهَا يَقظَى تُقَوِّضُ كُلَّ رَأْسٍ شَاهِقِ
وَتَلِـجُّ فِي حَصْدِ الشَّبَابِ وَمَا بِهَا رِفْقٌ بِمُحْتَلِمٍ وَلَا بِمُرَاهِـقِ
فِتْيَانُهَا هُمْ ذُخْرُهَـا وَعَتَادُهَـا وَأَشِعَّةُ الصُّبْحِ الجَدِيدِ الشَّارِقِ(٤)
أَتَظَلُّ كَالأُمِّ الثَّكُولِ مَرُوعَـةً بِبَوَائِقٍ تَنْقَضُّ إِثْرَ بَوَائِقِ؟(٥)

* * *

«حَسَنَيْنُ» إِنْ يَبْعُدْ فَلَيْسَ مُفَارِقاً ، مَا كُلُّ غَائِبِ صُورَةٍ بِمُفَارِقِ

---

(١) رئيس الديوان الملكي .
(٢) الوادق : الممطر .
(٣) الديمة : المطرة الدائمة .
(٤) الشارق : الطالع .
(٥) بوائق : دواهي .

أَنى افْتَقَدْتَ وَجَدْتَ فِي آثَارِهِ   ذِكْرَى تَضَوَّعُ كَالأَرِيجِ العَابِقِ
عِلْمٌ وَتَقْوَى يُؤْتِيَانِ جَنَاهُمَا   حُلْواً عَلى قَدْرِ السُّنى لِلذَّائِقِ
أَدَبٌ كَمَا يَهْوَاهُ أَرْبَابُ الحِجَى   وَفَصَاحَةٌ لَيْسَتْ بِذَاتِ شَقَاشِقِ(١)
جُودٌ بِلاَ مَنٍّ يُكَدِّرُ صَفْوَهُ   وَالمَنُّ يُكْرَهُ لَوْ أَتَى مِنْ رَازِقِ
بَأْسٌ وَمَا أَحْلاَهُ فِي مُتَكَرِّمٍ   عَنْ لُوثَةِ المُتَصَلِّفِ المُتَحَامِقِ(٢)
وَصَلاَبَةٌ تُهْوَى لِمَا ازْدَانَتْ بِهِ   مِنْ نَاعِمَاتٍ فِي الخِلاَلِ رَقَائِقِ

***

طَلَبَ المَعَالِي فِي اقْتِبَالِ شَبَابِهِ   وَأَتى الفَرِيَّ بِمُبْدَعَاتٍ طَرَائِقِ(٣)
بِالرَّأْيِ أَوْ بِالبَأْسِ أَوْ بِكِلَيْهِمَا   يُدْنِي البَعِيدَ وَلاَ يُعَاقُ بِعَائِقِ
فِي كُلِّ شَوْطٍ لِلْمَهَارَةِ وَالحِجَى   يَشْأُو الرِّفَاقَ وَمَا لَهُ مِنْ لاَحِقِ
أَلسَّيْنُ أَشْرَفُ لَهْوِهِ وَأَحَبُّهُ   وَالسَّيْفُ لاَ يَأْبَى مَرَانَةَ حَاذِقِ
يَعْتَدُّهُ حَيْثُ الزَّمَانُ مُسَالِمٌ   لِيَكُفَّ مِنْ غَرْبِ الزَّمَانِ الحَالِقِ(٤)
هُوَ إِلْفُهُ وَحَلِيفُهُ لكِنَّهُ   لِلزَّهْوِ . لَمْ يَنُطِ النِّجَادَ بِعَاتِقِ
جَابَ الصَّحَارَى المُوحِشَاتِ يَرُوعُهَا   مِنْ ذلِكَ الإِنْسِيِّ أَوَّلُ طَارِقِ
يَرْتَادُهَا بِذَكَائِهِ وَدَهَائِهِ   وَكَأَنَّهُ يَرْتَادُهَا بِفَيَالِقِ
فَأَصَابَ بِاسْتِكْشَافِهِ وَاحَاتِهَا   فَتْحاً عَزِيزاً خَلَّدَ اسْمَ السَّابِقِ
وَرَمَى العَنَانَ بِذَاتِ أَجْنِحَةٍ عَلى   كُرْهٍ تَذِلُّ لِقَائِدٍ أَوْ سَائِقِ

---

(١) شقاشق : جمع شقشقة وهي هدير الجمل . يريد وصف الفصاحة بالرزانة والحصافة .
(٢) اللوثة : مس الجنون . المتصلف : المتكبر المزهو .
(٣) الفرى : العجيب المصنوع على غير مثال .
(٤) غريب : حد .

تَقَعُ القَشَاعِمُ دُونَهَا وَتَمُرُّ فِي هُوجِ العَوَاصِفِ كَالشِّهَابِ المَارِقِ(١)
أَيَخَافُهَا وَهْوَ المُرَاغِمُ لِلــرَّدَى حَتى يُوَافِيَهُ بِحِيلَةِ سَــارِقٍ ؟

***

بَيْنَ الثقَافَةِ وَالرِّيَاضَةِ لَمْ يَزَلْ فِي سَيْرِهِ المُتَخَالِفِ المُتَوَافِــقِ
حَتى إذَا رَمَقَتْهُ عَيْنُ مَليكِهِ ، لِشَمَائِلَ اكْتَمَلَتْ بِهِ وَخَلاَئِقِ ،
أَدْنَاهُ مُخْتَصًّا بِهِ فَــوَفَى لَــهُ بِفُؤَادِ شَهْمٍ لَا لِسَانِ مُمَاذِقِ (٢)
مُسْتَمْسِكاً بِوَلَائِهِ مُتَجَشِّمــــاً عَنَتاً وَلَمْ يَكُ ذَرْعُهُ بِالضائِقِ(٣)
وَيَلِي المَنَاصِبَ لَمْ يُكَابِدْ دُونَهَا حُرَقَ المَشُوقِ وَلَا هَوَانَ العَاشِقِ
يَقْضِي حُقُوقاً لِلبِلَادِ وَأَهْلِهَــا مِنْهَا وَلَا يَقْضِي لُبَانَةَ عَــالِقِ(٤)
وَيَزِيدُ مُرْهِقَةَ الفُرُوضِ نَوَافِلًا مِنْ سَدِّ خَلَّاتٍ وَنَفْعِ خَلَائِقِ(٥)
فِي المُعْضِلَاتِ يَرَى بِثَاقِبِ رَأْيِهِ مَا غَيَّبَتْهُ مِنْ وُجُوهِ حَقَائِقِ
فَيَسِيرُ لَا حَذِراً وَلَا مُتَــرَدِّداً وَيَبُثُّ بَثَّ المُطْمَئِنِ الوَاثِقِ
هَلْ يَسْتَوِي مُتَطَلِّعٌ مِنْ مُسْتَوًى لَا أُفْقَ فِيهِ وَنَاظِرٌ مِنْ حَالِقِ ؟(٦)
مَا اسْطَاعَ يَصْطَنِــعُ الجَمِيلَ وَلَمْ يَرُقْ فِي عَيْنِهِ غَيْرُ الأَنِيقِ الرائِــقِ
وَرَعَى الأُولَى قَدَرُوا الجَمَالَ فَبَرَّزُوا بِفُنُونِهِمْ مِنْ صَامِتٍ أَوْ نَاطِقِ
فَبِجَاهِهِ وَبِنُصْحِهِ وَبِبِــــرِّهِ نَصَرَ النفِيسَ عَلَى الخَسِيسِ النافِقِ(٧)

---

(١) القشاعم : النسور .
(٢) مماذق : غير صاف في ولائه .
(٣) الذرع هنا : الطاقة والجهد .
(٤) اللبانة : الحاجة . والعالق : المتعلق .
(٥) خلات : جمع خلة ، وهي الفقر .
(٦) حالق : مكان مرتفع .
(٧) نافق : رائج متساول .

وَرَعَى رِيَاضَاتٍ تُنَشِّيءُ فِتْيَـــةً سُمَحَاءَ أَخْلَاقٍ ، حُمَاةَ حَقَائِقِ
أَللهْوُ ظَاهِرُهَا ، وَفِي تَوْجِيهِهَـا كَمْ مِنْ مَنَافِـعَ لِلحِمَى وَمَرَافِقِ ؟
مَاذَا أَرَانَا فِي رَفِيعِ مَقَامِـــهِ مِنْ كُلِّ مَعنًى فِي الرُّجُولَةِ شَائِقِ ؟
حَتى قَضَى الأَيامَ لَا يَلْقَى بِهَـا إِلَّا تَجِلَّةَ مُكْبِرٍ أَوْ وَامِـقِ ؟(١)
تَجْلُو القِلَادَةُ صُورَةً فِي جِيدِهِ لِفَضَائِلٍ كَجُمَانِهَا المُتَنَاسِقِ(٢)

***

هَذَا فَقِيدُ مَلِيكِهِ وَبِـــلَادِهِ وَشَهِيدُ إِخْلَاصِ الوَفِيِّ الصادِقِ
يَا وَافِدِينَ لِيَشْهَدُوا تَـأْبِينَـــــهُ مِنْ أَوْلِيَــاءَ وَأَصْفِيَــاءَ أَصَادِقِ
وَمِنَ الشَّبَابِ الصِّيدِ فِي الفِرَقِ التِي عَنْهَا ضَحَا ظِلُّ اللِّوَاءِ الخَافِقِ(٣)
أَتُعَادُ بِالذِّكْرَى مَآثِرُهُ وَمَـــا يُحْصَيْنَ بَيْنَ جَلَائِلٍ وَدَقَائِقِ ؟
مَنْ مُسْعِدُ الخُطَبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ أَنْ يَرْقَوْا إِلَيْهَا بِالثنَاءِ اللَّائِـــقِ ؟
فِي الشرْقِ آفَاقٌ تُرَدِّدُهَا ، فَمَا جُدْرَانُ دَارٍ أَوْ سُتُورُ سُـرَادِقِ ؟

***

«فَارُوقُ» يَا فَخْراً لِأُمتِهِ إِذَا عُدَّ المُلُوكُ مِنَ الطِّرَازِ الفَائِقِ
دُمْ سَالِماً وَفِدَاكَ أَهْدَى رَائِـــدٍ وَأَبَرُّ مُؤْتَمَنٍ وَخَيْرُ مُرَافِـــقِ
مَا كَانَ أَفْدَحَ رُزْءَهُ بِنَـــوَاهُ عَنْ مَوْلَاهُ لَوْ لَمْ يَلْقَ وَجْهَ الخَالِقِ!

---

(١) وامق : محب .
(٢) الجمان : اللؤلؤ .
(٣) ضحا : زال .

رثاء المرحوم نسطاكي بك الحمصي شيخ الادب في حلب ١٩٤١

أَفِرَاقاً وَأَنْتَ آخِـــرُ بَـــاقِ مِنْ رِفَاقٍ كَانُوا أَبَرَ الرِّفَاقِ ؟
بِنْتَ عَنْ جَانِبٍ مِنَ الْقَلْبِ حَيٍّ خُذْ نَصِيباً مِنْ دَمْعِيَ الْمُهْرَاقِ
كَمْ حَبِيباً أَرْثِي أَمَا لِيَ شُغْـلٌ غَيْرُ تَسْوِيدِ هَذِهِ الأَوْرَاقِ ؟
مَنْ سَقَتْهُ النَّوَى ثُمَالَةَ كَأْسٍ قَدْ سَقَتْنِي النَّوَى بِكَأْسٍ دِهَاقِ
«حَلَبٌ» أَنْجَبَتْكَ وَهْيَ فَخُورٌ بِفَتَاهَا الشهِيرِ فِي الآفَاقِ
السَّرِيِّ الذِي أَصَابَ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَا يَبْتَغِيـــهِ بِاسْتِحْقَاقِ
الزَّكِيِّ الْفُرُوعِ مِمَّنْ نَمَاهُـمْ وَالذَّكِيِّ الأُصُولِ وَالأَعْرَاقِ
النَّقِيِّ الضَّمِيرِ فِي كُلِّ حَالٍ وَالرَّفِيعِ الآدَابِ وَالأَخْلَاقِ
رُزِئَتْكَ الْفُصْحَى عَلَى الرغْمِ مِنْهَا فَهْيَ فِي وَحْشَةٍ وَفِي إِطْرَاقِ
وَلَوَدَّتْ لَكَ الْبَقَاءَ إِلى غَـا يَتِهِ لَوْ وَقَى مِنَ الْمَوْتِ وَاقِ
أَيُّهَا الْجِهبِذُ الذِي لَمْ يَفُتْهُ مَا بِهَا مِنْ جَلَائِلٍ وَدِقَــاقِ
أَيُّهَا النَّاقِدُ الشَّفِيقُ وَلَكِـنْ مَا بِهِ فِي الصَّوَابِ مِنْ إِشْفَاقِ
أَيُّهَا النَّاثِرُ الَّذِي لَا يُبَاهَـى لَفْظُهُ بِالجَـلَاءِ وَالإِشْـرَاقِ
وَتَحُولُ الأَفْكَارُ فِيهِ فَمَا تُخْطِئُ مَعْنًى مِـنَ الْمَعَانِي الرِّقَـاقِ
أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْمُقِلُّ وَلَوْ أَكْثَرَ لَمْ يَأْتِ تَالِياً فِي السِّبَاقِ
مِنْ تَقَلِيبِكَ الْحَقَائِقَ هَلْ كَا نَ لِوَهْمٍ تَصُوغُهُ مِنْ خَلَاقِ؟
إِنَّ كَنْزاً أَنْفَقْتَ مِنْهُ لكَنْزٌ غَيْرُ مُسْتَنْفَدٍ عَلَى الإِنْفَـاقِ
لَيْسَ بَذْلٌ عَنْ بَسْطَةٍ فِي الحِجَى عِلْماً وَخُبْراً كَالْبَذلِ عَنْ إِمْلَاقِ

لغَةِ الضَّادِ كيْفَ تَنسَى جَناهَا مِن أفانِينِ فِكرِكَ الخَلّاقِ ؟
ثَمَرَاتٍ مِنْ كُلِّ فَنٍّ بَدِيعٍ فِي حُليٍّ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ رَاقِ
فَاظْفَرِ الْيَوْمَ مِنْ بَنِيهَا وَمِنْهَا- خَالِدَ الذِّكْرِ - بِالْجَزَاءِ الْوِفَاقِ

***

يَا أحِبَّاءَنَا بِدَارٍ تَنَـــــاءَتْ وَهْيَ مِنَّا مَثَابَةُ الأَشْـوَاقِ
مَا الأَسَى فِي«الشَّهْبَاءِ» غَيْرُ الأَسَى وَهْيَ مِنَّا مَثَابَةُ الأَشْوَاقِ
نَحْنُ نَبْكِي بُكَاءَكُمْ مَنْ حَمَلْتُمْ يَوْمَ تَشْيِيعِهِ عَـلَى الأَعْنَـاقِ
وَبِنَا مَا بِقَوْمِهِ وَذَوِي قُرْبَـــا هُ مِنْ حَسْرَةٍ لِهَـذَا الْفِرَاقِ
شَاقَ أَحْدَاقَنَا وَلَكِنْ سَيَبْقَـى مِنْ سَوَادِ الْقُلُوبِ فِي أَحْدَاقِ

وقفة الشاعر

على ضريح الأديب الصحفي المرحوم سليم سركيس يوم الوفاة

أَيَعْقِلُ حُزْني عَنْ وَدَاعِكَ مَنْطِقِي؟ وَأَعْلَمُ أَنَّا عَنْ قَرِيبٍ سَنَلْتَقِي؟(١)
صَدِيقِي لَا تَبْعَدْ . فَمَا أَنَا مُبْتَغٍ مِنَ الْعَيْشِ إِنْ تَبْعَدْ وَمَا أَنَا مُتَّقِ
سَبَقْتَ وَفِي قَلْبِي أَسًى لِتَخَلُّفِي ، وَمَنْ يَجْرِ فِي المِضْمارِ جَرْيَكَ يَسْبِقِ
فَوَا حَرَ بَا !مَالَوْعَةُ الشَّوْقِ فِي غَدٍ وَبِي ،قَبْلَ أَنْ تَنْأَى ،لَظَى مِنْ تَشَوُّقِي؟
وَيَا شَجْوَ أَطْفَالٍ ضِعَافٍ تَرَكْتَهُمْ وَكُنْتَ عَلَيْهِمْ مُشْفِقاً أَيَّ مُشْفِقِ

***

(١) يعقل : يحبس .

أَفِي الْحَقِّ أَنْ تُلْفَى مَدَى الدَّهْرِ هَاجِعاً   تَمُرُّ بِكَ الأَحْدَاثُ غَيْرَ مُؤَرَّقِ ؟
وَلَنْ تَنْظِمَ الآرَاءَ نَظْمَ مُوَفَّقٍ   وَلَنْ تَنْشُرَ الآلاَءَ نَشْرَ مُفَرِّقِ ؟(١)
وَلَنْ تُعْمِلَ الأَقْلَامَ وَهْيَ أَسِنَّةٌ   فَتَطْعَنَ أَهْلَ الْبَغْيِ فِي كُلِّ مَفْرِقِ ؟

***

إِذَا بَانَ «سَرْكِيسُ» الأَدِيبُ ،فَمَنْ لَهُ   بَرَاعَةُ مُفْتَنٍّ وَعِلْمُ مُحَقِّقِ ؟
وَمَنْ يُبْتَغَى لِلأُنْسِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ ؟   وَمَنْ يُرْتَجَى لِلْغَوْثِ فِي كُلِّ مَأْزِقِ ؟
ذَكَاءٌ لَهُ لَمْعُ الْوَمِيضِ إِذَا وَرَى   فَأَشْرَقَ فِي جَوْنٍ مِنَ السُّحْبِ مُطْبِقِ (٢)
وَمَعْنًى كَتَفْتِيحِ الأَزَاهِرِ بَهْجَةً   وَلَفْظٌ كَمَاءِ الْجَدْوَلِ الْمُتَرَقْرِقِ
وَلُطْفُ حَدِيثٍ يُطْرِبُ السَّمْعَ آخِذٌ   لِكُلِّ طَرِيفٍ يَشْرَحُ الصَّدْرَ مُونِقِ
وَمُبْتَكَرَاتٌ كُلَّ آنٍ جَدِيدَةٌ   لَهَا مِنْ أَفَانِينِ الحِلَى كُلُّ رَوْنَقِ
إلى خُلُقٍ ، مَهْمَا يَقُلْ فِيهِ مَادِحٌ   ثَنَاءً عَلَيْهِ . قَالَتِ النَّاسُ:أَخْلِقِ !
وَعَزْمٌ كَأَنَّ الدَّهْرَ نَاطَ بِبَعْضِهِ   هُمُومَ الْوَرَى مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ

****

لَقَدْ شَغَلَتْهُ بِالْعُلَى عَنْ حُطَامِهَا   حَيَاةٌ بِهَا إِنْ تُعْنَ بِالرِّزْقِ تُرْزَقِ
فَإِنْ لَمْ يُعِنْ أَهْلُ الحِطَامِ أَبِيبَهُمْ   فَهَلْ ذَنْبُهُ أَنْ كَانَ غَيْرَ مُوَفَّقِ ؟
فَدَيْتُكَ ! لَوْ فِي الأَرْضِ حَيٌّ مُخَلَّدٌ   بِفَضْلٍ ، لَكُنْتَ المَرْءَ مَابَقَيْتَ تَبْقِي
وَفَيْتَ لَهَا بِالقِسْطِ لَكِنْ تَنَكَّرَتْ   مَنَازِلُهَا ، فَابْغِ السَّمَاوَاتِ وَارْتَقِ

---

(١) الآلاء : النعم والعطايا .

(٢) الوميض : لمعان البرق . ورى : اشتعل . جون ، الجون : السواد .

الثبات

إعْزِمْ وَكِدَّ فَإِنْ مَضَيْتَ فَلَا تَقِفْ وَاصْبِرْ وَثَابِرْ فَالنَّجَاحُ مُحَقَّقُ
لَيْسَ المُوَفَّقُ مَنْ تُوَاتِيهِ المُنَى لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الثَّبَاتَ مُوَفَّقُ

كل مخلوق مائت

أَبْكَيْتَ أَصْحَابَكَ مِنْ رِقَّةٍ يَا بَاكِياً كَلْباً أَمِيناً نَفَقْ
قَدْ عَبَرَ الكَلْبُ إلى رَاحَةٍ حَقَّتْ لِمَنْ يَعْبُرُ هَذَا النَّفَقْ

إنما القصد

إِنَّمَا القَصْدُ إِنْ تَبِيعَ وَمَا فِي السُّوقِ إِلَّا تِجَارَةٌ لِلنَّفَاقِ
وَ«الصَّدِيقُ القَدِيمُ»وَ«الجَارُ»وَ«الأَهْلُ» كَلَامٌ تُعِيدُهُ لِلنِّفَاقِ

تهنئة للدكتور علي إبراهيم باشا
بمنصب عميد كلية الطب ووكيل الجامعة المصرية

بُلِّغْتَ أَعْلَى مَنْصِبٍ تَوْثِيقَا فَسَمَوْتَ لَا عَفْواً وَلَا تَوْفِيقَا
شَرَفاً عَمِيدَ الطِّبِّ لَمْ تَلِ مَنْصِباً إِلَّا بِأَسْنَى مِنْهُ كُنْتَ حَقِيقَا
آيَاتُ عِلْمِكَ وَابْتِكَارِكَ سُدِّدَتْ نَظَرِيَّةً وَتَمَحَّصَتْ تَطْبِيقَا
عَرَفَ النَّوَابِغُ بِالشَّوَاهِدِ فَضْلَهَا فَأَتَتْ شَهَادَتُهُمْ لَهَا تَصْدِيقَا

لَا بِدْعَ وَالْوَطَنَانِ مُخْتَلِفَانِ أَنْ رَعَيَا النُّبُوغَ وَأَنْ دَعَوْكَ « رَفِيقَا »
فَإِذَا مَقَامُ الْعِلْمِ أَرْفَعُ رَايَةً وَإِذَا فَرِيقُهُمْ أَعَزُّ فَرِيقَا

***

جَدَّدْتَ مَأْثُرَةً «لِمِصْرَ» عَتِيقَةً فَجَلَوْتَ وَجْهاً لِلْفَخَارِ عَتِيقَا
وَوَصَلْتَ فِي الطِّبِّ الفُرُوعَ بِأَصْلِهَا فزهَا الْفُرُوعُ بِأَصْلِهِنَّ عَرِيقَا
أَلطِّبُّ مِنْ إِبْدَاءِ «مِصْرَ» فَيَا لَهُ فَتْحاً أَفَاضَ عَلَى الْغُرُوبِ شُرُوقَا
لَا بِدْعَ وَالْحُفَدَاءُ سِرُّ جُدُودِهِمْ أَنْ تَسْتَعِيدَ مَقَامَهَا وَتَفُوقَا
قَدْ أَلَّهَتْ «آمِنْحَتِيبَ» وَإِنَّمَا هِيَ مَجَّدَتْ فِي الْخَالِقِ الْمَخْلُوقَا

***

عِلْمٌ إِذَا اسْتَقْرَيْتَ مِنْهُ جَلِيلَهُ أَمْعَنْتَ فِيهِ فَمَا تَرَكْتَ دَقِيقَا
وَقَتَلْتَهُ خُبْراً لِإِحْيَاءٍ بِهِ وَسَبَرْتَ أَبْعَدَ غَوْرِهِ تَحْقِيقَا
فَبَدَتْ لَكَ الآرَاءُ فِيهِ جَدِيدَةً مِنْ كُلِّ بَابٍ لَمْ يَكُنْ مَطْرُوقَا
وَتُنُوقِلَتْ فِيهِ مَبَاحِثُكَ الَّتِي قَدْ قَرَّبَتْ مَا كَانَ مِنْهُ سَحِيقَا

***

كَمْ مُذْنِفٍ أَبْرَأْتَهُ مِنْ سُقْمِهِ فَكَفَيْتَهُ التَّعْذِيبَ وَالتَّأْرِيقَا
وَشَفَيْتَ قَبْلَ الجِسْمِ عِلَّةَ رُوحِهِ بِاللَّفْظِ عَذْباً وَالعِلَاجِ رَفِيقَا
تَصِفُ الدَّوَاءَ لَهُ عَلَى قَدَرٍ فَلَا تَخْلِيطَ فِي صِفَةٍ وَلَا تَلْفِيقَا
أَوْ تُدْرِكُ الدَّاءَ الدَّوِيَّ بِنَصْلَةٍ تَنْضُو الْحِجَابَ وَلَا تَضِلُّ طَرِيقَا(١)

---

(١) الدوي : الشديد .

تَنْدَى وَتَسْطَعُ فِي يَدَيْكَ مَهَارَةً   كَالمَاءِ لِيناً وَالزُّجَـاجِ بَرِيقَا
وَتُطِيعُ فِكْراً صَارِماً كَشَبَاتِهَا   وَتُطِيعُ قَلْباً كَالنَّسِيمِ رَقِيقَا(١)
عَزْمٌ بِهِ تَنْهَى الصُّرُوفُ فَتَنْتَهِي   وَلَرُبَّمَا غَقْتَ الْحِمَامَ فَعِيقَا(٢)

***

دَعْ فَضْلَ ذَاكَ الْعَبْقَرِيِّ وَعِلْمَهُ   وَذَكَاءَهُ وَلِسَانَـهُ المِنْطِيقَا
وَاذْكُرْ لَهُ فَوْقَ الْحَصَافَةِ وَالحِجَى   خُلُقاً بِأَسْنَى التَّكْرِمَاتِ خَلِيقَا
خَبَرَ الزَّمَانَ بَنُو الزَّمَانِ فَعَزَّ أَنْ   يَرَوُا الصَّدِيقَ كَمَا رَأَوْهُ صَدِيقَا
وَلَوِ الْوَفَاءُ بَدَا مِثَالاً لَمْ يَكُنْ   أَحَدٌ سِوَاهُ مِثَالَهُ المَصْدُوقَا
وُدٌّ صَفَا مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ فَلَا   تَكْدِيرَ فِي حَالٍ وَلَا تَرْنِيقَا(٣)
أَدَبٌ تُقَيِّدُهُ سَجِيَّتُـهُ بِـــهِ   وَيُرِيكَهُ البِشْرُ الطَّلِيقُ طَلِيقَا
ذَوْقٌ سَلِيمٌ فِي الطَّرَائِفِ وَالْحِلَى   يَهْوَى الْفُنُونَ وَيُنْكِرُ التَّزْوِيقَـا
يَخْتَصُّ مِنْهَا بِالْعُيُونِ فَمَا تَرَى   إِلَّا جَمِيلاً حَـوْلَهُ وَأَنِيقَـا(٤)

***

يَا فَخْرَ أُمَّتِهِ وَبَاعِثَ مَجْدِهَـا   جَلَّتْ مَسَاعِيكَ الْجِسَامُ حُقُوقَا
أَيَفِي بِمَا افْتَرَضَتْ عَلَى أُدَبَائِهَا   أَنْ يُحْسِنُوا الْمَكْتُوبَ وَالْمَنْطُوقَا ؟
هَيْهَاتَ تُخْفِي بِالتَّوَاضُعِ ، جُهْدَ   مَا بَالَغْتَ فِيهِ ، مَكَانَكَ الْمَرْمُوقَـا
يَتَقَاصَرُ الأَنْدَادُ عَنْكَ وَمَا بِهِم   مِنْ سَابِقٍ إِلَّا غَدَا مَسْبُوقَـــا

---

(١) الشباة : الحد .   (٢) الحمام : الموت .
(٣) الترنيق : التعكير .
(٤) عيون الاشياء : خيارها والمستجار منها .

أَرْضَاهُمُ فِي الْحَقِّ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ أَدْنَاهُمْ جُهْداً وأَعْلَى فُوقَا(١)
عَدْلٌ حُلُولُكَ فِي القُلُوبِ جَمِيعِهَا ذَاكَ المَحَلُّ مُبَجَّلًا مَوْمُوقَا(٢)

حسناء تبترد

بَرَزَتْ مِنَ الماءِ الَّذِي ابْتَرَدَتْ بِهِ رَيَّا الشَّبَابِ بَدِيعَةَ الإِشْرَاقِ
وَنَدَى الصَّبَاحِ يَزِينُهَا بِنِطَافِهِ فَإِذَا جَرَتْ خِيلَتْ نَدَى أَحْدَاقِ(٣)
تِلْكَ الَّتِي كَانَتْ لآلِيءُ بَهْجَةٍ بِلِقَائِهَا ، أَضْحَتْ دُمُوعَ فِرَاقِ

نور الهدى ١٩٤٤

تَحِيَّةَ الإِكْبَارِ تُزْجَى إِلَى نُورِ الهُدَى مَفْخَرَةِ الشَّرْقِ
زَعِيمَةٌ قَدْ خَلَّدَتْ ذِكْرَهَا فِي نَصْرِهَا لِلْحَقِّ بِالحَقِّ
تَبْلُغُ مَا تَبْلُغُ مِنْ قَصْدِهَا بِالعَقْلِ وَالحِكْمَةِ وَالرِّفْقِ
هَلْ تُصْلِحُ الدُّنْيَا وَنِصْفُ الوَرَى حُرٌّ بِهَا وَالنِّصْفُ فِي رِقِّ
فَهْيَ بِبَذْلِ النَّفْسِ تَبْغِي الفِدَى وَهْيَ عَلَى الأَمْوَالِ لَا تُبْقِي
كَفَى فَخَاراً إِنَّ آمَالَهَا مِنَ الرِّضَى السَّامِي عَلَى وَفْقِ
عَهْدُكَ يَا فَارُوقُنَا المُجْتَبَى مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَى الخَلْقِ
لَمْ يَسْتَعِرْ مِنْ بَاطِلٍ رَوْنَقاً وَأَلْهَمَ المُدَّاحَ بِالصِّدْقِ

(١) اعلى فوقا : اوفر حظا و نصيبا .
(٢) موموقا : محبوبا .
(٣) نطاف : جمع نطفة أي الماء الصافي .

هَلْ مَنْبِتٌ لِلْخَيْرِ لَمْ يَرْوِهِ   مِنْكَ سَحَابٌ شَامِلُ الوَرْقِ
سَلِمْتِ لِلْمَلِكِ العَظِيمِ الَّذِي   يَنْتَظِمُ النِّيلَ وَمَا يَسْقِـي

دمعة على المرحوم توفيق فرغلي

الأديب الصحفي ، وكان نابغة بقدر ما كان بائساً

جَلَّيْتَ فِي حَلْبَـةِ السُّبَّـاقِ   وَجَـدَّ مَنْ جَـدَّ فِي اللَّحَاقِ
مَوْعِدُنَا صَاقِـبٌ وَلَكِـنْ   وَاحَرَّ قَلْبَـا مِنَ الْفِـرَاقِ(١)
لَا تَعْجَبُوا مِنْ بُكَاءِ كَهْلٍ   إِنَّ النَّوَى مُـرَّةُ الْمَـذَاقِ
يَبْكِي عَلَى عِلْمِهِ بِـأَلَّا   يَطُـولُ عَهْدٌ دُونَ التَّـلَاقِي
« أَلْفَرْغَلِيُّ » الأَرِيبُ وَلَّـى   وَكَانَ مِنْ خِيرَةِ الرِّفَـاقِ
رَاعَتْ حُلِيُّ الْبَدِيـعِ فِيهِ   بَيْنَ الْمُنَابَاةِ وَالطِّبَـاقِ(٢)
أَلْقَلْبُ عَفٌّ ، وَالقَوْلُ عَفٌّ ،   وَالفِكْرُ رَاقٍ . وَالحِسُّ رَاقِ
جَلَائِلُ الرَّأْيِ كَامِنَـاتٌ   بَيْنَ أَسَالِيبِـهِ الدِّقَـاقِ
وَكُلُّ حُسْنِ الْبَيَـانِ بَـادٍ   فِي صَوْغِ أَلْفَاظِهِ الرِّقَـاقِ
مِنْ عِظَمِ الْخُلْقِ لَمْ يَفُتْهُ   فِي كُلِّ حَالٍ أَوْفَى خَلَاقِ(٣)
قَدْ أَطْعَمَ السُّهْدَ مُقْلَتَيْـهِ   وَأَقْلَقَ الْمَهْـدَ بِالصِّفَـاقِ(٤)

(١) صاقب : قريب .
(٢) المنابأة : التفاوت والمباعدة ، والطباق : التساوي والموافقة ، وهما من ضروب المحسنات البديعية في الكلام .
(٣) الخلاق : النصيب .
(٤) الصفاق : التقلب على الجنبين .

وَعِبْئُهُ فِي هَـوَى حِمَـاهُ   لَمْ يَلْقَهُ فِي الْحُمَـاةِ لَاقِ
عَلَامَ ضَاقَتْ بِـهِ حَيَـاةٌ   مَجَالُهَـا وَاسِـعُ النِّطَـاقِ ؟
جِدُّ الْمَسَاكِينِ هَــؤُلَاءِ   الَّذِينَ عَاشُوا بِـلَا نِفَاقِ؟(١)
إِذْ جَوْهَرُ الصِّدْقِ فِي كَسَادٍ   وَسِلْعَةُ الإِفْكِ فِي نَفَـاقِ(٢)
يَا شَارِبـاً كَأْسَهُ دِهَاقـاً   وَالْهَمُّ فِي كَأْسِهِ الدِّهَاقِ(٣)
أَلْمَوْتُ فِيمَا عَلِمْتَ حَقـاً   أَهْنَأُ رَاحٍ يَسْقِيهِ سَاقِ
يَا وَيْحَ لِلشَّرْقِ كَيْفَ يُفْنِي   قُوَاهُ فِي بُـؤْرَةِ الشِّقَاقِ ؟
إِنْ لَمْ يَرِدْ وِرْدَهُ مَـرِيـراً   مَاتَ مِنَ الغَمِّ فِي احْتِـرَاقِ
وَلَمْ يُرَفِّـهْ عَنْـهُ عَنَـاءٌ   بَيْنَ اصْطِبَاحٍ أَوِ اغْتِبَاقِ(٤)
دَعُوا الشُّعَاعَ الْمُضِيءَ يُزْهِرْ   بِلَا حِجَابٍ وَلَا اعْتِيَـاقِ
هَلْ تَسْتَنِيرُ الْعُقُولُ وَالْبَدْ   رُ لَيْلَةَ التِّمِّ فِي مِحَـاقِ ؟
يَا مَنْ قَضَى عَنْ عَظِيمِ شَأْنٍ   فُزْ بِجَزَاءٍ لَـهُ وِفَـاقِ
إِنْ أَخْلَدَ الْمَرْءَ حُسْنُ فِعْلٍ   فَأَنْتَ بِالْخَالِـدَاتِ بَـاقِ
هَذَا رِثَاءٌ أَطْلَقْتُ فِيـهِ   وَهْيَ شُجُونِي بِلَا سِيَـاقِ(٥)
جَرَى بِهِ الحُزْنُ مِنْ فُؤَادِي   جَرْيَ دُمُوعِي مِنَ الْمَـآقِي

---

(١) جد المساكين : أي المساكين جداً .
(٢) النفاق : الرواج .
(٣) الدهاق : الملأى .
(٤) الاصطباح : الشرب صباحاً ، والاغتباق : الشرب في العشية .
(٥) الوهي : انبثاق السحاب شديداً ، يريد بث ما به من شجون .

زيارة الملك فيصل لمصر في سرب من الطائرات

جَرَى حُكْمُ الحَدِيدِ عَلَى النِّيَاقِ   وَدَالَتْ دَوْلَةُ الجُرْدِ العِتَاقِ؟(١)
سِوَى قُلُصٍ تَقَلَّصَ فِي البَوَادِي   وَرَيِّضَةٍ تُضَمَّرُ لِلسِّبَاقِ (٢)
ذَخَائِرُ مُؤْذِنَاتٌ بِانْقِرَاضٍ   تُذَكِّرُنَا غَوَابِرَهَا البَوَاقِي
لَقَدْ أَخَذَتْ عَلَيْهَا الطُّرْقُ نَهْبَ   نَوَاعِلُ بِالحَدِيدِ أَوِ الطِّرَاقِ(٣)
وَخَلَّتْ سَيْرَ أَسْرَعِهَا بَطِيئاً   رَكَائِبُ كَالسِّهَامِ بِالانْطِلَاقِ
ضَوَارِبُ فِي العَنَانِ مُسَيَّرَاتٌ   بِأَنْفَاسٍ ذَوَائِبِ الاحْتِرَاقِ(٤)
مُزَجَّاةٌ بِأَجْنِحَةٍ غِلَاظٍ   تَزِفُّ زَفِيفَ أَجْنِحَةٍ رِقَاقِ
أَبَاحَ تَنَاهُبَ الآفَاقِ عَصْرٌ   أَدَالَ مِنَ الصَّوَافِنِ وَالمَنَاقِي(٥)
فَلَمْ نَذْمُمْ لَهَا عَهْداً وَلكِن   قَضَى عَهْدٌ جَدِيدٌ بِالفِرَاقِ
وَكَانَتْ رُؤْيَةً أُولَى حَبَتْنَا   بِبُرْءٍ لِلقُلُوبِ وَلِلحِدَاقِ(٦)
خُلَاصَةُ «هَاشِمٍ» فِي خَيْرِ عَقْبٍ   وَصَفْوَةُ مَنْ مَضَى فِي خَيْرِ بَاقِ
فَحَدِّثْ عَنْ مَزَايَاهُ الغَوَالِي   وَحَدِّثْ عَنْ سَجَايَاهُ العِتَاقِ
تَأَتَّى وَالعُرُوبَةُ فِي نُشُورٍ   فَجَاءَ البَاعِثَانِ عَلَى وِفَاقِ
فَتًى حُلْوٌ ، مَذَاقُ نَدَاهُ سَلْماً   وَلَكِنْ بَأْسُهُ مُرُّ المَذَاقِ
حَكِيمٌ يَنْشُرُ الآرَاءَ نَشْراً   فَتُلْفِيهَا بَدِيعَةَ الانْتِسَاقِ

---

(١) الجرد : الخيل السباقة : العتاق . الرائعة .
(٢) قلص : ابل شابة . تقلص : تنزوي في مكانها . الريضة : الدابة أول ما تراض .
(٣) الطراق : كل ما يلصق بالنعل لتقويتها .
(٤) العنان : السحاب .
(٥) الصوافن : الجياد : المناقي : الابل السمينة ، مفردها : منقية .
(٦) الحداق : جمع حدقة ، وهي سواد العين .

وَيُغْرِبُ فِي فَعَائِلِهِ فَتَــأْتِي رَوَائِــعَ فِي التَّفَرُّدِ وَالسِّيَاقِ
لَقَدْ أَلِفَ المَخَاطِرَ فَهْوَ يَهْفُو إِلَيْهَا مَا وَقَتْ مِنْهَا الأَوَاقِي(١)
فَمَا يَرْتَاضُ إِلَّا مُسْتَثِيــراً كَوَامِنَهَا عَلَى قَدَمٍ وَسَــاقِ
عَلَى مَتْنِ «ابْنِ أَعْوَجَ» فِي فَلَاةٍ وَفِي أُخْرَى عَلَى مَتْنِ البُــرَاقِ
يُلَاقِي مَا يَهُولُ النَّاسُ مِنْهَــا وَقَدْ يَلْهُو بِأَخْطَرِ مَا يُــلَاقِي
وَبُدِّلْنَا مَطَايَا لَا تجَــارَى مِنَ اللَّائِي عَجَزْنَ عَنِ اللِّحَاقِ
وَهَلْ تَرْقَى بِلَادُ اللهِ طُــرًّا وَشَأْنُ العُرْبِ يَمْكُثُ غَيْرَ رَاقِ ؟
سَنَحْفَظُ مِن خلَائِقِ مُورِثِينَــا أَمَانَةَ مَجْدِهِمْ . أَوْفَى خَلَاقِ(٢)
وَنَهْجُرُ مَا أَلِفْنَاهُ اخْتِيَــاراً إِذَا مَا اعْتَاقَنَا أَدْنَى اعْتِيَاقِ
تَقَدَّمْنَا الَّذِينَ تَقَدَّمَتْهُــــمْ بِنَا دَهْراً خُطَى العَنْسِ الدِّقَاقِ(٣)
فَجَابُوا مِنْ عَلٍ قُطْبــاً فَقُطْبَاً لِعِلْمٍ يُسْتَفَادُ أَوْ ارتفاقِ (٤)
فَإِمَّا أَنْ نجَلِّيَ فِي مَــدَاهُمْ وَإِمَّا أَنْ نَسِيرَ مَعَ الرِّفَــاقِ

***

أَتُبْصِرُ مِنْ سَمَاءِ الشَّرْقِ طَيْرَاً تَوَافَدُ فِي إِئْتِلَافٍ وَائْتِلَاقِ ؟
عَلَى السِّرْبِ المُطِلِّ اليَوْمَ مِنهَا سَلَامٌ مِنْ قلوبٍ فِي اشْتِيَاقِ
تلِمُّ «بِمِصْرَ» حَامِلَةً إِلَيْهَا جَلَالَةَ «فَيْصَلٍ» مَلِكَ «العِرَاقِ»

---

(١) الأواقي : الواقيات .
(٢) خلاق : نصيب .
(٣) العنس : الناقة القوية . الدقاق : السريعة .
(٤) ارتفاق : اقتماع .

فَيَا عَجَباً لَهَا كَيْفَ اسْتَقَلَّــتْ ... بِمَجْدٍ مَالِيءِ السَّبْعِ الطِّبَاقِ (١)
تَيَمَّمْنَا بِطَلْعَتِــهِ وَكُنَّــــا ... عَلَى ظَمَإٍ إلى هَذَا التَّلَاقِي
فَلَمْ تَزِدِ المَآقِي إِذْ تَجَلَّتْ ... عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا فِي المَآقِي

رثاء المرحوم رستم حيدر

مرافق المغفور له الملك فيصل عاهل العراق

رُوِّعَتْ بِالفِرَاقِ بَعْدَ الفِرَاقِ ... وَبِهَا مَا بِهَا مِنَ الاشْـــواقِ
«بَعْلَبَكٌّ» تَبْكِي وَلِيداً تَرَدَّى ... نَازِحاً وَاحْتَوَتْهُ أَرضُ «العِرَاقِ»
كَانَ سُلْوَانَهَــا رَجَــاءُ تَــلَاقٍ ... أَيْنَ أَمْسَى مِنْهَا رَجَاءُ التَّلَاقِي؟
لَا تَخَافِي اغْتِرَابَهُ ، وَتَخَــالِي ... أَنَّ بُعْداً تَبَاعُدُ الآفَـــاقِ
إِنَّمَا النَّأْيُ فِي اخْتِلَافِ المَرَامِي ... وَتَنَابِي الخِلَالِ وَالأَخْــلَاقِ
لَيْسَ فِي مَوْطِنِ الكِرَامِ اغْتِرَابٌ ... لِكَرِيمِ الأُصُولِ وَالأَعْــراقِ
لَحْدُ ذَاكَ الفَقِيدِ إِنْ ضَنَّتِ السُّحْبُ ... سَقَتْهُ سُحْبٌ مِنَ الآمَــاقِ
وَيُحَيِّي حَجِيجَــهُ العِزَّةُ القَعْـــساءُ ... فِي هَيْبَــةٍ وَفِــي إِطْــرَاقِ
«رُسْتُمٌ» كَانَ فِي العِرَاقِ مِنَ القَوْ ... مِ وَزَكَى دَعْوَاهُ بِالمِصْــدَاقِ
عَاشَ فِيهِمْ مُحَبَّبــاً وَحَبِيباً ... مُخْلِصاً وُدُّهُ بِغَيْرِ مَــذَاقِ
مَالِكاً مِنْهُمُ القُلُوبَ بِزِينَــا ... تِ السَّجَايَا وَبِالطِّبَاعِ الرِّقَاقِ
قَمَرٌ سَابَقَ الظُّنُونَ وَلَمْ يَرْ ... عَ أَوَاناً لِمِثْلِهِ فِي المَرَاقِي

(١) استقلت لي ارتفعت .

أَتُرَى كَانَ ذَلِكَ الوَثْبُ مِنْهُ فِي المَعَالِي مُعَجِّلاً لِلمُحَـاقِ ؟
أَيُّ جَانٍ سَمَا إِلَيْهِ فَأَجْـرَى دَمَهُ الحُرَّ ؟ تَبَّ أَهْلُ الشِّقَاقِ !
ذَلِكَ الرَّهْطُ بِئْسَ مَا تَرَكَتْهُ مِنْ تُرَاثٍ أَيَّامُ الاسْتِرْقَـاقِ
لَوْ أُبِيدَ الأَشْرَارُ لَمْ تَفِ إِلَّا دِيَةَ المَجْدِ بِالدَّمِ المُهْرَاقِ
وَفِدًى لِلإِخَاءِ بَيْنَ شُعُوبِ الضَّـادِ أَغْلَى النُّفُوسِ وَالأَعْـلَاقِ
وَيْلَهُمْ ، مَا أَفَادَهُمْ أَنْ يُثِيرُوا فِتْنَةً مِنْ خَبَائِثِ الأَعْمَاقِ ؟
أَحْنَقُوا أُمَّةً عَلَيْهِمْ وَزَادُوا ذِمَماً لِلقَتِيلِ فِي الأَعْنَـاقِ
نَحْنُ فِي حِقْبَةٍ تَحَوَّلَ حَـالُ الـخَلْقِ فِيهَا عَنْ شِرْعَةِ الخَـلَّاقِ
عَادَ فِيهَا ذُو المَبْسَمِ الحُلوِ أَضْرَى مِنْ ذَوَاتِ الأَنْيَابِ وَالاشْدَاقِ
أَينَ دَامِي الاظْفَارِ مِنْ قَاذِفِ النَّا رِ ، وَمُفْنِي الدِّيَارِ بِالإِحْرَاقِ ؟
وَمُعِيدِ النَّسِيمِ سُمّاً زُعَـافاً وَمُبِيدِ السَّفِينِ بِالإِغْـرَاقِ ؟
لَكَأَنِّي بِالعِلمِ سَخَّرَ فِيهَـا بَأْسَهُ لِلطُّغَاةِ وَالفُسَّـاقِ
وَالحِمَامُ المُصَيِّرُ فِي الكَوْنِ ، مَنْ يَعْلَمُ سِرَّ البَقَاءِ غَيْرَ البَـاقِـي ؟
مِحْنَةٌ إِنْ تَكُ المَنِيَّةُ مَنْجَـا ةً فَمِنْهَا ، وَالفَوْزُ لِلسَّبَّاقِ
بَلْ لَعَلِّي شَطَطْتُ فِي الحُكْمِ ، وَالأَحكَامُ لَا تَستَقِيمُ فِي الإِطْـلَاقِ
قَدْ يَجِيءُ الخَيْرُ الكَبِيرُ مِنَ الشَّـرِّ إِذَا جَازَ مَا لَهُ مِنْ نِطَاقِ

* * *

يَا فَقِيداً مِثَالُهُ الحَيُّ لن يَبْـرَحَ مِلْءَ القُلُوبِ وَالأَحدَاقِ
أُمَّةُ العُرْبِ ذَاقَتِ الهُونَ أَحْقَا باً طِوَالاً ، وَالهُونُ مُرُّ المَذَاقِ
كَيْفَ تَنْسَى فَضْلَ المُنَادِينَ بِالوَحْدَةِ وَالوَاضِعِيـنَ لِلمِيثَـاقِ ؟

وَالاولى أَفْنوا العَزائِمَ فِي رَبْــطِ الأَوَاخِي وَفِي التِمَاسِ الوِفَاقِ ؟
فلتكُنْ لِلعهْدِ الجَديدِ شَهِيداً خَالِداً بِالذِّكْرَى عن اسْتِحْقَاقِ
كُلُّ بَذْلٍ كَمَا بَذَلْتَ خَلِيقٌ بِجَزَاءٍ مِنَ الفخَارِ وِفَـاقِ
إلحَقِ اليَوْمَ «فَيْصَلاً». فَلَقَدْ كُنْـتَ لِخَيْرِ المُلُوكِ خَيْرَ الرِّفَاقِ
وَلَوِ الوَاجِبُ المُخلَّفُ لَمْ يَثْنِـكَ. لَمْ تُلْفَ مُبْطِئـاً بِاللِّحَاقِ
وَاجِبٌ مُرْهِقٌ التَّكَالِيفِ. أَدَّيْـتَ تَكَالِيفَهُ عَلَى الإِرْهَـاقِ
لَكَ فِيهِ بَتٌ قَوِيمٌ، وَرَأْيٌ وَاسِـعُ الأُفْقِ، سَاطِـعُ الإِشْرَاقِ
سُسْتَ مَنْ سُسْتَ فِي الوَزَارَةِ بِالحَـقِّ، وَوَفَّيْتَ مَا اقْتَضَتْ مِنْ خَلَاقِ
وَأَتَيْتَ الإِصْلَاحَ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَى فِي الأُمُورِ الجِسَامِ أَوْ فِي الدِّقَاقِ

***

يَا بَنِي «حَيْدَرَ» الكِرَامَ أُعَزِّيـكُمْ وَدَمْعِي مِنْ حَرِّهِ غَيْرُ رَاقِ
رُزْؤكُمْ رُزْؤُنا، وَكَالعَهْدِ فِي الوُدِّ خَوَالِي أَيَّـامِنَا وَالبَـوَاقِي
شَاطَرَ العُرْبُ حُزْنَكُمْ وَتَلَظَّى كُلُّ قَلبٍ لِمَجْدِهِمْ خَفَّـاقِ
عَظَّمَ اللهُ أَجْرَكُمْ مَا صَبَرْتُمْ وَوَقَاهُمْ مَكَارِهَ الدَّهْرِ وَاقِ

تحية فيصل ملك العراق

رَبِّ صُنْ فَيْصَلاً مَلِيكَ العِرَاقِ وَأَدِمْهُ كَالشَّمْسِ فِي الإِشْرَاقِ
ذَلِكَ النُّورُ هَلْ يُحَاكِي سَنَاهُ بِمِدَادٍ فِي وَصْفِهِ مُهْـرَاقِ ؟
مَلِكٌ عَنْ أَعَاظِمِ الخَلْقِ أَعْلَتْـهُ بِحَقٍّ مَكَارِمُ الأَخْـلَاقِ

مَلَكَ النَّاسَ فِي بِلَادٍ رَعَاهَا بِأَسَالِيبِهِ اللِّطَـافِ الدِّقَـاقِ
لَيْسَ عَنْ دَعْوَةِ الجِّهَادِ وَلَا عَنْ نَجْدَةٍ لِلْبِـلَادِ بِالمَعْتَـاقِ
يُرْخِصُ النَّفْسَ وَالنَّفَائِسَ بَذْلًا فِي سَبِيلِ القِيَامِ بِالمِيثَـاقِ
صَارَ حُلْوَ المُذَاقِ فِي عَهْدِهِ الحِكْمُ وَمِنْ قَبْلُ كَانَ مُرَّ المُذَاقِ
وَجْهُهُ دَائِمُ الطَّلَاقَـةِ بِالبِشْرِ وَنَهْرُ سَخَائِهِ فِـي انْطِـلَاقِ
بِنَدَاهُ سَقَى فَأَرْوَى ثَرَاهَـا وَحَمَى بِالنُّهَى مِنَ الإِغْـرَاقِ
فَأَعَادَ العَرَاءَ مِنْ بَعْدِ عُطْـلٍ حَالِياً بِالأَزْهَارِ وَالأَوْرَاقِ
إِنَّ بَغْدَادَ فِي حِلًى قَشْبٍ مِنْـهُ أُضِيفَتْ إِلى حَلَاهَا العِتَـاقِ
كُلُّ فَنٍّ رَاقٍ تَجَدَّدَ فِيهَـا وَلَهُ رَوْعَةُ القَدِيمِ الرَّاقِي
أَيَّدَ اللهُ مُلْكَهُ وَوَقَـاهُ كُلَّ عَادٍ مِنَ التَّصَارِيفِ وَاقِ

فـراق

رَهطُ حَلْوَانَ لَمْ يَكَدْمِنْكَيحظَى بِلِقَاءٍ حَتَّى تَلَاهُ الفِـرَاقُ
لَكَ يَرجُو بِراً وَعَدْلاً لِتَكْفَى مَا شَكَتْهُ القُلُوبُ وَالأَحْـدَاقُ

تهنئة الشاعر عزيز اباظة بلقب باشا ١٩٤٥

شَرَفاً يَا عَزِيزُ يَهْنِئْكَ العَطْفُ الَّذِي نِلْتَـهُ مِـنَ الفَـارُوقِ
وَالمَلِيكُ العَظِيمُ أَيَّـدَهُ اللهُ خَلِيقٌ بِرَفْعِ شَأْنِ الخَلِيـقِ
أَكْرَمَ العَامِلَ الأَمِينَ الَّـذِي أَرْضَاهُ مِنْهُ وَفَـاؤُهُ بِالحُقُوقِ

وَحَبَا الشَّاعِرَ المُجِيدَ التِفَاتاً   هُوَ لِلْفَنِّ مُبْعِثُ التَّوْفِيقِ
أَي كَنْزٍ أَخْرَجْتَهُ فِي القَوَافِي   بَيْنَ جَزْلٍ نَظَمْتَهُ وَرَقِيقِ ؟
لُغَةُ الضَّادِ أَنْبَتَتْ فِي بُحُورِ الشِّعْرِ دُرًّا حَيًّا بَدِيعَ البَرِيقِ
لَا يُضَاهِي رِوَاؤُهُ فِي جَلِيلٍ   يَنْتَقِيهِ الصُّنَّاعُ أَوْفَى دَقِيقِ
كُلُّ فَنٍّ تُعْطِيهِ أَغْلَى مُنَاهُ   وَتَعِيرُ الحَدِيثَ حُسْنَ العَتِيقِ
أَيُّهَا الفَارِسُ المُجَلِّي وَقَدْ جَاءَ   أَخِيراً فَبَزَّ كُلَّ سَبُوقِ
كَادَ يَخْشَى سِجَالَكَ المُتَنَبِّي   كَيْفَ حَالُ البَهَاءِ وَابْنُ رَشِيقِ
حَسْبَ طَارِفٍ أُضِيفَ إِلَى   التَّالِدِ فِي مَحْتَدٍ زَكِيٍّ عَرِيقِ
جَلَّتِ الدَّوْحَةُ الَّتِي أَنْتَ مِنْهَا   فِيكَ سِرًّا مِنْ مَجْدِهَا المَصْدُوقِ
حَسْبُهَا لِلْفَخَارِ مِثْلُ فُؤَادٍ   فِي فُرُوعٍ زَكَتْ وَمِثْلُ دَسُوقِي
حَسْبُهَا فَضْلُ عَالِمٍ كَاتِبٍ عَبْقَرِيٍّ مِنْ بَنِيهَا وَمُدَرَهٍ مِنْطِيقِ (١)
يَا مُعِيدَ القَرِيضِ سِيرَتَهُ الأُولَى وَلَكِنْ مُحْسِنَ التَّنْسِيقِ
وَمُعِيرَ التَّمْثِيلِ مَوْعِظَةَ التَّارِيخِ   تَبْدُو فِي أَيِّ ثَوْبٍ أَنِيقِ
عِشْ وَنَافِسْ بِمَا رَقِيتَ إِلَيْهِ   مِنَ مَقَامٍ مُمْنَعٍ مَرْمُوقِ
إِنَّهُ ذُرْوَةٌ لَهَا فِي المَعَالِي   مَا يَلِيهَا وَلَمْ تَزَلْ فِي الطَّرِيقِ

رثاء للمغفور له الأُستاذ الأكبر
الشيخ مصطفى عبد الرازق ، شيخ الجامع الأزهر

عَصَفَ الحِمَامُ بِأَيِّ فَرْعٍ سَامِقٍ   مِنْ ذَلِكَ الأَصْلِ الزَّكِيِّ البَاسِقِ !
رَاوٍ رَطِيبِ الظِّلِّ مَوْفُورِ الجَنى   ذَاكِي النَّوَاحِي بِالأَرِيجِ العَابِقِ

(١) المدره المنطيق : المدافع عن القوم .

خَطْبُ الكِنَانَةِ فِي الإِمَامِ المُجْتَبَى   خَطْبٌ أَصَابَ صَمِيمَهَا مِنْ حَالِقِ
أَرَأَيْتَ فِي اليَوْمِ العَبُوسِ وُجُومَهَا   مِنْ ذَلِكَ النَّبَإِ الأَلِيمِ الصَّاعِقِ؟
يَا يَوْمَ طِيَّتِهِ أَدَلْتَ دُجُنَّـــةً   نَكْرَاءَ مِنْ أَنْوَارِ أَوْهَرَ شَارِقِ
أَنْوَارِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ مَاجِدٍ   ثَبْتِ الحَصَاةِ مِنَ الطِّرَازِ الفَائِقِ
عَرَفَتْ لَهُ أَوْطَانُهُ إِخْــلَاصَهُ   وَرَعَاهُ « فَارُوقٌ » رِعَايَةَ وَاثِقِ
أَلفَيْلَسُوفُ العَالِمُ الوَرِعُ الَّذِي   بَلَغَ اليَقِينَ مُدَعَّماً بِحَقَائِقِ
لَمْ تُرْضِهِ الدُّنْيَا بِمَا بَذَلَتْ لَهُ   مِنْ مُغْرِيَاتٍ مَنَاصِبٍ وَمَرَافِقِ
فَسَمَا إِلَى مُتَبَوَّإٍ فِي دِينِـــهِ   أَدْنَى إِلَى اسْتِجْلَاءِ وَجْهِ الخَالِقِ
وَالدِّينُ وَالدُّنْيَا مَجَالُ كِفَايَـــةٍ   لِلعَبْقَرِيِّ المُسْتَقِيمِ الصَّادِقِ
هَلْ مِنْ بَيَانٍ فِي تَرَسُّلِ كَاتِبٍ   كَبَيَانِهِ العَذْبِ النَّقِيِّ الرَّائِقِ؟
هَلْ مِنْ مَتَاعٍ لِلْأُصُولِ كَمَتْنِـــهِ   وَشُرُوحِهِ فِي كُلِّ بَحْثٍ شَائِقِ؟
مَاذَا دَهَى فِيهِ المُحِبِّينَ الأُولَى   رُزِئُوهُ بَيْنَ مَغَارِبٍ وَمَشَارِقِ
سُبْحَانَ مُعْطِيهِ صَبَاحَةَ خَلْقِـــهِ   وَمُتِمُّهَا بِشَمَائِــلٍ وَخَــلَائِقِ
نِعْمَ الوَفِيُّ لِأَهْلِهِ وَلِصَحْبِـــهِ   وَالمُسْتَجِيبُ لِكُلِّ دَعْوَةِ طَارِقِ
سَمْحٌ ، قَلِيلُ القَوْلِ ، إِنْ تَسْأَلْ بِهِ   تَسْمَعْ إِجَابَاتِ الفَعَالِ النَّاطِقِ
جَلْدٌ عَلَى الأَحْدَاثِ يَصْحَبُ هِمَّةً   لَيْسَتْ تُعَاقُ عَنِ المَرَامِ بِعَائِقِ
فَإِذَا تَفَاقَمَتِ المَعَاضِلُ لَمْ يَضِقْ   ذَرْعاً بِهَا فِي المَوْقِفِ المُتَضَايِقِ
مُسْتَدْرِكاً مَا يُمْكِنُ اسْتِدْرَاكُهُ   وَلَهُ إِلَى الحُسْنَى لِطَافُ طَرَائِقِ

***

فِي ذِمَّةِ اللهِ العَلِيِّ مُفَارِقٌ   هُوَ خَالِدٌ بِالذِّكْرِ غَيْرُ مُفَارِقِ

تَبْكِيهِ أُمَّتُهُ ، وَإِنَّ فَقِيدَكُمْ   لَفَقِيدُهَا يَا آلَ «عَبْدِ الرَّازِقِ»
قَدْ كَانَ وَاسِطَةً تَأَلَّقَ بَيْنَكُمْ   فِي أي عِقْدٍ فَاخِرٍ مُتَنَاسِقِ(١)
فَإِذَا هَوَتْ فَهِيَ الفِدَى لِبَقِيَّةٍ   شَتَّى الحِلَى مِنْ مَصْدَرٍ مُتَوَافِقِ
كَمْ مِنْ «عَلِيٍّ» بِالحَصَافَةِ وَالنَّدَى   إِنْ عُدَّ فِي شَوْطَيْهِمَا اسْمُ السَّابِقِ
كَمْ حَازِمٍ فَطِنٍ «كَإِسْمَاعِيلَ» فِي   مِضْمَارِهِ يَشْأُو وَمَا مِنْ لَاحِقِ
ذُخْرَانِ نَرْجُو اللهَ أَنْ يَرْعَاهُمَا   فَهُمَا العَزَاءُ لِكُلِّ قَلْبٍ وَامِقِ

عباس المصفى

عَبَّاسُ يَا أَوْفَى أَخٍ   لَقَدْ وَعَدْتَ بِالعَرَقْ
فَبِتُّ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ   لَيْلَتَيْنِ فِي أَرَقْ
يَمْضِي وَيَرْجِعُ الرَّجَاءُ   نَادِياً مِنَ العَرَقْ
مَتَى تُرَى الفَاتِنَةُ   البَيْضَاءُ تُطْفِيءُ الحَرَقْ
نَفْحَةُ لُبْنَانَ وَمَا   أَزْكَى شَذَاهَا وَأَرَقْ
وَمَا أَحَسَنَّ الرُّوحَ إِنْ   نَاسَمَهَا مِنْهُ عَبَقٌ
عَبَّاسُ يَا أَوْفَى أَخٍ   وَمَنْ بِذَا الوَصْفِ أَحَقّْ
حَمْدِي أَبِي السَّبْقِ عَلَى   فَضْلِكَ عِنْدِي ، فَسَبَقْ

---

(١) واسطة : الواسطة من القلادة ، الجوهر الذي في وسطها وهو أجودها .

على اثر زيارة مندوب جلالة الملك للشاعر وهو مريض

عَطْفُ المَلِيكِ شِفَــاءٌ مِنَ السَّمَاءِ مَسُــوقُ
رُوحِي فِـدَاهُ وَيَحْيَا لِلأُمَّــةِ الفَـــــارُوقُ

***

أَخْلَصْتُ لِلْمَلِكِ الوَلاءَ فَلاَنَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يُخْطِئْنِيَ التَّوْفِيقُ
إِنِّي أُقَصِّرُ عَنْ مُرَامٍ إِنْ سَمَا وَذَرِيعَتِي لِبُلُوغِهِ فَـــارُوقُ
أَعْطَى فَأَعْطَى المَجْدَ فِي أَقْصَى مَدًى فَمَا لِأَمْثَـالِي إِلَيْهِ طَرِيــقُ
كَانَ الأَدِيبُ وَلَيسَ يَرْعَى حَقَّهُ وَاليَوْمَ تُرْعَى لِلأَدِيبِ حُقُوقُ

رثاء للجاثليق الأب يوحنا عكه(١)

رئيس المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ببيروت وهي التي تأدب فيها صاحب هذا الديوان

فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى ،وَنِعْمَ الرَّفِيقُ ، فُزْتَ بِالخُلْدِ أَيهَا الصِّدِّيقْ
فَتَمَلَّ النَّعِيمَ أَنْتَ بِهِ ، مِنْ أَجْلِ مَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ، حَقِيقْ
رُمْتَهُ بَعْدَ شُقَّةِ الْعَيْشِ ، وَالقَلْــبُ إِلى رَاحَةِ السَّمَاءِ مَشُـوقْ
فَقَدَ الدِّينُ ، يَوْمَ فَقْدِكَ ،حَبْراً فِي المَعَالِي مَكَانُهُ مَرْمُــوقُ
عَالِمٌ ، لَيْسَ فِي المَعَاضِلِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ ، وَشَأْنُـــهُ التَّدْقِيقُ
عَامِلٌ ، لَا يَنِي يَرُودُ المَظِنَّا تِ إِلى أَنْ يُجْلَى لَدَيْهِ الطَّرِيقُ

---

(١) الجاثليق : رئيس الكهنة .

إنْ يُحَقِّقْ قَضِيَّةً فَهْوَ فِيهَا جَاهِد ، أَوْ يَمَلَّهُ التَّحْقِيقُ
آخِذاً بِاللُّبَابِ ، لَيْسَ يُغَشِّي نَاظِرَيْهِ التَّمْويهُ وَالتَّمْلِيقُ
رُزِيءَ الشَّرْقُ عَبْقَرِيًّا ، بِمَجْهُو دَاتِهِ جُدِّدَ الفَخَارُ العَتِيقُ
ثَقَّفَ النَّشْءَ ، وَهْوَ يَعْلَمُ أَنْ الشَّـرْقَ إلاَّ بِالنَّشْءِ لَا يَسْتَفِيقُ
فَمَضَى فِي إِنَارَةِ الشَّعْبِ مَا يَسْتَـطِيعُ ، وَالشَّعْبُ فِي الظَّلَامِ غَرِيقُ
جَاعِلًا هَمَّــهُ مُؤَالَفَةَ الأَنْــفُسِ إِذْ هَمُّ غَيْرِهِ التَّفْرِيقُ
كَوْكَبٌ كَانَ فِي تَجَلِّيهِ لِلْجَهْـلِ غُرُوبٌ وَلِلْعُلُومِ شُرُوقُ
يَا «رَئِيسِي» ! إِنِّي لَأَذْكُرُ عَهْداً قَدْ تَوَلَّى بِهِ زَمَانٌ سَحِيقُ
تَارِكاً فِي الفُؤَادِ جُرْحاً ، وَلِلْجُرْ حِ مِنَ الذِّكْرَيَاتِ غَوْرٌ عَمِيقُ
كُنْتَ فِيهِ لَنَا الزَّعِيمَ المُفَدَّى ، وَالأَبَ البَرَّ ، أَيُّهَا «الْجَاثَلِيقُ»
وَكَمَالُ الرَّئِيسِ فِي أَنَّـهُ المَرْ هُوبُ ، حِينَ الْوُجُوبِ ، وَالمَوْمُوقُ
ذَلِكَ الْعَهْدُ كَيْفَ أَسْلُوهُ ، وَالسُّلْــوَى جُحُودٌ لِفَضْلِهِ بَلْ عُقُوقُ ؟
كَثُرَتْ عِنْدَنَا حُقُوقٌ لَهُ . وَالْيَــوْمَ بَعْدَ الْفَوَاتِ تُوفَى الحُقُوقُ
يا بَنِي مَعْهَدِ الْفَضِيلَةِ وَالْعِلْــمِ ! قَضَى الْوَالِدُ الْحَكِيمُ الشَّفِيقُ
وَتَوَلَّى ، لِغَيْرِ عَوْدٍ . مُرَبِّيــــنَا الإِمَامُ . المُفَــوَّهُ ، المِنْطِيقُ
ذُو المَضَاءِ الَّذِي يُنَاصِرُهُ فِكْــرٌ بَدِيعٌ السَّنَى . وَلَفْظٌ أَنِيقُ
هذِهِ فِيهِ تَعْزِيَاتِي . وَهَلْ تُجْــدِي دُمُوعٌ وَقَدْ تَعَالَى الْحَرِيقُ ؟
فَلْتَدُمْ فِي القُلُوبِ ذِكْرَى رَئِيسٍ هُوَ بِالشُّكْرِ مَا حَيِينَا خَلِيــقُ

تهنئة بعيد

فِي عِيدِ مَرْيَمَ وَهْيَ عِيدٌ دَائِمٌ ... مُتَجَدِّدُ البَهْجَاتِ لِلأَحْـدَاقِ
أَهْدَيْتُ أَزْهَاراً شَذَاهَا يَنْقَضِي ... مَنْ لِي بِأَزْهَارٍ شَذَاهَا بَـاقِ

تقريظ لديوان الصديق الدكتور زكي مبارك

قَرَأْتُ دِيوَانَكَ لَا أَنْثَنِـي ... عَنْ مُونِقٍ إِلَّا إِلى مُونِـقِ
كَأَنَّنِي فِي رَوْضَةٍ تَزْدَهِي ... بِالمُزْهِرِ الْغضِّ وَبِالْمُورِقِ
أَمُعْرِضٌ أَنْتَ عَنْ الشِّعْرِ يَا ... مَنْ شِعْرُه هَذَا؟ فَمَا تَتَّقِي ؟
هَلْ فِي تَوَخِّي غَايَةٍ بَعْـدَهُ ... مِنْ مُرْتَقًى يَبْلُغْهُ الْمُرْتَقِي ؟
لَعَلَّ تِيهاً مِنكَ أَبْدَيْتَهُ ... مُجْتَرِئاً فِي صُورَةِ الْمُشْفِقِ
أَمَّا الَّذِي دَبَّجْتَهُ مُـرْسَلاً ... مِنَ الطِّرَازِ الْوَاضِـحِ الرَّوْنَقِ
فِي «نَثْرِكَ الْفَنِّيِّ» وهْوَ الَّذِي ... لَا يُلْحَقُ الْيَوْمَ وَلَمْ يُسْبَقِ
بِكُلِّ مَعْنًى بَارِعٍ بَاهِـرٍ ... وَكلِّ لَفْظٍ نَاصِـعٍ مُشْرِقِ
أُطْلِقَ وَالإِحْسَانُ قَيْدٌ لَـهُ ، ... أَعْجِبْ ، بِهِ مِنْ قَيِّدٍ مُطْلَقِ
تَجْلُو خَبَايَا الْعِلْمِ فِي حِقْبَةٍ ... سَبِيلُهَا شَقَّتْ فَلَمْ تُطْرَقِ
مُسْتَكْشِفاً مُسْتَنْبِطاً آخِـذاً ... فِي الرَّيْبِ بِالأَثْبَتِ وَالأَوْثَقِ
لَا تَقْبَلُ الرَّأْيَ عَلَى عِلَّـةٍ ... تُبْرِزُهُ عَنْ حَيِّزِ المَنْطِقِ
بِلَا افْتِئَاتٍ مِنْكَ أَوْ لُوثَـةٍ ... تَصَدِّقُ الزَّعْمَ وَلَمْ يَصْدُقِ(١)
فَذَاكَ يَا مَنْ يَعْرِضُ الدُّرَّ ، مَا ... حَيَّرْتَ فِيهِ مَطْمَعَ الْمُنْتَقِي

(١) اللوثة : اختلاط العقل .

سِفْرٌ أَعَادَ الذِّكْرَ أَدْرَاجَهُ ... إِلى شَبَابِ اللُّغَةِ الرَّيِّـقِ(١)
أَحْدَثَ لِلْضَّـادِ وَتَارِيخِهَا ... فَتْحاً وَلَمْ يُبْقِ عَلَى مُغْلَقِ

رأى الناظم على باب حسناء في احدى القرى ورقة خضراء نابتة بين حجرين متلازمين ، فقال :

كُلٌّ لَدَيْكِ رَقِيـقٌ ... إِذَا قَسَا القَلْبُ أَوْ رَقّْ
وَلَيْسَ فِي ذَاكَ بِـدْعٌ ... فَالصَّخْرُ عِنْـدَكِ أَوْرَقْ

رثاء السيد توفيق معتوق ١٩٣٩

لَمْ تُغْنِ مِنْكَ شَمَائِلٌ وَفَضَائِلُ ... وَاسْمٌ بِهِ عُوِّذْتَ يَا تَوْفِيقُ
بَلْ شَاءَ رَبُّكَ أَنْ تَفُوزَ بِقُرْبِهِ ... عَجِلاً وَأَخْطَأَ قَوْمَكَ التَّوْفِيقُ
هَلْ كَانَتِ الدُّنْيَا مَقَاماً صَالِحاً ... لِيُطِيلَ فِيهِ مَكْثَهُ الصِّدِّيقُ
فَادْخُلْ جِنَانَ الخُلْدِ وَامْرَحْ نَاجِياً ... مِنْ مَحْبَسِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ طَلِيقُ
اليَومَ تَنْفَعُكَ المَبَرَّاتُ الَّتِي ... أَسْلَفْتَهَا وَبِهَا الثَّوَابُ خَلِيقُ
أَمَّا إِقَامَتُكَ القَصِيرَةُ بَيْنَنَـا ... فَتَدُومُ ذِكْرَانَا لَهَا وَتَشُـوقُ
وَأَحَبُّ مَا يَبْقَى لِخِدْنٍ رَاحِلٍ ... عَهْدٌ وَإِنْ شَطَّ المَزَارُ وَثِيقُ(٢)
كَمْ بَاتَ مُلْتَاعٌ تَسُحُّ دُمُوعُهُ ... حُزْناً عَلَيْكَ وَفِي حَشَاهُ حُرُوقُ(٣)

---

(١) ريق الشباب : اوله .
(٢) الخدن : الصديق .
(٣) تسح : تتصبب .

عُرْسٌ مُدَلَّهَةٌ وَأُمٌّ ثاكِــــلٌ وَشَقِيقَةٌ مَحْزُونَةٌ وَشَقِيــقُ
وَأَبَاعِدٌ جَزَعُوا عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ بَيْنَهُمْ إِلَّا أَخٌ وَصَدِيقُ
يَا كَوْكَباً سَلَبَ العُيُونَ ضِيَاءَهَا عَجَبٌ غُرُوبُكَ وَالأَوَانُ شُرُوقُ
أَوْرَثْتَ أُسْرَتَكَ الوَفِيَّةَ حَسْرَةً رَاعَتْ بِقُسْوَتِهَــا وَأَنْتَ رَفِيقُ
هِيَ أُسْرَةٌ بِكَ زِيدَ طَارِفُ مَجْدِهَا وَالمَجْدُ فِيهَا تَالِدٌ وَعَرِيقُ
فِتْيانُهَا مِنْ خَيْرِ فِتْيَانِ الحِمَى وَعَلَى مِثَالِكَ كُلُّهُمْ مَوْمُوقُ
فَلْيَسْلَمُوا لِبِلَادِهِمْ فَلَقَدْ غَدَا عَلَمُ المَنَاقِبِ بِاسْمِهِمْ «مَعْتُوقُ»

رثاء جبران زريق

بينما كان الشاعر ينظم هذه الأبيات إذ استوقفت قلمه ألحان حزن تصدح بها موسيقى كانت سائرة في الطريق ، فاذا جنازة تسير خلف طبل وبوق . فسأل عنها . فقيل له إنها جنازة المرحوم جبران زريق وقد مات في العشرين من عمره ، فقال : « وهذا يأخذ حصته في الطريق » .. وكتب فيه الأبيات التالية :

مَشْهَدٌ سُيِّرَ فِي طَبْلٍ وَبُــوقِ عِظَةٌ جُنَّتْ فَغَنَّتْ فِي الطَّرِيقِ
عِظَةُ المَوْتِ وَمَا عَهْدِي بِهَــا أَنْ تَزُفَّ النَّعْشَ فِي تَدْلِيلِ سُوقِ
لَا ، وَلَا عَهْدِي بِهَا خَاطِبَــةً عَنْ ثُغُورٍ مِنْ نُحَاسٍ وَحُلُوقِ
وَيْحَ تِلْكَ القِطَعِ الصَّفْرَاءِ ، فِي صَوْتِهَا حِسُّ جِرَاحٍ وَحُرُوقِ
مَنْ تُرَى عَلَّمَهَا مَــا مَزَجَــتْ مِنْ وَجِيفٍ وَعَوِيلٍ وَنَعِيقِ(١)
أَلْقَتِ الفَجْعَةَ فَاسْتَوْلَتْ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ ، وَأَجَفَّتْ كُلَّ رِيقِ

(١) الوجيف : الخفوق . العويل : رفع الصوت بالبكاء . النعيق : صوت الغراب .

تِلْكَ شَكْوَى عَنْ فُؤَادٍ ثَاكِـلٍ صَاخِبِ الآلَامِ رَنَّانِ الْخَفُوقِ
يَا أَباً يَبْكِي ابْنَـهُ مُلْتَمِساً ذَلِكَ التَّنْبِيهَ لِلْحِسِّ الصَّعِيقِ(١)
وَاضِـحٌ عُذْرُكَ مَهْمَا تَفْتَنِـنْ لِلعَدُوِّ الصُّلْبِ وَالخِدْنِ الرَّفِيقِ
آهِ مِنْ نَارِ الْجَوَى فَهْيَ الَّتِي تَفْجُرُ الْبُرْكَانَ مِنْ قَلْبٍ رَقِيقِ
آهِ مِنْ صَدْعِ النَّوَى فَهْوَالَّذِي يُرْسِلُ الأَحْزَانَ كَالسَّيْلِ الدَّفُوقِ
إِنْ تُذِيبُوا هَكَذَا أَكْبَادَنَـا يَا بَنِينَا ، فَالرَّدَى أَقْسَى الْعُقُوقِ

التمثـال النصفي

نحت المتفنن البارع الدكتور ادورد غرزوزي تمثالا نصفياً للشاعر وعرضه مع غيره من التماثيل التي صنعها في حفلة أقيمت لتكريمه في النادي الشرقي بالقاهرة في شهر مايو سنة ١٩٤٧ . فأنشد الشاعر مخاطباً المحتفى به والتمثال :

مِثَالِي رَاعَنِـي حَقـا ، أَأَنْتَ أَعَدْتَنِـي خَلْقَـا؟
وَكُنْتُ أَوَدُّ لَوْ جَنَّبْـتَ بَعْضَ عُيُوبِيَ الصِّدْقَا
بِأَيَّةِ صَنْعَـةٍ عَجَبٌ أَعَرْتَ الصُّورَةَ النُّطْقَـا ؟
فَكَادَ النَّقْلُ يَحْكِي الأَصْـلَ حَتَّى لَا أَرَى فَرْقَـا ؟

***

مِثَالِي إِنَّنِـي أَرْنُـو إِلَيْكَ وَإِنَّ بِيْ رِفْقَـا
دَنَا أَجَلِي فَيَا جَـذَلِي ، وَلَكِنْ أَنْتَ قَدْ تَبْقَـى

---

(١) الصعيق : المغشى عليه الذي أدركه ركود .

أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَحْيَا ،   وَمَنْ يَحْيَا وَلَا يَشْقَى ؟
لَئِنْ حُمِّلْتَ أَيْسَرَ مَا   حُمِّلْتَ ، لَشَدَّ مَا تَلْقَى

***

أَلَا يَا مَنْ نُكَرِّمُهُ   وَمَا نَقْضِي لَهُ حَقًّا
لِهَذَا الفَنِّ سِحْرٌ يَصْحَبُ   الإِبْدَاعَ وَالحِذْقَا
بِهِ أَدْرَكْتَ يَا « إِدْوَرْ   دُ » شَأْواً عَزَّ أَنْ يُرْقَى

رثاء الوجيه حسين بك شيرين ١٩٣١

مَا تُرَى غَيْرَ ذِكْرَيَاتٍ بَوَاقٍ   مِنْ عُيُونِ الآدَابِ وَالأَخْلَاقِ
أَفَلَ الفَرْقَدُ الَّذِي كَانَ يَجْلُوهَا   سَنَاءً فَآذَنَتْ بِالمحَاقِ
وَإِذَا مَا طَفَاوَةُ النَّجْمِ بَانَتْ   تَبِعَتْهَا مَبَاهِجُ الإِشْرَاقِ
يَا حُسَيْنَ النَّبِيلِ فِي كُلِّ مَعْنَى   وَالكَرِمِ الأُصُولِ وَالأَعْرَاقِ
عَاقَنِي الدَّاءُ عَنْكَ يَوْمَ تَوَلَّيْتَ   وَمَا كُنْتُ عَنْكَ بِالمُعْتَاقِ
فَالصِّبَا مُقْعِدِي وَمَوْكِبُكَ الـ   ـزَخَّارُ يَمْشِي فِي قَلْبِيَ الخَفَّاقِ
مَا كَفَتْنِي مُعْجِلَ السُّوءِ أَيَّامِي   وَمَا مِنْ مُؤَجَّلِ السُّوءِ وَاقِ
كَيْفَ لَمْ تَدْرَإِ الفَضَائِلَ مَارُحْتَ   تُعَانِي مِنَ الأَذَى وَتُلَاقِي
شَرِبَ الطَّالِحُونَ عَذْباً زُلَالا   وَشَرِبْتَ القَذَى بِكَأْسٍ دِهَاقِ
إِنَّ مَوْتاً وَالعَيْشُ مَا زَالَ مَنْصُو   راً شَهِيٌّ الحَيِّ لِمُرِّ المَذَاقِ
أَيُّ غُبْنٍ أَنْ يَقْصِبَ الغصْنُ مُخْضَلاً   طَرِيفَ الأَزْهَارِ وَالأَوْرَاقِ ؟
وَشَجِيٌّ أَنْ يَمُرَّ بِالْكَوْكَبِ السَّا   طِعِ ظِلٌّ فَيَبْتَلِي بِالْمُحَاقِ

لَا اعْتِرَاضَ عَلَى القَضَاءِ وَلَكِنْ أَشَد الأَحْكَامِ حكْمُ الفِرَاقِ
كَانَ لِلأَعْيُنِ ابْتِسَامُكَ نُوراً فَقَدَتْهُ فَمَاؤُهَا غَيْرُ رَاقِ
وَنَبَا بِالآذَانِ أَشْهَى سَمَاعٍ بَعْدَ أَلْفَاظِكَ اللِّطَافِ الرِّقَاقِ
قَلَّ مَنْ عَاشَ مِثْلَ مَا عِشْتَ فِي أَنْزَهِ حَالٍ عَنْ رِيبَةٍ وَنفَاقِ
وَالْتِمَاسٌ لِوَجْهِ رَبِّكَ فِي إِسْعَافِ ذِي عِلَّةٍ وَذِي إِمْلَاقِ
وَابْتِغَاءٌ لِكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ لَمْ يَذَعْهُ الطَّنِينُ فِي الآفَاقِ
ظَلْتَ سَبَّاقَ غَايَةٍ بَعْدَ أُخْرَى فِي المَعَالِي فُدِيْتَ مِنْ سَبَّاقِ
فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَى المَجْدِ رَاقٍ وَإِلَى اللهِ فِي المَنِيَّةِ رَاقِ
تُهَيِّءُ الخُلْدَ صُورَةً كَمُلَتْ زِينَاتُهَا مِنْ جَلَائِلٍ وَدِقَاقِ
نَزَعَهَا المَنُونُ نَزْعاً أَلِيماً مِنْ سَوَادِ القُلُوبِ وَالأَحْدَاقِ
سَلَخَ التَّوْأَمَ الحَبِيبَ فَمَاذَا حَلَّ مِنْهُ بِصِنْوِهِ المُشْتَاقِ
وَهُمَا مُنْذُ قُدِّرَا فِي ضَمِيرِ الدَّهْـ ـرِ حِلْفَا هَوًى وَإِلْفَا عِنَاقِ
إِنْعَزَى أَخَاهُ عَنْهُ وَمَا نَمْلِكُ حَبْسَ الدُّمُوعِ فِي الآمَاقِ
وَيَسِيرٌ فِي ذَلِكَ الحُزْنِ مَا يَنْقُصُ مِنْ بُرْحِهِ اقْتِسَامُ الرِّفَاقِ
مَا لَهُ فِي مُصَابِهِ غَيْرَ عَوْنِ اللَّـ ـهِ وَاللُّطْفِ مِنْهُ وَالإِشْفَاقِ
وَالعِلَاجُ الأَكْفَى إِذِ الجُرْحُ أَشْفَى فِي اعْتِصَامِ المَخْلُوقِ بِالخَلَّاقِ
فَلْيَطِبْ فِي جِوَارِ مَوْلَاهُ شِيرِينُ وَيَأْخُذْ مِنْ فَضْلِهِ بِخَلَاقِ
إِنَّهُ كَانَ مُؤْمِناً وَأَمِيناً وَوَفِيًّا بِالعَهْدِ وَالمِيثَاقِ
أَيُّ تَقْوَى ؟ وَأَيُّ دِينٍ وَدُنْيَا؟ حَمَلَتْ نَعْشَهُ عَلَى الأَعْنَاقِ
أَجْمِلُوا يَا مُوَدِّعِيهِ فَمَا حَالُ تَنَائِيهِ دُونَ كُلِّ تَلَاقِ
إِنْ يَفُتْكُمْ وَجْهُ العَزِيزِ المُوَلَّى لَمْ يَفُتْكُمْ وَجْهُ العَزِيزِ البَاقِي

الكلية الوطنية بعاليه

المصطاف اللبناني المشهور

نَسيمُ «لُبْنَانَ» حَيَّانِي ضُحى فَشَفَى مَا فِي فُؤَادِي مِنَ العِلَّاتِ وَالحُرَقِ
وَالطِّيبُ حِينَ تَذكَّى فِي خَمَائِلِهِ دُجًى أَدَالَ هَنِيءَ النَّوْمِ مِنْ أَرَقِي(١)
أَفْدِي مَعَارِجَ فِي عُلْيَا ذَوَائِبِهِ تَرُوعُ مُهْجَةَ رَاقِيهَا إِلى الفَرَقِ(٢)
تَسْتَوْحِشُ العَيْنُ مِنْهَا ثُمَّ يُؤْنِسُهَا مَا افْتَرَّ فِي القَاعِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ وَرَقِ(٣)
حِمًى تَحَلَّى بِزِينَاتٍ مُنَوَّعَةٍ مَا بَيْنَ مُتَّصِلٍ لُطْفاً وَمُفْتَرِقِ
هَوَى النُّفُوسَ جَمِيعٌ فِيهِ مُتَّفِقٌ وَالحُسْنُ فِيهِ بَدِيعٌ غَيْرُ مُتَّفِقِ

***

فِي حَفْلَةٍ بِذَوِي الأَحْسَابِ حَافِلَةٍ سَرتْ قُلُوباً وَكَانَتْ قُرَّةَ الحَدَقِ
شَهِدْتُهَا وَأَمِينُ الرُّوحِ يُسْمِعُنَا قَوْلَ الحَكِيمِ بِظَرْفِ المُبْدِعِ اللَّبِقِ
فَلَمْ أَخَلْ نَثْرَهُ إِلَّا حُلًى نُظِمَتْ فِي سَمْطِ دُرٍّ بَدِيعِ الصَّوْغِ مُنْتَسِقِ

***

يَا دَارَ عِلْمٍ نُحَيِّيهَا «بِعَالِيَةٍ» خِتَامُ عَامِكِ مِسْكٌ فَائِحُ العَبَقِ
أَرَيْتِنَا أَنْجُماً فِي الرَّوْضِ طَالِعَةً أَبْهَى بِأَعْيُنِنَا مِنْ أَنْجُمِ الأُفُقِ
فِتْيَانُ سَبْقٍ بِآدَابٍ وَمَعْرِفَةٍ إِذَا النُّهَى اسْتَبَقَتْ فِي خَيْرِ مُسْتَبَقِ

---

(١) تذكى : سطعت رائحته . أدال الشيء من الشيء : جعل الغلبة للأول على الثاني .
(٢) الفرق : الخوف .
(٣) القاع : الأرض المطمئنة .

أُتِمَّ بِالخُلْقِ الرَّاقِي تَأَدُّبُهُمْ وَلَا نَجَاحَ بِلَا عَوْنٍ مِنَ الخُلُقِ

***

دَارٌ عَلَى أَثْبَتِ الأَرْكَانِ شَيَّدَهَا أَخُو حِجًى لَيْسَ بِالوَانِي وَلَا النَّزِقِ
شِبْلٌ يقِلُّ مُجَارِيهِ إِذَا انْطَلَقَتْ لِلْخَيْرِ هِمَّتُهُ فِي كُلِّ مُنْطَلَقِ
بِالعَزْمِ ما بَعُدَ الفَتْحُ العزيزُ مَضَى وَالرَّأْيِ مَا رَقِيَ القَصْدُ المَرُومُ رَقِي

***

يا شِرْعَةَ العِلْمِ لَا زَالَتْ مَرَابِعُنَا تُسْقَى فُيُوضَ نَمِيرٍ مِنْكِ مُنْدَفِقِ (١)
وَيَا مَنَارَةَ فَضْلٍ بَاهِرٍ وَهُـدًى لَا ينْتَهِي فَجرُهَا الزَّاهِي إِلَى شَفَقِ
تَبْدُو مِنَ الغَسَقِ الدَّاجِي أَشِعَّتُهَا كَشَّافَةً غُمَماً مِنْ ذلِكَ الغَسَقِ (٢)
دُومي علَى الدَّهْرِ مُذْكَاةً وَمُهَدِيَةً إِلَى النُّهَى كُلَّ نُورٍ مِنْكِ مُؤْتَلِقِ (٣)

هـدية كحلا بك ١٩٤٠

نَدَاكَ صَافٍ خَالٍ مِنَ الرَّنَقِ وَالحمْدُ صَافٍ خَالٍ مِنَ المَلَقِ
ياذَا الأَيادِي البَيْضَاءَ كَمْ لَكَ مِنْ حَقٍّ عَزِيزِ الوَفَـاءِ فِي عُنقِ
مَنْ لِي بِشُكْرٍ كِفَاءِ أَيسرِ مَا أَهْدَيْتَ مِنْ فُسْتُقٍ وَمِنْ عَرَقٍ؟
مِنْ ثَمَرٍ قَلَّ مَا يُنَـافِسُهُ فِي نَوْعِـهِ بِالمُذَاقِ وَالعَبَقِ
وَمِنْ رحِيقٍ شَافٍ أَمِنْتُ بِـهِ هُمُومَ لَيْلَى وَصولَةَ الأَرقِ

---

(١) نمير ، النمير : الزاكي من الماء ومن الحسب .
(٢) الغسق : شدة الظلمة .
(٣) مذكاة : متوقدة .

إِذَا شَرِبنَا نُخْبَ الحَبِيبِ جَلَا   لَنَا مُحيًّا الصَّبَاحِ فِي الغَسقِ
وقَالَ فِي النَّقْلِ مَنْ يُنَادِمُنَا   مَنْ كَنقُولاَ فِي الخَلقِ والخُلُقِ؟

نصيحة

للصديق الفاضل يوسف أفتيموس أفندي المهندس

هَبْ أَنَّ قَلْبَكَ عَبْدُ رِقَّتـهِ   فَارْحَمْ وَأَعتِقْهُ مِنَ الـرِّقِ
ولِكُلِّ شَيْءٍ بَاديءٍ أَجَـلٌ   حَتَّى النَّدَى وَاللُّطْفِ وَالرِّفْقِ
وَاعلَمْ ، حَمَاكَ الله ، أَنَّكَ لمْ   تُرْسَلْ كَفِيلَ مَصَالِـحِ الخَلْقِ
تُغْنِي ، وَيُفْقِرُكَ الْجَمِيلُ فَكَمْ   تَجْنِي عَلَيْكَ مَكَارِمُ الخُلْقِ

طبق حلوى

وَكَثِيبُ حُلْوَى تَشْتَهِيـــهِ لِحُسْنِ مَنْظَرِهِ الْحَدَقْ (١)
رِكبَ التُّرْنجُ ســوادهُ كَاللَّيْلِ يرْكَبُهُ الْشَّفَقْ(٢)

الى جميلة أديبـة

يَا عُيُوناً تَسْقِي العُيُونَ الرَّحِيقَا   وَاصِلِي مُدْمِناً أَبى أَنْ يُفِيقَا(٣)

---

(١) الحدق : جمع حدقة وهي سواد العين الأعظم .
(٢) الترنج : ثمر شجر بستاني من جنس الليمون ناعم الورق والحطب .
(٣) الرحيق : الخمر . مدمناً ، المدمن : دائم السكر .

أَسْكِرِينِي عَلَى الدَّوَامِ وَأَفْنِـي مُهْجَتِي أَدْمُعاً وَعَزْمِي حَرِيقَـا
تِلْكَ خَمْرُ الْحَيَاةِ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا مَرَّةً لَيْس بِالحَيَاةِ خَلِيقَـا
وَهْيَ حُسْنُ الْحَيَاةِ سَعْداً وَبُؤْساً وَاصْطِبَاحاً لِشَرْبِهَا وَغَبُوقَا(١)
أَنْتِ يَا مَن سَقَتْ فُؤَادِي مِنْهَـا حَرَّ وَجْدٍ وَلَوْعَةٍ وَخُفُـوقَا
إِظْلِمِينِي مَا شَاءَ ظُلْمُكِ وَانْهِي آمِرِ الحُسْنِ أَنْ يَكُونَ شَفِيقَا
عذِّبِينِي فَقَدْ جَنَيْتُ عَلَى نَفْـسِي وَأَمْسَيْتُ بِالْعِقَابِ حَقِيقَا
فَلِهَذَا العِقَابِ عَاوَدْتُ حُبِّي وَلِأَلْقَاهُ خُنْتُ عَهْـداً وَثِيقَا

***

رُبَّ لَيْلٍ مُحَيِّرُ النَّجْمِ غَضٌّ فِيهِ لَا يَهْتَدِي الضَّلُولُ طَرِيقَا
ضَمَّنِي مُثْقَلًا بِهَمِّي كَبَحْـرٍ ضَمَّ فِي جَوْفِهِ الْبَعِيدِ غَرِيقَا
أَحْسِبُ السُّرْجَ فِي حَشَاهُ قُرُوحاً وَأَرَى الشُّهْبَ فِي سَمَاهُ خُرُوقَا
فِيهِ نَامَتْ «سُعَادُ» نَوْماً هَنِيئـاً وَتَسَهَّدْتُ مُسْتَهَامـاً مَشُوقـا
حَيْثُمَا وَارَتْنِي دُجَاهُ غُرُوبـاً أَبْصَرَتْنِي عَيْنُ الصَّبَاحِ شُرُوقَا
قَدْ تَلَقَّيْتُهُ وَكَـانَ كَثِيفـاً ثُمَّ وَدَعْتُـهُ وَكَانَ رَقِيقَـا
رَقَّ فَانْحَلَّ فَانْتَفَى غَيْرَ مُبْقٍ لِيَ مِنْهُ إِلَّا خَيَالاً دَقِيقَـا
ظَلَّ فِي جَانِبِي نَحِيلا نُحُولِي كَالشَّقِيقِ الأَبَرِّ يَرْعَى شَقِيقَـا

***

أَيُّهَا النَّائِمُونَ يَهْنِيكُـمُ النَّوْ مَ وَلَا زَالَ حَظِّيَ التَّأْرِيقَـا

---

(١) شربها : شاربيها . الاصطباح والاغتباق : شرب الصباح وشرب الماء .

إنْ يَكُ السَّاهِرُونَ مِثْلِي كَثِيراً ... «فَسُعَادٌ» أَسْمَى وَأَسْنَى عَشِيقَا(١)
فَاتَنِي مِنْ جَمَالِهَا الْوَجْهُ طَلْقاً ... لَا يُبَاهَى ، وَالْقَدُّ لَدْناً رَشِيقَا
فَاتَنِي عَقْلُهَا الَّذِي يُبْدِعُ الْخَا ... طِرَ رُوحاً وَهَيْكَلا وَعُرُوقَا
فَاتَنِي نَظْمُهَا الْقَرِيضَ فَمَا تَنْـ ... ـظِمُ عِقْداً فِي جِيدِهَا مَنْسُوقَا(٢)
فَاتَنِي لُطْفُهَا الَّذِي يُنْعِشُ الوَجْـ ... ـدَ وَلَوْ شَاءَ أَنْعَشَ التَّوْفِيقَا
وَيُقِيمُ الآمَالَ فِي النَّفْسِ كَالنو ... رِ يُحِيلُ البُذُورَ زَهْراً أَنِيقَا(٣)
فِتَنٌ قَيَّدَتْ بِهِنَّ فُؤَادِي ، ... وَأَرَانِي ـ إِذَا شَكَوْتُ ـ عَقُوقَا
كُلُّ مُسْتَأْسَرٍ يَوَدُّ انْطِلَاقاً ... وَشَقَائِي بِأَنْ أَكُونَ طَلِيقَا

السيد فتال يوم سيم اسقفاً على حلب للروم الكاثوليك ١٩٤٣

يَا مَنْ نُهَنِّيءُ بِالسِّيَامَةِ أُسْقُفاً ... شَرَفاً فَأَنْتَ بِمَا بَلَغْتَ حَقِيقُ
لَمْ تَفْنِ جُهْدِكَ نَاشِئاً وَمُنْشِئاً ... فِي «الصَّالِحِيَّةِ» وَالصَّلَاحُ طَرِيقُ
حَتَّى بَدَتْ فِي القُدْسِ آيَاتٌ مَحَتْ ... كِسَفَ الدُّجَى فَإِذَا الغُرُوبُ شُرُوقُ
وَزَكَتْ غِرَاسُ مَعَارِفٍ وَفَضَائِلٍ ... بِالحَمْدِ يُذْكَرُ عَهْدُهَا المَوْمُوقُ
عَهْدٌ بِمَا أَنْجَحْتَ فِيهِ مِنَ المُنَى ... لَا الفَضْلُ مَنْقُوصٌ وَلَا مَسْبُوقُ

***

وَلَقَدْ تَقَاضَتْ قِسْطَهَا مِمَّنْ نَمَتْ ... «حَلَبٌ» فَكَانَ لِمَا رَجَتْ تَحْقِيقُ
نَدَبَتْكَ لِلْعِبْءِ الجَسِيمِ فَلَمْ تَضِقْ ... ذَرْعاً وَذَرْعُ الأَقْدَرِينَ يَضِيقُ

---

(١) عشيقاً : معشوقة .
(٢) القريض : الشعر .
(٣) أنيقاً : جميلا .

وَأَطَقْتَ فِي نَفْعِ الشَّبَابِ وَهَدْيِهِمْ   مَا لَمْ يَكُنْ جَلْدٌ سِوَاكَ يُطِيقُ
تُفْنِي الجُهُودَ مُثَقِّفاً وَمُؤَلِّفاً   وَالوَحْيُ فَيْضٌ وَاليَقِينُ وَثِيقُ
فَاليَوْمَ يَظْفَرُ بِالجَزَاءِ مُجَاهِدٌ   تُقْضَى لَهُ ذِمَمٌ بِهِ وَحُقُوقُ
عَدْلًا يُثَابُ العَامِلُ المِقْدَامُ فِي   سُبُلِ الهُدَى وَالعَالِمُ المِنْطِيقُ
تَقْلِيدُهُ الحُلَلَ السَّنِيَّةَ وَالحِلى   عِيدٌ يَرُوعُ بِحُسْنِهِ وَيَرُوقُ
فَالدَّارُ جَذْلَى وَالسَّمَاءُ مُضِيئَةٌ   وَالحَشْدُ يَهْزَجُ وَالنِّظَامُ أَنِيقُ

***

يَا مَنْ نُهَنِّئُهُ وَنَعْلَمُ أَنَّـهُ   أَدَّى الأَمَانَةَ وَالحِسَابُ دَقِيقُ
نَرْجُو لَكَ التَّوْفِيقَ فَاذْهَبْ رَاشِداً   وَلِمَنْ سَتَرْعَاهُمْ بِكَ التَّوْفِيقُ

***

يَا صَفْوَةَ الشَّعْبِ الَّذِينَ عَقَدْتُمُ   حَفْلًا لِأُسْقُفِنَا الجَدِيدِ يَلِيـقُ
يَكْفِيهِ أَنَّ المُوسِعِيهِ حَفَـاوَةً   لَهُمُ «بِمِصْرَ» المَوْضِـعُ المَرْمُوقُ
حَيَّوْهُ عَنْ ثِقَةٍ بِمَنْ وَلَّى وَمَا   فِي فِعْلِهِمْ مَذْقٌ وَلَا تَزْوِيقُ(١)
دَامَ التَّعَاطُفُ بَيْنَنَا وَإِمَامُـهُ   رَاعِي الرُّعَاةِ السَّيِّدُ البِطْرِيقُ
هُوَ قَائِدٌ لَا جُبْنَ فِي أَجْنَادِهِ   هُوَ وَالِدٌ مَا فِي بَنِيـهِ عُقُوقُ
لِلصِّدْقِ وَالصَّبْرِ الجَمِيلِ نُجِلُّهُ   أَفَمَا يُجَلُّ الصَّابِرُ الصِّدِّيقُ؟
بِالحَقِّ قَدْ مَلَكَ القُلُوبَ وَإِنَّهُ   بِالحُبِّ مِنْهَا وَالوَلَاءِ حَقِيـقُ

---

(١) المذق : الشوب وتكدير الود بما يجعله غير خالص ولا مصفى .

تهنئة طلعت حرب برتبة الباشوية

يَا مُعِزَّ الحِمَى وَمُعْتِقَــهُ بِالْـ خِطَّةِ القَصْدِ مِنْ هَوَانٍ وَرِقِّ
أَلْغَنِيُّ يَعْصِمُ الشُّعُـوبَ وَيَعْلِـيهَا وَحِرْمَانُهَا يَذِلُّ وَيُشْقِي
رُمْتَ أَسْمَى الغَايَاتِ تُوفِي عَلَيْهَا بِالْحِسَابِ الأَجَلِّ أَوْ بِالأَرَقِّ
فَإِذَا مِصْرُ فِي الصِّنَاعَاتِ وَالتَّصْرِيــفِ لِلْمَالِ حَلْبَةٌ ذَاتَ سَبْــقِ
إِنْ يُكَافِئْكَ مَلِكُ مِصْرَ فَعَدْلٌ أَنْ يَكُونَ الثَّوَابُ وَفْقًا لِوَفْقِ
قَبْلَ هَذَا اليَوْمِ الَّذِي طَرِبَتْ مِصْـرُ لَهُ مَا شَهِدَتْ إِجْمَاعَ صِــدْقِ
هَذِهِ رُتْبَــةٌ يَهْنَــأُ مُهْدِيــهَا وَمَنْ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ بِحَــقِّ

تهنئة لقداسة البطريرك

يَا مَرْحَبًا بِالسَّيِّدِ البَطْرِيــقِ رَاعِي الرُّعَاةِ الصَّالِـحِ الصِّدِّيقِ
فَلْتُنْظَمِ الزِّينَاتُ حَوْلَ رَكْبِهِ وَلْتُنْثَرِ الأَزْهَارُ فِي الطَّرِيقِ
وَلْيَرْقَ بَيْنَ تَكَرُّمَاتِ شَعْبِـهِ سُدَّتَهُ بِاليُمْــنِ وَالتَّوفِيقِ
مَا أَجْمَعَ الأَحْبَارُ فِي انْتِخَابِهِ إِلاَّ عَلَى المُقَــدَّمِ الخَلِيقِ
أَلعَالِمُ العَامِلُ وَالمُهَذَّبُ الكَـامِلُ وَالمُفَوَّهُ المِنْطِيــــقِ
الحَكَمُ الآخِذُ فِي أَحْكَامِــهِ بِالقِسْطِ فِي الخَلِيلِ وَالدَّقِيقِ
الوَالِدُ الحَانِــي عَــلَى بَيْعَتِــهِ القَائِدُ الصَّائِنُ لِلْحُقُوقِ
الحَازِمُ الصَّارِمُ غَيْرُ بَاخِـلٍ بِحَسَنَاتِ قَلْبِهِ الشَّفِيــقِ

أَعْجَبْ بِمَا أُوتِيهِ مِنْ خُلُقٍ مُنَزَّهٍ وَأَدَبٍ رَفِيــقِ
وَمِنْ وَدَاعَةٍ وَمِنْ شَجَاعَــةٍ يَكْبُرُهَا العدوُّ كَالصَّدِيقِ
الصَّائِــغُ الجُمَانَ فِي عِطَاشِهِ يَحْلِي بِلَفَّظٍ مُشْرِقٍ أَنِيــقِ
لِيَرْعَهُ اللهُ القَدِيرُ وَلْيَــدُمْ عِزٌّ رُبُوعِ الشَّرْقِ بِالفَرُوقِ

الحب في القلب

يَا شَاطِيءَ البَحْرِ إِنَّ قَلْبِــي يُحِبُّ فِيكَ الهَوَاءَ صدقـا
وَكُلُّ قَلْبٍ يُحِبُّ شَيْئــاً مِنْ صُنْعِ رَبِّي أُحِب حَقا

صلاح الاسير

يَا صَلَاحَ الأَسِيرِ سِرْ وَاسْبُقِ العَصْرَ بِوَحْيٍ مِنَ القُيُــودِ طَلِيقِ
فِي ظِلَالِ الخَمَائِلِ الخُضْرِ وَالصَّحرَاءُ مِنْ حَوْلِهِ نِطَاقُ حَـرِيــقِ
أَيَّ حُسْنٍ جَلَوْتَــهُ لِنَدَامَاكَ وَمَاذَا سَقَيْتَهُمْ مِــنْ رَحِيــقِ
سِرٌّ هَذَا المَزَاجِ وَهْوَ جَدِيدٌ إِنَّ فِيهِ لِلشَّرْبِ طِيبُ العَتِيقِ
فَتَقَبَّلْ شُكْرَ المُحِبِّ لِمَا أَهْدَيْتَ مِنْ دُرِّكَ النَّظِيــمِ الأَنِيــقِ

ـ الكاف ـ

تهنئة بزفاف

كريمة المغفور له الخديو عباس حلمي الثاني عام ١٩١٣

أَعْلَى الجُدُودِ مَكَانَةً يَنْمِيكِ ... وَأَبُوكِ خَيْرُ أَبٍ وَخَيْرُ مَلِيكِ(١)
مَلَكَتْ شَمائِلُهُ الْقُلُوبَ فَأَمْرُهُ ... مُتَصَرِّفٌ فِيهَا بِغَيْرِ شَرِيكِ
سَكَنَتْ إِلَى ظِلٍّ ظَلِيلٍ لِلنَّدَى ... وَإِلَى طَرِيقٍ لِلْهُدَى مَسْلُوكِ
وَإِلَى أَواصِرَ مِنْ هَوَى «عَبَّاسِهَا» ... أَمِنَتْ مِنَ الإِيهَاءِ وَالتَّفْكِيكِ(٢)

***

بِنْتَ الْعَزِيزِ كَفَى خِضَابكِ أَنَّهُ ... لَا أَثْرَ فِيهِ لِلدَّمِ المَسْفُوكِ
وَكَفَى مَحَاسِنَكِ الْفَرَائِدَ أَنَّهَا ... بَاتَتْ حَوَاسِدَ لِلْفَضَائِلِ فِيكِ
لِلهِ مَوْكِبُكِ السَّنِيُّ فَإِنَّهُمْ ... زَفُّوا الْعَفَافَ بِهِ وَقَدْ زَفُّوكِ
لَمْ يُلْفَ قَبْلًا مَوْكِبٌ بِجَلَالِهِ ... وَسِعَ الأَمِيرَ وَضَاقَ بِالصَّعْلُوكِ(٣)
مَشَتِ الْجُنُودُ حِيَالَهُ سِمِيَّةً ... فَأَرَتْكِ لِينَ الأُسْدِ فِي نَادِيكِ
وأَرَتْكِ مِنْ آدَابِهَا ما لَيْس مِن ... عَادَاتِهَا فِي المَأْزِمِ المَشْبُوكِ(٤)
يَتَسَلْسَلُونَ وَلِلنجُومِ نِظَامُهُمْ ... فِي السَّيْرِ لَكِنْ قُيِّدَتْ بِسُلُوكِ

---

(١) ينميك : يرفع نسبك .
(٢) الإيهاء : الإضعاف .
(٣) ضاق بالصعلوك : أي امتلأ وازدحم برواده من عامة الناس .
(٤) المأزم : موضع الحرب .

طَوْعاً لِوَالِدِكِ الْعظِيمِ وَغِبْطَةً بِصفيِّه ورِعَايَةً لِحَمِيكِ
وتَجِلَّةً لَكِ فِي المَصِيرِ إلى حِمًى تَبْنِينَ فِيهِ لِلْعَلَاءِ بَنِيكِ
بَيْتٌ عَتِيقٌ فِي المَفاخِرِ لَمْ يَزَلْ مُرْتَادَ قُصَّادٍ وَصَرْحَ مُلُوكِ
أَلْيَوْمَ تَبْتَهِجُ النُّفوسُ وَلَا يُرَى فِي أَوْجُهِ الأَيَّامِ غَيْرُ ضَحُوكِ
أَلْيَوْمَ تَنْفَخُ كلُّ نَافِحَةٍ بِمَا عَرَفَتْ فأَوْفَتْ مِنْ جَمِيلِ أَبِيكِ
أَلْيَوْمَ تَجْلُوكِ اللَّدَاتُ وَظِلُّهُ فِي كُلِّ نَاضِرَةِ الْحِلَى يجلوكِ
أَنَّى حَلَلْتِ رعَتْكِ حَضْرَتُهُ فَلَا تَأْلِينَهُ بِرًّا وَلَا يَأْلُوكِ(١)
أُنْهِي إِلَى مَوْلَايَ تهْنِئَتِي كَما أَوْحى الْوَلَاءُ وَلَيْسَ بِالمَأْفوكِ
وَلوِ اسْتَطَعْتُ لصُغْتُهَا منْقُوطَةً بِالدُّرِّ حَوْلَ الْعَسْجَدِ المَسْبُوكِ

مؤسس دار الشفاء ١٩٤٥

أَحْسنْتَ شكْرَكَ لِلَّذِي أَعْطَاكَا قَامَ الأَسَاسُ وَلَمْ يقُمْ لَوْلَاكَا
دَارُ الشِّفَاءِ هِيَ الثَّنَاءُ عَلَى الَّذِي لِسلَامَةِ الْمسْتَضْعفِينَ شفَاكَا
اللهُ بِالنِّيَاتِ أَعْلَمُ وَهْوَ قَدْ أَبْدَى مَحَاسِنَهنَّ حِينَ بَلاكَا
آتَاكَ خَيْراً بِالمُحَصَّنَةِ الَّتِي كَانَتْ بِقُرْبِكَ حَافِظاً وَمَلَاكَا
وَأَرَاكَ مِنْ حُبِّ الأَنَامِ وَعَطْفِهِمْ مَا عَزَّ يَوْماً أَنْ يَرَاه سِوَاكَا
فشَكَرْتَ لِلْمَولَى يَداً أَوْلَاكَهَا وَتَنَافَسَتْ فِيمَا بَذَلْتَ يَدَاكَا
وَبَنَيْتَ بِالإِحْسَانِ فَوْقَ الأَرْضِ مَا أَرْضَى السَّمَاءَ وَقَرَّبَ الأَفْلَاكَا

---

(١) تألينه : الى في الأمر ، قصر .

كَمْ أُسْرَةٍ أَدْرَكْتَهَا وَكَفَلْتَهَا ... وَمَبَرَّةٍ أَحْيَيْتَهَا بِجَداكَا(١)
لَمْ أَدْرِ أَنَّ عَزِيزَ قَوْمٍ مَسَّهُ ... ضُرٌّ وَلَمْ تُسْعِفْهُ حِينَ رَجَاكَا
بِالْمَالِ كَانَ غِنَاكَ إِذْ أَثْلَتَهُ ... وَالْيَوْمَ بِالحَمْدِ العَمِيمِ غِنَاكَا
لَيْسَ النَّدَى سَرَفاً إِذَا مَا كَانَ فِي ... مِثْلِ الَّذِي صَرَّفْتَ فِيهِ نَدَاكَا
كَمْ دُونَ إِدْرَاكِ الَّذِي تَسْخُو بِهِ ... كَابَدْتَ تَذْلِيلَ الصِّعَابِ دِرَاكَا(٢)
جُبْتَ المَوَامِيَ وَالصَّحَارَى طالِباً ... مَا تَبْتَغِيهِ ومَا ادَّخَرْتَ قُوَاكَا(٣)
مَا إِنْ تَكِلُّ وَلَا تَمَلُّ مُكَافِحاً ... حَتَّى تُحَقِّقَ بِالكِفَاحِ مُنَاكَا
هَلْ يَبْلُغُ الأَخْطَارَ إِلَّا مُخْطِرٌ ... جَازَ السَبِيلَ وَقَدْ تَكُونُ هَلَاكَا؟
فِي كُلِّ مَا زَاوَلْتَ مِنْ عَمَلٍ بَدَا ... لكَ سِرُّهُ وَخُطَا النَّجَاحِ خُطَاكَا
ما تَنْثَنِي مُتيَقِّظاً وَمُعَالِجاً ... عِلَلَ الجَنَى حَتَّى يَصِحَّ جَنَاكَا(٤)
لَا فَرْقَ بَيْنَ دَقِيقَةٍ وَجَلِيلَةٍ ... مِمَّا بِأَحْوَالِ الحَيَاةِ عَنَاكَا
وَلَقَدْ تُلَاحَظُ فِي مِرَاسِكَ جَفْوَةٌ ... فَيُقَالُ: ذُو بَأْسٍ، وَأَنْتَ كَذَاكَا
الْبَأْسُ شِيمَةُ ذِي الْمَضَاءِ وَإِنَّهُ ... لَيَعِيبُ لَوْ عَانَاهُ غَيْرُ عِدَاكَا
إِنِّي خَبَرْتُ صَدَاقَةً بِكَ حُلْوَةً ... وَوَرَدْتُ أَصْفَى مَوْرِدٍ بِهَوَاكَ
وَفَهِمْتُ مَا مَعنى الإِخاءِ حَقِيقَةً ... لَمَّا فَهِمْتُ حَقِيقَةً مَعْنَاكَا
مَعْنَى المُرُوءَةِ فِي الهُمَامِ وَحُسْنُهُ ... حُسْنُ الفَرِيدَةِ فِي نِظَامِ حِلَاكَا(٥)

***

(١) الجدا : الكرم والعطاء .
(٢) دراكا : تباعا .
(٣) الموامي جمع موماة ، وهي الفلاة .
(٤) الجنى : الثمر .
(٥) الفريدة : الجوهرة النفسية .

شَرَفاً «لويس» فَإِنَّ قَوْمَكَ بُلغوا ... مَا يَبْتَغونَ مِنَ العُلَى بِعُلاَكَـا
مَجَّدْتَ فِي الأَقْوامِ ذِكْرَاهُم فَلاَ ... عَجَبٌ إذا مَا خَلَّدُوا ذِكْرَاكَا
فَاسْلَمْ عَلَى الأَيامِ وَلْيَكُ كلُّ مَنْ ... حَبَسَ الحُطَامَ عَنِ الزَّكَاةِ فدَاكَا

شوقي إليك

أَخِي أَنِّي لفِي شَوْقٍ إِلَيْـكَ ... فَكَيْفَ أَحْـوَالَـكْ ؟
وَمَا بَالُكَ لاَ تُسْمِعُنَـا ... صَوْتَـكَ مَـا بالُـكْ ؟
يُقَالُ الشِّعْـر فِـي النَّـادِي ... وَلاَ تُسْمَـعُ أَقْـوَالُكْ
صَدِيقِي أَيْـنَ آلاَمُـكْ ؟ ... تُشْجِينَـا وَآمَالُـكْ ؟
وَأَسْحَارُكْ ؟ مَا خَطْـبٌ ... شوَادِيهَـا وَآصَالُـكْ ؟
وَمَا شُغْلُكَ عَنْ فَـنٍّ ؟ ... سَبَتْنَـا فِيهِ أَشْغَالُـكْ
أَكُرْسِيٌّكَ فِـي الدَّوْلَـةِ ؟ أَمْ ... جَاهُكَ أَم مَالُـكْ ؟
فَإِنْ أَرضَاكَ هَذَا التَّـرْكُ ... عِشْ وَالعِـزُّ سِرْبَالُـكْ

ديوان الماحي

أَبْدَعْتَ فِي دِيوَانِ شِعْرِكْ ... فَجَعَلْتَـهُ مِرْآةَ عَصْـرِكْ
وَكَفَى لِذَلِـكَ مَـا جَـلاَ ... لِلنَّاسِ مِنْ مِرْآةِ عُمْرِكْ
هَلْ أَمْرُ هَـذَا النَّـاسِ إِنْ ... حَقَّقْتَ إِلَّا عَيْـنُ أَمْـرِكْ ؟
تَتَشَاكَلُ النَّزَعَـاتُ فِي الـدُّنْيَا وَيَخْتَلِفُ المُحَـرِّكْ

وَمَعَ الإِجَادَةِ جِـدَّةٌ إِنْ تَأْتِ مِنْ تَمْثِيلِ فِكْرِكْ
يَا لُطْفَ مَا أَوْدَعْتَ فِي الـ أَلْفَاظِ مِنْ نَفَثَاتِ سِحْرِكْ !
وَكَشَفْتَ مِنْ تِلْكَ المَعَا نِي الغُرِّ فِي لَمَّاحِ دُرِّكْ
كَمْ ضَاقَ بَحْرٌ لَا يُحَـدُّ بِمَا احْتَوَتْهُ حُدُودُ بَحْرِكْ ؟
أَدَبٌ هُوَ العُنْوَانُ فِي المَـأْثُورِ مِنْ آدَابِ دَهْرِكْ
آيَاتُ نَظْمِكَ أَحْكَمَتْ تَفْصِيلَهَا آيَاتُ نَثْرِكْ
عِشْ مَا تَشَاءُ مُوَفَّقًا وَمُهَنَّأً بِخُلُودِ ذِكْرِكْ

شطرنج أهدي إلى أمير طفل

أَجْسُرُ أَنْ أُهْدِيَ أُلْعُوبَةً مَأْثُورَةً فِي تَسْلِيَاتِ المُلُوكْ
تُدِيرُ ، يَا مَوْلَايَ ، دَوْلَاتِهَا بِقُوَّةِ العَقْلِ وَلُطْفِ السُّلُوكْ

طال شوقي

أَيُّهَا المُعْرِضُ عَنِّي شَفَّنِي لَهَفِي عَلَيْكَا
طَالَ شَوْقِي وَأُوَامِي أَرِنِي أَنْظُر إِلَيْكَا

دعاء

إِنِّي لَأَحْمِدُ رَبِّي عَلَى سَرِيعِ شِفَائِكْ
وَلِلنَّدَى وَالمَعَالِي أَدْعُو بِطُولِ بَقَائِكْ

رثاء المرحوم الشاعر ابراهيم العرب بك

أَكْمَلْتَ لِلعُقْبَى جِهَادَكْ فَارْقُدْ عَنِ الدُّنْيَا رُقَادَكْ
أَدْرَكْتَ شَأْوَكَ مُبْكِراً وَبَلَغْتَ مِنْ شَأْنٍ مُرَادَكْ
لَهفِي عَلَيْكَ وَقَدْ أَصَرَّ الدَّاءُ مُحْتَلاًّ وِسَادَكْ
أَمْسَى يُكَافِحُهُ صِبَا كَ وَظَلَّ مُسْتَلِباً قِيَادَكْ
وَعَلَيْكَ يَسْتَعْدِي نُهَا كَ وَتِلْكَ جَالِبَةٌ سُهَادَكْ
فَمُذِيبَةٌ مِنْكَ القُوَى فَمُذِيلَةٌ مِنْهَا سُؤَادَكْ(١)
يَا مَنْ شَجَا أَحْبَابَهُ بِبِعَادِهِ ، أَبْكِي بِعَادَكْ !
حَالَتْ نَوًى دُونَ الْعِيَا دَةِ ، غَيْرَ أَنَّ القلْبَ عَادَكْ
طَالَبْتَ دَهْرَكَ بِالعَظَا ئِمِ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَمَا أَفَادَكْ
رَأْسُ الْحَصَافَةِ أَنْ يَكُو نَ حِجَاكَ غَلاَّباً فُؤَادَكْ
فَطَفِقْتَ تَصْطَادُ الْفَرَا ئِدَ مِنْ مَكَامِنِهَا اصْطِيَادَكْ
وَتَصُوغُ ذَاكَ اللَّفْظَ مُنْـ ـفَرِداً بِصِيغَتِهِ انْفِرَادَكْ
مَا كُنْتَ خَدَّاعاً ، وَلاَ شَابَتْ مُمَاذَقَةٌ وِدَادَكْ (٢)
كَلاَّ ! وَلَم تكُ هَاجِياً أَحَداً ، وَإِنْ أَوْرَى زِنادَكْ(٣)
أَبَداً عَلَى الرَّحْمَنِ تُلْقِي فِي الْمُلِمَّاتِ اعْتِمَادَكْ
وبِمَدْحِ « طه » والصَّحا بَةِ تَجْعَلُ الحُسْنَى مَعَادَكْ

---

(١) السؤاد : : الداء .
(٢) المماذقة : ضد المعافاه والخلوص
(٣) اورى زنادك : اي اشعل غضبك واثار حفيظتك .

الى آب ثاكل

فجع الجواد الوجيه السيد جرجس براهمشا في بكر أولاده فجيعة كبرت عليه فعزّاه الناظم على الضريح بقوله

إنْ تَسْتَطِعْ أَنْقِذْ فَتَاكْ بِجَمِيعِ مَا مَلَكَتْ يَدَاكْ
أَنْشِقْهُ رُوحَكَ وَاسْقِهِ مَا قَطَّرَتْهُ مُقْلَتَاكْ
وَاجْعَلْ ضُلُوعَكَ دِفْئَهُ وَغِذَاءَهُ بَاقِي قُوَاكْ
وَاخْبَؤْهُ خَبْءَ العَيْنِ فِي الْجَفْنَيْنِ مَا شَاءَتْ مُنَاكْ
وَاسْهَرْ عَلَيْهِ وَلَا تُحَاذِرْ فِي أَذَاهُ مِنْ أَذَاكْ
وَأَقِمْ لَهُ صَرْحاً يَنَالُ بِهِ مُشَيَّداً حَتَّى السِمَاكْ
وَادْعُ الأُسَاةَ وَنُطْ بِمَا يَصِفُونَ مِنْ حِيَلٍ رَجَاكْ(١)
وَابْذُلْ حَيَاتَكَ فِي فِدَاهُ وَلَا تَضِنْ بِمُقْتَنَاكْ
فَإِذَا وجَدْتَ الأَمْرَ مَقْضِيًّا ، أَسَرَّكَ أَمْ شَجَاكْ
وَعَلِمْتَ أَنَّ اللهَ يَبْلُو خَائِفِيهِ كَمَا بَلَاكْ
وَوَثِقْتَ أَنَّ عَظِيمَ حُزْنِكَ إِنَّمَا يُدْمِي حَشَاكْ
سَلِّمْ إِلى تِلْكَ الْجَلَالَةِ فَهْيَ مِنْ عَالٍ تَرَاكْ
وَاسْجُدْ وَقُلْ : يا رَبِّ إِنَّ رِضَايَ مَا فِيهِ رِضَاكْ
مَا الأَرْضُ دَارٌ لِلْمَلَاكِ فَلَا يُقِيمُ بِهَا المَلَاكْ
فَاجْعَلْ شَقَائِيَ نِعْمَةً لِابْنِي وَسَعْداً فِي حِمَاكْ

(١) الأساة : الأطباء .

هَذَا هُــوَ السَّنَنُ الْقَوِيــــمُ فَكِلْ أَسَاكَ إِلى تُقَــاكْ

***

وَإِليْكَ يَا مَنْ صَارَ مِنْ أَسْرِ الْحَيَاةِ إِلى الْفِكَــاكْ
كَلِمَــاتِ بَاكٍ أَنْ تبِيــــنَ وَلَمْ يَزَلْ غَضًا صِبَــاكْ
مَا أَمهَلَتْكَ يَدُ المَنِيَّـــــةِ رَيْثَمَا يُجْنــى جَنَــاكْ
مَا أَمْهَلَتْ حَتَّى نَــــرَا كَ كَمَا وَدِدْنَا أَنْ نــرَاكْ
مُتقَدِّماً بَيْنَ الرِّجَـــا لِ مُحَاكِياً فِيهِمْ أَبَــاكْ
غُرًّا فِعَالُك ، عَالِيـــاً مَسْعَاكَ ، مَرْجُوًّا نَــدَاكْ
لكِنْ رَآكَ اللهُ أَجْــــــدَرَ بِالسَّعَادَةِ فَاصْطَفَــاكْ
فادْخُــلْ إلى جَنَّاتِـــهِ وَاهْنَأْ وَيُرحَمُ وَالِـدَاكْ

صرح جدك

بِالأَمْسِ أُكْبِرَ صَرْحُ جَدِّكَ وَاليَوْمَ أُكْبِرَ صَرْحُ جِدِّكْ
مَا كَانَ جَدُّكَ بِالمَــآثِــرِ وَالْمَفَاخِرِ غَيْــرَ نَـــــدِّكْ
وَصَفَ المُؤَرِّخ جَاهَـــهُ إِذْ جَــدُّهُ عَالٍ كَجَدِّكْ
فَكَأَنَّنَا فِيمَا نُطَالِـعُ عَنْــهُ نَشْهَدُ فَضَـــلَ كَـــدِّكْ
فِــي مِصْرَ كَــانَ بِمَجْـدِهِ مَا أَنْتَ فِي مِصْرَ بِمَجْدِكْ
وَبِعَهْــدِهِ زَهِيَـــتْ مُوَاطِنهُ كَزَهْوَتِهَـــا بِعَهْـــدِكْ
أَعْظَمْتُ هَمَّكَ وَالمَعَــالِي وَاقِعَاتٌ دُونَ قَصْـــدِكْ

إنْ عُزَّ قَصْرُكَ فِي الْقُصُورِ أَلَسْتَ أَنْتَ فَسِيح وَحْدِك ؟

***

يَا أَيُّهَا الْخِلُّ العَزِيزُ وَكُلُّ وُدٍّ بَعْضُ وُدِّكْ
يَا طَالِبَ الْغَايَاتِ تُدْرِكُهَا وَإِنْ بَعُدَتْ بِجَهْدِكْ
يَا خيْرَ بذَّالٍ لِسَعْيِكَ غَيْرَ بَخالٍ بِرِفْدِكْ
هَذِي الْعَرُوسُ أَعَزُّ مَا أُوتِيتَ مِنْ آيَاتِ وَجْدِكْ
بِنْتُ الْفَرِيدَةِ فِي الجواهِرِ خَيْرِ وَاسِطَةٍ لِعَقْدِكْ
فَتَّانَةٌ بِالحُسْنِ عَامِدَةٌ إِلى الحُسْنَى كَعَمْدِكْ
مِن آلِ نَحَّاسٍ وَنِعْمَ الْعُنْصُرِ الثَّانِي لِوَلْدِكْ
أَفَكانَ بَاهِرُ خُلْقُهَا أَمْ خُلْقهَا سَبَباً لِوَجْدِكْ؟

رثــاءٌ

تَوْفِيقُ يَا طَالِبَ المَعَالِي مَنْ حَسَبَ الْمَوْتَ فِي طَلابِكْ
كُنَّا نرَجِّي إِيَابَ خَيْرٍ يَا لَوْعَةَ الْقَلْبِ مِنْ إِيَابِكْ
سَنَذْكُرُ الدَّهْرَ كُلَّ فضْلٍ بِهِ تَفردْتَ عَنْ صَحَابِكْ
سَنَذْكُرُ الغُرَّ فِي السَّجَايَا وَخيرُهَا كَانَ مِنْ نِصَابِكْ
تَاللهِ مَا كَرَّتِ اللَّيَالِي إِنَّا لَنَبْكِي عَلَى شَبَابِكْ

أبــو الوحيد

حَاوَلْت جُهْدَكَ ، لَا نَفَا ئِسَك ادَّخَرْتَ وَلَا قُوَاكْ
أَنْ تُبقِيَ الْمُلْكَ الرَّهيــنَ ، فَمَا أَرَادَ سِوَى الفَكَاك
وَاليَوْمَ يَضْحَكُ فِي مَرَا تِعِهِ وَتَدْمَى مُقْلتــاكْ
مَاذا تُفِيدُك جَمْــرَةٌ لِلْحُزْنِ تذْكُو فِــي حَشاكْ ؟
خالِفْ فُؤادَك إنْ تكُنْ بَرًّا بِهِ ، وَأَطِـعْ نُهَــاكْ

رثاء للمرحوم محمد شاكر باشا

زوج المغفور لها الاميرة زبيده هانم حفيدة رأس الاسرة المالكة
محمد علي الكبير

أَبْكِي الْوَفاءَ غــدَاةَ أَبْكِيكــا أَبْكِي الْمُرُوءة وَالنَّدَى فِيكا
مَا طالَ بِي أَجَلِي سيُوحِشُنِــي أُنْسُ الْمَعَاهِدِ بَعْدَ نادِيكــا
لَيْثَ الشَّرَى أَتبِيتُ مِنْ أَلمٍ تشْكُو وَمَجْدُكَ لَيْسَ يُشْكِيكا؟(١)
غَوْثَ اللَّهِيفِ أَلَا تُجَارُ وَقدْ غَلَّ الضَّنَى من بَأْسٍ أَيدِيكا؟
لَوْ أَنَّ شُكْرَ البَائِسِينَ لَــهُ فِعْلُ الدَّوَاءِ لَكَان يَشْفِيكا
أَوْ أَنَّ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ يَــداً عِنْدَ الْقَضَاءِ لَكَان يَفْدِيكا
«بِمُحَمَّدٍ» يَبْقَى السُّلُوُّ لنَــا وَتَعِيشُ خَالِدَةً معاليكــا
الحَازِمُ الْمَرْمُــوقُ مَنْزِلَـــهُ فِي الْقَوْمِ يَسْبِقُهُمْ وَيَقْفُوكا(٢)

---

(١) الشرى : مأسدة يضرب بها المثل . يشكيك : يدفع شكواك .
(٢) يقفوكا : يتبعك .

يَا نَائِحاً فِي اللّيْلِ حَسْبُكَ أَنْ رَضِيَ الْوَفَاءُ وَرَقَّ عادِيكَـا
شمْسُ الضُّحَى حَالَتْ أَشِعَّتُهَا لَمَّا تَرَاءَتْ فِـي مَرَاثِيكَـا
ترَكَ الْقَرِينُ الْحُـرُّ مَنْـزِلَهُ وَالعَهْدُ بَاقٍ لَيْسَ مَتْرُوكـا
وَلَوَ أَنَّ رَبَّ الْخُلْدِ يَـأْذَنُـهُ عَافَ الْمَلَائِكَ رَاغِبـاً فِيكَا

إلى ولي الدين يكن بك
وقد احتسب بفقد نجل له

دَهْرٌ غَشومٌ رَمَـى عَنْ قوْسِهِ أَخْدَعَـكْ(١)
مَا صَوْنُهُ لِلنُّهَـى إِذَا لَمْ يَصُنْ أَدْمُعَكْ؟
أَنَّى تَجَنَّـى وَلَـمْ يُوجِعْهُ أَنْ يُوجِعَكْ؟(٢)
مَا كَانَ أَعْصاهُ لِلْفَضْـلِ وَمَـا أَطْـوَعَـكْ
صَدَّعَ أَعْـلى بِنَـا ءِ المَجْدِ مَا صَدَّعَك
وَفَجَّعَ الأَدَبَ الأَ رْوَعَ مَـا فَجَّعَـكْ
بِالروْحِ لَـدْنٌ حَنَى لَما انْثَنـى أَضْلُعَكْ(٣)
غَدَوْتَ وَالصُّبْحُ مِنْ مَرآهُ قَـدْ أَمْتعَـكْ
فَإِذَا نَعَـاهُ الضُّحَى مَاذَا دَهَى مِسْمَعَكْ ؟
يَا ثَاكِلاً بَعْضَـهُ مَسَّ الرَّدَى أَجْمَعَك

(١) الأخدع : عرق في صفحة العنق وهو شعبة من الوريد .
(٢) أنى : كيف .
(٣) لدن : لين والمراد به الناشيء يشبه بالغصن اللين الرطيب .

عَقَّكَ [illegible] الصِّبَا بَانَ وَمَا وَدَّعَكْ(١)
هَوَى بِهِ مَصْرَعٌ ذُقْتَ بِهِ مَصْرَعَكْ
لَقَى إِلَيْهِ الأَسَى يُوشِكُ أَنْ يَدْفَعَكْ(٢)
تُرَاكَ شَيَّعْتَهُ وَالصَّبْرُ قَدْ شَيَّعَكْ
قَلْبُكَ فِي نَعْشِهِ وَالمَوْتُ حَيٌّ [illegible]
شَفَاكَ مِنْ بَثِّكَ اللَّهُ الَّذِي لَوَّعَكْ
عَسَى دُعَاءُ الأَخِ الْمَحْزُونِ أَنْ [illegible]

نباشير

في بدء الحركة بمصر لتحرير الأمة العربية سنة ١٩٠٨

دَاعٍ إِلَى العَهْدِ الْجَدِيدِ دَعَاكِ فَامْنَحْ أَنْفُسِي [illegible]
يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ الَّتِي هِيَ أُمُّنَا أَنِّي الْقِمَ [illegible] (٣)
يَمْضِي الزَّمَانُ وَتَنْقَضِي أَحْدَاثُهُ وَهَيَاكِ [illegible]
إِنَّا نُقَاضِي الدَّهْرَ فِي أَحْسَابِنَا بِالرَّأْيِ [illegible]
وَمَلاكُ شِيمَتِنَا الوَفَاءُ فَإِنَّهُ لِسَعَادَةِ [illegible]
آمَالُنَا آلامُنَا أَرْوَاحُنَا أَشْبَاحُنَا يَوْمَ الفِدَاءِ فِدَاكِ
بِالْعِلْمِ نَنْشُرُ مَا انْطَوَى مِنْ مَجْدِنَا وَبِهِ نُزَكِّي فِي الوَرَى ذِكْرَاكِ

---

(١) بان : بعد وفارق .
(٢) لقى : صريع .
(٣) نماه : رفعه .

نفس الفتى

رَوَّعَكَ الشِّعْرُ بِأَوْهَامِهِ ... وَالأَمْنُ كُلُّ الأَمْنِ مَا رَوَّعَكْ
يَا نَاظِمَ الدَّمْعِ بُكَاءً عَلَى ... شَبَابِهِ أَنِّي أَبْكِي مَعَكْ
لَكِنَّنِي أَرْجُو وَتَخْشَى فَمَا ... أَخْوَفَنِي حُباً .. وَمَا أَشْجَعَكْ
لَا حَرِمَ النَّاسُ البَيَانَ الَّذِي ... أَمْتَعَنَا مِنْكَ .. وَأَنْ صَدَّعَكْ

تهنئة إخلاص

شَمْسُ الجَلَالَةِ لَاحَتْ فِي مُحَيَّاكِ ... وَكُلُّ قَلْبٍ بِوَادِي النِّيلِ حَيَّاكِ
بُشْرى المَوَاطِنِ أَنْ تَلْقَاكِ عَائِدَةً ... بِمَا تَمَنَّتْهُ مِنْ خَيْرٍ وَبُشْرَاكِ
سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الخَلْقَ الجَمِيلَ إِلَى ... خُلْقٍ جَمِيلٍ وَبِالحُسْنَيْنِ حَلَّاكِ
وَمَنْ حَبَاكِ بِآدَابٍ مُكَمَّلَةٍ ... هَيْهَاتَ تَعْدِلُهَا آدَابُ أَمْلَاكِ
فِي سَاحِ جُودِكِ سَادَاتٌ أَعَزَّهُمُ ... عَنْ ذِلَّةٍ وَعَنِ الأَغْنَيْنَ أَغْنَاكِ
وَمَا تَشَاءُ المَعَالِي فِي تَنَوُّعِهَا ... عَلَى اخْتِلَافِ مَرَامِي النَّفْسِ أَعْلَاكِ
أَنْتِ «الأَمِيرَةُ» مَنْ أَسْمَى بِهَا أَحداً ... فَقَدْ عَنَاكِ بِهَا وَصْفاً وَأَسْمَاكِ
حَلَلْتِ مِنْ ذُرْوَةِ العَلْيَاءِ مَنْزِلَةً ... مَا حَلَّهَا مِنْ ذَوَاتِ التَّاجِ إِلَّاكِ
رَأَى بِكِ النَّاسُ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ كَرَمٍ ... مَا لَمْ يَكُنْ لِيَرَاهُ النَّاسُ لَوْلَاكِ
فَإِنْ شَهِدْتِ زَمَاناً رَاحَ أَجْدَرُهُ ... بِشُكْرِ نُعمَاكِ وَهْوَ الجَاحِدُ الشَّاكِي
زِيدِي البَرِيَّةَ فَضْلاً غَيْرَ نَاسِيَةٍ ... أَنَّ النُّزُولَ إِلَيْهَا لَيْسَ شَرْوَاكِ(١)

---

(١) الشروى : المثل والنظير .

الخَلْقُ أَوْ جُلُّهُ يُجْزُوْنَ مِنْ قِدَمٍ   عُرْفاً بِنُكْرٍ وَأَزْهَاراً بِأَشْوَاكِ
الحِلْمُ حِلْمُكِ إِنْ بَاهَى المُلُوكُ بِهِ   حَاشَاكِ أَنْ تَزْهَدِي فِي البِرِّ حَاشَاكِ
وَلَيْسَ يَزْكُو بِأُمٍّ «المُحْسِنِينَ» سِوَى   نَدًى وَرَاءَ مَسَاءَاتِ العِدَى زَاكِي
هَلْ فِي المَسَرَّاتِ مَا يَرْضَى الضَّمِيرُ بِهِ   مِثْلَ المَبَرَّاتِ لِلمَحْرُوبِ وَالبَاكِي؟
مَكَانُ عِزَّتِكِ القَعْسَاءِ مُرْتَفِـعٌ   عَنْ زَعْمِ بَاغٍ وَعَنْ إِيهَامِ أَفَّاكِ
مَا ضَارَهَا مِنْ لَيَالٍ إِنْ عَبَسْنَ بِهَا   فَرُبَّ مَجْدٍ مِنَ الأَدْهَارِ ضَحَّاكِ
وَرُبَّ رَامٍ بِسَهْمٍ لَا مَضَاءَ بِهِ   رَمَى بَعِيداً فَأَعْيَا دُونَ إِدْرَاكِ
وَنَاصِبٍ شَرَكاً لَمْ يُجْدِ نَاصِبَهُ   هلْ يُؤْخَذُ النَّسْرُ مِنْ أَوْجٍ بِأَشْرَاكِ؟
يَا رَبَّةَ النُّبلِ أُذْنُ الحقِّ سَامِعَةٌ   فِيكِ الدُّعَاءَ وَعَيْنُ اللهِ تَرْعَاكِ
عِيشِي وَدُومِي مُفَدَّاةً مُبَجَّلَـةً   مُعَطِّراً كُلَّ نَادٍ طِيبُ ذِكْرَاكِ

ذكرى المرحوم نعوم شقير

عَادُوا وُقُوفاً حَوْلَ قَبْـرِكْ   يَتَنَاشَدُونَ جَمِيلَ ذِكْرِكْ
يَصِفُونَ أَمْرَكَ فِـي حَيَا   تِكَ ، وَالفَضَائِلُ كُلُّ أَمْرِكْ
يَشْكُونَ دَهْرَكَ أَنْ تُسَا   ءَ ، وَكُنْتَ مِنْ حَسَنَاتِ دَهْرِكْ
مَاذَا دَهَـى فِيكَ الَّذِيـ   ـنَ فَكَكْتَ مِن عُسْرٍ بِيُسْرِكْ؟
هَلْ قَصَّـرَ المُتَشَفِّعُـو   نَ مِنَ الضِّعَافِ بِطُولِ عُمْرِكْ ؟

***

للهِ دَرُّكَ مِـنْ فَتًـى   رَوْضُ الْكَمَالِ زَهَا بِدَرِّكْ
لَا مُشْرِكٌ فِي اللهِ لَـكِنْ فِي حُسَامِكَ جِدُّ مُشْرِكْ

يَقِظٌ لِنَفْـعِ الْخَلْقِ عَا فِي الخلْقِ عَنْ رُوَّامِ ضُرِّكْ
ثَبْتُ الْفُؤَادِ ، لِأَبْعَـدِ الْـغَايَاتِ طَـلَّابٌ فَمُـدْرِكْ
إِنْ لَمْ تَنَلْهَـا بِالْبِدَا رِ ، بَلَغْتَهَا بِجَمِيلِ صَبْرِكْ
حُرُّ الضَّمِيرِ وَلَيْسَ غَيْـرُكَ حُرَّهُ . أَعْظِمْ بِوِزْرِكْ(١)
كَادَتْ تَضِيقُ بِكَ الصُّدُو رُ لِذَاكَ ، لَوْلَا رَحْبُ صَدْرِكْ
ومُرُوءَةٌ ، فِي وَجْـهِ كُـلِّ مُصَانِـعٍ ،قَامَتْ بِعُذْرِكْ
وَسَمَاحَةٌ غَفَرَتْ ذُنُـو بًا لَمْ تَكُن لَكَ بَلْ لِعَصْـرِكْ

***

أَعْلَى الذُّرَى بُوِّئْتَـهُ بِكَبِيرِ عَزْمِكَ لَا بِكِبْرِكْ
مَا كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ بِجَهْـرِكَ كُنْتَهُ حَقاً بِسِـرِّكْ
تُولِي قُـوَاكَ وَيَجْتَدِي مُثْرُونَ مِنْ صَدَقَاتِ فَقْرِكْ
لُبَّاسُ فَخْـرٍ يَزْدَهُـو نَ بِقِطْعَةٍ مِنْ ثَوْبِ فَخْرِكْ
هَذِي الجَمَاعَةُ مِـنْ جَمَا عَاتِ المَبَرَّةِ بِنْتُ بِـرِّكْ
هَذِي المَشَاغِلُ لَمْ تَكُنْ -فُدِّيتَ- إِلَّا شُغْلَ فِكْـرِكْ
هذِي المَدَارِسُ أُوتِمتْ مَنْ عَادَ يَنصرُهَا كَنَصْرِكْ؟

***

«نَعُّومُ» يَا نِعْمَ المُوَجِّـهُ لِلْعَزَائِمِ وَالمُحَـرِّك
أَلنُّجْحُ مُرْتَهِـنٌ بِنَهْـيِكَ ، حِينَ تَدْبِيرٍ ، وَأَمْرِكْ
تَدْعُو الْبِلَادَ فَلَا تَنِـي فِي مَوْقِفٍ عَنْ شَدِّ أَزْرِكْ

(١) الوزر : الحمل الثقيل .

أَبْدِعْ بِمَـا خَلَّفْتَ بَيْـنَ الْقَوْمِ مِنْ مَحْمُودِ إِثْرِكْ(١)
نَسَمَاتُ رُوحِكَ فِي حَوَا شِي نَثْرِكَ الشَّافِي وَشِعْرِكْ
أَنْوَارُ وَحْيِكَ تَخْلبُ الأَ لْبابَ فِي قَسَمَاتِ دُرِّكْ

***

هَذَا رِثَاؤُكَ مِنْ مُحِبٍّ قَادِرٍ لَكَ حَقَّ قَـدْرِكْ
يَأْسَى لِهَجْرِكَ عَـارِفـاً خَطْبَ الْمَنَاقِبِ مُنْذُ هَجْرِكْ
فَعَلَيْكَ مِنْ رَحَمَاتِ رَبِّـكَ مَا يَقُومُ بِحَقِّ شُكْرِكْ
وَرَعَتْكَ عَيْـنٌ لِلْعِنَا يَاتِ الْعُلَى فِي مُسْتَقَـرِّكْ

الى اخي الاكرم حنا سركيس بك

مواساة وتعزية في فقده نجله نابغة جيله الدكتور جورج رحمه الله

فِي فُؤَادِي مِنْ أَسَى مَا فِي فُؤَادِكْ وَبِجِفْنَيَّ سُهَادٌ كَسُهَادِكْ
كَيْفَ لَا أُطْلِقُ دَمْعِي وَلَقَـدْ كُنْتُ مَا عِشْتُ أَسِيراً لِوِدَادِكْ؟
يَا فَتَى الأَخْلَاقِ وَالآدَابِ كَمْ فِي المُحِبِّينَ شَرِيكٌ فِي حِدَادِكْ؟
كَمْ أَخِـي عِلْمٍ وَفَضْلٍ مُكْبِرٌ فِي مَجَالَاتِهَا قَدْرَ جِهَـادِكْ ؟
جَلَّ فِي أَوْحَدِكَ الخَطْبُ كَمَا جَلَّ فِي أَوْحَدِهَا خَطْبُ بِلَادِكْ
كَانَ فِي نَشْءِ الحِمَى نَابِغَـةً يَقْتَفِي إِثْرَكَ فِي أَعْلَى مَرَادِكْ
فَرَمَى الدَّهْرُ بِهِ مِنْ حَالِـقٍ لَا تَكِلْ لِلْيَأْسِ تَصْرِيفَ قِيَادِكْ

---

(١) إثرك ، يقال : جاء في إثره : أي بعده .

وَمِنَ البِرِّ بِمَنْ تَبْكِيهِ أن لَا يَكُونَ الثُّكْلُ أَقْوَى مِنْ رَشَادِكْ
فَلَقَدْ أعْقَبَ طِفْلًا مَالَــهُ بَعْدَ فَقْدِ الأَبِ عَوْنٌ كَافْتِقَادِكْ
رُدَّ مَا اسْطَعْتَ عَلَى إِنْمَائِــهِ كُلَّ ذُخْرٍ مِنْ حَنَانٍ فِي سَوَادِكْ
وَلْيَهَبْ لِلْمَعَالِي وَلْيَفُــقْ شَأْنَهُ شَأْنَ أَبِيهِ بِاجْتِهَادِكْ
هَـــذِهِ تَقْدِمَــةٌ لِلهِ إِنْ زِدْتَهَا كَانَتْ لَدَيْهِ خَيْرَ زَادِكْ

***

يَا إِلَهــاً سَامَنَا أَقْسَى النَّــوَى أَنْتَ أَدْرَى يَا إِلَهِي بِمُرَادِكْ
آنِسِ المَحْبُوبَ فِي وَحْشَتِــهِ وَلْيُنَفَّــرْ رَمْسَهُ صَوْبُ عِهَادِكْ(١)

رثــاء لفقيدة

لَمْ يَفْقِدُوا أُمًّا وَقَدْ فَقَدُوكِ فَقَدُوا أَباً وَأَخاً وَخَيْرَ شَرِيكِ
جَاهَدْتِ صَرْفَ الدَّهْرِ دُونَ نُمُوِّهِمْ فَأَلَنْتِ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ بِرَكِيكِ
فَازَ الْحَنَانُ وَكَمْ لَهُ مِنْ آيَةٍ غَرَّاءَ أَسْطَعَ مَا تَجَلَّتْ فِيكِ؟
أُمُّ الْيَتَامَى دَرَّ دَرُّ عَـلَائِهِمْ هَذِي الْكَوَاكِبُ فِي الْبُرُوجِ بَنُوكِ
أَنْتِ الَّتِي أَنْجَبْتِهِمْ وَجَعَلْتِهِمْ فِي مَسْلَكٍ لِسُعُودِهِمْ مَسْلُوكِ
شَبُّوا عَلَى أَسْمَى الْخِلَالِ وَكَاثَرُوا أَسْنَى الرِّجَالِ بِمَا نَمَتْ أَيْدِيكِ
طَابَتْ سَرَائِرُهُمْ وَرَاعَ ذَكَاؤُهُمْ وَبَنُوا فَخَارًا لَيْسَ بِالْمَأْفُوكِ
أَنْتِ الَّتِي فَيَّأْتِ أَجْمَلَ زَهْرَةٍ مَلَأَتْ عُيُونَ الطُّهْرِ فِي نَادِيكِ

---

(١) رمسه : ضريحه . قبره .

تَبْكِي فَتَسْتَبْكِي المَلَائِكَ رَحْمَةً   مِمَّا شجَاهَا الْبَيْنُ إِذْ حَمَلُوكِ
أَنتِ الَّتِي وَطَّدْتِ بَيْتاً بَاذِخاً   كَانَ الْبُنَاةُ لَهُ عِمَادَ مُلُـوكِ
جَدَّدْتِ عَهْدَ سَنَائِهِ بِعَزِيمَةٍ   لوْ لَمْ تُعِدْهُ لَمْ يَعُدْ وَابِيكِ

رثاء محمدتيمور بك(١)

كان اول الشباب المجددين في الأدب التمثيلي وعوجل بالوفاة

مَاذَا تُعِيضُكَ مِن صِبَاكْ   شَكْوَى شَجٍ وَدُمُوعُ بَاكْ
أَمْسَى «مُحَمَّدُ» وهُوَ مِقْـــدَامُ الشَّبابِ بِلَا حَـرَاكْ
عَن «مِصْرَ» نَاءٍ وَهْوَ فِيـــهَا : إِنَّ شَرَّ النَّأْيِ ذَاكْ
يَا غَادِياً وَيْـلَاهُ مَـا   أَجْنَى الغَدَاةَ عَلَى ضِحَاكْ
مهْما يُجِدَّ بِيَ النَّوَى   أَلَماً سَيُذْكِرُنِي نَـوَاكْ
أَنْتَ الصَّفِيُّ لِمنْ صَفَا   أَنْتَ الوَفِيُّ لِمَنْ رعَاكْ
أَنْتَ الكَرِيمُ ابنُ الكِرَا   مِ الْمُزْدَهِي بِكَ عُنْصُرَاكْ
أَنْتَ الرَّجَاءُ رَجَاءُ «مِصْــرَ» بَدَا سَنَاهُ فِي سَنَـاكْ
وَرَآهُ مُزْدَانــاً بِأَلْــوَانِ الأَشِعَّةِ مَنْ رَآكْ
لَمْ يَحْبُ غَيْرَكَ رَبُّهُ   مِ كُلِّ مَعْنًى مَا حَبَاكْ
خُلُقٌ عَظِيمٌ نَابِهٌ   لَمْ يَسْتَقِلَّ بِهِ سِوَاكْ
أَدَبٌ وَلَا أَدَبُ المُلُو   كِ وَذَاكَ فِي الشِّيَمِ المِلَاكْ

---

(١) نجل المغفور له أحمد تيمور باشا .

نَظْمٌ كَنَظْمِ الدُّرِّ أَبْـــدَعَهُ وَنَوَّعَــهُ حِجَــاكْ
نَثْرٌ بَلَغْتَ بِــهِ الإمَا مَةَ . مَنْ تَلاهُ فَقَدْ تَلاكْ
لَفْظٌ نَفَسْتَ بِلَحْنِــهِ لحْنَ الشَّوَادِي فِي الأَرَاكْ(١)
فَنٌّ حَكَيتَ المُعْجِزِيـــن بِهِ وَمَا أحدٌ حكَاكْ
كَمْ فَرَّ أَبْطَــالٌ فَعُدْ تَ بِهِمْ إلى دُنْيَا الْعِرَاكْ
أَنْشَرْتَهُمْ بَعْدَ الْبِــلَى وَنُشُورُ قَوْمِكَ مُبْتَغَــاكْ
لُطْفاً لِنَهْضَةِ رَاسِفِيـــهِمْ وَاحْتِيَالاً لِلْفِكَاكْ(٢)
وَبِبَذْلِ هَاتِيكَ الْقُوَى أَنْفَذْتَ فِي عَجَلٍ قُوَاكْ
مَا مِنْ رَدًى أَجْرَى الشُّؤُو نَ دماً كَمَا أَجْرَى رَدَاكْ(٣)
تَاللهِ إنِّي لَسْتُ أَدْ رِي كَيْفَ تَعْزِيَتِي أَبَاكْ
يَا «أَحْمَدَ» الآبَاءِ مَا ذَا فِي ابْنِكَ الْغَالِي دَهَاكْ ؟
لَما ثَكِلْتَ فَتَاكَ «مِصْــرُ» جَمِيعُهَا ثَكِلَتْ فَتَاكْ
فَكَأنَّمَــا فِي كُلِّ وَجْـــهٍ مُسْتَهِلٌّ مُقْلَتَاكْ(٤)
وَكَأنَّمَــا فِي كُلِّ جِسْـــمٍ بَاتَ قَلْبُكَ وَهْوَ ذَاكْ(٥)
سَلْ أَنْ يُثَبِّتَكَ الَّذِي فِي فِلْذَةِ الكَبِدِ ابْتَلاكْ
وَلْيَعْصِمَنْكَ الْيَوْمَ مَا نَهْنَهْتَ عِلْماً مِنْ نُهَاكْ(٦)

---

(١) نفسته : غلبته في المنافسة .
(٢) الراسف : من يمشي مشية المقيد .
(٣) الشؤون : مجاري الدمع في العيون .
(٤) مستهل : دامع .
(٥) ذاك : متقد .
(٦) نهنهت : كففت . نهاك : عقلك .

وَلْيَنْفَعَنْكَ الْخُبْرُ فِي تَطْوِيعِ صَبْرِكَ إنْ عَصَاكْ
وَلْتَغْدُوَنَّ عَتَادَكَ الشِّيَمُ الَّتِي كَانَتْ حُلَاكْ
« أَمُحَمَّدُ » اقْرَرْ فِي جَوا رِ اللهِ فَهْوَ قدِ اصْطَفَاكْ
« أَمُحَمَّدُ » انْعَمْ بِالْخُلو دِ وَطَابَ بِالذِّكْرَى ثَرَاكْ

أجمل امرأة في باريس

فازت بهذا اللقب حسناء متشبهة بالزمردة

يَا مَنْ تَجَلَّتْ فَالْعِبَادُ عِبَادُهَا لِلّٰهِ مَا فَعَلَتْ بِهِمْ عَيْنَاكِ
شَبَّهْتِ نَفْسَكِ بِالزُّمُرُّدِ فَازْدَهِي بَيْنَ الْحُلِيِّ بِأَنَّهُ حَاكَاكِ
فِيهِ مَخَايِلُ مِنْ سَنَاكِ بَعِيدَةٌ فَإِذَا دَنَوْتِ فَمَنْ لَهُ بِسَنَاكِ
شَهِدَ الْعُدُولُ بِأَنَّكِ الْأُولَى وَمَا قَالُوا سِوَى حَقٍّ فَأَنْتِ كَذَاكِ
رِيعُوا بِوَجْهِ الشَّمْسِ جَلَّلَهُ الدُّجَى يَفْتَرُّ ثَغْراً عَن نَدًى ضَحَّاكِ
فُتِنُوا بِسِرٍّ فِي ابْتِسَامِكِ سَاحِرٍ لَمْ يَجْلُهُ لِلنَّاظِرِينَ سِوَاكِ
وَجَدُوا بِهِ رُوحَ الْجَمَالِ وَأَدْرَكُوا مَعْنًى هَوًى يَسْمُو عَنِ الْإِدْرَاكِ

تهنئة بقران

يَا بِنْتَ يُوسُفَ وَالْكَمَالُ أَبُوكِ وَالطُّهْرُ أُمُّكِ وَالْجَمَالُ أَخُوكِ
وَلِأُخْتِكِ الزَّهْرَاءِ نُورٌ سَاطِعٌ أَدَباً وَمَعْرِفَةً وَحُسْنَ سُلُوكِ
ضَمَّ الْفَرِيدَ مِنَ الْجَوَاهِرِ شِعْرُهَا فِي صِيغَةٍ مِنْ عَسْجَدٍ مَسْبُوكِ

مَن لِي بِكُلِّ الْحُسْنِ فِي قَوْلِي إذَا صُوِّرْتُ فِيهِ وَكُلُّ حُسْنٍ فِيكِ
لِلّهِ وَجْهُكِ إنْ سفَرْتِ فَإِنَّهُ وَجْهُ المُنَى فِي عَيْنِ مُسْتَجْلِيكِ
السَّوْسَنُ الْوَضَّاحُ زَانَ بَيَاضَهُ ظِلٌّ مِنَ التَّوْرِيدِ لَا يَحْلِيكِ
فِي لَحْظِكِ الْعَجَبِ الَّذِي لَا يَنْقَضِي نَاهِيكِ مِنْ سُحْرٍ بِهِ نَاهِيكِ
يَا لُطْفَ مِشْيَتِكِ الْعَفِيفَةِ وَزْنُهَا مُتَدَارِكٌ وَالخَطْوُ غَيْرُ وَشِيكِ
آمَنْتُ أَنَّ مَنِ اصْطَفَاكِ مُوَفَّقٌ لَاقَى أَبَرَّ شَرِيكَةٍ بِشَرِيكِ
مَلِكاً أَوَيْتِ إلى حِمَاهُ فَحَظُّهُ مُذْ قَلَّدَ الإِكْلِيلُ حَظُّ مَلِيكِ
جَلَّ الَّذِي بَرَأَ الْكِيَاسَةَ والنُّهى وَتُقَى السَّرِيرَةِ إِنَّهُ بَارِيكِ
لَوْ جَاءَ ذِكْرُ فَضِيلَةٍ فِي غَادَةٍ وَسِوَاكِ يَعْنِي خِلْتُهُ يَعْنِيكِ
أَنْتِ الْعَزِيزَةُ فِي الْقُلُوبِ مَكَانُكِ لَا عُزَّ يَا حَسْنَاءُ مَنْ يَشْنُوكِ
عِيشِي وَزَوْجِكِ فِي سُعُودٍ عِنْدَهَا وَعْدُ الأَمَانِي لَيْسَ بِالْمَأْفُوكِ
يَهْنِيهِ قُرْبُكِ فِي حَيَاةٍ كُلُّهَا نَسْجُ النَّعِيمِ وَقُرْبُهُ يَهْنِيكِ

عيد الجلاء عن مصر

نظمت لمناسبة الاحتفال بجلاء القوات البريطانية في ٣٠ مارس سنة ١٩٤٧

يَا «مِصْرُ» دَامَ عُلُوُّ جَدِّكْ «عِيدُ الجَلَاءِ» أَتَى كَوُدِّكْ
آبَ العِدَى، وَكَأَنَّمَا كَانَ العِدَى خَدَماً لِسَعْدِكْ
شَادُوا مَعَاقِلَهُمْ، وَلَكِنْ مَا بَنَوْا إِلَّا لِمَجْدِكْ
وَاليَوْمَ نُكِّسَ بَنْدُهُمْ عَنْهَا، وَأَوْفَى نُورُ بَنْدِكْ

***

«فَارُوقُ» ، إنَّ الدَّهْرَ صَا لَحَهَا وعـاهَدَهَـا بِعَهْـدِكْ
وَالمُلْكِ عَـادَ أَعَـزَّ مِمَّـــا كَانَ فِي أَيَّـامِ جَـدِّكْ
ما لِلغَرِيبِ وِلَايَـــــةٌ ، أَضْحَى العَرِينُ عرِينَ أُسْدِكْ
فَاسْلَمْ لِشعبِكَ ، يَـا مُعِـزَّ مَقَامِهِ ، وَاسْلَمْ لِجُنْـدِكْ
وَاهْنَأْ بِأَعْيَـادِ الجَـلَا ء فَإِنَّهَـا ثمَرَاتُ جُهْـدِك

رثاء

يُفْدِيكَ عَبْدَ اللهِ نجْلٌ قضى وَقلَّ مِمَّنْ جَلَّ أَنْ يَفْدِيـكَ
كَانَ لَكَ ابْناً ثُمَّ أَضْحَى أَخاً يُوشِك بِالأَوْصَافِ أَنْ يَحْكِيكَ
فَمَا لَهُ هَانَ عَلَيْهِ وَقَـدْ أَسْعَدْتَهُ مَا عَاشَ أَنْ يَبْكِيكَ
وَلَوْ قَضى الدَّهْرُ لَهُ مَا اشْتَهَى لَسَامَ مَا تَشْكُوهُ أَنْ يَشْكِيكَ
لكِن إلى اللهِ مَضَى عَنْ رِضَى وَكان مَا أَغْنَاهُ أَنْ يَرْضِيـكَ
سَأَلْتُ مَنْ عَاجَلَ فَرْعَ النَّدَى أَنْ يُبْقِيَ الأَصْلَ وأَنْ يُبْقِيكَ

مدح

يَا جَارِيَ الْمَحْبُوبِ مَا أَلْطَفَكْ قَدْ فَاتَنِي يَا جَارُ أَنْ أَعْرُفَكْ
أَوْلَيْتَنِي مُمْتَدِحاً مَا اقْتَضَـتْ بَلَاغَةُ الْوَصْفِ فَمَا أَوْصَفَكْ
مَا أَنَـا مَنْ شَرَّفَ أَوْطَانَـهُ ذَاكَ خيَالٌ نَظْمُهُ شَرَّفَكْ
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ هَذَا الحِجَى وَفِي المَعَانِي فِطْرَةً صَرَّفَـكْ

إيهِ فَتَى الفُتْيَانِ أَنَّ الَّـــذِي أَوْلَاكَ هَذَا الجاهَ قَد أَنْصَفَكْ
عِشْ وَاسْمُ في الْقَوْمِ فَمَا مِنْ فَتًى فِي كُلِّ فَضْلٍ وَاقِفٍ مَوقِفَكْ

يا ابن اسماعيل

يا ابْنَ إِسْمَاعِيلَ إِنِّـــي فَرِحٌ أَنْ تَؤولَ الدَّوْلَةُ الْيَوْمَ إِلَيْكْ
رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ مُنْجِبـــاً وَسَلَامُ اللهِ يَا شِبْلُ عَلَيْكْ

يا يوسُف

يَا يُوسُفَ الشَّهْمُ العَـــزِيزْ إِفْرَحَ وَطِبْ وَاهْنَأْ بِنَجْلِكْ
تِلْكَ الفَضَائِلُ لَا يُخَلِّدُهَـــا بِحَـــقٍّ غَيْـــرُ نَسْلِـــكْ

يا طبيبـــاً

يَا طَبِيباً شَكَا فَكُلٌّ عليـــلٍ بَاتَ يَرْجُو أَنْ يُرْفَعَاللهُ كَعْبَكْ
شَفَّعَ اللهُ فِيكَ أَدْعِيَةَ الْقَـــوْمِ وفِيهِمُ مِنْ قَبْلُ شَفَّعَ طِبَّكْ

رثاءُ المرحوم علي فهمي بك
شقيق المغفور له مصطفى كامل باشا

يَا سَيْفُ مَا أَلْقَى نِجَادَكْ؟ وَأَطَالَ فِي التُّرْبِ اغْتِمَادَكْ؟

يَا حِصْنُ أَيُّ مُفَاجِىءٍ بِشَدِيدِ صَدْمَتِهِ أَمَادَك ؟
يَا نَجْمُ قَدْ أَسْهَدْتَ قَوْ مًا كَانَ أَمْنُهُمُ سُهَادَكْ
أَتَبِينُ عَنَّا يَا «عَلِيُّ» وَكُلُّنَا يَبْكِي بِعَادَكْ ؟
فَإِذَا أَفَادَكَ شُغْلُ نَفْسِكَ بِالْعُلَى، مَاذَا أَفَادَكْ ؟
لَكِنْ دَعَا دَاعِي الْحِمَى فَأَجَبْتَ مُتَّخِذاً عَتَادَك
وَبِبَذْلِ جُهْدِكَ فِي الَّذِي يُرضِيهِ صِرْتَ كَمَا أَرَادَك
حَرَّرْتَ لِلْعِلْمِ الْحِجَى وَبَذَلْتَ فِي الأَدَبِ اجْتِهَادَك
أَفْنَيْتَ فِي التَّثْقِيفِ عَزْ مَك ، غَيْر مُدخرٍ رُقَادَك
تنأى بِشَطْرِكَ عَنْ مَكَا نِ الرَّيْبِ مُخْتَاراً حِيَادَك
مُتَنَزِّهاً عَمَّا يُزَيِّفُ شَانِيءٌ وَلِيَ انْتِقَادَكْ(١)
وَإِذَا تَنَقَّصَكَ الْمُرِيبُ فَإِنَّهُ لَا رَيْبَ زَادَكْ
تَسْمُو بِرَأْيِكَ رَائِداً فِي كُلِّ مَحْمَدَةٍ مَرَادَكْ(٢)
وتَظَلُّ مُتَّقِياً هَوَا كَ مُشَاوِراً فِيهِ رَشَادك
أَبَداً عَلَى الرَّحْمَنِ تُلْقِي فِي الْمُلِمَّاتِ اعْتِمَادَك
وَبِكُلِّ إِخْلَاصِ الْوَفِيِّ لِقَوْمِهِ تَهْوَى بِلَادَك
وَتَذُودُ عَنْهَا فِي الْكَرِيهَةِ فَهْيَ لَنْ تَنْسَى ذِيَادَكْ
حُبٌّ إِذَا اسْتَوْحَيْتَهُ وَبَثَثْتَ فِي الكَلِمِ اعْتِقَادَكْ
أَجْرَى دُمُوعَكَ فِي سُمُو طِ الطِرْسِ مَا أَجْرَى مِدَادَكْ(٣)

---

(١) شانيء : مبغض . ولي : تولى ومارس .
(٢) مرادك : مجالك .
(٣) سموط الطرس : يراد بها سطور الصحيفة .

وَمَضَيْتَ تَمْلَؤُهُ هَوًى حُرًّا وَتَمْنَحُهُ سَوَادَكْ(١)
أَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فِي المَنَا قِبِ مالِئاً مِنْهَا مَزَادَكْ(٢)
لَا تُمْسِكُ الزَّمَنَ الَّذِي يَجْرِي وَلَا تَنْسَى مَعادَكْ
حَتَّى رَحَلْتَ عَنِ الْحَيَا ةِ ، فَكَانَ حُسْنُ الذِّكْرِ زَادَكْ
كَمْ مَوْقِفٍ أَطْرَبْتَ فِيـــهِ سَامِعاً لَكَ فَاسْتَعَادَكْ
يَزْدادُ إِعْجَابــاً بِمَا تُشْجِي ،وَتُشْجِي مَا اسْتَزَادَكْ
حتَّى بَثَثْتَ الْيَوْمَ بَثْـــكَ ، وَانْفَرَدْتَ بِهِ انْفِرَادَكْ
تَرْثِي « فَرِيداً » ، وَالنُّزُو عُ إِلَيْهِ مُقْتَدِحٌ زِنَادَكْ
وأَخاكَ تَذْكُرُ فِي أَسًى ، لَوْ لَمْ تَكُنْ ثَبْتاً ، أَبادَك
نَجْمَانِ بَعْدَهُمــا لَبِسْـــتَ ، لِغَيْرِ مَا أَجَلٍ ،حِدَادَك
وَلَبِثْتَ ، مُذْ فُقِدَا ، تُطِيــلُ لِنَهْضَةِ الشعْبِ افْتِقَادَك
فَقَضَيْتَ حَقَّ الصاحِبَيْـــنِ بِمَا بِهِ الإِلْهَامُ جَادَكْ(٣)
وَخَتَمْتَ ، بِالمَوْتِ الْجَمِيـــلِ ، أَجَلَّ خَاتِمَةٍ جِهَادَكْ
فِي سَكْتَةٍ أَدَّتْ ، بِأَفْـــصَحَ مِنْ فَمٍ لَسِنٍ ، مُرَادَكْ
غَلَبَ الْوَفَاءُ بِهَا العَوَا دِي ،فَاشْفِ مِنْ شَوْقٍ فُؤادَك
« أَحُسَيْنُ » حَوْلَكَ أُمَّـــةٌ مَسْؤُودَةٌ أَسَفاً سُؤَادَكْ(٤)
أَنْتَ الحَكِيمُ ، وَلَمْ تَكُنْ لِتَضِيعَ فِي الرَّوْعِ اتِّئادك

---

(١) السواد : حبة القلب .
(٢) المزاد : ما يوضع فيه زاد السفر .
(٣) جادك : وافاك .
(٤) السؤاد : داء يأخذ الناس من شرب الماء الملح .

وَإِلَيْكَ «يَا حَسَنُ» التحيَّـــةَ مِنْ أَخٍ يَرْعَى وِدَادَكْ
لَا تَغْلُ فِي الشكْوَى، وَلَا تسْلِمْ إلى يَأْسٍ قِيَادَكْ
إنْ لَمْ تَجِدْ عَضُداً ، فحَسْبُكَ أَنَّ بِاللهِ اعْتِضَادَكْ

إلى مي(١)

تقريظاً لكتاب نقلته الى العربية وأهدته إلى روح أخيها الأوحد وكان قد مات في مقتبل الصبا ولم تسله إلى أن لحقت بـــــه

يَا «ميُّ» أَبْطَأَ حَمْدِي وَلَمْ يَكنْ عَنْ عَمْـدِ
إِبْطَاؤُهُ وَأَبِيـــكِ
أَظْفَرْتِنِي بِهَــــدِيهْ مِنْ كَفِّكِ الوَرديـهْ
تُزْرِي هدايــا المُلُوكِ
ذَاكَ الكِتَابُ الثَّمِينُ فِيهِ البَـلَاغُ المُبِينُ
نُصْحــاً لِمُسْتَنْصِحِيكِ
تَرْجَمْـتِهِ وَقَلِيــلُ فِي التَّرْجَماتِ الجَمِيلْ
قَضِيَّـةٌ تَعْـدُوكِ
أَلنَّقْلُ غيـرُ الحَقِيقَهْ وَمَا أَتَى بِالسَّلِيقَـــهْ
يَجِيءُ غَيْرَ رَكِيكِ
وَإِنَّ أَقْوَى بَيَــانِ عِنْدَ اخْتِلَافِ اللِّسَـانِ
يُنَــالُ بِالتَّفْكِيكِ

(١) هي نابغة زمانها المرحومة الأديبة الكبيرة ماري زيادة .

ذاكَ اخْتبَارِي وَلكن   أَكَادُ - وَالبَالُ آمِنْ -
يا «مَيُّ» أَسْتَثْنِيك
فَقَدْ أَجَدْتِ لَعَمْرِي   تَقْرِيبَ أَبْعـدِ فِكْرِ
إِجَـادَةً تُرْضِيـــك
وَزِدْتِ يَا «مَيُّ» فضْلاَ   فَأَصْبَحَ السِّفْرُ أَعْـلى
قَدراً لَدَى مُنْصِفِيك

***

قَـدَّمْتِـــهِ بِمَقَـالِ   أَعَزَّهُ فِـي الَّــلآلِـي
أَنْ صِيغَ فِي أَيْدِيك
حُلْوٌ كَخَمْرِ القُسوسِ   صَفْوٌ كَدَمْعِ العَروسِ
سَمْحٌ كَوَجْهِ الضَّحوك
أَخالُنَا النَّثْـرَ شِعْرا   لِلّهِ دَرُّكِ دَرًّا
لَا عَاش مَنْ يَشْنُوكِ(١)

***

أَبْلِي الزَّمَانَ وَأَحْيِي   وَاسْتَنْزِلِي نُورَ وَحْيِـي
هدًى لِمسْتَطْلعِيك
وليَغْدُ عَصرُك عصْرًا   لِلنَّابِهَـاتِ وَفَجْرًا
لِلنَّابِغـاتِ تَلِيك

---

(١) يشنوك : يبغضك .

بِفَضْلِ عقـلٍ مُنِيرٍ وَعَوْنِ قَلْبٍ كَبِيرٍ
لِلبِرِّ يَنْبِضُ فِيكِ
وَالقَلْبُ إِنْ هوَ جَلاَّ مَا زَالَ فِي كلِّ جُلَّى
لِلْعقْلِ خَيْرَ شَرِيكِ
سِرَّاهُمَا التَقَيَـا فِي نَظْمٍ بِغَيْرِ قَوَافِي
مِنَ الدُّمُوعِ مَحُوكِ

***

لِلهِ تَنْزِيلُ حُسْـنٍ مِزَاجُ ظَرْفٍ وَحُـزْنِ
فِي آيَةٍ مِنْ فِيكِ
بِهِ افْتَتَحْتِ الكِتَابَا وَصُغْتِ دُرًّا عُجَابَا
فِي عَسْجَدٍ مَسْبُوكِ
ذِكْرَى وَأَيَّةُ ذِكْرَى لِمَنْ تَـولَّى فَقَـرًّا
وَلَمْ يَزَلْ يُبْكِيكِ
ذِكْرَى شَقِيقٍ رَثَيْتِ فعَاشَ . مَا كُلُّ مَيْتِ
بِالرَّاحِـلِ المتْرُوكِ
كَمِ اسْتَعدْتِ سَنَاهُ فَرَاعَنَا أَنْ نَـرَاهُ
فِي دَمْعِكِ المسْفُوكِ
وَكَمْ تَحِيَّـةُ نُورِ إِلَيْهِ فِـي الدَّيْجُورِ
بَعَثْتِهَا فِي أَلُوكِ (١)

(١) الألوك : الرسالة .

عَلَامَ نوْحٌ وَشَجْوٌ ؟ هَلْ لِلْفَرِيدَةِ صِنْوٌ ؟
أَغْلَى فتًى يَفْدِيكِ

***

لَهْفِي عَلَيْهِ هِلَالَا كَمْ قَبْلَهُ الدَّهْرُ غَالَا
أَهِلَّةً فِي الشُّكُوكِ (١)
لَوْ لَمْ يُعَاجِلْ لَتَمَّا فِي مطْلَعِ النُّبْلِ نَجْمَا
أَلَمْ يَكُنْ بِأَخِيكِ ؟

— ل —

الجنين الشهيد

هي قصة جرت في مصر حضر الناظم وقائعها كما شهد حكاية العاشقين وصفها بحقيقتها لتكون تذكرة وعبرة

أَتَتْ مصرَ تَسْتَعْطِي بِأَعْيُنِهَا النُّجْلِ وَعِرْضٍ جمَالٍ لَا يُقَاسُ إِلَى مِثْلِ
غَرِيبَةَ هَذِي الدَّارِ بادِيَةَ الذُّلِّ جَلتْ طِفْلَةً عَنْ مَوْطِنٍ نَاضِبٍ مَحْلِ
إِلَى حَيْثُ يُرْوِي النِّيلُ بَاسِقَةَ النَّخْلِ
فَلَاخِيَّةٌ مَا درَّهَا ثَدْيُ أُمهَا سِوى ضَعْفِهَا البادِي علَيْهَا وهمِّها
وَلَمْ تَتَنَاوَلْ مِنْ أَبِيهَا سِوَى اسْمِهَا وَما أَحْرزَتْ مِنْ أَهْلِهَا غَيْرَ يُتْمِهَا
وَأَشْقَى اليَتَامَى فَاقِدُ البِرِّ فِي الأَهْلِ

(١) أهلة في الشكوك : أي الأهلة في أول مطلعها لما تستدير ، وتراها العيون يقيناً .

فَكَانَت كَنَابِي الغَرْسِ يَزْكُووَيَنْضُرُ وَمَطْعَمُهُ طِينٌ وَمَسْقَاهُ أَكْـدَرُ
يُحِيطُ بِهَا دَوْحَانِ: شَيْخٌ مُعَمَّرُ وَأُمٌّ عَجُوزُ القِشْرِ «وَاللبُّأَخْضَـرُ»(١)
تَبِيعُهُمَـا قُوتـاً بِشَيْءٍ مِـنَ الظِّـلِّ

فَمِنْ صُبْحِها تَسْعى لِجَنْي ومُكْتَدى وفِي لَيْلِهَا تَقْضِي الَّذِي يُبتَغَى غَدَا
كَمَا كَانَ عَبْدُ الرِّقِّ جِنْحاًوُمُغْتَدَى يُوَاصِلُ مَسْعَـاهُ لِيَخْدُم سيِّدَا
وَيُوسِعُـهُ رِزْقـاً وَيُغذى مِـنَ الثُّفْـلِ (٢)

قَضَتْ هَكَذَا بَيْنَ الأَسَى وَالمتَاعِبِ صِباها وَلَمَّا تَغْدُ بين الكَوَاعِبِ
فَصَحَّتْ كَنَبْتِ الطَّوْدِ بَيْنَ المعَاطِبِ وَمَدَّتْ إلَى حيْثُ الثَّرى غَيْرُناضب٣
جُـذُوراً إذَا أَنْهلْنَهَـا عُـدْنَ بِالعَلِّ(٤)

فَيا لَقوَى التَّمْكِينِ فِي جِسْمٍ سَالِمٍ يُقَاوِمْن دُونَ العُمْرِ كُلَّ مُقَاوِمِ
يُجَاذِبْنَ بِالأَوْرَاقِ دَرَّ الغَمَائِمِ يُهَابِطْن بِالأَعْرَاقِ ذَرَّ المَنَاجِمِ
خِفـافاً إلَى ضَمٍّ صِعَاباً عَـلَى الحَـلِّ

يَمُرُّ بِهَا عهْدُ الصِّبا وَالتَّدَلُّلِ عَلَى شَظَفٍ فِي عيْشِهَا وَتَذَلُّـلِ
وَكَمْ جُرِّعَتْ مِنْ صَبْرِهَا كَأْس حَنْظَلِ وَكَمْ نَالَهَا صَرْفٌ مِنْ الدَّهْرِ مُبْتَلي
فَطَـالَ عَلَيْهَا لَا يُمِيتُ وَلَا يُسْـلِي

وكَمْ ضَاجَعَ الجُوعُ الأَثِيمُ بَهَاءَهَا فَقَبَّلَهَا حَتَّى أَجَفَّ دِمَاءَهَـا

---

(١) دوحان : شجرتان كبيرتان إشارة الى أبيها وأمها .
(٢) الثفل : رذال الطعام .
(٣) ناضب : جاف .
(٤) العل : الري .

وكَم سَاعَفَ الحَر المُذِيبُ شَقَاءَهَا وكَمْ نَازَعَ البَرْدُ الشَّدِيدُ بَقَاءَهَا
نَوائِبُ تَأْتِي كاللَّيَالِي وتَنْتَلِي

أنَرْنَ نُهَاها فِي اعْتِكَارِ التَّجَارِبِ بِنِيرَانِهِنَّ المُحْرِقَاتِ الثَّوَاقِبِ
صُغْنَ لَهَا مِنْ فَحمِ تِلْكَ الغَيَاهِبِ ذَكَاءً مِن الماسِ المُضِيءِ الجَوَانِبِ
بِهِ تَجْتَلِي مَا لَا تَرَى أَعْيُنُ النَّمْلِ

دَعاهَا بِلَيْلَى والِدَاها لِتُنْكَ[illegible] [illegible] كَانَ صَوْناً لِاسْمِهَا أَنْ يُغَيَّرَا؟
عَلَى أَنهَا كَانَتْ مِثَالاً [illegible] [illegible] مِنْ مَاءِ الجمَالِ مُقَطَّرا
فَحَلَّاهُ مَا تَهْوَى المُنَى وَبِهِ حُلِّي

يُسرُّ بِمرْأى حُسْنِها كُلُّ سَابِلِ فَينْفَحُهَا مِنْ مَالِهِ غَيْرَ بَاخِلِ
وكَمْ مُدْقِعٍ مِنْ شِدَّةِ الفَقْرِ سَائِلِ يَرُدُّ يَدَيْهِ لَا يَفوزُ بِنَائِلِ
وَلَا جُود لِلإِنْسَانِ إِلَّا عَلَى دَخْلِ (١)

تَحِنُّ إلى الصُّقْعِ الَّذِي لَمْ يَبَرَّهَا وجَرَّعَهَا صَابَ الحَيَاةِ وَمُرَّهَا
نَأَتْ ونَأَى أَتْرَابُهَا عَنْهُ كُرَّهَا وَلَكِنْ هِيَ الأَوْطَانُ نَحْمَدُ ضُرَّهَا
ونَهْوَى الأَذَى فِيهَا ولَا النَّفْعَ إِنْ نُجْلِ

عَلَى أَنَّهُ صُقْعٌ شَحِيحُ الجدَاوِلِ عَقِيمُ الثَّرَى لَكِنَّهُ جِدُّ آهِلِ
جَدِيبٌ خَصِيبٌ بِالبطُونِ الحَوَامِلِ وَما تَقْذِفُ الأَمْوَاجُ فِي مَتْنِ سَاحِلِ
مِنَ الرَّمْلِ ما يَقْذِفْنَ فِيهِ مِنَ النسْلِ

---

(١) دخل : ريبة .

يُعِدُّ بَنِيـــهِ لِلتَّبَارِيحِ وَالفَنا إِذَا لَمْ يَرُودُوا كُلَّ أُفْقٍ مِنَ الدُّنَى
فَيَتَّخِذُونَ التِّيهَ فِي الأَرْضِ مَوْطِنًا وَهُمْ كَالدُّبَى الغَرْثَى نُفُوساً وَأَبْطُنَا
إِذَا نَزَلُوا خِصْباً فَبَشِّرْهُ بِالمَحْلِ

فَلَا تُنْكِرُ الأَزْوَاجُ بَغْيَ نِسائِهَا وَلَا تَكْبُرُ الزَّوْجَاتُ خَلْع حيَائِها
ووُلْدٍ خَلَتْ آبَاؤُهَـــا عَنْ إِبَائِهَا تُسَاوَمُ فِي حُسنِ الوُجُوهِ وَمَائِهَا
وتنمُو عـــلَى سُوءِ المُعَاطَــاةِ وَالخَتْـــلِ

***

كَذَا أُدِّبَتْ «لَيْلَى» فَطِيماً وَعَالَهَا ذَوُوهَا لِيُضْحُوا بَعْدَ حِينٍ عِيَالَهَا
فَتُطْعِمُهُمْ مِنْ خِزْيِهَا مَا جَنَى لَهَا وَتَكْسُوهُمُ مِمَّا تُعَرِّي جَمالَها
وَتَحْمِلُ مَا فِي العَيْشِ عَنْهُـــمْ مِن الثِّقْـــلِ

ولَكِنَّ فِي نَفْسِ الصَّغِيرِ المَسَاوِيَا يُمَاثِلْنَ بِالحُسْنِ الخِصالِ الزَّوَاهِيــا
كَأَوَّلِ نَبْتِ الحَنْظَلِ يَجْمُلُ نَامِيًا وَلَا تَفْرُقُ العينُ الغَرِيبِ المُضَاهِيًا
مِنَ النَّبْتِ إِلَّا فِي أَوانِ جَنَى الحَقْـــلِ

فلَمْ يَكُ فِي «لَيْلَى» سِوَى مَا يُحَبِّبُ بِهَا مِنْ مَعَانِيهَا الجِيَادِ وَيُعجِبُ
وَكَانَتْ علَى الأَيَّامِ تَنْمُو وَتَعذُبُ كَمُثْمِرَةِ الأَغْصَانِ والصُّقْعُ طَيِّبُ
يُبَشِّرْنَ فِـــي فَصْلٍ وَيَعْقِدْنَ فِـــي فَصْـــلِ

إِلَى أَنْ غدَتْ فِي أَعيُنِ المُتَوسِّمِ تُنِيرُ كَنُورِ الشَّارِقِ المُتَبَسِّـــمِ
مُنَعَّمَةَ الأَعطَافِ لَا عَنْ تَنَعُّمِ مُتَمِّمَةٌ أَوْصَافُهَا لَمْ تُتَمَّـــمِ
بِحَلْيٍ وَلَـمْ تُصْلَحْ بِطَـلْيٍ ولَا صَقْـــلِ

ضروبُ جَمالٍ لَوْ رَأتْهَا أَميرةٌ رَأَتْ كَيْف تعْلُوهَا فَتَاةٌ حَقِيرةٌ
وَكَيْفَ حَوَتْ جَاهَ المُلُوكِ فَقِيرَةٌ مُضَوَّرَةٌ مِمَّـا تجُوعُ ، جدِيرةٌ
بِإِحْسَانِ أَرْبَـابِ المَبَرَّاتِ وَالبَـذْلِ

بَهَاءٌ بِهِ يَسْمُو عَلَى الجَاهِ فَقْرُها وَعُرْيٌ بِهِ يُزْرِي الجَواهِرَ نَحْرُهَا
وثَوْبٌ عتِيقٌ إنْ فَشَا مِنْهُ سِرُّهَا أَبَاحَ كُنُوزاً لِلنَّوَاظِرِ صَدْرُهَا
يحَرِّمُهَـا جَفْـنٌ تَرَصَّـدَ بِالنُّبْـــلِ

ورَأْسٌ إذَا مَا زَانَهُ تَاجُ شَعْرِهَا فَأَشْرَفَ مِنْ عَرْشٍ غضَاضَةُ قَدْرِها
وقَدْ تَشْتَرِيهِ ذَاتُ تَاجٍ بِفَخْرِهَا وتَرضَى بِهِ تَاجاً كَرِيماً لِفَقْرِها
مُعـوَّضَـةً خَيْراً مِن الكُثْرِ بِالقَـلِّ

***

وَقال أبُوهـا يَوْمَ تَـمَّ شَبَابُهَا وَحِيكَ لَهَا مِنْ نُورِ فَجْرٍ إهَابُهَا :
أَيَا أُمَّ لَيْلَى حَسْبُ «لَيْلَى» عَذَابُهَا تَوفُّرَ مَسْعَاهَا وَقَـلَّ اكْتِسَابُهَـا
وَأَسْأَ تَكْرَارُ السُّؤَالِ ذَوِي الفَضْـــلِ

أَراهَا أَصحَّ الآنَ ـ سناً وَأَجْمَلَا فَحَتَّامَ لَا نَجْنِي جناهَا المُؤَمَّلَا
نَمَتْ ونُمُوُّ الفقرِ يَأْتِي مُعَجَّلَا وَلَمْ أَرَ فِي الإعْسَارِ كَالحَانِ مَوْئِلَا
لِمَنْ يَطْلُبُونَ الرِّزقَ مِنْ أَقْرَبِ السُّبْـلِ

فَقَالَتْ لَهَا أُمٌّ شَدِيدٌ دهَاؤُهـا سَخِيٌّ مآقِيهَا سَرِيعٌ بُكَاؤُهَا :
بُنَيَّةُ هَذِي الحَالُ أَعْضَلَ دَاؤُهَا وَأَنْتِ لَنَا دُونَ الأَنَامِ دَوَاؤُهَا
أَغَيْرَكِ نَرْجُو لِلْمَعُونَةِ والكِفْـــلِ ؟

فَقَالَتْ: أَشِيرِي يا أُمَيْمَةُ إِنَّنِي لَفَاعِلَةٌ مَا شِئْتِهِ فَأْمُرَنَّنِي
وَما تُؤْثِرِيهِ أَحْتَرِفْهُ وَأُتْقِنِ وَكُلُّ الَّذِي فِيهِ رِضَاكِ يَسُرُّنِي
فَرُوحُكُمَا هَمِّي وَعِزُّكُمَا شُغْلِي

فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّا نَرَى لَكِ مِهْنَةً تُعِيدُ عَلَيْنَا نِقْمَةَ العيشِ مِنَّةً
تَكُونِينَ فِيهَا لِلنَّوَاظِرِ جَنَّةً وَلِلشَّارِبِينَ المُسْتَهَامِينَ فِتْنَةً
فَتَرْقَيْنَ أَوْجَ السَّعْدِ مِنْ مُرْتَقًى سَهْلِ

«لَخَيْرٌ لَهَا يَا أُمَّهَا العُدْمُ وَالطَّوى مِن السَّعْدِ تُهْدِيهِ إِلَيْهَا يدُالهَوَى
وَأَوْلَى بِهَا مِنْ أَنْ تُذَالَ فَتَصْفُوَا مُعانَاةُ هَمٍّ نَاصِبٍ يُوهِنُ القُوى
وسَيْرٌ عَلَى شوْكِ القَتَادِ بِلَا نَعْلِ »

كَذَلِكَ نَاجَاهَا الضَّمِيرُ مُؤَنِّبا وَلَكِنَّ جُوعَ النَّفْسِ فِيهَاتَغَلَّبَا
فَرَدَّ إلى الصَّمْتِ الضَّميرَمُخَيَّبَا وَأَلْقَى بِتِلْكَ البِنْتِ فِيأَوَّلِ الصِّبَا
إلى حَيْثُ يَخْشَى نَاسِكٌ زَلَّةَ الرِّجْلِ

***

فَمَرَّ بِهَا فِي حَانَةٍ نَفَرٌ أُولُو مُجُونٍ دَعَتْهُمْ بِالرمُوزِ فَأَقْبَلُوا
وَحَيَّوْا فَحَيَّتْهُمْ وَفِيهَا تَدَلُّلُ فَقَالَ فَتًى : ما لِلْمَلِيحَةِ تخْجَلُ؟
وَحَيْثُ تَكُنْ تَنْزِلْ عَلَى الرُّحْبِ وَالسَّهْلِ ؟

تَسَمَّيْنَ يَا حَسْنَاءُ. قَالَتْ تَحَبُّباً أَنَا اسْمِيَ لَيْلَى هَلْ تَرَى اسْمِيَ مُعْجِبَا
فَقَالَ : لَئِنْ أَنْشَدْتِهِ الصَّخْرَأَطْرَبا بِرِقَّةِ هَذَا الصَّوْتِ ، أَوْ رَاهِباً صبا
أَوِ الثَّاكِلَ اعْتَاضَ السُّرُورَ مِنَ الثُّكْلِ

وَقَالَ فَتًى: مَا شَاءَ رَبُّكِ أَحْكَمَا جَمَالَكِ يَا «لَيْلَى» فَجَاءَ مُتَمَّمَا
رَأَيْتُ وَلَكِنْ لَا كَثَغْرِكِ مَبْسِمَا وَلَا مِثْلَ هَذِي العَيْنِ تُرْوِي عَلَى ظَمَا
وَلَا كَحَلاً فِي الجَفْنِ أَفْضَحَ لِلْكُحْلِ

فَلَمَّا سَقَتْهُمْ قَالَ نَشْوَانُ يَمْزَحُ: أَتَسْقِينَنَا رَوْحاً وَجَفْنُكِ يَذْبَحُ ؟
وَمَدَّ يَداً مِنْهُمْ فَتًى مُتَوَقِّحُ إِلَيْهَا ، فَجَافَتْ ثُمَّ صَافَتْ لِيَسْمَحُوا
لَهَا بِمَزِيدٍ مِنْ شَرَابٍ وَمِنْ نَقْلِ

وَقَالَتْ بَتُولُ فَارْقُبُوا اللهَ وَاتَّقُوا وَلَكِنْ أَشَارَ اللَّحْظُ أَنْ لَا تُصَدِّقُوا
فَأَضْحَكَهُمْ هَذَا العَفَافُ المُلَفَّقُ وَقَالَ فَتًى : شَأْنُ الرَّحِيقِ يُعَتَّقُ
وَلَكِنَّ تَعْتِيقَ العَفَافِ مِنَ الخَبْلِ

فَتَابَعَهُ ثَانٍ وَقَالَ تَفَنُّنَا : أَمَا زِلْتِ بِكْراً؟.. بِئْسَمَا الدَّيْرُ هَهُنَا
وَلَكِنَّهَا الأَثْمَارُ تُخْلَقُ لِلْجَنَى وَإِلَّا فَعُبْنٌ أَنْ تَطِيبَ وَتَحْسُنَا
إِلَى أَنْ تَرَاهَا ذَابِلَاتٍ عَلَى الأَصْلِ

وَعَقَّبَ مَزَّاحٌ بِأَدْهَى وَأَغْرَبِ أَأُخْبِرُكُمْ مَا البِكْرُ فِي خَيْرِ مَذْهَبِ؟
هِيَ الكَأْسُ فَارْشِفْ مَا تَشَاءُ وَقَلِّبِ فَإِنْ هِيَ لَمْ تُعْطَبْ فَلَسْتَ بِمُذْنِبِ
وَإِنْ كَدُرَتْ عَادَتْ إِلَى الصَّفْوِ بِالغَسْلِ

وَكَانَ رَفِيقٌ مِنْهُمُ مُتَأَلِّمَا يَرَى آسِفاً ذَاكَ الدِّعَابَ المُذَمَّمَا
وَتِلْكَ الفَتَاةَ البِكْرَ خُلْقاً مُثَلَّمَا وَعِرْضاً غَدَا تَثْلِيمُهُ مُتَحَتِّمَا
فَقَالَ : «ارْبَأُوا جَاوَزْتُمُ الحَدَّ فِي الهَزْلِ

لَئِنْ جَازَ مَسُّ البِكْرِ أَوْ سَاغَ لَثْمُها بِلَا حَرَجٍ مَا دَامَ يُؤْمَنُ ثَلْمُهَا
فَلِمْ زَهْرَةُ الرَّوْضِ الَّتِي هِيَ رَسْمُهَا إِذَا ابْتُذِلَتْ جَفَّتْ وَلَوْ صِينَ كِمُّهَا
وَلَمْ تَسْتَعِدْ زَهْواً وَطِيباً مِنَ الطَّــــلِّ ؟ »

***

أَيَا لَيلُ هَلْ تَصْفُو وَتَطْلُعُ أَنْجُمَا لِتُقْذَى بِأَرْجَاسِ الوَرَى أَعْيُنُ السَّما
وَيَا زَمَناً قَالُوا بِهِ الرِّقُّ حُرِمَــا عَلامَ أُبِيحَ الطِّفْلُ لِلْجُوعِ وَالظَّمَا
فَبَاعَاهُ لِلفَحْشَاءِ تَحْتَ يَـدِ العَـــدْلِ ؟

أُصَيْبِيَةٌ جَاؤُوا المَكَانَ لِيَسْهَرُوا وَقَدْ أَجْلَسُوهَا يَسْكَرُونَ وَتَسكَرُ
فَلَمَّا نَفَى اللُّبَّ الشَّرَابُ المُخَمَّرُ تَمَادَوْا بِهَا فِي غَيِّهِمْ وَتَهَــوَّرُوا
وَأَرْقَصَهُمْ طَوَّافَةُ الزَّمْــرِ وَالطَّبْـــــلِ

فَهَذَا مُعاطِيهَا وَذَاكَ مُدَاعِـــبُ وَهَذَا مُدَاجِيهَا وَذَاكَ مُشَاغِبُ
وَهَذَا مُرَاضِيهَا وَذَاكَ مُغَاضِبُ وَهَذَا مُبَاكِيهَا وَذَاكَ مُــلَاعِبُ
وَكُلّاً تَرَى مِنْهُمْ عَلَى خُلُقٍ رَذْلِ

يُحَاوِلُ كُلٌّ أَنْ يَزِيغَ فُؤَادُهَا وَكلٌّ يُرَجِّي أَنْ يَضِـلَّ رَشَادُهَا
يَرُومُونَ مِنْهَا أَنْ تُبِيحَ وِسَادَهَــا وَيَبْغُونَ طُرًّا بَغْيَهَــا وَفَسَادَهَــا
سَوَاءٌ لَدَيْهِـمْ بِالحَرَامِ وَبِالحِـــــلِّ

ذِئَابٌ تُدَاجِي نَعْجَةً لِافْتِرَاسِهَا وَتَرْقُبُ مِنْهَا فُرْصَةً لِاخْتِلَاسِهَــا
وَلَكِنَّهَا رَدَّتْهُمُ عَنْ مَسَاسِهَــــا تُبَالِـغُ فِي تَشْوِيقِهِمْ بِاخْتِبَاسِها
وَلَفْتَتِهَا الغَضْبَى وَمِشْيَتِهَا الخَـزْلِ

فَمَا هِيَ مِنْهَا فِي الطَّهَارَةِ رَغْبَةٌ وَلَا هِيَ مِنْ فَقْدِ البَكَارَةِ رَهْبَةٌ
وَلَكِنَّهُ عِلْمٌ لَدَيْهَا وَدُرْبَةٌ كَمَا أَبَوَاهَا أَدَّبَاهَا وَعُصْبَةٌ
أَرَتْهَا فُنُونَ الغِشِّ بِالقَوْلِ وَالفِعْلِ

تَصِيدُ لُهَى عُشَّاقِهَا بِاخْتِيَالِهَا وَتَبْتَزُّ مِنْهَا أُمُّهَا فَضْلَ مَالِهَا
فَتُنْفِقُهُ فِي رَوْحِهَا وَدَلَالِهَا وَتَقْنِي الحِلَى مُعْتَاضَةً عَنْ جَمَالِهَا
بِأَوْسِمَةٍ لِلقُبْحِ فِي الشَّيْبِ وَالعُطْلِ

أَعَدْلًا يُبَاهِي عَصْرُنَا زَمَناً خَلَا وَقَدْ عُوِّدَ الأَطْفَالُ فِيهِ التَّسَوُّلَا ؟
وَسِيمَتْ بِهِ الأَبْكَارُ سَوْماً مُحَلَّلَا وَبَاعَتْ نِسَاءٌ وُلْدَهَا وَاشْتَرَتْ حِلَى
وَرُبِّيَ سِفْلُ البَيْتِ تَرْبِيَةَ السَّخْلِ ؟

عَلَى هَذِهِ الحَالِ الشَّدِيدِ نَكِيرُهَا نَمَا الحُسْنُ فِي «لَيْلَى» وَمَاتَ ضَمِيرُهَا
فَجِسْمٌ كَمِشْكَاةٍ يَعِزُّ نَظِيرُهَا بِإِتْقَانِهَا لَكِنْ خَبَا الدَّهْرَ نُورُهَا(١)
وَعَيْنٌ كَحَالِي الغِمْدِ أَمْسَى بِلَا نَصْلِ

فَلَمَّا اسْتَوَى شَكْلًا رَبِيعُ الصِّبَا بِهَا وَشَبَّ عَنِ الأَكْمَامِ زَهْرُ شَبَابِهَا
وَدَلَّ عَلَى النَّعْمَاءِ غَضٌّ إِهَابِهَا وَأَنْكَرَ زَهواً مَا مَضَى مِنْ عَذَابِهَا
حَكَتْ جَنَّةً فِيهَا مُنَى القَلْبِ وَالعَقْلِ

وَمَا هِيَ إِلَّا دِمْنَةٌ لَكِنِ اكْتَسَى ثَرَاهَا مِنَ النَّبْتِ المُزَوَّرِ مَلْبَسَا
وَيَسْطَعُ مِنْهَا الطِّيبُ لَكِنْ مُدَنَّسَا وَفِي نَوْرِهَا تَنْمُو الرَّذَائِلُ وَالأَسَى
وَمَوْرِدُهَا عَذْبٌ عَلَى أَنَّهُ يُصْلِي

(١) مشكاة : مصباح .

تَكَامَلَ فِيهَا الحُسْنُ وَالمَكْرُ أَجْمَعَا كَأَنَّهُمَا صِنْوَانِ قَدْ وُلِدَا معـا
وَدَرَّهُما ثَديٌ لِأُمٍ فَأُرْضِعَا وَشَبَّا بِحِجْـرٍ وَاحِـدٍ وَتَرَعْرَعَا
وَضُمَّا بِعَقْــدٍ مُبْرَمٍ غَيْــرِ مُنْحَــلِّ

فَلَوْ زُرْتَهَا مَمْلُوءَةَ النَّهْدِ مُعْصِرَا لَأَبْكَاكَ مَا سَاءَتْ خِصَالاً وَمخْبَرَا
وَسَرَّكَ مَا شَاقَتْ جَمالاً وَمَنْظَرَا وَقُلْتَ : أَلَيْلَى هَذِهِ ؟ وَبِهَا أَرَى
أَشَدَّ طِبَاقٍ فِي الطَّوِيَّةِ وَالشَّكْــلِ ؟

نَعَمْ ،هِيَ لَيْلَى لَكِنْ الآنَ تَكْذِبُ وَيَكْذِبُ مِنْهَا الحَاجِبُ المُتَحَدِّبُ
وَيَكْذِبُ فِيهَا قَلْبُهَا المُتَقَلِّبُ وَيَكْذِبُ مِنْ بُعْدٍ شَذَاهَا المُطَيَّبُ
عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّتْ بِهَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ

وَتَكْذِبُ فِي مِيْلَادِهَا وَوَلَائِهَا وَتَكْذِبُ فِي مِيعَادِهَا وَرَجَائِهَـا
وَزُرْقَةِ عَيْنَيْهَا وَبَرْدِ صَفَائِهَـــا وَحُمْرَةِ خَدَّيْهَا وَوَرْدِ حَيَائِهَـا
وَفِي عِطْفِهَا المُضْنَى وَفِي رِدْفِهَا العَبْــلِ

وَتَخْلُقُ زُوراً فِي المَحَاجِرِ أَدْمُعَا وَتُنْشِيءُ لَوْناً لِلْحَيَاءِ مُصَنَّعَـا
وَتَنْسُجُ لِلتَمْوِيهِ فِي الوَجْهِ بُرْقُعَا وَتَبْكِي كَمَا تَفْتَرُّ فِي لَحْظَةٍ مَعَا
وَتَرْضَى مَعَ الرَّاضِي وَتَأْسَى لِذِي الغِــلِّ

تخَاطِبُ كُلاًّ بِالَّذِي فِي ضَمِيرِهِ لِمَا هِيَ تَدْرِي مِن خَفِيِّ أُمُورِهِ
وتُعْجِبُهُ فِي حُزْنِهِ وَسُـرُورِهِ وَتَصْطَادُهُ لُطْفاً بِفَخٍّ غُـرُورِهِ
فَيَغْتَرُّ عَنْ حَزْمٍ وَيَسخُو عَلَى بُخْــلِ

حَوَى سِيَراً مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ فُؤَادُهَا بِهَا يَهْتَدِي سُبْلَ الخِدَاعِ رَشَادُهَا
وَيَقْوَى عَلَى ضَعْفِ القُلُوبِ وِدَادُهَا فَلا تَنْثَنِي حَتَّى يَتِمَّ مُرَادُهَا
وَحَتَّى يَكُونَ الحَقُّ فِي خِدْمَةِ البُطْلِ

يُحَدِّثُهَا كُلٌّ بِأَمْرٍ تَجَدَّدَا وَيُفْشِي لَهَا أَسْرَارَهُ مُتَوَدِّدَا
وَمَا يَكْشِفُ البَدْرُ الظَّلَامَ إِذَا بَدَا كَمَا تَكْشِفُ الأَسْرَارَ لَيْلَى وَمَا الصَّدَى
بِأَسْرَعَ مِنْهَا فِي الحِكَايَةِ وَالنَّقْلِ

وَكَمْ تَصْطَبِي ذَا غِرَّةٍ لا يَخَالُهَا مُحَصَّنَةً بِكْراً وَذِي الحَالُ حَالُهَا
فَيُغْوِيهِ فِيهَا أُنْسُهَا وَابْتِذَالُهَا وَيَسْخُو عَلَيْهَا مَا يَشَاءُ احْتِيَالُهَا
وَتُعْرِضُ عَنْهُ حِينَ يَطْمَعُ فِي الوَصْلِ

أَلَيْسَ صَفَاءُ البِكْرِ فِي أَوَّلِ الصبا كَقَطْرِ النَّدَى يَحْلَى بِهِ زَهْرُ الرُّبَى؟
فَإِنْ يَسْتَحِلْ ذَاكَ الصَّفَاءُ تَلَهبا فَلَا عَجَبٌ أَنْ تُحْسَبَ البِكْرُ ثَيِّبَا
وَيُخْطِيءُ فِيهَا مَنْ يَكُونُ عَلَى جَهْلِ

وَكَمْ مِنْ سَرِيٍّ مُولَعٍ بِالتَّعَفُّفِ سَبَتْ بِالحَيَاءِ الكَاذِبِ المُتَكَلَّفِ
وَدَاجَتْ فَصَادَتْ بِالمَقَالِ المُلَطَّفِ وَبِالتِّيهِ حَيْثُ التِّيهُ مَحْضُ تَزَلُّفِ
وَبِالْهَجْرِ حَيْثُ الهَجْرُ أَجْمَعَ لِلشَّمْلِ

إِذَا مَا البَغِيَّاتُ احْتَشَمْنَ ظَوَاهِرَا وَجَارَيْنَ فِي آدَابِهِنَّ الحَرَائِرَا
وَكُنَّ جَمِيعاً كَالنُّجُومِ سَوَافِرَا فَأَيُّ حَكِيمٍ يَسْتَبِينُ السَّرَائِرَا؟
وَهَلْ فِي ضِيَاءِ الشُّهْبِ فَرْقٌ لِمُسْتَجْلِي ؟

عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَرْضَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا وَكَانَتْ تُنَاجِيهَا أَمَانِيُّ سِرِّهَا
بِأَنْ تَتَوَلَّى عَاجِلاً فَكَّ أَسْرِهَا فَإِنْ وُفِّقَتْ فَازَتْ بِإِعْلَاءِ قَدْرِهَا
عَلَى كُلِّ مَنْ تَعْلُو عَلَيْهَا وَتَسْتَعْلِي

وَكَانَ فَتًى طَلْقُ المُحَيَّا جَمِيلُهُ وَلَكِنَّهُ نَذْلُ الفُؤَادِ ذَلِيلُهُ
يَمِيلُ إِلَيْهَا وَهْيَ لَا تَسْتَمِيلُهُ فَيَزْدَادُ فِيهِ غَيْظُهُ وَغَلِيلُهُ
وَقَدْ طُوِيَتْ أَحْشَاؤُهُ طِيَّةَ الصِّلِّ

وَكَانَ كَثِيراً مَا يَوَدُّ خِطَابَهَا فَتُصْغِي إِلَيْهِ وَهْيَ تَحْسُو شَرَابَهَا
فَإِنْ مَلَأَتْ مِمَّا يَقُولُ وِطَابَهَا تَوَلَّتْ، وَكَانَ الصَّدُّ عَنْهُ جَوَابَهَا
فَآبَ وَفِي آمَاقِهِ أَدْمُعٌ تَغْلِي

وَظَلَّ يُوَافِي فِي المَوَاعِيدِ زَائِرَا فَيَحْسُوا الطِّلَى جَمْراً وَيُرْوِي النَّوَاظِرَا
يُخَالِسُهَا نِيَّاتِهَا وَالسَّرَائِرَا لَطِيفاً لِمَا يَبْغِي عَلَى الذُّلِّ صَابِرَا
فَخُوراً بِرَحْبِ الصَّدْرِ وَالكَفَلِ الخَدْلِ

فَآلَى لَهَا يَوْماً بِأَنْ يَتَأَهَّلَا بِهَا، فَأَصَابَ الوَعْدَ مِنْهَا المُؤَمَّلَا
فَقَالَتْ: كَفَانِي خِدْمَةً وَتَبَتُّلَا وَذِي نِعْمَةٌ أَرْقَى بِهَا سُلَّمَ العُلَى
وَمَاذَا تُرَجِّي بَعْدَهَا امْرَأَةٌ مِثْلِي؟

فَأَبْدَتْ لَهُ الإِقْبَالَ بَعْدَ التَّبَرُّمِ وَلَكِنْ أَطَالَتْ خُبْرَهُ خَوْفَ مَنْدَمِ
فَقَالَتْ لَهَا النَّفْسُ الطَّمُوعُ: «إِلى كَمِ تَظَلَّانِ فِي مُشْقٍ مِنَ الرَّيْبِ مُؤْلِمِ
وَيُقْضَى نَفِيسُ العُمْرِ فِي الوَعْدِ وَالمَطْلِ؟

فَلَمْ أَرَ أَهْوَى مِنْ«جَمِيلٍ» وَأَطْوَعَا فُؤَاداً ، وَلَا وَجْهاً أَحَبَّ وَأَبْدَعَا
فَتًى لَكِ يُهْدِي قَلْبَهُ وَاسْمَهُ مَعَا فَإِنْ طَالَ هَذَا المَطْلُ مِنْكِ تَطَلَّعَا
إِلَى امْرَأَةٍ تَسْمُوكِ بِالجَاهِ وَالأَصْلِ »

فَخَامَرَ «لَيْلَى» الخَوْفُ ثُمَّ تَحَوَّلَا إِلَى غَيْرَةٍ ، وَالغَيْرَةُ انْقَلَبَتْ إِلَى
غَرَامٍ ، فَمَا تَلْوِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا تُكَاشِفُ بِالحُبِّ النَّزِيهِ مُؤَمِّلَا
سِوَى ذَلِكَ الغِرِّ الجَمِيلِ مِنَ الكُلِّ

وَمِنْ نَكَدِ المَخْدُوعِ أَنَّ زَمَانَهُ يُسَخِّرُ لِلْخِلِّ المُدَاجِي أَمَانَهُ(١)
فَإِذْ يَرْعَوِي المُغْرَى وَيَلْوِي عِنَانَهُ يَكُونُ المُدَاجِي قَدْ أَذَاهُ وَخَانَهُ
وَأَدْرَكَ مَا يَسْعَى إِلَيْهِ مِنَ السُّؤْلِ

أَصَمَّ الهَوَى «لَيْلَى» وَأَعْمَى ذَكَاءَهَا وَرَدَّ عَلَيْهَا كَيْدَهَا وَدَهَاءَهَا
فَمِنْ نَفْسِهَا نَالَتْ وَشِيكاً جَزَاءَهَا وَمُشْقِي الوَرَى مِنْهَا أَتَمَّ شَقَاءَهَا
بِأَنْ أُخِذَتْ فِي فَخِّهَا بِيَدَيْ وَغْلِ(٢)

***

وَلَيْلَةِ أُنْسٍ زَارَهَا مِنْ صِحَابِهَا فَرِيقٌ بَغَوْا أَنْ يَكْشِفُوا سِرَّمَا بِهَا
فَدَارَ حَدِيثٌ بَيْنَهُمْ فِي عِتَابِهَا لِإِعْرَاضِهَا عَنْ صَحْبِهَا وَانْقِلَابِهَا
إِلَى أَجْدَرِ العُشَّاقِ بِالصَّدِّ وَالرَّذْلِ

---

(١) المداجي : المرائي .
(٢) وغل : سافل .

فَخَالَتْهُمُ يَهْجُونَهُ لِمَــــارِبٍ وَيُتْهَـمُ مَحْضُ النُّصْحِ فِي فَمِ ثَالِبِ
فَبَيْنَا تَجَافِي دُونَهُ كُــلُّ عَاتِبٍ أَتَى يَتَهَادَى بَيْنَ جَيْشِ مَعَايِبِ
تَهَادِيَ قَيْلٍ حُفَّ بِالخَيْلِ وَالرَّجْلِ (١)

فَفَارَقَتِ الحُضَّارَ طُرًّا وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ وَفِي أَحْشَائِهَا غِلَّةٌ غَلَتْ
وَفِي وَجْنَتَيْهَا حُمْرَةٌ كَاللَّظَى عَلَتْ فَحَيَّتْهُ بِالبِشْرِ الطَّلِيقِ وَأَغْفَلَتْ
سِوَاهُ مِنَ الجُلَّاسِ كَالسِّلْعَةِ الغُفْــلِ

« أَهَذَا الَّذِي فِيهِ المَلَامُ يَرِيبُهَا وَفِي حُبِّهِ سَعْدُ الحَيَاةِ وَطِيبُهَا؟
هُمُ بُغَضَاءُ وَالحَبِيبُ حَبِيبُهَا وَهُمْ بُلَهَاءُ لَا «جَمِيلَ» خَطِيبُهَا
وَمَا «لِجَمِيلٍ» بَيْنَهُم مِنْ فَتًى كِفْلٍ » (٢)

***

وَكَانَ مِنَ الجُلَّاسِ أَشْيَبُ مُغْرَمُ تَصَبَّتْهُ عِشْقاً وَهْوَ قَدْ كَادَ يَهْرَمُ
فَقَالَ: إِلَى كَمْ نَحْنُ نُعْطِي وَنُنْعِمُ؟ لِيَحْظَى بِهَا قَوْمٌ سِوَانَا وَيَنْعَمُوا
وَشَرُّ جُنُونٍ سَوْرَةُ الفِسْقِ فِي الكَهْــلِ ؟

دَعَاهَا فَجَاءَتْهُ تَجِيبُ تَلَمظَــا فَأَنْحَى عَلَيْهَا بِالمَلَامِ وَأَغْلَظَا(٣)
إِلَى أَنْ جَرَتْ مِنْهَا الشُّؤُونُ تَغَيُّظًا فَثَارَ «جَمِيلٌ» يَقْذِفُ السمَّ وَاللَّظَى
عَلَيْــهِ بِمِــدْرَارٍ مِنَ السَّبِّ مُنْهَــلٍّ

---

(١) قيل : أمير .
(٢) كفل : كفؤ .
(٣) تلمظاً : باشارة منكرة في الشفتين .

وَبَارَزَهُ حَتَّى التُرَابُ تَخَضَّبَـا فَفَازَ عَلَى الشَّيْخِ الفَتَى مُتَغَلِّبَا
وَأَشْبَعَهُ ذُلاًّ لِكَيْ يَتَأَدَّبَـــا وَعلَّمَهُ أَيْنَ التَّصَابِي مِنَ الصِّبَا
وَأَقْنَعَهُ بِاللَّكْمِ وَاللَّطْمِ وَالرَّكْـــلِ

فَلَمَّا رَأَتْ تِلْكَ الحَمِيَّةَ سُرَّتِ وَفُرِّجَ عَنْهَا غَيْمُ حِقْدٍ وَحَسْرَةِ
بَلِ انْكَشَفَتْ غَمَّاؤُهَا عَنْ مَسَرَّةٍ وَنَادَتْ «جَمِيلاً»: يَامَلَاذِي وَنُصْرَتِي
تُفَدِّيكَ نَفْسِي مِنْ شُجَاعٍ وَمِنْ خِـلِّ

وَأَلْقَتْ عَيَاءً رَأْسَهَا فَوْقَ صَدْرِهِ فَزَانَ سَوَادُ الشَّعْرِ أَبْيَضَ نَحْرِهِ
مِثَالَانِ قَامَا لِلشَّبَابِ وَنَصْـرِهِ وَلِلْحُسْنِ تَجْلُو شَمْسُهُ وَجْهَ بَدْرِهِ
وَلِلحُبِّ مَرْفُوعَ اللِّـوَاءِ عَلَى العَـــذْلِ

فَأَلْوَى عَلَيْهَا عَاكِفاً مُتَدَانِيـا يُخَاصِرُ أُمْلُوداً مِنَ القَدِّ وَاهِيَا
وَيَرْشُفُ مِنْ أَجْفَانِهَا الدَّمْعَ جَارِيًا عَلَى وَرْدِ خَدٍّ يُخْجِلُ الوَرْدَ زَاهِيَا
مُحَلًّى بِإِكْلِيـلٍ مِنَ الـدُّرِّ مُخْضَـــلِّ

كَأَنَّ «جَمِيلًا» بِارْتِشَافِ شُؤُونِهَا سَقَى وَرْدَةً مَحْرُورَةً مِنْ عُيُونِهَا
كَأَنَّ النَّدَى المَنْثُورَ فَوْقَ جَبِينِهَا مَدَامِـعُ فَجْرٍ أُفْرِغَتْ فِي هَتُونِهَا
عَلَى رَوْضَةٍ شِبْهِ الهِلَالِ مِنَ الفُـــلِّ

***

وَأَوْحَى إِلَيْهِ المَكْرُ أَنْ يَتَعَجَّلَا لِيُدْرِكَ مِنْ «لَيْلَى» المَرَامَ المُؤَمَّلَا
فَإِنْ أُمْهِلَتْ حَتَّى تَفِيقَ وَتَعْقِلَا يَظَلُّ بِأَيْدِيهَا مَقُوداً مُذَلَّـــلَا
قِيَـادَ بَعِيرٍ جَـرَّهُ الطِّفْـلُ بِالحَبْـلِ

فَرَاغَ بِهَا فِي جُنْحِ أَلَّيْلَ أَهْيَمِ ... كَهَمٍ عَلَى صَدْرِ الوُجُودِ مُخَيِّمِ
إلَى رَبَضٍ قَفْرِ المَسَالِكِ مُظْلِمِ ... مُعَدٍّ لِيُؤْتَى فِيهِ كُلُّ مُحَـرَّمِ
بِمَا ثَمَّ من رَوْعٍ وَمِنْ شَجَرٍ جَثْـــلِ

فَطَارَتْ بِهِ نَفْسُ الفَتَاةِ تَرَوُّعَا ... فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا مُتَضَرِّعَـا
فَعَفَّتْ ، فَمَنَّاهَا ، فَزَادَتْ تَمَنُّعَا ... فَأَقْسَمَ إلَّا أَنْ يَمُوتَا إذاً مَعَا
طَعِينَيْ حَدِيدٍ بَيْنَ كَفَّيْهِ مُسْتَـلِّ

وَبَالَغَ فِي إغْرَائِهَـا مُقْسِماً لَهَا ... بِأَنَّ فَتَاهَا مِنْ غَدٍ صَارَ بَعْلَهَا
وَيَرْفَعُهَا شَأْناً وَيَكْفُلُ أَهلَهَـا ... وَيَجْعَلُ فِي أَسْمَى الصُّرُوحِ مَحَلَّهَا
وَيُنْقِذُهَـا مِنْ عِيشَةِ الأَسْرِ وَالغِـلِّ

***

وَكَانَ الدُّجَى قَدْ رَقَّ حَتَّى تَصَدَّعَا ... وَهَبَّ بَشِيرُ الصُّبْحِ يَرْتَادُ مَطْلَعَا
فَمَا زَالَ يَجْلُو خَافِياً وَمُقَنَّعَـا ... إلى أَنْ نَضَا أَدْنَى السُّتُورِ وَقَدْ وَعَى
دَماً طَاهِـراً أَجْرَاهُ إِثْمُ فَتًـى نَـذْلِ

دَمٌ كَانَ سِرًّا فِي البَتُولِ مُقَدَّسَا ... فَلَمَّا أَرَاقَتْـهُ ابْتِـذَالاً تَدَنَّسَا
أَفِي لَحْظَةٍ تَغْدُو المَصُونَةُ مُومِسَا؟ ... وَتُضْحِي عَرُوسُ البَغْيِ إِكْلِيلُهَا الأَسَى
وَمَرْقَدُهَـا بَعْضُ الحِجَارَةِ وَالرَّمْلِ ؟

فَمَا الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ زَلَّ وَأَعْتَمَا ... وَلَا المَلَكُ الهَاوِي طَرِيداً مِنَ السَّمَا
بِأَعْجَلَ مِنْ «لَيْلَى» سُقُوطاً وَأَعْظَمَا ... فَلَوْ رَضِيَتْ بِالمَوْتِ بَعْلًا وَإِنَّمَا
أَتَرْضَى بِهِ بَعْلًا سِوَى امْرَأَةٍ أَهْـلِ ؟

مَضَتْ سَنَةٌ تَصْفُو اللَّيَالِي وَتَعْذُبُ مِراراً «وَلَيْلَى» دَائماً تَتَعَذبُ
صَبُورٌ عَلَى جَمْرِ الغَضَا تَتَقَلَّبُ جَفَاهَا الأُولَى قِدْماً إِلَيْهَا تَقَرَّبُوا
وَمَا لَقِيَتْ مِنْهُمْ سِوَى الصَّدِّ وَالخَذْلِ

وَكَانَ «جَمِيلٌ» كَالنِّسَاءِ لَهُ حِلَى وَيُكْسَى جَلاَبِيبَ الحرِيرِ تَبَذُّلاَ
تُسَلِّفُهُ «لِيْلَى» جَنَى خزْيِهَا وَلاَ تَضَنُّ عَلَيْهِ خَوْفَ أَنْ يَتَحَوَّلاَ
وَيُفْلِتَ مِنْهَا وَهْيَ فِي أَشْهُرِ الحَمْلِ

فَيأْخُذ مالَ السحْتِ وَالعيْبِ رُشْوةً ويَسخو كَما لَوْ كَانَ يَملكُ ثَرْوةً
يُشَارِكُ فِيهِ وَالِديها وَإِخوةً تَعُولُهُمْ أَكلاً وَمَأْوًى وَكِسْوةً
وتُحرمُ «لَيْلَى» طَيِّبَ النَّوْمِ وَالأَكْلِ

وَكَمْ سَافِلٍ مِنْ مِثْلِهِ رَقِيَ الذرَى وتَاهَ عَلَى القَوْمِ الكِرَامِ تَكَبرا
بِمُرتَزَقٍ يَاتِيهِ مِنْ حَيْثُ لاَيُرَى كَأَنَّ لَهُ كَنْزاً خَفِيًّا عنِ الوَرى
هَدَاهُ إِلَيْهِ سَاحِرٌ ضَارِبُ الرَّمْلِ

أَقَامَ زماناً غَيْرَ وافٍ بِوَعْدِهِ وَ«لَيْلَى» ثَبُوتٌ فِي صِيانَةِ عهْدِهِ
وتَهْوَاهُ حتى فِي إساءَةِ قَصْدِهِ وتَحْمِلُ مِنْهُ المَطْلَ خَشْيةَ بُعْدِهِ
وتَقبَلُ مِنْهُ ما يُمِرُّ وَمَا يُحْلِي

مَصائِبُها بَرَّأْنَها مِنْ خَطَائِهَا وحَرَّرْنَها مِنْ خُبْثِها ورِيائِها
عَفَا ربهَا عَنْها لِصِدْقِ ولاَئِها وأَخْلَصها حَرْقاً بِنَارِ شَقائِها
وطَهَّرهَا غَسْلاً بِمَدْمعِها الجَزْلِ

فَلَمَّا قَضَتْ مِنْ عِدَّةِ الحمْلِ أَشْهُرا   شَكَتْ أَلَماً يسْتنفِدُ الصبرَ مُنْكَرا
وكَانَتْ علَى المأْلوفِ تَشْربُ مُسْكِرا   وتَتْعبُ حتَّى يطْلُع الفَجْرُ مُسْفِرَا
فتَمْضِي بِجِسْمٍ خَائرِ العَزْمِ مُعْتَـــلِّ

فَقَالَتْ لِمَنْ تَهْوَى: أَرَانِي ضَئِيلَةً   فَإِنْ تَفنِي مَالِي يكُنْ لِي وَسِيلَةً
لِأَشْفَى، وإلَّا مُتُّ حُبْلَى عليلَة   فَفَرَّحها بالوعْدِ إفكاً وَحِيلَـة
وَفَرَّ فِرارَ اللِّصِّ مِنْ حوْزَةِ العَدْلِ

وطَال عَلَيْهَا يَوْمُهَا فِـي التَّوَقُّعِ   وَمرَّ زَمانٌ بعْدَهُ فِـي التَّوَجُّعِ
تَبيتُ علَى مَهْدِ الأَسى وَالتفجُّعِ   وتُصْبِـحُ فِي يأْسٍ أَلِيمٍ مُصَدِّعِ
ولَيْس لَهَا مُشْكٍ وَلَيْسَ لَهَا مُسلِـي

***

أَيَهْتِكُ عِرْضَ البِكْرِ وَهْوَمُخَاتِلُ   ويسْرِقُ مَا تَجْنيهِ ما زَلَّاءُ حَاملُ؟
وَيُرْدِي ابْنَهُ المِسْكِين والعَدْلُ غَافِلُ   فَوَا خَجْلَتَا: زَانٍ ولِصٌّ وقَاتِلُ
ويُكْرَمُ بَينَ الناسِ إِكْرَام ذِي نُبْــلِ؟

***

ولِيْلٍ أَشَد الدَّاءِ أَيْسرُ خَطْبِهِ   بَطِيءٍ كَأَنَّ الموْت فُرْجَةُ كَرْبِهِ
تَجَنَّى علَى«لَيْلَى» بِأَنْواعِ حربِهِ   وَمدَّ لَها شَوْكاً بِأَنْوَارِ شهْبِــهِ
وأَلْحَــقَ مِــنْ آمالِها العُلوَ بِالسفْـــلِ

أَضاعَتْ بِهِ مِمَّا تُقاسِيهِ رُشْدها   وَعانَتْ مِنَ الأَوْصابِ فِيهِ أَشُدَّها

يغالِبُ آناً وجْدُها فِيهِ حِقدَها وَيغْلِبُ آناً حِقْدُهَا فِيهِ وَجدَهَا
وَتَصرُخُ مِنْ فَرْطِ التَّألُّمِ وَالإزلِ (١)

« أيا رَبِّ إني حامِلٌ ثُمَّ مُرْضِعٌ ومالِي مِن القُوْتِ الضَّرُورِيِّ مشْبِعُ
أَبِي مُوسِعِي ذَمًّا وأُمِّي تُقَـرِّعُ وأَشْعُرُ أَنَّ ابْنِي بِجوفِي مُوجعُ
فَهلْ هُوَ جانٍ أَم يُعذَّبُ مِنْ أَجـلِي ؟

لَقَدْ بِعْتُ كلَّ المُقْتَنَى ورهَنْتُهُ وَأَنْفَقْتُ حتَّى خَاتِماً مِنْهُ صُنْتهُ
هُو العَهْدُ مِنْ ذَاكَ الخَؤُونِ اؤُتُمِنتهُ ضَنَنْتُ بِهِ مِنْ حيْثُ كُنْتُ ظَنَنْتُهُ
لِعوْدَتِـهِ فَألاً فَـزَالَ بِـهِ فَألِـي

إلَهِيَ قَد يَجنِي مَلاكٌ تَحَسرا وَيُخْطِيءُ عانٍ إنْ خَطَا فَتَعَثَّرا
ويأْتِي وَلِيدٌ إنْ تَبسَّمَ مُنكَرا ولَكِنْ جنِينٌ لَا يفُوهُ ولَا يرى
أَفِي العدْلِ أَنْ يُجزى برِيئاً بِذَنْبٍ لِي ؟

لِتَهْنِئكِ يا بِنْتَ النَّعِيمِ سعادةٌ كَما شِئْتِها تَأْتِي وفِيْها زِيـــادة
وَتَهْنِئكِ مِنْ بعلٍ كَرِيمٍ عِبادةٌ ويهْنِئكِ حمْلٌ طَاهِرٌ وَوِلَادةٌ
وَطِفْلٌ رَبِيبُ المَجْدِ والسَّعْدِ وَالدَّلِّ

تَجِفُّ دِمائِي مَا تفَكَّرْتُ أَنَّنِي عَلَى وَشْكِ وَضْعٍ والشَّقَاءُ يَحُفُنِي
فَلَا يدَ ذِي وُدٍّ وَلَا وَجْه مُحْسِنٍ أَهُمُّ بِرِزْقٍ يُسْتَفَادُ فَأَنْثَنِـي
وَقَدْ نَاءَ بِي عَنْ قَصْدِهِ ثِقَلُ الحَمْلِ

(١) الإزل : الشدة .

أَلَا لِمَ هذَا الطِّفْلُ يحيا ولَا أَبا لَهُ ؟ أَليشْقَى شِقْوَتِي ويُعذبَا ؟
كَفَى قَلْب أَحنَى الوالِدات تَحوبَا أيأْتِي فَرِيًّا ذلِكَ القَلْبُ إنْأبى(١)
حَيَاةَ الأَسى والجُوعِ لِلولَدِ النَّغْـلِ ؟

أَتغْنِيكَ مِنْ مهْدٍ بَقِيَّةُ أَضْلعِي؟ وَيُغْنِيكَ مِنْ شَدْوٍ نَواحُ تَفَجُّعِي؟
وهل تَتَغَذَّى مِنْ فُؤَادٍ مُقَطَّـعِ ؟ وتَشْرَبُ مَاءً مِنْ سواكِبِ أَدْمُعِي ؟
وَهلْ تَتَرَدَّى العَـارَ لِلسِّتْرِ يَا نَجْـلِي ؟

فَيا وَلَدِي المِسْكِينَ فِلْذَةَ مُهْجتِي وَيا نِعْمةً عُوقِبْتُ فِيهَا بِنِقْمَةِ
ومنْ كُنْتُ أَرْجُوهُ لِسعْدِي وَبهجَتِي وكَانَ يُنَاجِيهِ ضَمِيرِي بِمُنْيَتِي
وَآملُ أَنْ يَحيا وَيَرْجِـعَ لِي بَعْلِـي

تَمُوتُ ولَمَّا تَسْتَهِـلَّ مُبشِّرا تَمُوتُ وَلَمْ أَنْظُرْ مُحيَّاكَ مُسفِرَا
تُفَارِقُ قَبْراً فِيهِ غُذِّبْت أَشْهُرا إلى جدَث مِنْهُ أَبَرَّ وَأَطهَـــرا
وَتَحْيا صِغَارُ الطَّيْرِ دُونَكَ وَالنَّحْلِ

تَمُوتُ وَما سلَّمْتَ حتَّى تُودِّعا وأُمُّكَ تَسْقِيكَ السُّمُومَ لِتصْرعَا
وَتَنْفِيكَ مِنْ جَوْفٍ بِهِ كنْت مُودَعا لِتَخْلصَ مِنْ عيْشٍ ثَقِيلٍ بِما وعى
مِنَ الحُزْنِ وَآلالامِ وَالفَقْرِ وَالذُّلِّ

فَإِنْ تَلْقَ وَجهَ اللهِ فِي عَالَمِ السَّنَى فَقُلْ رَبِّي اغْفِرْ ذَنْبَ أُمِّي مُحْسِنَا
فَمَا اقْتَرفَتْ شَيْئاً وَلكِنْ أَبِي جَنَى عَلَيْنَا فَعَاقِبْهُ بِتَعذِيبِهِ لَنَــا
وَأَمْطِرْهُ نَاراً تَبْتَلِيهِ وَلَا تُبْـلِـي

---

(١) تحوباً : حنواً .

كَفَرتُ بِحُبِّي فِي اشتِدَادِ تَغَضُّبِي فَعفوَكَ يا ابْنِي مَا أَبُوكَ بِمُذْنِبِ
فَقُلْ: رَبِّ أُمِّي أَهْلَكَتْنِي لَا أَبِي وَأُمِّي زَنَتْ حتَّى جنَتْ مَاجَنَتْهُ بِي
فَزِدْهَا شَقَاءً واجْزِهَا القَتْلَ بِالقَتْلِ

***

رأت شهُبُ الظَّلماء مشهَدَ ظلْمِهَا وَقَدْ أَسْقَطتْ مِنْهَا الجَنِينَ بِسُمِّهَا
فَلَمْ تَتَسَاقَطْ مُغْضَبَاتٍ لِحَطْمِهَا وأُشْرِبَ نُورُ الشَّمْسِ مِنْ دَمِ إِثْمِها
كَمَا يلغَ الضَّارِي الدِّمَاءَ وَيَسْتَحْلِـي

— ٤ —

عَلَى أَنَّ «لَيْلَى» بعْدَ عَامٍ تَصرَّما سَلَتْ وَسَلَا المُغْرِي لَهَا مَا تَقَدَّمَا
وعَاش «جَمِيلٌ» نَاعِم البالِ مُكرمَا كَأَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَبِيحَا مُحَرَّمَا
إِذَا التَقَيَا بِاللَّحْظِ يَوْماً تَبَسَّمَا لِذِكْرَى شَهِيدَيْنِ: البَكَارةِ والطِّفْلِ

السيرة الخالدة

للفقيد الشهيد أحمد لطفي بك المحامي المشهور

أَبِسَفْكِ مَاءِ المَدْمَعِ الْهَطَّالِ يُودَى دَمُ الشُّهَدَاءِ وَالْأَبْطَالِ ؟
وَهَلِ الْوَفَاءُ يَكُونُ فِي تَشْيِيعِنَا عُظَمَاءَنَا بِمَظَاهِرِ الْإِجْلَالِ ؟
مَا بَالُ هَذَا الشَّرقِ يَخْلُدُ وَاهِماً أَنَّ الْحَيَاةَ بَهَارِجٌ وَمَجَالِي ؟

أَتُرَاهُ يُحْسِنُ شُكْرَ مَا قَدْ أَورَثُوا   مِنْ مَأْثُرَاتٍ لِلْبِلَادِ غَوالِي ؟
وَيَسِيرُ سَيرَ الغَرْبِ فِي تَمْجِيدِهِمْ   فَيُكَافِيءَ الأَعْمَالَ بِالأَعْمَالِ ؟

***

يا بَيْنُ «أَحْمَدَ» قَدْ فَجَعْتَ الشَّرقَ فِي   رَجُلٍ يُفَدَّى مِثْلُـهُ بِرِجَالِ
أَبْلَغْتَهُ أَجَلًا ، وَلَكِنْ كَمْ بِهِ   لِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ مِنْ آجَالِ
فَرْدٌ بِوَشْكِ نَوَاهُ فَرَّقَتِ النَّوَى   شَمْلًا جَمِيعاً مِنْ جِيَادِ خِـلَالِ
جَزِعَتْ عَلَيْهِ أُمَّةٌ ، وَكَأَنَّهَـا   أُمُّ الْوَحِيدِ لِشِدَّةِ الإِعْـوَالِ
ما كَادَ يُبْقِي الْحَشْدُ مِنْ كُبرَائِهَا   خَلْفَ الْجَنَازَةِ مَوْقعاً لِظِـلَالِ
زَانُوا بِرَايَتِهَا السَّرِيرَ وَعَـوَّذُوا   ذَاكَ الْجَلَالَ بِأَنْجُمٍ وَهِلَالِ

صورة عامة

لِلّهِ «أَحْمَدُ» مِنْ فَقِيدٍ مَكَانَةً   قَدْ كانَ فِيهَا فَاقِدَ الأَمْثَـالِ
لَمْ يُوفِ سِرْبَالَ المحَامَاةِ امْرُؤٌ   إِيفَاءَهُ مَـا حَقَّ لِلسِّرْبَـالِ(١)
ماضِي الْعَزِيمَةِ ، ذُو ذَكَاءٍ باهِرٍ ،   مُتَوَافِقُ النِّيَّـاتِ وَالأَقْـوَالِ
مَنْ قَالَ : مَوسُوعَاتُ شَرْعٍ جُمِّعَتْ   فِي ذَاتِ صَدْرٍ ،لَمْ يَكُنْ بِمُغَالِي
يَزْدَادُ ، مَا طَالَ المَدى ، تَحْصِيلُهُ   وَيكُدُّ فِي الأَسْحَـارِ وَالآصَالِ
وَيَظَلُّ مُلْتَمِساً إِنَارَةَ ذِهْنِـهِ   بِهُدَى شُمُوسٍ أَوْ بِضَوْءِ ذُبالِ(٢)
يَأْبَى التَّعَمُّلَ كَاتِباً أَوْ خَاطِباً   وَيُحِبُّ فِي الإِنْشَاءِ غَيْرَ الْحَالِي

---

(١) السربال : القميص أو كل ما لبس ، ويراد به هنا ثوب المحاماة .
(٢) ذبال : جمع ذبالة وهي الفتيلة .

يَتَجَنَّبُ الزينَاتِ فِي أَلْفَاظِـهِ حَذَرَ الْغُمُوضِ وَخَشْيَةَ الإِمْلَالِ
أَوْ خَوْفَ أَنْ تَغْشَى الأَدِلَّةَ رِيبَةٌ مِنْ زُخْرُفٍ تَبْدُو بِهِ وَصِقَالِ
عَرَكَتْهُ عَارِكَةُ الصُّرُوفِ ،فَعَزْمُهُ مُتَمَكِّنٌ كَشَوَامِخِ الأَجْبَالِ
رَاضَتْهُ رَائِضَةُ الْخُطُوبِ ،فَلَمْ يَكُنْ قَرْمٌ يُسَاجِلُهُ غَدَاةَ سِجَالِ(١)
مَا كَانَ أَصْيَدَهُ لأَنْفَرِ مَـأْرَبٍ بِالْبَطْشِ ،وَهْوَ الرَّأْيُ ،أَوْ بِختَالِ(٢)
مَا كَانَ أَقْوَى ضَعْفَهُ بِسُكُوتِهِ ، حَتَّى يَصُولَ بِهِ عَلَى الصُّوَّالِ
مَا كَانَ أَلْعَبَهُ بِرَاسِخَةِ النُّهَى ، فَكَأَنَّهُنَّ عَلَى شَفَا مُنْهَالِ(٣)
رُوحٌ ،كَتِلْكَ الروْحِ ،كَيْفَ تَصوَّرَتْ زَمَناً ، وَإِنْ هُوَ قَلَّ فِي صَلْصَالِ(٤)
ضَاقَتْ بِهَا سَعَةُ الْوُجُودِ وَضَمَّهَا ، فِي شِبْهِ طَيْفٍ ، جَانِبا تِمْثَالِ
تِمْثَالِ مَجْدٍ لَا تَرَى فِيهِ سِوَى رَجُلٍ بِلَا تِيـهٍ وَلَا إِدْلَالِ
مُتَقَاصِرٍ ، مَلَأَ الْعُيُونَ تَجِلَّـةً وَرَمَى بِظِلٍّ فِي الْقُلُوبِ طُوَالِ(٥)
يَخْتَالُ فِي الْجِسْمِ الضَّئِيلِ ،وَقَلَّمَا كَانَتْ أُولُو الأَلْبَابِ غَيْرَ ضِئَالِ
يَعْلُو مُحَيَّاهُ ابْتِسَامٌ دَائِـمٌ بَرِئَتْ مَعَانِيهِ مِـنَ الإِدْغَالِ(٦)
صَحِبَ الْحَيَاةَ ، وَمَا بِهَا لأَخِي النُّهَى ضَحِكٌ يَتِمُّ ، فَظَلَّ فِي اسْتِهْلَالِ(٧)
عَيْنَاهُ لَا يَحْكِي وَمِيضَ سَنَاهُمَا إِلَّا التَّأَلُّقُ فِي اشْتِبَاكِ نِصَالِ

---

(١) القرم : السيد الشريف .
(٢) ختال مصدر خاتله : خادعه .
(٣) الشفا . حرف الهاوية . منهال : متساقط .
(٤) صلصال : الطين .
(٥) طوال : طويل .
(٦) الإدغال : الخيانة والإفساد .
(٧) الإستهلال : إشراق الوجه .

مَا نُورُ مِصْبَاحَيْنِ يَجْرِي مِنْهُمَا   بِالْكَهْرَبَاءَةِ مَجْرَيَا سَيَّـــالِ
وَتَرَاهُ ، أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ ، مُطْرِقاً   إِطْرَاقَ لَا وَجِلٍ وَلَا مُخْتَالِ
فَيَظَلُّ كَالمُغْضِي ،وَلَيْسَ بِحَاجِبٍ   عَيْنَيْهِ سِتْرٌ مُحْكَمُ الإِسْبَـالِ
لِلْغُنَّةِ الْجَارِي عَلَيْهَا صَوْتُهُ   تَـأْثِيرُ سِحْرٍ فِي النُّفُوسِ حَلَالِ
يَرْقَى السَّمَاعَ بِهَا ، وَإِنْ يَكُ نَبْرُهُ   لَا يَرْتَقِي مَعْ فِكْرِهِ الْوَقَّالِ(١)
مِنْ قُوَّةٍ ، بِحِجَاهُ تَكْسِبُ قُوَّةً ،   فِي النَّفْسِ تُوغِلُ أَيَّمَا إِيغَالِ
وَبِهَا يَبُزُّ مُنَافِسِيهِ ظَافِــــراً   وَبِهَا يُوَامِقُ رَاشِداً وَيُقَـالِي(٢)
يَا خَيْبَةَ الامَالِ فِي الدُّنْيَا وَيَا   غَبْنَ المَسَاعِي فِي دَرَاكِ مَعَـالِي
دَاءٌ عَرَا ، فَانْدَكَّ طَوْدٌ شَامِـخٌ   بِأَخَفَّ وَقْعاً مِنْ دَبِيبِ نِمَالِ
مَجْدٌ تَوَلَّاهُ الْعَفَـاءُ وَقُـوَّةٌ   قَهَّارَةٌ سَكَنَتْ مَهِيلَ رِمَالِ
أَفْضَى الذَّكَاءُ إِلى صَفِيحٍ هَامِدٍ   وَأَوَى المَضَاءُ إِلىضَرِيحٍ خَالِي(٣)

شأنه حين اشير باطالة امتياز ترعة السويس

لَكِنَّمَا الْكُبَرَاءُ فِي أَقْوَامِهِـمْ   سِيَرٌ ، وَكُلُّ حَدِيثِهِمْ ذُو بَالِ
فَاذْكُرْ لَهُ حُسْنَ الْبَلَاءِ ، وَقَدْ دَعَا   دَاعِي الْوَلَاءِ إِلى جَلِيلِ فِعَالِ
هَلْ جَاءَكُمْ نَبَأٌ بِأَمْرٍ مُعْضِلٍ   رَاعَ الْكِنَانَةَ فِي سِنِينَ خَوَالِي؟
لَوْلَا تَيَقُّظُ «أَحْمَدَ» ، وَجِهَادُهُ   مِنْ ضَرْبِهِ ، أَعْيَا عَلَى الْحُلَّالِ

(١) الوقال : الكثير الصعود .
(٢) يوامق : يبادل غيره الحب . يقالي : يبادل غيره البغض .
(٣) الصفيح : الحجارة الممدودة .

يَا «تُرْعَةَ» الْبَحْرَيْنِ » فَاجَأْتِ الْحِمَى بِعَظِيمَةٍ شَغَلَتْ عَنِ الأَشْغَالِ(١)
سِيَّانَ خَطْبُكِ ، مُعْرَباً أَوْ مُعْجَماً ، بِاسْمِ «الْقَنَاةِ» دُعِيتِ أَمْ «بِقَنَالِ»
كُونِي عَلَى الْعَهْدِ الْعَتِيدِ ، وَمَا بِنَا مِنْ فَيْضِ مَائِكِ أَنْ يَفِيضَ بِمَالِ
قَدْ فَرَّطَتْ فِي حَظِّنَا آبَاؤُنَا ، فَالخَلْقُ عَلَّ وَنَحْنُ غَيْرُ نِهَالِ(٢)
بَاعُوكِ بَيْعَ الْغَبْنِ فِي سَفَهٍ ،وَلَوْ عَقَلُوا لَمَا بَاعُوا هُدًى بِضَلالِ
وَأَبَى عَلَيْنَا بِرُّنَا بِصِغَارِنَا سَبْقَ الزَّمَانِ وَرَهْنَ الاسْتِقْبَالِ
لَقَدِ اعْتَبَرْنَا بِالْقَدِيمِ ، وَإِنَّنَا نَخْشَى حِسَابَ اللهِ وَالأَطْفَالِ
خَلَدَتْ عَلَى الأَيَّامِ ذِكْرَى رُفْقَةٍ كَنِظَامِ شُهْبٍ أَوْ كَعِقْدِ لآلِي
رَاضُوا مُعَادَلَةَ الْقَنَاةِ وَسَدَّدُوا أَرْقَامَهُمْ كَشَبَا الْقَنَا الْمَيَّالِ(٣)
لَمْ يُؤْثِرُوا خَيْراً عَلَى مَا أَمَّلُوا مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْمُدْغِلِ الْمُخْتَالِ
أَيْنَ الَّذِي يَقْضِي وُلاَةُ شُؤُونِهِمْ مِمَّا بِهِ نَقْضِي تَفَرُّدُ وَالِي ؟
فَتَحَرَّكَ الشَّعْبُ الْقَدِيمُ سُكُونُهُ حَتَّى لَقَدْ نَعَتُوهُ بِالْمِكْسَالِ
وَبَدَتْ بَوَادِرُ عِلْمِهِ بِوُجُودِهِ وَشُعُورِهِ بِجُمُودِهِ الْقَتَّالِ

أول شهاب أطلق

ظَهَرَتْ حَيَاةٌ فِي الْبِلاَدِ جَدِيدَةٌ مَلأَتْ جَوَانِبَهَا بِلاَ إِمْهَالِ
قَدْ كَانَ أَوَّلَ بَاعِثِيهَا «مُصْطَفَى» وَتَلاَ «فَرِيدٌ» وَهْوَ نِعْمَ التَّالِي

---

(١) ترعة البحرين : يراد بها قناة السويس .
(٢) عل : شرب نباعاً . نهال : جمع ناهل ، وهو الشارب مرة .
(٣) الشبا : جمع شباة وهي الحد . القنا : جمع قناة ، وهي الرمح .

وَاسْتَنَّ «أَحْمَدُ» ذَلِكَ السَّنَنَ الَّذِي ... عَانَى مَصَاعِبَهُ بِغَيْرِ كَلاَلِ
لِيُتِمَّ فِي سُبُلِ الْعُلَى مَا أَبْدَأَ ... وَيَمُوتَ وَهْوَ بَقِيَّةُ الأَبْدَالِ
تِلْكَ الْحَيَاةُ، عَلَى حَدَاثَةِ عَهْدِهَا، ... قَوِيَتْ بِهَا نَزَعَاتُ الاسْتِقْلاَلِ
وَعَلَتْ شِكَايَةُ رَاسِفٍ فِي قَيْدِهِ ... مِنْ أَلْفِ وَعْدٍ أُعْقِبَتْ بِمِطَالِ
وَاسْتُسْمِعَتْ بَعْدَ الشَّوَادِي فِي رُبَى ... «مِصْرٍ»، وَفِي الْوَادِي لُيُوثُ دِحَالِ(١)
فَإِذَا الدِّيَارُ، وَمَا الدِّيَارُ كَعَهْدِهَا، ... وَإِذَا جَدِيدُ الدَّهْرِ غَيْرُ الخَالِي
وَإِذَا حِجَابُ اليَأْسِ شُقَّ وَدُونَهُ ... أَمَلٌ كَحَدِّ الْمُنْصُلِ الْمُتَلاَلِي(٢)
وَإِذَا الضِّعَافُ الْوَادِعُونَ تَقَحَّمُوا ... مُسْتَصْغِرِينَ عَظَائِمَ الأَهْوَالِ
لَكِنْ تَصَدَّى لِلزَّمَانِ يَعُوقُهُ ... مَنْ خَالَ نَهْضَةَ «مِصْرَ» ضَرْبَ مُحَالِ
قَاسَ الْعَتِيدَ عَلَى الْعَهِيدِ لِوَهْمِهِ ... أَنَّ الْجُمُودَ بَعِيدُ الاسْتِئْصَالِ
خَطَلٌ قَدِيمٌ لَمْ يَدَعْ فِي أُمَّةٍ ... أَنْ يَرْمِيَ الآسَادَ بِالأَشْبَالِ
مَنْ ذَا يَرُدُّ عَنِ التَّقَلُّبِ دَهْرَهُ ... إِنْ شَاءَ وَهْوَ مُحَوِّلُ الأَحْوَالِ؟
لاَ يَوْمَ كَالْيَوْمِ الَّذِي فُجِعَتْ بِهِ ... «مِصْرٌ» وَقَدْ فُجِئَتْ بِصَرْعَةِ «غَالِي»
لَكَأَنَّ زَنْداً وَارِياً فِي صُبْحِهِ ... وَصَلَ الجَنُوبَ دَوِيُّهُ بِشَمَالِ
أَلْقَتْ عَلَى الرَّجُلِ الْعَظِيمِ بِنَارِهِ ... يَدُ مُقْدِمٍ، لِحَيَاتِهِ بَذَّالِ
مِنْ عُصْبَةٍ لِلتَّفْدِيَاتِ تَطَوَّعَتْ ... وَفَدَتْ عَقِيدَتَهَا بِالاسْتِبْسَالِ
ظَنَّتْ حُمَاةَ الْحَيِّ قَدْ غَرَّتْهُمُ ... أَقْسَامُ حَنَّاثِينَ فِيهِ حِلاَلِ(١)
فَرَمَتْ إِلَى إِيقَاظِهِمْ، لَكِنْ رَمَتْ ... بِأَشَدِّ قَارِعَةٍ مِنَ الزِّلْزَالِ

---

(١) الدحال: الامتناع، أي ليوث لا ينال منها.
(٢) المنصل: السيف.
(٣) حلال: نازلين بالوطن.

نَظَرَتْ إلى رَجُلِ الْحِمَى وَقَضَتْ عَلَى ذي الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ بِالإِعْجَالِ
فَهَوَى بِهِ فِي كِبْرِياءِ فَخَارِهِ وَبُزُوغِ دَوْلَتِهِ الشِّهَابُ الصَّالِي(١)
لَمْ يَجْهَلِ الْعَادِي عَلَيْهِ أَنَّهُ يُودَى بِهِ ، وَانْقَضَّ غَيْرَ مُبَالِي
لَوْ ظَنَّهُ بِالرَّأْيِ بَالِـغَ أَمْرِهِ لَمْ يَبْغِهِ بِمُقَطِّعِ الأَوْصَالِ
مُسْتَبْقِياً ، لِبِلَادِهِ وَلِقَوْمِـهِ ، عَزَمَاتِ ذَاكَ المِقْوَلِ الْفَعَّالِ
أَرَأَيْتَ «أَحْمَدَ» كَيْفَ هَبَّ مُنَاضِلاً فِي مَوْقِفٍ نَابٍ بِكُلِّ نِضَالِ؟
وَأَتَى عَجَائِبَ ، فِي بَدِيعِ دِفَاعِهِ ، لَمْ يَأْتِهِنَّ أَوَاخِرٌ وَأَوَالِي ؟
فَلَوِ الْقَتِيلُ مِنَ الْخَطِيبِ بِمَسْمَعٍ لَعَفَا وَرَأْيُ المَجْدِ فِيهِ عَالِي
وَأَبَى قِيَامَ الْخُلْفِ فِي آثَارِهِ سُوقاً لِبَيْعِ قَدِيمَةِ الأَسْمَالِ
قَدْ يَضْرِبُ الْحَدَثُ الْمُفَاجِي ضَرْبَهُ بِيَدِ الْمُدَمِّرِ أَوْ يَدِ الْمُغْتَالِ
فَيَبِيتُ قَوْمٌ وَالْهُمُومُ بِهَامِهِمْ نَاءَتْ كَبَاهِظَةٍ مِنَ الأَثْقَالِ
لَا صَوْتَ أَنْكَرُ إِذْ تُرَاجِـعُ أُمَّةٌ تَارِيخَهَا مِنْ صَيْحَةِ الـدَّلَّالِ
لَكِنَّهُ خُلْفٌ عَفَتْ آثَـارُهُ بِكِيَاسَةِ الأَبْرَارِ فِي الأَنْجَـالِ

زيارة روزفلت وخطبته الجارحة للمصريين

وَاذْكُرْ لَهُ ذَوداً مَجيداً صَادِقاً بِسِنَانِ ذَاكَ المِرْقَمِ الْعَسَّالِ(٢)
إِذْ جَاءَ «رُزْفَلْتُ» الْكِنَانَةَ زَائِراً وَرَمَى لِشُكْرٍ صَدْرَهَا بِنِبَـالِ
فَتَعاظَمَتْهُ جُرْأَةُ الْعَادِي بِـلَا عُذْرٍ وَقُدْرَتُهُ عَلَى الإِبْطَالِ

(١) الصالي : المحرق .
(٢) المرقم : القلم . العسال : المهتز .

وَأَهَمَّهُ شَأْنُ امْرِيءٍ بِمَقَامِهِ فِي الْغَرْبِ يُؤْثَرُ عَنْهُ كُلُّ مَقَالِ
أَمُعَلِّمُ النَّاسِ الشَّجَاعَةَ يَغْتَدِي فِي «مِصْرَ» وَهْوَ مُعَلِّمُ الْأَوْجَالِ(١)
وَرَئِيسُ أَوْسَعِ أُمَّةٍ حُرِّيَّةً يُغْرِي أُبَاةَ الضَّيْمِ بِالإِذْلَالِ ؟
أَلْفَيْتُ «أَحْمَدَ» لَا يَقِرُّ قَرَارُهُ فِي يَوْمِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَلْبَالِ
يُجْرِي يَرَاعَتَهُ بِبَثٍّ رَائِعٍ أَوْ يَسْتَتِمُّ بَيَانَهُ بِأَمَالِي(٢)
يَسْتَنْفِرُ الْأَقْلَامَ بَيْنَ خَفِيفَةٍ لِلذَّبِّ عَنْ شَرَفِ الْحِمَى وَثِقَالِ
عَجَبٌ تَبَجُّحُ ذَلِكَ الضَّيْفِ الَّذِي أَضْحَى تَبَجُّحُهُ مِنَ الْأَمْثَالِ
أَيْ صَائِدَ اللَّيْثِ الْهَصُورِ بِغَابَةٍ أَتُرَى وَجَدْتَ هُنَا كِنَاسَ غَزَالِ؟
مَا «مِصْرُ» ، مَا أَحْوَالُهَا ،مَا قَوْمُهَا؟ يَا مَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثَ لَيَالِ ؟
عَلَّمْتَهَا عِلْمَ الْفَنَاءِ مُدَاوِياً ، مَا صِحَّةُ الْأَقْوَامِ بَعْدَ زَوَالِ ؟
لَا يَقْنِصُ الْعَبْدُ الْأَسُودَ تَلَهِّياً دَعْهُ يُوَاسِ جِرَاحَهُ وَيُوَالِي
أَوْ فَاقْرَعِ السَّوْطَ الَّذِي فِي صَوْتِهِ إِيقَاظُ غَافِلِهِ وَبَعْثُ الْبَالِي
غَوْثُ اللَّهِيفِ أَبَرُّ فِي مِيقَاتِهِ مِنْ وَعْدِهِ بِغِنًى بَعِيدِ مَنَالِ
وَأَشَدُّ خَطْبٍ أَنْ يُمَنَّى عَاثِرٌ بِإِقَالَةٍ ، وَيَظَلُّ غَيْرَ مُقَالِ

نقابته على المحامين

وَاذْكُرْ لَهُ تَبْرِيزَهُ فِي فَنِّهِ بِذَكَائِهِ وَبِكَدِّهِ الْمُتَوَالِي
وَبِعِزَّةٍ فِي نَفْسِهِ صَانَتْهُ عَنْ رُتَبٍ يُغَرُّ بِهَا وَعَنْ أَمْوَالِ
لَمْ يَثْنِهِ ، دُونَ الْقِيَامِ بِوَاجِبٍ ، بَأْسُ الْمُلُوكِ وَلَا نَدَى الْأَقْيَالِ

---

(١) الأوجال : المخاوف .
(٢) الأمالي جمع إملاء ، أي : ما يمليه على غيره من أقواله .

أَلدَّأْبُ وَالإِتْقَانُ ، حَيْثُ تَلاَقَيَا ، يَسْتَنْبِتَانِ المَجْدَ مِنْ إِمْحَالِ
خُلُقَانِ ، إِنْ تَكُنِ الْحَمِيَّةُ ثَالِثاً لَهُمَا ، فَقُلْ فِي رِفْعَةٍ وَجَلاَلِ
وَنِقَابَةٌ نِيطَتْ بِهِ أَعْبَاؤُهَا نَاهِيكَ بِالتَّبِعَاتِ مِنْ أَحْمَالِ
أَبْدَى بِهَا مَا شَاءَ فَضْلُ نُبُوغِهِ وَعُلُوُّ هِمَّتِهِ بِغَيْرِ تَعَالِي
وَلِمُسْتَعِيرِي جَاهِهِ مِنْ نَشْئِهِمْ عَوْناً بِقَوْلٍ مُسْعِدٍ أَوْ نَالِ(١)
مِنْ عِلْمِهِ الْفَيَّاضِ أَوْ مِنْ رِزْقِهِ لَمْ يَدَّخِرْ شَيْئاً عَنِ السُّؤَّالِ
بَحْرٌ مِنَ الْعِرْفَانِ صَفْوٌ مَاؤُهُ عَذْبُ المَوَارِدِ سَائِغُ السَّلْسَالِ
يُرْوِي النفُوسَ الظَّامِئَاتِ فَتَشْتَفِي وَسِوَاهُ يُظْمِئُهَا بِلَمْعِ الآلِ
أَعْظِمْ بِهِ فِي كُلِّ عَادِيَةٍ عَدَتْ مِنْ أَرْيَحِيٍّ لِلْبِلاَدِ ثِمَالِ(٢)
يَسْخُو لَهَا بِكَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ جَذِلاً ، وَلاَ يَشْكُو مِنَ الإِقْلاَلِ
وَيَجُوزُ مَا فَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ نَجْدَةٍ وَنَدًى إِلى الأَنْفَالِ(٣)

رأفته بالعمال

وَإِذَا وَصَفْتَ فُنُونَهُ فِي فَضْلِهِ ، فَاذْكُرْ أَيَادِيَهُ عَلَى العمَّالِ
وَقَضَاءَهُ حَاجَاتِهِمْ ، وَدِفَاعَهُ عَن حَقِّهِمْ فِي وَجْهِ رَأْسِ المَالِ
وَجِهَادَهُ مَنْ يَسْتَغِلُّ جُهُودَهمْ ، حِساً وَمَعْنى ، أَجْحَفَ استِغْلاَلِ
فَإِذَا وَفَى بِفُضُولِ مَا كَسَبُوا لهُ عَدَّ الذِي أَدى مِنَ الإِفْضَالِ
مُتجَاهِلاً عُقْبَى مَطَامِعِهِ ، وَلا عقْبَى كَيَوْمِ قِيَامَةِ الْجُهَّالِ

---

(١) النال : العطاء .
(٢) ثمال : صاحب نجدة وإغاثة .
(٣) الأنفال : جمع نفل ، وهو الزيادة وما لم يفرض .

مِنْ أَيِ نَابٍ لَا يُطَاقُ وَمِخْلَبٍ   نَجَّى الْهُمَامُ فَرَائِسَ الْإِهْمَالِ
وَكَفَى ، إلى أَمَدٍ ، سَرَاحِينَ الطَّوَى   وَالضَّارِيَ الشَّبْعَانَ شَرَّ قِتَالِ(١)
مُتَوَخِّياً إِنْصَافَهُمْ ، وَمُهَيِّئاً ،   لَهُمُ وَلِلْأَبْنَاءِ ، خَيْرَ مَآلِ
يُعْنَى بِوُلْدِهِمُ الضِّعَافِ لِيَرْتَقُوا   عِلْماً وَآدَاباً وَحُسْنَ خِصَالِ
حَتى إِذَا شَبُّوا تَقَاضَوْا حَقَّهُمْ   بِهُدًى وَمَا كَانُوا مِنَ الضُّلَّالِ

أثره في التعاون

وَاذْكُرْ لَهُ فَضْلَ التَّعَاوُنِ يَقْتَفِي   فِيهِ طَرِيقَ شَقِيقِهِ المِفْضَالِ
رَأْيٌ بِهِ إِفْلَاحُ «مِصْرَ» وَعِزُّهَا   نَسَجَاهُ مِنْ بِرٍ عَلَى مِنْوَالِ
«عُمَرٌ» إِلَيْهِ دَعَا «وَأَحْمَدُ» لَم يَدَعْ   سَعْياً يَسِيرُ بِهِ إِلى الإِكْمَالِ
فَالْيَوْمَ إِذْ بَلَغَ التعَاوُنُ مَا نَرَى   فِي «مِصْرَ» مِنْ شَأْنٍ وَمِنْ إِقْبَالِ
فَلْيَذْكُ فِي الْقَوْمِ الثَّنَاءُ عَلَيْهِمَا   طِيباً ، كَمَا يَذْكُو نَسِيمُ غَوَالِي(٢)

جهاده في الخارج

وَاذْكُرْ ضُرُوبَ كِفَاحِهِ لِبِلَادِهِ   مَا اسْطَاعَ فِي حَلٍّ وَفِي تَرْحَالِ
مَا كَادَ حَفْلٌ بَاحِثٌ فِي شَأْنِهَا   يَنْأَى عَلَى مِقْدَامِهَا الْجَوَّالِ
زَارَ الْحَوَاضِرَ فِي «أُرُبَّةَ» أُنْسُهَا   يُسْلِي ، وَذَاكَ الصَّبُّ لَيْسَ بِسَالِي
لَمْ تَخْلُ مِنْهُ مَقَامَةٌ شَرْقِيَّةٌ   فِي الْغَرْبِ تَعْقِدُهَا هُنَاكَ جَوَالِي
وَأَظَلَّهُ بَلَدٌ جَدِيدٌ كُلَّمَا   ضَنَّ الْقَدِيمُ عَلَيْهِ بِالإِظْلَالِ

---

(١) السراحين : جمع سرحان ، وهو الذئب .
(٢) الغوالي : جمع غالية ، وهي نوع من الطيب .

تَحْيَا الْحُقُوقُ بِقَدْرِ يَقْظَةِ أَهْلِهَا لِحِفَاظِهَا ، وَتَمُوتُ بِالإِغْفَالِ
مَا الْحَقُّ وَهُوَ الْأَلْسُنُ غَيْرُ نَوَاطِقٍ ، مَا الْعِلْمُ وَهُوَ الْكُتْبُ فِي أَقْفَالِ؟
لَا نَنْسَ عَهْدَ «جَنِيفَ» وَالإِلْفَ الَّذِي عَادَتْ طَوَالِعُهُ بِخَيْرٍ تَوَالِي
إِذْ أَوْهَنَ الأَحْزَابَ خُلْفٌ أَفْرَزَتْ فِيهَا ضَغَائِنُهُ سُمُومَ صِلَالِ(١)
مِيثَاقُ «أَحْمَدَ» بَشَّرَ الْمَرْضَى ، عَلَى يَأْسٍ مِنَ الإِبْلَالِ ، بِالإِبْلَالِ
وَأَبَانَ لِلإِبْدَالِ ، مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، أَصَحَّ طَرَائِقِ الإِبْدَالِ
سَعْيٌ سَعَاهُ بِوَحْيٍ أَنْقَى فِكْرَةٍ لِشِفَاءِ دَاءٍ فِي النُّفُوسِ عُضَالِ
فَبَدَتْ بَوَادِرُ نَفْعِهِ ، لَكِنَّهَا مَكَثَتْ لَيَالِيَ كُنَّ غَيْرَ طِوَالِ
وَأَجَدَّ هَذَا الحَوْلُ إِلْفاً بَيْنَهُمْ هُوَ عَوْدُ ذَاكَ البَدْءِ مِنْ أَحْوَالِ
عَوْدٌ ، تَخَلَّصَ شَعْبُ «مِصْرَ» بِفَضْلِهِ مِنْ مَوْقِفٍ بَيْنَ الشُّعُوبِ مُذَالِ(٢)
شَرَفاً «لِأَحْمَدَ» فِي طَلِيعَةِ مَنْ سَعَى لِنَجَاتِهِ وَالخَطْبُ فِي اسْتِفْحَالِ

قضية الاغتيال واستشهاده فيها

يَا «مِصْرُ» ! كَمْ فِي سِيرَةِ الجِيلِ الَّذِي يَمْضِي هُدًى لِلوَاحِقِ الأَجْيَالِ ؟
سِيرِي ، وَبَثٍّ لِلْخُطُوبِ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الخُطُوبُ نَجَائِبُ الآمَالِ(٣)
مَاذَا أُعَدِّدُ مِنْ مَنَاقِبِ «أَحْمَدَ» فِي الخَطْبِ مَا فِيهِ مِنَ الإِذْهَالِ
تِلْكَ المَنَاقِبُ دُونَ كُلِّ حَقِيقَةٍ مِنْهَا إِذَا وُصِفَتْ أَعَزُّ خَيَالِ
لَا تَسْتَطِيعُ يَرَاعَةٌ تَفْصِيلَهَا وَلَعَلَّهَا تُغْنِي عَلَى الإِجْمَالِ

---

(١) صلال : ثعابين .
(٢) مذال : مهان .
(٣) النجائب : كرائم الإبل .

وَأَجَلُّهَا تِلْكَ المُفَادَاةُ الَّـتِي هِيَ آيَـةُ الإِحْسَانِ وَالإِجْمَالِ
مَا مَوْتُ «أَحْمَدَ» حَتْفَ أَنْفٍ إِنَّهُ لَلْمَقْتَلُ فِي عُقْبَى أَشَـدِّ نِـزَالِ
لَبَّى نِدَاءَ ضَمِيرِهِ لَمَّـا دَعَـا دَاعِي الحِفَاظِ فَجَالَ أَيَّ مَجَالِ
تَعْتَاقُهُ الحُمَّى وَلَا يَلْوِي بِهَا ، هَلْ عَاقَتِ الضِّرْغَامَ دُونَ صِيَالِ؟
يَا خَيْرَ مَنْ حَامَى ، فَكَانَ لِكُلِّ مَنْ حَامَى بِقُدْوَتِهِ أَجَـلَّ مِثَـالِ
جُزْتَ الفِدَى لَمَّا نَهَاكَ الطِّبُّ أَوْ تَرْدَى فَلَمْ تَمْنَحْهُ أَدْنَى بَالِ(١)
وَأَجَبْتَ : إِنِّي لَمْ أَضِنَّ عَلَى الحِمَى بِدَمِ الشَّبَابِ فَمَا الذِّمَاءُ بِغَالِي(٢)
لَا يَكْرُثُ الرِّئْبَالَ أَنْ يُمْنَى وَقَدْ مُنِـعَ العَرِينُ بِصَرْعَةِ الرِّئْبَالِ
كَلَّا وَلَا النَّجْمَ الَّذِي فِيهِ الهُدَى لِلنَّاسِ أَنْ يَرْفَضَّ بِالإِشْعَـالِ(٣)
مَا رَاعَ قَلْبَكَ فِي الغَرَانِيقِ العُلَى إِلَّا كِرَامٌ عُرِّضُوا لِنَكَـالِ(٣)
وَقَفُوا بِمَقْمَرَةِ الحُتُوفِ لِشُبْهَةٍ ، وَالعُمْرُ رَهْنُ إِجَابَةٍ وَسُؤَالِ (٥)
فَعَمَدْتَ تَنْفِي بِاليَقِينِ مِنَ النُّهَى مَا دَسَّ مِنْ رَيْبٍ لِسَانُ القَالِي
وَرَأَى العُدُولُ الحَقَّ أَبْلَجَ مَا بِهِ فَنَدٌ وَتَمَّتْ حِيرَةُ العُـذَّالِ
نَادَيْتَ : يَا لَلْعَدْلِ لِلْبَلَدِ الَّذِي أَمْسَى أَعَزُّ بَنِيهِ فِي الأَغْلَالِ !
فَأَجَابَ دَعْوَتَكَ القَضَاءُ مُنَزَّهاً فِي الحُكْمِ عَنْ خَطَلٍ وَعَنْ إِخْلَالِ
لَمْ يَخْشَ إِلَّا رَبَّهُ فِي حُكْمِهِ وَنَبَا بِقِيلٍ لِلْوُشَاةِ وَقَـالِ

---

(١) تردى : تهلك .
(٢) الذماء : بقية الروح .
(٣) يرفض : يتبدد .
(٤) الغرانيق : كرام الشباب .
(٥) المقمرة : يراد بها ملعب القمار .

رَدَّ الأُوْلَى سُجِنُوا بِلَا ذَنْبٍ إلَى ... مَنْ وَدَّعُوا مِنْ أُسْرَةٍ وَعِيَـــالِ
قَدْ نِيلَ مِنْ أَقْدَامِهِمْ بِعِقَالِهِمْ ... أَمَّا النُّفُوسُ فَلَمْ تُنَلْ بِعِقَــالِ
بِجَمِيلِ مَا أَبْلَيْتَ فِي إِنْقَاذِهِمْ ... قَرَّتْ نَوَاظِرُ قَوْمِهِــمْ وَالآلِ
أَحْيَيْتَهُمْ وَقَضَيْتَ. ذَاكَ هُوَالفدى ... وَهْوَ النَّوَالُ وَرَاءَ كُلِّ نَوَالِ
فَضْلٌ خَتَمْتَ بِهِ حَيَاتَكَ مُثْبِتاً ... فِي إِثْرِهَا شَفَقاً بَدِيعَ جَمَــالِ
إِنْ لَمْ تُوَفِّ النَّاسُ شُكْرَكَفَلْيَكُنْ ... لَكَ خَيْرُهُ مِنْ رَبِّكَ المُتَعَالِي

تحية أول مفوض سياسي لمصر عين بلبنان

أَسْعِدْ «بِلُبْنَانَ» مَشُوقًا أَنْ يَرى ... جَنَّاتِ «مِصْرَ» تَزُورُهُ «وَالنِّيلَا»
وَيَقَرَّ نَاظِرَهُ بِرُؤْيَــةِ رَايَــــةٍ ... خَضْرَاءَ فَيَّأَتِ الإِخَـاءَ نَزِيلَا(١)
سَتَرَى صَدَاقَتَهُ «لِمِصْرَ» وَأَهْلِهَا ... فَتَرَى الكَثِيرَ هُنَا هُنَاكَ قَلِيلَا
وُدٌّ قَدِيمٌ فِي النفُوسِ مُؤَصَّلٌ ... مُتَوَاصِلٌ فِي القَوْمِ جِيلاً جِيلَا

***

آنَسْتَ دَاراً كُنْتَ تُوحِشُهَا وَلَمْ ... تَتَعَارَفَا، فَالْيَوْمَ تُدْرِكُ سُولاَ(٢)
لِلّهِ أَنْتَ وَقَدْ حَلَلْتَ فَلَمْ تَكُنْ ... إِلَّا كَخَيْرِ الأَقْرَبِينَ حُلُــولَا
وَبِذَلِكَ اللُّطْفِ الَّذِي خُصِّصْتَ بِهِ ... «مِصْرٌ» أَمَلْتَ أَبِيَّهَا فَأُمِيلَا
أَللُّطْفُ لِلسُّفَرَاءِ خَيْرُ مُوَسَّطٍ ... وَبِهِ يُسَهَّلُ شَأْنُهُمْ تَسْهِيــلَا

---

(١) فيأت : ظللت .
(٢) سولا : سؤالا ، والسؤال هو الأمنية .

وَبِهِ يَرُوضُ الصَّعْبَ كُلُّ أَخِي حِجًى   فَكَأَنَّهُ أَسَرَ الْعِبَادَ جَمِيلاَ
هَذَا الْمَقَامُ وَ «مِصْرُ» نَادِبَةٌ لَـهُ   أَحْرَى مَقَامٍ أَنْ يَكُونَ جَلِيلاَ
أَعْظِمْ «بِمِصْرٍ» حُرَّةً قَدْ جَدَّدَتْ   غُرَراً لِسَابِقِ مَجْدِهَا وَحُجُولاَ(١)
عَزَّتْ بِهَا أَيَّامُهَا الأُخْرَى كَمَا   عَزَّتْ بِهَا دُوَلُ الْحَيَاةِ الأُولَى
عَاشَتْ ، وَهَلْ لِلشَّعْبِ إِلَّا حَالَةٌ   يَحْيَا عَزِيزاً أَوْ يَمُوتُ ذَلِيلاَ؟
فَتَوَلَّ مَيْمُوناً ، فَفِي ذَاكَ الْحِمَى   تَلْقَى مِنَ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ بَدِيلاَ
«مِصْرٌ» إِلَى جَارٍ كَرِيمٍ أَرْسَلَتْ   يَكْفِيكَ فَخْراً أَنْ تَكُونَ رَسُولاَ

كشف النقاب عن تمثال مصطفى كامل باشا

وقد شرف الحفلة جلالة الملك فاروق وتفضل بإماطة الستار بيده الكريمة

أَأَمِنُوا بِمَوْتِكَ صَوْلَةَ الرِّئْبَالِ   مَاذَا خَشَوْا مِنْ فِتْنَةِ التِّمْثَالِ؟
حَبَسُوهُ عَنْ مُقَلٍ إِلَيْهِ مَشُوقَةٍ   فَاضَتْ أَسًى وَدُمُوعُهُنَّ غَـوَالِ
حَتَّى أَرَادَتْ «مِصْرُ» غَيْرَ مُرَادِهِمْ   وَجَلَاهُ مِـنْ أَوْفَى بَنِيهَا جَالِ
أَتُهَيِّئُ اسْتِقْلَالَ قَوْمِكَ جَاهِداً   وَتُذَادُ عَنْهُم يَوْمَ الاسْتِقْلَالِ ؟
أُنْصِفْتَ بِعْضَ الشَّيْءِ بَلْ هِيَ تَوْبَةٌ   فِي بَدْئِهَا ، وَلِكُلِّ بَدْءٍ تَالِ
فَلَقَدْ تَؤُوبُ وَجَدُّ غَيْرِكَ عَاثِرٌ   فِيمَا ادَّعَى صَلَفاً ، وَجَدُّكَ عَالِ
يَا حُسْنَ عَوْدِكَ وَالْكِنَانَةُ حُرَّةٌ   تَلْقَاكَ بِالإِكْرَامِ وَالإِجْـلَالِ
أَيَرُوعُكَ الْحَشْدُ الَّذِي بِكَ يَحْتَفِي   مِنْ غُرٍّ فِتْيَانٍ وَصِيدِ رِجَالٍ ؟

(١) الغرر والحجول في الأفراس بياض جباهها وقوائمها ، وذلك أمارة أصالتها وكرمها . ويراد بالغرر والحجول هنا الأمجاد المشهورة .

مَاذَا بَثَثْتَ مِنَ الحَيَاةِ جدِيدَةً   فِي هَذِهِ الآسَادِ وَالأَشْبَـالِ ؟
بَعْثٌ لِموْطِنِكَ العَزِيزِ رجَوْتَهُ   وَسِوَاكَ يحْسَبُهُ رجَاءَ مُحَالِ
خَاطَرتَ فِيهِ بِالشَّبَابِ ، وَبذْلُهُ   سَرَفٌ ، لِمَطْلُوبٍ بَعِيدِ مَنَالِ

***

أَيْ«مُصْطَفَى»وَلَّتْ سِنُونَ وَمَا اشْتَفَى   شَوْقِي إِلَيْكَ ، فَهُنَّ جِد طِوَالِ
عجبٌ بَقَائِي بعْدَ أَكْرمِ رُفْقَـةٍ   زَالُوا ولَم يَشَإِ القَضَاءُ زَوَالِي
هُمْ صفْوَةُ الدُّنْيَا وَكَانوا صفْوَهَا ،   وأَحَقُّ حيٍ بِالأَسى أَمْثَـالِي
حُزْنٌ بَعِيدُ الغَوْرِ فِي قَلْبِي ،فَإِنْ   وَجَبَ الرِّثَاءُ فَإِنَّمَا يُرْثَى لِـي
مَاذَا أَقُولُ وهَذِهِ أَسْمَاؤُهُـمْ   وشُخوصُهُمْ مِلْءُ الزَّمانِ حِيَالِي؟
تَعْتَادُنِي فِي مَسْمَعِي أَوْ نَاظِرِي   وَإلى يَمِينِي تَارَةً وَشِمَـالِي
إِني لأَحْفَظُ عَهْدَهُمْ وأَصُونُهُ   فِي كُلِّ حَادِثَةٍ وَلَستُ بِآلِ(١)
وَكَأَنَّ حِسِّيَ حِسُّهُمْ فَرَحاً بِمَا   يَقْضِي الحِمَى مِنْ حَقِّهِمْ ويُوَالِي
كَمْ فِي مَغَارِسِهِمْ جَنًى أَلْفَيْتُهُ   مُتَجَدِّداً بِتَعَاقُبِ الأَحْوالِ ؟(٢)
سَلوَى أَتاحَتْهَا مآثِرُهُمْ وقَـدْ   يغْدُو الفِرَاقُ بِهَا شَبِيهَ وِصَالِ
وَكَذَاكَ مَجْدُ العَبْقَرِيَّةِ والفِدَى   لَا ينْقَضِي بِتَحَوُّلِ الأَحْـوَالِ

***

أَيْ«مُصْطَفَى» ، مَا كُنْتَ إِلَّا كَامِلًا   لوْ كَانَ يُتَصفُ امْرُؤٌ بِكَمَالِ
ماذا لَقِيتَ مِنَ الصِّبَا وَنعِيمِهِ   غَيرَ المكَارِهِ فِيهِ والأَهْوَالِ؟

---

(١) آل : مقصر .
(٢) الأحوال : السنون .

إني شَهِدْتُ شَهَادَةَ العَيْنَيْنِ ما عَانَيْتَ فِي الغدَوَاتِ وَالآصالِ
مُتَطَوِّعاً تَسْخُو بِمَا يُفنِي القُوى مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ وسُهدِ لَيَالِ
إِذْ قُمْت بِالأَمْرِ الجُسَامِ ولَمْ يَكُنْ فِيمَنْ أَهبْتَ بِهِمْ مُجيبُ سُؤَالِ
حَال التَّوَرُّعُ دُون إِغْرَاءِ المُنَى زَمَناً ، فَما مِنْ مُسْعِدٍ ومُوَالِ(١)
وَالقَوْمُ فِي ظَمَإٍ وَوَعْدُكَ مُطْمِعٌ ، لَكِنْ يَرَوْنَ لَهُ رَفِيف الآلِ
تَسعى ويَعْتَرِضُ السَّبِيلَ قُنُوطُهُمْ فِي كُلِّ حَلٍ مِنْكَ أَوْ تَرْحَالِ
فَتظَلُّ تَضرِبُ فِي جوَانِبِهِ وَمَا تُلْقِي إِلى نُذُرِ الحُبُوطِ بِبَالِ
لَكَ دُونَ مَا تَبْغِي مَضَاءُ مُصمِّمٍ لَا يَنْثَنِي ، وبلَاءُ غيرِ مُبَالِ
حَتَّى إِذَا وَضَح اليَقِينُ وصدَّقَتْ دعْوَاكَ آيةُ ربِّكَ المُتَعالِي
فَثَوَيْتَ أَظْهَرَ مَا تَكُونُ عَلَى عِدَى «مِصْرٍ» بِعُقْبَى دَائِكَ المُغْتَالِ

***

هَزَّتْ مَنِيَّتُكَ البِلَادَ وَلَمْ تَكُنْ بِأَشَدَّ مِنْهَا هِزَّةُ الزِّلْــــزَالِ
فَالقَوْمُ مِنْ جزَعٍ عَلَيْكَ كَأَنَّهُمْ آلٌ وَقَدْ رُزِئُوا عَزِيزَ الآلِ
كَشَفَ الأَسَى لَهُمُ الحِجَابَ فَأَيْقَنُوا أَنَّ الحَيَاةَ مَطَالِبٌ وَمَعَــالِي
وَتَبَيَّنُوا أَنَّ الخُنُوعَ مَهَانَـــةٌ لَا يُسْتَطَالُ بِهَا مَدَى الآجَــالِ
لِلّٰهِ حُسْنُ بَلَائِهِمْ لَمَّا أَبَــوْا مُتَضَافِرِينَ دَوَامَ تِلْكَ الحَالِ
وَتَوَثَّبُوا بِعَزِيمَةٍ مَصْدُوقَــةٍ بَرِئَتْ مِنَ الأَحْقَادِ وَالأَوْجَالِ
يَرِدُونَ حَوْضاً وَالمَنَايَا دُونَــهُ مُسْتَبْسِلِينَ ضُرُوب الاسْتِبْسَالِ
حَتَّى أُتِيح الفَتْحُ يَجْلُو حُسْنَهُ فِي يَوْمِهِ إِحْسَانُ يَوْمٍ خَــالِ

(١) مسعد : معين .

فَتْحٌ بَدَا اسْمُكَ وَهْوَ فِي عُنْوَانِهِ مُتَخَضِّباً بِدَمِ الشَّبَابِ الغَالِي

***

إيهاً شَهِيدَ الحُبِّ لِلبَلَدِ الَّذِي لَا أَنْتَ سَالِيهِ وَلَا هُوَ سَالِ
أَبْهِــجْ بِأَوْبَتِكَ السَّنِيَّةِ طَالِعاً فِي أُفْقِهِ كَالكَوْكَبِ المُتَلَالِي
لِلذِّكْرِ آفَاقٌ سَحِيقَاتُ المَدَى وَلِزُهْرِهَا المُتَأَلِّقَاتِ مَجَالِي(١)
فَإِذَا دَنَتْ مِنَّا فَتِلْكَ عَوَالِمٌ وَإِذَا نَأَتْ عَنَّا فَتِلْكَ لَآلِي
تَطْوِي مِنَ الأَدْهَارِ مَا لَا يَنْقَضِي وَتَجُولُ فِي الأَفْكَارِ كُلَّ مَجَالِ
أَنْوَارُ وَجْهِكَ طَالَعَتْنَا اليَوْمَ مِنْ بُرْجٍ حَلَلْتَ بِهِ لِغَيْرِ زِيَالِ
قَدْ أَثْبَتَتْهَا «مِصْرُ» بَيْنَ عُيُونِها فَالحَالُ مُتَّصِلٌ بِالاسْتِقْبَــالِ
نِعْمَ الثَّوَابُ لِذِي مَآثِرَ فِي النَّدَى فَرَضَتْ مَحَبَّتَهُ عَـلَى الأَجْيَالِ

***

فِتْيَانَ«مِصْرَ» ، وَعَهْدُهَا غَيْرُ الَّذِي عَانَتْهُ فِي الأَصْفَادِ وَالأَغْلَالِ ،
حَيُّوا مُدِيلَ حَيَاتِهَا مِنْ يَأْسِها وَمُذَلِّلَ الآلَامِ لِلامَــــالِ
حَيُّوا زَعِيمَ اليقْظَ الأُولَى بِهَا وَخَطِيبَ ثَوْرَتِهَا فِي الاسْتِهْلَالِ
هَذِي مَوَاكِبُهَا وَتِلْكَ وُفُودُهَــا فِي مُلْتَقَى ذِي رَوْعَةٍ وَجَمَالِ
حَفَلَتْ بِرَمْزِ نُهُوضِهَــا وَمِثَالُهُ مَا لَا تُدَانِي صَنْعَةُ المَثَّــالِ
لَكِنَّهَا مُهَجٌ بَنَتْهُ وَلَمْ تَكُــنْ إِلَّا ذَرَائِعَهَا فُضُولُ المَــالِ
وَكَفَاهُ فَخْراً أَنَّ ذَاكَ المَالَ لَمْ يَكُ مَكْسَ جَابٍ أَوْ تَطَوُّلَ وَالِ(٢)

---

(١) الزهر : النجوم .
(٢) مكس : ضريبة . جاب : جامع .

رسْمٌ يَلُوحُ وَفيهِ مَعْنًى أَصْلِهِ فَيَرُوعُ بَيْنَ حَقيقَةٍ وَخَيَالِ
لانَ الحَدِيدُ لَهُ فَصَاغَ لِعَينِهِ أَثَراً عَلَى الأَيَّامِ لَيْسَ بِبَالِ

***

كَمْ فِي بَلِيغٍ سُكُوتِهِ مِنْ عِبْرَةٍ أَوْفَى وَأَكْفَى مِنْ فَصِيحِ مَقَالِ
هُوَ خَالِدٌ وَيَظَلُّ مِدْرَهَ قَوْمِهِ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ وَكُلِّ نِضَالِ(١)
عَطْفُ المَلِيكِ ،وَقَدْ أَمَاطَ حِجَابَهُ ، رَفَعَ المَقَامَ إِلَى مَقَامِ جَلَالِ
أَعْلَى المُلُوكِ مَكَانَةً أَرْعَاهُمُ لِمَكَانَةِ العُلَمَاءِ وَالأَبْطَالِ
«فَارُوقُنَا» المَحْبُوبُ يَقْرِنُ عَزْمَهُ بِالحَزْمِ وَالإِنْصَافِ بِالإِجْمَالِ
لِيَعِشْ سَعِيداً بَالِغاً مِنْ دَهْرِهِ مَا شَاءَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ إِقْبَالِ

وداع لعام ١٩١١

في حفلة اقيمت ليلة رأس السنة

أَبَيْتِ الْحَمْدَ مِنْ «سَنَةٍ» طَوَيْنَاهَا وَلَمْ نَخَلِ
مَضَتْ وَمَضَتْ حَوادِثُهَا إِلَى أَخَوَاتِهَا الأُوَلِ
بِمَا سَاءَتْ فَطَالَ مَدًى وَمَا سَرَّتْ وَلَمْ يَطُلِ
عَلَى عَجَلٍ وَنَحْسَبُهَا لِمَا ثَقُلَتْ عَلَى مَهَلِ
تَوَلَّتْ وَهْيَ جَارِفَةٌ هُبُوطَ السَّيْلِ مِنْ جَبَلِ
طَغَى وَرَمَى مَوَاقِعَهُ بِصَخْرِ القَاعِ وَالوَحَلِ

---

(١) المدره : المدافع عن القوم .

تُضَافِرُهُ عَـلَى الـوَيْلَا ت ثَرَّةُ عَارِضٍ هطِلِ(١)
وَبَرْقٌ قَادِحٌ ضَرَمـاً لِيُشْعِلَ كُلَّ مُشْتَعِـلِ (٢)
وَرَعَّادٌ تَطِيـرُ لَـهُ نُفُوسُ الْوَحْشِ مِنْ ذَهَلِ
أَتِيٌّ مُبْـدِلُ الأَعْـلَامِ مَا يَحْلُلْ بِهِ يَحُـلِ (٣)
فَمَا رَوْضٌ سِوَى حَصْبَاءَ أَوْ قَصْرٌ سِوَى طَلَلِ (٤)
خَرَابٌ لَا أَنِيسَ بِـهِ خِلَالَ الحُزْنِ وَالوَجَـلِ
سِوَى مَا افْتَرَّ فِي دِمَـنٍ مِنَ الأَزْهَـارِ لِلْمُقَـلِ
زُهَيْرَاتٌ نَجَتْ عَجَبـاً مِنَ الآفَاتِ وَالْعِلَـلِ
فَيَا سَنَةً أَذَاقَتْنَـا مَرَارَةَ خَيْبَـةِ الأَمَـلِ
بَعِدْتِ وَأَنْ حُسِبْتِ عَلَى لَيَالِينَا مِنَ الأَجَلِ

النميمة

نظمت هذه القصيدة دفاعاً عن سيدة نبيلة تطوعت لخدمة الأيتام والفقراء والعجزة . فأثارت مروءتها بعض الأقاويل المريبة

أَلَا هَلْ تَرَكْتُمْ يَا لَقَوْمِي فَضِيلَة تَبِيتُ مِنَ الْحُسَّادِ يَوْماً بِمَعْزِلِ؟
أَلَيْسَ جَمِيلُ الْفِعْلِ أَوْلَى لَدَيْكُمْ بِظَنٍّ جَمِيلٍ مِثْلُهُ أَوْ بِأَمْثَلِ؟
عَفَا اللهُ عَنْكُمْ ، ذَلِكُمْ جُهْدُمَابِهِ عِقَابُكُمُ مِنْ غَافِرٍ مُتَسَهِّـلِ
وَفُدِّيتِ يَا أُخْتَ الْكِرَامِ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ حَنَايَا عَاذِلَاتٍ وَعُذَّلِ

---

(١) ثرة : كثيرة الماء . العارض : السحاب .
(٢) قادح ضرماً : موقد ناراً .
(٣) الآتي : السيل .
(٤) الحصباء : الحصى .

لَئِنْ سَاءَ يَوْماً فِي الْكَمَالِ تَقَوُّلٌ ... لَمَا نَالَ يَوماً مِنْهُ سُوءُ التَّقَولِ
تَجَاوَزَ حَدَّ البِرِّ مَا تَصْنَعِينَهُ ... وَزَادَكِ مَجْداً فَرطُ هَذَا التَّطَوُّلِ
تَبَيَّنْتِ نَقْصَ الْفَضْلِ مَا لَمْ تُتِمِّهِ ... بِمَسْعَى ، وَبِالمَسْعَى تَمَامُ التَّفَضُّلِ
أَتَأْسِينَ أَبْطَالاً وَأَشْفَى مِنَ الأَسَى ... لَهُمْ بَارِقٌ مِنْ وَجْهِكِ المُتَهَلِّلِ ؟
وَتَبْتَدِرِينَ الْخَيْرَ حَتَّى كَأَنَّمَا ... تَفِينَ بِمَقْضِيٍّ الأَدَاءِ مُعَجَّلِ ؟
دَعَاكِ فُؤَادٌ طَاهِرٌ فَأَجَبْتِهِ ... لإِسْعَافِ جَرْحَى الحَرْبِ ، لَمْ تَتَمَهَّلِي
وَكَمْ مَلَكٌ فِي حَوْمَةِ الشَّرَفِ ازْدَهَى ... بِتَمْرِيضِ صُعْلُوكٍ شُجَاعٍ مُجَنْدَلِ ؟
وَكَمْ هَالِكٌ دَامِي الْجَوَانِبِ تَنْحَنِي ... إِلَى قَدَمَيْهِ ذَاتُ رَأْسٍ تُكَلَّلِ ؟
كَذَا أَنْتِ ، إِلَّا أَنَّ بِرَّكِ لَمْ يَكُنْ ... لِمَفْخَرَةٍ فِي النَّاسِ أَوْ لِتَنَبُّلِ
فَبَيْنَا تَرَاكِ الْعَيْنُ إِنْسِيَّةَ الْحِلَى ... إِذَا مَلَكٌ مِنْ رَحْمَةٍ فِيكِ يَنْجَلِي

تمثال نهضة مصر للمثال النابغة «مختار»

أنشدت في حفلة خاصة بالإسكندرية أقامها له الشاعر

أَبْلِغْ بِمَا أَفْرَغْتَ فِي تِمْثَالِ ... مِنْ مَأْرَبٍ غَالٍ وَمَعْنًى عَالِ
فَنٌّ بَذَلْتَ لَهُ الحَيَاةَ مُثَابِراً ... فِي حَوْمَةِ الآلامِ وَالآمَالِ
وَإِذَا تَمَنَّيْتَ الحَيَاةَ كَبِيرَةً ... بُلِّغْتَهَا بِكَبِيرَةِ الأَعْمَالِ
ذَاكَ النُّبُوغُ ، وَلَا تَنَالُ سَعَادَةٌ ... تُرْضِيهِ ، إِلَّا مِن أَعَزِّ مَنَالِ
خُذْ بِالعَظِيمِ مِنَ الأُمُورِ وَلَا يَكُنْ ... لَكَ فِي الهُمُومِ سِوَى هُمُومِ رِجَالِ
وَاجْعَلْ خَيَالَكَ سَامِياً فَلَطَالَمَا ... سَمَتِ الحَقِيقَةُ بِامْتِطَاءِ خَيَالِ
ابْعِدْ مُنَاكَ عَلَى الدَّوَامِ فَكُلَّمَا ... دَانَ النَّجَاحُ عَلَتْ مُنَى الأَبْطَالِ

أَخْلَى الخَلَائِقِ مِنْ لَذَاذَاتِ النهى ... مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِمقْلَبِ خَالِ
لَيْسَ الَّذِي أُوتِيتَ يَا «مُخْتَارُ» مِنْ ... عَفْوِ العَطَايَا : ذَاكَ سُهْدُ لَيَالِ
فِي كُلِّ فَنٍ لَيْسَ إِدْرَاكُ المَدَى ... لِلْأَدْعِيَاءِ وَلَيسَ لِلْجُهَّـــالِ
كَلَّا وَلَيْسَتْ فِي تَوَخِّي رَاحَةٍ ... قَبْلَ التَّمامِ مَظِنَّةٌ لِكَمَالِ
إِنِّي لَأَسْتَجْلِي الفَلَاحَ فَيَنْجَلِي ... لِيَ عَنْ مُثَابَرَةٍ وَغُــرٍّ فِعَالِ
«مِصْرُ» تُحَيِّي فِيكَ نَاشِرَ مَجْدِهَا ... مَجْدِ الصِّنَاعَةِ فِي الزَّمَانِ الخَالِي
وَهْيَ الَّتِي مَا زَالَ أَغْلَى إِرْثِهَا ... مِنْ خَالِدِ الأَلْوَانِ وَالأَشْكَالِ
لَبِثَتْ دُهُوراً لَا يُجَدِّدُ شَعْبُهَا ... رَسماً وَلَا يُعْنَى بِرَسْمٍ بَــالِ
حَتَّى انْبَرَى الإِفْرَنْجُ يَبْتَعِثُونَ مَا ... دَفَنَتْهُ مِنْ ذُخْرٍ مَدَى أَجْيَالِ
وَبَرَزْتَ تَثْأَرُ لِلبِلَادِ مُوَفَّقــاً ... فَرَدَدْتَ فِيهَا الحَالَ غَيْرَ الحَالِ
أَليَوْمَ إِنْ سَأَلَ المُنَافِرُ عَصْرَنَا ... عَمَّا أَجَدَّ ، فَفِيهِ رَدُّ سُؤَالِ(١)
أَليَوْمَ فِي «مِصْرَ» العَزِيزَةِ إِنْ يُقَلْ ... مَا فَنُّهَا ؟ شَيْءٌ سِوى الأَطْلَالِ
أَليَومَ مَوضِــعُ زَهْوِهَا وَفَخَارِهَا ... بِجَمِيلِ مَا صَنَعَتْهُ كَفُّكَ حَالِ(٢)
صَوَّرْتَ نَهْضَتَهَا فَجَاءَتْ آيَةً ... تَدْعُو إِلَى الإِكْبَارِ وَالإِجْلَالِ
يَا حَبَّذَا «مِصْرُ الفَتَاةُ» وَقَدْ بَدَتْ ... غَيْدَاءَ ذَاتَ حَصَافَةٍ وَجَمَالِ(٣)
فِي جَانِبِ الرِّئْبَالِ قَدْ أَلْقَتْ يَداً ... أَدْمَاءَ نَاعِمَةً عَلَى الرِّئْبَالِ (٤)
بِتَلَطُّفٍ وَرَشَاقَةٍ بِتَعَفُّـــفٍ ... وَطَلَاقَةٍ بِتَصَــونٍ وَدَلَالِ

---

(١) المنافر : المفاخر .
(٢) حال ؛ مزدان :
(٣) غيداء : لينة الأعطاف .
(٤) أدماء : سمراء . الرئبال : الأسد .

فَإِذَا «أَبُو الهَوْلِ» الَّذِي أَخْنَتْ بِهِ — حِقَبُ العِثَارِ أُقِيلَ خَيرَ مُقَالِ(١)
تِمثالَ «نَهْضَةِ مِصْرَ» أَشْرِقْ جَامِعاً — أَسْنَى مُنَى الأَوْطَانِ فِي تِمْثَالِ
نَاهِيكَ بِالرَّمْزِ العَظِيمِ وَقَدْ حَوَى — مَعْنَى الرُّقِيِّ وَرُوحَ الاسْتِقْلَالِ

ثناءٌ لنقولا

أَتَحْفِزُنَا فِعَالُكَ أَنْ نَقُولَا — وَيُعْجِزُنَا مَجَالُكَ أَنْ نَجُولَا ؟
أَحَبَّ الحَمْدِ مَا الإِجْمَاعُ زَكَّى — وَشَارَكَتِ القُلُوبُ بِهِ العُقُولَا
سَعَى طُلَّابُهُ وَالسُّبْلُ شَتَّى — إِلَيْهِ فَكُنْتَ أَهْدَاهُمْ سَبِيلَا

***

إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَحِماً حَسُوداً — وَكُنْتَ تُحَاوِلُ الأَمْرَ الجَلِيلَا
فَأَقْدِمْ ثُمَّ أَقْدِمْ ثُمَّ أَقْدِمْ — وَإِلَّا لَمْ تَنَلْ فِي المَجْدِ سُولَا
لَعَمْرُكَ أَنَّ أَبْوَابَ المَعَالِي — مُفَتَّحَةٌ لِمَنْ يَبْغِي الدُّخُولَا
وَلَكِنَّ الثَّنَايَا فَارِعَاتٌ — فَمَنْ لَمْ يَرْقِهَا حُرِمَ الوُصُولَا
نَوَاحِيهَا عِدَادٌ وَالمَسَاعِي — مُبَلِّغَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ شُكُولَا
بِالاسْتِحْقَاقِ عِلْماً وَافْتِنَاناً — وَبِالأَخْلَاقِ تَغْصِبُهَا حُلُولَا
وَمَا مِنْ شِقَّةٍ فِيهَا حَزَامٌ — وَلَا جِيلٌ هُنَاكَ يَذُودُ جِيلَا
نِقُولَا فِي الطَّلِيعَةِ مِنْ رِجَالٍ — بِحَيْثُ نَشَدْتَهُمْ كَانُوا قَلِيلَا
فَتًى عَرَكَ الحَوَادِثَ لَا جَزُوعاً — إِذَا اشْتَدَّتْ وَلَا بَرِماً مَلُولَا

---

(١) اقيل : انهض من عثاره .

وَأَسْرَعُ مُنْجِدٍ إنْ جَدَّ جِدٌّ يُقِيلُ مِنَ العِثَارِ المُسْتَقِيلَا
مَصُونُ العِرْضِ مَبْذُولٌ نَدَاهُ أَبِيٌّ أَنْ يُذَالَ وَأَنْ يَذِيلَا
عَلَا بَيْنَ الرِّجَالِ فَمَا تَعَالَى وَلَمْ يَتَنَكَّبِ الرَّأْيَ الأَصِيلَا
وَهَلْ يَخْتَالُ فِي الدُّنْيَا حَصِيفٌ وَلَيْسَ بِبَالِغٍ الآجَالِ طُولَا؟
بَلَتْ أَوْطَانُهُ مِنْهُ هُمَامَاً وَفِيٌّ العَهْدِ مِسْمَاحاً نَبِيلَا
يُدِيرُ شُؤُونَهُ عِلْماً وَخَبْراً بِمَا يَثْنِي حَزُونَتَهَا سُهُولا
بِأَيِّ عَزِيمَةٍ وَبِأَيِّ حَزْمٍ عَزِيزٌ أَنْ نَرَى لَهُمَا مَثِيلَا
أَقَامَ صِنَاعَةً فِي مِصْرَ آتَتْ بِحُسْنِ بَلَائِهِ النَّفْعَ الجَزِيلَا
يَزِيدُ بِهَا مَوَارِدَهَا وَيَكْفِي أُنَاساً قَبْلَهُ عَدِمُوا الكَفِيلَا
وَأَنْبتَ خَيْرَ إنْبَاتٍ فرُوعاً تُزَكِّيهِ كَمَا زَكَّى الأُصُولَا
مِن النَّشْءِ الَّذِي عَنْ نَبْعَتِيهِ يُجَدِّدُ لِلْحِمَى فَخْراً أَثِيلَا
فَلَا تَلْقَى بِهِ خَلَقاً هَزِيلَاً وَلَا تَلْقَى بِهِ خُلُقاً هَزِيلَا
وَمَاذَا يَنْفَعُ الأَوْطَانَ نَشْءٌ إِذَا مَا كَانَ مُعْتَلّاً جَهُولَا
بَنُوكَ وَدَائِعُ اللهِ الغَوَالِي تُسَرُّ وَإِنْ تَكُنْ عِبئاً ثَقِيلَا
تَعهَّدْهَا تَكُنْ فِي خَيْرِ مَعْنًى لِحَبْلِ الخَيْرِ فِي الدنْيَا وُصُولَا

***

أَخِي لَا بِدْعَ أَنَّكَ حَيْثُ تُلْقَى تُلَاقِي عَطْفَ قَوْمِكَ وَالقَبُولَا
وَمَنْ يَهْوَى كَذِي وَجْهٍ جَمِيلٍ جَلَا إِشْرَاقُهُ طَبْعاً جَمِيلَا
وَذِي شِيَمٍ وَآدَابٍ كَأَشْفَى وَأَصْفَى مَا رَشَفْتُ السَّلْسَبِيلَا
لَقَدْ أَتْجَرْتَ مُجْتَهِداً أَمِيناً وَكَانَ الصِّدْقُ بِالعُقْبَى كَفِيلَا

فَأدْرَكْتَ النَّجَاحَ وَكَانَ حَقًّا ... وَعَادَ الصَّعْبُ مَرْكَبُهُ ذَلُولَا
وَضَاعَفْتَ الزَّكَاةَ فَزِيدَ وَفْرا ... ثَرَاءً مِنْهُ أَنْفَقْتَ الفُضُولَا
بِحَسْبِكَ مَا جَنَيْتَ الحَسْبَ مِنْهُ ... مُعِيناً أَوْ مُغِيثاً أَوْ مُنِيرا
فَلَسْتَ بِسَامِعٍ إلاَّ ثَنَاءً ... وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ إلَّا خَلِيلَا
حَيِيْتَ الدَّهْرَ نَجْمُكَ فِي صُعُودٍ ... وَلَا رَأَتِ العُيُونُ لَهُ أُفُولَا

رثاء للمرحوم رشيد نخله

أمير الزجل والشاعر اللبناني المشهور

أَمِيرَ القَوْلِ بَعْدكَ مَنْ يَقُولُ؟ ... بَلَغْتَ الشَّأْوَ وَامْتَنَعَ الوُصُولُ
سَبِيلُكَ لَا يُسَارُ بِهَا وَمَنْذَا ... تُوَاتِي جُهْدَهُ تِلْكَ السَّبِيلُ ؟
وَهَلْ تَأْتِي الفُرُوعُ مُثَنَّيَاتٍ ... لِما انْفَرَدَتْ بِهِ تِلكَ الأُصُولُ؟
سَيَبْقَى ذَلِكَ النَّثْرُ المُصَفَّى ... وَيَبْقَى ذَلِكَ الشِّعْرُ الجَمِيلُ
وَتَبْقَى بَعْدَ مُبْدِعِهَا مَعَانٍ ... جَنَتْ لَذَّاتِهَا مِنْهَا العُقُولُ
وَلَوْ كَثُرَتْ رَوَائِعُهَا لَقَلَّتْ ، ... وَحَسْبُكَ مِنْ نَظَائِرِهَا القَلِيلُ
وَحَسْبُكَ فِي البَرَاعَةِ مِنْ حِلَاهَا ... دَقِيقٌ فِي الصِّنَاعَةِ أَوْ جَلِيلُ
أَتَسْمَعُهَا ، فَمَا القُمْرِيُّ يَشْدُو ... وَتَشْرَبُهَا ، فَكَيْفَ السَّلْسَبِيلُ ؟
أَتَسْتَهْدِي ، فَكَيْفَ الصُّبْحُ يَبْدُو ... وَقَدْ رُفِعَتْ مِنَ الظُّلْمِ السُّدُولُ؟
أَتَلْتَمِسُ الشِّفَاءَ ، فَإِنْ يُعَجِّلْ ... فَكَيْفَ يَلَذُّهُ القَلْبُ العَلِيلُ ؟
أَتَشْتَاقُ الرُّبُوعَ ، فَكَيْفَ تُجْلَى ... رُبَاهَا وَالمَدَارِجُ وَالحُقُولُ؟
أَيُصْبِيكَ الجَمَالُ ، فَأَيُّ حُسْنٍ ... شَهِدْتَ مِثَالَهُ وَلَهُ مَثِيلُ ؟

نِظَامٌ دُونَهُ الأَسْبَابُ تَخْفى ، فَمَا السَّبَبُ الخَفِيفُ وَمَا الثَّقِيلُ؟
يَرُوعُكَ بِالقَوَافِي رَاسِخَـــاتٍ وَبِالصُّوَرِ الَّتِي فِيهَا تَجُـــولُ
فَوَا حَرَبَا لِمَفْقُودٍ عَـزِيـزٍ بَكَاهُ الحِلمُ والخُلُقُ النَّبِيلُ
أَبَاتَ النَّجْمُ لَيْسَ لَهُ ضِيَاءٌ ؟ وَبَاتَ السَّيْفُ لَيْسَ لَهُ صَلِيلُ
ثَنَى «لُبْنَانُ» مُهْجَتَهُ عَلَيْــهِ وَشُبِّهَ لِلعُيُونِ ثَرًى مَهِيــلُ
هُنَالِكَ مَنْزِلٌ لِلخُلدِ حَـيٌّ وَفِيهِ مِنْ أَعِزَّتِهِ نَزِيـــــلُ

* * *

«أَمِينُ» اسْلَمْ وَلَمْ يَبْعَدْ «رَشِيدٌ» ، أَيَبْعُدُ مَنْ لَهُ مِنْهُ بَدِيــلُ ؟
وَذُو عُمْرَيْنِ فِي دُنْيَاهُ بَـانٍ بَنَى مَجْداً يُتَمِّمُهُ سَلِيــلُ

تهنئة لصديق بابنة ولدت له

وكان لا يحب أن يرزق البنات

هِيَ «زَهْرَةٌ» بَسَمَتْ بِهَـا عَنْ جَنَّةٍ دارُ الخَلِيــــلِ
قَدْ أَحْرَزَ الرَّاجِي بِهَـــا خَيْراً وَمَا هُوَ بِالقَلِيـــلِ
أَلبِنْتُ مَجْـلَى لِلعِنَـــا يَةِ فِي حِلَى مَلَفٍ جَمِيــلِ
إِنْ ثُقِّفَتْ ، لَمْ يُلْفِ مِنْــهَا آلُهَـا غَيْــرَ الجَمِيــلِ
وَتَظَلُّ عَاطِفَــةً عَلَيْـــــــهِمْ ، فِي اليَسِيرِ وَفِي الجَلِيلِ
كَائِنْ تُخَفِّفُ عَنْهُـــــمُ مِنْ وَطْأَةِ الخَطْبِ الثَّقِيــلِ
هِيَ رَحْمَةٌ فِي البَيْتِ لِلْــعَانِي ، وَبُرْءٌ لِلعَلِيــــلِ

آدابُهَا شَهْـــدٌ يُــدَا رُ ، وَلَفْظُهَا مِنْ سَلْسَبِيلِ

***

يَاذا المَكَانَةِ فِــي سَرَا ةِ الخَلْقِ بِالخُلْقِ النَّبِيلِ
خَيْرُ المَــآثِــرِ لِلبَرِيَّـــــةِ حُسْنُ تَرْبِيَةِ السَّلِيلِ
إهْنَأْ بِمَنْ أُوتِيتَهَـــا مِنْ فَضْلِ ذِي الفَضْلِ الجَزِيلِ
وَاسْلَمْ لَهَا وَلتَحْيَا مِــنْ نُعْمَاكَ فِي ظِلٍ ظَلِيــلِ

بكاء على فقيدة الصبا والكمال المرحومة ماري سبع

أَبْكِي شَبَابَكِ والجَمَالَا أَبْكِي الحَصافَةَ وَالكَمَالَا
أَبْكِي زَمَاناً لَمْ يَطُـــلْ حَتَّى خَبَا نَجْـمٌ وَزَالَا
أَعَفَا مِثَالُكِ غَيْرَ مَـــا أَبْقَتْ لَنَا الذِّكْرَى مِثَالَا؟
وَعَفَا حَدِيثٌ كَانَ فِــي أَسْمَاعِنَا سِحْراً حَلَالَا ؟
وَعَفَا ذَكَاءٌ بَـــاهِـرٌ يَجْلُو الظَّلَامَ إِذَا تَـلَالَا؟
كَالنُورِ فِي بَلُّـــورَةٍ حَسْنَاءَ يَشْتَعِلُ اشْتِعَـــالَا
أَفْنَاكِ إِحْرَاقاً وَأَطْفَـــأَهُ فُؤَادُكِ حِينَ سَـــالَا
أَبْكِي لِطِفْلَتِكِ الَّـتِي حَمَّلْتِهَا الكَرْبَ الثِّقَـالَا
أَيْتَمْتِهَـا كَرْهـاً وَلَـمْ تَشْفِي الحَشَى مِنْهَا وِصَالَا
أَوْدَعْتِهَا الصَّدْرَ الَّـــذِي رَبَّاكِ مِنْ قَبْلٍ وَعَـــالَا
وَلِغَيْرِ خَمْسٍ مَا رَأَيْـــــتِ عَلَى مُحَيَّاهَا الهِـلَالَا
يَا وَيْلَهَا تَبْكِي كَمَـــنْ تَأْسَى وَتَضْحَكُ كَالجُذَالَى !

فَإِذَا بَكَتْ فَلِفَقْدِهَـــا رِفْـقَ الأُمَيْمَــةِ وَالدَّلَالَا
وَإِذَا تُسَرُّ فَقَدْ تَـرَى لَكِ جَنْبَ مَضْجَعِهَا خَيَــالَا

***

أَبْكِي لِأُمِّكِ . وَهْيَ ثَكْــلَى لَا تُقَاسُ إِلى الثكَــالَى
فَقَدَتْ بِكِ الآمَالَ وَاسْــتَبْقَتْ شُجُونـاً وَاعْتِلَالَا
فَقَدَتْ شَبَابـاً ثَانِيـاً بِكِ وَانْطَوَتْ حَالًا فَحَالَا

***

هَذِي العَرُوسُ فَوَسِّعُـوا لِمُرُورِ مَوْكِبِهَا المَجَالَا
هَذِي أَرِيكَتُهَا يَطُـــو فُ العَالَمُونَ بِهَا احْتِفَالَا
هَذِي صَوَافِنُ عِزِّهَــا تَمْشِي وَتَخْتَالُ اخْتِيَــالَا
إِيهاً إِلَى أَيْنَ المَسِيـــرُ ؟ وَمَا الَّذِي يُبْكِي الرِّجَالَا ؟
أَليَوْمَ قَدْ صَارَتْ إِلَى النُّـــعْمَى وَقَدْ طَابَتْ مَـآلَا
صُوغوا لِرَقْدَتِهَــا مِنَ الْـ أَزْهَارِ مَهْداً لَا يُغَــالَى
وَدَعُوا المُحَيَّا فِي الضِّيَا ءِ وَلَا تُوَارُوهُ الرِّمَـــالَا
غَبْنٌ عَلَى هَذِي العُيُـو نِ تُعَاضُ بِالتُّرْبِ اكْتِحَالَا

اليوبيل الذهبي للأُستاذ جبر ضومط

أستاذ الأدب العربي السابق في الجامعة الأميركية ببيروت
وقد بعث الشاعر اليه بهذا الكتاب يهنئه فيه بيوبيله الذهبي

إِلَى أُسْتَاذِنَا الْعَلَمِ الجَلِيــــلِ تَوَلَّ يَا تَحِيَّاتِ الْخَلِيــــلِ

مُذَكَّاةً وَحَسْبُكَ نَفْحُ طِيبٍ مِنَ الْجَنَّاتِ تُسْقَى شَهْدَ نِيلِ
فَمَا أَثَرُ الْجَمِيلِ عَلَى التَّنَائِـي بِنَاءٍ عَنْ مُقِرٍّ بِالْجَمِيلِ
جَوَانِبُ «مِصْرَ» يَمْلَؤُهَا شُهُودٌ يُزَكُّونَ الإِمَامَ مِنَ الْعُدُولِ
مِنَ الْمُتَثَقِّفِيـنَ عَلَى يَدَيْـــهِ كِبَاراً بِالْخَلائِقِ وَالْعُقُـولِ
أَقَامُوا فِي الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي عَلَى إِحْسَانِهِ أَقْوَى دَلِيـلِ

***

أَبَنَّاءَ المَفَاخِرِ مِنْ فُـرُوعٍ بَنَيْتَ بِهَا الرِّجَالَ ومِنْ أُصُولِ
إِذَا أَنَا لَمْ أُفِدْ بِالسَّمْعِ قَوْلاً فَمَا إِنْ فَاتَنِي أَثَرُ المَقُـولِ
وَإِنْ تَسْمَحْ فَتَعْدُدُنِي مُرِيـداً فَمَا عَدِّي مُرِيداً بِالْقَلِيــلِ
وَهَلْ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ مَنْ لَمْ يُصِبْ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ الْجَزِيلِ؟
رَأَيْتُكَ فِي جَهَابِذِنَـا مِثَـالاً عَزِيزاً أَنْ يُقَاسَ إِلَى مَثِيلِ
إِذَا أَلْقَى الدُّرُوسَ أَفَاضَ نَبْعاً قَرِيبَ الْوِرْدِ عَذْبَ السَّلْسَبِيلِ
وَإِنْ أَجْرَى يَرَاعَتَهُ أَدَارَتْ عَلَى الأَذْهَانِ صِرْفاً مِنْ شَمُولِ(١)
لَهُ الْوَحْيُ الذِي كَالنَّوْءِ يَأْتِي بِبَرْقٍ سَاطِعٍ وَنَدًى هطُولِ(٢)
فَفِي الإِغْدَاقِ لِلظَّمْآنِ رِيٌّ وَفِي الإِشْرَاقِ هَدْيٌ لِلضَّلُولِ

***

رَعَاهَا اللهُ جَامِعَةً أَدَالَـــتْ لَنَا عِزًّا مِنَ العَهْدِ المُذِيلِ(٣)

---

(١) الصرف : الخالص . الشمول : الخمر .
(٢) النوء : سقوط نجم وطلوع آخر يقابله وفيه دلالة على المطر .
(٣) المذيل : المهين .

بِبِرٍ لَمْ يُتِحْهُ الدَّهْرُ قَبْـلًا   لِقَوْمٍ فِي حِمَاهُمْ مِنْ نَزِيلِ
شَنَمَتْ عِلَلًا بِأَبْدَانٍ وَزَادَتْ   فَرَدَّتْ صِحَّةَ الْخَلْقِ الْعَلِيلِ
وَغَذَتْ بِالمَعارِفِ طَالِبِيهَـا   فَأَخْرَجَتِ الْعَلِيمَ مِنَ الْجَهُولِ
وَأَنْبَتَتِ الْفَضَائِلَ فِي بَنِيهَـا   نَبَاتَ الْمُخْصِبَاتِ مِنَ الْحُقُول
إِذَا رُمْنَا الْوَفَاءَ بِمَا عَلَيْنَـا   لَهَا أَوْ بَعْضَهُ هَلْ مِنْ سَبِيلِ ؟
أَحِنُّ إِلَى مَعَالِمِهَا وَأَهْـوَى   خِلَالَ عَمِيدِهَا الشَّهْمِ النَّبِيلِ
فَتًى زِينَتْ شَمَائِلُهُ بِنُبْـلٍ   يُنَهْنِهُهُ عِزَّةَ الْجَاهِ الأَثِيلِ (١)
وَأَكْبِرُ حَوْلَهُ فِي كُلِّ فَـنٍ   لَفِيفاً مِنْ أَسَاتِذَةٍ فُحُـولِ
شُكُولٌ فِي سَجَايَاهُمْ كِمَـالًا   وَلَيْسُوا فِي المَعَارِفِ بِالشُّكُول
إِذَا مَا أَكْرَمُوا «جَبْراً» أَخَاهُمْ   فَمِنْ حَقِّ الْفَضِيلِ عَلَى الْفَضِيلِ
وَأَخْلَقُ عَالِمٍ بِالمَجْدِ حَبْرٌ   أَتَم العِلْمَ بِالْخُلْقِ الْجَمِيلِ
نَقِيُّ الْجَيْبِ عَاشَ بِلَا عَذِيرٍ   عَلَى هَنَةٍ وَعَاشَ بِلَا عَذُولِ (٢)

***

فَخَاراً «صَاحِبَ الْيُوبِيلِ» هَذا   ثَوَابُ عَنَائِكَ الْجَمِّ الطَّوِيلِ
تَوَافَدَتِ الْوُفُودُ إِلَيْكَ تُثْنِي   عَلَيْكَ مِنَ الْحُزُونَةِ وَالسُّهُولِ
فَأَهْدَتْ مِنْ رِيَاضِ الشُّكْرِ وَرداً   زَكِيَّ الْعَرْفِ مَأْمُونَ الذُّبُـولِ
وَحَمَّلْتُ الأَلُوكَةَ تَهْنِئَـاتِـي   فَهَلْ أَرْجُو لَهَا حُسْنَ الْقَبُولِ؟ (٣)

---

(١) ينهنه : يكف ويصد . الأثيل : العريق .
(٢) الهنة : الشيء الصغير .   (٣) الألوكة : الرسالة .

بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ رَسُولَ صِدْقٍ وَحَسْبِي مِنْكَ إِلْطَافُ الرَّسُولِ(١)

رثاء للمشير ادهم باشا

وقد كان أكبر قائد عثماني في حرب الترك واليونان

أَيُّهَا الْفَارِسُ الشُّجَاعُ تَرَجَّلْ قَدْ كَبَا مُهْرُكَ الأَغَرُّ المُحَجَّلْ
شَدَّ مَا خَبَّ مُوجِفاً كُلَّ يَوْمٍ فِي طِلَابٍ مِنَ الْفَخَارِ مُعَجَّلْ
دَمِيَتْ بِالرِّكَابِ شَاكِلَتَاهُ فَهَوَى رَازِحاً بِهِ مَا تَحَمَّل
هُزِلَتْ سُوقُهُ إِلَى أَنْ تَثَنَّتْ وَدنَا عُنْقُهُ إِلَى أَنْ تَسَفَّلْ
وَخَبَا مِنْ جَبِينِهِ نَجْمُ سَعْدٍ طَالَمَا كَانَ ضَاحِكاً يَتَهَلَّلْ
هَكَذَا رُحْتَ تُرْهِقُ الْعُمْرَ حَثًّا فَتَلَاشَى وَمَجْدُهُ بِكَ أَمْثَلْ
نَادِبِي «أَدْهَمٍ» وَنَاعِي عُلَاهُ كَانَ مِنْ خِيرَةِ الْعُلَى أَنْ تَرَحل
لَمْ يَبِتْ فِي الثَّرَى فَتَى الْخَيْلِ لَكِنْ آثَرَ الأُفْقَ صَهْوَةً فَتَحَوَّلْ

تحت رسم أميرة

أُنْظُرْ إِلَى هَذَا المُحَيَّا الَّذِي يُجْلَى بِهِ لِلنَّاظِرِينَ الكَمَالْ
وَاشْكُرْ لِرَبِّ الفَنِّ إِبْدَاعَهُ مَا شَاءَ فِي تَصْوِيرِ هَذَا الجَمَالْ
أَمِيرَةٌ مَا مِنْ مَثِيلٍ لَهَا فِي النُّبْلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ المِثَالْ

(١) الإلطاف : البر والتلطف والرفق .

صورة حسناء يبدو بها جانب من وجهها

أَقِيمِي أُطِلْ مِنْ نَظْرَتِي مَااسْتَطَعْتُهَا　　إِلَى جَانِبٍ مِنْ وَجْهِكِ المُتَحَوِّلِ
فَمَا بِكِ حُسْنٌ فَوْقَ ذَاكَ وَإِنَّهُ　　لَيُغْنِي المُنَى عَنْ كُلِّ حُسْنٍ مُكَمَّلِ
كَذَا المَلَكُ الرَّانِي إِلَى وَجْهِ رَبِّهِ　　لَهُ طَرْفُ مَطْرُوف وَمَيْلَةُ أَمْيَلِ

قال في سيدة زانت رأسها بطاقة فل

أَدْلَتْ مِنَ الرَّأْسِ فُـلاًّ　　فَوْقَ الْجَبِينِ فَحَلَّى
مَا كَانَ عَهْدِي قَبْــلًا　　بِالْوِرْدِ يَحْمِلِ فُــلّا

نظرة في تمثال سعد زغلول

أُلقُوا الحِجَابَ وَأَبْرُزُوا التِّمْثَالَا　　أَتَرُونَ سَعْداً أَمْ تَرُوْنَ خَيَالَا ؟
أَمَّا أَنَافَ بِطَيْفِهِ بَعْدَ الرَّدَى　　فَكَمَا أَنَافَ مَدَى الحَيَاةِ وَطَالَا(١)
أَثَرٌ مِنَ العَيْنِ اسْتَعَادَ حَيَاتَــهُ　　وَأَعَادَ فَضْلَ حَيَاتِهَا الأَجْيَالَا
أَنْ تَرْتَعُوا فِي نِعْمَةِ اسْتِقْلَالِكُمْ　　فَتَذَكَّرُوا مَنْ شَادَ الاسْتِقْلَالَا ؟
وَتَحمِلَتْ آلَامُهُ آمَالَكُــمْ　　هَلْ حَقَّقَتْ آلَامُهُ الآمــالَا ؟
أَبْدَتْ لَكُمْ فِي بَارِزَاتِ غُضُونِهِ　　كَرَباً تَحَمَّلَهَا وَكُنَّ ثِقَــالَا
تِلْكَ السُّنونُ وَمُضْنِيَاتُ هُمُومِهَا　　أَلْقَيْنَ حَوْلَ المُقْلَتَيْنِ ظِلَالَا

---

(١) أناف : ارتفع .

مدح أمير

إنِّي أُبَاهِي سُرَاةَ الشَّرْقِ أَجْمَعَهُمْ بِخَيْرِهِمْ فِي مَقَامَاتِ العُلَى رَجُلَا
بِمَنْ أُسَمِّي أَمِيراً والأَمِيرُ بِهِ أَعْنِي سُمُوّاً بِأَخْلَاقٍ زَكَتْ وَحِلَى
جَلَا قَتَاماً عَنِ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ وَأَيْنَ مِنْهَا ازدِهَاراً طَلْعَةُ ابْنِ جَلَا
مَحَضْتُ خَبَراً بَنِي دَهْرِي فَلَمْ أَرَ فِي أَذكَى الرِّجَالِ وَأَمْضَاهُمْ لَهُ مَثَلَا

افتحوا النادي

إفْتَتِحُوا النَّادِي أَوِ اقْفِلُوا سَيَكْثُرُ القَوْلُ وَلَنْ تَفْعَلُوا
بي وَجَلٌ مِمَّا سَتَأْتُونَهُ وَرُبَّمَا أَخْطَأَ مَنْ يُوجِلُ
إنِّي لأَخْشَى فَشَلاً فَاضِحاً فَكَذِّبُوا ظَنِّي وَلَا تَفْشَلُوا

أنت الامين

أَعَلِيُّ يَا أَسْرَى سَرِيٍّ مِنْ مَيَامِينَ الرِّجَالِ
يَا مَنْ يُشَرِّفُ قَوْمَهُ بِالنَّابِهَاتِ مِنَ الفِعَالِ
وَأُرِيدُ شُكْرَ جَمِيلِهِ عِنْدِي فَمَا يُغْنِي مَقَالِي
أَنْتَ النَّجِيبُ وَمَا تُجَارِيكَ السَّوَابِقُ فِي مَجَالِ
أَنْتَ الأَمِينُ البِرُّ مَحْمُودُ المَنَاقِبِ وَالخِصَالِ
لَا زِلْتَ فِي الإِقْبَالِ سَعْدُكَ نَاهِضٌ وَالجَدُّ عَالِي

وَبَقَيْتَ مَـرْفُوعَ المَكَانَةِ هَانِئاً فِي كُلِّ حَـالِ
تَسْتَقْبِـلُ الأَعْيَـادَ وَالأَفْـرَاحَ فِيهَا بِالتَّوَالِي

أيهـا المستشار

أَيُّهَا المُسْتَشَارُ لِلرَّأْيِ قَدْ أُنْصِفْتَ بِالمَنْصَبِ العَزِيزِ المُنَـالِ
فِي دُجَى المُعْضِلَاتِ رَأْيُكَ هَادٍ وَأُولُو الأَمْرِ رَأْيُهُمْ فِيكَ عَالِ

شكر للاستاذ

أَشْكُرُ لِلْاسْتَاذِ مَا جَادَنِـي بِهِ مِنَ القَوْلِ الرَّقِيقِ الجَّمِيلِ
بُورِكَ فِي أَيَّامِـهِ وَلْيَكُـنْ مَنَارَةَ الشَّرْقِ لِدَهْرٍ الطَّوِيلِ

وفـاء

إِلَى الصَّدِيقِ الأَبَرِّ أُهْـدِي جَهْدَ مُقِلٍّ هَـذَا المِثَـالَا
وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا وَفَـاءٌ شُعَاعُهُ يَمْلَأُ الظِّـلَالَا

مداعبة

أَمَجْدُكَ الضَّخْمُ البَعِيدُ المَدَى مُجْتَمِعٌ فِي جِسْمِهِ النَّاحِلِ
وَزَنْتَ خَمْسِينَ وَلِي مِثْلُهَـا مِنْ مُنْصِفٍ حَقُّكَ مِنْ بَاطِلِي
لَكِنْ تَعَادَلْنَـا بِمِيزَانِنَـا وَلَمْ نُعَادِلْ فَخُذِي كَامِـلِ

وفــاة الملكة فكتوريا

بَنُوكِ فُرُوعٌ لِلْعُلَى وَأُصُــولُ   وَمُلْكُكِ مَا لِلشَّمْسِ عَنْهُ أُفُولُ
وَسَعْدُكِ فِي الأَمْثَالِ سَارَ وَلَمْ يَكُنْ   لَهُ فِي سُعُودِ المَالِكِينَ مَثِيلُ
وَمَا شَهِدَ الأَقْوَامُ قَبْلَكِ سَيِّداً   يُطَاعُ ، مُطِيعاً قَوْمَهُ ، وَيَصُولُ
وَلَا آمِراً يَدْعُونَهُ فَهْوَ سَامِــعٌ   وَتَسْتَمِــعُ الأَقْدَارُ حِينَ يَقُولُ
فَلَمَّا دَهَاكِ البَيْنُ جَلَّ مُصَابُهُمْ   فَلَا عَيْنَ إِلَّا بِالحِدَادِ كَحِيــلُ
أَيَعْجِزُ هَذَا الأَيْدُ وَالمَجْدُ كُلُّهُ   فَيَرْجِعُ دُونَ البَيْنِ وَهْوَ كَلِيلُ؟
وَتَفْدِيكِ جُنْدٌ فِي الْحُرُوبِ أَعِزَّةٌ   وَأَنْتِ بِلَا سَهْمٍ أَصَابَ قَتِيلُ
عَجِبْتُ لَهَا فِي قِيْدِ بَاعٍ تَوَسَّدَتْ   وَدَوْلَتُهَا فِي الْخَافِقَيْنِ تَدُولُ
وَكَانَتْ كَنَجْمٍ ثَابِتٍ فَأَزَالَهَا   قَضَاءٌ أَرَانَا النَّجْمَ كَيْفَ يَزُولُ
كَأَنَّ جُمُوعَ الخَلْقِ يَوْمَ تَرَحَّلَتْ   عِيَالٌ عَلَيْهَا نَادِبٌ وَثَكُولُ
كَأَنَّ الْقُصُورَ الْحَافِلَاتِ بِحَشْدِهِمْ   رُسُومٌ خَلَتْ مِنْ نَابِتٍ وَطُلُولُ
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ حُرَّاسُ نَوْمِهَا   وَأَنْوَارَهَا شِبْهَ الدُّمُوعِ تَسِيلُ
كَأَنَّ بُزُوغَ الشَّمْسِ بَعْدَ احْتِجَابِهَا   اِتَنْظُرَ حَالَ الحُسْنِ كَيْفَ تَحُولُ
كَأَنَّ جُنُودَ الْبَرِّ سَارَتْ بِنَعْشِهَا   جِبَالُ رِمَالٍ ، تَعْتَلِي وَتَهِيلُ
كَأَنَّ أَسَاطِيلَ البِحَارِ وَقَدْ مَشَتْ   بِهِ جَزِعَاتٌ وَالخِضَمَّ مَهُولُ
فَيَا لَعَظِيمِ الجَاهِ لَمْ يَكُ مُغْنِياً   لَدَى المَوْتِ مِنْهُ تَالِدٌ وَأَثِيلُ
وَيَا لَطَوِيلِ العُمْرِ تُفْنِيهِ لَحْظَةٌ ،   وَهَلْ عُمُرٌ رَهْنَ الْفَنَاءِ طَوِيلُ ؟

الوردة والزنبقة

حكاية فتاة أبعد عنها أليف صباها لأن أهله ، وهم أغنياء ، أبوا تزوجه منها وهي فقيرة

كتاب من ليلى إلى عزيز

مَلَامَتُكُمْ عَذْلٌ لَوِ الْحُبُّ يَعْدِلُ ... وَإِرْشَادُكُمْ عَقْلٌ لَوِ القَلْبُ يَعْقِلُ
رَمَانِي الْهَوَى سَهْماً أَصَابَ حُشَاشَتِي ، ... فَكَيْفَ عَلَى مَا أَشْتَكِي مِنْهُ أُعْذَلُ ؟
ذَرُونِي وَشَأْنِي إِنَّهُ لَوْ نَفَى الأَسَى ... مَلَامٌ لَخَفَّفْتُ الَّذِي أَتَحَمَّلُ (١)
كِتَابَ حَبِيبِي أَنْتَ خَيْرُ تَعِلَّةٍ ... لِقَلْبِي وَقَدْ أَعْيَى الطَّبِيبُ المُعَلِّلُ
كَشَفْتَ ظَلَامَ الشَّكِّ عَنْ وَجْهِ حُبِّهِ ... فَلَاحَ كَبَدْرِ التَّمِّ وَاللَّيْلُ أَلْيَلُ (٢)
وَنَبَّهْتَ ظَنِّي لِلْعِدَى وَهْوَ غَافِلٌ ... عَلَى حِينَ عَيْنِي مِنْ جَوًى لَيْسَ تَغْفَلُ
أَبَانُوهُ عَنِّي فَابْتَلَوْهُ بِقَاتِلٍ ... مِنَ الدَّاءِ وَالدَّاءُ الَّذِي بِيَ أَقْتَلُ
فَلَيْسَ عَلَى قُرْبِ المَزَارِ بِعَائِدِي ... وَمَا بِيَ أَنْ أَسْعَى إِلَيْهِ فَأَفْعَلُ
تَنَاظَرُ دَارَانَا وَيَحْجُبُنَا نَوًى ... يُعِيدُ حَدِيدَ اللَّحْظِ وَهْوَ مُفَلَّلُ
وَلَوْ أَنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْراً مُؤَمَّلاً ... وَلَكِنْ غَدَوْنَا وَالْحِمَامُ المُؤَمَّلُ
وَكُنْتُ أَرَى الأَزْهَارَ أَسْعَدَ حَالَةً ... فَأَحْسُدُهَا وَالسَّعْدُ بِالزَّهْرِ أَمْثَلُ
فَأَلْفَيْتُ أَنْ لَا حَيَّ إِلَّا مُعَذَّبٌ ... وَأَشْقَى ذَوِي الآلَامِ مَنْ يَتَعَقَّلُ
مَعَاهِدُ صَفْوِي فِي الصِّبَا بَانَ صَفْوُهَا ... كَأَنَّ الَّذِي فِي النَّفْسِ لِلدَّارِ يَشْمَلُ
وَرَوْضَةُ إِينَاسِي وَلَهْوِي تَحَوَّلَتْ ... فَلَا حُسْنُهَا يُسْلِي وَلَا الشَّدْوُ يَشْغَلُ

***

(١) ذروني : دعوني .   (٢) أليل : مظلم .

تَفَقَّدْتُهَا وَالفَجْرُ يَفْتَحُ جَفْنَهُ كَمَا انْتَبَهَ الْوَسْنَانُ وَالجفْنُ مُثْقَلُ(١)
فَطُفْتُ عَلَى الأَزْهَارِ فِي أَمْنِ نَوْمِهَا أُنَبِّهُهَا جَذْباً إِلَيَّ فَتَجْفِـــلُ
أُحَاوِلُ سُلْوَاناً بِتَشْكِيلِ طَاقَةٍ فَأَقْتُلُ مِنْهَا مَا أَشَاءُ وَأُثْكِلُ
وَمَا كُنْتُ مَنْ يَجْنِي عَلَيْهَا خَلائِقاً ضِعافاً ،وَلَكِنْ جِنَّةُ الْيَأْسِ تَحْمِلُ(٢)
إِلى أَنْ بَدَتْ لِي وَرْدَةٌ مُسْتَكِينَةٌ كَأَنَّ دُمُوعَ الْفَجْرِ فِيهَا تَهَلَّلُ
لَهَا طَلْعَةُ الْجَاهِ المؤَثَّلِ وَالصِّبَا وَفِي الوَجْهِ تَقْطِيبٌ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ(٣)
تَلُوحُ عَلَيْهَا لِلْكَآبَةِ وَالأَسَـى مَخَايِلُ دَقَّتْ أَنْ تُرَى فَتُخَيَّلُ
ويُكْسِبُهَا مَعْنَى الْحَيَاةِ ذُبُولُهَـــا لَدَى نَاظِرِيهَا فَهْيَ فِي النَّفْسِ أَجْمَلُ
مَلِيكَةُ ذَاكَ الرَّوْضِ جَاوَرَ عَرْشَهَا مِنَ الزَّنْبَقِ الْعَاتِي مَلِيكٌ مُكَلَّلُ
أَغَرُّ المُحَيَّا كَالصَّبَاحِ نَقِيُّـــهُ لَهُ قَامَةٌ كَالرُّمْحِ أَوْ هِيَ أَعْدَلُ
إِذَا مَا اسْتَمَالَتْهُ إِلَى الوَرْدَةِ الصَّبَا فَلَا يَنْثَنِي كِبْراً وَلَا يَتَحَوَّلُ
فَبَيْنَا يَدِي تَمْتَدُّ آناً إِلَيْهِمَـــا وَيَمْنَعُنِي الإِشْفَاقُ آناً فَأَعْدِلُ
وَيَبْدُو جَبِينُ الصُّبْحِ وَهْوَ مُعَصَّبٌ بِتَاجٍ كَأَنَّ التِّبْرَ فِيهِ مُخَضَّلُ(٤)
وَمَا تَتَشَظَّى شَمْسُهُ فِي اشْتِعَالِهَا تَشَظِّيَ قَلْبِي وَهْوَ بِالشَّوْقِ مُشْعَلُ(٥)
إِذَا وَالِدِي قَدْ طَوَّقَتْنِي يَمِينُهُ وَفِي وَجْهِهِ دَمْعٌ مِنَ العَيْنِ مُرْسَلُ
فَقَبَّلْتُهُ ظَمْأَى كَأَنَّ بِمُهْجَتِي لَظَى النَّارِ وَالشَّيْبُ المُقَبَّلُ مَنْهَلُ
فَقَالَ وَمَا يَدْرِي بِمَوْقِـعِ قَوْلِهِ لِمَا هُوَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرُكَ يَجْهَلُ
شَفِيقاً بِحَالِ الزَّهْرَتَيْنِ فُؤَادُهُ شَفِيعاً بِمَا فِي وُسْعِهِ يَتَوَسَّلُ :

(١) الوسنان : النائم . (٢) جنة (بكسر الجيم) : جنون .
(٣) تقطيب : عبوسة . (٤) مخضل : مندى (٥) تتشظى : تشع اتقادا .

«بُنَيَّةُ عَفْواً عَنْهُمَا فَكِـلاَهُمَا   شَقِيٌّ يَوَدُّ المَوْتَ وَالمَوْتُ مُمْهِلُ
فَلَا تَسْبِقِي سَيْفَ الْقَضَاءِ إِلَيْهِمَا   عَلَى أَنَّهُ يَشْفِيهُمَا لَـوْ يُعَجِّلُ
حَبِيبَانِ سُرَّا سَاعَةً ثُمَّ عُوقِبَا   طَوِيلًا . كَذَاكَ الدَّهْرُ يَسْخُو وَيَبْخَلُ
وَإِنَّ لِهَذَيْنِ الْعَشِيقَيْنِ حَادِثاً   غَرِيباً بِوُدِّي أَنْ أَرَى كَيْفَ يَكْمُلُ
فَقَدْ جَاوَرَتْ هَذِي الْوَفِيَّةُ إِلْفَهَا   إِذِ الإِلْفُ مَيَّاسُ المَعَاطِفِ أَمْيَلُ
فَكَانَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ نَسَمُ الصَّبَا   يُسِرُّ إِلَيْهَا سِرَّ مَنْ يَتَغَـــزَّلُ
يُدَاعِبُهَا جُهْدَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى   وَيُعْرِضُ عَنْهَا لَاعِباً ثُمَّ يُقْبِلُ
وَيَرْشُفُ كُلٌّ مِن جَبِينِ حَبِيبِهِ   دُمُوعَ النَّدَى خَمراً رَحِيقاً فَيَثْمِلُ
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْبَثِ الغُصْنُ أَنْ جَفَا   فَلَمْ تَثْنِ عِطْفَيْهِ جَنُوبٌ وَشَمْأَلُ
فَشَقَّ عَلَيْهَا بَيْنُهُ وَهْوَ جَارُهَـا   وَبَاتَتْ لِفَرْطِ الحُزْنِ تَذْوِي وَتَنْحُلُ
وَعَمَّا قَلِيلٍ يَقْضِيَانِ مِنَ الْجوَى   وَإِنْ صَحَّ ظَنِّي فَهْيَ تَهلِكُ أَوَّلُ»

***

فَوَا رَحْمَتَا ! هَذِي حَقِيقَةُ حَالِنَا   رَآهَا أَبِي فِي الزَّهْرَتَيْنِ تَمَثَّلُ
بَكَى جَزَعاً لِلزَّهْرَتَيْنِ وَلَوْ دَرَى   لَصَانَ لَنَا الدَّمْعَ الَّذِي رَاحَ يَبْذُلُ
هُمَا صُورَتَانَا فِي الْهَوَى وحَدِيثُنَا   حَدِيثُهُمَا بَيْنَ الأَزَاهِرِ يُنْقَلُ
أُقَبِّلُ ذَاكَ الغُصْنَ كُلَّ صَبِيحَةٍ   كَأَنِّيَ لِلنَّائِي الحَبِيبِ أُقَبِّلُ
وَأَنْظُرُ أُخْتِي فِي الشَّقَاءِ كَأَنَّنِي   أَرَانِي بِمِرْآةٍ أَمُوتُ وَأَذْبُلُ

مقدمة لكتاب امرىء القيس

تأليف البحاثة الأديب محمد صبري بك ١٩٤٤

بَعْدَ أَلفٍ وَبَعْدَ بِضْعِ مِئَاتٍ ... أُنْصِفَتْ عَبْقَرِيَّةُ الضِّلِّيلِ
نَضَى السِّتْرُ عَنْ جَلَالِ امْرِىءِ ... القَيْسِ بِسِفْرٍ مِنَ البَيَانِ جَلِيلِ
رَدَّ صَبْرِي أَلْوَاحَهُ فَتَجَلَّتْ ... مِنْ خَفَاءِ آيَاتِ فَنٍ جَمِيلِ
وَإِذَا الحُسْنُ نَدَّ عَنْهُ حَدِيثٌ ... طُلِبَ الحُسْنُ فِي العَتِيقِ الأَصِيلِ
آفَةُ الفَنِّ جَهْلُهُ كَيْفَ؟ ... وَالأَعْلَامُ تُطْوَى مَا بَيْنَ جِيلٍ فَجِيلِ
إِنَّمَا الرَّأْيُ مَا أَبَنْتَ وَهَلْ ... أَبْلَغُ مِمَّا أَقَمْتَهُ مِنْ دَلِيلٍ؟

ثناءُ لامرأة ترأست احتفالا

بَرَزْتِ يَا آيَةَ الجَمَالِ فِي ... سُورَةِ الحِلْيِ وَالكَمَالِ
وَرَعْتِنَا يَا وَقَارُ فِيمَا ... لَطُفَتْ مِنْ فِتْنَةِ الدَّلَالِ
وَزِدْتِنَا يَا ذَكَاءُ مَعْنًى ... فِي زِينَةِ الكَوَاكِبِ المُلَالِي
فَأَبْدَعَ العَقْلُ الرُّوحَ حِينَ يَبْدُو ... وَهْوَ مِنَ الحُسْنِ فِي مِثَالِ
وَالخُلُقُ الحُرُّ فِي نِظَامٍ ... مِنَ الكَرِيمَاتِ فِي الخِصَالِ
وَالعِلْمُ يُؤْتَى النُّهَى جَنَاهُ ... مِنْ كُلِّ حُلْوٍ وَكُلِّ حَالِي
رَئِيسَةُ الحَفْلِ مِنْ نِسَاءٍ ... مُهَذَّبَاتٍ وَمِنْ رِجَالِ
تَضُمُّهُمْ نَدْوَةٌ تَجَلَّتْ ... فِي صَدْرِهَا آيَةُ الجَلَالِ
فَنُخْبَةُ الكَاتِبَاتِ فِيهِ ... كَالعِقْدِ مِنْ أَنْفَسِ اللَّآلِي

وَقَارُهُ الرَّأْيِ مِنْ مَيَامِين لَا يُجَارُونَ فِي مَجَالِ
سُبْحَانَ مُعْطِيكِ فَوْقَ مَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ المُنَى الغَوَالِي
جَدُّكِ بَيْنَ الجُدُودِ عَالٍ وَفِيكِ رَأْيُ الكِرَامِ عَالِ

ذكرى القديس باخوم ١٩٣٦

بَاخُومُ لِلْرُهْبَانِ مِنْ قِدَمٍ بَنَى دَيْراً فَكَانَ بِمَا بَنَاهُ الأَوَّلَا
وَتَنَافَسَ الأَبْرَارُ فِيمَا بَعْدَهُ يَبْنُونَ فِي الدُّنْيَا المَعَارِجَ لِلْعُلَى
فَلِمِصْرَ مَفْخَرَةٌ عَلَى الأَقْوَامِ فِي تَقْدِيمِهَا ذَاكَ المِثَالَ الأَمْثَلَا
يَا مَنْ أَعَادَ اليَوْمَ ذِكْرَى فَضْلِهِ وَنَضَا عَنِ الحَقِّ الحِجَابُ المُسْبَلَا
لِلدِّينِ وَالوَطَنِ اغْتِبَاطٌ بِالَّذِي جَدَدْتَ مِنْ مَجْدٍ تَحَيَّفَهُ البِلَى

تهنئة بسيامة الراعي الصالح السيد بطرس الشامي
رئيس اساقفة لبصرى وحوران ١٩٤٣

تَهْنِئَةٌ خَالِصَةٌ لِلسَّيِّدِ المُبَجَّلِ
لِرَجُلِ اللهِ وَمَا أَصْلَحَهُ مِنْ رَجُلِ
كَانَ عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ آفَاتِهَا بِمَعْزِلِ
عَاشَ فِي التَّقْوَى وَفِي الزُّهْدِ وَفِي التَّبَتُّلِ
مُبَارَكاً فِي عِلْمِهِ مُبَارَكاً فِي العَمَلِ
حَتَّى غَدَا نُورَ هُدًى وَمَعْقِداً لِلأَمَلِ

فَاخْتَارَهُ الدَّاعِي المُجَاب لِلْمَقَـامِ الأَوَّلِ
يَا رَاعِيـاً أَنْزَلَـهُ الإِيمَـانُ أَعْـلَى مَنْـزِلِ
وُلِّيتَ شَعْباً قَمِناً بِالعَطْفِ وَ التَّفَضُّلِ
يَرْتَقِبُ الخَيْرُ عَلَى يَدَيْكَ لِلمُسْتَقْبَـلِ
فَحَقَّقْتَ الرَّجَاءَ وَابْـدَأْ مُحْسِناً وَأَكْمِـلِ
وَاللهُ يَرْعَاكَ وَيُعْلِي بِكَ شَأْنَ مَنْ تَلِـي

تهنئة بزفاف

تَهْنِئَاتٌ مِنِّي عَلَى قَدْرِ وِدِّي … لَكِ يَا بِضْعَةَ العَزِيزِ الغَالِي
بِنتَ أَسْرَى السَّرَاةُ إِنْ قِيسَ جَاهٌ … بِوَفِيرِ النَّدَى وَغُرِّ الخِصَالِ(١)
وَأَبَرَّ النِّسَاءِ زَوْجاً وَأُمًّـا … فِي ذَوَاتِ الحِجَى وَطُهْرِ الخِلَالِ
كَانَ عَدْلًا وَأَنْتِ أَنْقَى فَتَاةٍ … أَنْ تُزَفِّي إِلَى أَبَرِّ الرِّجَـالِ
فَاقْبَلِي أَصْدَقَ التَّحِيَّـاتِ … أُهْدِيهَاوَغَيْرِي يَهْدِي نَفِيسَ اللَّآلِي
فَبَنَاتُ البِحَارِ يَبْلَيْنَ يَوماً … وَبَنَاتِ الأَفْكَارِ غَيْرَ يُوَالِي
يَا عَرُوس اهْنَئِي بِقُرْبِ عَرُوسٍ … جَاءَ وَفْقَ الأَحْلَامِ وَالآمَـالِ
فِيكِ مَعْنًى مِنَ الكَمَالِ وَفِيهِ … مَا تُحِبِّينَ مِنْ مَعَانِي الكَمَالِ
وَالتَّرَاضِي بَيْنَ القَرِينَيْنِ أَسْمَى … مَا أَرَادَ المُهَيْمِنِ المِيعَالِـي
دُمْتَ سَمْعَانَ هَانِئاً وَلْيَكُـنْ … كُلُّ قِرَانٍ لَهُ بِدَارِكَ نَـالِ
وَلْيَدُمْ نَسْلُكَ الكَرِيمُ كَمَا تَهْوَى … العُلَى فِي تَعَاقُبِ الأَجْيَـالِ

(١) الغر : الشريف .

الحولي

تُعْجِبُنِي رُؤْيَةُ حُولِيِّكُـــــمْ — وَقَدْ تَمَطَّى جَاثِماً كَالْجَمَلِ (١)
أَلقَى بِشَدْقٍ خَافِضـاً رَأْسَهُ — وَالدِّيكُ مِنْ خَلْفٍ عَلِيُّ الكَفَلِ (٢)
يَقُولُ كُلٌّ مِنْهُمَا دَاعِيـاً — طَابَ بِأَكْلِي مُهْجَةُ مِنْ أَكَلِ
وَرُبَّ حُوتٌ عَامَ فِي مَنْهَـلٍ — مِنْ ذَوْبِ دُهْنٍ لَذِمْنَهُ النَّهَلِ (٣)
ذُ «مَزَّةٍ» خُطَّتْ عَلَى حَرْفِـهِ — وَعَنْ مَعَانِي لَفْظِهَا لَا تَسَلِ (٤)
يَرْنُو إِلَى «السُّلْطَانِ» فِي جَنْبِهِ — وَقَدْ زَهَتْ بِالحُسْنِ مِنْهُ الحُلَلِ
وَلِلْبَرَاغِيـتِ بِأَمْعَائِنَـا — قَرْصَةُ جُوعٍ مِثْلِ طَعْنِ الأَسَلِ (٥)
وَالبَطْرَخُ المَضْرُوبُ فِي زَيْتِهِ — قَدْ لَانَ وَابْيَضَّ كَشَمْعِ العَسَلِ
وَكَمْ ؟ وَكَمْ لوْناً مَضَى عَهْدُهُ؟ — وَطَعْمُهُ فِي ذَوْقِنَا لَمْ يَـزَلِ
مَائِدَةٌ فَيْحَاءُ أَصْنَافُهَـا — عِشْرُونَ إِنْ عُدَّتْ وَلَيْستْ أَقَلِ
قُمْنَا حَوَالَيْهَا وَمَا خِلْتَنَـا — إِلَّا جَرَاداً فِي خَصِيبٍ نَزَلِ
مَا شِئْتَ حَدِّثْ عَنْ قِرَى حَاتِمٍ — وَلَا تَصُنْ مَدَحَكَ فِيمَا بُـذِلِ

العيد الخمسيني للمقتطف

تِلْكَ المَنَارَةُ فِي المَكَانِ الْعَالِي — تَرْمِي الدجَى بِشُعَاعِهَا الْجَـوَّالِ
شَيَّدتُمَاهَا زِينَـةً وَهِـدَايَـةً — لِلنَّاسِ مِنْ حِجَجٍ مَضَيْنَ طِوَالِ

---

(١) الحولي : الذي مضى عليه سنة . (٢) الكفل : من الدابة مؤخرها .
(٣) لذ منه : علق به . (٤) المزة : المصة — الخمرة اللذيذة الطعم .
(٥) الأسل : الرماح .

مِرْآتُهَا عُلْوِيَّـةٌ كَشَّافَـةٌ ... لِغَوامِضِ الْأَشْيَاءِ والأَحْـوَالِ
عَيْنٌ تُطَالِـعُ سِرَّ كلِّ حقيقَةٍ ... وَتَرُودُ كُلَّ مَظِنَّةٍ بِسُـؤالِ
وَقَفَ النُّبُوغُ وَرَاءَهَا مُسْتَشْرِفاً ... كُنْهَ الْبَقَاءِ وَغَايَةَ التَّرْحَـالِ

* * *

يَسْمُو إلى نَجْمِ السَّمَاءِ وَيَنْثَنِي ... فَيَزُورُ نَجمَ الأَرْضِ فِي الْأَدْغَالِ
يَجْتَازُ أَجْوَازَ الْغُيُوبِ فَيَجْتَلِي ... فِيهَا شُمُوساً لَمْ يَدُرْنَ بِخَالِ(١)
يَرْنُو إلى الذَّرِّ الدَّقِيقِ مِنَ الثَّرَى ... فَيَرَى دَرَارِيَ لَمْ تُضَأْ بِذُبَـالِ
يُلْقِي ابْتِسَاماً وَالْخِضَمُّ مُقَطِّبٌ ... وَالمَوْجُ فَوْقَ حُدُودِهِ مُتَعَالِي
فَيَنُمُّ وَجْهُ اللُّجِّ عَمَّا فِي الْحَشَى ... وَتُصَادُ مِنْ أَصْدَافِهِنَّ لآلِي

* * *

مَا زَالَ يَقْتَنِصُ الأَوَابِـدَ دَائِباً ... بِحَبَائِلٍ مِنْ نُورِهَـا وَحِبَالِ
وَيُعِيرُ مِنْ حَسَنَاتِهَا قَلْبَيْكُمَـا ... آيَاتِ سِحْرٍ لِلْعُقُولِ حَلالِ
فَتُوَافِيَانِ الْقَارِئِينَ عَلَى صَدًى ... مِنْهُمْ بِمَا يُرْوَى مِنَ الْأَقْوَالِ(٢)
وَتُطَالِعَانِ أُولِي النُّهَى بِطَرَائِـفٍ ... تَلِجُ الْقُلُوبَ بِلُطْفِ الاسْتِرْسَالِ
فِي دَفَّتَيْ سِفْرٍ تَضَمَّنَ مَا غَلَا ... مِنْ حِكْمَةِ الْأَحْقَابِ وَالْأَجْيَالِ
مُتَجَدِّدٍ عَدَدَ الشُّهُورِ رَبِيعُـهُ ... حُلْوُ الْجَنَى وَبِكُلِّ حُسْنٍ حَالِي
لَوْ نُضِّدَتْ أَوْرَاقُهُ مِنْ كَثْرَةٍ ... طَالَتْ عَلَى مُتَطَاوِلِ الْأَجْبَالِ(٣)

* * *

(١) الخال : الظن .
(٢) الصدى : الظمأ . .
(٣) الأجبال : الجبال .

أنْشَأْتُمَاهَا لِلعُلُومِ مَجَلَّــــةً   كُسِيَتْ طَرَائِفُهَا فُنُونَ جَمَالِ
سَهِرَتْ عُيُونُكُمَا عَلَى إتْقَانِهَا ،   فَمِنَ السُّطُورِ بِهَا سَوَادُ لَيَالِي
وَمِنَ المِدَادِ دَمٌ أُرِيقَ وَإنْ بَدَا   مُتَنَوِّعَ الأَلْوَانِ وَالأَشْكَــالِ

***

«يَعْقُوبُ» في إحْيَاءِ مَجْدِ بِلَادِهِ   وَبَقَاءِ تَالِدِهَا مِنَ الأَبْـدَالِ(١)
هُوَ فَيْلَسُوفٌ سِيرَةً وَسَرِيــرَةً   مُتَطَابِقُ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَــالِ
أَدْنى الرِّجَالِ إلَى الكَمَالِ ،وَلَمْ يَكُنْ   فِي العَصْرِ شَيْءٌ مُغْرِياً بِكَمَــالِ
وَفَتَى المَوَاقِفِ«فَارِسٌ» ، مَافَارِسٌ   فِي حَوْمَةٍ أَدَبِيَّةٍ وَسِجَــالِ ؟
حَلَّالُ مُعْضِلَةِ الأُمُورِ إذَا غَدَتْ   وَالوَجْهُ قَدْ أَعْيَا عَلَى الحُلَّالِ
هَلْ بَيْنَ أَقْطَابِ الفَصَاحَةِ مِثْلُهُ   سَبَّاقُ غَايَاتٍ بِكُلِّ مَجَــالِ ؟
يَا فَرْقَدَيْ أَدَبٍ وَنُبْلٍ أَدْرَكَا   أَسْمَى المُنَى مِنْ رِفْعَةٍ وَجَلَالِ
يَهْنِيكُمَا شَرَفُ المَقَامِ ، وَخَيْرُهُ   عَلْيَاءُ قَدْرِكُمَا بِغَيْرِ تَعَــالِ
وَالعِيدُ عِيدُ النِّصْفِ مِنْ مِئَةٍ مَضَتْ   فِي خِدْمَةٍ هِيَ مَضْرِبُ الأَمْثَالِ
عِيدٌ ، بِلَادُ الشَّرْقِ فِيهِ بَلْدَةٌ   وَلأَهْلِهِ فِيهِ اشْتِرَاكُ الآلِ
وَإذَا ذَكَرْنَا العِيدَ فَلْنَذْكُرْ أَخاً   لَكُمَا يُنَادِيهِ المَكَانُ الخالِ(٢)
لَمْ يَنْصُرِ العِرْفَانَ نُصْرَتَهُ امْرُؤٌ   بِشَمَائِلٍ خُلِقَتْ لَهَا وَخِلَالِ
إنْ فَاتَ عَيْنَيْهِ شَهَادَةُ يَوْمِهِ   هَذَا رَآهُ بِأَعْيُنِ الأَشْبَــالِ

***

(١) الأبدال : جمع بديل ، والمراد بالأبدال الذين يتعاقبون واحداً مكان آخر لإحياء مجد الأمة وتجديد عظمتها .
(٢) يقصد به المرحوم شاهين مكاريوس بك .

صَحْبٌ كَمَا شَاءَ الوَفَاءُ ثَلاثَةٌ   كَانُوا لأَهْلِ الشَّرْقِ خَيْرَ مِثَالِ
بَدَأُوا جِهَادَهُمْ وَسَارُوا سَيْرَهُمْ   يَبْغُونَ مَطْلُوباً عَزِيزَ مَنَالِ
صَبْراً عَلَى الأَيَّامِ حَتَّى أَقْبَلَتْ   مِنْ كلِّ وَجْهٍ أَيَّمَا إِقْبَالِ
أَخْلَاقُ جِدٍّ ، لا تَتِمُّ بِغَيْرِهَا   فِي الْعَالَمِينَ جَلَائِلُ الأَعْمَالِ

***

لَيسَ الْكِبَارُ مِنَ الرِّجَالِ هُمُ الأُولَى   ضَرَبُوا الطُّلَى فَدُعُوا كِبَارَ رِجَالِ(١)
قَدْ يَحْسَبُ الْعِزَ الرَّفِيعَ مُجَازِفٌ   فِي طَرْقِهِ غِيلاً عَلَى الرِّئْبَالِ (٢)
أَوْ يَقْحَمُ المَوْتَ الْجَسُورُ وَعَلَّهُ   قَدْ جَرَّأَتْهُ عَقِيدَةُ الآجَالِ
أَمَّا الاولَى دَأَبُوا وَذَابُوا حِسْبَةً   لإِنَارَةٍ وَهُدًى وَكَشْفِ ضَلَالِ(٣)
وَشَرَوْا بِرَاحَتِهِمْ هَنَاءَ بِلَادِهِمْ ،   فَهُمْ لَعَمْرِي خِيرَةُ الأَبْطَالِ
لَهُمُ الْوِلَايَةُ وَالْقُلُوبُ عُرُوشُهُمْ   وَلَهُمْ مَكَانَتُهُمْ مِنْ الإِجْلَالِ

***

يَا مَنْ مَدَحْتُهُمَا فَلَمْ تَفِ مِدْحَتِي   بِلُبَانَةٍ وَالْعُذْرُ مِنْ إِقْلَالِي (٤)
قَدْ قَامَ مَجْدُكُمَا كَطَوْدٍ شَامِخٍ   مَاذَا يُمَثِّلُ مِنْه لَمْعُ الآلِ ؟(٥)
وَهَلِ الرَّوِيُّ ، وَإِنْ تَسَلْسَلَ شَافِياً ،   كَالرِّدِّ مِنْ يَنْبُوعِهِ السَّلْسَالِ(٦)
لَا بِدْعَ فِي تَقْصِيرِ شِعْرِي دُونَهُ ،   شَتَّانَ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالِ

---

(١) الطلى : الأعناق .
(٢) الرئبال : الأسد .
(٣) الحسبة : تقديم العمل غير مقصود به كسب أو مغنم .
(٤) اللبانة : الحاجة والغرض .
(٥) الآل : السراب .
(٦) الروي : حرف القافية .

وقفة في المساء

تَرَاخَتْ رُوَيْداً سُدُولُ الْدُّجَى ... وَغَابَ مِنَ النُورِ إلاَّ القَلِيلْ
وَمَا عَتَّمَ الْكَوْنُ حَتَّى سَجَا ... سِوَى خَطَرَاتِ النَّسِيمِ العَلِيلْ

مدح فاروق ملك مصر

تَجْلُو الشَّمَائِلَ وَالفَضَائِلَ زِينَةٌ ... مِنْ أَبْهَجِ الزِّينَاتِ لِلْمُتَأَمِّلِ
فِي صُورَةِ المَلِكِ الحَبِيبِ المُفْتَدَى ... حَامِي الحِمَى فَارُوقُ مِصْرَ الأَوَّلِ

الأميرة المجهولة

سأل خطيبها الشاعر أن يصفها بما يسمعه منه عنها ففعل

تَمَّ فِيكِ الجَمَالُ حَسًّا وَمَعْنًى ، ... هَكَذَا هَكَذَا تَمَامُ الجَمَالِ
خُلُقٌ طَاهِرٌ ، وَخُلْقٌ بَدِيعٌ ، ... وَخِصَالٌ يَا طِيبَهَا مِنْ خِصَالِ
صُورَةٌ أَخْلَصَتْ حُلاَهَا فَجَاءَتْ ... فِي مِثَالٍ يَفُوقُ أَسْنَى مِثَالِ
شَرَفٌ رَاسِخُ الاصُولِ قَدِيمٌ ... فَرَّعَتْهُ أَوَاخِرٌ عَنْ أَوَالِي
ثَرْوَةٌ لَا تَقِلُّ فِي العِلْمِ وَالآ ... دَابِ عَنْهَا فِي الجَاهِ أَوْ فِي المَالِ
كَرَمٌ فِي أَحَبِّ شَيْءٍ إِلَى اللَّـ ... ـهِ مِنَ الصِّدْقِ وَالتُّقَى وَالكَمَالِ
نَجدَةٌ لِلضَّعِيفِ وَالعَاثِرِ الْجَـ ... ـدِّ بِأَنْدَى يَدٍ وَأَجْدَى نَوَالِ
ذَاكَ مَا قَدْ سَمِعْتُ عَنْهَا.فَهَلْ بِدْعَ ... وَفِيهَا رَأَى الإِمَارَةَ عَالِي ؟

شكر الشاعر خليل مطران قومه لاقامة تمثال له يوم ١٤ آذار ١٩٤٧

جَزَى اللهُ قَوْمِي كُلَّ خَيْرٍ فَإِنَّهُمْ .لَقَدْ رَفَعُوا قَدْرِي بِمَا جَازَ تَأْمِيلي
وَمَا خِلْتَنِي فَوْقَ الَّذِي أَنَا كُنْتُهُ فَفِيمَ أَرَى حَيًّا قِيَامَ تَمَاثِيلِي

وصف فاتنة

جَانِبُ المِرْسَمِ مَسَّتْهُ لَظًى وَهْيَ بِالتَّصْوِيرِ عَنْهُ تَشْتَغِلْ
فَانْثَنَتْ تُطْفِئُهُ . هَلَّا رَأَت حَوْلَهَا كَمْ مِنْ قُلُوبٍ تَشْتَعِلْ ؟

زفاف الآنسة نجلا سركيس

الكريمة الأولى للمرحوم سليم سركيس ، الى الدكتور رائف نده

حُبٌ وَما كَانَ فِي الصِّبَا جَهْلَا بَكَّرَ يَدْعُو فلَمْ تَقُلْ مَهْلَا
أَهْلُ الْهَوَى مَنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُ وَمَنْ عَصَى لَيْسَ لِلْهَوَى أَهْلَا
هَلْ تُبْهِجُ المَرْءَ نِعْمَةٌ حَصَلَتْ مَا لَمْ يَكُنْ مُبْهِجاً بِهَا أَهْلَا ؟
هَلْ يَطْلُبُ المَجْدَ مِنْ مَآزِقِهِ مَنْ لَمْ تَشجِّعْهُ مُقْلَةٌ نَجْلَا ؟
يَا نَجْلَ «يَعْقُوبَ» حَقٌّ هِمَّتِهِ عَلَى الْعُلَى أَنْ تُرَى لَهُ نَجْلَا
أَبُوكَ أَسْرَى الرِّجَالِ فِي بَلَدٍ مَا زَالَ فِيهِ مَقَامُهُ الأَعْلَى
وَأَنْتَ ما أَنْتَ فِي الْحِمَى حَسَباً وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ بِالحِجَى فَضْلَا
طِبُّكَ بُرْءٌ وَفِيكَ مَعْرِفَةٌ بِالنَّفْسِ تَشْفِي الضَّمِيرَ مُعتَلَا

إنْ تَبْدَإِ الأمْرَ تنْهِهِ وَإذَا ... وُلِّيْتَ أمْراً كَفَيْتَ مَنْ وَلَّى
وَلَا تَرَى الْخَوْفَ إنْ تَظَنَّنَهُ ... سِوَاكَ أَمْناً ولَا تَرَى الْبُخْلا
تَبْذُلُ لَا عَابِساً وَلَا بَرِمــاً ... بِطِيبِ نَفْسٍ يُضاعِفُ الْبَدَلَا
مَا أَلْطَفَ النَّجْدَةَ الجَمِيلَةَ مِنْ ... جَمِيلِ وَجْهٍ لَبًّى وَمَا اعْتَــلَّا
«رَائِفُ» زَيْنُ الشَّبَابِ حَسْبُكَ أَنْ ... أَحْرَزْتَ مَا لَمْ يُحْرِزْ فَتًى قَبلَا
فَكُنْ وَ «نَجْلَاءَ» فَرْقَدَيْ أُفُقٍ ... يَهِلُّ فِيهِ الْوَفَاءُ مَــا هَــلَّا
وَطَاوِلَا بِالزَّكَــاءِ أَصْلَكُمَــا ... أَكْرِمْ بِفَرْعٍ يُطَاوِلُ الأَصلَا(١)
أَلْيَوْمَ تَسْتَقْبِلَانِ سَعْدَكُمَــا ... وبَابُهُ النَّضْرُ عَاقِدٌ فَــأْلَا
بَابٌ مِنَ الزَّهْرِ فَادْخُلَاهُ إلى ... فِرْدَوْسِ هَذِي الْحَيَاةِ وَاحْتَلَّا
أَهْدَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاضُ زَنْبَقَهَا ... وَالْوَرْدَ وَالْيَاسِمِينَ وَالْفُــلَّا
وَأَوْدَعَ الشِّعْرُ فِيهِ زِينَتَــهُ ... مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ بِحُسْنِهِ أَدْلَى(٢)
بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْقَتْ فَوَاصِلُهُ ... فِي كُلِّ عِقْدٍ مُخَضَّضٍ فَصلَا
وَكُلِّ لَفْظٍ فِي طَيٍّ نَابِتَــةٍ ... كَالروحِ فِي جِسْمٍ بَهْجَةٍ حَلَّا
بَابٌ عَلَى المالِكِينَ عَزَّ وَعَنْ ... حَقِّكُمَا قَدْ إِخَالُهُ قَــــلَّا

***

يَا حُسْنَ عُرْسٍ عُيُون شَاهِدِهِ ... لَمْ تَرَ فِي غَابِرٍ لَــهُ مِثْلَا
عَاهدَ فِيهِ الصَّفَاءُ ذَا كَلَــفٍ ... جَارَى مُنَاهُ وَشَاوَرَ النُّبْــلَا(٣)
آثَرَ حَوْرَاءَ نَافَسَتْ أَدَبــاً ... خَيْرَ الْعَذَارَى وَرَاجَحَتْ عَقْلَا

---

(١) الزكاء : النماء .
(٢) أدلى : قدم .
(٣) الكلف : شدة الحب .

تَنَابَهَتْ عَنْ لِدَاتِهَا خُلُقـاً وَشَابَهَتْ أَبْدَعَ الدُّمَى شَكْلَا
تَوَافَقَ النَّعْتُ وَاسْمُهَا فَدَعَا بِالسِّحْرِ فِي الْعَيْنِ مَنْ دَعَا «نَجلا»
وَرُبَّ عَيْنٍ لَوْلَا تَعَفُّفُهَـا لَامْتَلَأَتْ حَوْمَةُ الْهَوَى قَتْلَى
لِلهِ ذَاكَ الْوَجْهُ الْمُوَرَّدُ مَـا أَصْبَى ! وَذَاكَ الْوَقَارُ مَا أَحْلَى !
قَدْ كَانَ فِي دَوْلَةِ الْبَلَاغَةِ مَنْ يَصُولُ قَرْماً وَهَكَذَا ظَـلَّ
كَلَامُهُ رقَّ ، مُبْتَغَاهُ سَمَـا ، نِظَامُهُ دَقَّ ، فِكْرُهُ جَـلَّا
وَلَا يُجَارَى فِي الْمُفْصِحِينَ إِذَا قَالَ خِطابا أَوْ خَطَّ أَوْ أَعْلَى
مَا زَالَ يَأْتِي بِكُلِّ رَائِعَـةٍ وعَزْمُهُ فِي الْبَدِيعِ مَـا كَـلَّا
إِذَا تَوَخَّى الثَّنَاءَ أَكْمَلَـهُ وَإِنْ تَوَخَّى الْهِجَاءَ مـا خَلَّى !
حَدِيثُهُ لَا يُمَلُّ مِن طَـرَبٍ إِذَا حَدِيثٌ مِنْ غَيْرِهِ مُـلَّا
هُوَ الصَّدِيقُ الأَصْفَى لِصَاحِبِهِ وَهْوَ الصَّدوقُ الأَوْفَى لَدَى الجُلَّى(١)

***

فَيَا عَرُوسَيْنِ بِاقْتِرَانِهِمَـا يَجْتَمِـعُ الصَّونُ وَالندَى شَمْلَا
وَيَا شَرِيكَـيْ صَبَابَـةٍ وَصِبًى هُمَا هُمَا الْعُمْرُ أَوْ هُمَا أَغْلَى
خَيْرُ دُعَائِي مُهَنِّئـاً لَكُمَـا عِيشا سَعِيدَيْنِ وَازْكُوَا نَسْلَا(٢)

---

(١) الجلى : الأمر العظيم .
(٢) ازكو : تكاثرا .

مصارحة بعد اعوام وفي النهاية قال لها...

حَبَبْتُ نِسَاءً وَلَكِنْ كَمَا حَبَبْتُكَ لَا لَا
وَقَفْتُ كُلَّ حَيَاتِي عَلَيْكِ وَقْفاً حَلالَا
لَمْ أَدَّخِرْ ذَاتَ نَفْسِي يَوْماً وَلَمْ أَقْنِ مَالَا
ولَمْ أُرِدْكِ عَلَى أَنْ تُلْقِي لأَمْرِي بَالَا
وَلَمْ أَسُمْكِ عِنَاءً إِجَابَةً أَوْ سُؤَالَا
وَلَمْ أُكَلِّفْكِ إِلَّا حُسْنَ اللِّقَاءِ وِصَالَا
حَصَرْتُ فِيكِ مُنَايَ الحِسَانَ وَالآمَالَا
فَكُنْتِ نُورَ وُجُودِي وَمَا عَدَاكِ ظِلالا
لَا شُغْلَ يَشْغُلُ قَلْبِي سِوَاكِ حَالاً فَحَالَا
جَمَعْتِ فِي عَيْنِي اللُّطْفَ كُلَّهُ وَالجَمَالَا
وَبِالقِيَاسِ إِلى الحُسْنِ فِيكِ قِسْتُ الكَمَالَا
فَذَاكَ ذَاكَ التَّفَانِي فِي الحُبِّ أَوْ لَا فَلَالَا

تهنئة بقران

حَبَّذَا فِي مُلْتَقَى الاحْبَابِ هَذَا اللَّيْلُ لَيْلَا
يَجْمَعُ البَدْرُ الثُّرَيَّا فِيهِ تُجْلَى وَسُهَيْلَا
وَاعِداً أَنْ يَغْدُوا شَمْلًا وقَدْ كَانَا نُسَيْلَا (١)

---

(١) النسل : الولد أو به : ولده .

وتُلَــذ القِينَــة السَّمْــعَ بِشَدْوٍ مَــا أُحيــــلى
وَيَضُـمُّ المُنْتَــدى البَحْرِيُّ صَحْبــاً وأُهَيْــــلَا
وَعَرُوسُ الطهْرِ تُدْعَــــى كَعَرُوسِ الشِّعْرِ لَيْــلى

يوبيل جريدة « لسان الحال » البيروتية

لمؤسسها المرحوم خليل سركيس

خَمْسُونَ لَا تُنْسَى مِنَ الاحْوَالِ مَرَّتْ وَأَنْتَ بِهَا لِسَانُ الحَالِ
دَالَتْ بِهَا دُوَلٌ وَلَاقَيْتَ الَّذِي لَاقَيْتَ مِنْ غِيَرٍ ومِنْ أَهْوَالِ
ثَبْتاً وَعَزْمُكَ مُسْتَزِيدٌ قُــوَّةً مِنْ طارِىءِ الإِدْبَارِ لِلإِقْبَالِ(١)
أَلسُّحْبُ تُطْبِقُ وَالنجُومُ عَوَاثِرٌ وَهُوَ المَنَارَةُ ضَوْءُهَا مُتَلَالِي
كَمْ فِي صَحَائِفِكَ الَّتِي أَخْرَجتَها مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ وَسُهْدِ لَيَالِي ؟
كَمْ ذُدْتَ عَنْ حَقٍ ،وَكَمْ سَدَّدْتَ مِنْ رَأْيٍ ، وَكَمْ بدَّدْتَ شَمْلَ ضَلَالِ؟
فَأَنَارَ أَهْلَ الحَزْمِ كُل حَقيقَة وَأَثَارَ أَهْلَ العَزْمِ كُلُّ خيَالِ
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ المُؤَازَرَةَ الَّتِي أَوْلَيْتَنِيها فِي الزَّمَانِ الخَالِــي
أَيَّامَ يَبْتَعِثُ الشَّبَابُ عَزِيمَتِي وَأَجُولُ فِي شَوْطِ البَيَانِ مَجَالِي
وَأَرَى الحَيَاةَ تَبَشُّ لِي فِيهَا المُنَى عَنْ أَلْفِ ثَغْرٍ فِي حُرُوقِ مَقَالِي
فَرَعَيْتَنِي طِفْلًا ، وَأَيُّ مُهَيِّيءٍ لِتَقَدُّمٍ كَرِعَايَةِ الاطْفَــالِ ؟
وَإِلَى الحِمَى أَهْدَيْتَ كُتَّاباً بِهِمْ يَعْتَزُّ ، دَعْ مَنْ كَانَ مِنْ أَشْكَالِي

***

---

(١) ثبتا : مستقرا .

عَهْدَ «الخَليلِ» ! سَقَتْكَ أَصْفى دَرِّهَا ... دِيَمُ الضُّحَى وَغَمَائِمُ الآصَالِ(١)
كُنْتَ الطَّليعَةَ في الزَّمَانِ المُرْتَجَى ... لِتَحَوُّلِ الأَفْكَارِ وَالأَحْوَالِ
وَأَبُو الصَّحَافَةِ فِيكَ يَدْأَبُ دَأْبَهُ ... نَسْجاً بِلَا سَأَمٍ عَلَى مِنْوَالِ
كَانَ «الخَليلُ» ، بِجِدِّهِ وَثَبَاتِهِ ، ... لِلْمُقْتَدِينَ بِهِ أَجَلَّ مِثَالِ
فَلَّالُ غَرْبِ الكَارِثَاتِ بِحَمْلِهِ ... لِلحَادِثَاتِ وَهُنَّ جِدُّ ثِقَالِ(٢)
يَجْنِي المُنَى ، كَالوَرْدِ مِنْ أَشْوَاكِهِ ، ... وَيُهَوِّنُ الآلَامَ بِالآمَالِ
وَيَظَلُّ - مَا شَاءَ الوَفَاءُ لِقَوْمِهِ - ... حَرْبَ العَدُوِّ وَسِلْمَ كُلِّ مُوالِ
فِي صُورَةِ الحَمَلِ الوَدِيعِ وَرُبَّمَا ... أَلْفَيْتَهُ فِي صَوْلَةِ الرِّئْبَالِ(٣)
إِنِّي لَأَذْكُرُ وَجْهَهُ الحُرَّ الَّذِي ... زَانَ المَشِيبُ بَهَاءَهُ بِجَلَالِ
جَمَعَ الصَّبَاحَةَ وَالسَّمَاحَةَ وَالرِّضَى ... مُتَرَائِياتٍ فِي مِزَاجِ جَمَالِ
وَأَرَى وُجُوهَ ثِقَاتِهِ مِنْ حَوْلِهِ ... وَكَأَنَّ سِتْرَ الغَيْبِ يَجْلُوهَا لِي
مِنْ كُلِّ مِغْوَانٍ سَوَادُ مِدَادِهِ ... نُورٌ ، وَمَرْمَى نَاظِرَيْهِ عَالِي
مَلَأُوا صَحِيفَتَهُ بِمَا تُمْلِي النُّهَى ... مِنْ رَائِعِ الآرَاءِ وَالأَقْوَالِ
«وَسَلِيمٌ» اللَّبِقُ الأَدِيبُ يُفِيضُ مِنْ ... بَحْرِ ابْتِكَارٍ بَاهِرَاتِ لَآلِي(٤)
يَأْتِي بِكُلِّ طَرِيفَةٍ بِكْرٍ لَهَا ... مِنْ جِدَّةٍ مَا لَمْ يَمُرَّ بِبَالِ
وَيَرَى كَوَرْيِ الزَّنْدِ خَاطِرُهُ بِمَا ... يَجْرِي عَلَى قَلَمٍ لَهُ سَيَّالِ(٥)

***

(١) الديم : جمع ديمة ، وهي المطرة تدوم .
(٢) فلال : كثير التحطيم . غرب : حد .
(٣) الرئبال : الأسد .
(٤) يشير إلى المرحوم سليم سركيس .
(٥) يرى : يشتعل .

عهْدٌ مَضَى وَغدَا أعزَّتُهُ الاولَى أَحْيَوَا بِلَاداً فِي الرَّمِيمِ البَالِي
لَكِنَّ مَنْ حَرَمَ العُيُونَ «خَلِيلَهَا» سَرَّ القُلُوبَ بِأكْرَمِ الأنْجَالِ
يَا «رَامِزَ» الخَيْرَ الَّذِي آدَابُهُ فِي عَارِفِيهِ مَضَارِبُ الأَمْثَالِ(١)
وَخِلَالُهُ فِي بَالِغِي أَعْلَى الذُّرَى بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ خَيْرُ خِلَالِ
بِكَ يَسْتَدِيمُ المَجْدُ ذُخْرَ أَمَانَةٍ هِيَ فِي يَدَيْكَ أَمَانَةُ الأَجْيَالِ
فَاهْنَأ بِيُوبِيلِ «اللِّسَانِ» وَنَلْ بِهِ مَا شِئْتَ مِنْ حُبٍ ومِنْ إِجْلَالِ
وَاسْلَمْ لَهُ دَهْراً مَدِيداً وَلْيَدُمْ عُنْوَانَ فَضْلٍ فِي الحِمَى وَكَمَالِ

في ضوء القمر

خَيْرُ وَقْتٍ لِمُشَاكَاةِ الهَوَى وَقْتُ الهِلَال
إِذْ يَخِفُّ الجِسْمُ مِنْ بُعْدٍ فَيَبْدُو كَالخَيَالْ
يمْنحُ الحُبُّ لِمَنْ يَلْتَمِسُ السِّتْرَ الأَمَانْ
نَحْنُ كُنَّا فِيهِ وهْمَيْنِ ، فَكَيْفَ القُبْلَتَانْ ؟

يوبيل سيادة غريغوريوس حجار
مطران عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل ١٩٣٠

دُمْ سَالِماً يَا صاحِبَ «اليُوبيلِ» مُعَظَّماً فِي الْجِيلِ بَعْدَ الجِيلِ
تَلْقَى بَنِيكَ حِقْبَةً فَحِقْبَةً فِي مِثْلِ هَذَا المُلْتَقَى الجَلِيلِ

(١) يشير إلى الأستاذ رامز سركيس ، نجل المرحوم مؤسس الجريدة ، وصاحبها الحالي .

إِلَيْكَ مِنْ «مِصْرَ» وَمِنْ أَبْنَائِهَا تَهْنِئَةٌ تُهْدَى مَعَ التَّبْجِيلِ
يُهْدُونَهَا إلى الإِمَامِ المُقْتَدَى العَالِمِ العَلَّامَـةِ النَّبِيـلِ
وَقَدْ تَمَنَّوْا لَوْ دَنَوْا فظفروا مِنْ يَدِهِ بِمَوْضِعِ التَّقْبِيلِ
أَعْظِمْ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ مُكَمَّـلٍ حِسًّا وَمَعْنًى أَلْطَفَ التَّكْمِيـلِ
يُجِلُّهُ لِعِلْمِهِ أَهْـلُ النُّهَـى وَلَيْسَ ذَاكَ الفَضْلُ بِالقَلِيلِ
فِي صَدْرِهِ بَحْرُ فُنُونٍ كُلُّهَـا فَرَائِدٌ لِطَالِبِ التَّحْصِيـلِ
أَفْصَحُ مِنْ «قُسٍّ» وَلَوْ قِيسَ بِهِ لَمْ تَسْتَقِمْ طَرَائِقُ التَّمْثِيـلِ
إِذَا عَلَا المِنْبَرَ فِي مَوْعِظَـةٍ حَسِبْتَ قَوْلَهُ مِنَ التَّنْـزِيلِ
فِي لَفْظِهِ الجَزْلِ وَفِي أُسْلُوبِهِ بَلَاغَةٌ فَاقِـدَةُ المَثِيـــلِ
جَلِيَّةٌ جَدِيدَةُ الحُسْنِ أَبَـتْ وَضْعَ صَرِيحٍ مَوْضِعَ التَّأْوِيلِ
مَا اعْتَلَّ رَأْيُهُ ، ولَمْ يَلْجَأْ إلى مَا يحْدِثُ الشُّبْهَةَ مِنْ تَعْلِيلِ
يَسْتَقْبِلُ الأَمْرَ وَلَوْ جَاءَ بِمَا لَمْ يُرْضِهِ مِنْ وَجْهِهِ الجَمِيلِ
فَلْيَصُنِ اللهُ لَنَا مُهْجَتَـــهُ فِي نِعمَةٍ إلى مَدًى طَوِيـــلِ
وَلْيُبْقِهِ لِلهائِمِينَ فِي دُجَـى هَذِي الحَيَاةِ هَادِيَ السبِيـلِ
وَلْيُولِ فِي أَيَّامِهِ رَعِيَّــةً تُحِبُّهُ مِنْ فَضْلِهِ الجَزِيـلِ

زفاف الآنسة رينيه الياس شحاده والدكتور فيليب توما

طبيب العيون المشهور ببيروت

رُزِقْتِ مُنَى النفُوسِ مِنَ الجَمالِ وَفَوْقَ مُنَى النفُوسِ مِنَ الكَمَالِ

ذَكَاءٌ فِي حَيَاءٍ فِي وَقَــــارٍ ... لَهُ أَحْــلَى التَّشَبُّهِ بِالدَّلالِ
حِسَانُ العَصْرِ عِقْدٌ مِنْ لآلٍ ... «وَرِينِيهُ» الفَرِيدَةُ فِي اللآلِي
تَصَوَّرَتِ البَدَائِعُ فِـي حُلاهَا ... بِأَلْوَانِ الرَّوَائِـعِ فِي الخِصَالِ
وَقُلْ مَا شِئْتَ فِي أَدَبٍ وَعِلْمٍ ... تَبُزُّ بِهِ النَّوَابِـغَ فِي الرِّجالِ
وَقُلْ مَا شِئْتَ فِي دَعَةٍ وَتَقْوَى ... مُشَرِّفَةٍ لِرَبَّاتِ الحِجَـــالِ
لأُسْرَتِهَا رَعَاهَــا اللهُ نُبْـــلٌ ... بِهِ ازدَانَ الأَوَاخِرُ وَالأَوَالِي
وُجُوهُهُمُ لأَنْفُسِهِمْ مَـــــراءٍ ... وَأَنْفُسُهُمْ مَصَابِيحُ تُـلالِي
هُمُ الوَافُونَ فِي عَصْرٍ مُرِيبٍ ... بِهِ عُدَّ الوَفَاءُ مِنَ المُحَـالِ
وَشَاعِرُهُمْ لَعُـوبٌ بِالمَعَـانِي ... جَدِيدُ الفِكْرِ وَثَّـابُ الخَيَالِ

***

«لِفِيلِيب» ، الَّذِي آثَرْتِ ،نَجْمٌ ... كَنَجْمِكِ فِي سَمَاءِ السَّعْدِ عَالِ
طَبِيبٌ طَابَ عُنْصُرُهُ وَصَحَّتْ ... بِهِ شِيَمُ الزَّمَانِ مِنِ اعْتِـلالِ
شِفَاءُ العينِ بَعْضُ نَدَى يَدَيْهِ ... وَنَصْلَتُهُ الرَّحِيمَةُ فِي النِّصَالِ
كَأَنَّ عِنَايَةً تُوحِي إِلَيْـــهِ ... صَوَابَ الرَّأْيِ فِي الدَّاءِ العُضَالِ
يُبالِي فِي الصَّدَاقَةِ كُلَّ شَـيءٍ ... وَقَدْ يَلْقَى الخُطُوبَ فَمَا يُبالِي
عَزِيزٌ مِـــنْ أَعِزَّاءٍ كِرَامٍ ... تَوَزَعَ بَيْنَهُمْ كَرَمُ الخِـلالِ
شَبَابٌ مِلْءُ عَيْنِ المَجْدِ كُلٌّ ... بِأَخْلاقٍ كَمَاءِ المُزْنِ حَالِ
مِنَ التوْفِيقِ أَنَّهُمُ أَصَابُـوا ... عَسِيرَ النُّجْحِ مَيْسُورَ المَنَـالِ

***

فَيَا فَرْعاً زكَا مِنْ خَيْـرِ أَصْلٍ وَغَانِيَةً نَمَاهَا خَيْرُ آلِ
قِرَانُكُمَا بَدَا التَّوْفِيقُ فِيــهِ بِأَبْهَجَ مَا يَكون مِـنَ المِثَالِ
أَضَاءَ اليُمْنُ لَيْلَتَهُ فَأَبْـدَتْ حُلِيًّا عُطِّلَتْ مِنْهَا اللَّيَــالِي
وَكَانَ هِلالُهَا لِلتِّــمِّ رَمْـزاً ، أَلَيْسَ التِّمُّ وَعْداً لِلهِلَالِ ؟
فَعِيشَا ، وَاهْنَآ ، وَلِدَا ، وَكُونَا حَلِيفَيْ غِبْطَةٍ فِي كُلِّ حَالِ

مقتل بزرجمهر

اشتهر كسرى بالعدل وكان بلا نزاع أعدل ما يكون الملك المطلق اليد في أحكام بلاده . فان كان ما وصفناه في هــذه القصيدة إحدى جنايات مثله في العادلين فما حال الملوك الظالمين؟

سَجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَدَا إِجْلَالَا كَسُجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ إِذْ تَتَلَالَا
يَا أُمَّةَ الْفُرْسِ الْعَرِيقَةَ فِي الْعُلَى مَاذَا أَحَالَ بِكِ الاسُوْدَ سِخَالَا؟(١)
كُنْتُمْ كِبَاراً فِي الْحُرُوبِ أَعِزَّةً وَالْيومَ بِتُّمْ صَاغِرِينَ ضِئَـالَا
عُبَّاد«كِسْرَى» مانِحِيهِ نُفُوسَكُمْ وَرِقَابَكُمْ وَالعِرْضَ وَالأَمْـوَالَا
تَسْتَقْبِلُونَ نِعَالَهُ بِوُجُوهِكُـمْ وَتُعَفِّرُونَ أَذِلَّــةً أَوْكَالَا(٢)
أَلتِّبْرُ «كِسْرَى» وَحْدَهُ فِي فَارِسٍ وَيَعُدُّ أُمَّةَ فَارِسٍ أَرْذَالَا
شَرُّ الْعِيَالِ عَلَيْهِمُ وَأَعَقُّهُـمْ لَهُمُ وَيَزْعُمُهمْ عَلَيْهِ عِيَـالَا

---

(١) سخالا : أولاد الشاة .
(٢) أذلة أوكالا : ضعافاً جبناء .

إنْ يُؤْتِهِمْ فَضلًا يَمُنَّ وَإنْ يَرُمْ   ثَأْراً يُبِدْهُمْ بِالْعَدُوِّ قِتَالَا
وَإذَا قَضَى يَوْماً قَضَاءً عَادِلا   ضَرَبَ الأَنَامُ بِعَدْلِهِ الأَمْثَالَا

***

يَا يَوْمَ قَتْلِ «بُزَرْجُمَهْرَ» وَقَدْ أَتَوْا   فِيهِ يُلَبُّونَ النِّدَاءَ عِجَالَا(١)
مُتَأَلِّبِينَ لِيَشْهَدُوا مَوْتَ الَّذِي   أَحْيَا البِلَادَ عَدَالَةً وَنَوَالَا
يُبْدُونَ بِشْراً وَالنُّفوسُ كَظِيمَةٌ   يُجْفِلْنَ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ إجْفَالَا
تَجْلُو أَسِرَّتَهُمْ بُرُوقُ مَسَرَّةٍ   وَقُلُوبُهُمْ تَدْمَى بِهِنَّ نِصَالَا
وَإذَا سَمِعْتَ صِيَاحَهُمْ وَدَوِيَّهُمْ   لَمْ تَدْرِهِ فَرَحاً وَلَا إعْوَالَا

***

وَيَلُوحُ «كِسْرَى» مُشْرِفاً مِنْ قَصْرِهِ   شَمْساً تُضِيءُ مَهَابَةً وَجَلَالَا
شَبَحاً «لأُرْمُوزَ» الْعَظِيمِ مُمَثِّلًا   مَلِكاً يَضُمُّ رِدَاؤُهُ رِئْبَالَا(٢)
يزْهُو بِهِ العَرْشُ الرَّفِيعُ كَأَنَّهُ   بِسَنَى الْجوَاهِرِ مُشْعَل إشْعالَا
وَكَأَنَّ شُرْفَتَهُ مَقَامُ عِبَادَةٍ   نُصِبَ التَّكَبُّرُ فِي ذُرَاهُ مِثَالَا
وَكَأَنَّ لُؤْلُؤَةً بِقَائِمِ سَيْفِهِ   عَيْنٌ تَعُدُّ عَلَيْهِمُ الآجَالَا ؟

***

مَا كَانَ «كِسْرَى» إذْ طَغَى فِي قَوْمِهِ   إلَّا لِمَا خَلُقُوا بِهِ فَعَّالَا(٣)
هُمْ حَكَّمُوهُ فَاسْتَبَدَّ تَحَكُّماً   وَهُمُ أَرَادُوا أَنْ يَصُولَ ،فَصَالَا

---

(١) بزرجمهر : ضبطت بهذا الشكل كما ينطق بها الفرس في لغتهم .
(٢) أرموز : الإله الأكبر للفرس . رئبالا : أسداً .
(٣) خلقوا به : استحقوه .

وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... فِي الْعالَمِينَ وَلَا يَزَالُ عُضَالَا
لوْلَا الْجَهَالَةُ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ ... إِلَّا خَلَائِقَ إِخْوَةً أَمْثَـالَا
لَكِنَّ خَفْضَ الأَكْثَرِينَ جَنَاحَهُمْ ... رَفَعَ المُلُوكَ وَسَوَّدَ الأَبْطَالَا
وَإِذَا رَأَيْتَ المَوْجَ يَسْفُلُ بَعْضُهُ ... أَلْفَيْتَ تَالِيَهُ طَغَى وَتَعَـالَى
نَقْصٌ لِفِطْرَةِ كُلِّ حَيٍ لَازِمٌ ... لَا يَرْتَجِي مَعَهُ الْحَكِيمُ كَمَالَا

***

وَإِذَا اسْتَوى كِسْرَى وَأَجْلَسَ دُونَهُ ... قُوَّادَهُ الْبُسَلَاءَ وَالأَقْيَـالَا
صَعِدَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْجَمَاعَةِ صَيْحَةٌ ... كَادَتْ تُزَلْزِلُ قَصْرَهُ زِلْزَالا
وَإِذَا الْوَزِيرُ «بُزُرْجُمُهْرُ» يَسُوقُه ... جَلَّادُهُ مُتَهَادِيـاً مُخْتَـالا
وَتَرُوحُ حَولَهُمَا الْجُمُوعُ وَتَغْتَدِي ... كَالمَوْجِ وَهْوَ مُدَافِعٌ يَتَتَالَى
سَخِطَ المَلِيكُ عَلَيْهِ إِثْرَ نَصِيحَةٍ ... فَاقْتَصَّ مِنْهُ غَوَايَةً وَضَلَالَا
«أَبُزُرْجُمُهْرَ» حَكِيمُ فَارِسَ وَالْوَرَى ... يَطَأُ السُّجُونَ وَيَحْمِلُ الأَغْلَالَا
«كِسْرَى» أَتُبْقِي كُلَّ فَدْمٍ غَاشِمٍ ... حَياً وَتُرْدِي الْعَادِلَ المِفْضَالَا؟(١)
وَتَدُقُّ فِي مَرْأَى الرَّعِيَّةِ عُنْقَـهُ ... لِيَمُوتَ مَوْتَ المُجْرِمِينَ مُذَالَا؟(٢)
أَيْنَ التَّفَرُّدُ مِنْ مَشُورَةِ صَادِقٍ ... وَالحُكْمُ عَدْلُ مَا يَكُونَ جِدَالَا ؟
إِنْ تَسْتَطِعْ فَاشْرَبْ مِنَ الدَّمِ خَمْرَةً ... وَاجْعَل جَمَاجِمَ عَابِدِيكَ نِعَالَا
وَاذْبَحْ وَدَمِّرْ وَاسْتَبِـحْ أَعْرَاضَهُمْ ... وَامْلَأْ بِلَادَهُمُ أَسًى وَنَكَالَا
فَلَأَنْتَ «كِسْرَى» مَاتَرَى تَحْرِيمَهُ ... كَانَ الْحَرَامَ وَمَا تُحِلُّ حَلَالَا

---

(١) غاشم : جاهل ظالم . تردى : تقتل .
(٢) مذالا : مهاناً .

وَلَيُذْكَرَنَّ الدَّهْرَ عَدْلُكَ بَاهِراً وَلْتُحْمَدَنَّ خَلَائِقــاً وَفِعَــالَا
لَوْ كَانَ فِي تِلْكَ النِّعَاجِ مُقَاوِمٌ لَكَ .لَمْ تَجِيءْ مَاجِئْتَهُ اسْتِفْحَالَا
لكِنْ أَرَادَتْ مَا تُرِيدُ مُطِيعَــةً وَتَناوَلَت مِنْكَ الأَذى إِفضَالا

***

نَادَاهُمُ الْجَلَّادُ : هَلْ مِنْ شَافِــعٍ «لِبُزُرْجُمِهْرَ»؟ فَقالَ كُلٌ:لَا. لَا
وَأَدَارَ «كِسْرَى» فِي الجَمَاعَةِ طَرْفَهُ فرَأَى فَتَاةً كَالصَّبَاحِ جَمَالَا
تَسْبِي مَحَاسِنُهَا الْقُلُوبَ وَتَنْثَنِي عَنْهَا عُيُونُ النَّاظِرِينَ كَلَالَا(١)
بِنْتُ الوَزِيرِ أَتتْ لِتشْهَدَ قَتْلَــهُ وَتَرَى السَّفَاهَ مِنَ الرَّشَادِ مُدَالَا
تَفْرِي الصُّفُوفَ خَفِيَّةً مَنْظُورَةً فَرْيَ السَّفِينَةِ لِلحِبَابِ جِبَالَا(٢)
بَادٍ مُحَيَّاهَا ، فَأَيْنَ قِنَاعُهَا ؟ وَعَلَامَ شَاءَتْ أَنْ يَزُولَ فَزَالَا ؟
لَا عَارَ عِنْدَهُمُ كَخَلْعِ نِسائِهِمْ أَسْتَارَهُنَّ ، وَلَوْ فَعَلْنَ ثَكَالَى

***

فَأَشَارَ «كِسْرَى» أَن يُرَى فِي أَمْرِهَا فَمَضَى الرَّسُولُ إِلى الْفَتَاةِ وَقَالا:
مَوْلَايَ يَعْجَبُ كَيْفَ لَمْ تَتَقَنَّعِي قَالَتْ لَهُ : أَتَعَجُّباً وَسُؤَالَا ؟
أُنْظُرْ وَقَدْ قُتِلَ الحَكِيمُ ،فَهَلْ تَرَى إِلَّا رُسُوماً حَوْلَهُ وَظِــلَالَا ؟
فَارْجِــعْ إِلَى المَلِكِ الْعَظِيمِ وَقُلْ لَه: مَاتَ النَّصِيحُ وَعِشْتَ أَنْعَمَ بَالَا
وَبَقِيتَ وَحْدَكَ بَعْدَهُ رَجُلاً فَسُدْ وَارْعَ النِّسَاءَ وَدَبِّرِ الأَطْفَالَا
مَا كَانَتِ الْحَسْنَاءُ تَرْفَعُ سِتْرَهَا لَوْ أَنَّ فِي هَذِي الْجُمُوعِ رِجَالَا

---

(١) كلالا : ضعفاً .
(٢) الحباب : الموج .

زيارة للسُّودان

في شتاء عام ١٩٤٤ سافر الشاعر مع صديقه الاقتصادي الكبير الدكتور يوسف نحاس بك الى السودان ولقيا من حفاوة كرام السودانيين وتحية أدبائهم ما يعجز عنه الشكر . فلما عادا من تلك الرحلة وتعافى الشاعر من داء كان يعانيه سمحت قريحته بعد عصيان ، فنظم القصيدة التالية مهداة الى أولئك الإخوان الأعزاء

سَأَلْتُ نَجِيَّتِي شَيْئـــاً يُقَالُ ... فَلَمْ تَأْبَهْ وَلَمْ يُجِبِ السُّؤَالُ(١)
مُخَدَّرَةٌ أَبَتْ لَا عَنْ دَلَالٍ ... وَلَوْ فَعَلَتْ لَحَقَّ لَهَا الدَّلَالُ
وَلَكِنْ مَسَّهَا ضُـرٌّ عَرَانِـي ... فَفِيهَا مِنْ تَبَارِيحِـي كَـلَالُ
إِذَا مَا الدَّاءُ أَقْعَدَ جِسْمَ حَـيٍّ ... أَتَنْشَطُ رُوحُهُ وَبِهَا عِقَـالُ ؟
عَلَيَّ لِصَفْوَةٍ نُجُبٍ حُقُـوقٌ ... أَنوءُ بِهَا وَأَعْبَاءٌ ثِقَـالُ
لَقُونِي زَائِراً وَلَقُوا صَدِيقِي ... بِأُنْسٍ فَاقَ مَا كُنْـا نَخَـالُ
وَأَولَوْنَا القَلَائِـدَ فِـي حِلَاهَا ... تَنَافَسَ الارْتِجَالُ وَالاحْتِفَـالُ
فَمَا أَنَا فِي الوَفَاءِ ، وَمَا رَفِيقِي ... إِذَا مَا أَعْجَزَ الشُّكْرَ النَّوَالُ ؟

***

قَضَى مَا اسْطَاعَ «يُوسُفُ» عَنْ أَخِيهِ ... وَنِعْمَ العَوْنُ «يُوسُفُ» وَالثِّمَالُ(٢)
لَهُ بِمَوَدَّةِ «السُّودَانِ» عَهْـدٌ ... وَثِيقٌ لَا تَرِثُّ لَـهُ حِبَـالُ(٣)
تَيَمَّمْنَا مَرَابِعَهُمْ فَمَـــاذَا ... جَلَا فِيهَا لَنَا السِّحْرُ الحَلَالُ ؟

---

(١) نجيتي : ما أناجيه في صدري .
(٢) الثمال : الغياث .
(٣) ترث : تبلى .

بِلاد تَضْطَبِي الأَحْلَامَ فيهَا حَقِيقَتُهَا وَيَسْبِيهَا الخَيَالُ(١)
لِمَجْرَى نِيلِهَا وَلِضَفَّتَيْهِ جَمَالٌ لَا يُبَاهِيهِ جَمَالُ
وَلِلْبِيدِ السَّحِيقَةِ وَالرَّوَاسِي جَلَالٌ لَا يُضَاهِيهِ جَلَالُ
وَلَيْسَ كَأَيْكِهَا أَيْكٌ يُغَنِّي وَلَا كَدِحَالِهَا زَأَرَتْ دِحَالُ(٢)
فَإِنْ يَكُ شَعْبُهَا كَرَماً وَبَأْساً يُمَثِّلُهَا فَقَدْ رَاعَ المِثَالُ
شَمَائِلُ حُلْوَةٌ طَابَتْ وُرُوداً عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَمَا تَزَالُ
وَإِقْدَامٌ عَلَى الجُلَّى وَعَزْمٌ لَهُ إِنْ مَسَّهُ الضَّيْمُ اشْتِعَالُ(٣)

***

بَنِي «السُّودَانِ» حَيَّا اللهُ قَوْماً بِهِمْ هَذِي الفَضَائِلُ وَالخِصَالُ
لَقَدْ عَبَرَتْ بِكُمْ مِحَنٌ كِبَارٌ بِهَا أَبْطَالُكُمْ جَالُوا وَصَالُوا
وَأَعْقَبَهَا تِرَاكٌ لَمْ تَذِلُّوا لِحُكْمِ الدَّهْرِ فِيهِ وَلَمْ تُذَالُوا(٤)
فَأَمَّا فِي الغَدَاةِ وَقَدْ نَهَضْتُمْ فَمَا مِنْ عَثْرَةٍ إِلَّا تُقَالُ
شَبَابٌ أَذْكِيَاءُ تَلُوحُ فِيهِمْ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُرْجَى خِلَالُ
وَأَشْيَاخٌ مَيَامِينٌ حِصَافٌ تُزَكِّي مَا يَقُولُونَ الفِعَالُ
فَهَيَّا فِي نَوَاحِي المَجْدِ هَيَّا وَلَا يَعْدَمْ سَوَابِقَكُمْ مَجَالُ
أَعِدُّوا لِلْحِمَى الغَالِي حُمَاةً إِذَا قَالَ الحِمَى : أَيْنَ الرِّجَالُ ؟

***

---

(١) تصطبي : تستهوي .
(٢) الدحال : مجامع الماء .
(٣) الجلى : الأمر العظيم .
(٤) تراك : ترك وانصراف . تذالوا : تهانوا .

بَني «السُّودَانِ» حَاجَةُ كلِّ قَوْمٍ ، لِيَعْلُو شَأْنُهُمْ ، عِلْمٌ وَمَالُ
فَإِنْ قَرِنَتْ شَجَاعَتُهُمْ بِقَصْدٍ وَتَثْقِيفٍ فَقَدْ ضَمِنَ المَآلُ
وَكُلُّ مُحَاوِلٍ إِدْرَاكَ حَقٍّ سَيُدْرِكُهُ وَإِنْ طَالَ المِطَالُ
وَهَلْ حَقٌّ إِلَيْهِ الشَّعْبُ يَسْعَى ، بِإِيمَانٍ وَصَبْرٍ ، لَا يُنَالُ ؟
لَكُمْ فِي «مِصْرَ» إِخْوَانٌ ثِقَاتٌ هَوَاهُمْ لَا تُغَيِّرُ مِنْهُ حَالُ
وَبَيْنَكُمُ وَبَيْنَهُمُ قَدِيماً وَشَائِجُ لَنْ يُلِمَّ بِهَا انْحِلَالُ
فَمَا عَنْ أَمْرِكُمْ بِهِمُ اشْتِغَالُ وَمَا عَنْ أَمْرِهِمْ بِكُمُ اشْتِغَالُ
وَلَيْسَ «لِمِصْرَ» وَ«السُّودَانِ» إِلَّا وَرِيدٌ ، كَيْفَ بَيْنَهُمَا يُحَالُ ؟
وَهَذَا «النِّيلُ» نِيلُهُمَا جَمِيعاً كَفَى سَبَباً لِيَخْلُدَ الاتِّصَالُ
أَمَا الوَادِي وَمَجْرَاهُ جَنُوبٌ هُوَ الوَادِي وَمَجْرَاهُ شَمَالُ ؟
هُمَا دَارَانِ فِي وَطَنٍ عَزِيزٍ وَفِي الدَّارَيْنِ إِخْوَانٌ وَآلُ

رثاء للمرحوم فقيد الأُمتين بشارة تقلا

سَلِمْتَ لَوَ انَّ السَّهْمَ سَهْمُ مُقَاتِلٍ وَلَكِنَّ مَا أَصْمَاكَ سَهْمُ مُخَاتِلِ (١)
تَغَافَلَ مِنْكَ الرَّأْيُ طَرْفَةَ مُقْلَةٍ فَخُولِسْتَهَا ، وَالدَّهْرُ لَيْس بِغَافِلِ
وَقَدْ عَلِمَ المَوْتُ الَّذِي بِتَّ حَرْبَهُ مِرَاسَكَ فِي دَفْعِ الرَّزَايَا الْجَلَائِلِ
وَلَكِنَّهَا الأَعمَارُ إِنْ هِيَ عُوجِلَتْ فَلَا حَوْلَ فِي رَدِّ الْقَضَاءِ المُعَاجِلِ
قَضَاءٌ بِإِفْنَاءِ الْحَيَاةِ مُوَكَّلٌ إِلَى أَنْ يَكُونَ المَوْتُ آخِرُ زَائِلِ

(١) مخاتل : آخذ على غرة .

فَلَيْسَ بِمُنْجٍ مِنْهُ قَلْبُ مُنَاضِلٍ إلَى آخِرِ الأَنْفَاسِ أَو عَزْمُ بَاسِلِ
وَلَاحِرْصُ أَحْنَى الوَالِدَاتِ عَلَى ابْنِهَا وَلَا جُهْدُ أَوْفَى بَرَّةٍ فِي الْعقَائِلِ (١)
وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالدَّاءِ فَالطِّبُّ لَمْ يَزَلْ سِلَاحَ المَنَايَا فِي يَدَيْ كُلِّ جَاهِلِ
لَهُ الوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَسَاعَةٍ حَسِبْنَا المَدى فِي سَيْرِهَا المُتَثَاقِلِ
نَرَى شُهْبَهُ والدَّمْعُ يَغْشى عُيُونَنَا تَلُوحُ وَتَخْفَى كَالدمُوعِ السَّوَائِلِ
وَنَسْمعُ مِنْهُ فِي السُّكُونِ تَنَهُّداً وَذَاكَ صَدَى أَنْفَاسِنَا فِي المَخَايِلِ
وَقَفْنَا بِهِ نقضِي وَدَاعَ حَبِيبِنَا حَيَارَى كَاشْبَاحٍ بَوَاكٍ ثَوَاكِلِ
نُنَادي أَبرَّ الأَصْدِقَاءِ وَلَمْ يكَنْ يُخَيِّبُ إِذْ يُدْعَى رَجَاءَ لآمِلِ
نُنَادِي «أَبَا جِبْرِيلَ» بِاسْمٍ وَحِيدِهِ وَقَدْ كَانَ لَا يُعْتَاقُ عَنْهُ بِشَاغِلِ

***

فَتَى المَجْدِ إِنَّ القَوْمَ جَالُوا وَسَاجَلُوا وَأَرخَى عِنَانَ الرَّأْيِ كلُّ مُطَاوِلِ
فَأَيْنَ الَّذِي كَانَ المُقَدَّمَ فِيهِمُ وَكَانَ وَدِيعَ النَّفْسِ عَفَّ الشَّمَائِلِ؟
وَأَيْنَ الَّذِي صَمْصَامُهُ دُونَ عَزْمِهِ مَضَاءً إِذَا مَا اسْتَلَّهُ فِي المَعَاضِلِ؟
وَأَينَ الَّذِي كَانَتْ بوَادِرَ فِكْرِهِ تَخَطُّفَ بَرْقٍ فِي قُطُوبِ المَشَاكِلِ؟
وَأَيْنَ الَّذِي فِي كُلِّ مِصْرٍ يحُلُّهُ لَهُ المَنْزِلُ المَرْفُوعُ بَيْنَ المَنَازِلِ؟
وَأَيْنَ الَّذِي مِيعَادُهُ غَيْرُ مُخْلَفٍ وَتَسْبِقُ مِنْهُ الْقَوْلَ غُرُّ الْفَعَائِلِ؟

***

أَلَا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْفَى مُفَارِقٍ وَفِي ذِمَّةِ العَلْيَاءِ أَكْرَمُ رَاحِلِ
وَذَاكَ الشَّبَابُ الْغَضُّ وَالْهِمَّةُ الَّتِي تَدُوسُ إِلى غَايَاتِهَا كُلَّ حَائِلِ

---

(١) برة : بارة .

وَتِلْكَ الْعُيونُ النَّاطِقَاتُ لِحَاظُهَا بِأَجْلَى بَيَاناً مِنْ مَقَالَةِ قَائِلِ
وَذَاكَ الْفُؤَادُ الثَّبْتُ فِي كُلِّ أَزْمَةٍ إِذَا مَرَّتِ الأَحْدَاثُ مَرَّ الزَّلَازِلِ

***

«بِشَارَةُ» جَلَّ الخَطْبُ فِيكَ وَإِنَّهُ لَخَطْبٌ عَمِيمٌ لِلْعُلَى وَالْفَضَائِلِ
فَإِنْ تَبْكِ «مِصْرُ» فَهْيَ تَبْكِي مُصَابَهَا بِأَرْوَعَ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ فَاضِلِ
وَإِنْ تَبْكِ «سُورِيَّا» فَقَدْ كُنْتَ رُكْنَهَا وَكُنتَ أَبَرَّ ابْنٍ لأَجْزَعِ ثَاكِلِ
وَإِنْ تَبْكِ أَربابُ الصَّحَائِفِ تَرْحَةً فَقَدْ يَعْرِفُ التَّالُونَ فَضْلَ الأَوَائِلِ

تهنئة بقران

سَلْمَى مِنَ الأَرْبَعِ الغَوَالِي إِحْدَى الفَرِيدَاتِ فِي الَّلآلِي
تُزَفُّ فِي عِزٍّ وَالِدَيْهَا إِلَى فَتًى نَابِهِ الخِلَالِ
إِلَى أَدِيبٍ سَمِحٍ أَرِيبٍ مُهَذَّبِ القَوْلِ وَالفِعَالِ
قَدَّمَهُ جِدُّهُ وَأَعْلَتْ مَكَانَهُ حُرَّةُ الخِصَالِ
فَاخْتَطَبَ السَّعْدُ فِي فَتَاةٍ رَبِيبَةِ الجَاهِ وَالدَّلَالِ
عَرُوسُ شِعْرٍ بِهَا ضُرُوبٌ مُنَوَّعَاتٌ مِنَ الجَمَالِ
قَلْبٌ عَفِيفٌ عَقْلٌ حَصِيفٌ وَجْهٌ بِنُورَيْهِمَا مُلَالِي
يَدُ صَنَّاعٍ فِي كُلِّ فَنٍّ تَبْلُغُ فيهِ أَعْلَى مِثَالِ
إِذَا تَجَلَّى الكَمَالُ فِيهَا فَإِنَّهَا صُورَةُ الكَمَالِ
لَمْ أَرَ فِي المُنْجِبَاتِ أَحْرَى مِنْهَا لِمَدْحٍ فِي كُلِّ حَالِ.

أمَّا نقولَا الأخُ المُفــدَّى فَآيَةُ النُّبْلِ فِي الرجَالِ
مَا شئتَ حَدِّثْ عَنْ مَحْمَدَاتٍ وَعَنْ مَعَانٍ وَعَــنْ مَعَالِـي
عنْ فِطْــنةٍ لَا يَكَادُ يُخفَى فِي الحَالِ عَنْهَا وَجْهُ المَــآلِ
عَنْ بَسْطَةٍ فِي السَّخَاءِ تَكْفِي مُؤَمِّلِيهِ ذُلَّ السُّـــؤَالِ
يَأْخُذُ لِلْعَاثِرِينَ جَــدًّا بِالثَّأْرِ مِنْ سَطْـوَةِ اللَّيالِي
يَا أصْدِقَائِي قُروا عُيــوناً وَلَا عَدَاكُمْ رَفَــاهُ بَالِ
يَهْنِيْ سَلمَى وَزَوْجُ سَلْمَـــى مَا حلَّ مِنْ نِعْمَةِ الوِصَــالِ
وَبَارَكَ اللّهُ فِي قِــــرَانٍ طَالِعُهُ فِــي السُّعُودِ عَــالِ

عتب اللغة العربية على أهلها

وقد آثروا عليها اللغات الأخرى إنها تستجير بالدكتور طه حسين بك

سَمِعْتُ بِأُذْنِ قَلْبِي صَوْتَ عتْبٍ لَهُ رقْرَاقُ دَمْعٍ مُسْتَهَـــل
تَقُولُ لأَهْلِهَا الْفُصْحَى : أَعَدْلٌ لِرَبِّكُمُ اغْتِرَابِي بَيْنَ أَهْـلي؟
أَلَسْتُ أنَا الَّتِي بِدَمِي وَرُوحِي غَذَتْ مِنْهُمْ وَأَنْمَتْ كُلَّ طِفْل ؟
أنَا الْعَرَبِيَّةُ المشْهُودُ فَضْــلِي أَأَغْدُوا الْيومَ ، وَالمَغْمُورُ فَضْلِي؟
إِذَا مَا الْقَوْمُ بِاللُّغَةِ اسْتَخَفُّوا فَضَاعَتْ ، مَا مَصِيرُ الْقَوْمِ ؟قُل لِي
وَمَا دَعْوى اتِّحادٍ فِي بِــلَادٍ وَمَا دَعْوَى ذِمَارٍ مُسْتَقِل ؟(١)
فَسَادُ الْقَوْلِ فِيهِ دَلِيلُ عَجْزٍ فَهَلْ مَعَهُ يَكُونُ صَلَاحُ فِعْل؟

(١) الذمار : ما تجب على مرجل حمايته من دار ووطن .

بُنَيَّاتِ الْحِمَى أَنْتُنَّ نَسْلِي ... فَإِنْ تَنْكِرْنَنِي أَتَكُنَّ نَسْلِي ؟
وَيَا فِتْيَانَهُ إِنْ أَخْطَأَتْنِي ... مَبَرَّتُكُمْ ، فَإِنَّ الثُّكْلَ ثُكْلِي.
يُحَارِبُنِي الأُولَى جَحَدُوا جَمِيلِي ... وَلَمْ تَرْدَعْهُمُ حُرُمَاتُ أَصْلِي
وَفِي الْقُرْآنِ إِعْجَازٌ تَجَلَّتْ ... حِلاَيَ بِنُورِهِ أَسْنَى تَجَلِّ
وَلِلْعُلَمَاءِ وَالأُدَبَاءِ فِيمَا ... نَأَتْ غَايَاتُهُ مَهَّدْتُ سُبْلِي
إِذَا مَا كَانَ فِي كَلِمِي صِعَابٌ ... فَلاَ تَأْخُذْ كَثِيرِي بِالأَقَلِّ
وَهَلْ لُغَةٌ قَدِيماً أَوْ حَدِيثاً ... تُعَدُّ بِوَفْرَةِ الْحَسَنَاتِ مِثْلِي ؟

* * *

فَيَا أُمَّ اللُّغَاتِ عَدَاكِ مِنَّا ... عُقُوقُ مَسَاءَةٍ وَعُقُوقُ جَهْلِ
لَكِ الْعَوْدُ الْحَمِيدُ فَأَنْتِ شَمْسٌ ... وَلَمْ يَحْجُبْ شُعَاعَكِ غَيْرُ ظِلِّ
دَعَوْتِ فَهَبَّ مِنْ شَتَّى النَّوَاحِي ... مَيَامِينٌ أُولُو حَزْمٍ وَنُبْلِ
بِرَأْيٍ فِيكِ يَكْفُلُ أَنْ تُرَدِّي ... مُكَرَّمَةً إِلَى أَسْمَى مَحَلِّ
يُنَوِّرُ شِعْرُهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ ... وَيُزْهِرُ نَثْرُهُمْ فِي كُلِّ حَقْلِ
وَ «طَهَ» فِي طَلِيعَةِ مَنْ أَجَابُوا ... يُهَيِّئُ نَهْضَةً فِي الْمُسْتَهَلِّ
بِمَوْفُورَيْهِ : مِنْ أَدَبٍ وَفَنٍّ ... وَمَذْخُورَيْهِ : مِن عَقْلٍ وَنَقْلِ
يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ النِّيلُ خِصْباً ... وَيُحْيِي الحَرْثَ فِي حَزْنٍ وَسَهْلِ (١)
وَيَبْعَثُ فِي شَبَابِ الْعَصْرِ رُوحاً ... هُوَ الرُّوحُ الَّذِي يَبْنِي وَيُعْلِي
إِذَا مَا حَاوَلَ الْفُرْسَانَ جَلَّى ... وَخَلَّفَ شُقَّةً دُونَ الْمُصَلِّي (٢)
فَكَيْفَ بِهِ إِذَا مَا شَنَّ حَرْباً ... عَلَى بِدْعِ الضَّلُولِ أَوِ الْمُضِلِّ؟

---

(١) الحزن : الأرض الصعبة .
(٢) جلى : سبق وجاء أولا . المصلي : من يجيء تالياً .

فالوذج البرتقال

مدحت بها إحدى العقائل الخواتين من سيدات مصر لاجادتها عمل هذا «الضرب من الحلوى»

صَفْرَاءُ مِنْ فَالُوذَجِ البُرْتُقَالْ مَقْدُودَةٌ فِي الكُوبِ قَدَّ الهِلَالْ
تَرْتَجُّ فِي مَوْضِعِهَا عَنْ دَلَالْ

ذَلِكَ قَطْرٌ مِنْ نَدًى حُلِّيَا حَبَسْتِ فِيهِ مِنْ عِصِيِّ الضِّيَا
مَسْحَةَ شَمْسٍ آذَنَتْ بِالزَّوَالْ

أَلطِّيبُ مِنْ أَلْطَفِ مَا يُسْتَطَابْ والشَّكْلُ زَاهٍ كَالعَقِيقِ المُذَابْ
والطَّعْمُ حُلْوٌ فِيهِ سِحْرٌ حَلَالْ .

فَيَا يَداً تَصْنَعُ هَذَا العجَبْ سُلَافَةٌ فِي عَنْبَرٍ فِي ضَرَبْ(١)
سَلِمْتِ لِلذَّوْقِ مَعاً وَالكَمَالْ

قَالُوا لَنَا فِي جَنَّةٍ كَوْثَرُ لَكِنَّهُمْ فِي وَعْدِهِمْ أَخَّرُوا
فَقَدِّمِي فَالُوذَجَ البُرْتُقَالْ

رحلة رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا إلى الصعيد

صَفَحَاتٌ مِدَادُهَا مِنْ وَلَاءِ خَلَّدَتْ رِحْلَةَ الرَّئِيسِ الجَلِيلِ
وَأَبَانَتْ عَمَّا تَكِنُّ الطَّوَايَا لِلزَّعِيمِ الحُرِّ النَّزِيهِ النَّبِيلِ

---

(١) ضرب : عسل .

سَنَحَتْ لِلصَّعِيدِ فِي يَوْمِ يُمْنٍ حُظْوَةٌ جَاوَزَتْ مَدَى التَّأْمِيلِ
قَامَ فِيهَا عَلَى هَوَاهُ دَلِيـــلٌ لَا يُمَارِي بَلْ قَامَ أَلْفُ دَلِيل
وَبدَا مِن حِفَاظِهِ كلُّ مَذْخُو رٍ كَرِيمٍ فِي كُلِّ رَسْمٍ جَمِيلِ
رِحْلَةٌ لَا يَحِيطُ وَصْفُ بَلِيغٍ بِكَثِيرٍ مِنْهَا وَلَا بِقَلِيـــــلِ
أَيْنَ مِنْ رَوْعَةِ الحَقِيقَةِ فِيهَا؟ مَا يَطِيقُ البَيَانُ مِنْ تَمْثِيلِ؟
كَيْفَ تَصْوِيرِ أُمَّةٍ قَدْ تَلَاقَتْ فِي احْتِشَادٍ عَلَى امْتِدَادِ النِّيلِ؟
أَيُّ رَجْعٍ يُعِيدُ إِيقَاعَهَا الرَّائِعَ بَيْنَ التَّكْبِيـــرِ وَالتَّهْلِيـــلِ
أَبْرَزَتْ فِي لِقَائِهَا مُصْطَفَاهَا مَا أَكَنَّتْ لَهُ مِنَ التَّبْجِيلِ
فِي مِثَالٍ مِنَ الحَفَاوَةِ لَمْ يُشْهَدْ لَهُ فِي جَلَالِهِ مِنْ مَثِيـــلِ
تِلْكَ ذِكْرَى خُطَّتْ عَلَى جَبْهَةِ الدَّهْرِ وَفِيهَا هُدَى لِجِيلٍ فَجِيـــلِ

الطباق البديع

شَعَرَاتٌ ضَحِكْنَ فِي فَوْدِكِ الاسْـــوَدِ . هَذِي نِهَايَةٌ فِـــي الدَّلَالْ
وَالطِّبَاقُ الْبَدِيعُ أَلْطَفُ شَيْءٍ تَتَجَلَّى بِـــهِ مَعَانِي الْجَمَـــالْ

رثاء العلامة المرحوم الدكتور يعقوب صروف
أحد صاحبي مجلة المقتطف

عَزَاءَ الْحِجَى وَالالْمَعِيَّةِ وَالنُّبْلِ فَفِي كُلِّهَا كُنْتَ امْرَءًا فَاقِدَالمِثل
تَوَلَّيْتَ يَا عَلَّامَةَ الشَّرْقِ ،فَالأَسَى إلى الغَرْبِ مُمْتَدٌّ السَّحَابَةِ وَالظلِّ
سَلَامٌ عَلَى الْفَرْدِ الَّذِي فِي خِصَالِهِ تَلَاقَتْ خِلَالُ الخَيْرِ مَجْمُوعَةَ الشَّمْلِ

سَلام عَلَى ذَاكَ الذَّكَاءِ الَّذِي خَبَا وَذَاكَ المُحَيَّا السَّمْحِ غُيِّبَ فِي الرَّمْلِ
سَلَامٌ عَلَى ذاكَ الْفُؤادِ الَّذِي سلا وَمَا كَانَ إِلَّا بِالمَحَامِدِ فِي شُغْلِ
سَلَامٌ عَلَى الآدَابِ أَجْمَلَ مَا بَدَتْ لَنَا فِي الفَتَى غَضَّ الإِهَابِ وَفِي الكَهْلِ
سَلَامٌ عَلَى الأخْلَاقِ رِيضَتْ وَهُذِّبَتْ فَلَمْ يَعْتَوِرْهَا النَّقْصُ بِالقَوْلِ وَالْفِعْلِ
سَلَامٌ عَلَى أَصْفَى الرِّجَالِ مَوَدَّةً وَأَبْرَئِهِمْ نَفْساً مِنَ الحِقْدِ وَالغِلِّ
إِذَا مَا قَضَى «يَعْقُوبُ صَرُّوفَ» نَحْبَهُ فَمَهْمَا تَجِلِّي يَا صُرُوفَ النَّوى جِلِّي
تَدَاعَى بِنَاءُ المَجْدِ فِي عَالَمِ النُّهَى وَنُكِّبَتِ الأعْلَامُ فِي دَوْلَةِ الفَضْلِ
فَفِي «مِصرَ» جُرْحٌ مِنْ مُفَاجَأَةِ النَّوَى ثَخِينٌ ،وَفِي «لُبْنَانَ» بَرْحٌ مِنَ الثُكْلِ
وَفِي كُلِّ أُفْقٍ يَنْطِقُ الضَّادَ أَهْلُهُ غَمَائِمُ أَجْفَانٍ مُرَدِّدَةُ الْهَطْلِ
ومِنْ عَجَبٍ أَنَّ الأُولَى فَازَ دُونَهُمْ بِخَصْلِ الْعُلَى يَبْكُونَ مَنْ فَازَ بِالخَصْلِ

***

فَوَاحَرَبَا أَنْ تُخْتَمَ اليَوْمَ حِقْبَةٌ فَكَكْتَ بِهَا الاعْنَاقَ مِنْ رِبْقَةِ الجَهْلِ
وَهَيْأْتَ فِتْياناً يُدِيلُونَ لِلْحِمَى إِبَاءً وَعِزًّا مِنْ هَوَانٍ وَمِنْ ذُلِّ
تَجَشَّمْتَ مَا تَنْبُو بِأَيْسَرِهِ القَوَى وَلَمْ يَكُ مَا تَبْغِيهِ بِالمَطْلَبِ السَّهْلِ
فَاطْلَقْتَ فِي خَمْسٍ وَخَمْسِينَ حِجَّةً مَنَائِرَ لِلْعِرْفَانِ هَادِيَةَ السُّبْلِ (٢)
أَرَتْنَا وُجُوه الْحَقِّ فِي كُلِّ مُعْضِلٍ وَمِنْ دُونِهَا الاسْتَارُ مُحْكَمَةُ السَّبْلِ
فَلَمْ يَخْفَ سِرُّ النَّجْمِ فِي حُبُكِ الدُّجَى ولَمْ يَخْفَ كُنْهُ النَّجْمِ يَكْتَنُّ فِي الحَقْلِ(٣)

---

(١) الخصل : الخطر الذي يراهن عليه في النضال ، وفاز بالخصل : أحرز قصب السبق .
(٢) الحجة : السنة .
(٣) الحبك : الطرائق بين النجوم . يكتن : يستتر . النجم الثانية : صغير النبات .

إذا الشَّهْرُ ولَّى أَقْبَلَ الشَّهْرُ بَعْدَهُ ... بِسِفْرٍ جَدِيدِ البَحث في الفَصْل فَالْفَصْل
كِتَابٌ يَلِيهِ صِنْوُهُ وَيْتِمُّهُ ... كَعِقْدٍ نَظِيمٍ مِنْ فَرَائِدَ تَسْتَتْلِي
وَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ يُدْرِكُ ذُو النُّهَى ... مَدَارِكَ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قبلِ
صَحَائِفُ أَوْعَتْ ،مِنْ بَيَانٍ وَحِكْمَةٍ ، ... جَنَى الْعَقْلِ فِي أَطْوَارِهِ وَجَنَى النَّقْلِ
تَدَفَّقَ مِنْهَا العِلْمُ فِي كلِّ مَطْلَبٍ ... بِأَبْلَغِ مَا يُوحِي وَأَفْصَحِ مَا يُمْلِي
أَنَرْتَ بِهَا الاذْهَانَ أَيَّ إِنَارَةٍ ... مُفَرِّقَةٍ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْبُطْلِ
فَيَا لَلْمَعَانِي مِنْ بَدِيعٍ وَرَائِعٍ ... وَيَا لَلْمَبَانِي مِنْ رَفِيقٍ وَمِن جَزْلِ
وَيَا لَمَعِينِ الفِكْرِ لَيْسَ بِنَاضِبٍ ... وَيَا لَصَحِيحِ اللَّفْظِ لَيْسَ بِمُعْتَلِّ

***

كَمَا كُنْتَ «يَا يَعْقوبُ» فَلْيَكُنِ الَّذِي ... يَجِدُّ فَلَا يُلْوِي بِلَهْوٍ وَلا هَزْلِ
ويُؤْثِرُ مِنْ دُونِ المَسَالِكِ مَسْلَكاً ... يُجانِبُ أَسْبَابَ المَلَامَةِ وَالعذْلِ
وَيَنْشُد غَايَاتِ الكَمَالِ مُثَابِراً ... عَلَى مَا تُمِر الْحَادِثَاتُ وَمَا تُحلِي
صَبُوراً عَلَى مَا يَسْتَفِزُّ مِنَ الأَذى ... يَرَى الْحَزْمَ فِي عُقْبَاهُ أَشْفَى مِنَ الجَهلِ
عَلِيماً بِأَنَّ المَرْءَ فِي الدهْرِ ظَاعِنٌ ... يُقِيمُ إلى حِينٍ وَفِي عَقْبِهِ يُجْلِي
وَفِيًّا لِمَنْ وَالَى وَشَارَكَ ، ثَابِتاً ... عَلَى العَهْدِ فِي خِصْبِ الْحَيَاةِ وَفي المحل

***

أَرَى اليَوْمَ فِي ذِكْرَاهُ آخِرَ صُورَةٍ ... لِفانٍ ،قَوِيمِ العِطْفِ ،مُزْدَهِرِ الشَّكْلِ
عَلَا تِبْرُ فَوْدَيهِ لُجَيْنُ مَشِيبِهِ ... سِوى لَمَعَاتٍ مُومِئَاتٍ إِلىَ الاصْلِ
بِمَسْمَعِهِ عَنْ قَالَةِ السُّوءِ نَبْوَةٌ ... وَيُرْهِفُهُ مَا شَاءَ لِلحَقِّ وَالعَدْلِ

وَفِي نفسِهِ لِلأَرِيحيَّةِ هِــزَّةٌ تَرَى إِثْرَهَا فِي وَجْهِهِ حِينَ تَسْتَجْلي
وَفِي طَيِّبِ الرِّزْقِ الَّذِي هُوَ كَاسِبٌ زَكَاتَانِ مِنْ لُطْفِ الإِشارَةِ وَالبَذْلِ
تَقسَّمَ بيْنَ النَّفعِ لِلنَّاسِ قلبُه وَبَيْنَ جَمِيلِ البِرِّ بِالصَّحْبِ وَالاهْلِ
وَأُوتِيَ حَظًّا ، فِي بَنِيهِ وَزَوْجِهِ ، كَرِيماً عَلَى قَدْرِ المُرُوءَةِ وَالعَقْلِ
فَما مِثْلهُ بَيْنَ الأُبُوَّةِ مِنْ أَبٍ وَمَا مِثْلُهُ بَيْن البُعُولَةِ مِنْ بَعْلِ
وَمَا فِي النِّسَاءِ الفُضْلَيَاتِ كَزَوْجِهِ وَلَا كَبَنِيهِ الغُرِّ فِي صالِـحِ النَّسْلِ
جزَاهُ بِمَا أَهْدى مِنَ الخَيْرِ رَبُّهُ وَعوَّضَنَا مِنْ ذَلِكَ اللَّيثِ بِالشِّبْلِ

رثاء المرحومة ثريا سليم صيدناوي
وكانت إحدى نوابغ عصرها عقلا وفضلا

عَادَتْ إلى مَنْزِلِهَــا فِي الْعُــلَى تَـأْبَى الثُّرَيَّا فِي الثَّرَى منزِلَا
إِنْسِيَّةٌ مِنْ مَلِكَاتِ النَّــدَى كَانَتْ مِثَالَ الرَّحْمَةِ الامْثَلَا
أَخْلَاقُهَا مَــن شَاءَ تَعْدَادَهَــا عَدَّ المُرُوءَاتِ بِهَــا أَوَّلَا
آدَابُهــا كَالنَّسَمَــاتِ الَّــتِي تُحْيِي وَتُهْدِي عَبَقاً مُثمِلَا
أَلْفَاظُهَا كَالدرِّ أَوْ دُونَهَــا مَوَاقِــعُ الدُّرِّ إِذَا سُلْسِــلَا
تَقُولُ مَا يَحْسُنُ لَا غَــيْرَهُ تَعْمَلُ ما يَجْمُلُ أَنْ يُعْمَــلَا
إِنْ حَدَّثَتْ أَرْوَتْ ظِمَاءَ النُّهَى مِنْ مَنْهَلٍ يَا طِيبَهُ مَنْهَــلَا
إِنْ بَسَطَتْ لِلْبَذْلِ كَفًّا فَقَدْ رَأَيْتَ ثَمَّ المُعْجِبَ المُذْهِـلَا

أُنمُلَةٌ مِنْ فِضَّةٍ فُجِّـــرَتْ عَنْ بَرْقِ نَوْءٍ فَجرَتْ جَدْوَلَا(١)
مَا كَانَ أَهْدَاهَا فؤَاداً إلى مَصْلَحَةِ النَّاسِ وَمَا أَمْيَلَا !
لَمْ تَلْتَمِسْ يَوْماً لَهَا شهْرَةً كَلَّا وَلَمْ تَهْمُمْ بِأَنْ تَفْعَـلَا
بِرَغْمِهَا أَنْ نَوَّهُوا بِاسْمِهَـــا وَرَجَّعُوا أَصْدَاءَهُ فِي المَلَا (٢)
لَكِنَّهَا تؤْثِرُ فِي بِرِّهَـــا أَدْوِيَةً نَفْعاً أَوِ الأَشْمَـــلَا
أُنْظُرْ إلى الصَّرْحِ الَّذِيشَيَّدَتْ لِلْعِلْمِ قَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَكْمُلَا
أَحْوَجَ مَا كُنَّا إلىمِثْلِـــهِ يُصلِحُنَا حَالاً وَمُسْتَقْبَـــلَا
وَخَيْرُ مَا تَبْنِي يَدَا مُسْعِـــدٍ بَيتٌ يَقِي الأُمَّةَ أَنْ تَجْهَـلَا

***

مَا كَانَ لِلْبِرِّ بِهَا مَـــأْمَــــلٌ إلَّا أَتَتْ مَا جَاوَزَ المَـــأْمَلَا
فَكَيْفَ لَمْ يَرْفُقْ عَلَيْهَا الضَّنَى حَتَّى تَمَنَّتْ لَوْ شَفَاهَا .الْبِلَى؟
عَانَتْ مِنَ الاسْقَامِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ عَانَاهُ امْرُؤٌ مُبْتَـلَى
لَكِنَّ حُبَّ الأُمِّ أَبْنَاءَهَـــا بِهَا إلى أَسْمَى ذُرَاهُ عَـــلَا
هَوًى ، وَنَاهِيكَ بِهِ مِنْ هَوًى ، وكَانَ لَهَا عَنْ نَفْسِهَا مَشْغَـــلَا
حَمَّلَهَا مِنْ ثِقَلِ الْعَيْشِ فِي تَجَلُّدٍ مَا عَزَّ أَنْ يُحْمَـلَا
بِلَفْظَةٍ أَوْ لَحْظَةٍ مِنْهُـــمُ تَقَبَّلُ مَا مَرَّ كَمَا لَوْ حَـلَا
وَلَوْ فدَاهُمْ مَا بِهَا أَرْخَصَتْ دُونَهُمُ مِن عَيشِهَا مَـا غَـلَا

***

---

(١) نوء : مطر .
(٢) الملا : الملأ ، وهو جماعة الناس .

أَلَمْ يَكُنْ أَوْحَدَهَا مُنْتَهَى ... أُمْنِيةِ النَّاجِلِ أَنْ يَنْجُلَا
فَتًى عَلَى زَيْغِ الصِّبَا لَمْ يَكَدْ ... يَنْهَجُ إِلَّا الْمَنْهَجَ الاعْدَلَا
فِي حَلْبَةِ الْفَخْرِ جَرَى سَابِقاً ... إِلَّا إِذَا جَارَى أَبَاهُ تَلَا(١)
ظُلِمْتِ فِي دُنْيَاكِ فَانْجِي وَفِي ... «عَدْنٍ» تَلَقَّى عِوَضاً أَعْدَلَا
تَيَمَّمِي شَطْرَ «سَلِيم» فَقَدْ ... آنَ لِعِقْدٍ بُتَّ أَنْ يُوصَلَا
وَحَانَ أَنْ يُشْفَى الْمُحِبَّانِ مِن ... شَوْقٍ بِهِ قَلْبَاهُمَا أُشْعِلَا
قُولِي لَهُ : إِنَّا عَلَى عَهْدِهِ ... كَأَنَّ عَهْداً خَالِياً مَا خَلَا !
وَإِنَّ ذِكْرَاهُ ـ وَزِيدَتْ بِمَا ... جَدَّدْتِ ـ لَنْ تُنْسَى وَلَن تَخْمُلَا
سَقَاكُمَا الْعَفْوُ نَدًى كَالَّذِي ... أَغْدَقْهُمَا دَهْراً وَلَمْ تَبْخَلا

رثاء الاستاذ يوسف بك الجندي ١٩٣٩

عَفَا الْعَلَمُ الرَّاسِي كَمَا يَقْشَعُ الظِّلُّ ... فَمَا «يُوسُفٌ» إِلَّا حَدِيثٌ لِمَنْ يَتْلو
لَئِنْ كَانَ حَتْفَ الأَنْفِ عَاجِلُ مَوْتِهِ ... لَمَصْرَعُهُ فِي مِيلِ مَوْقِفِهِ قَتْلُ
قَضَى «يُوسُفُ» الْجِنْدِيُّ جُنْدِي قَوْمِهِ ... بِحَيْثُ قِوَامُ الْعِزَّةِ الرَّأْيُ لَا النَّصْلُ
بِحَيْثُ الْقَنَا وَالْمَشْرَفِيَّةُ خُضَّعٌ ... لِمَا تَزَعُ الشُّورَى وَمَا يَشْرَعُ الْعَدْلُ
فَرَاحَ شَهِيدَ الْبَذْلِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ ... وَمِنْ خَيْرِ مَا يَقْنِي وَذَاكَ هُوَ الْبَذْلُ
يُنَهْنِهُهُ عَنْ إِسْرَافِهِ غَيْرَ مُنْتَهٍ ... كَأَنَّ بِهِ جَهْلًا وَلَيْسَ بِهِ جَهلُ
إِذَا مَا سَبِيلُ اللهِ كَانَتْ سَبِيلَهُ ... فَمَا فِي سَبِيلِ اللهِ حِرْصٌ وَلَا بُخْلُ

(١) تلا : جاء تالياً ، أي بعد السابق .

وإنْ يَكُ حُبُّ النَّفْسِ وَالوُلْدِ شِرْعَةً   فَحُبُّ الْبِلَادِ الْفَرْضُ والآخَرُ النَّفْلُ
وَلَيْسَ امْرُوءٌ لَمْ يَمْنَحِ الْمَجْدَ نَفْسَهُ   بِبَالِغِهِ أَو يَبْلُغَ الْجَبَلَ السَّهلُ

***

عَذِيرَ الأُولَى يَبْكُونَ «يُوسُفَ» إنَّهُ   مَضَنَّةُ وَادِيهِ فَمَا رُزْؤُهُ سَهْلُ
طَوَتْهُ الْمَنَايَا وَهْوَ أَوْحَدُ أُمَّةٍ   فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ شَاعَ فِي الأُمَّةِ الثُّكْلُ
لَقَدْ جَمَعَ الشَّمْلَ الشَّتِيتَ بِبَيْنِهِ   أَلَيْسَ بِغَيْرِ الْبَيْنِ يَلْتَئِمُ الشَّمْلُ؟
عِتَابٌ أَجَازَتْهُ خُطُوبٌ مُغِيرَةٌ   عَلَيْنَا وَعَنْ إِنْذَارِهِنَّ بِنَا شُغْلُ

***

بِأَيِّ مُحَامٍ عَظَّمَ اللهُ أَجْرَهُمْ   أُصِيبُوا وَأَعْزِزْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
مَكَانُ الْمُحَامِي غَايَةٌ فِي سُمُوِّهِ   إِذَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ النَّزَاهَةُ وَالنُّبْلُ
وَلَمْ يَكُ سَوَّاماً ولَمْ يَكُ مُتَجِراً   متى أَعْضَلَ الْمَوْضُوعُ أَوْ أَشْكَلَ الشَّكْلُ
يُهَيِّءُ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ   بِحُجَّتِهِ الْمُثْلَى لِمَنْ قَوْلُهُ الْفَصْلُ
وَيَدْفَعُ تَضْلِيلَ الَّذِينَ افْتِرَاؤُهُمْ   عَلَى اللهِ حَقٌّ وَالْحَرَامُ لَهُمْ حِلُّ
فَذَاكَ مَلَاذٌ يُرْتَجَى وَمَنَـــارَةٌ   لِأَمْنِ الأُولَى رِيعُوا وَهَدْيِ الأُولَى ضَلُّوا
تَعَاطَى الْمُحَامَاةَ الشَّرِيفَةَ «يُوسُفٌ»   فَأُحْمِدَ فِيهَا قَوْلُهُ الْحُرُّ وَالْفِعْلُ
وَكَانَ الَّذِي يَبْلُوهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ   شَكُوراً لِمَا يَلْقَى فَخُوراً بِمَنْ يَبْلُو
وَفِي الْوَفْدِ إِنْ تُوصَفْ مَوَاقِفُ «يُوسُفٍ»   أَكَانَ لَهُ فِي الذَّوْدِ عَنْ حَوْضِهِ كِفْلُ
فَدَاهُ بِأَغْلَى مَا يُسَامُ أَخُو الْفِدَى   وَلَمْ يَثْنِهِ ضَيْمٌ وَلَمْ يُغْرِهِ جُعْلُ
عَقِيدَةُ نَفْسٍ أَوْرَدَتْهُ مَهَالِكاً   وَلَمْ تَأْبَ أَنْ يُرْعَى الْخُصُومُ وَإِنْ زَلُّوا
وَفِي مَجْلِسِ النُّوَّابِ هَلْ سَارَ سَيْرَهُ   أَخُو مِرَّةٍ؟ جَلْدٌ عَنِ الجَهْدِ لَا يَأْلُوا

***

«بِيُوسُفَ» وَالْمَشْهُورِ مِنْ وَثَبَاتِهِ إِلَى كُلِّ إِصْلَاحٍ تَمَهَّدَتِ السُّبْلُ
هُنَاكَ مَجَالُ الْعَبْقَرِيَّةِ وَاسِعٌ لِمُسْتَبِقٍ يَشْأُو وَمُنْطَلِقٍ يَعْلُو
هُنَاكَ رَمَى جَيْشَ الابَاطِيلِ نَاثِلٌ كِنَانَةَ صِدْقٍ لَا يَطِيشُ لَهَا نَبْلُ
فَآبَ بِفَتْحٍ بَعْدَ فَتحٍ وَلَم يُثِرْ حُقُوداً وَلَمْ يَعْدُ الصَّوابَ وَلَمْ يَغْلُ

***

ومَنْ جَدَّ فِي التَّصْرِيفِ لِلأَمْرِ جِدَّهُ وَقَدْ بَاتَ فِي تَصْرِيفِهِ الْعَقْدُ وَالْحَلْ
فَقَامَ بِأَعْبَاءٍ تَنُوءُ بِهَا الْقُوَى وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا رُقِيَّ الْحِمَى سُؤْلُ

***

وَمَنْ فِي الشُّيُوخِ الْمُنْتَدِينَ «كَيُوسُفٍ بِهِ حِلْمُ شَيْخٍ وَهْوَ فِي سِنِّهِ كَهْلُ
يُعِيدُ وَيُبْدِي رَابِطَ الْجَأْشِ مُنْصِفاً وَلَيْسَ بِهَدَّارٍ كَمَا يَهْدِرُ الْفَحْلُ
وَما يَمْلِكُ الْأَسْمَاعَ إِذْ يَنْطِقُ الْهَوَى كَمَا يَمْلِكُ الْاسْمَاعَ إِذْ يَنْطِقُ الْعَقْلُ
قُصَارَاكَ مِنْهُ أَنَّهُ فِي كِفَاحِـهِ جَرِيءٌ صَرِيحٌ لَااقْتِحَامٌ وَلَا خَتْلُ
ولَيْسَ يُدَاجِي فِي عِبَادَةِ رَبِّـهِ يَصِيدُ بِهَا سُحْتاً وَمَعْبُودُهُ الْعِجْلُ
فَمَاتَ وَما مِنْ ثَرْوَةٍ غَيْرُ عَيْلَةٍ ثَوَى رَبٌّ نُعْمَاهَا وَحَاقَ بِهَا الازَلُ
تَرَى مَا اعْتِذَارُ الْكَاذِبِينَ الأُولَى سَعَوْا سِعَايَاتِهِمْ فِيهِ وَقَدْ زَهَقَ الْبُطْلُ؟
حُكُومَةُ خَصْمٍ أَنْصَفَتْهُ فَوُفِّقَتْ إِلَى الْخَيْرِ لَا يَعْرُوهُ رَيْبٌ وَلَا دَخل

***

وَمَنْ مِثْلُهُ فِي أَهْلِهِ وَرِفَاقِـهِ لَهُ شِيَمٌ كَالرَّوْضِ بَاكَرَهُ الطَّلُّ
فَحَلَّ مَحَلاً مِنْهُمُ لَمْ يَفُزْ بِـهِ أَبٌ أَوْ أَخٌ حُلْوُ الشَّمَائِلِ أَوْخِل

وَمَنْ مِثْلهُ وَافِي الرُجُولَةِ كُلَّمَا ... دَعَا الْحَقُّ لَا يَأْبَى عَلَيْهِ وَيَعْتَل
كَرِهْتُ وَحَاشَاهُ أُنَاساً وجَدْتُهُمْ ... رِثَاتَ الاوَاخِي لَا ذِمَامٌ وَلَا إِل
لَقَدْ كَثُرُوا ، وَالأَكْرَمُونَ خَلَاقِهُمْ ... قَلِيلٌ مِنَ الدُّنْيَا ،فَلَابِدْعَ إِنْ قَلوا
فَهَلَّا هَدَاهُمْ ذَلِكَ النُّورُ فَاهْتَدَوا ... أَلَا إِنَّ مَحْلاً فِي النُّفُوسِ هُوَالْمَحْلُ

***

«أَيُوسُفُ» إِنِّي قَبْلَ مَنْعَاك لَمْ أَثُرْ ... وَلَمْ يَتَيقَّظْ لِلْمُلِمَّاتِ بِي قَبْلُ
وَكُنْتُ امْرَءًا لَا يَعْرِفُ الْغِلُّ قَلْبَهُ ... فَاضْحَى بِهِ حُزْنٌ يُخَامِرُهُ الْغِلُّ
بِرَغْمِ وَفَائِي إِنَّهُ الْيَوْمَ خَاذِلِي ... وَمَاذَا يَرُد الْبَث وَالْمَدْمَعُ الْجَزْلُ
كَفَى سَلْوَةً أَنْ شَيَّعَتْ مِصْرُ كُلُّهَا ... فَتَاهَا بِمَا لَمْ يَشْهَدِالنَّاسُ مِنْ قَبْلُ
مِثَالُكَ مِلْءُ الدَّهْرِ وَاسْمُكَ خَالِدٌ ... وَفَضْلُكَ بَاقِي الذِّكْرِ مَاذُكِرَالْفَضْلُ
إِذَا نَحْنُ عَزَّيْنَا الرَّئِيسَ وَلَمْ نَزِدْ ... فَقَدْ عُزِّيَتْ فِيكَالْكِنَانَةُوَالاهْلُ

الشاعر يمدح صديقه جورج دياب من أعيان الاسكندرية ١٩٤٢

عَهِدْتُكَ لَا تَهْوَى ثَنَـاءَ لِقَائِـلِ ... وَتؤْثِرُ فِي صَمْتٍ ثَنَاءَ الفَضَائِلِ
لَقَدْ قَلَّ مَنْ يُؤْتِيهِ مَوْلَاهُ نِعْمَةً ... وَيَقْدُرُهَا القَدْرَ الجَدِيرَ بِعَاقِلِ
فَلَا هُوَ تَيَّاهٌ عَلَى نُظَرَائِـــهِ ... وَلَا هُوَ نَاسٍ حَقَّ عَافٍ وَسَائِلِ
وَجِيهٌ وَمَا أَحْلَى الوَجَاهَةَ فِي أَمْرِىءٍ ... رَقِيقِ حَوَاشِي الطَّبْعِ عَذْبِ الشَّمَائِل
بِنَائِلِهِ يُؤْتِي الجَمِيلَ مِنَ النَّدَى ... وَلَيْسَ جَمِيلاً فِي النَّدَى كُلُّ نَائِلِ (١)

---

(١) النائل : الكرم .

لَكَ اللهُ يَا مَنْ حَلَّ بِالجَّاهِوَالحِجَى　　مَكَانَتَهُ بَينَ السَّراةِ الامَاثِلِ
فَمَا فِي الأُولَى خَالَطْتَ أَ إِلاَّ مَنِ اجْتَلَى　　بِمَسْرَاكَ مَسْرَى الْكَوْكَبِالمُتَكَامِلِ
وَأَكْبَرَ ذَاكَ الحَزْمَ وَالعَزْمَ فِي فَتًى　　تَخَطَّى حِجَاهُ سِنَّهُ بِمَرَاحِلِ
فَادْرَكَ مَجْداً كَانَ دُونَ بُلُوغِهِ　　توَقّى مُلِمَّاتٍ وَحَلَّ مَعَاضِلِ
وَلَمْ يَبْلُ مِنْهُ النَّاسُ إِلَّا مُهَذَّباً　　حَمِيدَ الطَّوَايَا وَالمُنَى وَالوَسَائِلِ
يُرَبِّي بَنِيهِ بِالحَصَافَةِ وَالهُدَى　　وَتَسْعِدُه أوفَى وَأَكْفَى العَقَائِلِ
عَقِيلَةُ بَيْتٍ بَارَكَ اللهُ حَوْلَه　　فَمَا مِنْ وِشَايَاتٍ وَمَا مِنْ عَوَاذِلِ
بِغَيْرِ الَّذِي يُرْضِي الضَّمِيرَوَرَبَّهَا　　وَوَالِيهَا لَيْسَتْ بِذَاتِ شَوَاغِلِ
فَبَشِّرْ بِسَعْد أُمةً كَثُرَتْ بِهَا　　مَنَازِلُ أَبْرَارٍ كَهَذِي المَنَازِلِ
يُشَرِّفُ أَرْبَابُ البُيُوتَاتِ قَوْمَهُمْ　　وَيَبْنُونَ لِلْمُسْتَقْبَلِ المُتَطَاوِلِ
فَذَاكَ هُوَ العُمْرَانُ وَالفَوْزُ لِلْحِجَى　　بِإِعلاءِ حَقٍّ أَوْ بِإِزهَاقِ بَاطِلِ
صَدِيقِيَ هَذَا وَصْفُ حَالٍ شَهِدْتَهَا　　وَوَصْفِيَ لَا يَعْدُو شَهَادَةَ عَادِلِ
بَنَيْتَ بِإِقْدَامٍ وَصِدْقٍ كَما بَنَى　　أَبُوكَ وَأَي الفَضْلِ فُضْلُ الاوَائِلِ!

صورة أُسرة عزيزة على الشاعر

في حفلة زواج سامي انطاكي وعروسه ماري خوري ١٩٢٠

عَرُوسُ شِعْرٍ تَنْجَلِي　　بَيْنَ الحِلَى وَالحُلَلِ
مَا أَبْهَجَ الزَّهْرَ عَلَى　　جَبِينِهَا المُكَلَّلِ
يَا حُسْنَهَا تَخْطِرُ فِي　　هَفْهَافِهَا المُذَيَّلِ
كَأَنَّمَا الحُورُ نَسَجْنَ　　غَزْلَهُ مِنْ غَزَلِ

شَبهْتَهَـا بِمَلَـك مِن الجِنَـانِ مُرْسَـلِ
فِي غَيْهَـبٍ أَبْيَـضَ لَمَّا ع بِهَـا مُنَـزَّلِ (١)
أَمَـا تَرَى فِـي نَاظِرَيْهَـا لَمْحَـةً لَـمْ تَـزلِ
مِنْ زُرْقَـةِ السَّمَاءِ فِي اليَوْمِ البَشُوشِ المُقْبِـلِ
عَـذْرَاءُ مِلْءُ العَيْنِ فِي شَبَابِهَـا المُقْتَبَـلِ
تَحَدَّثُ الغُصُونُ عَـنْ قَوَامِهَـا المُعْتَـدِلِ
تَهْفُو القُلُوبُ مَائِـلَا ت نَحْوَهَـا إنْ تَمـلِ

***

مِنْ نَبْعَـةٍ أكْرِمْ بِهَـا مُنْتَسَباً وَأَنْبِـلِ (٢)
بِنْتُ أَبٍ هُـوَ الإِبَـاءُ مَاثِلا فِـي رَجُـلِ
مُنَزَّهُ الشِّيمَةِ عَـنْ عَيْبٍ وَعَـنْ تَبَـذُّلِ
لَهُ مِـنَ الإِكْـرَامِ وَالإِ عْزَازِ أَسْنَى مَنْـزِلِ
مَنَّاحِ أَقْصَى العُـذْرِ مَنَّـاعٍ لِأَدْنَـى العَـذَلِ
وَمَـالَـهُ بِخُطَّـةٍ شَائِنَةٍ مِـنْ قِبَـلِ
هُوَ ابْنُ «عَبْدِاللهِ» ذِي الْ قَدْرِ الرَّفِيعِ المُعْتَـلي
أَسْمَى عِمَادِ جِيلِـهِ بِالطَّـوْلِ وَالتَّطَـوُّلِ
وَخَيْرِ أُمٍّ عُرِفَـتْ بِالخُلُـقِ المُكَمَّـلِ
مِنْ خَيْـرِ عُنْصُـرٍ بِأَسْبَـابِ العُلَى مُتَّصِلِ

(١) غيهب : كساء .
(٢) النبعة : الأصل .

هَذَا وَمَا تَشَاءُ مِـــــنْ مَحْمَـدَةٍ بَعْـدُ قُـــلِ
فِـي غَـادَةٍ آدَابُهَـــا مِـنَ الطِّرَازِ الاوَّلِ
حَدِيثُهَا فِـي الأَنْفُسِ الـ عَطْشَى كَمَاءِ الجَـدْوَلِ
ضَمِيرُهَا أَنْقَى ضَمِيـرِ خَالِصٍ مِـنْ دَخَـلِ
« زَاهِيَةٌ » زَاهِــرَةٌ بَـاهِرَةٌ لِلْمُجْتَـلِي
كَالْكَوْكَبِ الـدُّرِّيِّ لِلأَبْصَارِ يَبدُو مِـنْ عَلِ
أَوْجُ العَنَانِ بُرْجُـهُ وَنُورُهُ فِي المُقَـلِ (١)
أُمُّ العَرُوسِ وَلَهَـا شغْلٌ وَأَيُّ شُغُـلِ
بِكُلِّ أَمْرٍ صَالِحٍ لِلْحَالِ وَالمُسْتَقْبَـلِ

***

أُوتِيتِ سَعْداً يَا عَرُو سُ فَالْبَسِيهِ وَارْفُـلِي (٢)
وَلْيَحْيَا « سَامِي » نَاعِمـاً بِحَظِّهِ المُكْتَمِـلِ
سَلِيلُ « فَتْـحِ اللهِ » وَجْـهِ الوُجَهَاءِ الامْثَـلِ
السَّيِّدِ العَـالِي الجَنَـا بِ السَّنَدِ المُبَجَّـلِ
إِنَّ ابْنَـهُ لَسِـرُّهُ فِـي الفَضْلِ وَالتَّفَضُّلِ
فَتًى عَزِيزَ النَّفْسِ حُرِّ الفِعْلِ عَفُّ المِقْوَلِ
قَـدْ يَسَّرَ اللهُ لَـهُ فَوْزاً بِأَقْصَـى الامَـلِ
دَامَ وَدَامَتْ عِرْسُـهُ فِـي فَرَحٍ وَجَـذَلِ (٣)

---

(١) العنان : السحاب .
(٢) ارفلي : تبختري .
(٣) عرسه : أي عروسه .

وَلَا تَفُتْنِـي هَهُنَـا تَهْنِئَـةٌ فِـي عَجَـلِ
تَنُـوبُ عَـنْ تَهْنِئَـةٍ سَالِفَةٍ لَمْ تُقَـلِ
أَعْدَدْتُهَـا مَنْظُومَـةً مِنْ جَـوْهَرٍ مُفَصَّـلِ
«لإِمِـلِي» وَزَوْجِهَـا هَدِيَّـةً مِنْ قِبَـلِي
نِعْمَ الفَتَـى بِنَفْسِـهِ وَالعُنْصُرِ المُسَلْسَـلِ
يُعَدُّ فِـي الأَفْـرَادِ إِنْ عُدَّ رِجَالُ العَمَـلِ
وَنِعْمَتِ الهَيْفَاءُ مَـا فِي مَيْلِهَا مِنْ مَيَلِ (١)
لَهَا ابْتِسَامَاتُ الصَّبَاحِ وَشُجُونُ البُلْبُـلِ
فَأَنَـا أَدْعُـو بِفُـؤَادِ المُخْلِصِ المُبْتَهِـلِ
بِسَعْـدِ «يُوحَنَّا» الحَبِيبِ وَهَنَـاءِ «إِمِـلِي»

***

وَلِاكْتِمَـالِ الشَّمْـلِ شَمْلِ الأُسْرَةِ المُمَثَّلِ
فِـي صُورَةٍ أَشْبَـهَ مَا كَانَتْ بِهِمْ فِي مَحْفِلِ
أَذْكُرُ مَنْ فِي ذِكْـرِهِ مَسَرَّةٌ لَكُمْ وَلِـي
مَاذَا يَفِـي الثَّنَـاءُ مِنْ حَقِّ الصَّدِيقِ المُفْضِلِ
«اسْكَنْدر» الشَّهْـمِ الابِـيِّ العَادِلِ المُعْتَدِلِ
الصَّادِقِ السَّالِمِ فِـي أَخْـلَاقِهِ مِـنْ عِلَـلِ
وَزَوْجِـهِ ذَاتِ الحُـلِيِّ الكَاسِفَاتِ لِلْحُـلِي

---

(١) الميل «الأولى» يراد بها التثني والتخطر ، وميل الثانية : العوج إذا كان خلقة ، وهو عيب .

لُطْفٌ وَظَرْفٌ فِي جَمَالٍ فِي عَفَـافٍ أَجْمَـلِ
وَفِطْنَةٌ شِبْهُ سَنًـى فِي دُرَّةٍ مُشْتَعِـلِ

***

يَا آلَ «خُوري» إِنَّ «مُطْرَاناً» لَكُمْ أَوْفَى وَلِـي
خَلِيلُكُمْ فِيمَـا مَضَـى خَلِيلُكُمْ فِيمَـا يَـلِي
بَـاقٍ عَـلَى العَهْـدِ مَدَى الدَّهْرِ بِلَا تَحَـوُّلِ
عِيْشُوا أُصُـولاً وَفُرُوعـاً فِـي الصَّفَاءِ الاجْـزَلِ
بِحَسَبٍ مُـؤَثَّـلٍ وَنَسَبٍ مُؤَصَّـلِ

تنويه بالامير علي

عَلِيُّ تَرْعَاكَ عُيُونُ العَـلِي أَنْتَ رَجَاءُ الزَّمَنِ المُقْبِـلِ
مَا يَبْلُغُ الإِطْرَاءُ مِنْ سَيِّـدٍ فَوْقَ الثُّرَيَّا قَدْرُهُ مُعْتَـلِي
قَدْ أَمِنَ المُلْكُ عَلَى عَهْـدِهِ بِأَنْجَبِ الابْنَاءِ وَالافْضَـلِ
بِأَرْبَطِ الاقْيَالِ فِـي المُلْتَقَى جَأْشاً وَبِالافْصَحِ فِي المَحْفِلِ
حُرُّ السَّجَايَا زَانَـهُ رَبُّـهُ فِي خُلْقِهِ بِالخُلُقِ الامْثَـلِ
أَيُّ مَقَامٍ لِلنَّدَى وَالهُـدى لَيْسَ عَلِيٌّ فِيهِ بِالاوَّلِ ؟
مُعْتَصِمٌ بِالخَيْرِ مَا اسْطَاعَهُ وَلَيْسَ لِلشَّرِّ بِمُسْتَنْـزِلِ
بَادِي انْتِسَابٍ بِسُمُوِّ الحِجَى إِلى نَبِيِّ العَرَبِ المُرْسَـلِ

إنْ وَأَلَ القَوْمُ فَمِنْ بَأْسِهِ يَأْوُوْنَ فِي الضَّيْمِ إِلَى مَوْئِلِ (١)
لَا يَأْتَلِي عَنْ سَعْيِهِ لِلْعُلَى وَلَوْ شَاءَ كَيْوَانَ لَمْ يَأْتَلِ (٢)
أَكْرِمْ بِهِ فِي السِّلْمِ مِنْ ذِي يَدٍ تَصُوبُ صَوبَ العَارِضِ المُسْبَلِ
أَعْظِمْ بِهِ فِي الحَرْبِ مِنْ قَائِدٍ يَفْتُكُ بِالرَّأْيِ وَبِالمُنْصَلِ (٣)
إِذَا مَشَى بِالجَيْشِ صَوْبَ العِدَى فَقَدْ مَشَى جَيْشَانِ فِي جَحْفَلِ
فَيَا وَلِيَّ العَهْدِ فِي دَوْلَةٍ مَكْلُوءَةٍ بِالمُصْحَفِ المُنْزَلِ

علي أمين يحيى

عَلِيُّ يَا زَيْنَ شَبَابِ الحِمَى بُلِّغْتَ مَأْمُولاً فَمَأْمُولاَ
أَوْجُ المَعَالِي أَقْسَمَ أَنْ تَكُنْ بَدْءًا مُنِحْتَ الرُّتْبَةَ الأُولَى

لَيْلَى أو لِيلِي

وصف بها الناظم شعر فتاة سميّت بالإسمين : العربي « ليلى » والإفرنجي « لِيلِي » . واتفق أنهـا أحرزت الصفتين من سواد في الشعر مخلوط بصهب . ومعلوم ان المسك في شعر الشرقيـات والذهب في شعر الغربيات ، فقال الشاعر في ذلك :

عُنْوَانُ فَخْرِ الْفَتَاةِ شَعْـرُ يَقُولُ رَائِيهِ : مَا أُحَيْـلَى

(١) وأل القوم : لجأ القوم اليه .
(٢) يأتلي : لا يتأخر .
(٣) المنصل : السيف .

إنْ عَقَدَتْهُ اسْتَقَامَ تَاجــاً أَوْ أَرْسَلَتْهُ اسْتَطَالَ ذَيْــلَا
يَضْحَكُ نَوْراً يَعْبِسُ ظِــلاً يَطْغَى عُبَاباً يَهْمُرُ سَيْـــلَا
لَوْنَاهُ حُسْنٌ لَا فرْقَ فِيـــهِ وَالنَّاسُ فِيهِ حِزْبَانِ مَيْــلَا
يُقَالُ : غَرْبٌ إنْ كَانَ شَمْساً يُقَالُ : شَرْقٌ إنْ كَانَ لَيْلَا
يَا طِفْلَةً شَعْرُهَا كَمِسْــك هِيلَ نُضَارٌ عَلَيْهِ هَيْــلَا(١)
جَمَعتِ حُسْنَيْهِمَا فَكُــــونِي إنْ شِئْتِ«لِيلِي» أَوْ شِئْتِ«لَيْلَى »

رثــاء المرحوم خليل خياط باشا

فقيد الوجاهة الصحيحة وعميد قومه بإقدامه وكرمه

غَلَبَ المَوْتُ فَالْحَيَاةُ ثَكُــولُ مَا خَلَا مِنْكَ قَلْبُهَا المَشْغُولُ(٢)
فِي الْعُبَابِ الْعرِيضِ مِنْهَا خُفُوقٌ مَوْجُهُ آخِرَ المَدَى يَسْتَطِيلُ
وَإِلَى الضَّعْفِ قُوَّةُ الْبَأْسِ آلَتْ بَعْدَ أَنْ نَاصَرَتْهُ فَهْيَ خَذُولُ
سَادَ فِي مَوْضِعِ الْحَرَاكِ سُكونٌ عَادَ فِيهِ بِالخَيْبَةِ التَّــأْمِيلُ
وَتَوَارَتْ فِي الْغَيْبِ زُهْرُ المَعَالِي وَتَدَاعَى التَّشْيِيدُ وَالتَّأْثِيلُ (٣)
أَسَفاً أَنْ يَبِيتَ مُغْتَمَداً فِي التر ب سَيْفُ الْعَزِيمَةِ المَسْلولُ
وَإِذَا مَا قَضَى هُمَامٌ وَإِنْ طَا لَتْ سِنُوهُ فَفِي الرَّدَى تَعْجِيلُ

---

(١) هيل : صب . النضار : الذهب .
(٢) ثكول : فاقدة عزيزها .
(٣) التأثيل : التأصيل والتأسيس .

«مِصْرُ» تَبْكِيكَ وَ«الشَّآمُ» جَزُوعٌ لَيْسَ بِدْعاً مَا الرَّاحِلُونَ شُكُولُ(١)
بَيْنَ مَيْتَيْنِ مِنْ أُولِي الْيُسْرِ قَدْ يَبْــلُغُ أَقْصَى غَايَاتِهِ التَّفْضِيلُ
ذَاكَ يَمْضِي وَلَا يُحَيَّى ، وَهَــذَا لَيْسَ يَكْفِي مُؤَبِّنِيــهِ الْعَوِيلُ

***

أَعَجِيبٌ وَأَنْتَ نَــادِرَةُ الْقَطْــرَيْنِ أَنَّ النفُوسَ حُزْناً تَسِيلُ؟
هُوَ أَمْرٌ لِمَنْ بَكَى فِيهِ عُذْرٌ إِنَّمَا الصَّبْرُ فِي سِوَاهُ جَمِيلُ
ضَرَبَ الضَّرْبَةَ الَّتِي هَوَّنَتْ كُــلَّ شَكَاةٍ وَأَخْرَسَتْ مَنْ يَقُولُ
فَلْيَدُرْ فِي مَدَارِهِ الْفِكْرُ حَيْرَا نَ وَيَجْمُدْ بِالنَّاظِرِينَ الذُّهولُ
أَيُّ نَوْحٍ يَفِي بِحَقِّ امْرِيءٍ كَا نَ عَلَيْهِ لِأُمَّــةٍ تَعْــوِيلُ ؟
أَرَأَيْتُمْ سَيْرَ السَّرَاةِ بِتَــابو تٍ عَلَيْهِ عَمِيدُهُمْ مَحْمولُ ؟
وَاحْتِمَالِ الْعُفَاةِ نَعْشَ أَبِيهِــمْ موشِكاً أَنْ يَسْعَى بِهِ التَّقْبِيلُ ؟
مَا دَهَى الْمَحْمَدَاتِ يَوْمَ ثَوَى بِالْــقَاعِ ذَاكَ الْمُيَمَّمُ الْمَسْــؤُولُ؟(٢)
أَصْبَحَ الثَّغْرُ فِيهِ بَعْدَ ابْتِسَامٍ وَهْوَ قَلْبٌ إِلى الأَسَى مَوْكولُ
وَجَرَى «النِّيلُ» لَا يُجَارِيهِ بَعْدَ الْــيَوْمِ فِي فَيْضِهِ أَخُوهُ «النِّيلُ»
يَا سَمِيِّي ، وَهَكَذَا كُنْتَ تَدْعُو نِي وَأَدْعُوكَ ، وَالْكَرِيمُ وَصولُ
كُلُّ وُدٍ يَدُولُ ، لَكِنَّ وُدِّي لَكَ ، مَا دُمْتُ ، ثَابِتٌ لَا يَدُولُ(٣)
أَنَا مَنْ إِنْ دَعَتْ إِلَيْكَ حُقُوقٌ مَا تَوَانَى ، وَإِنَّــهُ لَعَلِيــلُ

---

(١) شكول : أشباه .
(٢) القاع : الأرض المنخفضة .
(٣) يدول : يتغير .

وقَد وَفَدْنَا ، وَهَؤُلَاءِ هُـمُ الصَّحْـبُ ،وَهَذَا النَّادي ،فَأيْنَ «خَليلُ» ؟
أَيْنَ تِلْكَ الشَّمَائِلُ الْبَارِعاتُ الظُّـرْفِ ، أَيْنَ الْحَدِيثُوَهْوَ الشَّمُولُ؟(١)
أَيْنَ تِلْكَ الألْطَافُ وَالشِّيَمُ الْحُسْـنَى ، جَلَتْهَا وَسَلْسَلَتْهَا الأُصُولُ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْبَهَاءُ وَالطَّلْعَةُ الْغَرَّا ءُ وَالرَّوْنَقُ الَّذِي لَا يَحُـولُ ؟
أَيْنَ مَنْ فِي أَسِرَّةِ الْوَجْهِ مِنْهُ لِمَعَانِي فُؤَادِهِ تَمْثِيـلُ ؟(٢)
يَلْبسُ اللِّبْسَةَ البَدِيعَةَ لَا يخْـتَالُ ، أَمَّا مَكَانَها فَيُخِيـلُ (٣)
زَاهِيا عِزَّةً ، وَفِي الحقِّ أَنْ يَعْـتَزَّ مَنْ تَقْصُرُ الوَرَى وَيطُولُ
مَالَت السِّنُّ باللِّدَاتِ وَما كَا نَ سِوَى السَّمْهَرِيِّ حِين يَمِيلُ(٤)
صَارَ شَيْخا ، وَفِي العُيُونِ فَتًى غَـضٌّ ، يُرَى بِالظُّنُونِ فيهِ ذُبُولُ
طَالَ عَدُّ السِّنِينَ لَكِنَّـهُ ظَلَّ وَمَا فِي حَالٍ لَـهُ تَبْدِيـلُ
عَزْمُهُ عَزْمُهُ ، فَإِزْماعُـهُ الإِنْـفَاذُ ، وَالبَدْءُ بِالمَسِيرِ الوُصُولُ
كُلَّ يَوْمٍ لَهُ يُجَدِدُ سُـولٌ فِي المَعَالِي ، وَلَا يُخَيِّبُ سُولُ
يَبْلُغُ القَصْدَ بِالمُحَاوَلَةِ المُثْـلَى ، وَمِنْ دُونِهِ صِعَابٌ تَحُولُ
يَجِدُ الحَلَّ فِي المَعَاضِلِ مَيْسُو راً ،وقَدْ أَعْيَتِ الثِّقَاتِالحُلُولُ(٥)
كَمْ لَهُ فِي النِّضَالِ وَقْفَةُ لَيْثٍ بَاءَ مِنْهَا وخَصْمُهُ مَنْضُولُ(٦)
يَومُهَا يوْمُهَا ، وَلِلسَّعْدِ فِيـهِ غُرَرٌ ذَاتُ رَوْعَةٍ وَحُجُـولُ (٧)

---

(١) الشمول : الخمر . (٢) الأسرة : خطوط الوجه .
(٣) يخيل : يزدان .
(٤) السمهري : الرمح .
(٥) المعاضل : المشكلات الصعبة .
(٦) منضول : مغلوب .
(٧) الغرر : جمع غرة ، وهي البياض في جبهة الفرس . الحجول : جمع حجل وهو البياض في قوائم الفرس . وهو ذوغرر وحجول : أي مشهور مزدان .

وَعَنِ البِرِّ مِنْ «خَلِيلٍ» فَحَدِّثْ يَوْمَ لَا يَعْرِفُ الخَلِيلَ الخَلِيلُ
وَعَنِ الرِّفْقِ بِالحَرِيبِ وَعَنْ عَوْ لِ اليَتِيمِ الغَرِيبِ فِيمَنْ يَعُولُ(١)
وَعَنِ الدَّأْبِ فِي مُوَاطِنِهِ حَتَّى لَيَغْدُو فِي المُمْكِنِ المُسْتَحِيلُ
تِلكَ آيَاتُ فَضْلِهِ إِذْ لَهُ التَّقْـــدِيمُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالتَّبْجِيلُ
وَالوَجَاهَاتُ لَا تَكُونُ وَجَاهَـا تٍ صِحَاحاً حَتَّى يَقُومَ الدَّلِيلُ
هَلْ سِجِلٌّ لِلْفَخْرِ إِلَّا وَفِيـهِ لِاسْمِهِ فِي افْتِتَاحِهِ تَسْجِيلُ ؟
مَنَحَتْهُ المُلُوكُ أَلْقَابَهَـا العُلْيَـا وَفِي قَدْرِهِ لَهَا تَأْهِيـــلُ
مِنَحٌ كُرِّرَتْ ، فَسَرَّتْ ، كَمَا كُرِّ رَ فِي المَسْمَعِ النَّشِيدُ الجَمِيلُ
أَيُّ مَجْدٍ لِمِثْلِهِ فَوْقَ هَـــذَا بَيْنَ قَوْمٍ كَقَوْمِهِ مَـــأْمُولُ ؟
أَدْرَكَ المُنْتَهَى وَمَنْزِلَتَـاهُ : شَرَفٌ بَاذِخٌ وَجَـاهٌ أَثِيلُ(٢)
مَادِدِ الأُفْقَ أَيهَا البَحْرُ ، وَاسْطَعْ أَيُّهَا البَدْرُ ،وَاسْتَفِضْ يَا «نِيلُ»(٣)
وَاعْتَزِزْ أَيُّهَا الغَمَامُ المُعَـلَّى وَاهْتَزِزْ أَيُّهَا الحُسَامُ الصَّقِيلُ(٤)
كُلُّ شَيْءٍ يُزْهَى بِآيَاتِـهِ الحُسْــنَى ، فَكَيْفَ المُخَيَّرُ المَسْؤُولُ ؟
طَرَبٌ أَنَّكَ الهُمَامُ المُـرَجَّى نَشْوَةٌ أَنَّكَ القَؤُولَ الفَعُولُ !
بَعْضُ هَذَا وَلِابْنِ آدَمَ أَنْ يَغْـتَرَّ ، مَا الشَّأْنُ وَهْوَ هَذَا ضَئِيلُ؟
لَكِنِ النَّفْسُ آثَرَتْ لَكَ أُنْساً فِي السَّجَايَا لَهَا بِهِ تَكْمِيـلُ
فَتَوَاضَعْ لِلهِ شُكْراً عَلَى أَنَّـــكَ فَرْدٌ فِي الجِيلِ يَفْدِيهِ جِيلُ

---

(١) الحريب : المسلوب ماله .
(٢) الأثيل : الأصيل العريق .
(٣) مادد الأفق ، أي كن مبارياً له في الامتداد والعلو .
(٤) الصقيل : الأملس ، أي القاطع .

وَعَلَى أَنَّ جَوهَرَ الأُنْسِ لَمَّا ... حَلَّ فِي الإِنْسِ كَانَ فِيكَ الحُلُولُ
كُلُّ دِينٍ قِوَامُهُ بِرَسُولٍ ... وَلِكُلٍ مِنَ السَّجَايَا رَسُولُ
أَنْتَ أَنْتَ النَّبِيلُ لَا يَدَّعِي مَا ... لَيْسَ فِيهِ ، مَا كُلُّ مُثْرٍ نَبِيلُ !
أَنْتَ فِي كُلِّ حَلْبَةٍ صَاحِبُ السَّبْقِ ، وَقَدْ تَعْرِفُ الكُمَاةَ الخُيُولُ
فِي مَدَى جُودِكَ الصَّوَافِنُ تَجْرِي ... وَثَنَاءٌ عَلَيْكَ مِنْهَا الصَّهِيلُ(١)
إِنَّ فِي صَهْوَةِ الجِيَادِ لَعِزًّا ... صَائِناً لِلنُّفُوسِ مِمَّا يُذِيلُ(٢)
مَنْصِبٌ حُفَّ بِالمَخَاطِرِ لَكِنْ ... قَلَّمَا مُسْتَقِلُّهُ يَسْتَقِيلُ(٣)
هَاضَ عَظْمِي وَمَا بَرِحْتُ عَلَى العِلَّاتِ مُنْذُ الصِّبَا إِلَيْهِ أَمِيلُ (٤)

***

يَا أَخَا الرَّأْيِ لَا يَطِيشُ ، إِذَا طَا ... شَ لِحِرْصٍ فِي النَّفْسِ ،رَأْيٌ أَصِيلُ
مَا اتَّخَذْتَ الثَّرَاءَ إِلَّا سَبِيلًا ... لِدِرَاكِ العُلَى ، وَنِعْمَ السَّبِيلُ
لَا كَرَهْطٍ فِي زَعْمِهِمْ أَنَّ أَسْمَى ... غَايَةٍ لِلْفَتَى هِيَ التَّموِيلُ
لُعِنَ المالُ ، أَوْ يُكَفِّرَ عَنْهُ ... سَيْبُ مَنْ يَقْتَنِيهِ وَالتَّنْوِيلُ(٥)
كَيْفَ بِالثَّرْوَةِ ابْتَنَاهَا لِرَهْطٍ ... شُحُّهُم والخِدَاعُ والتَّطْفِيلُ ؟
نَكبةُ الشَّرْقِ مُحْدِثُونَ حَقِيقُو ... نَ بِأَنْ تَرجَحَ الدَّبى وَيَشِيلُوا(٦)

---

(١) الصوافن : جمع صافن ، وهو الفرس يقوم على ثلاث قوائم وحافر الرابعة . ويراد بها جياد سريعة .
(٢) يذيل : يهين ويبتذل .
(٣) استقل المنصب : حمله ، ويستقيل : يتنحى عنه .
(٤) هاض : كسر . على العلات : أي على كل حال .
(٥) السيب : العطاء . التنويل : الإعطاء .
(٦) الدبي : النمل : يشيلوا : تخف موازينهم أي تنقص قيمتهم .

كُل جَمْعٍ مِنْهُمُ فِدى وَاحِدٍ يَنْـــفَعْ . والفَضْلُ أَيْنَ مِنْهُ الفُضُولُ؟
لَيْتَ قَوْمِي لَهُمْ قلُوبٌ جرِيئَا بِتٌ عَلَى ما تَدْعُو إِلَيهِ العُقُولُ
لَمْ يكُونُوا إِذَنْ وَأَسقَطَهُمْ أَرْفَعُهُمْ . والسمُوُّ فِيهِم سُفُولُ
وَغَرِيبُ الالقَابِ فِيهِم كَثِيرٌ وَرحِيبُ الجَنَابِ فِيهِم قَلِيلُ
والاجَلُّ الاجَلُّ مِنْهُم زَرِيٌّ وَالاعَزُّ الاعزُّ منهُم ذَلِيـــلُ
قَد مَضَى ، لَا أَعادَهُ اللهُ ، عصْرٌ عُبِدَت فِيهِ لِلنُّضَارِ العُجُولُ
خصَّ بِالقَدْرِ صَاحِبُ الوَفْرِ حَتَّى وَهْوَ لِلصَّخْرِ بِالجَفَافِ مَثِيلُ(١)
أَخَذَ النَّاسُ بِالتَّيَقُّظِ لِلــوَاجِبِ ، فَلْيَتَّعِظْ وَيصْحُ الغَفُولُ
تَقْتَضِي الثَّرْوَةُ الزَّكَاةَ فَمَنْ جَادَ فَرَأْسٌ ، وَالمُمْسِكُونَ ذُيُولُ
بَطَلَ الزورُ فَالغَبِيُّ غَـــبِيٌّ رَغْمَ نَقْدَيهِ ، وَالجَهُولُ جَهُولُ(٢)
وَاخْتِلَاسُ التَّبْجِيلِ ، فِي غَيْرِ شَيءٍ عَادَ ذَنْبا لَه عِقَابٌ ثَقِيـــلُ
إِنَّ مَن أَفْسَدَ النِّظَامَ وَمَــنْ هاجَ عَلَيْهِ الطَّغَامَ لَهُوَ البَخِيلُ(٣)
وَأَحطُّ الشُّعُوبِ ذَاكَ الَّذِي يُعْـــذَرُ فِيــهِ المُقَــتِّرُ المَرْذُولُ

***

قِيلَ «خَيَّاطٌ» يَبْتَغِي الحَمْدَ أَجْراً ، آفَةُ المَأْثُرَاتِ هَـــذَا القِيلُ
كلُّ نَوْعٍ مِنَ العَطَاءِ لَهُ حُسْـــنٌ ، وَخَيْرٌ أَلَّا يُذَاعَ الجَمِيلُ
لَكِنِ الشُّكْرُ وَاجِبٌ ، وَفَسَــادٌ فِي مَعَانِيهِ ذَلِكَ التَّأْوِيـــــلُ

(١) الوفر : الغنى والمال الكثير .
(٢) النقدان : الذهب والفضة .
(٣) الطغام : أوغاد الناس .

أَوَ مَا صَحَّ أَنْ فِي كُلِّ عَصرٍ أَنْذَرَ النَّاسِ مُحْسِنٌ مَجْهُولُ ؟
سُدَّ مَا اسطَعْتَ مِنْ مَفَاقِرَ ، وامْنَعْ عِرْضَ حُرٍّ سِتَارُهُ مَسْدُولُ(١)
وأْسُ جُرْحِ المِسْكِينِ وَامْسَحْ قَذَاهُ ، أَنَا بِالحَمْدِ مَا اشْتَهَيْتَ كَفِيلُ
قَدْ تَقَاضَى اللهُ الثَّنَاءَ مِنَ العَبْـــدِ ، فَمَاذَا يَقُولُ فِيهِ العَذُولُ ؟
وَلِمَاذَا نَفْخُ المَلَائِكِ فِي الصُّو رِ ، وَفِيمَ التَّسْبِيحُ وَالتَّرْتِيلُ ؟
أَتُرَى كَانَ خَالِقُ الخَلْقِ مِمَّنْ يَسْتَخِفُّ التَّزْمِيرُ وَالتَّطْبِيلُ ؟
سُنَّةٌ سَنَّهَا يُرِيدُ هُدَى الخَلْـــقِ بِهَا ، وَاخْتِلَافُهَا تَضلِيلُ

***

عُدْ إِلى اللهِ يَا «خَلِيلُ» ، فَمَا يَنْـــتَقِصُ الشُّكْرَ عِنْدَهُ تَعْلِيـــلُ
قَدْ تَبَدَّلتَ بِالفَنَاءِ خُلُــوداً فِي نَعِيمٍ ، وَحُبَّ ذَاكَ البَدِيلُ
فَعَزَاءٌ يَا أُمَّةً غَابَ عَنْهَـــا وَجْهُهَا السَّمْحُ وَالرَّئِيسُ الجَلِيلُ
وَعَزَاءٌ يَا خَيْرَ زَوْجٍ شَجَاهَـــا بَاقِيَ العُمْرِ أَنْ يَبِينَ «الخَلِيلُ»
وَعَزَاءٌ يَا فَاقِدَيْ خَيْرَ صِنْوٍ لَكُمَا بَعْدَهُ البَقَاءُ الطَّـوِيلُ
وَعَزَاءٌ يَا صَحْبَهُ فِي أَخٍ قَدَّ مْتُمُوهُ وَكَانَ نِعْمَ الزَّمِيـــلُ
وعَلَيْكَ السَّلَامُ فِي الرَّمْسِ ، وَالرَّ حْمَةُ يَهْمِي بِهَا سَحَابٌ هَطولُ
لَوْ تَدُومُ الاحْيَاءُ مِنْ أَجْلِ فَضْلٍ دُمْتَ ، لَكِنْ كُلُّ حَيٍّ يَزُولُ

---

(١) المفاقر : وجوه الفقر .

شكر لاعيان بلدة القلقيل بفلسطين
وقد أقاموا حفلة لإكرام الشاعر

فِي المُخْلِصِينَ سَـلَامٌ عَلَى بَنِي « القَلْقِيـلِ »
أَلصَّائِنِينَ حِمَاهُـمْ بِغَيْـرِ قَالٍ وَقِيـلِ
أَلكَائِدِينَ عِـدَاهُـمْ بِكُـلِّ فِعْلٍ نَبِيـلِ
أَلحَامِلِينَ خِفَافـاً عِبْءَ الوَفَاءِ الثَّقِيـلِ
أَلبَارِزِينَ السَّجَايَـا بِكُلِّ وَجْهٍ جَمِيـلِ
أَلمَانِحِينَ العَطَايَـا فِيهَا ضُرُوبُ الجَمِيـلِ
نَرَى «فِلِسْطِينَ» مِنْهُـمْ عَزَّتْ بِخَيْرِ قَبِيـلِ (١)
دَامُوا وَدَامَتْ عُلَاهُـمْ فِيهَا لِجِيـلٍ فَجِيـلِ

إلى الأمـام

فَوْقَ الكَلَامِ العَمَـلْ بِـهِ نَجَـاحُ الأَمَـلْ
أَيُّهُمَا مُفْـلِـحٌ ؟ مَنْ قَالَ ، أَمْ مَنْ فَعَلْ ؟
قَبْلَ الشُّرُوعِ اتَّئِـدْ ذَاكَ أَوَانُ المَهَـلْ
فَالخَيْرُ فِي السَّيْرِ عَنْ رَوِيَّـةٍ ، لَا عَجَـلْ
وَبَعْدُ أَقْـدِمْ بِـلَا تَرَدُّدٍ أَوْ وَجَـلْ
فَإِنْ تُصَمِّـمْ وَلَمْ تُحْجِـمْ ، فَأَنْتَ البَطَلْ

---

(١) القبيل : الطائفة والجماعة .

فَارُوقُ إِنَّكَ ذُخْرُ الأُمَّةِ الغَالِي | عِشْ مَا تَشَاءُ المُنَى وَاسْلَمْ لِأَجْيَالِ
أَوْسَعْتَ مِلْكَكَ تَعْزِيزاً وَمَكْرُمَةً | بَيْنَ الفِدَى وَالنَّدَى بِالبَأْسِ وَالنَّالِ
شَتَّى الفِئَاتِ بِكَ اعْتَزَتْ وَأَسْعَدَهَا | مَا خَصَّهَا بِحَنَانٍ رَأْيكَ العالي
هِيَ الَّتِي شِئْتَ أَنْ تَرْعَى مَبَرَّتَهَا | وَأَنْ تُصَانَ وَتَحْيَا بِاسْمِ فَرْيَالِ
أَعْجَبْ بِهَا طِفْلَةً مِنْ يَوْمِ مَوْلِدِهَا | تَرْعَى الضِّعَافَ وَتَغْدُو أُمَّ أَطْفَالِ
فَطِيمَةَ الامْسِ فِي أَشْيَاخِ أُمَّتِهَا | لَهَا رَوَائِعُ أَحْكَامٍ وَأَمْثَالِ
مَاذَا تُعَلِّمُهُمْ هَذِي الصَّغِيرَةُ مِنْ | فَرَائِضَ تُصْلِحُ الدُّنْيَا وَأَنْفَالِ
مَنْ فِي الشعُوبِ كَفَارُوقَ وَأُسْرَتِهِ | لِيَرْفَعَ الشَّعْبَ مِنْ حَالٍ إِلى حَالِ
مَعَاهِدُ البِرِّ مَا أَبْهَى مَجَالِيَهَا | وَوَجْهُ طِفْلَتِهِ الأُولَى لَهَا جَالِ
هَذِي العِنَايَةُ مِنْ فَارُوقَ مَأْثَرَةٌ | فِيهَا البَدِيعَانِ مِنْ لُطْفٍ وَإِجْمَالِ
قَدْ كُوفِيءَ المُحْسِنُونَ الاكْرَمُونَ بِهَا | عَنْ كُلِّ مِثْلٍ مِنَ الجَدْوَى بِأَمْثَالِ
وَضُوعِفَتْ حُظْوَةُ المَكْفُولِ أَمْرُهُمُ | مِنْ لَائِذِينَ وَمِنْ مَرْضَى وسؤَّالِ

***

شُكْراً لِرَبَّاتِ إِحْسَانٍ أَجِبْنَ وَقَدْ | دَعَا الهُدَى لِلنَّدَى مِنْ غَيْرِ إِمْهَالِ
يَطْلُبْنَ فِيمَا تَوَخَّيْنَ الكَمَالَ وَمَا | يَبْدَأْنَ مَأْثَرَةً إِلَّا لِإِكْمَالِ
شُكْراً لَكُمْ يَا سُرَاةُ لَا نُعَدِّدُهُمْ | فَإِنَّ اسْمَاءَهُمْ لَيْسَتْ بِإِغْفَالِ
أَمْجَادُ مِصْرَ وَأَجْوَادُ الاجَانِبِ مِنْ | بُنَاةِ جَاهٍ وَمِنْ أَرْبَابِ أَعْمَالِ
مِصْرُ الجَدِيدَةُ فِي بِشْرٍ وَفِي جَذَلٍ | بِمَا لَهَا مِنْ مُنًى تُقْضَى وَآمَالِ

شُكْراً لِمَا قُمْتَ يَا عَبْدَ العَزِيزِ بِهِ وَهَلْ تُكَافَأُ أَفْعَالٌ بِأَقْـوَالِ ؟
بِطَلْعَتَ تَأْتَسِي فِيمَا تَجُودُ بِهِ لِيَخْلُدِ الذِّكْرُ مَقْرُوناً بِإِجْلَالِ
شُكْراً لِكُلِّ سَخِيٍّ نَافِعٍ وَطَنا بِالرَّأْيِ وَالسَّعْيِ أَوْ بِالجَاهِ وَالمَالِ
أَرَادَتِ الدَّارُ مُنِّي صَوْغَ مَحْمَدَة تُهْدَى إلى كُلِّ مِسْمَاحٍ وَمِفْضَالِ
فَلَمْ يَكُنْ لِيَ فَضْلٌ فِي إِجَابَتِهَا وَالدُّرُّ مِنْكُمْ وَمِنِّي صَوْغُ لأْآلِ
لِيَحْيَا فَارُوقٌ وَالإِقْبَالُ مُتَّصِلٌ وَشَعْبُ مِصْرَ عَزِيزٌ نَاعِمُ البَالِ

تاريخ قران جبران تقلا والآنسة رين صباغ ١٩٢٦

فِي فِتْيَةِ الجِيلِ كَانَ خَيْرُهُمُ كُفُؤاً لِخَيْرِ البَنَاتِ فِي الجِيلِ
فَيَا بَشِيراً بِيَوْمِ سَعْدِهِمَـا أَرِّخْ غَدَتْ رِينُ زَوجَ جَبْرِيلِ

قران ليلى كفوري

فَرْعَانِ مِنْ أَصْلَيْ كَمَالٍ وَتُقًى قَدْ بُورِكَا اليَوْمَ فَمَا أَحْيَـلَى
إِقْتَرَنَا رُوحاً وَجِسْماً فَهُمَـا لَيْلَى لَبِيبٌ وَلَبِيبٌ لَيْـلَى

ثناءٌ لسيدة فاضلة

فَخْرُ الرَّصَانَةِ وَالكَمَـالِ كَالشَّمْسِ فِي أُفُـقِ الجَلَالِ
أَنْوَارُهَا تُهْدِي وَعَنْهَـا الطَّرْفُ يَرْجِعُ فِـي كَـلَالِ
السُّحْبُ مِمَّـا أَنْشَأَتْ فَضْلًا وَأَجْـرَتْ بِالنَّـوَالِ

وَالرَّوضُ مِـنْ نَسْجِ النَّوَى   وَالنورُ لِلْبـرْدِ الغَـوَالِي
يَا مَنْ جَرَتْ مِنْ نَبْعَتَيْهَـا   الاريحِيَّـةُ وَالمَعَـالِـي
وَبِنُبْلِهَـا وَمَكارِمِ الاخْلَاقِ   جَلَّتْ عَـنْ مِثَـالِ
رَمَضَانُ أَقْبَلَ فَأَهْنَئِـي   يَا خَيْرَ رَبَّـاتِ الحِجَـالِ
سَاعَاتُـهُ وَنَـدَى يَدَيْكِ   مُتَّصِـلَاتٌ بِاتِّصَـالِ
كَمْ مِنَّةٍ فِيـهِ كَفِلْتِ بِهَـا الضِّعَـافَ مِـنَ العِيَالِ ؟
كَمْ أَعْتَقَتْ نُعْماكِ مِـنْ   رِقِّ الهَوَانِ رَقِيقَ حَـالِ ؟
كَمْ سَاهِرٍ يَدْعُو لَـكِ الرَّحْمَـنَ فِـي تِلْكَ اللَّيَـالِي
دُومِي رَعَـاكِ اللهُ فِـي   بَحْبُوحَـةٍ وَصَفَـاءِ بَـالِ

صورة

فِي رَسْمِ عَمِّـكَ سِـرٌّ   مُحَجَّبٌ بِالظِّـلَالِ
لَوْ شَـقَّ مِنْهَـا لَابْدَى   رَسْمَ الحَبِيبَ الغَـالِـي

فأل الخير

فِنْجَانَةٌ أَبْرَزَ فِي صُنْعِهَـا   دِهْقَانُهَا فَنًّا بَدِيعَ المِثَـالِ
كَانَ حَرَاما كَسْرُهَا وَهْيَ لَـمْ   تَحْمِلْ مِنَ القَهْوَةِ إِلَّا الحَلَالِ
لَكِنَّهُ إِنْ سَاءَنَـا خَطْبُهَـا   قَدْ سَرَّنَا مَا فِيهِ مِنْ لُطْفِ فَال
رَاحَتْ فِدَى خِدْنِ النَّدَى مُصْطَفَى   آلِ الرِّفَاعِيِّ وَهُـمْ خَيْرَ آلِ

تهنئة بنيل وشاح للاميرة نور الهدى

قُلِّدْتِ بِالْحَقِّ وَشَاحَ الكَمَـالْ ذَاكَ هُوَ الرَّمْزُ وَأَنْتِ المِثَالْ
فِي صُورَةٍ لَمَّاحَةٍ شَرَّفَـتْ يَدُ العُلَى فِيهَا الحِجَى وَالجَمَالْ
فَارُوقُنَا بُورِكَ فِي عُمْـرِهِ دَبَّرَ مُلْكاً وَالصِّبَا فِي إقْتِبَالْ
وَأَحْكَمَ الرَّأْيَ فَمَا حِكْمَـةٌ إلاَّ فِعَالٌ أَعْقَبَتْهَـا فِعَـالْ
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ تِلْكَ النُّهَى سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ تِلْكَ الخِصَالْ
لَا بِدْعَ أَنْ تَبْلُغَ فِي عَهْـدِهِ أُمَّتُهُ مَرْتَبَةً لَا تُنَـالْ
لَمْ يَدَّخِرْ وَسعاً لإِنْهَـاضِهَا وَحَيْثُما القَى عِثاراً أَقَالْ
أَلْعَدْلُ فِي تَصْرِيفِهِ شَامِـلٌ والفَضْلُ مَبْذُولٌ بِغَيْرِ إبْتِذَالْ
يُهْنِئْكِ الإِنْعَامِ مِنْ عَاهِـلٍ يُقَدِّرُ بِالإِنْعَامِ قَدْرَ الفِعَالْ
يَا كَوْكَبَ القُطْبِ وَنُورَالهُدَى لِقَوْمِهَا وَالعَصْرُ عَصْرُ إنْتِقَالْ
أَدْرَكْتِ فِي المَجْدِ وَلَمْ تَقْصُرِي حَقِيقَةً يَقْصرُ عَنْهَا الخَيَالْ
أَلْعِلْمُ وَالفَنُّ وَمَا وَلَّـدَا قَوَّمْتِ مِنْهَا كُلَّ غَالٍ وَعَالْ
وَمَا يَفِيدُ النَّاسَ يَسَّرْتِـهِ لِرَفْعِ شَأْنٍ أَوْ لإِصْلَاحِ حَالْ
لَمْ أَرَ أَمْضَى مِنْكِ عَزْماًوَإنْ عَزَّ الَّذِي رُمْتِ وَشُقَّ المَجَالْ
كَوَاهِلٌ مَحْمُولُهُنَّ الحِـلَى حَمَلْنَ أَعْبَاءَ الهُمُومِ الثِّقَالْ
وَأَنْمُلَاتٌ بَضَّـةٌ تَبْتَنِـي لِمِصْرَ ذُخْراً وَالمَبَانِي جِبَالْ
مَنْ لَيْسَ مِنْ حَوَيائِهِ مُنْفِقَا فَلَيْسَ كُلُّ الامْرِ إنْفَاقَ مَال
تَشْقَيْنَ لِلتَّرْفِيهِ عَمَّنْ شَقَوا مَا كَانَ أَحْرَاكِ بِعَيْشِ الدَّلَالْ

شَتَّى مَبرَّاتُكِ تُقْضَى بِهَـا حَوَائِـجُ الحَالِ وَيُرْعَى المَالْ
مِمَّا بِهِ يُسْتَثْمَرُ العَقْلُ أَوْ تُهَيَّأُ الأَيْدِي لِكَسْبٍ حَلَالْ
أَوْ تُصْلَحُ الأُسْرَةُ فِي وُلْدِهَا لِيَنْشَأَ النَّشْءُ قَوِيمَ الخِلَالْ
صَنَعْتِ لِلشَّعْبِ يلبي وَمَـا يَدْعُو وَيَقْضِي السُّؤَالَ قَبْلَ السُّؤَالْ
فَالشَّعْبُ بِالإِجْمَاعِ يُثْنِي وَإِنْ لَمْ يَكْفِهِ فِي الشُّكْرِ قَوْلٌ يُقَالْ
يَا ذَاتَ قَدْرٍ كُلُّ مَنْ فِي الحِمَى يَجُلُّهُ يَرْعَاكِ رَبُّ الجَـلَالْ
دُومِي عَلَى رَأْسِ الرُّقِيِّ الَّذِي أُوتَيْتِهِ وَهْوَ بَعِيدُ المُنَـالْ
خَالِدَةٌ فِي مِصْرَ آثَـارُهُ نِسَاؤُهَا تَحْمَدُهُ وَالرِّجَـالْ

زيارة إلى لبنان

قَدْ سُرَّ لُبْنَانُ بِـانُ زُرْتَـهُ لَكِنْ شَجَاهُ نَأْيُكَ العَاجِلُ
عَلَّ الَّذِي فِي عَامِهِ فَاتَـهُ يُعِيضُ مِنْهُ عَامُهُ القَابِـلُ
الرَّبْعُ إِنْ أَوْحَشْتَهُ مُقْفِـرٌ وَالرَّبْعُ إِنْ آنَسْتَهُ آهِـلُ
يَا حُلْيَةً قَلَّدَهَا عَصْرُهَـا وَجِيدُهُ مِنْ قَبْلِهَـا عَاطِـلُ
يَا نِعْمَةً عُلْوِيَّـةً طَيِّبُهَـا عَرْفًا وَعُرْفًا سَابِـغٌ شَامِلُ
يَا لَمْحَةً مِنْ نُورِ رَبِّ الهُدَى يُحَارُ فِي أَوْصَافِهَا القَـائِلُ
عُودِي فَمَا البِرُّ بِمُسْتَكْمِلٍ إِنْ لَمْ يَتِمَّ العَاجِلُ الآجِلُ

الدكتور حافظ عفيفي باشا وقد عين سفيراً لمصر في لندن عام١٩٣٧
انشدت في حفلة تكريم وتوديع اقامتها له اللجنة العليا لترقية التمثيل القومي وكان رئيسها

كَيْفَ اعْتِذَارُكَ وَالسِّفَارَةُ أَوْلَى ... لَمْ تَسْتَطِعْ إِلَّا رِضا وَقُبُولَا ؟
إِجْمَاعُ مِصْرَ دَعَا وَأَنْتَ ذَخِيرَةٌ ... وَمُحَقِّقٌ إِنْجَاحُكَ المَأْمُولَا
أَوْ مَا تَعَوَّدْتَ البُلُوغَ إِلَى المُنَى ... فِيمَا اضْطَلَعْتَ بِهِ وَلَيْسَ قَلِيلَا
فِي كُلِّ مَا وُلِّيتَهُ أَوْ سُسْتَهُ ... لَمْ تَأْتِ إِلَّا نَافِعا وَجَلِيلَا
نَاهِيكَ بِالتَّمْثِيلِ تَرْعَى فَنَّهُ ... فِي أُمَّةٍ حَمَدَتْ بِكَ التَّمْثِيلَا
يَا مَنْ بِحَقٍّ آثَرَتْهُ وَلَمْ تَكُنْ ... مِصْرُ لِتُعْدَمَ فِي الرِّجَالِ فُحُولَا
بِكَ آنَسَتْ عَقْلًا بَدَا رَجَحَانُهُ ... فَرَمَتْ بِهِ البَلَدَ الرَّجِيحَ عُقُولَا
مَنْ كَانَ حُرًّا طَاهِراً أَعْرَاقُهُ ... يَتَجَنَّبُ الخُيَلَاءَ وَالتَّخْيِيلَا
مُتَعَدِّداً بِصِفَاتِهِ مُتَفَرِّداً ... بِحَصَاتِهِ مُتَفَرِّغاً مَشْغُولَا
مُتَبَيِّناً بِالْحَقِّ كَيْفَ جَوَابُهُ ... إِنْ كَانَ يَوْمَ مُهِمَّةٍ مَسْؤُولَا
لَا بِدْعَ أَنْ جَعَلَتْ عَلَيْهِ بِلَادُهُ ... فِي مِثْلِ هَذَا المَنْصِبِ التَّعْوِيلَا
وَأَضَافَتِ الحُسْنَى إِلَى الحُسْنَى بِمَا ... أَهْدَتْ إِلَيْهِ وِشَاحَ إِسْمَعِيلَا
عِلْمٌ جَمَعْتَ إِلَى الأُصُولِ فُرُوعَهُ ... وَالعِلْمُ مَا أَتْمَمْتَهُ تَفْصِيلَا
وَبَرَاعَةٌ فِي حَلِّ مَا هُوَ مُعْضِلٌ ... حَيْثُ المَعَاضِلُ قَدْ أَبَيْنَ حُلُولَا
وَمَجَالُ رَأْيٍ فِي الغَوَامِضِ مُبْصِرٍ ... مَعْلُومُهُ يَتَصَيَّدُ المَجْهُولَا
وَكِيَاسَةٌ تَهْدِيكَ إِنْ عَزَّ الهُدَى ... وَتُرِيكَ وَجْهاً لِلصَّوَابِ جَمِيلا

فَبِنَظْرَةٍ فِي الامْرِ وَهْوَ مُعَقَّدٌ   تجْلُوهُ لَا لُبْسا وَلَا تَأْوِيــلَا
إنَّا اجْتَمَعْنَا فِي وِدَاعِكَ أُسْرَةً   تَقْضِي حُقُوقَ عَمِيدَهَا تَبْجِيلَا
وَتَبُثُّهُ شُكْرَ الرِّيَاضِ لِدِيمَــةٍ   هَطَّالَةٍ أَرْوَتْ لَهُنْ غَلِيــلَا(١)
هِيَ أُسْرَةٌ مُتَعَهِّدُوهَــا صَفْــوَةٌ   زَرَعُوا الجَمِيلَ وَيَحْصُدُونَ جَمِيلا(٢)
بَذَلُوا لَهَا مِنْ عِلْمِهِمْ وَنُبُوغِهِمْ   وَجُهُودِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ مَبْذُولَا
بِالأَمْسِ أَنْشَأَهَا نَجِيبٌ فَابْتَنَى   فَخْراً تُسَجِّلُهُ لَهُ تَسْجِيــلَا
وَالْيَوْمَ يَكْفُلُهَا عَلِيٌّ نَاحِيــاً   نَحْواً بِمُطَّرِدِ النَّجَاحِ كَفِيلَا
فَلِذَاكَ تَعْتَدُّ ازْدِيَادَ وَزِيرِهَــا   فَتْحاً تُرَجِّي الخَيْرَ مِنْهُ جَزِيلَا(٣)
وَمِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ   فِي الْحِكْمِ مِعْواناً لَهُ وَوَكِيلَا
نِعْمَ الوَكِيلُ وَمَا تُــرَاهُ مُدْلِياً   بِالرَّأْيِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَصِيلَا
رَجُلٌ إِذَا مَا شَادَ شَادَ مُتَمِّمــاً   وَإِذَا ادَّعَى دَعْوَى أَقَامَ دَلِيلَا

* * *

أَسَفِيرُ مِصْرَ اذْهَبْ عَزِيزاً رَاشِداً   وَبِجَانِبِ التَّامِيزِ زَكِّ النِّيلَا (٤)
إِنَّا لَمُرْتَقِبُونَ مِنْكَ مَآثِــراً   تَجْنِي البِلَادُ ثِمَارَهُنَّ طَوِيلا

(١) الديمة : المطر الذي يتساقط في هدوء .
(٢) الصفوة : النخبة .
(٣) ترجي : ترتجي .
(٤) التاميز : نهر التايمز .

رثاءُ المرحوم المعلـم جبران صباغ

الذي خدم التدريس بالمدرسة البطريركية ببيروت مدى العمر

لَا تَسَلْنِي وَقَدْ نَأَوا كَيْف حَالِي كَيْفَ حَالُ الْباكِي صَفَاءَ اللَيَالِي
أَيْنَ ذَاكَ الْقَلْبُ الْخَلِيُّ وَساعَا تُ مِنَ الأُنْسِ صِرنَ جِدَّ خَوَالِي؟
أَيْنَ آمَالِيَ الْكِبَارُ وَمَا أعْــــقَبَهَا مِنْ حَقَائِقِ الآمـــالِ ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْخَيَالُ كَانَ بِلَا قَيْــدٍ فَاضحى نَظْماً بِغَيرِ خَيالِ ؟

***

يا صدِيقِي، وَيَا إِمَامِي، وَيَا مُنْـشِيءَ جِيلٍ يَعْتَزُّ فِي الاجْيــالِ
لَسْتُ أَنْسى ذَاكَ المُحَيَّا وَمَـا نَــمَّ بِهِ مِنْ نُهًى وحُسْنِ خِصَــال
لَستُ أَنْسى تِلْكَ الشَّمَائِلَ مُثِّلْـنَ لَنَا مِنْكَ فِي أَحَبِّ مِثَــالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الطَّلَاقَةَ فِي النُّطْــقِ كَأَنَّ الأَلْفَاظَ عِــدُّ لآلِـي
لَستُ أَنْسى تِلْكَ الدُّرُوسَ وَمَا ضُــمِّنَّ مِنْ حِكْمَةٍ ورَأْيٍ عَــالِي
كُلُّ مَا مَرَّ مِنْ صِباَيَ أَرَاهُ بُعثَ الْيَوْمَ خَاطِراً فِــي بَالِي

***

أَسَفاً أَنْ تَبِينَ يَا فخْرَ عصْــرٍ طَوَّقَتْهُ يــدَاكَ بالأَفْضَــالِ
أَنْت فِيهِ أَنرْتَ شُما مِنْ الْهَا مِ فَكَانَت هُدًى لَهُ مِنْ ضَلَالِ
وبِتَهْذِيبِك الرجـال إِلَى قَوْ مِكَ أَهْدَيْتَ نُخبَةً فِي الرِّجالِ
وبنَيتَ الأَبطَالَ عقلًا ونُبْــلًا ولعَمْرِي هُم خِيرةُ الابْطَال

***

زَاد شجْوِي أَنِ انْتَأَيْت وقَدْ تحْسَبُنِي سَالِياً وَلَسْتُ بِسالِي
مِن مُنَى النفْسِ كَان مرآكَ عِنْدِي ومِنَ السؤلِ أَنْ تجِيبَ سُؤَالِي
غَيْر أَنِّي لَم يَدْعُنِي الشوْقُ إِلَّا حال دُونَ اللِّقَاء فَرْطُ اشْتغَالِ

* *

أَيها المُسْتَرِيحُ راحةَ ذِي ديْنٍ تَأَدَّاهُ بعْدَ طُولَ مَطَالِ
ما حَياةُ عُمرانُها مِنْ بَقَايا هدْمِهَا وَالْجَدِيدُ نَسْجُ الْبالِي
وسِنوُها قَصُرْنَ أَوْ طُلْن هـمٌّ وَاحِدٌ فِي الْقِصارِ أَوْ فِي الطوالِ
إِنَّما اللحْدُ عِنْدَهُ الْحد لِلتَّنْكِيدِ والسُّهدِ وَالْكرُوبِ الثِّقَالِ
وبِهِ ينتَهِي التَّفَاوُتُ بَيْنَ الخلْقِ وَالتَّفرقَاتُ فِي الاجالِ
فَالْقَ خيرَ الْجَزاءِ عنْ كُلِّ ما أَسْلَفْتَهُ مِنْ جَّلَائِلِ الاعمَالِ
وَسلَامٌ علَيكَ فِي روْضَةٍ تُروى بِعفْوٍ مِنْ رَبِّكَ المُتَعالِي

خطرات عروس النيل

لِينُرْ شعَاعُكِ يَا عرُوس النِّيلِ وَيُسِرْ شرَاعُكِ فِي أَبَرِّ سَبِيلِ
أَنْتِ المَلِيكَةُ فِي الجَّوَارِيفَازْدهِي بِبدائِعٍ جُلَّتْ عَنِ التمْثِيلِ
رَاعِي الغزَالَةَ وَالقَضاءِ فُلَاتَها يرْعى مُهَاةَ المَاءِ رعيَ كَفِيلِ
أَوْ مَا تُرَى فَوْقَ الحُبَابِ خُطُورَهَا بَيْنَ ابْتِسَامِ الموْجِ والتَّقْبِيلِ
يهْفو الصَّحِيحُ مِن الصبا لِيُمِيلَهَا فَيَخِفُّ ثم يَمُرُّ مُرَّ علِيلِ
وَتَظَلّ تؤْنِسُهَا النُّجُومُ بِنَبْاةٍ مهْمَا تُطِلْ فَاللَّيْلُ غَيْرُ طَوِيلِ

إنْ تَنْطَلِقْ راضَ العُباب صِعَابَهُ فَجرَتْ عَلَى قَدْرٍ مِنَ التَّسهِيل
وَإذَا رَستْ فَالضِفَّتَانِ حدائِقٌ زهرتْ بِكلٍّ مُحَبَّبٍ وجميلِ
مَدَّت إلَى المِرْآةِ خُضْرَ ظِلَالِهَا نَكَسَتْ حَقَائِقُهَا حلَى التَّخْيِيلِ
بَيْتٌ مُشيدٌ يَسْتَقِلُّ وفِيــهِ مَا يُرْضِي القِرى مِنْ طَيِّبِ المَحْمُولِ
زَهِيَتْ مَعَالِمُهُ بِآيَـاتِ النُّهى مِنْ زَيِّ أَلْوَانٍ وَغُرٍّ شُكُولِ
فَعُقُودُ نَظْمٍ رُصِّعَتْ جدرَانُهُ بِلَالِىءَ استَوْقَفْنَ حِينَ مَسِيلِ
يا صاحِبَ الفلْكِ الَّتِي أَعْلَامُها خفاقَةٌ فَرَحاً بِكُلِّ نَـزِيـلِ
أَكْرِمْ بِنَفْسِكَ حِينَ قَالَتْ سَاعَة لَكَ ما يَسُرُّ ضَمِير كلِّ نَبِيلِ
حدِّثْ بِنِعْمةِ ربِّكَ الصَّمَدِ الَّذِي أعْطَاكَ مَا أَعْطاكَ مَحْضَ جَمِيلِ
حَدِّثْ بِهَا فَالجُودُ أَفْضَلُ مَا بِهِ يُوفَى لَه شكْرٌ عَلَى التَّفْضِيلِ
كَمْ نِعْمَةٍ عِنْدَ البَخِيلِ فَقِيدَةٌ جَعَلَتْ عَطَاءَ اللهِ كَالتَّطْفِيلِ
لِيكنْ سَخَاءَكَ والحَياةُ سفِينَةٌ فِي الدَّهْرِ بَيْنَ إقَامَةٍ وَرحِيلِ
أَمْناً وَيُمْناً لِلْحَيَاةِ وَرَبِّهَـــا وَسُرُور تَجْوَالٍ وسَعْدَ حُلُولِ

تهنئة سكرتيره أسعد بالزفاف

لِي سِكَرتيرَانِ عُزَّتْ دَوْلَتِي بِهِمَا لَمْ يَأْلُوَانِي إسعَاداً وَإجْمَــالَا
هُمَا جنَاحَانِ لِي وَالقَلْبُ بَيْنَهُمَا يَغْزُو الامانِي جَوَّالَا وَصوَّالَا
إنْ أَفْتَخِرْ بِهِما فَالشَّرْقُ مُفْتَخِرٌ بِصَارِمَيْهِ إذَا ما اعْتَزَّ واخْتَالَا
أطال كلُّهُمَا ظِلماً عُزُوبَتَـــهِ فَرُمْتُ لَو بَدَّلا عدْلَا بِهَا حالَا

فاخْلَفَ الاكْبَرُ الرَّعْدَ الَّذِي وَعدَا   وصَدَّقَ الاصْغَرُ القَوْلَ الَّذِيقَالَا
عَلَّ المُضَيِّعَ آمَالِي وَغَايَتَـها   صفَاؤُهُ مُنْجِـحٌ لِي فِيهِ آمالَا
هَنَأْتُ أَسْعَدَ بِالافْرَاحِ مُغْتَبِطاً   مَتَى أُهَنِّىءُ بِالافْرَاحِ مِيكَالَا ؟

تهنئة وزير بنيله وسام

لَا غَرْوَ أَنَّ مَلِيكَ وَادِي النِّيلِ   أَهْدَى إِلَيْكَ وِسَامَ اسمَعِيـلِ
أَنْتَ الوَزِيرُ مِنَ القَلِيلِ وَنَحْنُ فِي   زَمَنٍ بِهِ الوُزَرَاءُ غَيْرُ قَلِيل
هِبَةٌ إِلَى الرَّجُلِ العَظِيمِ بِذَاتِهِ   جَاءَت مَعَ التَّعْظِيمِ وَالتَّبْجِيل
وَيَدٌ لِسيِّدِ مِصْرَ عِنْدَ يَدٍ بَنَت   دُسْتُورَها لِلْجِيلِ بَعْدَ الجِّيـلِ
هُوَ أَحْمدُ السَّمَحُ الَّذِي فِي وَرْدِهِ   مِنْ كُلِّ مَحْمِدَةٍ شِفَاءُ غَلِيلِ

إعجـاب

لَيْسَ بِدْعاً وَقَدْ رَأَيْتُكَ فِـي   أَبْهَى مِثَالٍ إِنْ قُلْتُ هَذَا وَإِلَّا
مَنْ تَمَنَّى أَنْ يُبْصِرَ الحُسْنَ فِي صُورَةِ   أُنْسٍ رَآهُ فِي وَجْـهِ إِلَّا

وصف قينة جميلة تدعى مي وقد تغنت بصوت جميل

لَكِ يا مَي أَنْ تَتِيهِي كَمَا شِئْتِ   وَلَكِنْ تَرَفَّعِي فِـي الـدَّلَالِ
مَا الذِي تَحْمِلُ القُلُوبُ وَقَدْ زِدْتِ   بِسُحْرِ الغِنَاءِ سِحْرَ الجَّمَالِ

الى يوسف افندي الحلو بمكسيكو

لِلّهِ مَبْنًى حَـلَاهُ مَعْنًـى أَوْحَاهُ وَهْناً إِلَيْكَ عُلْـوُ
اللَّفْظُ حُلْـوٌ وَالفِكْرُ حُلْـوٌ وَاسْمُ الاديبِ المَجيدِ حُلْوُ

رثاءٌ للشاعر المجيد اللبق الصديق الوفي نقولا رزق الله

مَكَانُكَ لَا يَخْلُو إِذَا غَيْرُهُ خَلَا وَما أَنْت مَنْ يُسْلَى إِذَا صَاحِبٌ سَلَا
جَفَاءً لِدَارٍ لَم تُبَلِّغْكَ مأْرَبـاً وقرْباً لِدَارٍ بَلَّغَتْكَ ذرى العُلَى
تَمتَّعْ بِنَوْمٍ لَمْ تُمَتَّعْ بِمِثْلِهِ وَأَخْلِ فُؤَاداً طَالَمَا بَاتَ مُشْغَلَا
لَقَدْ نُهِكَتْ تِلْكَ القُوَى فَتَحَلَّلَتْ ، وَكُلٌّ جَمِيعٍ بَائِدٌ إِنْ تَحَلَّلَا
فَلَا الحِلْمُ فَيَّاضٌ كَمَا كَانَ آخِراً وَلَا العَزْمُ نَهَّاضٌ كَمَا كَانَ أَوَّلَا
وَلَا شِعْرَ بَعْدَ اليَوْمِ صَافٍ بَيَانُهُ يُعِيدُ لَنَا أَخْفَى المَعَانِي مُمَثَّلَا
وَلَا نَثْرَ بَعْدَ اليَوْمِ عَذْبٌ مَساغُهُ سَلِيمٌ مِنَ العِلَّاتِ غَانٍ عَنِ الحِلَى
ولَا فِكْرَةٌ نَقَّادة وَمَهَـارَةٌ حِسَابِيَّةٌ تعْتَدُّ فِي الرَّيْبِ فَيْصلَا
ولَا خُلُقٌ رَاضٍ نَقِيٌّ كَأَنَّـهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ طَاهِرُ الماءِ سلسَلَا
هِيَ القِصةُ الكُبْرَى شَجَانَا خِتَامُهَا وَلَمْ يَكنِ المَوْضوعُ فِيهاتخَيلَا
فَتًى لَقِيَ الدُّنيا عبُوساً بِوجْهِـهِ فَاضحَكَ منها عزمَهُ وَتَوَكَّـلَا
إِذَا أَحرجَتْهُ فِـي الشَّآمِ فَإِنَّهُ لَيعتَاضُ منها بِالكِنَانَةِ موئِلَا
يُصَرِّفُ فِي شَتَّى الامُورِ ذَكَاءَهُ وَيستَنْزِلُ الرزقَ العَصِيَّ مُذَلَّلَا
ويَبْنِي لهُ مجْداً ويُضْحِي بِجِدِّهِ مِنَ النفرِ الأَعلِينَ فِي الشَّرْقِ منزِلَا

فَتَأْخذُهُ الدُّنْيَا بِأَسْبابِ فَضْلِهِ ... وترْميهِ مِنْ حَيْثُ اتَّقَاهَا لِتَقْتُلا
فَمَا هُوَ إِلَّا وَالمُنَى قَدْ غدتْ لَهُ ... ضَنًى ،وَخلُودُ الصِّيْتِ موْتاً مُعجَّلَا

***

بِوَشْكٍ كَهذَا الوشْكِ مَرَّتْ حَياتُهُ ... وَما ينْقَضِي عُمرٌ بِأَنْكَى وأَجمَلَا
أَلَا يَا أَخِي إِني لأَرثِيكَ باكِياً ... حزِيناً عَلَى العَهدِ الكَرِيمِ الَّذِي خَلَا
بِصَوْتٍ إِذَا بَحَّتْهُ غَاشِيَةُ الأَسى ... فَذِكْراكَ تَجْلوهُ عَلَى مَسْمَعِ المَلَا
تَوَاطَنْ قرِيراً حيْثُ بِت مُنَعَّماً ... وَدعْ مُبْتَلَى فِي النَّاسِ يَرثِي لِمُبتَلَى

رثاءٌ للمغفور له الشيخ سلامه حجازي

ما اخْتَصَّ فَاجِعُ خَطْبِكَ التَّمْثِيلَا ... عَمَّ الْبِلَاد أَسى وَنَالَ النِّيـلَا
يا مُحْيِيًا فَنا ، وَمَيْتـاً دُونَـهُ ... يَا لَيْتَ حَظَّكَ مِنْهُ كَانَ قَلِيلَا
أَصبَحْتَ مُوجِدَهُ وبِتَّ فَقِيدَهُ ... قُتِلَ الْعُقوقُ كَمِ اسْتَبَاحَ قَتِيلَا؟
أَبَتِ السلَامَةُ أَنْ تُعِيذَكَ بِاسْمِهَا ... أَجَلُ الْفَتَى لَا يَقبَلُ التَّأْجِيلَا

***

ذَهَبَتْ لَيَالٍ كنْتَ بُلْبُلَ أُنْسِهَا ... آناً وَآنًا عُذْرَهَـا المَقْبُـولَا
وَالمُسْتَحَبُّ سَمَاعُـهُ وَلِقَـاؤُهُ ... فِي عَالَمٍ أَبْدَعْتَـهُ تَخْيِيلَا
هَيْهَاتَ يرْجِـعُ بَعْضُ ذَاكَ ورُبَّمَا ... كانَ الزَّمَانُ بِبَعضِ ذاكَ بخِيلَا

عهْدٌ غَنِمْنَا الحلْو مِـنْ أَوْقَاتِهِ ... حَتّى اسْتَمرَّ ولَمْ يَكُنْ مَمْلولَا

* * *

وَلَّيتَ مصطحِباً قلوباً لَا ترَى ... مِن بَعْدِكَ الصَّبْرَ الْجمِيلَ جمِيلَا

تَبْكِي أَبِيًّا لَوْذَعِيًّـا بَالِغـاً ... فِي فَنِّهِ مَا جَاوَزَ المأْمُـولَا(١)

غَنَّى ونَاحَ شَجا وَسرَّ مُبَــدِّلًا ... مَا يَقْتَضِيهِ فَنُّهُ تَبْـدِيـلَا

ظَلَّتْ تُرَدِّدُ شَدْوَهُ أَوْ شَجْـوهُ ... مُتَعَاقِبَيْنِ تَذَكراً وَذُهُـولَا

يَعْتَادُهَا مِنْ لَحْنِهِ مَا اسْتَسْلَفَتْ ... فَتُعِيدُهُ نَوْحاً عَلَيْهِ طويـلَا

لِلّهِ نَعْشُكَ فِي السَّنَـاءِ كَأَنَّـهُ ... فُلْكٌ تَهَادَى مُوسَعاً تَبجِيـلَا

يَطْوِي الْعنَانَ ضُحىً ونَحْسَبُهُ عَلَى ... بَحْرٍ تَضَرَّمَ بِالشَّجَى مَحْمُولَا

أَرْضَى الْولَاءَ مُشَيِّعُوهُ وَإِنَّهُـمْ ... لَلأَكْرَمُونَ عَلَى الْوَفَاءِ قَبِيلَا

* * *

فِي رحمَةِ الرَّحْمَنِ فِي رِضْوَانِهِ ... فِي عَفْوِهِ وَكَفَى بِهِ مَسْؤُولَا

رِدْ فِي جِنَانِ الخُلْدِ أَصْفَى مَوْرِدٍ ... تُرْوِي بِهِ ظَمْأَى النُّفُوسِ غَلِيلَا

وَاغْنَمْ جِوَاراً لِلْمَلَائِكِ طَاهِـراً ... لَيْسَ التَّحِيَّةُ فِيهِ إِلَّا قِيـلَا

تُصْغِي إِلَى الْعُلْوِيِّ مِنْ تَرْتِيلِهَا ... وَتُجِيبُهَا بِنَظِيرِهِ تَرتِيـلَا

عيد بنك مصر لمرور خمسة عشر عاماً

ما مَوْقِفِي فِي مَصْرِفٍ لِلمَالِ ؟ ... أَنَا شَاعِر ، مَا لِلحِسابِ وَما لِي ؟

---

(١) الأبـي : المترفع عن الدنايا . اللوذعي : الذكي الفؤاد ، والفصيح اللسان .

لا شَيءَ لِي فِيهِ ، وكلُّ كنوزِهِ … مِنْ حَيْثُ تَنفعُ «مِصْرَ» أَحْسَبُهَا لِي!
إنْ أَيْسَرَتْ «مِصْرُ» وَفِيهِ ضَمَانُهَا … إنِّي ، إذَنْ ، فَرِحٌ بِرِقَّةِ حَالِي

* * *

تُنْعَى عَلَى الشُّعرَاءِ أَوْهَامٌ لَهَـا … خِدَعُ البَهارِجِ فِي طِلَاءِ مُحالِ
وضرُوبُ إيقَاعٍ ، مُرَجعَةٌ عَـلَى … وَتَرٍ مِنَ الضَّربِ المُبرِّحِ بَالِ
تحلُو بِأُلْفَتِنَا لَهَا . لَكِنهَـــا … سَرْعَانَ مَا تُفْضِي إلى الإمْلَالِ
وتَظلُّ عَنْ مَجْرَى الحَياةِ بِمَعْزِلٍ … وَتُنَافسُ العُمْرَانَ بِالأَطْـلَالِ
إنْ كَانَ بعْضُ الشِّعْرِ هَذَا شَأْنُهُ … ما الشِّعْرُ كل الشِّعرِ محْضُ خَيالِ
وَتَعَلُّلٌ بِمُدَامَةٍ ، وتَعَـــذُّلٌ … لِمَلَامَةٍ ، وَتَغَـزُّلٌ بِغَزَالِ!
أَلشِّعْرُ يَنْتَجِـعُ الجمَالَ ، وَيَنْتَحِي … فِي كُلِّ شَعْبٍ مَصْدَراً لِجَمَالِ
بِالحُسْنِ وَالمَعْنَى لَـهُ إلمَامَةٌ … تَجلُو الحَقَائِقَ فِي أَحبِّ صِقَالِ
هُوَ مَوْرِدٌ يُروِي النُّهَى بِنَمِـيرِهِ … وَيُعيرُهُ فِي العَيْنِ لَمْعُ الآلِ
هُوَ مُثْقِبُ العَزَمَاتِ فِي طَلَبِ العُلَى … ومُطِيلُ مَا تُدْنِي مِنَ الآجَـالِ
لَا شَيءَ يُلْهِمُهُ وَيَقْتَدِحُ اللَّظَى … مِنْ زَنْدِهِ كَعَظَائِمِ الافْعَـالِ

* * *

يا «بَنْكَ مِصْرَ» ، وَلِيدَ نَهْضَةِ أُمَّةٍ … لَمَّا بَنَتْكَ بَنَتْ لِلاِسْتِقْـلَالِ
بِتَمَكُّنِ الارْكَانِ وَالاسُسِ الَّتِي … حَمَلَتْكَ زُكِّيَ رَأْيُ مِصْر العالِي
رَأْيٌ بدا لِأُولِي البَصائِرِ سِرُهُ … فِي ضَوْءِ مَا أَبْدَى وزِيرُ المالِ
أَلعَبْقَرِيُّ ، المُسْتَشَف نُبُوغُـهُ … فِي كُل تَدْبِيرٍ لَـهُ وَمَقَالِ

هُوَ أَوَّلُ النُّخَبِ الَّتِي أَبْرَزْتَهَا وَلِذَلِكَ الهادي النَّجِيبِ تُوَالِي
أَطْلَعْتَهُ بَدْراً ، وَكَمْ فِي إِثْرِهِ يَنْمُو هِلَالٌ لَاحِقاً بِهِلَالِ ؟
وَفَّيْتَ عَهْداً بِالأُولَى أَعْدَدْتَهُمْ لِلسَّبْقِ مِنْ فُرْسَانِ كُلِّ مَجَالِ
ومُنًى ضُرُوباً لِلبِلَادِ قَضَيْتَهَا جعلتْ مكانَكَ فَوْقَ كلِّ منالِ
هِيَ أُمَّة جَادَتْ علَيْكَ بِوَفْرِهَا وَتَعَهَّدَتْكَ بِنَصْرِهَا المُتَوالِي
وتَجشَّمَت مِنْ دُونِ حرِّيَاتِهَا ما جُشِّمتْ بِتَحوُّلِ الاحوالِ
فَمَكَثْتَ فِي أَعْقَابِ مَا اضْطَلَعتْ بِهِ مِنْ جُهْدِ أيَّامٍ ، وسُهدِ ليالِ
أَعْلَى ذَخَائِرِهَا ، وأَنْفَسُ ما جَنتْ مِنْ كلِّ مَبْذولٍ عزيزٌ غَالِ
فِي خَمْسَ عَشْرَ مِنَ السِّنِينَ أَتَيْتَ مَا لَمْ يَأْتِ غَيْرُكَ مِنْ سِنِينَ طوالِ
وشَبَبْتَ مُكْتَمِلَ الرجُولَةِ حَيْثُمَا دَرَجَ اللِّدَاتُ مدارِجَ الأَطْفَالِ
مُتَغَفِّراً مُتَدَرِّعاً ، إِنْ صَرَّحَت حَرْبٌ وقَالَ الحانقونَ: نَزَالِ !
حَرْبٌ ! وَمَا أَكْفَى المُسَمَّى بِاسْمِهَا لِيصُول فِيهَا صَوْلَةَ الرِّئْبالِ !
لِلنَّصْرِ فِيهَا طَلعَةٌ مِنْ «طَلْعت» شَهِدَتْ عَوَاقِبُهَا بِصِدْقِ الفَالِ
أَمِنَ الغُلوِّ، وَذَاكَ فَضْلُ جِهَادِهِ لِبِلَادِهِ ، أَنْ عُدَّ فِي الابْطَالِ ؟!

***

يَا قَوْمُ ! حَيوا «بَنْكَ مصرَ» فَإِنَّهُ حِصْنُ النَّجَاةِ وَمَعْقِدُ الآمَالِ
فِي مَجْدِ مَاضِينَا عَلَيْنَا حُجَّةٌ إِنْ لَمْ نُعَزِّزْهُ بِمجْدِ الحالِ
هُوَ كَائِنٌ مِن رُوحِ «مِصْرَ» وَأَمْرِها سَامِي الحَقيقَةِ ، بَارِعُ التِّمْثَالِ
لِلخِصْبِ والإِقبَالِ أَعْلَى دَوْلَةً فِيها ، وَعفَّى دولَةَ الإِمْحالِ
يَبْغِي سَلَامَتَهَا وَرِفْعة شَأْنِهَا فِي كُلِّ مُقْتَحَمٍ وَكُلِّ مَصالِ

أَغْزَى سَماءَ الشَّرْقِ بِيضُ نُسُورِهَا   يخطُرْنَ فِي الغُدُوَاتِ والآصـالِ
وَعَلَى المُتُونِ أَهِلَّةٌ خفَّاقَـةٌ   لِتعاوُنٍ فِي البِرِّ لَا لِقتَـالِ
أَجْرَى سَفَائِنَهَا فَهُنَّ مَـوَاخِـرٌ   بِالرَّكْبِ وَالارزَاقِ غيْرُ أَوَالِي
أَلبرِّ يَأْنَسُ لِلِّقَاءِ ، وَيَحْتَفِـي   بِالعَوْدِ بَحْرٌ لَمْ يَكنْ بِالسَّالِي
مِنْ كُلِّ مَا تُرْجَى مَنَافِعُهُ حَبَا   مِصْراً بِمَأْثُورٍ طَرِيفٍ مِثَالِ
طُعْنُ «بِالمَحَلَّةِ» تُلْفُ كَيْفَ تَبدلَتْ ،   بِالبالِيَاتِ ، حديثَةُ الأَنْـوَالِ
وَتُقِرُّ عَيْنَكَ مُتْعةٌ أَهْلِيَّـةٌ   أَغْنَتْ عَنِ «النَّسَّاجِ» وَ«الغزَّالِ»
يَتَهَلَّلُ الشُّرَكَاءُ فِي أَرْبَاحِهَـا   لِتَهلُّلِ المَرِحِينَ بِالأَجْعَـالِ
تلْكَ المَعَاهِدُ يَسَّرَتْ مَا يَسَّرَتْ   مِنْ كُلِّ كَسْبٍ فِي الكِفَاحِ حَلَالِ
تُؤْتِي الغِنَى ، وَيَعِيشُ فِي أَكْنَافِهَا   آلَافُ آلافٍ مِنَ العُمَّـالِ
وَتخَرِّجُ المُتَـأَدِّبِينَ لِيُحْسِنُـوا   فِي العَيْشِ مَا يُجْدِي مِنَ الاشْغَالِ
اللهُ يعْلَمُ كَمْ وَقَتْ أَوْطَانَكُمْ   شَرَّ الفَرَاغِ وَفِتْنَةَ البُهَّـالِ

***

فَاليَوْمُ عِيدٌ لِلكِنَانَةِ ، فَخْرُهُ   أَنْ لَيْسَ مَرْدُوداً إِلى أَمْثَـالِ
لَا تَلْتَقِي مِنْهَا اللِّحَاظُ بِمَوْقِـعٍ   إِلَّا وَفِيهِ لِلسُّرُورِ مَجَـالِي
هُوَ عِيدُ «مِصرَ» وَلَا انْفِرَادَ لَهَا بِهِ.   كَلَّا ، وَلَا لِلعَصْرِ دُونَ التَّالِي
هُوَ عِيدُ رَابِطَةِ الشُّعُوبِ جَمِيعِهَا   فِي الشَّرْقِ بَعْدَ تَفَكُّكِ الأَوْصَالِ
هُوَ عِيدُ حَاضِرِهَا وَمُقْبِلِهَا عَلَى   مُتَعَاقِبِ الأَحْقَابِ وَالأَجْيَالِ
أَعْظِمْ بِهذا الحَفْلِ فِيهِ ، وَكُلُّهُ   مِنْ صَفْوَةِ الوُزَرَاءِ وَالاقْيَالِ
وَمِنَ السَّرَاةِ تَفَاوَتَتْ أَقْدَارُهُمْ   وَتَوَافَقُوا فِي البِشْرِ وَالإِقبالِ

شَرَفُ الرَّئِيسِ وَقَدْ تَوَسَّطَ عِقْدَهُمْ   شَرَفُ الفَرِيدَةِ والجُمَانِ غَوالِي
مَا زَالَ صَدْراً فِي الصُّدُورِ وَلَمْ يَكُنْ   مِنْ مَهْدِهِ إِلَّا حَلِيفَ مَعَالِي
لُطْفٌ، وَآدابٌ ،وَصِدْقُ فِرَاسَةٍ ،   وَوَفَاءُ مَوْلًى فِي مَهَابَةِ وَالِـي
حَقٌّ لَهُ ولِصاحِبَيْهِ مَـا لَهُـمْ   فِي قَوْمِهِمْ مِنْ صَادِقِ الإِجلالِ
هلْ رَاعَكُمْ مِنْ «طَلْعَتٍ» وَبَيانِهِ   نُطْقُ السكُوتِ وَحُسْنُ ماهُوَ نَالِي ؟
وَتَنَاوُبٌ فِي عَبْقَرِيٍّ وَاحِـــدٍ   بَيْنَ الفَتَى الفَعَّالِ وَالقَـــوَّالِ ؟
إِنِّي لَأَفْزَعُ حِينَ أَبْغِي وَصْفَهُ   مِنْ بَعْدِ مَا أَبْغِيهِ وَهْوَ حِيَالِي
جَبَلٌ تَضِلُّ العَيْنُ فِي عَلْيَائِهِ   وَالوَحْيُ مَهْبِطُهُ رُؤُوسُ جِبَالِ !
بَحْرٌ ، وَلَيْسَ يَضِيرُهُ مُسْتَنْكِرٌ   أَنْ يَنْظِمَ الشَّرِكَاتِ نَظْمَ لآلِي
لِلّٰهِ عُزْلَتُهُ وَمِنْ شُرُفَاتِهَـــا   يَرْمِي الجِهَاتِ بِلَحْظِهِ الجوَّالِ
يَرْتَادُ حاجَاتِ الحِمَى لِقَضَائِهَا   وَيَسُدُّ خَلَّاتٍ بِغَيْرِ سُؤَالِ
مَاذَا يُدِيرُ ، وَمَا يُدَبِّرُ وَحْـدَهُ   مِمَّا بِهِ يَعْيَى عِدَادَ رِجَـالِ !
تَرْنو إِلَيْهِ فَمَا تَرَى إِلَّا نَـدًى   حَيْثُ الهُمُومُ تَهُمّ بِالإِشْغَالِ
كَثُرَتْ مَآثِرُهُ ، أُرَدِّدُ ذِكْرَهَا   وَ«فُؤَادُ سُلْطَانٍ» يَمُرُّ بِبَالِي
جَمَعَ التَّوَافِي فَرْقَدَيْنِ هُمَا ،وَقَدْ   عَزَّ التَّوَافِي ، مَضْرِبُ الأَمْثَالِ
يَقِظَيْنِ مُؤْتَمَنَيْنِ عَنْ ثِقَةٍ عَلَى   مَا فِي ذِمَامِهِمَا مِـــنَ الامْوَالِ
وَمُحَوِّلَيْنِ لِنَفْعِ «مِصْرَ» وَأَهْلِهَا   مَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِنَفْعِ جَوَالِي
فَإِذَا لِلاسْتِغْلَالِ مَعْنًى مُخْلِفٌ   مَا كَانَ مِنْ مَعْنًى لِلاسْتِغلَالِ
رَكِبَا إِلَى أَسْمَى المَآرِبِ صَعْبَةً   تَفْتَكُّ أَحْرَاراً مِنَ الأَغْـلَالِ

أَفَيَمْكُثُ السادَاتُ فِي أَوْطَانِهِم   وَكَأَنَّهُمْ لِلاجْنَبِينَ مَوَالِي ؟

***

«لِفُؤَادِ سُلْطَان» بِطَارِفِ مَجْدِهِ   إِنْ لَمْ يَكُنْ بِالعَمِّ أَوْ بِالخَالِ
يَا حَبَّذَا الشَّرَفُ الرَّفِيعُ يُصِيبُهُ   غَيْرُ المُدِلِّ بِهِ ، وَلَا المُخْتَالِ
هَذَا فَتَى الفِتْيَانِ غَيْرُ مُدَافَعٍ   وَالقُدْوَةُ المُثْلَى بِغَيْرِ جِدَالِ
هَذَا هُوَ الرُّكْنُ الَّذِي أَحْمَالُهُ   تُوهِي ، وَلَا يَشْكُو مِنَ الأَحْمَالِ
أُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا بِهِ وَأُحِبُّهُ   لِلفَضْلِ فِيهِ ، وَلَيْسَ لِلإِفْضَالِ

***

إِنْ العَرِينَ ، وَهَؤُلَاءِ أُسُودُهُ ،   لَمُؤَمَّنٌ بِتَرَعْرُعِ الأَشْبَالِ
حَتَّى يُعَيِّدَ كُلُّ جِيلٍ عِيدَهُ   بِتَسَلْسُلِ الأَدْهَارِ لَا الأَحْوَالِ

تهنئة الوزير ابراهيم دسوقي أباظة بالباشوية ١٩٤٥

مَنْ مُبْلِغٌ عَلْيَاءَ «إِبْرَاهِيمَ» تَهْنِئَةَ الخَلِيلِ ؟
وَمُشَفِّعٌ بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ تَقْصِيرَ العَلِيلِ ؟
مَنْ كَالوَزِيرِ ازْدَانَ بِالمَجْدِ التَّلِيدِ وَبِالأَثِيلِ ؟
وَاجْتَازَ فِي الادَبِ الكَبِيرِ مَدَى المُجِيدِينَ الفُحُولِ ؟
وَجَلَا فَضَائِلَ نَفْسِهِ فِي رَوْنَقِ الطَّبْعِ النَّبِيلِ ؟
يَا خَيْرَ فَرْعٍ فِي الفُرُوعِ وَخَيْرَ أَصْلٍ فِي الأُصُولِ
مِنْ دَوْحَةٍ مَيْمُونَةٍ خَضْرَاءَ فِي كُلِّ الفُصُولِ

هيَ مَنْبتُ النبَغاءِ مِـــــنْ أَهْلِ العَزَائِـمِ وَالعُقُـولِ
وَفَّيْتَ قِسْطَكَ فِي الجِهَـادِ وَلَيْسَ بِالقِسْطِ القَلِيــلِ
وَبَذَلْتَ بِذلِكَ فِي الفِـدَاءِ فَأُبْتَ بِالذِّكْرِ الجَمِيـلِ
«فَارُوقُنَا» المَلِكُ المُفَـدَّى هَلْ يُقَاسُ إِلَى مَثِيـلِ ؟
لَا يُخْطِيءُ التَّوفِيقُ فِي حَـقٍّ فَيُنْصِفَ وَهْـوَ يُـولِي
إِنْعامُهُ السَّامِي علَيْــكَ بِذَلِكَ اللَّقَبِ الجليــلِ
سَرَّ البِلَادَ بِمَـا تَجَـلَّى فِيهِ مِنْ رَأْيٍ أَصِيــلِ
فَاهْنَــأْ بِــهِ وتَمَلَّــهُ شَرفاً لِجِيلٍ بَعْدَ جِيـلِ(١)

الامير عبدالمنعم

مَرْحَباً أَيُّها الاميرُ الْجَليــلُ دُرَّةُ الْعِقْدِ وَالرَّئِيسُ النَّبِيلُ
مَرْحَباً يَا هُدَاةَ « مِصْرَ » وَيَا قَدْ دَتَهَا وَالسَّبِيلُ نِعْمَ السَّبِيــلُ
مَرْحَباً يَا أَعِزَّةً بِنَدَاهُــمْ كُفِيَ الْمُعْتَفِي وَعَـزَّ الذَّلِيلُ
مَرْحَباً يَا عَقَائِلَ الطُّهْرِ والْبِرِّ وَمَا ضَرَّ أَنَّهُـنَّ قَلِيــلُ
بِالأَيَادِي الَّتِي بَذَلْتُنَّ كَــمْ بَشَّ حَزِينٌ بَاكٍ وَصَحَّ عَلِيلُ
عِيدُ «فِرْيَال» أَيُّ عِيدٍ تَحَلَّى فِيهِ مَغْزًى سامٍ ومَعْنًى جَمِيلُ
هُوَ عِيدُ النَّشءِ الْجَدِيدِ وذِكْرَاهُ سَتَبْقَى مَا أَعْقَبَ الْجِيلَ جِيلُ
لِتَصُنْها عِنَايَةُ اللهِ وَلْتَنْــمُ فَيَنْمُو الْخَيْرُ الْعَمِيمُ الْجَزِيلُ

---

(١) تمله : انعم به .

وَلْيَكنْ حَظ مُنْجِبَيْهَا الْعَظِيمَيْنِ سُعُودٌ تَعْلُو وَعُمْرُ طَوِيلُ
جَلَّ مَنْ فِي سَنَى الْفَرِيدَةِ أَبْدَى لَمْحةً مِنْ سَنَاهُ فِيمَا يُنِيلُ
جَلَّ مَنْ زَانَ بِالمَزَايَا مَلِيكاً مَالَهُ بِاجْتِمَاعِهِنَّ مثِيلُ
كُلَّ يَوْمٍ فَضْلٌ طَرِيفٌ فَمَا يَكْفِي ثَنَاءٌ وَمَا يَفِي تَبجِيلُ
مِنْحَةُ الْيَوْمِ بَعْدَ أَلْفِ دَلِيلٍ يَمْلأُ الْعيْنَ جَاءَ فِيهَا دَلِيلُ
إِنَّ فَارُوقَنَا لَسَيْفٌ وَدِرْعٌ وَحِمًى لِلْحِمَى وَشَمْسٌ وَنِيلُ

رثاء المرحوم سامي قصيري الزميل الصحافي والصديق الكريم

نَأْسَى إِذَا وَدَّعَتْنَا الشَّمْسُ فِي الطَّفَلِ ، فَكَيْفَ مَنْ لَا نُلَاقِيهِ إِلى الأَزَلِ؟(١)
تَطْوِي بِنَا الْعَيْشَ أَفْرَاسٌ بِلَاحَكَمٍ ، وَلَا نُخَيَّرُ فِي الأَوْقَاتِ وَالنَّقَلِ (٢)
أَلأَمْرُ للهِ فِي الدُّنْيَا وَغَايَتِهَا ، أَكُنْتَ مُمْتَثِلًا أَمْ غَيْرَ مُمتَثِلٍ ؟
علامَ يَأْسُكَ والايَّامُ دَائِلَةٌ ؟ أَخَالِدٌ أَنْتَ ؟ أَمْ بَاقٍ إِلى أَجَلٍ ؟
أَخٌ لَنَا كَانَ سَمْحَ الْقَلْبِ وَافِيَهُ ، طَلْقَ اللِّسانِ ، سَلِيلَ الْوُدِّ مِنْ عِلَلِ
نُسَائِلُ الْيَوْمَ عَنْهُ فِي مَعَاهِدِهِ فَلَا نُصَادِفُ إِلَّا خَيْبَةَ الأَمَلِ
أَيْنَ الفُكَاهَةُ فِي فَنٍّ وَفِي أَدَبٍ؟ أَيْنَ الْخُصُومَاتُ وَالتَّقْلِيبُ فِي الدُّوَلِ
مَضَى الأَدِيبُ الصِّحَافِيُّ الَّذِي عَمَرَتْ آثَارُهُ الشَّرْق بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
عَفَتْ خَلَائِقُهُ الغَرَّاءُ وَانْطَفَأَتْ بِهَا مصَابِيحُ كَانَتْ قُرَّةَ المُقَلِ
سرِيرَةٌ طَهُرَتْ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ ونُزِّهَتْ عَنْ مُدَاجَاةٍ وَعَنْ دَخَلِ

---

(١) الطفل (هنا) : قبيل غروب الشمس .
(٢) الحكم : جمع حكمة ، وهي ما أحاط بحنكي الفرس من اللجام .

وهِمَّةٌ ، فِي مَضَاءٍ فِي مُثَابَرَةٍ ، زَانَتْ عَلَى الدَّهرِ جِيدَ الْعصرِ مِنْ عَطَلِ
نَاهِيكَ مِنْ رجُلٍ فَرْدٍ بِهِ اجْتَمعَتْ كُلُّ الصِّفَاتِ الَّتِي تُرْضِيكَ فِي الرَّجُلِ
يَسْعَى فَيَدْأَبُ لَا يَثْنِي عَزِيمَتَهُ عَادٍ من الْخَوْفِ أو غَاشٍ مِنَ المَلَلِ
مَا كَانَ أَلْيَنَهُ فِي حلِّ مُعْضِلَةٍ ، وكَانَ أَصْلَبَهُ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ
وَكَانَ أَبْرَعَهُ وَصْفاً وَأَمْــلَاَهُ ، لِلْعَيْنِ وَالسَّمْعِ إِنْ يَكْتُبْ ، وَإِنْ يَقُلِ
كَانَّ أَيَّامَهُ دِيباجَةٌ نُسِجَــتْ مِنَ المَفَاخِرِ فِي حَلٍّ وَمُرْتَحَلِ
قَدْ آلَ «سام» إلى النُّعمَى ، وَأَحسبُهُ يشْكُو الْقَرارَ بِلَا كَدٍّ وَلَا شُغُلِ
تَقَاصرَ الْعُمْرُ عَنْ أَدْنَى مَطَامعِهِ ، فَيَا أَسًى أَنَّ ذَاكَ الْعُمْرَ لَمْ يَطُلِ
لَئِنْ بَكَتْ لِنَوَاهُ «مصْرُ» مِنْ ثَكَلٍ مَا حَالُ «لُبْنَانَ» بيْنَ الْيُتْمِ وَالثَّكَلِ ؟ (١)
تَبَدَّلَتْ بِمَنَاحَاتٍ بَلَابِلُــهُ مِنَ الاغَارِيدِ فِي صَفْوٍ وَفِي جَذَلِ
عَلَى فَتًى كَانَ حُرَّ الرَّأْيِ يَعْصِمُهُ مَا اسْطَاعَ بَحْثاً وَتَمْحِيصاً مِنَ الزَّلَلِ
وقَام فِي خِدْمَةِ الاوْطَانِ مُضْطَلِعاً بِهَا اضْطِلَاعَ فُحُولِ الْقَوْلِ وَالعَمَلِ
فِي أُخْرَيَاتِ لَيالِيهِ يَجِـدُّ بِهَا سَعْياً كَمَا جَدَّ فِي أَيَّامِهِ الأُوَلِ
أَبَا المُرُوءَاتِ يُسْدِيهَا ، وَلَيْسَ بِهَا يُرَى التَّبايُنُ فِي الاجْنَاسِ وَالمِلَلِ
تِلْكَ الصِّلَاتُ الَّتِي مَا زِلْتَ تَبْذُلُهَا لِكُلِّ مُنْقَطِعٍ أَوْ كُلِّ مُتَصِلِ
دَيْنٌ سَتَرْبُو عَلَى الذِّكْرَى فَوَائِدُهُ بِمَا ضَرَبْت بِهِ لِلنَّاسِ مِنْ مَثَلِ
فَاذْهَبْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ مُنْتَقِلًا جِسْماً وَرَسْمُكَ حَيٌّ غَيْرُ مُنْتَقِلِ
«آلَ القُصَيْرِيِّ» إِنْ قُلْتُ: الْعزَاءُ لَكُمْ ، فَإِنَّهُ لِلرِّفَاقِ الْجَازِعِين وَلِــي
لَقَدْ بَكَيْنَاهُ ، وَالْعَلْيَاءُ مُسْعِدَةٌ مُشَيِّعِيهِ بِدَمْعِ العَارِضِ الْهَطِلِ (٢)

---

(١) الثكل : فقد الولد .

(٢) العارض: السحاب .

تهنئة بقران نينت غريب

نِينَتُ حَظُّكِ فِي الحَيَاةِ جَمِيلُ ... فَتَهَنَّإِي وَلْيَهْنَأَنَّ جَمِيلُ
وَتَكَاثَرَا نُعماً فَفِيما نَشْتَهِي ... لَكُما كَثِيرُ الطَّيِّبَاتِ قَلِيلُ
وَقْرُ الحَيَاةِ بِالاشْتِرَاكِ مُخَفَّفٌ ... وَبِالانْفِرَادِ يَظَلُّ وَهْوَ ثَقِيلُ
نِعْمَ القَرَانُ وَحُبٌّ فِي شَرْخِ الصِّبَا ... مُتَلَاقِيَانِ حَلِيلَةٌ وَحَلِيلُ
زَوْجَانِ بُورِكَ فِيهِمَا وَعَلَيْهِمَا ... كُفُؤَانِ فَلْيَسْعِدْهُمَا الإِكْلِيلُ
هَذِي عَرُوسٌ أُوتِيَتْ مِنْ رَبِّهَا ... فَضْلًا لَهُ مِنْهَا بِهَا تَكْمِيلُ
هِيَ كَالأَشِعَّةِ فِي تَنَائِي نَجْمِهَا ... وَلَهَا إِلى كُلِّ القُلُوبِ سَبِيلُ
حَدِّثْ وَلَا حَرَجٌ عَنِ الحُلْمِ الَّذِي ... قَدْ زَانَهُ المَعْقُولُ وَالمَنْقُولُ
مِمَّا تَلَقَّتْ عَنْ أَبٍ هُوَ عَالِمٌ ... عِلْمٍ يُحَقُّ لِقَدْرِهِ التَّبْجِيلُ
أَمَّا جَمِيلُ فَهْوَ مَا تَبْغِي العُلَى ... لِبَقٌّ عِصَامِيٌّ المَضَاءِ نَبِيلُ
فِي المَجْدِ أَثَّلَ مُنْجِبُوهُ قَبْلَهُ ... وَلَهُ الغَدَاةُ كَما لَهُمْ تَأْثِيلُ(١)
يَدَعُ اليَسِيرَ مِنَ المَرَامِ تَنَزُّهاً ... أَو يَطْلُبُ المَطْلُوبَ وَهْوَ جَلِيلُ
يَا ٱبْنَيَّ عِيشَا وَاغْنَمَا فِي نَعْمَةٍ ... عُمْراً بِهِ سَبَبُ الرِّضَى مَوْصُولُ
العِزُّ ضَافٍ وَالحَيَاةُ سَدِيدَةٌ ... وَالبَيتُ بِالنَّسْلِ الكَرِيمِ حَفِيلُ(٢)

انشدت في حفلة تأسيس نادي الشبيبة الكاثوليكية
بشارع عماد الدين بالقاهرة ١٩٣٨

نَادِي الشَّبِيبَةِ بَيْنَ أَنْدِيَةِ الحِمَى ... هُوَ لِلتَّآخِي مَعْقِدُ الآمَالِ

(١) أثل : تأصل في الشرف. (٢) ضافي : كثير . حفيل : حاشد .

مِصْرُ العَرِينِ وَهَؤُلَاءِ بِمَا بِهِمْ ... مِنْ عِزَّةٍ هُمْ خَيْرَةُ الأَشْبالِ
جَعَلُوا شِعَارَهُمْ اتِّحَادَ قُلُوبِهِمْ ... وَتَهيَأُوا لِجَلائِلِ الأَعْمَالِ
بِالدِّينِ والتَّقْوَى تُرَاضُ نُفُوسُهُمْ ... وَخَلَائِقٍ مَحْمُودَةٍ وَخِصَالِ
وَوَسَائِلُ اللَّهْوِ البَرِيءِ تَزِيدُهُمْ ... أَخْذاً بِأَسْبَابِ المَرَامِ العَالِي
هَذِي صَحِيفَتُهُمْ تُصَوِّرُ لِلنُّهَى ... عَزَمَاتِ فُتْيَانٍ وَحَزْمِ رِجَالِ
نَرْجُو لَهَا الإِقْبَالَ فِي أَيَّامِهِمْ ... وَلَهُمْ دَوامُ السَّعْدِ وَالإِقْبالِ

صرخة ثائر

نِضَالُ مَلَّتِ الاجْفَانْ ... وَنَوْمُ أَتْعبَ الاجْفَانْ(١)
فَهُبُّوا أَيُّهَا الابْطَالْ
وَسُلُّوهَا مِن الأَغْمَادْ ... سُيُوفاً تُبْرِيءُ الاحْقَادْ
وَتُحْيِي مَيِّتَ الآمَالْ

تعزيـة بفقيدة

هَذِي الرَّزِيئَةُ فِيكِ ... أَفْدَحُ مَا أُصِيبَ بِهِ الكَمَالْ
أَتُرَى يَعَزِّي بَاكِياً ... مِنْ فِعْلِهَا قَوْلٌ يُقَالْ ؟
يَا شَمْسُ لَمْ يَكْمِلْ نَهارُكِ ... كَيْف فَاجَأَكِ الزَّوَالْ
يَا صُورَةَ الأُنْسِ الَّتِي ... حَكَتِ المَلَائِكَ بِالخِصَالْ

---

(١) الأجفان : الأولى بمعنى غمد السيف والثانية غطاء العين .

أَسَفاً عَلَى ذَاكَ الحِجَى   أَسَفاً عَلَى ذَاكَ الجَمَالْ
أَسَفاً عَلَى الشِّيَمِ الحِسَانِ   جَمَعْنَ فِي أَبْهَى مِثَالْ
عَايَشْتِ بِالحُسْنَى حَلِيلَكِ   لَمْ تَسُؤْهُ مِنْكِ حَالْ
فَاقَامَ مَوْفُورَ الرِّضَى   جَمَّ الصَّفَاءِ رَخِيَّ بَالْ
وَرَفَعْتِ شَأْنَ الغَانِيَا   تِ الحَانِيَاتِ عَلَى العِيَالْ
البَانِيَاتِ بِقُوَّةِ الاخْلَا   قِ أَعْلَامَ الرِّجَالْ
الصَّائِغَاتِ مِنَ البَنَا   تِ عُقُودَ زَهْرٍ أَوْ لآلْ
لَمْ تَغْفَلِي حَقَّ الفَقِيرِ   وَلَمْ تَسُومِيهِ السُّؤَالْ
تَرَكْتِ فُؤَادَكِ مِنْ تَكَا   لِيفِ المُرُوءَةِ فِي كَلَالْ
آيَاتُ بِرِّكِ بَيْنَ مَأْ   ثُرَةٍ وَأُخْرَى فِي اتِّصَالْ
حَتَّى انْتَقَلْتِ وَكُلُّ ظِلٍّ   فِي الوُجُودِ لَهُ انْتِقَالْ
مَا حَالُ مَنْ أَيْتَمْتِهِمْ   بَعْدَ الهَنَاءَةِ وَالدَّلَالْ ؟
كَيْفَ المَسَاكِينُ الأُولَى   حُرِمُوا العِنَايَةَ وَالنَّوَالْ ؟
فَالْيَوْمَ مِنْ تِلْكَ الجُفُو   نِ دَمُ القُلُوبِ عَلَيْكِ سَالْ
أَدَّيْتِ قِسْطَكِ عَاجِلًا   يَا خَيْرَ رَبَّاتِ الحِجَالِ
فَارْقِي إلى عَدْنٍ وَلَا   قِي وَجْهَ رَبِّكِ ذَا الجَلَالِ
طَابَ النَّعِيمُ مَثُوبَةً   لِلصَّالِحَاتِ مِنَ الفِعَالِ

فرع الاسكندرية يحيّي سمعان

هَكَذَا هَكَذَا نُبُوغ الرِّجَالِ   فِي تَوَلِّي جَلَائِلِ الاعْمَالِ

حَسَبٌ طَارِفٌ أَعَانَ عَلَيْـــهِ تَالِدٌ مِنْ نُبْلٍ وَحُسْنِ خِلَالِ
حَيٍّ سَمْعَانَ فَهْوَ أَوَّلُ مَنْ يُذْكَرُ بِالخَيْرِ فِـي بَنَاةِ المَعَـالِي
وَاسْمُ سَمْعَانَ مَالِيءُ السَّمْعِ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِطَيِّبَـاتِ الفِعَـــالِ
بَطَلَ النَّفْعِ لِلْبِلَادِ إِذَا مَـــا عُدَّ أَهْلُ الجَلَّادِ فِي الابْطَالِ
يَا فَتَى الشَّرْقِ لَيْسَ بَدْعاً إِذَا مَا بُتَّ فِي الشَّرْقِ فَاقِدَ الاكْفَالِ
هَلْ بَلَغْتَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ إِلَّا بِالثَّبَاتِ العَجِيبِ فِي كُلِّ حَالِ
وَحَقِيقٌ بِمَنْ يَسِيرُ دَؤُوبــا أَنْ نَرَاهُ مُحَقِّقَ الآمَـــالِ
فِي جَمِيعِ الأُمُورِ جَدُّكَ مَوْفُورٌ عَلَى قَدْرِهَا وَجِدُّكَ عَـالِـي
وَأَيَادِيكَ فِي الزَّكَاةِ تُوَالِيهَـا وَفِي الرِّزْقِ دُرُّهَا مُتَـوَالِي
لَوْ دَرَى المُمْعِنُونَ فِي جَمْعِ مَالٍ كَمْ تَزِيدُ الزَّكَاةُ قَدْرَ المَالِ
فَلَقَدْ تَبَلَّغَ التُّجَارُ بِحَـــقٍّ رُتْبَةً فَوْقَ رُتْبَةِ الاقْيَـالِ
طَارِدَتْ مَأْثَرَاتُكَ البُؤْسَ حَتَّى صُرْتَ لِلْكَاسِبِينَ خَيْرَ مِثَالِ
إِنَّمَا اليُمْنُ فِي المَبَرَّاتِ تُسْدَى عَنْ سَخَاءٍ مِنْ فَضْلِ رِبْحٍ حَلَالِ
أَيُّ غَرْسٍ غَرَسْتَهُ لَمْ يُبَارَكْ لَكَ فِيهِ المُهَيْمِنُ المُتَعَالِي
صارَ فَرْعُ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ كَالرَّوْضَةِ ذَاتِ الجَنَى وَذَاتِ الظِّلَالِ
فَهْوَ يَهْدِي إِلَيْكَ شُكْرَ الامَالِيدِ الرَّوَايَا لِلْعَارِضِ الهَطَّـــالِ(١)
نَاظِماً مِنْ نَدَاكَ عِقْداً نَفِيساً تَشْتَهِي لَوْ تُصَاغُ فِيهِ اللَّآلِي
وَيَبُثُّ الوَلَاءَ فِي تَهْنِئَـاتٍ فَضَّ عَنْ طِيبِهِنَّ خَتْمُ الغَوَالِي
غَيْرُ نَاسٍ ذِكْرَى سَلِيـــمٍ وهَلْ ذِكْرَاهُ تُنْسَى عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي

(١) الأماليد : الناعم اللين من الناس .

هُوَ حَيٌّ ما دُمْتَ حَيًّا وَمَا دامَ يَلِيهِ الأَبَرُّ فِـي الانْجَـالِ
فتَقَبَّلْ مِنْ غَرْسِ نَعْمَاكَ حَمْداً هُوَ جَهْدٌ يَهْدِيهِ مِنْ إقْـلاَلِ
وَابقَ خَمْسِينَ بَعْدَ خَمْسِينَ وَالدَّهْرُ عَلَى عَهْدِهِ مِنَ الإقْبَالِ
بَالِغاً أَحْسَنَ الامَانِيِّ مَوْفُورَ السَّعَادَاتِ بَيْنَ صَحْبٍ وَآلِ
لِبَنِيكَ الأَعِزَّةِ السَّبْقُ فِي كُلِّ مَقَامٍ مُشْرِفٍ وَمَجَـــالِ

تهنئة بمولودة

هِيَ «زَهْرَةٌ» بَسَمَتْ بِهَـا عَنْ جَنَّةٍ دَارُ الخَلِيـلْ
قَدْ أَحْرَزَ الرَّاجِـي بِهَـا خَيْراً وَمَا هُوَ بِالقَلِيـلْ
البِنْتُ أَحْرَى لِلْعِنَايَـةِ فِي حِلَى مَلِكٍ جَمِيـلْ
إِنْ ثَقُفَتْ لَمْ يَلْفَ مِنْهَـا آلُهَا غَيْـرَ الجَمِيـلْ
وَتَظَلُّ عَاطِفَةً عَلَيْهِـمْ فِـي اليَسِيرِ وَفِـي الجَلِيـلْ
كَائِنْ تُخَفِّفُ عَنْهُـمُ مِنْ وَطْأَةِ الخَطْبِ الثَّقِيـلْ
يَا ذَا المَكَانَةِ فِي سَـرَاةِ الخَلْقِ بِالخُلُـقِ النَّبِيـلْ
خَيرُ المَآثِرِ لِلْبَـرِيَّةِ حُسْنُ تَرْبِيَةِ السَّلِيـلْ
اهْنَـأْ بِمَـنْ أُوتِيتَهَـا مِنْ فَضْلِ ذِي الفَضْلِ الجَزِيلْ
وَاسْلَم لهَا وَلْتَحيَا مِـنْ نُعْمَاكَ فِي ظِـلٍّ ظَلِيـلْ

زفرة بعد الوالدة

وَفَدُوا يَسأَلُونَنِي كَيْفَ حَالِي، لَوْ دَرَوْا مَا جَوابُ هَذَا السؤَالِ !
مَا حَيَاتِي بَعْدَ الَّتِي هِيَ مِنْهَا مَا كِفَاحِي فِيها وَمَا آمالي ؟

الحفلة التكريمية الكبرى

في النادي الشرقي بالقاهرة ، أنشد الشاعر في ختامها شاكراً

يَا رَئِيسِي وَأَوْلِيَائِي وَآلِــي قَدْ رَفَعْتُمْ شَأْنِي بِأَيِّ احْتِفَالِ !
جَمَعَ الفَضْلَ صَفْوَةُ الشَّرْقِ جَاهاً وَمَقَاماً فِيمَنْ أَرَاهُمْ حِيَــالِي

***

إِيهِ يَا شَيْخَنَا العَمِيدَ وَمَهْــلاً فِي سَبِيلِ الإِحْسَانِ وَالإِجْمَالِ(١)
جُدْتَ بِالمُعْجِزِ البَلِيغِ ،وَعَجْزِي دُونَهُ ظَاهِرٌ ، فَرِفْقاً بِحَالِي
لَكَ أَزْكَى مَا تَشْتَهِي كُلُّ نَفْسٍ مِنْ فَخَارٍ ، فَمَا يَزِيدُ مَقَالِي ؟

***

لَيْسَ يَا «يُوسُفُ» العَزِيزُ بِبِدْعٍ مَا نَرَى فِيكَ مِنْ كَرِيمِ الخِلَالِ(٢)
هَكَذَا أَنْتَ وَالفُرُوعُ الَّتِي أَنْـــبَتَّهَا مَنْبِتَ الحِجَى وَالكَمَــالِ
حَفَزَتْكَ النَّفْسُ الوَدُودُ فَلَمْ تَتْــرُكْ وِدَادِي فِي جَانِبِ الإِغْفَالِ
وَنَثَرْتَ النَّثْرَ البَدِيعَ بِمَا فَضْـــلُكَ أَوْحَى وَإِنْ عَدَا اسْتِئْهَالِي
مَا أَرَى فِي الثَّنَاءِ أَبْلَــغَ مِمَّا نِلْتَهُ مِنْ رِضَا المَقَامِ العَالِي(٣)
عَهْدُ ذَاكَ المَقَامِ أَكْرَمُ مَا يَحْـــفَظُهُ فِي القُلُوبِ شَعْبٌ مُوَالِي

---

(١) العميد : يعني به خليل ثابت بك رئيس النادي الشرقي .
(٢) يوسف : هو المرحوم يوسف جلاد باشا .
(٣) إشارة إلى الإنعام السامي عليه برتبة الباشوية .

لَيْسَ فِينَا وَلَيْسَ مِنَّا كَنُـودٌ   أَوْ جَحُودٌ لِبِرِّهِ المُتَـوَالِي(١)
عَرْشُ «مِصْرٍ» أَضْفَى عَلَيْنَاظِلَالًا   وَالاغَارِيدُ وَحْيُ تِلْكَ الظِّـلَالِ
كُلُّ مَنْ وَاتَتِ الفَصَاحَةُ وَفا   هُ حُقُوقَ الإِكْبَارِ وَالإِجْـلَالِ
بِقَوَافٍ مُجَنَّحَـاتٍ تَـلَاقَتْ   حَوْلَهُ فِي تَعَاقُبِ الاحْـوَالِ

***

زَادَعِبْئِي أَخِي «سَلِيمٌ» ،فَـأيْ الشُّـكْرِ يَقْضِي مَا لِلأَخِ المِفْضَالِ؟(٢)
أَشْفَتْ مِنْكُمُ النُّفُوسَ نِطَافٌ   جَارِيَاتٌ مِنْ ذَلِكَ السَّلْسَالِ؟(٣)
فَيْضُ مَوْسُوعَةٍ مِنَ العِلْمِ وَالآ   دَابِ فِيهَا جَوَابُ كُلِّ سُؤَالِ
يَصْطَبِينَا مَا بَيْنَ شِعْرٍ وَنَثْرٍ   بِبَدِيعِ الحِلَى وَسَامِي الخَيَالِ(٤)

***

مَنْ «كَمُورِيسَ» مِدْرَهٌ أَلْمَعِيٌّ   فَوْزُهُ فِي الجِدَالِ فَوْقَ الجِدَالِ(٥)
أَيَّدَ اليَوْمَ مَوْقِفِي وَالاسَانِيـــدُ ضِئَالٌ ، فَعُدْنَ غَيْرَ ضِئَالِ
جَالَ فِي شَوْطِهِ وَصَالَ ، فَمَنْ لِي   بِمَجَالٍ فِي شَوْطِهِ أَوْ مَصَالِ ؟
هُوَ مِنْ فِتْيَةِ الفِدَاءِ ، فَمَا يُنْـــكَرُ مِنْهُ فِي الحُبِّ هَذَا التَّغَالِي

***

(١) الكنود : من يكفر النعمة .
(٢) سليم : هو الأستاذ سليم عبد الأحد .
(٣) نطاف : قطرات من الماء صافيات .
(٤) يصطبينا : يستهوينا .
(٥) موريس : هو الأستاذ موريس أرقش المحامي . والمدره : زعيم القوم المتكلم عنهم .

صَاغَ لِي « غَانِمٌ » لآلِيءَ ، وَالـــغَانِمُ مَنْ زَانَهُ بِتِلْكَ اللآلِي (١)
تِلْكَ مِنْهُ قِلادَتِي ، أَشَهِدْتُـــمْ مِثْلَهَا فِي قَلائِدِ الاقْيَـــالِ ؟(٢)
صَوْتُهُ فِي مَحَافِلِ الجِيلِ يَعْلُو وَصَدَاهُ فِي مَسْمَعِ الاجْيَـــالِ
بَرَّ بِي رَأْفَةً بِسِنِّي فَصَانَتْ هَبَّةُ الشِّبْلِ هَيْبَةَ الرِّئْبَـــالِ(٣)
نَحْنُ كُنَّا مَا أَنْتُمُ اليَوْمَ فَاحْيَوْا يَلْبَثِ الغِيلُ أَمْنَعَ الاغْيَالِ (٤)

***

ثُمَّ هَذَا وَصْفٌ بِهِ تُكْحَلُ العَيْـــنُ أَتَى مِنْ أَخٍ كَتُومِ النَّوَالِ
«أَرَشِيدٌ» وَهْوَ الطَّبِيبُ المُوَاسِي وَهْوَ آسِي الضُّلُوعِ وَالأَوْصَالِ(٥)
يَتَعَاطَى بُرْءَ النُّفُوسِ بِشِعْـــرٍ خَالَطَ القَطْرُ فِيهِ بِنْتَ الدَّوَالِي(٦)
« كَرَمٌ » ،لَوْ لَبِسْتُ مِمَّا كَسَانِي لَجَرَرْتُ الحُسَّادَ فِي أَذْيَـــالِي

***

أَشَجَاكُمْ كَمَانُ «سَامٍ» وَأَلْعَا بُ المَفَاتِيحِ فِيهِ وَالاقفالِ؟(٧)
مَا بِأَوْتَارِهِ العَجِيبَةِ مِـــنْ فِتْـــنَةِ سِرٍّ رَاقٍ وَسِحْرٍ حَـــلالِ ؟
بُلْبُلُ الرَّوْضِ إِنْ شَدَا بِاحْتِفَالٍ مَلَكَ السَّمْعَ أَوْ شَدَا بِارْتِجَالِ
مَا لَهُ مِنْ أَخٍ سِوَى «فَاضِلٍ» ، نِعْمَ المُجَلِّي فَنًّا وَنِعْمَ التَّالِي(٨)

---

(١) غانم : هو الأستاذ بولس غانم .
(٢) الأقيال : الأمراء والرؤساء كلمة تطلق على ملوك اليمن السابقين .
(٣) الرئبال : الأسد .
(٤) الغيل : عرين الأسد .
(٥) رشيد : هو الدكتور رشيد كرم .
(٦) القطر : ماء المطر . بنت الدوالي : الخمر ، والدوالي شجر العنب .
(٧) سام : هو الأستاذ سامي الشوا .
(٨) فاضل : هو الأستاذ فاضل الشوا .

أَسَبَاكُمْ إِيقَاعُ «شَحْرُورَةِ الوَا   دِي» وَرَهْطٌ نِظَامُهُ فِي اكْتِمَالِ؟!
رَجَّعَتْ ـ وَالقُلُوبُ تَرْقُصُ وَفْقاً ـ   مُرْقِصَاتِ الاشْعَارِ وَالازْجَالِ
وَأَهَازِيجَ «نَخْوَةٍ وَ «عِتَابٍ»   وَ«مَجَانَاتٍ» صَبْوَةٍ وَ«مَوَالِي» (٢)
أَيُّهَا المُنْشِدُونَ أَسْمَعْتُمُونِي   نَغَمَاتٍ لَا تَبْرَحُ العُمْرَ بَالِي
زَغْرَدَاتُ الرِّضَاعِ هَيْهَاتَ أَنْ تُنْسَى ، وَلَحْنُ الوَدَاعِ يَوْمَ الفِصَالِ !(٣)

***

يَا لَعَهْدِ الصِّبَا تَقَضَّى وَشِيكاً   بَيْنَ أَهْلٍ فَارَقْتُهُمْ غَيْرَ سَالِ
فِي بِلَادٍ رَدَّتْ إِلَيْهَا فُؤَادِي   كُلُّ أَرْضٍ حَطَطْتُ فِيهَا رِحَالِي
أَيُّ شَجْوٍ تُثِيرُهُ فِي حَشَى المُشْتَاقِ ذِكْرَى سُهُولِهَا وَالجِبَالِ ؟
أَيُّ مَاءٍ عَذْبٍ وَأَيُّ هَوَاءٍ   أَرِجٍ فِي الرِّيَاضِ وَالأَدْغَالِ؟(٤)
أَيُّ بَحْرٍ زُمُرُّدِيٍّ مُحَاطٍ   بِإِطَارٍ مِنْ عَسْجَدِيِّ الرِّمَالِ؟
أَيُّ حُسْنٍ فِي كُلِّ مَا تَقَعُ العَيْنُ عَلَيْهِ مِنْ مُونِقَاتِ المَجَالِي؟
مَنْ كَأَبْنَائِهَا ، وقَدْ نَازَلُوا الدَّهْرَ فَزَكَّوْا أَحْسَابَهُمْ بِالنِّزَالِ ؟(٥)
إِنْ يَقِلُّوا عَدًّا فَسَلْ فِي مَدَى القُطْبَيْنِ عَنْهُمْ جَلَائِلَ الأَعْمَالِ
عَلَّمَتْهُمْ صُمُّ الجَلَامِيدِ ، فِي جُو   نِ الاخَادِيدِ أَوْ ضَوَاحِي القِلَالِ ،(٦)

---

(١) شحرورة الوادي : هي الآنسة صباح النجمة السينمائية المشهورة .
(٢) أسماء لألحان تغنى في الشام ولبنان .
(٣) الفصال : الفراق للوطن ، وهو أشبه بالفطام .
(٤) أرج : عطر . الأدغال : الغابات .
(٥) النزال : الكفاح .
(٦) الجلاميد : كبار الصخور . جون الأخاديد : الشقوق السود في منحدرات الجبال .ضواحي القلال : رؤوس الجبال المشرقة .

مَا هُوَ الحَزْمُ فِي إتِّقَاءِ المَهَاوِي؟ ما هُوَ العَزْمُ فِي ارْتِقَاءِ المَعَالِي ؟
مَا يَقُولُ الإِقْدَامُ فِي كَاذِبِ الاوْجَالِ تِلْقَاءَ صَادِقِ الآجَالِ؟(١)

***

يَا بَنِي أُمِّنَا الأُولَى أَبْعَدُوا المَرْمَى وَجَالُوا فِي الارْضِ كُلَّ مَجَالِ ،
بَيْنَ مَعْمُورِهَا وَغَامِرِهَا ، بَيْنَ الجَنُوبِ النَّائِي وَبَيْنَ الشَّمَالِ ،(٢)
وَبِحُسْنِ البَلَاءِ فِي كُلِّ قُطْرٍ يَمَّمُوهُ كَانُوا فَخَارَ الجَوَالِي ،(٣)
فَاعَزُّوا مَوَاطِنَاً أَنْبَتَتْهُمْ بِضُرُوبٍ مِنْ مَاهِرَاتِ الفِعَالِ ،
يَا بَنِي أُمِّنَا «بِمِصْرٍ» وَمِنْهُمْ عَنْ يَمِينِي أَعِزَّةٌ وَشَمَالِي ،
أُمَّةُ الشَّرْقِ تَزْدَهِي بِالبَنِيْنَ الصِّيدِ مِنْكُمْ - وَبِالبَنَاتِ الغَوَالِي
وَرِجَالٍ ، فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍّ وَابْتِدَاعٍ ، هُمْ صَفْوَةٌ فِي الرِّجَالِ
وَنِسَاءٍ ، بِكُلِّ حُسْنٍ وَإِحْسَانٍ شَرِيفٍ، هُنَّ الغَوَانِي الحَوَالِي

***

إِنَّ «مِصْرَ» الَّتِي نَفَرْنَا إِلَيْهَا بِحُمُولٍ مِنَ الهُمُومِ ثِقَالِ ،
يَوْمَ كَانَتْ رُبُوعُنَا تَحْتَ رِقٍّ وَبَنُوهَا الاحْرَارُ فِي الاغْلَالِ ،(٤)
وَالدُّعَاةُ الهُدَاةُ - إِلَّا إِذَا لَاذُوا «بِمِصْرَ» يُسْقَوْنَ مُرَّ النَّكَالِ ،
أَنْزَلَتْنَا دَاراً مِنَ العِزِّ تُسْلِي كُلَّ نَاءٍ عَنْ دَارِهِ غَيْرِ قَالِ(٥)

---

(١) الأوجال : المخاوف .
(٢) غامرها : ما ليس بمعمور منها .
(٣) يمموه : قصدوه . الجوالي : جمع جالية ، وهم القوم النازحون عن بلدهم الى بلد آخر يقيمون فيه .
(٤) الأغلال : القيود .
(٥) قال : مبغض .

لَمْ يَضِقْ صَدْرُهَا الرَّحِيبُ عَلَى مَا كُلِّفَتْهُ بِلَاجِيءٍ أَوْ بِجَالِي
ذَاكَ عَصْرٌ عَانَى بِهِ العُرْبُ مَاعَا نَوْهُ مِنْ مِحْنَةٍ وَمِنْ إِذْلَالِ
فَتَقَضَّى ، لَا يَصْحَبُ الحَمْدُ ذِكْرَا هُ ، وَلَاحَتْ أَيَّامُ الاسْتِقْلَالِ
دُوَلٌ حُرَّةٌ تَجَدَّدَ فِيهَا تَالِدُ المَجْدِ بَعْدَ الاضْمِحْلَالِ
تَتَوَلَّى «مِصْرُ» الزَّعَامَةَ فِيهَا وَهْيَ حَقٌّ مَا حَوْلَهُ مِنْ نِضَالِ
جَنَّةٌ عِنْدَ جَنَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى ، آهِ لَوْ ظَلَّ حَبْلُهَا فِي اتِّصَالِ !
وَطَنٌ وَاحِدٌ ، فَإِنْ نَقُلِ الأَوْطَانَ فَالجَمْعُ فِيهِ جَمْعُ اشْتِمَالِ

***

كَلَأَ اللهُ وَادِيَ النِّيلِ ، هَلْ أُوْ تِيَ وَادٍ كَحُسْنِهِ وَالجَلَالِ ؟(١)
وَكَهَذَا الخِصْبِ العَجِيبِ الَّذِي كَا نَ ، وَمَا زَالَ ، مَضْرِبَ الأَمْثَالِ ؟
وَكَهَذَا الشَّعْبِ الأَمِينِ الَّذِي أُو تِيَ أَحْلَى شَمَائِلٍ وَخِصَالِ ؟
هُوَ شَعْبٌ حُرُّ السَّجَايَا ، سَخِيٌّ – وَأَبِيٌّ عَنْ عِزَّةٍ لَا اخْتِيَالِ
دَائِبٌ ، شَادَ مَجْدَهُ خَالِدَ الآ ثَارِ مِنْ بُكْرَةِ القُرُونِ الخَوَالِي
بَاسِلٌ ، لَمْ تَزِدْهُ إِلَّا ثَبَاتاً غَمَرَاتٌ رَمَتْهُ بِالأَهْوَالِ
صَابِرٌ ، طَاوَلَ الزَّمَانَ إِلَى أَنْ رَدَّ إِدْبَارَهُ إِلَى إِقْبَالِ

***

عَاشَ «فَارُوقُ» لِلعُرُوبَةِ يَرْعَا هَا ، وَيَرْعَاهُ رَبُّهُ المُتَعَالِي
وَلْيُبَلَّغْ مُنَاهُ كُلُّ مَلِيكٍ وَرَئِيسٍ مُحَالِفٍ وَمُوَالِي
وَجُزِيتُمْ بِالخَيْرِ عَنِّيَ يَا مَنْ أَكْرَمُونِي بِمَا عَدَا آمَالِي
بَارَكَ اللهُ فِيكُمُ ، وَسَقَى أَغْرَاسَكُمْ كُلُّ ضَاحِكٍ هَطَّالِ (٢)

---

(١) كلأ : حفظ ورعى . (٢) ضاحك هطال : يعني به السحاب .

الجـــدة

هي سيدة فاضلة ، حسيبة نسيبة ، بلغت المائة من عمرها . وكانت ، الى أيامها الأخيرة ، تكسو مما تحوكه وتوشيه حفداءها الكثر . وقد صنعت لي بيدها مفضلا من الحرير (١)

يَا تِرْبَ عَصْرِكِ بِيتِـي ... فِـي رَحْمَـةِ المُتَعَالِـي
حَيِيتِ خَـيْرَ حَيَـاة ... وَأُلْتِ خَيْـرَ مَـآلِ
بِضْـعٌ وَتِسْعُونَ مَـرَّتْ ... مِـنَ السِّنِيـنِ الطِّـوَالِ
بِمَا أَمَـرَّتْ وَأَحْلَـتْ ... أَيَّامُهَـا وَاللَّيَـالِـي
قَضَيْتِهَـا فِـي وَقَـارٍ ... وَبِنْـتِ فِـي إِجْـلَالِ(٢)
يَبْكِيكِ نَسْـلٌ كَثِيـرٌ ... أَنْجَبْتِـهِ لِلْمَعَـالِي
بَيْنَ الْكُهُـولِ وَبَيْنَ الـشَّبَابِ وَالأَطْفَـالِ
أَهِـلَّةٌ وَبُـدُورٌ ... مِـنْ فِتْيَـةٍ وَرِجَـالِ
وَأَنْجُـمٌ وَشُـمُوسٌ ... مِـنْ عِفَّـةٍ وَجَمَـالِ
تَفَاوَتُـوا طَبَقَـاتٍ ... فِي السِّنِّ لَا فِي الْكَمَـالِ
قَدْ كُنْتِ أُمًّا وَزَوْجـاً ... فِـي النَّاسِ خَيْرَ مِثَـالِ
وَمَا عُرِفْتِ بِغَيْـرِ الـتَّقْوَى وَحُسْنِ الخِـلَالِ
لَمْ يَنْقَطِـعْ لَكِ جُهْـدٌ ... فِـي صَالِـحِ الاعْمَـالِ
فِـي كُلِّ يَوْمٍ تُجِـدِّيـنَ آيَـةً مِـنْ نَـوَالِ

---

(١) مفضلا ، المفضل : الثوب تتفضل فيه المرأة .
(٢) بنت : بعدت وفارقت .

آنـاً بِبِيضٍ أيَـادٍ تُسْدَى وَآنـاً بِمَـال
وَإِبْـرَةٍ لَكِ فِيهَـا آيَـاتُ سِحْـرٍ حَـلَال
صَرَّفْتِهَـا فِي ضُرُوبٍ مِنْ بِـرِّكِ الْمُتَوَالِـي
كَمْ حُكْتِ سِتْراً وَدِفْئاً لِنِسْوَةٍ وَعِيَـال (١)
وَصُغْتِ فِي سَعَةِ الْـوَقْتِ زِينَـةً لِـلآل
لَقَدْ أَصَبْتُ نَصِيباً مِنْ ذَلِكَ الإِفْضَـال
ثَوْبٌ كَأَنَّـكِ فِيـهِ نَسَجْتِ لَمْحَ اللآلِـي
أَعَادَ لِي مِـنْ فَـوَاتٍ نَضَارَتِـي وَاخْتِيَـالِـي
تَاللهِ إِنْ أَنْسَ لَا أَنْـسَ طِيبَ تِلْكَ الْفِعَـال
وَلَا أَحَـادِيثَ أَوْعَـتْ مَحَاسِنَ الأَقْـوَال
يَجْرِي بِهَا لَفْظُكِ الْـعَذْبُ شَافِيـاً كَالـزُّلَال
فِـي كُلِّ وَقْـتٍ لَهَا مَوْ قِـعٌ ، وَفِـي كُلِّ حَال
زَانتْ بَدِيـعَ حُـلَاهَا مَضَارِبُ الأَمْثَـال
وَرَائِعَـاتُ الاقَاصِيـص عَنْ عُصُورٍ خَـوَال
مِمَّا الْحَقِيقَةُ فِيـهِ تُزْهَـى بِثَوْبِ خَيَـال
أَلْيَوْمَ أَخْطَرَهَـا الْبَيْـنُ كُلَّهَـا فِـي بَـالِـي
وَسَلْسَلَتْهَـا دُمُـوعِي عَـلَى ثَرَاكِ الْغَـالِـي

(١) حكت : من حاك الثوب أي نسجه .

تهنئة بقران فهمي ويصا

يَا لَيْلُ أَبْدَعْتَ نِظَامَ الحِلَى — وَشَاقَنَا نَثْرُكَ فَاسْتَرْسِلِ
كَمْ آيَةٍ فِي نُقْطِهَا يَنْجَلِي — نَجْمُكَ وَالأَحْرُفُ لَا تَنْجَلِي ؟
لَوْ أُدْرِكَ المَحْجُوبُ فِي لَفْظِهَا — لَمْ يَخْتَلِفْ فِي المُعْجِزِ المُنْزَلِ
لَمْ يَكْفِكَ اليَوْمَ البَهَاءُ الَّذِي — يَأْلَفُهُ فِي حُسْنِكَ المُجْتَلِي
فَزِدْتَهُ مَا شِئْتَ مِنْ زِينَةٍ — بِمِثْلِهَا الاعْيُنُ لَمْ تُكْحَلِ
جَوَّدْتَ مَا جَوَّدْتَ تَنْسِيقَهَا — عَلَى المِثَالِ الأَبْهَجِ الاكْمَلِ
عَلَى مِثَالٍ لَا تُوَافِي بِهِ — إِلاَّ سُعُورُ الزَّمَنِ المُقْبِلِ (١)

***

يَا بِشْرَ هَذَا المَنْزِلِ المُزْدَهِي — بِالشَّمْسِ تَلْقَى البَدْرَ فِي مَنْزِلِ
بِنْتُ جَلَا فَرْعِ النَّدَى وَالنُّهَى — طَاهِرَةُ المَوْضِعِ وَالمَحْمِلِ
سَلِيلَةُ المَرْءِ الكَبِيرِ الحِجَى — كَرِيمَةُ العَلَّامَةِ المُفَضَّلِ
المُعْتَلِي عَنْ دَهْرِهِ قَدْرُهُ — وَفِكْرُهُ عَنْ قَدْرِهِ مُعْتَلِي
الثَّاقِبُ الرَّأْيَ الَّذِي نُورُهُ — فَازَ بِفَانُوسٍ عَلَى المِشْعَلِ
زُفَّتْ إِلَى أَكْفَإٍ كُفُوءٍ لَهَا — إِلَى الخَطِيبِ الانْبَهِ الامْثَلِ
زُفَّتْ إِلَى فَهْمِي وَنِعْمَ الفَتَى — إِنْ يُعْقَدِ الأَمْرُ وَإِنْ يُحْلَلِ
ذَاكَ الَّذِي يَرْقَى بِهِ عَزْمُهُ — مِنْ مَعْقِلٍ عَالٍ إِلَى مَعْقِلِ
ذَاكَ الَّذِي يَلْبَسُ آدَابَهُ — مِنَ الطِّرَازِ المُعْلَمِ الاوَّلِ

---

(١) السعور : النوق السريعة . ويقصد بها هنا تتالي السنين .

ذَاكَ الَّذِي تُعَذِّبُ أَخْـلاَقُهُ   حَتَّى لَقَدْ تُغْنِي عَنِ المَنْهَلِ
مِنَ آلِ وِيصَا وَكَفَى بِاسْمِهِمْ   مَدْحاً لَهُمْ مَهْمَا يُعَدُّ يُجْمَلِ
مِنَ الأَمَاجِدِ الأُلَى وُدُّهُـمْ   ثَبْتَ بِرَغْمِ الزَّمَنِ الحُـوَّلِ
مِنَ المَسَامِيحِ الأُلَى ذِكْرُهُـمْ   يَطِيبُ طَيْبَ العَبِقِ المُثْمَلِ
مِنْ نَفَرِ الخَيْرِ الأُلَى إِنْ دَعُـوا   لِلشَّرِّ كَانُوا عَنْهُ فِي مَعْـزِلِ
مِنْ عُمُدِ البَيْتِ الرَّفِيعِ الَّذِي   يُصَاعِدُ الشُّهْبَ وَلَا يَأْتَلِي
بَيْتَ كَمَا شَاءَ النَّدَى شَـادَهُ   يَأْوِي النُّهَى مِنْهُ إِلَى مَوْئِـلِ

***

يَهْنِيكَ يَا فَهْمِي قِـرَانٌ بِـهِ   تَقَاطَرَتْ مِصْرُ إِلَى مَحْفِـلِ
بَحْرِيُّهَـا خَفَّ لِقِبْلَتِهَـا   وَخَفَّ مَاضِيهَا لِمُسْتَقْبَـلِ
فِرْعَوْنُ مِنْ تَارِيخِهِ رَامِـقٌ   آيَاتِ عَصْرٍ بَعْدَهُ مُذْهِـلِ
مِنْ كُلِّ مَا لَمْ يُرَ شِبْهاً لَـهُ   فِي دَارِهِ قِدَماً وَلَمْ يَأْمَـلِ
وَأَنْتَ فِي الحَقِّ جَدِيرٌ بِمَا   أَدْرَكْتَهُ مِنْ حَظِّكَ الأَكْمَلِ
أَنْتَ جَدِيرٌ بِالَّذِي نِلْتَـهُ   مِنَ الصَّفَاءِ الأَوْفَرِ الأَجْزَلِ

تهنئة بقران موريس زيدان

يَا حَبَّذَا أُخْتُ الغَـزَالِ   زُفَّتْ إِلَى شِبْهِ الهِـلاَلِ
أَرَأَيْتَهَا فِـي ثَوْبِهَا المَلَكِيِّ   بَـارِعَـةِ الجَمَالِ ؟
فِي ذَلِـكَ الهَفْهَـافِ   أَوْهَى مِنْ نُسَيْمَاتِ الشَّمَالِ

فَكَأَنَّــهُ مِــنْ نَسْجِ مَا تُبْدِيهِ مِنَ لُطْفِ الخِصَالِ
فِي الأَبْيَضِ اللَّمَاحِ مِنْهُ نُورُ عِفَّتِهَا يُــلَالي
أَلْفَاظُهَا تَشْفِي الصَّــدَّى وَتُسَاغُ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ
آدَابُهَــا تَــزْدَانُ بِالأَثَرِ الارَقِّ مِنَ الدَّلَالِ
يَدُهَا صَنَّاعٌ مَا أَعَــدَّتْ لِاخْتِرَافِ وَاعْتِمَــالِ
لَكِنْ تَجِيءُ مِـنَ الفُنُونِ بِكُلِّ مُبْتَدَعٍ وَغَــالِي
تَجْرِي أَنَامِلُهَــا عَــلَى المِضْرَابِ بِالسِّحْرِ الحَلَالِ
فَإِذَا مَقَاطِرُ مِـنْ نَدَى تَغْلُو مَلَامِسَ فِي اشْتِعَالِ
مِنْ زَاخِرِ الإِيْقَاعِ تَخْرُجُ مُفْرَدَاتٍ كَاللَّآلِــي
وَبِصَوْتِهَا التَّطْرِيبُ يَصْدُرُ عَنْ نَبِيهِ الوَحْيِ عَالِــي
إِنْ تَكْتَمِلْ فِيكَ الحِلَالُ وَقَدْ حَرِيْنَ بِالاكْتِمَالِ
لَا بِدْعَ يَا أَلْغَا وَأُمُّــكِ خَيْرُ رَبَّاتِ الحِجَــالِ
وَأَبُوكِ مَنْ تَزْهِي البِــلَادُ بِمِثْلِهِ بَيْنَ الرِّجَــالِ
أَيُّ الكِرَامِ بِمَا بِـــهِ مِنْ مُنْقِبَاتِ الفَضْلِ حَالِي؟
عِيشِي وَمُورِيسُ الحَبِيبُ بِغِبْطَةٍ وَصَفَاءِ حَــالِ
مُورِيسُ سِرُّ أَبِيـــهِ فِي كَرَمِ الشَّمَائِلِ وَالخِلَالِ
هَلْ فِي الشَّبَابِ كَذَلِكَ السَّبَّاقِ فِي أَجْدَى مَجَالِ
الوَاضِحُ القَسَمَاتِ كَالآيَاتِ فِي حَلَكِ اللَّيَــالِــي
السَّالِمُ الاخْلَاقِ وَالايَّــامُ أَيَّــامُ اخْتِـــلَالِ
ذِي الهِمَّةِ المُثْلَى كَهَمِّ أَبِيهِ فِي طَلَبِ المَعَالِــي

وَكَفَاهُ نُبْلًا أَنَّــــهُ يحْذُو بِــهِ أَسْنَى مِثَــالِ
يَا أَيُّهَا الزَّوْجَانِ فَلْتَهْنِئْكُمَا كَأْسُ الوِصَـــالِ
وَتَمَلَّيَــا هَذِي الحَيَــاةَ مَسَرَّةً وَنَعِيمَ بَــالِ
ولِدَا البَنِينَ الصَّالِحِينَ لِتَسْتَدِيمَــا خَيْرَ آلِ

تهنئة السيد أحمد عبد الوهاب برتبة الباشوية ١٩١٥

يَا فَخْرَ مِصْرَ وَلِلْمَشَارِقِ سَهْمُهَا مِمَّا كِنَانَتُهَا بِــهِ تَتَنَبَّــلُ
أُولَيْتَ أَرْفَعَ رُتْبَةٍ فَمَقَامُهَا بِكَ فِي نَظَائِرِهَا المَقَامُ الاوَّلِ
أَلْقَى النُّبُوغُ عَلَى جَمَالِ كِسَائِهَا ضَوْءًا تَمَنَّاهُ السِّمَاكُ الأَعزَلُ
تَجْلُو أَشِعَّتُهُ تَوَاضُعِ رَبِّهِ فَتُرَى مُدَانِيَةً وَلَا تَتَسفَّــلُ
يَا حُسْنَهَا مَبْذُولَةً وَمَصُونَــةً فِي جَانِبٍ يَهْدِي وَلَا يَتَبَذَّلِ
لَكَانَّ قَوْمَكَ أَحْرَزُوهَا عِنْدَمَا أَحْرَزْتَهَا فَتَبَاشَرُوا وَتَهلَّلُوا
جَادَتْ بِزِينَتِهَا عَلَى خُطَّابِهَــا قِدَماً وَجَاءَكَ قَلْبُهَا المُتَبَتِّــلُ
يَكْفِيكَ جَاهاً إِنَّهَا آلَتْ إِلى رَجُلٍ يُشَرِّفُهَا وَأَنْتَ المَوْئِــلُ
إِنْ أَبْطَأَتْ حِيناً فَلَمْ يَكُ بِطْؤُهَا دُلًّا وَلَكِنْ مُبْطِيءٌ مَنْ يَخْجَلُ
فَاهْنَأْ بِهَا وَلَكَ المَعَالِي بَعْدَهَا أَبْرَاجُ سَعْدٍ بَيْنَهَا تَتَنَقَّــلُ

تحية الشعر ١٩٢٦

جاءتنا هذه الابيات العامرة في قشيب ثوبها وبديع نسجها من صديق قديم وعزيز كريم له في الوطنية المصرية آيات مكنونة وفي النهضة المصرية حكم بليغة ، شاعر القطرين خليل بك مطران ، قال حرسه الله :

يَا لِسَانَ «الدِّفَاعِ» عَنْ خَيْرِ دَارٍ ... تُفْتَدَى بِالنُّفُوسِ وَالأَمْوَالِ
حبَّذَا رَوحُ مُصْطَفَى وَهْوَ مُوفٍ ... يَتَجَلَّى مِنَ المَكَانِ العَالِي
مُوحِياً مَا يُرَى لِعِزَّةِ مِصْرَ ... مِنْ صَلَاحٍ فِي حَالِهَا وَالمَآلِ
فَكَأَنَّ العَهِيدَ صَارَ عَتِيداً ... يَتَمَاشَى عَهْدَاهُمَا فِي اتِّصَالِ
لَيْسَ بَدْعاً وَالحَقُّ مَا أَنْتَ تَرْجُو ... أَنْ يُرَى الصِّدْقُ عَاصِماً لِلْمَقَالِ
يَصْدُرُ القَارِئُونَ عَنْ وِرْدِهِ الصَّافِي ... وَفِيهِمْ خَلَائِقُ الأَبْطَالِ
وَتَرَاءَى فِيهِ بِمِرْآةِ صِدْقٍ ... مِصْرُ ذَاتَ الإِكْرَامِ وَالإِجْلَالِ
وَتَجِيءُ الأَلْفَاظُ وَفْقَ المَعَانِي ... فِي نِظَامٍ يُزْرِي نِظَامَ اللَّآلِي
وَيَرَى النشْءُ فِي مَنَاهِجِهِ البَيْضَاءِ ... سُبُلَ العُلَى وَالاسْتِقْلَالِ
وَيُصِيبُ الرِّجَالُ أَسْمَى مَجَالٍ ... تَتَجَارَى فِيهِ عُقُولُ الرِّجَالِ

تحية الاستقلال

يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ الكِرَامُ تَحِيَّةً ... وَتَجِلَّةً يَا أَيُّهَا الأَبْطَالُ
قَلَّدْتُمُونَا بِالزِّيَارَةِ مِنَّةً ... تَزْهَى بِهَا الاسْحَارُ وَالآصَالُ
سَتَرُونَ مِنْ إِقْبَالِنَا وَسَخَائِنَا ... إِنَّا كَمَا تَهْوَى البِلَادَ رِجَالُ

إنْ تُبْذَلُ الارْوَاحُ مِنْ أَجْلِ الحِمَى شَرَفاً فَانَّى تُدْخَرِ الامْــوَالُ
إنَّا لَكُمْ وَلِمِصْرَ وَاستِقْــلَالِهَا فَلْتَحْيَا مِصْرُ وَيَحْيَا الاسْتِقْلَالُ

شكــر

يَا وَزِيرَا لَوْ صَوَّرَ الادَبُ الرَّائِــعُ فِي مَعْنَيَيهِ كَانَ المِثَــالَا
عُدْتَنِي مُفْضِلًا فَاعْجَزُ سخيٌّ بَعْدَهَا أَنْ يَزِيدَنِي إِفْضَــالَا
إنَّ نَفْساً تِلْكَ الوَدَاعَةُ فِيهَــا لَا تُسَامَى كَرَامَةً وَجَــلَالَا

ثنــاء

يَا مَنْ لَهَا شَرَفُ الاصَالَــــةِ فِي المَصُونَاتِ الغَـــوَالِي
وَقَعَتْ إِلَيْكَ صَحِيفَـــــةٌ سَنْتِيسُ خَطٌّ بِهَا مِثَــالِي
وَأَبَى عَلَيْهِ الفَــنُّ إلاَّ أَنْ يَعَابِــثُ بِالظِّــــــلَالِ
فَظَنَنْتُهَا مِمَّــا يَخُصُّ بِــهِ الكِبَارُ مِــنَ الرِّجَـــــالِ
وَبَذَلْتِ فِيهَا مَا بَذَلْـــتِ تَكَرُّماً وَوَهَبْتِهَا لِــــــي
مَنْ لِــي بِشُكْرٍ فِــي نَفَاسَتِــهِ عَلَى قَدْرِ النَّـــوَالِ
فَاصُوغُ وصفَ حِلَاكِ مِــنْ وَحْيِ الحَقِيقَةِ لَا الخَيَــال
وَإِلَيْــكِ أُهْدِيــهِ وقَــدْ أَبْلَغْتُهُ حَــدَّ الكَمَــــالِ
لَكِنَّنِي إِنْ أَسْتَطِــعْ تَصْويــرَ مَا بِكِ مِــنْ جَمَـــالِ
هَلْ يُجْتَلَى بِالنَّقْلِ مَا فِــي الأَصْلِ مِنْ شَرَفِ الخِصَـــالِ ؟

تنويد

يَا مِثَالًا قَدَّمْتُــهُ وَشَفِيعــــي فِيهِ صِدْقُ الوَلاءِ وَالإِجْــلَالِ
حَيٍّ نُورَ الهُدَى بِمَطْلعِ مَجْدٍ لَا يُسَامَى وَحَيِّ شَمْسِ الكَمَالِ

تهنئة آل البرنوطي بمولودة

يَا آلَ بَرْنُوطِي تَحِيَّــةَ صَاحِبٍ فِي وِدِّهِ لَكُمُ المَكَانُ العَالِي
إِنِّي أُهَنِيءُ بِالقِرَانِ حَبِيبَكُمْ زَيْنَ الشَّبَابِ النَّادِرِ الامْثَــالِ
وابْشِرِ البِكْرَ الَّتِي صَارَتْ لَهُ أَهْلاً بِعَيْشِ رَفَاهَــةٍ وَكَمَــالِ
حَسْنَاءُ فِيهَا النَّبْعَتَانِ تَرَاءَتَــا حِسًّا وَمَعْنًى فِي مِثَالِ جَمَــالِ
فَلْيَسْعَدَا وَلْيَنْجُبَا وَلْيَغْنَمَــا نِعَمَ الوُجُودِ مَدَى سِنِينَ طِوَالِ

الاحسان تخفره الطهارة لا يناله السوء

يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ تَرْعَاهُ طَهَارَتُهَا فَلَا تُطِيلُ مَدَى اسْتِجْلَائِهِ المُقَلُ
منْ سَامَكِ السُّوءَ شَلَّتْ دُونَهُ يَدُهُ يَدُ المُسِيءِ إِلَى الإِحْسَانِ لَا تَصِلُ

الى حبيبي النابه الكريم السيد ادمون جهلان حفظه الله

يَا مُهدِياً قَلَمَ النُّضَارِ وَإِنَّــهُ فِي خَيْرِ مَا يُهْدَى لَرَمْزٌ غَالِ
لَا بِدْعَ يَا ابْنَ أَخِي وَزَيْنَ شَبَابِنَا بِرُّ الاصِيلِ بِصَحْبِهِ وَالآلِ

يَكْفِيكَ فَخْراً حُظْوَةٌ أَدْرَكْتَهَــا بِنُهَاكَ فِي رَأْيِ المَلِيكِ العَالِي

إهداءُ صورة

يَــا أَميراً بِهِ خَبِرْتُ سُمُوًّا بِالسَّجَايَا يَعِزُّ فِي الاقْيَــالِ
أَنْتَ تُعْطِي حَقِيقَةَ العَيْشِ مَعْنًى قَصُرَتْ دُونَهُ مَعَانِي الخَيَالِ
هَذِهِ صُورَتِي أَتَرْجُو قُبُــولاً وَهْيَ تُهْدَى بِالحُبِّ وَالإِجْلَالِ

فهرس الجزء الثاني